جامعــة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله)
كليــة العلــوم الإنسانيــة
قســم التاريـــخ

الفكر الوحدوي في المغرب العربي من خلال أدبيات حركاته الوطنية مابين1919- 1958

أطروحـــــــــــة مقدمـــــــة لنيـــــل شهـــــادة دكتـــــوراه علـــــوم
تخصـــــص تاريـــــخ معـــــاصـــــر

إعداد الطالبة:
لاميــة تــابت

إشراف الأستاذ الدكتور:
عبد الرحمـــان أولاد ســـيدي الشيخ

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
مصطفـــــى نويصـــــر	أستاذ التعليم العالي	رئيســـــا	الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله)
عبد الرحمان أولاد سيدي الشيخ	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	الجزائر 2 (أبو القاسم ســعد الله)
بـــــوعزة بوضرســـــاية	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	الجزائر 2 (أبو القاسم ســعد الله)
محمـــــد بلقاســـــم	أستاذ محاضر(أ)	عضوا مناقشا	الجزائر 2 (أبو القاسم ســعد الله)
اليـــــاس نايت قـــاسي	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	المدرسة العليا للأساتذة "ببوزريعة"
الصـــــادق دهـــــاش	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جـــامـــعة البـــليدة2

السنة الجامعية: 1442-1443هـ \ 2021 – 2022م

جامعـة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله)
كليـة العلـوم الإنسانيـة
قسـم التاريـخ

الفكر الوحدوي في المغرب العربي من خلال أدبيات حركاته الوطنية مابين1919- 1958

Unitary thought in the Arab Maghreb through the literature of its national movements between 1919-1958

أطروحـــــــة مقدمـــــة لنيـــل شهـــادة دكتـــوراه علـــوم
تخصـــص تاريـــخ معـــاصـــر

الجـزء الثانـي

إعداد الطالبة: لاميـة تـابت
إشراف الأستاذ الدكتور: عبد الرحمـان أولاد سـيدي الشيخ

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
مصطفـــى نويصـــر	أستاذ التعليم العالي	رئيســـا	الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله)
عبد الرحمان أولاد سيدي الشيخ	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله)
بـــوعزة بوضرســـاية	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله)
محمـــد بلقاســـم	أستاذ محاضر(أ)	عضوا مناقشا	الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله)
اليـــاس نايت قـــاسي	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	المدرسة العليا للأساتذة "ببوزريعة"
الصـــادق دهـــاش	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جـامـعة البـليدة2

السنة الجامعية: 1442-1443هـ \ 2021 – 2022م

University of Algiers 2 –

Abu Al-Qasim Saad Allah

Department of Humanities

History section

Unitary thought in the Arab Maghreb through the literature of its national movements between 1919–1958

A dissertation submitted to obtain a doctorate degree

Contemporary history major

Prepared by the student:

Tabet Lamia

supervised by the teacher:

Ouled Sidi Cheikh

Discussion committee members

Mustapha Nouicer	Professor of Higher Education,	President
Ouled Sidi Cheikh	Professor of Higher Education,	rapporteur
Bouaza Boudersiaia	Professor of Higher Education,	member
Mohamed Belkacem	professor of higher education,	member
Lyes Nait Kaci	professor of higher education,	member
El Sadek Dahach	professor of higher education,	member

Academic year: 2021-2022

شكر و عرفان

الى أستاذي المشرف:

عبد الرحمان أولاد سيدي الشيخ

قد يقف المرء عاجزا عن رد الجميل لذوي الفضل و قد لا تطاوعه أساليب الكتابة ليعبر عن معاني الشكر و التقدير، فالشكر لله اولا و اخيرا و نحمد الله العلي القدير الذي وهبنا الارادة و القدرة على انجاز هذا العمل وأتقدم بالثناء الكبير للأستاذ المشرف الذي كان عونا لي ،ونور ظلمتي التي كانت أحيانا في طريقي من خلال توجيهاته وتصويباته .

أقدر كثيرا جهود حضرتكم وصبركم علي خاصة في زمن المرض وانتشار وباء كورونا ،حيث تواصلت تشجيعاتكم لي على العمل المضني وعدم الخضوع للاستسلام ،وعلى حمل رسالة البحث العلمي بأمانة .

شكرا على كل الدعم المتواصل الذي تلقيته منكم، جزاكم الله كل الخير وحفظكم ونصركم.

اهداء

بعد اتمامي لهذا العمل الذي اتمنى ان اكون قد وفقت فيه، اهدي ثمرة جهدي الى:

اغلى واثمن جوهرتين وجدا في حياتي ابي (رحمه الله) و امي وأقول لهما :

يا من كلله الله بالهيبة و الوقار .... يا من علمني العطاء دون

انتظار... يا من احمل اسمه بكل افتخار... يا من كان يحلم دائما أن أصبح دكتورة

يا ملاكي في الحياة... **أبي** رحمه الله وأسكنه فسيح جناته

اهديك هذا العمل الذي لطالما شجعتني في المضي فيه

لك هذا المجهود يا رائعة الحب ودفئ الحنان، يامن تحمل صور الوفاء والتفاني ...

الى بسمة الحياة و سر الوجود والروح التي تسكن قلبي

الى من كان دعاؤها سبب نجاحي و حنانها بلسم جراحي **أمي**

اليكما يامن منحاني الثقة بالنفس وربياني على مكارم الاخلاق وضحيا بأنفسهما طوال مسيرتي الدراسية وعلماني الصبر و المسؤولية وان الحياة اولها كفاح وآخرها نجاح.

إلى الذين يتخذون من الفكر وطنا ومن الوطن قمة الأفكار، ويؤمنون أن الفكرة نبع الحياة وأن الفكر هو كل الحياة، إلى المتسلحين بالعقل المفكر والباحثين عن فسحة من حرية الفكر، وكلهم عزم أن يحيا الوطن، الى من سالت دمائهم في سبيل اعلاء كلمة الله وتحرير وطني الجزائر خاصة والمغرب العربي عامة "**شهداؤنا الأبرار**"والى كل **المجاهدين** في أرجاء الشمال الافريقي أطال الله عمرهم .

الى ابنائي فلذات كبدي :**قمر** ،**يونس** ،**هدايات** ،**أروى** الذين تحملوا مشقة تبعات هذا البحث ودفعوني لاتمامه والى زوجي الذي ساندني وصبر عليا طوال هذا العمل وشجعني رغم معاناته على متابعة البحث .

الى كل عائلتي الكريمة وأصحابي ومعارفي.

شكر وتقدير

بسم الله أبدأ فاتحة الكتاب وبحمد الله أتقدم بطلب أن يفتح لي درب الصواب ، وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم أستفتح بحكمة الآيات وبعد: أن يسر الله –سبحانه وتعالى – إتمام هذه الدراسة، فإني مدينة بالفضل والعرفان والتقدير الوجداني الصادق لكل من أعانني وشجعني في انجاز هذا البحث الأكاديمي بدءا بالأستاذ المشرف عبد الرحمان أولاد سيدي الشيخ .

كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الموقرين الأساتذة : الدكتور مصطفى نويصر رئيسا ،الدكتور بوعزة بوضرساية مناقشا، الدكتور محمد بلقاسم مناقشا ،الدكتور الياس نايت قاسي مناقشا ، الدكتور صادق دهاش مناقشا ،على جهدهم في قراءة هذه المذكرة وعلى ملاحظاتهم وتوجيهاتهم القيمة .

و نعبر عن بالغ التقدير والشكر لجميع من ساعدني من قريب أومن بعيد أساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية لجامعة أبو القاسم سعد الله ببوزريعة ، وعلى الأخص قسم التاريخ، الأرشيف الوطني الجزائري، أرشيف اكسون بروفنس بفرنسا ، قسم الأرشيف في الرباط، وكذلك الأرشيف التونسي ،جامعة محمد الخامس بالمغرب قسم التاريخ ،وجامعة منوبة بتونس قسم التاريخ ،جامعة نواكشوط بموريتانيا قسم التاريخ ،المكتبة الوطنية بالجزائر وبالمغرب وكذلك بتونس ، وكل الذين قدموا لي يد العون في انجاز هذا البحث .

إلى السادة الأفاضل: الدكتور: زكي مبارك رحمه الله من المغرب (توفي في 2 مارس 2019)،المناضل بنسعيد ايت يدر من المغرب، الدكتور محمود الزاهي من المغرب ،المصلح محمد الصالح الصديق من الجزائر،رئيس الحكومة السابق للجزائر السيد سيد أحمد غزالي ، السيد صالح لغرور من الجزائر،الدكتور :خيي عبد الله من الجزائر.

المناضل النقابي والوزير الأسبق مصطفى الفيلالي رحمه الله (توفي في 20 جانفي 2019) من تونس ،المناضل عمر أقنص من ليبيا رحمه الله(توفي في 26 ديسمبر 2021)، وكل من ساهم في تنويري وتزويدي بأهم الأحداث التاريخية التي طعمت بها أطروحتي.

جزاكم الله جميعا عن كل الخير والسداد.

المختصرات ABREVIATIONS

ح ج ت و	حزب جبهة التحرير الوطني
ح ا	حزب الاستقلال
ح د ح	الحزب الدستوري الحر
ح ا ح د	حركة انتصار الحريات الديموقراطية
ا. ع. ط. م. ج	الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين
ج. ط. م. ج	جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين
ج. ط. ش. ا. م	جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين
ح ع1	الحرب العالمية الأولى
ح ع 2	الحرب العالمية الثانية
ح ا ح د	حركة انتصار الحريات الديموقراطية
ح ع 1	الحرب العالمية الأولى
ح ع 2	الحرب العالمية الثانية

AEMNA	Association Des Etudiants Musulmans Nord- Africain
AEMA	Association Des Etudiants Musulmans Algériens
UGEMA	Union Générale Des Etudiants Musulmans Algériens
UGET	Union Générale Des Etudiants Tunisiens
AG	Associations Générales
UMEM	Union Musulman Des Etudiants Musulmans
A.N.F	archives national de France-paris
A.N.T	archives national de Tunis
CAOM	centre d'archives d'autre mer (Aix en province-France).
ENA	Etoile nord-africaine
MTLD	Mouvement pour le triomphe des libertés démocratiques
AWO	directions archives de wilaya d'Oran

فهرس المحتويات

كلمة شكر وعرفان

الإهداء

كلمة شكر وتقدير

المقدمة.....ص4-14

الفصل الأول :

وحدة المغرب العربي في برامج حركاته الوطنية الاستقلالية (1919-1958)

المبحث الأول : تطور النضال الوحدوي للمغرب العربي (1919-1958)..... 16

المبحث الثاني : : وحدة المغرب العربي في برامج الأحزاب الاستقلالي.....66

المبحث الثالث: التلاحم المغاربي(شهادات ومواقف).....108

الفصل الثاني:

المسار الوحدوي الطلابي والتآزر مع الثورة الجزائرية

المبحث الأول: جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا ووحدة المغرب العربي 143.....

المبحث الثاني : مساهمات طلابية وحدوية.....177

المبحث الثالث: الثورة الجزائرية والوحدة المغاربية (التأصيل والعراقيل).....210.....

الفصل الثالث:

الصحافة المغاربية الوحدوية (1919-1958)

المبحث الأول :التواصل الصحفي المغاربي:..... 260

المبحث الثاني: الخطاب الوحدوي المغاربي في الصحافة (1919-1958).....304.....

المبحث الثالث:ملامح من قضايا التلاحم والتكامل المغاربي.....349..

المبحث الرابع : الصحافة وقضية ضرب وحدة شعوب المغرب العربي.....387.....

الفصل الرابع:

المؤسسات التنظيمية للخطاب الوحدوي المغاربي (1945- 1958)

المبحث الأول: الأطر التنظيمية 427

المبحث الثاني : دور مكتب المغرب العربي ولجنة تحريره في المسار الوحدوي.....474

المبحث الثالث: اهتمامات الائتلافات الوحدوية المغاربية..... 496

خاتمة 520

قائمة المصادر والمراجع..... 533
الملاحق

المقدمة

أطروحتي تقتصر على دراسة تاريخية لموضوع الفكر الوحدوي في المغرب العربي من خلال أدبيات حركاته الوطنية مابين(1919-1958) المرتكزة على كتابات وخطابات العديد من زعماء الأحزاب، والجمعيات، والنخب الوطنية التي خاضت معركة الكفاح السياسي ضد الاستعمار، وسعت الى تجسيد التلاحم من خلال تعميق التعاون والتأكيد على التضامن ، والدعوة الى التنسيق البيني في منطقة المغرب العربي التي تمثل وحدة جغرافية ذات خصائص متميزة، والتي تعرضت لعدة أشكال من الهيمنة الخارجية السياسية والدينية، من قبل الرومان والبيزنطيين والوندال والقوط الغربيين في إسبانيا وحكمهم لبعض مناطق المغرب الأقصى إلا أن ذلك لم يلغي الوجود والهوية الوطنية للسكان فبمجيئ العرب المسلمين في القرن السابع الميلادي أعطوا للمنطقة صبغتها وهويتها التاريخية النهائية "المغرب العربي الإسلامي" وتأكد ذلك بالهجرات العربية المتتالية التي عرفتها المنطقة في العصور اللاحقة خاصة في القرن التاسع الميلادي التي رسخت العروبة والإسلام فيها ونظرا لما تشكله هذه المنطقة من أهمية استراتيجية واقتصادية في التاريخ الحديث وتحديدا منذ القرن الخامس عشر شنت الدول الأوروبية البرتغال، إسبانيا، فرنسا وإيطاليا حملات استعمارية متعاقبة قسمت على أثرها المنطقة فيما بينها.

ورغم المقاومة المسلحة الشديدة التي أبدتها شعوب المنطقة فإن موازين القوى كانت لصالح الدول الاستعمارية –ولا يعني ذلك موت المقاومة لدى هذه الشعوب– التي اشتركت في سياسة واحدة قامت على إلغاء الحقوق الوطنية لكل قطر مغاربي والسيطرة والإستحواذ على الأرض وإمكاناتها الاقتصادية وتجريد أهالي البلاد من ممتلكاتهم ومارست عدوانا قوميا وحضاريا استهدف الإنسان وجودا وهوية من خلال القتل والنفي والتشريد وتشجيع الإستيطان الاستعماري، فكانت الدعوة إلى الكفاح التحرري المشترك التي عمل من أجل تحقيقها جيل كامل من الوطنيين المغاربة.

وقد تميز المغرب العربي في بداية القرن العشرين بظهور بوادر لحراك وطني ما لبث أن ترسخ شيئا فشيئا ليتحول لعمل وطني حقيقي نتج عنه ظهور أحزاب سياسية وتوجهات وطنية متنوعة ومختلفة خطت جميعها مسارات سياسية واجتماعية تطورت عبر الزمن، وعرفت مراحل مختلفة نتيجة تأثيرات الظروف والأحداث، وطبيعة المواجهة الاستعمارية وطبيعة التعامل مع المحتل ،و كان لظهور الوعي السياسي الذي أعقب المشاركة في الحرب العالمية الأولى وتسلل التعليم لجزء من أفراد الشعوب المغاربية وتأثير المفكرين الشرقيين، سبب في ميلاد حراك وطني اقتصر بداية على نخبة محدودة أوجدت بعض الهياكل السياسية والاجتماعية لينتشر بعد ذلك مشروعها عبر الشعوب المغاربية .

وقد صقل هذا النضال وأخذ شكلا ظاهرا، وإن إختلفت تفاصيله ومشاربه وأهدافه لكنه يصب في خانة النضال من أجل تحقيق مصالح الشعوب المغاربية، والدفاع عن هويتها وسيادتها، والذي مجموعة من الوطنيين المغاربة من أمثال: الأمير خالد، عبد العزيز الثعالبي، عبد الحميد ابن باديس، عبد الكريم الخطابي، مصالي الحاج، علال الفاسي، يوسف الرويسي، صالح بن يوسف، أحمد بن بلة، وغيرهم من من امنوا بمشروع العمل الوحدوي لبلدان المغرب العربي.

وزادت محنة الاستعمار في تقارب شعوب أقطار المغرب العربي، والتحامها، وانسجامها فمنذ الوهلة الأولى لم تكن الحركة الوطنية في أي قطر من الأقطار الثلاث في مواجهة الاستعمار معزولة عن البقية، وذلك لزيادة الشعور بالوحدة، فكان أي حدث يحدث في هذا القطر أو ذاك سرعان ما يكون له صداه في بقية الأقطار.

وكان من أبرز التنظيمات والجمعيات التي أطرت النضال الوحدوي المغاربي" نجم شمال إفريقيا "و"جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين"، "ومكتب المغرب العربي "و"لجنة تحرير المغرب العربي" بالقاهرة،و كانت الأحزاب المغاربية كقوى اجتماعية سياسية، تساهم بطرق مختلفة ومتنوعة في التعبير عن انشغالات الطبقات الاجتماعية والنخب السياسية وتطلعاتها ورغباتها ومصالحها وهي بذلك تفرز أشكالا متباينة من الوعي والممارسة اتجاه الوحدة المغاربية التي احتلت موقعا ملحوظا ومتميزا في إدراك وممارسة الأحزاب في المغرب العربي ونذكر على سبيل المثال حزب الشعب الجزائري وحزب الاستقلال المغربي والحزب الدستوري الجديد في تونس.

ولرصد تصور ومنظور الأحزاب الوطنية وعلى رأسها الأحزاب السالفة الذكر باعتبارها قاطرة الحراك الوطني المغاربي يجب الرجوع إلى مصادرها الرسمية والمتمثلة في برامجها السياسية التي تبنتها خلال المؤتمرات العامة التي عقدتها أو مواقفها بالنسبة لبعض القضايا على مستوى المنطقة، مما يعني القيام بقراءة في خطابها السياسي العام حول قضية الوحدة المغاربية.

وقد وصل الكفاح الوحدوي التحرري إلى أعلى درجاته في منتصف الخمسينات من القرن العشرين فقوة الثورة الجزائرية وامتدادها داخل القطرين المجاورين جعل الشعب التونسي والمغربي يلتف حول الثورة ويدعمها بكل قوة، الشيء الذي جعل فرنسا ترفض سحب قواتها العسكرية من البلدين لأنهما أصبحا يمثلان القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، الأمر الذي زاد من مخاوف القيادات السياسية المغاربية، ودفعهم إلى ضرورة التكتل من أجل توحيد المواقف السياسية والعسكرية ما جعل فرنسا تقوم بتعجيل منح تونس والمغرب استقلالهما، حيث وضعت القيادات السياسية الجديدة في البلدين في وضع حرج بين خدمة المطامح القطرية والاستمرار في المشروع الوحدوي لاستكمال تحرير الجزائر.

ومن هنا جاءت الدعوة لعقد مؤتمر طنجة سنة 1958، والذي كان بديلا عن توحيد جبهة القتال وكان المناسبة الأولى التي أخذت فيها الفكرة مضمونا واضحا من حيث الجانب النظري، ولكن في الواقع لم تتمخض عنه نتائج عملية.

وتتجلى أهمية الموضوع في أنه يتناول بالتحليل مسألة الفكر الوحدوي في منطقة المغرب العربي، من خلال نماذج أدبيات أقطاب حركاته الوطنية والتي برزت في شكل تنظيمات وأحزاب سياسية قائمة من جهة على أساس النزعة القطرية الضيقة، ومن جهة أخرى على أساس التصور الوحدوي الشامل لمستقبل المنطقة المغاربية ورغم محاولات التنسيق بين هذه الأحزاب في كثير من المرات والاقتناع الرسمي لنخبها السياسية بوجود الوحدة إلا أن الواقع العملي أثبت أن المسألة الأساسية في برامج ونشاطات تلك التنظيمات مرتبط بالولاء للدولة القطرية وتكريسها على حساب تدعيم البعد الوحدوي.

ومن هذا المنطلق تظهر أهمية الموضوع في بحثه في مكانة وموقع الفكرة والعملية في برامج الأحزاب الوطنية المغاربية وخطابها السياسي.

وتأتي أسباب اختياري للموضوع في:

1-أهمية الوحدة المغاربية في ضوء التحولات الدولية المعاصرة على المستوى الإقليمي والعالمي، فالاندماج لتحقيق الوحدة لأقطار المغرب العربي أصبح الآن خيار حتمي استراتيجي.

2-الدور الذي لعبته الأحزاب السياسية لتوحيد الكفاح المغاربي ضد جبهة الاستعمار لتجسيد فكرة الوحدة لأقطار المغرب العربي بعد الاستقلال انطلاقا من المشروع الوحدوي في فترة الاستعمار والذي يتجلى في أدبيات حركاته الوطنية والاقتصادية، والوقوف في وجه التكتلات الإقليمية الأخرى.

3-دراستي للفكرة من خلال جريدة العلم المغربية لسان حال حزب الاستقلال ما بين 1946-1956، في مذكرة الماجستير دفعني للتوسع أكثر في هذا الموضوع من خلال أدبيات بقية الحركات الوطنية المغاربية.

4-زيارتي لتونس والمغرب وما حظيت به من كرم واستقبال جذبني للبحث عن علاقة التكافل المغاربي في فترة الاحتلال بعيدا عن تسيس العلاقات.

5-رغبتي في المساهمة في النهوض بالعمل الوحدوي المغاربي الذي أصبح ضرورة حتمية لا محال.

ولقد طرحت فكرة وحدة المغرب العربي من طرف نخبه الوطنية في فترة النضال ضد الإستعمار وتطورت الفكرة بعد أن صارت أحزابا سياسية حيث عملت على تأطيرها وتجسيدها، لكن يختلف منظورها حول جوهر الوحدة المراد تحقيقها والقضايا المرتبطة بها من منطلق تمايز تصوراتها

واختلاف برامج هذه التنظيمات السياسية، بمعنى مكانة ونوعية هذه الوحدة التي يتطلع إليها كل تيار والموقع الذي تحتله مسألة بناء المغرب العربي في برامج هذه الأحزاب.

فما هو منظور الوحدة في أدبيات الحركات الوطنية للمغرب العربي على ضوء نصوصها وبرامجها السياسية وممارستها العملية؟ وفيما تتمثل مقوماتها ودعائمها وسيرورتها؟

وفيما يكمن دور الصحافة الخاصة بالأحزاب الوطنية المغاربية في نشر الفكر الوحدوي المغاربي؟ وما هي الظروف التي أدت إلى بلورة الفكر الوحدوي للوطنيين المغاربة؟

وهل حقق مؤتمر طنجة آمال الشعوب المغاربية في تجسيد فكرة الوحدة بين أقطار المغرب العربي؟

وللإجابة على هذه التساؤلات تفحصت العديد من المصادر والمراجع فجوهر الفهم هو النبش عن الحقيقة لا امتلاكها ومن المصادر والمراجع التي اعتمدتها لتمحيص الدراسة نذكر:

أ-الأرشيف: (سواء بالجزائر أو بتونس او بالمغرب او بفرنسا) وحاولت ان أقوم بمقاربة لما وجدته من وثائق ثم تحليلها.

ونجد أرصدة القوات البرية المتعلقة بتاريخ الجزائر باكسان بروفنس وفيها مجموعتين: الأولى H والثانية 1H، أرشيف رقم 16 H 5 وفيما يخص تونس نجد المجموعة 2H، اما المغرب الأقصى 3H.

ب-الصحف والمجلات ورسائل الزعماء الوطنيين: تعاملت بدرجة كبيرة مع جريدة العلم المغربية وجريدة المجاهد وجريدة المقاومة وجريدة الإصلاح والبصائر ومجلة الشهاب وغيرها قصد استخراج كل ما له علاقة بالوحدة المغاربية وربطها مع تصريحات وكتابات الزعماء.

ولقاءات مع بعض الوطنيين مثل: الجزائري محمد الصالح الصديق، المغربي محمد بنسعيد أيت يدر، والمغربي زكي مبارك رحمه الله.

ج -المذكرات والكتابات الخاصة بأقطاب الحركات التحررية: التي تحمل نظرة ذاتية عن الأحداث لكنها تساعد الباحثين على استعمال منهج المقارنة والاستدلال على تأكيد الحوادث أو نفيها، وسرد القضايا والوقائع التاريخية التي شاركوا في صنعها أو عايشوها عن كثب كشاهدين عليها، فهي بذلك تمثل إضافة ثمينة الى رصيد رجال الحركات الوطنية التحررية المغاربية، حيث تكشف لنا واقع المنطقة في فترة الاستعمار، وطبيعة العلاقات المغاربية، وخصائصها وأشكال مختلفة من النضال وعلى مستويات متعددة للتحرر.

ومن المذكرات التي اعتمدنا ماجاء فيها في هذه الدراسة نذكر: مصالي الحاج، أحمد بن بلة، البشيرالابراهيمي، الحبيب ثامر، امحمد بن عبود، بنسعيد أيت يدر، الرشيد ادريس، أيت أحمد حسين، الشاذلي بن جديد، فرحات حشاد، ...الخ .

وكتب لـ:

1-أحمد توفيق المدني منها :(حياة كفاح، 3 أجزاء) الذي يقع في 1386صفحة،وهو يغطي في الجزء الأول الفترة الممتدة من 1905 الى 1925م جاء فيه النشاط السياسي في تونس طول فترة اقامته بها الى ابعاده عنها،أما الجزء الثاني فهو خاص بالفترة 1925الى سنة 1954 والذي تحدث فيه كثيرا عن الحركة الإصلاحية في تونس والجزائر، أما الفصل الثالث فقد تطرق الى مرحلة الثورة الجزائرية التحريرية من 1954 الى 1962 م، ونجد أن اتقانه للغة الفرنسية سهل له الاعتماد على مؤلفات مكتوبة بأقلام فرنسية خاصة، منها كتاب موريس فيوليت : هل تعيش الجزائر؟ ستيفن قزال: تاريخ إفريقيا الشمالية، تقويم المنصور لسنة 1929/1348، وبعض الدوريات، كما اعتمد على مشاهداته لمعاصرته الأحداث.

والمصادر المؤكدة هي التي تفيدنا بأخبار وتصف أحداثا خاصة بالفترة التي عاش فيها صاحبه لأن الكتابة التاريخية المعاصرة لزمن الأحداث تعتمد كثيرا على المعاينة والمشاهدة والسماع من مصادر متنوعة، واستخدم وثائق في غاية الأهمية، مؤلّفه من نصوص رسمية.

2-أبو القاسم سعد الله (تاريخ الجزائر الثقافي، والحركة الوطنية الجزائرية 1930. 1945، ج 3)، الذي تبين من خلالها تطور الحركة الوطنية الجزائرية، وبروز المطامح الوطنية في تحقيق وحدة المغرب العربي ومن خلال النصوص المتبقية عنها من محاضر مؤتمرات وندوات.

3-علال الفاسي (الحركات الاستقلالية في المغرب العربي) حيث تتبعها مبرزا وسائلها وأساليبها ويحمل الكتاب وثائق مهمة لها علاقة بتأطير الفكر الوحدوي المغاربي، وهو يحمل مجموع التصورات والمقالات والمفاهيم الفكرية التي تؤطر عقليات الفاعلين السياسيين، وتؤثر في سلوكاتهم بمنطقة المغرب العربي.

4-المريني عبد الحق (الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي إلى أيام الاستقلال)

5-إدريس الرشيد، ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، يحمل الكتاب شهادات ووثائق عن مكتب المغربي بالقاهرة

الى جانب كتاب اخر عنوانه: أربعة رسائل من المرحوم يوسف "الرويسي"

6-الجابري محمد صالح، (النشاط العلمي، والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962)، جاء فيه الإنتاج الفكري للجزائريين المقيمين بتونس، ومدى التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس.

7-غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي يعرض المؤلف من خلاله جغرافية المغرب العربي، وقدم أمثلة من التاريخ تؤكد أن الجغرافية هي التي تصنع تاريخ شعب ما من الشعوب، كذلك أكد المؤلف أن الجغرافية لعبت دوراً هاماً في صياغة ملامح تاريخ المغرب.

8-عبد الكريم الفيلالي: بما أنه كان مكُلف بمهمة التنسيق بينه وبين الحركة الوطنية في مصر وبعد استقلال المغرب كلفه الملك بمهمة التوثيق بالقصرالملكي، فقد كانت له عدة تجارب وأقطاب الحركات الوطنية المغاربية وقام قدم أحداث المنطقة مركزا على البعد الوحدوي علما أن المؤلف جاء في 12 عددا وتم الاعتماد خاصة على ج11وج12.

9-جلال يحي، (المغرب الكبير، الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال)

جلال يحي، (عبد الكريم الخطابي)

إلى جانب ما ذكره العديد من زعماء الحركات التحررية الثلاثة في منشوراتهم وفي الرسائل المتبادلة فيما بينهم وكذا ما جاء في الملتقيات بعد الاستقلال.

10-فتحي الديب (عبد الناصر والثورة الجزائرية) وهو ضابط مخابرات مصري كان مسؤول عن ملف الثورة الجزائرية في الفترة منذ بداية الثورة وصولاً لتحرر الجزائر من الاستعمار الفرنسي. في هذا الكتاب الذي يعتبر وثيقة تاريخية هامة عن الثورة الجزائرية بكل مراحلها وعن قيادات الثورة من المجاهدين الثوار وعلاقة جمال عبدالناصر وفتحي الديب بزعيم الثورة وأحد قيادتها التاريخيين أحمد بن بلة، يذكر الكتاب أيضا عدد شحنات الأسلحة التي أرسلتها مصر للثوار الجزائريين مرفقة بتفاصيل وطريقة تهريب السلاح الي داخل الجزائر وعدد الأسلحة فى كل شحنة بالأرقام الدقيقة، ويصف أيضا الدور الهام الذي قامت به اذاعة صوت العرب التي كانت منبر للثورة الجزائرية في العالم العربي.

11- أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف (الجزائر 11-12ماي 2001)،تحت اشراف دحو جربال بعنوان :جيش التحرير المغاربي 1948-1955الذي حمل مداخلات بعض من عايشوا تأسيس جيش التحرير المغاربي من بينهم :عبد السلام الهاشمي الطود، عبد الحميد مهري، محمد بنسعيد أيت يدر، أمحمد يزيد ...الخ

وكانت مهمة لنا في دراستنا.

12-مذكرات وسيرة الهاشمي الطود، من اعداد أسامة الزكاري، الذي سمع لنا بتتبع نشاط الهاشمي الطود في المغرب والعرا ق والقاهرة وحمل عدة شهادات له عن من عاصرهم من أقطاب الحركات التحررية الخاصة بالأقطار المغاربية (الجزائر، المغرب، تونس، ليبيا)، وتقديم معلومات دقيقة عن مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي وجيش تحرير المغرب العربي.

13-بن بلة يتكلم، المذكرات السياسية والثقافية للزعيم أحمد بن بلة، حاوره الصافي السعيد والتي شرحت لنا بعض الأحداث المتعلقة بالعلاقات المغاربية وفكرة الوحدة في الخطاب الخاص بالزعيم أحمد بن بلة.

13-علي البلهوان، حياته وأثاره، جمع وتحقيق جليلة المليح الواكدي والذي قدم لنا اضاءة على مساهمات علي البلهوان الوحدوية.

14-علي البلهوان (تونس الثائرة)

15-أبو بكر القادري، (مذكراتي)، ج1.

16-حمادي العزيز محمد (جيوش تحرير المغرب العربي، هكذا كانت القصة في البداية)

أما بالنسبة للمراجع فقد اطلعناعلى:

دراسة قام بها عبد الكريم الماجري انتقينا منها أبرز العلاقات المغاربية، ودعمنا دراستنا بمراجع أخرى أهمها كانت ل: امطاط محمد (الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830-1962).

بلقزيز عبد الإله وآخرون، (الحركة الوطنية المغربية المسألة القومية، 1947-1986)

امحمد مالكي، (الحركات الوطنية والإستعمار في المغرب العربي)

داهش محمد علي، (دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي)

عميرة صغير علية، (المقاومة الشعبية في تونس في الخمسينات، انتفاضة المدن، الفلاقة)

محمد الصافي، (الحركات التحررية المغاربية، أشكال الكفاح السياسي (1942-1956).

حسن محمد حسن البدوي، (محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير شمال افريقيا 1920-1963م (وثائق ومذكرات)، والتي حملت جملة من الرسائل المتبادلة بين زعماء الحركات التحررية المغاربية.

وعن المراجع بالفرنسية نذكر:

1-Yves lacoste **, magreb, peuple et civilisation sons la direction de camille et Yves la coste**, ed la découverte, paris 1995

2-Gautier , **« l'afrique blanche »,** chez fayard, paris 1939

3-Roger le tourneau, **èvolution de l'Afrique du nord musu lmane (1920- 1961),** armand collin, paris 1962

3-Nadir Marouf**, les trans formation sociale maghrèbines in l'unitè du Maghreb**, Cérés production , Paris ,.

4-Mellah (f**), l'unitè arabe,essai d'interprètation critique »** , l'harmattn, paris

5-Robert et marianne cornevin**, « histoire de l'Afrique des origines à la 2 éme guerre mon diale »**4 éme ed, payot, paris ,1974

6-Mahfoud kaddache, **l'Algérie médiéval**, 2éme édition, Alger, 1992,
Roger le tour neau, **Tendances unitaires du Maghreb jusqu'en 1962 Aperçu historique**, l'université d'aix − provence, France, 1972
7-J. Desparmet Contribution à l'histoire contemporaine de l'Algérie, **La politique des Oulémas Algériens (1911-1937), in l'Afrique Française,** juillet 1937,

وغيرها من المراجع التي استندنا عليها وكانت لنا عونا في انجاز هذه الدراسة باللغة العربية والأجنبية (الفرنسية والانجليزية).

وقد امتازت كتابات مؤرخو الحركة الوطنية بالخاصية النضالية باعتبارها – في ظروف الاستعمار غير الطبيعية –محركا للتأريخ الوطني، ثم انها أيضا ردة فعل لتلك الكتابات ذات الحساسية الكولونيالية أو القريبة منها، والتي تسعى أن تجلي عن الاستيطان.

فالمؤرخ المنضوي تحت راية الحركة الوطنية قبل الاستقلال يقع على هامش السلطة السياسية الغير معترف بها بشكل من الأشكال وبقدر من التصريح أو التضمين ولأجل هذا فإنه يتبنى إستراتيجية في الكتابة تناسب الظرف الذي هو فيه.

واعتمدنا كذلك على مجموعة من الدراسات الأكاديمية (مذكرات ماجيستير واطروحات دكتوراه) جلبناها من مختلف أقطار المغرب العربي) تونس، المغرب، الجزائر (واطلعنا على اخرى منها:

1. لعريبي عبد القادر، **تونس وعلاقاتها مع بلدان المغرب العربي(1980 –1947)** ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،الجامعة التونسية.
2. هزرشي بن جلول، **الجزائريون والتضامن العربي الإسلامي1911/1954 م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2 ،) .2012 / 2013 غير منشورة.
3. محمد بلقاسم،"**وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا"1954–1975**"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2 ،2010–2009
4. قاسمي يوسف ، **المثقفون الجزائريون و الثورة التحريرية**، رسالة ماجستيرغير منشورة، قسم التاريخ، جامعة باتنة . الجزائر.
5. فارس العيد،"**علاقات الجزائريين بالمغرب الأقصى وتونس (1848–1930)**(،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،قسم التاريخ وعلم الأثار ،جامعة وهران"أحمد بن بلة"،وهران،2016\2017.

وفيما يخص الإطار المكاني والزماني للموضوع فزمانيا يقع موضوع البحث ما بين سنتي 1919-1958 اذ تمثل السنة الأولى ميلاد جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية وبالذات في 18 مارس 1919 وهو نوع من التأطير لفكرة الوحدة المغاربية بالإضافة إلى تشكل الأحزاب السياسية بعد المشاركة في الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوفاق ،وفيما يخص 1958 فهي السنة التي انعقدت فيها ندوة طنجة التاريخية بين الأحزاب الثلاثة الذي جاء فيه محاولة انجاز مشروع وحدة المغرب العربي أمام تنامي السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة المغرب العربي بمجيء شارل ديغول .

أما عن الحدود المكانية للموضوع فهي مركزة على أقاليم دول الأحزاب المغاربية ولكن هذا لا يمنع التعرض لمناطق نشاط الأحزاب المغاربية كفرنسا ومصر، برلين، فلسطين ...الخ.

وفيمايخص المناهج التي استخدمناها في دراستنافنذكر:

المنهج التاريخي البنيوي :الذي يعرف بكونه " عبارة عن تلك الطريقة العلمية التي يتبعها الباحث آو المؤرخ في دراسته وتحليله لظاهرة معينة في تعاقباتها زمانا، وتنقلاتها مكانا وفق خطوات بحث معينة ترتكز على المصادر التاريخية من اجل فهم حاضر الظاهرة ومن ثم الوصول إلى المعرفة اليقينية بشأنها،" لأجل التوصل إلى الحقائق التاريخية تطلب منا الأمر وصف وتقرير المعطيات التاريخية وتحليل الوقائع ومناقشتها والمقاربة أحيانا بين مواقف وعلاقات الأقطار المغاربية الثلاث، واستعراض وتقصي التطورات والأحداث التاريخية ومظاهر العلاقات السياسية ،ودراسة متغير الأطر التنظيمية للفكر الوحدوي المغاربي من خلال نموذج مكتب المغرب العربي، من أجل الوصول إلى فهم أكبر العلاقات المغاربية، اتجاه المتغيرات المؤثرة عليها.

والعمل على استعراض وتقصي التطورات والأحداث التاريخية ومظاهر العلاقات السياسية بهدف اكتشاف حقائق جديدة أو التحقق من صحة حقائق قديمة، والعلاقات التي تتصل بها وتغيرها.

ودراسة النصوص والوقائع ومناقشة المواقف والسياسات وفي الربط بينها واستنتاج الأحكام والخصائص العامة التي وجهت العلاقات المغاربية.

ووضع مقاربة بين المواقف السياسية داخل القطر الواحد ومقارنة مواقف الأقطار المغاربية بعضها ببعض، وذلك بهدف رسم السياسة العامة وبيان خصائص العلاقات فيمل بينها.

وتتمثل خطة البحث في:

المقدمة: والتي جاء فيها التعريف بموضوع الدراسة وأهمية الموضوع وأسباب اختياري له مع طرح الاشكالية.

الفصل الأول تحت عنوان: **وحدة المغرب العربي في برامج حركاته الوطنية الاستقلالية**

(1958-1919)

والذي تتبعت فيه مختلف التطورات السياسية للمنطقة من 1919 وهو تاريخ انعقاد مؤتمر الصلح ومشاركة الوفود المغاربية فيه لطرح قضية تقرير مصير بلدانهم مستغلين أحد مبادئ ولسن الأربعة عشر لصياغة المؤتمر،الى نهاية الحرب العالمية الثانية (بعد1945) وما أفرزه من تغيرات للحركات الوطنية ،وحاولت استخراج البعد الوحدوي في برامج الأحزاب الاستقلالية المغاربية ورصد مختلف خطابات أقطابها حول موضوع الوحدة والتضامن والتعاون وتنسيق النضال فيما بينهم ،وصولا الى سنة 1958 وهي السنة التي شهدت سقوط الجمهورية الفرنسية الرابعة ومجئ شارل ديغول بسياسة استعمارية تهدف الى زعزعة وحدة المغرب العربي ،وركزت فيه على توضيح المدلول الوحدوي لدى صائغي خطاباته، وقسمت هذا الفصل الى 3مباحث وهي كالتالي :

المبحث الأول: تطور النضال الوحدوي للمغرب العربي (1919-1958)

المبحث الثاني: وحدة المغرب العربي في برامج الأحزاب الاستقلالية

المبحث الثالث: تلاحم المغرب العربي (شهادات ومواقف)

أما **الفصل الثاني** فجاء عنوانه: **المسار الوحدوي الطلابي والتآزر مع الثورة الجزائرية**

وقد عالجت فيه أهم التنظيمات الطلابية وبرامج الأحزاب الاستقلالية التي كانت تحمل البعد الوحدوي المغاربي مابين 1919-1958

وظهر فيه أن احتكاك طلائع طلابية من الأقطار الثلاثة في عنفوان السيطرة الاستعمارية، قد جعلهم يستخلصون العبرة من ذلك الوضع الذي كانت آفاقه تبدو مسدودة، ويعتبرون أنه لا يمكن الخروج من النفق الاستعماري إلا بصيغة العمل الوحدوي فأنشأوا هياكل مؤطرة لهذا الغرض، وقسمته إلى ثلاث مباحث وهي:

المبحث الأول: التنظيمات الطلابية والوحدة المغاربية

المبحث الثاني: مساهمات طلابية وحدوية

المبحث الثالث: الثورة الجزائرية ووحدة المغرب العربي (التأصيل والعراقيل)

وفيما يخص **الفصل الثالث:** فجاء عنوانه: **الصحافة المغاربية الوحدوية (1919-1958):**

فكانت نظرة وجيزة على الصحافة المغاربية ذات البعد الوحدوي تطرقت فيه الى دور الصحافة في بلورة ونشر الفكر الوحدوي المغاربي من خلال أقلام منهم من كان منظما في الحركة الوطني ومنهم من كان يجتهد في الإصلاح ولكنهم يسعون في معظمهم الى تجسيد الوحدة المغاربية ويظهر ذلك جليا في بعض عناوينها او شعاراتها المدونة على أولى صفحاتها، وحاولت من خلال هذا الفصل

رصد بعض المقالات الوحدوية المختلفة من عدة صحف ومجلات واجراء مقاربة فيما بينها وصولا الى واقع الخطاب الوحدوي ومدى تحقيقه.

وقسمت الفصل الى 4 مباحث وهي:

المبحث الأول: التواصل الصحفي المغاربي

المبحث الثاني: الخطاب الوحدوي المغاربي في الصحافة (1919-1958)

المبحث الثالث: ملامح من قضايا التلاحم والتكامل المغاربي

المبحث الرابع: الصحافة المغاربية وقضية ضرب وحدة شعوب المغرب العربي

وجاء الفصل الرابع تحت عنوان: المؤسسات التنظيمية للخطاب الوحدوي المغاربي (1945-1958)، والذي تحدثت فيه عن الهيئات التنظيمية العالمية والإقليمية التي اعتمدت عليها رموز الحركة الوطنية المغاربية لتوحيد برامجهم وخطاباتهم وانجاح مساعيهم الوحدوية، وتحدثت فيه كذلك على مسألتين مهمتين في وحدة المغرب العربي وهما: القضية الفلسطينية ومؤتمر طنجة (1958) وقسمته الى 3 مباحث وهي:

المبحث الأول: الأطر التنظيمية

المبحث الثاني: دور مكتب المغرب العربي ولجنة تحريره في المسار الوحدوي

المبحث الثالث: اهتمامات الائتلافات الوحدوية المغاربية

وانهيت البحث بـ : خاتمة والتي تحمل مجموعة من الاستنتاجات حول الموضوع .

وأرفقته بملاحق من وثائق أرشيفية، خرائط، صور، وجداول.

الفصل الأول

وحدة المغرب العربي في برامج حركاته الوطنية الاستقلالية (1919-1958)

المبحث الأول: تطور النضال الوحدوي للمغرب العربي (1919-1958)

المبحث الثاني: وحدة المغرب العربي في برامج الأحزاب الاستقلالية

المبحث الثالث: تلاحم المغرب العربي(شهادات ومواقف)

ان فكرة وحدة المغرب العربي [1] ثابتة في الأذهان ومرتبطة بتاريخ المنطقة وجغرافيتها، وهي في الوقت نفسه متغيرة نتيجة تغيير الرؤى، والسياسات ومصالح السياسيين التي يلتزم بها أصحابها دون المصالح المشتركة للشعوب اذ كانت المنطقة دائما، من حيث التماثل الطبيعي والتكامل الحضاري تشبه بعضها البعض، سواء في اوضاعها الجغرافية او طبيعتها الاقليمية او تكوينيها الانساني او عادتها الشعبية او لغتها المحكية، وما يتبع ذلك من ألوان التفكير والحضارة والدين، فالأرض واحدة، اذ انه لا يوجد بين أقاليم المغرب العربي أي فاصل او حاجز مما هو مألوف بين البلدان المتمايزة

[1] برزت تسمية المغرب لتخص مجالا متناظرا مع المشرق، اذ كان لتسمتي المغرب والمغاربة مدلول مندمج في اطار أوسع من المغرب الأقصى لفترة متأخرة، حيث تواصل استعمال هذه التسمية "المغاربة" خلال القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر رغم ظهور دول ذات تسميات مختلفة، اتخذت هذه الدول من مراكز السلطة (طرابلس،تونس،والجزائر)اسما جامعا لكافة الإقليم بينما لم يعرف المغرب الأقصى عاصمة واحدة للسلطة المركزية، اذ تعددت العواصم، بتعدد السلاطين، ولذلك تمت المحافظة على الاسم المجالي "المغرب الأقصى" الذي سماه الأوروبيون MAROC اقتباسا من تسمية مراكش، فكثيرا ما وردت تسمية المغاربة عند الجبروتي ويقصد بها سكان المغرب بمفهومه الواسع وليس المغرب الأقصى، كما تواترت تسمية المغرب الجامعة في أرشيف المحكمة الشرعية بمصر خلال القرن 19م،اذ اقترن كل اسم تاجر أصيل المغرب الأقصى،او الجزائر او تونس بالمغربي، فذكرت هذه المصادر عمر المغربي التونسي، محمد التهامي الفاسي المغربي، رجب ابوسراح المغربي الجربي...الخ ،وقد أصبحت تسمية مغاربة بمعناها الشامل لسكان المغرب العربي متداولة حتى لدى هذه الأخيرة خلال القرن العشرين عند خضوع مجال المغرب العربي بأكمله الى الاستعمار.

غير اننا نجد في بعض الوثائق التونسية اقتران "الجواونة" بالمغرب الأقصى، (أي الداخلي) تمييزا عن المغرب الأوسط (ايالة الجزائر) والذين سميوا ب "غرابة"، نسبة الى الايالة الغربية خاصة الجزء الشمالي منها، أما المجموعات الوافدة من الجنوب فقد سميت باسم المنطقة التي وفدت منها مثل المزابية،السوافة، والورقلية، وهكذا فقد غلب لدى التونسيين التمثل المجالي على التمثل السياسي،وعرفت الوثائق التونسية والفرنسية الوافدين من ايالة طرابلس ب"الطرابلسية "او وجود تسميات تفصيلية تتعلق بالأقاليم والقبائل، فنجد الغدامسية والفزانية ورفلة وطرهونة، وقد جمعت كل القبائل ضمن عرش الطرابلسية، ويرى البعض أن كلمة "مغرب" تعني المملكة المغربية، ولكي يعطوا وصفا عاما للصفة الجنوبية من البحر المتوسط، فإن الباحثين والسياسيين أطلقوا عليه اسم المغرب العربي أو المغرب الكبير ، وخلال الفترة (1910–1956)، لم تكن فكرة وحدة المغرب العربي تشمل سوى الأقطار الثلاثة: تونس، الجزائر، والمغرب الأقصى اما ليبيا وموريتانيا فلم تأخذ بعين الإعتبار في المساعي الوحدوية على أساس أن الأولى تابعة إلى المشرق العربي، أما الثانية فتابعة لإفريقيا السوداء، وهناك من أدرج ليبيا في نشاطات المنطقة الوحدوية في إطار مفهوم الجامعة الإسلامية.أنظر : محمد قبلي،**الدولة والولاية في المغرب الوسيط**، ط1،دار تبقال للنشر،1997،ص13 ،وعبد الرحمان الجبرتي ،**عجائب الأثار في التراجم والأخبار**،تح :عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ،ط1،،دار بولاق مطبعة دار الكتب المصرية ،القاهرة ،1998،ج4،ص ص 50–271 ،و عبد الكريم الماجري ،**هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربة الجواونة الى تونس (1831، 1937)**،ط1،الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم ،تونس ،2010،ص15

بالحدود الجغرافية، كالأنهار الكبرى والجبال العالية والبحار المتسعة والصحاري المترامية، وهذا التناسق الجيولوجي والاستمرار الجغرافي من شأنه أن يفرض على آهله من البشر بيئة طبيعية متقاربة تلقي ظلالها المنسجمة على الجميع بمقدار متساو من التأثير والانفعال المشترك.

وبوقوع المغرب العربي تحت وطأة الاحتلال الاوروبي ضاعت معالم وحدة المغرب العربي من الناحية القومية ولكنها بقيت بارزة من خلال نظرة المحتلين الى هذه البلاد، وهي نظرة بقيت تعتبر شمال افريقيا وكأنها بلاد واحدة من حيث الاحتلال العسكري والتنظيم الاداري وغير ذلك من قواعد الادارة والسياسة غير ان زعماء المغرب العربي، لم يتخلوا يوما عن دورهم الوطني في سبيل وحدة اقطارهم، وسعوا الى تنسيق جهود بعضهم مع بعض لتحقيق الوحدة التي كانت دائما أمنية تاريخية عزيزة على شعوبهم.

المبحث الأول :تطورالنضال الوحدوي للمغرب العربي (1919-1958):

برز العديد من المناضلين الوطنيين الذين نزعوا إلى أحضان الحركات الاستقلالية للمغرب العربي بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وكانت لهم ايديولوجيات مختلفة منها المتفقةعلى مشاريع تجسيد مبدأ الوحدة وتكثيف العمل السياسي والديبلوماسي، معتمدين في ذلك على الأرضية التي أقامها مجموعة من الفاعلين الذين خدموا فكرة الوحدة كسبيل لمحاربة الاستعمار والحفاظ على الهوية.

حيث وجهت "اللجنة الجزائرية التونسية"[2] التي تألفت من مجموعة من المشايخ الجزائريين والتونسيين من الشيوخ نذكر : صالح الشريف[3]، وإسماعيل الصفائحي[4]، ومحمد الخضر حسين[5]،ومحمد مزيان التلمساني، ومحمد الشيبي التونسي، ومحمد بيراز الجزائري، وحمدان بن علي

[2]- J. Desparmet Contribution à l'histoire contemporaine de l'Algérie, **La politique des Oulémas Algériens (1911-1937), in l'Afrique Française,** juillet 1937, PP 353 -355

[3]صالح الشريف: (1862-1920) من أصول جزائرية، ولد بتونس، تخرج من جامع الزيتونة، كان له نشاط سياسي، فحاكمته فرنسا، ففر إلى إسطنبول ثم إلى دمشق وأسس جمعية الأخوة التونسية الجزائرية ودرس بالجامع الأموي، قاوم الإستعمار في سنة 1915 إنتقل إلى ألمانية وقام بنشاط كبير في سبيل القضية الجزائرية التونسية (أنظر حسني علي الرضا، **صالح الشريف**، دار الحسينية للكتاب، تونس، 2001).

[4]إسماعيل الصفائحي: ولد في تونس (1269هـ/1853م) وتوفي في الآستانة (1853/ 1968م) تلقي تعليمه في الكتاب ثم إنتقل إلى جامع الزيتونة، حصل على شهادة التطويع، كان من أنشط الدعاة لفكرة الجامعة الإسلامية، تولى القضاء الحنفى بتونس، له قصائد شعرية (أنظر: علي زيدي،**الزيتونيون دورهم في الحركة الوطنية التونسية 1904-1945، تق** : عبد الجليل التميمي، ط1،مكتبة علاء الدين، تونس ، 2007، ص202).

[5] محمد الخضر حسين :(1293هـ /1876م – 1377هـ/1958م) عالم دين تونسي من أصل جزائري وفي سنة 1904م أسس مجلة "السعادة العظمى"، وهي أول مجلة عربية تظهر في تونس، وتوقفت عن الصدور بعد سنة من تأسيسها، وبتوقفها سنة 1905م

الجزائري، ومحمد باش حامبه عريضة مفصلة إلى مؤتمر السلام في 1 جانفي 1919، التي تحدتث عن تحرير كامل التراب المغاربي[6]،ونددت من خلالها بنظام الاستبداد والعنف الفرنسي المفروض على الشعبين الجزائري والتونسي[7]، وطالبت بإيفاد مبعوثين شرعيين للتحقيق في ممارسات الاستعمار الفرنسي والدفاع عنهم وفق مبادئ مؤتمر الصلح وأولها حق الشعوب في تقرير مصيرها[8].

أ-مسارالحركة الوطنية المغاربية (1919-1939):

حاول عبد العزيز الثعالبي من خلال إقامته بإسطنبول تأسيس تنظيم إسلامي وحدوي مغاربي سري تحت غطاء جمعية طلابية[9]، وربطه بالجالية المغاربية الموجودة في مصر، حيث تأسست بها جمعية الوحدة المغاربية التي ضمت في صفوفها كافة أقطار المغرب العربي، ويديرها "صالح سعيد الخالدي" وكان من بين أعضائها الشيخ علي يوسف صاحب جريدة المؤيد و"محمد باشا شري" والجزائري "أمين

=تولى الإمام الخضر منصب القضاء ببنزرت، ولكنه استقال منه بعد شهور، وعاد إلى التدريس في جامع الزيتونة. وفي سنة =1906م أسست جمعية تلاميذ جامع الزيتونة، وكان الإمام -رحمه الله- من المؤسسين الأوائل لهذه =الجمعية، ولأن الإمام جزائري فقد كان كثيرا ما يتردد على القطر الجزائري لزيارة الأهل والأقارب سواء أثناء إقامته في نفطة أو إقامته في تونس أو غيرها. وفي سنة 1911م هاجرت والدته مع إخوتها إلى دمشق بسورية، وبعد سنة من إقامتهم إلتحق بهم الإمام الخضر، مقتفيا بذلك سنة أجداده الذين هاجروا من الزاب الجزائري إلى الجريد التونسي، حفاظا على دينهم ونشرا[5] لتعاليمه، وإبلاغا لقضيتهم، وفي سنة 1920 لاحقته فرنسا الصليبية إثر إحتلالها لسورية، فما كان منه إلا أن يهاجر إلى القاهرة.

وفي القاهرة كان الإمام الخضر يشتغل نشاطا ويلتهب حيوية. ومن بين النشاطات والأعمال التي قام بها، والمناصب التي شغلها:

- تأسيس جمعية تعاون جاليات شمال إفريقيا.
- التدريس في الجامع الأزهر
- تأسيس جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية.

وتوجهت نشاطاته وأعماله بإختياره لتولي منصب مشيخة الجامع الازهر سنة 1952م، فقبل به بعد إلحاح أصدقائه ووفد الوزراء الذي زاره في منزله ،وفي سنة 1954م قدم استقالته نظرا لكبر سنه واعتلال صحته وقد جاوز عمر الثمانين.وفي يوم 02 فيفري 1958م انتقل الإمام الخضر إلى جوار ربه عن سن يناهز الخامسة والثمانين سنة، وقد دفن بالقاهرة في المقبرة التيمورية بوصية منه، وقد ترك الإمام الخضر آثارا كثيرة. وقد طبع الأستاذ علي الرضا الحسيني جل تآليفه.أنظر: عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**،ط1، دار الكتاب العلمية،بيروت،2009،ص ص 167-168.

[6]محمد بلقاسم، **الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي** ،رسالة ماجستير معهد التاريخ ،جامعة الجزائر،السنة الدراسية 1994/1993، ص66

[7] علي المحجوبي ،**جذور الحركة الوطنية (1904-1934)**،تعريب عبد الحميد الشابي ،ط1،المجمع التونسي للعلوم والأداب والفنون بيت الحكمة ،تونس ،1999،ص ص 217-218

[8]Committee for the libération of the Maghreb,Cairo,Abdul Karim of the Rifchairman,frome the stateesman and nation ,3 Décember1949,p646

[9]خمري الجمعي، "**حركة الشبان الجزائريين التونسيين 1900-1930**"، مذكرة ماجيستير تحت اشراف الأستاذ حسين حماد ،جامعة قسنطينة1 ،1994 ص253

باي المغربي" وقد ربطت علاقات وطيدة مع جمعية المنتدى الأدبي" بإسطنبول،وإمتد نشاط هذه الجمعية إلى بلاد المغرب العربي مما أثار حالة من الخوف لدى السلطات الفرنسية[10].

وتأسست في برلين "لجنة لإستقلال الجزائر وتونس بقيادة صالح التونسي" وتشكلت من المهاجرين ومن بعض الفارين من الجيش الفرنسي، ودعمت هذه اللجنة من طرف ألمانيا وتركيا وكان لها عدة نشاطات أهمها التثقيف، ونشر الروح الوطنية والوعي الوطني وفي إطار نضال شباب المغرب العربي تم عقد مؤتمر للتونسيين والجزائريين بتونس للتباحث في المسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية وشرع في العمل بمكتب السيد "حسن قلاتي"[11] وتم تحرير القانون الداخلي للمؤتمر وتسطير أهدافه ومجالات عمله وطرقها ونشر نداءات لكافة المسلمين الجزائريين بالمنطقة للمشاركة فيه وهذا عبر الجريدة الصادرة بمدينة سكيكدة[12]، كما تم إرسال بعض الأسماء الراغبة في المشاركة فيه،وتم تعيين ممثلي تونس وهم: "عبد العزيز الثعالبي" و "حسن قلاتي" و"محمد الجعايبي" ماجعل فرنسا تصدر قرار نفي "علي باش حامبه"[13] والشيخ عبد العزيز الثعالبي[14] وهذا خوفا من إنتشار المناهضة لفرنسا بالجزائر[15].

---

[10]Pierre bardin , **Algériens et Tunisiens dans l'Empire ottoman de 1848 à 1914**,Paris,C.N.R.S ,1979, p119

[11] ولد ببلدة بوخاري في مقاطعة الجزائر العاصمة حوالي سنة 1880. وقدم إلى تونس في سن مبكّرة ولمّا يتجاوز عمره سنة واحدة عندما نقل والده المترجم العدلي إلى سوسة ومنها إلى تونس حيث أنهى نشاطه المهني، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، برز حسن قلاتي ضمن مُؤسّسي الحزب الحر الدستوري التونسي وعيّن رئيسا للجنة الاقتصادية التي أنشأها هذا الحزب. وبهذه الصفة أسّس القلاتي شركة النهضة الاقتصادية منذ فيفري 1921 وترأس مجلس إدارة مطبعة النهضة التي أسهم الوطنيون الدستوريون في بعثها لاصدار مجلة "الفجر" الدستورية، واضطلعت هذه المطبعة بدور مهمّ في تنشيط الحركة الصحفية التونسية طوال فترة الاستعمار، ولكنّ حسن قلاتي اختلف وأحمد الصّافي وبقية زعماء الحزب الدستوري في خطة العمل السياسية الواجب اتباعها لمواجهة الاستعمار،وكون الحزب الإصلاحي في سنة1921وأسس لسان حاله "البرهان "في 19 سبتمبر 1922لتتوقف في 19 ديسمبر1922،ثم أسس جريدة النهضة في أكتوبر1923،توفي في 17 نوفمبر1966بتونس.أنظر :الصادق الزمرلي،**أعلام تونسيون**، تق و تع :حمادي الساحلي، ط1 ،بيروت، لبنان ،دار الغرب الإسلامي، 1986،ص340

[12]خمري الجمعي،المرجع السابق ،ص 253.

[13]صحفي و رجل سياسة تونسي . ولد عام 1876بمدينة تونس وتوفي في 29 أكتوبر 1918بإسطنبول في تركيا ، يعد من أحد الشخصيات المؤسسة للحركة القومية التونسية و من مؤسسي حركة الشباب التونسي ،وهوينحدر علي باشا من أسرة ميسورة الحال من أصول تركية و كان والده من أعوان الوزير) مصطفى بن إسماعيل. (تلقى تعليمه بالمدرسة الصادقية ليلتحق بجامعة باريس حيث أتم دراسته الجامعية و حصل منها على إجازة في القانون .إشتغل في بادئ الأمر مكلفا بالعقار و الحبوس قبل أن ينتقل لمزاولة مهنة المحاماة.بدأ نشاطه الاجتماعي و السياسي سنة 1906، عندما إنخرط في " جمعية قدماء المدرسة الصادقية " و =أصبح من قياديها رفقة البشير صفر .و هكذا راح يدعو إلى النهوض بالتونسيين لتعميم الحداثة و توجيههم توجيها قومياً، و إتخذت

و تزامنت هذه الأحداث مع بروز الأمير علي بن عبد القادر الجزائري [16] الذي أسس في دمشق جمعية تعمل لاستقلال الجزائر وكانت على مرحلتين كان اسمها في المرحلة الأولى: جمعية مهاجري شمال إفريقيا، ثم أخذت في المرحلة الثانية اسم جمعية مجاهدي شمال إفريقيا وترأسها ابنه سعيد ابتداءا من عام 1915م، و من خلال تواجد الأمير علي في ليبيا لمقاومة الغزو الايطالي كمبعوث من طرف الحكومة العثمانية فقد أقام علاقة بين هذه الحركة و الشعب الجزائري، واستقبل المتطوعين الجزائريين للجهاد ضد إيطاليا.[17]

و حسب ما تشير إليه التقارير السرية الفرنسية فإن الإدارة لم تكن غافلة عن النشاط الوحدوي الذي أراد به أصحابه خدمة الجامعة الإسلامية[18]، و قد اتضح ذلك الاهتمام الفرنسي بضرورة إحباط كل محاولة وحدوية من خلال ما تضمنته مراسلة الحاكم العام في الجزائر إلى مدير الشؤون الأهلية والمؤرخة في 25 أفريل 1921 و مما جاء في الرسالة قوله : "إن هناك علاقات وطيدة بين الوطنيين المسلمين الجزائريين و التونسيين، و أن هناك حركة مزابية بزعامة محمد بن باكير مدير جريدة الصديق، و كذلك مامي إسماعيل بن علاوة الذي تخرج من جامع الزيتونة و محرر في الجريدة،

دعوته أسلوباً عملياً منظماً من خلال المساهمة في بعث منابر جديدة للحوار و التبليغ منها و تنظيم عدة ندوات،وفي 7 فيفري 1907 أسس الجريدة الأسبوعية " التونسي " Le Tunisien و قد كانت تصدر باللغة الفرنسية و تولى رئاسة تحريرها، توفى علي باش حامبه بعد فترة قصيرة نسبيا من لجوئه إلى إسطمبول بسبب حمة مفاجأة يوم 29 أكتوبر 1918 عن عمر 42 سنة.أنظر :محمد صالح المهيدي ،**من أعلام الصحافة العربية في تونس ،تراجم وأسماء مستعارة** ،تحرير :أنس الشابي ،ط1،دار سحر للنشر ،تونس ،2012،ص 13.

[14] Toufik Elmadami ,**« mèmoire de combat »,** traduit de l'arabe par malikmerabet, o, p, u, 1989, p 290.

[15]خمري الجمعي، المرجع السابق، ص253

[16]تعلم العلوم الدينية، و اللغة العربية، واللغة التركية، و لم يتقلد الوظائف الرسمية سوى مناصبه في البرلمان التركي المبعوثان و توفي في تركيا سنة 1918م و انه انضم الى الجامعة الاسلامية لسببين اولهما انه سليل نبي الاسلام و ثانيهما لان الجزائر بلدة محتله و اهله مغلوبون على امرهم.أنظر: مجموعة من الكتاب ،**حياة طيب الذكر : الأمير علي بن عبد القادر ملك الاقطاع المغربية و سلطان الارياض الجزائرية**، بإشراف ابنه محمد سعيد نجل الأمير علي بن الأمير عبد القادر ط1،مطبعة الترقي،دمشق ،1918، ص ص7-21(و يتكون من 176 صفحة من القطع الصغيرة و قد عثر عليه سهيل الخالدي في مكتبة الظاهرية و قام بتصويره و يذكر الكاتب (سهيل الخالدي) مدى حرصه على عدم ضياعه حيث سمح للدكتور و الباحث الجزائري مصطفى نويصر بتصوير النسخة التي صورها حتى تكون في الجزائر نسخة من هذا الكتاب كما فعل مع الدكتور ابو القاسم سعد الله بالنسبة لكتاب تاريخ الزواوة).

[17] نفسه،ص25-27.

[18]أول من دعى اليها هوجمال الدين الأفغاني بعد انشاءه جمعية أم القرى التي ضمت أعضاءا من مختلف أنحاء العالم الإسلامي وكان ذلك بعد تأديته لفريضة الحج سنة1857م،أنظر :جمال الدين الأفغاني ،**الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني** ،جمع وتحقيق محمد عمارة ،دار الكتاب العربي للنشر والطباعة ،القاهرة ،1967،ص29.

واستطاعوا أن يكسبوا جماهير عديدة في العالم الإسلامي، و خاصة مع السنوسي و سليمان الباروني[19] بطرابلس و كذلك مع حركة الشباب التونسي" [20].

وسقوط الخلافة العثمانية سنة 1924 دفع بقيادة الحركات الوطنية للمغرب العربي إلى ضرورة الإعتماد على الإمكانيات الذاتية، والحرص على التنسيق والتنظيم فيما بينها لتحديد المطالب والأهداف ونلاحظ ظهور معطي جديد ألا وهو إنتقال مركز النشاط السياسي للحركات المغاربية من الأسيتانة إلى العاصمة الفرنسية باريس نفسها.

وفي ظل تنامي التيارات الفكرية والأيديولوجية السياسية في المجتمعات المغاربية، تولدت حتمية ابراز وإظهار البعد الإنساني في خطاباتها كقيمة مشتركة جامعة، كانت تهدف من وراءها توحيد الإنسان كجوهر، وككائن ثقافي واع، يميزه منطق العقل وحكمته، تتحرك ضمن مساحة وجدانية تستشعر مجموعة من المشتركات الإنسانية كقيم مثل اللغة والدين والتاريخ والعادات والتقاليد.

أثار الاستعمار وأيقظ وحرك التوجه الوحدوي بعدما قضى فترة القرن التاسع عشر الميلادي متهاويا في ظل تتابع الضعف الداخلي والتكالب الخارجي على المنطقة، ما دفع بأفكار الوحدة للتدافع من جديد في القرن العشرين الميلادي، متخذة من الوضع العام سندا شرعيا لها في مواجهة القوى الاستعمارية [21].

فالتجربة الاستعمارية قد جعلت أقطار المغرب العربي حيزًا أوروبيا خارجيا، كما أنها ولدت حركات مقاومة و عصيان و ثورة استطاعت جمع عدة ملامح متميزة (الوطنية، الجمهورية، التيار

---

[19] (1290-1359هـ\1873-1940م) ، ولد في جبل نفوسة (طرابلس الغرب)، وتوفي في الهند.عاش في ليبيا، وتونس، والجزائر، ومصر، وتركيا، والعراق، ومسقط.تلقى دروسه في مسقط رأسه في المدرسة البارونية، وكان من أبرز أساتذته والده عبدالله الباروني، ثم قصد تونس فدرس في جامع الزيتونة، ومصر فدرس في الجامع الأزهر، ودرس في وادي ميزاب بالجزائر. وحصل على شهادة في علم التاريخ من فرنسا واشتغل بالتدريس والوعظ، ويعد أحد زعماء الجهاد ضد إيطاليا في غزوها لليبيا، عيّن عضوًا في مجلس «المبعوثان» العثماني، ثم سُمّي واليًا لولاية طرابلس، وعضوًا في مجلس الثمانية الذي شكله المجاهدون الليبيون سنة 1919. وعينه السلطان تيمور مستشارًا ومشرفًا على الولايات في عمان، ويذكر أنه تولى رئاسة جمهورية طرابلس الغرب قبل لجوئه إلى سلطنة عمان ،كان عضوًا في الحزب الوطني (الذي أسسه مصطفى كامل) في مصر.أنظر:أبو القاسم الباروني ، **"حياة سليمان الباروني زعيم المجاهدين الطرابلسيين"**،ط2،القاهرة،1948،ص ص3-27

[20] أرشيف ما وراء البحار ،آكس آن بروفانس : رقم 16 H 5 .

[21] مجموعة أساتذة، **المغرب العربي ثقل المواريث و نداء المستقبل**، تحرير و تقديم عبد الإله بلقزيز،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013م، ص17.

الإسلامي، التيار العروبي)، و أدى كل منها دورا في تركيب صورة لما قد يكون مغربا موحدا مستقلا، ونظرا للخلفية التاريخية المذكورة كان متوقعا أن تتكيف المعارضة للحكم الأوروبي مع الخطوط العامة للواقع الاستعماري، لكن العلاقة بين الكفاح الوطني ورؤى مغرب عربي موحد لم تكن دائما متوافقة ولا متعارضة؛ خاصة في ظل استمرار سيطرة أوروبا وفرنسا تحديدا على الاقتصاد السياسي لبلدان المنطقة [22].

وتأسيسا على ذلك فقد وجدت من خلال تصفحي للعديد من دراسة سير الوطنيين من حيث أنها معالم قائمة، وخطاباتهم[23]، وأدبياتهم أنها تهدينا إلى تلك الوجهة من البداية إلى النهاية، مما يدل على

---

[22]وقد ظهر العديد من التوافق والاختلاف في المنهج والأسلوب المتخذ للتخلص من التواجد الاستعماري وسياسته وتجسيد فكرة وحدة المغرب العربي لدى أقطاب الحركات الوطنية المغاربية من خلال رسائلهم ومذكراتهم ومحاضراتهم وكتاباتهم ذات المشارب المختلفة .والكتابة عن الشخصيات التاريخية الوطنية الوازنة والمؤثرة إنما يراد منها قياس غايات الناس ومقاديرهم واحداث مقاربة فيما بينها لأجل استقاء حقائق =الأحداث التاريخية التي حاول المتعدي (الاستعمار) تزييفها وتعتيم صور الفاعلين الوطنيين وعرقلة سبلهم الوحدوية التي رأى فيها مصدر قوتهم ومتانتهم ،وإذا سلمنا بنظرية العلامة ابن خلدون بأن للظواهر التاريخية قوانين تضبطها وتوجهها، أي أن للتاريخ الإنساني وجهة تدل عليها العقبات، والعوائق، كما تدل عليها الدوافع والممهدات...

مفهوم الخطاب :1-لغة :هو مأخوذ من الفعل " خطب، يخطب، خطابا " بمعنى حدث الناس وألقى عليهم كلاما، ويقال: " خاطب الناس " أي وجه إليهم خطابا شفاهيا أو مكتوبا، ومنه " الخُطْب " أي الأمر الجليل وسمي بذلك لكثرة التخاطب فيه، ومنه " الخُطبة " التي يراد بها إقناع الناس، ومنه كذلك: " الخطبة " أي طلب المرأة للزواج.

الخطاب عموما وحدة " تواصلية إبلاغية، متعددة المعاني، ناتجة عن مخاطب معين، وموجهة إلى مخاطب معين،عبر سياق معين. وهو يفترض وجود سامع يتلقاه، مرتبط بلحظة إنتاجه، وهو يدرس ضمن لسانيات الخطاب.

2-اصطلاحا: كلمة خطاب هي ترجمة للكلمة الفرنسية " Discours " اليونانية الأصل " Discourus "وفعلها " Discourure " والذي يعني الجري هنا وهناك، كما أن كلمة خطاب تعبر عن الجدل " Dialectique " والعقل والنظام " Logos " وهو ما نجده عند أفلاطون، والأفلاطونية عموما ،كما أن هذه الكلمة ترجمت إلى العربية بمفردات مثل: المقال، الحديث، النص، الخطاب، فالترجمات القديمة نسبيا استعملت كلمة " مقال " بدل خطاب كما في الموسوعة الفلسفية العربية، لعلي حرب، وكما في ترجمة كتاب ديكارت : " مقال في المنهج " أنظر : ج . ب .براون ،بولو.ج، **تحليل الخطاب**، ترجمة وتعليق محمد لطفي الزلطنى، منير التركي،ط1، جامعة الملك سعود ، 1997، ص 59.

المعنى الشائع: أن الخطاب مجموعة منسجمة من الجمل المنطوقة.

وبعض الدارسين يرون أنه لا يوجد فرق بين النص والخطاب أنظر :

R. Fowler, **linguistic Criticism**,oxford university press, 1995, pp 80-90

N, Failclough, **Language and Power** , London: Longman, 1990 , p 26

إن أسلوب تحليل الخطاب لا يقف عند حد البنية السطحية للنصوص، إنما يتجاوزها إلى محاولته القراءة التأويلية للنص نحو استنطاق مختلف الرموز والإشارات التي يحيل إليها النص، أو ما يعبر عنه بما لم يقله النص أو ما سكت عنه النص.و الكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع، فإنه لا يسمى خطابا".

أنظر : أبو البقاء الكفوي، "**الكليات، معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية**"، تح عدنان درويش ط.1، الرسالة، بيروت، 1412هـ/1992م،ص 25

أهمية البحث في تراجم رجال الحركة الوطنية ...، ولا شك أيضا بأن كل إصلاح في شأن من شؤون الأمم لا ينال إلا بتصحيح مقاييس الحياة فيها وانتقاءالحقائق من منابعها من أجل تهيئتها للتحرر الكامل من الاستعمار لكي تستطيع ركوب قطار الرقي والتطور.

فالحرب العالمية الأولى أثرت على المجموعة المغاربية مما أدت الى يقظة الوعي المغاربي وترقية مستوى وطنييها السياسي، وقد ساعد عاملان على استعادة شعوبها ثقتها بنفسها وهما:

1- **عامل ذاتي:** عندما طلبت فرنسا مساعدة الشعوب المغاربية في حربها ضد الألمان وقدمت الوعود بتحسين أوضاعها بعد انتهاء الحرب والانتصار على ألمانيا.

2-**عامل خارجي** تمثل في تطبيق حق تقرير المصير للشعوب اضافة الى تغييرات فالعالم الخارجي كانتصار الثورة الشيوعية في روسيا وتأسيس عصبة الأمم.[24]

وقد تصدر الأمير خالد[25]، النشاط السياسي ذو التوجه الوطني خلال السنوات الأربع التي أتيحت له (1919-1923) قبل نفيه وإبعاده عن البلاد،[26]حيث أسس حزب"الاخاءالجزائري"[27]وكان على رأس الاتجاه الإصلاحي (المساواة)[28]، و أنشأت الفيديرالية الشيوعية الجزائرية[29]،و فيديرالية المنتخبين

---

[24]أحمد الخطيب ،**حزب الشعب الجزائري**،ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، 1986 ،ج1،ص 53

[25]الأمير خالد الجزائري: حفيد الأمير عبدالقادر هو خالد بن الهاشمي بن الحاج بن عبد القادر ولد في 20 فيفري 1875 بدمشق، عادت أسرته إلى الجزائر سنة 1892، في سنة 1893 أدخله أبوه المدرسة العسكرية "سان بير" بباريس حيث تخرج منها برتبة ملازم وذلك سنة 1897، رقي سنة 1908 إلى رتبة نقيب، خلال هذه الفترة السابقة تعرف الأمير على حركة الشباب الجزائري" في سنة 1914 شارك في الحرب العالمية الأولى بفرنسا، وفي السنة الموالية خرج منها بسبب إصابته بمرض السل، وبعد نهاية الحرب أسس "كتلة المنتخبين المسلمين الجزائريين" أو كما يسميها البعض "الحرب، الوطني الإسلامي الإشتراكي" أو "حركة الأخوة الجزائرية"، وأسس جريدة الإقدام وفي سنة 1924 نقته السلطات الاستعمارية إلى سوريا حيث استقر هناك إلى أن توفي سنة 1936. (أنظر أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)،ط3،بيروت،1992، ج2، ص ص 381، 394)

[26] KADDACHE M**, L'Emir Khaled**, Alger, 1987, P.P. 15-49, AGERON, CH.R., **Politiques coloniales au Maghreb**, Paris, 1972 PP288-249 .

[27]أسس "الأمير خالد" هذا الحزب بتاريخ جانفي 1922 وكان يريده حزبا يضم مناضلين منسجمين فكريا ويطالبون بنفس المطالب الاجتماعية والمادية والاقتصادية والسياسية للشعب الجزائري.أنظر :أحمد الخطيب ،المرجع السابق ،ص 78

[28] كان أول من طالب بحق الجزائر في تقرير مصيرهاضمنيا ، وقد بدأ عمله فور عودته إلى الجزائر إذ بدأ يلتقي بالشخصيات الوطنية المثقفة المهتمة بالسياسة وكتبواعريضة تم تقديمها بمؤتمر السلام بباريس 1919للرئيس ولسن.أنظر :أنظر : عمار قليل،**ملحمة الجزائر الجديدة**، دار البعث ،قسنطينة،1991، ج1،ص 103. و عوادي عبد الحميد،**القاهرةالشرقية**،دارالهدى،عين مليلة،الجزائر ،1998،ص29

[29]أنشأت هذه الفيديرالية عام 1924 في الوقت الذي كان يدور فيه صراع بين الشيوعيين وبين الحكومة الفرنسية بسبب تأييد الحزب الشيوعي لثورة "عبد الكريم الخطابي" في الريف المغربي، يرى كل من "كلود كلو" و"جان روبير هنري" أن الشيوعيين الجزائريين تطوروا تطورا ظاهرا فيما يتعلق بالنظرة الاستقلالية للجزائر، استمرت الفيديرالية الشيوعية الجزائرية كفرع للحزب الشيوعي الفرنسي الى أن انفصلت

المسلمين الجزائريين[30]،وبرزت عدة اتجاهات للحركة الوطنية الجزائرية[31]،فبدأت بوادر العمل السياسي في الجزائر مع مطلع القرن العشرين الميلادي[32]تظهر في شكل جمعيات و نوادي وشخصيات قدمت

=عنه رسميا واتخذت لها اسم الحزب الشيوعي الجزائري بعد مؤتمر 'فيللبريان' عام 1935.أنظر :أحمد الخطيب ،المرجع السابق ،ص ص81-82

[30] تم تأسيس عام 1927، فيديرالية النواب المسلمين الجزائريين التي كانت مقصورة على المنتخبين الجزائريين فقط ولذلك ركزت على هدف توحيد وتنسيق جهود النواب الجزائريين في مختلف المجالس، وذلك اعتبرها "محمد تيقيا" تجميعا للمنتخبين المسلمين ذوي الاتجاه الاندماجي وليس حزبا سياسيا،وبعد فشل وفدهم الى باريس عام 1933 اتجهوا نحو الجماهير الشعبية وخاصة 'فرحات عباس' الذي تأكد من أهمية التعامل معها وجلبها لتكوين حزب سياسي ذي مصداقية وشرعية وهذا ما توجه اليه عام 1944 حين شكل حزبه 'لحباب البيان والحرية' الذي تخلى عن الأفكار الاندماجية وطالب بالاستقلال لأول مرة دون لبس أو غموض.أنظر :محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية** ،تر أمحمد بن البار ،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ،شركة دار الأمة ،2011، ج1، ،ص 143

[31]يختلف المؤرخون في تصنيف عدد الاتجاهات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية منذ العشرينات من القرن الماضي، فمنهم من يصنفهم إلى أربعة اتجاهات كما هو الحال م أبو القاسم سعد الله" الذي يذكر ما يلي :. الاتجاه الثوري؛ الذي كان مطلبه الاستقلال والاتجاه المعتدل الذي كان يطالب بالإدماج والمساوة في الثلاثينيات و. الاتجاه العالمي ويعني بهم الشيوعيين و الاتجاه العربي الاسلامي الذي يربطبين تطور الحركة الوطنية الجزائرية والحركات الأخرى المماثلة في الوطن العربي.أنظر : أبو القاسم سعد الله، **أفكار جامحة**، ط 2 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 2005 ،ص34 ،في الوقت الذي يصنف د "جمال قنان"رحمه الله اتجاهاته ،فيقول بتصنيفين ويذكر اتجاهين أساسيين هما: اتجاه إصلاحي والذي يمثله كل من اتحاديات المنتخبين الجزائريين، ثم في الأربعينات وحتى منتصف الخمسينات الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري وجمعية العلماء الجزائريين والحزب الشيوعي الجزائري أما الاتجاه الثاني فيتمثل في الاتجاه الثوري وهو الذي مثله نجم شمال افريقيا ثم حزب الشعب الجزائري وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية أصبح يسمى بحركة انتصار الحريات الديموقراطية .أنظر :جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** ،ط1،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر،1994، ص 206.كما نجد تصنيف المؤرخ "حباسي شاوش" المتمثل في تقسيم اتجاهات الحركة الوطنيةالجزائرية إلى ثلاث اتجاهات تتمثل في ما يلي : الاتجاه الأول الاستقلالي الذي مثله نجم شمال افريقيا عند انفصاله عن تأثير الحزب الشيوعي، ثم أصبح مطلب الاستقلال واضحا في برنامجه واعلانه جهرة بالاستقلال السياسي للجزائرعن فرنسا واعتمد على الوسائل التنظيمية ومنهج المغالبة بالجماهير للسلطة الاستعمارية . الاتجاه الثاني و هو الاتجاه الاصلاحي الذي مثلته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسسن عام 1931 ،وهذا الاتجاه في ظاهره ديني ثقافي لأن قانونه الأساسي ذكر بصراحة عن الخوض والسياسة والشؤون السياسية لكن الواقع كان غير ذلكالاتجاه الثالث وهو الاتجاه النخبوي الإدماجي الذي مثله النواب الجزائريون في المجالس الفرنسية،ويدرجهم بعض الكتاب في الاتجاه الإصلاحي السياسي للدلالة على منهجهم السلمي في المطالبة بإصلاح أوضاع الجزائريين وقد تجاوزوا مع حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء أثناء الحرب العالميةالثانية المطالب المتدرجة إلى المطالبة بتقريرالمصير أي المطالبة بالاستقلال عن فرنسا.أنظر : شاوش حباسي "**مصطلحات ومفاهيم في الحركة الوطنية الجزائرية** "،مجلة لباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية،ع1، معهد العلوم الاجتماعيةوالإنسانية المركز الجامعي الوادي، جوان 2010، ص 189.

[32]من اتجاهات الحركة الوطنية الجزائرية:1- **كتلة المحافظين** :التي تشكلت حوالي عام 1916 وهي تشمل المثقفين التقليديين والمحاربين القدامى والزعماء الدينيين وبعض الأقطاعيين والمرابطين وكان من بينهم بعض المعلمين والصحفيين كانوا يؤمنون بالقومية الإسلامية .

2-جماعة النخبة:الكثير من الكتاب والمؤرخين يعتبرون جماعة النخبة أول تعبير عن المطالب السياسية فقد تشكلت هذه الجماعة حوالي سنة 1907 وتكونت من الذين جمعوا بين الثقافة العربية والفرنسية كالمترجمين والمحامين والأطباء والمعلمين والصيادلة والقضاة و الصحافيين وبعض التجار والعمال الزراعيين والطلبة. تضمنت برامجهم بعض المطالب الاصلاحية كإلغاء قانون الجنسية المعروف به "سناتوس كونسولت" لعام 1865، شكلوا على غرار حزب تركيا الفتاة حزب الجزائر الفتاة. كانوا يريدون الاستفادة من الحضارة الغربية خاصة الفرنسية المتعلقة بمبادئ ثورتها " المساواة الأخوة والحرية" وربطها بالإسلام كعقيدة.

عرائض ومطالب تعكس اهتمامات الجزائريين[1] وترفض وتندد بالسياسة الاستعمارية، ثم ظهرت الحركة الوطنية[2] في شكل أحزاب لها اتجاهات سياسية واصلاحي (مثلها الشيخ عبد الحميد بن باديس[3] ورفقائه) بعد الحرب العالمية الاولى واعتمدت النضال السياسي وفق التطورات الحاصلة في السياسة الاستعمارية، وتبلورت في اتجاهات مختلفة.

=أنظر :عبد الحميد مهري ،**كيف تحررت الجزائر**، ط1 ، وزارة الاعلام والثقافة ،الجزائر،1979 ، ص ص49-50

و الجيلالي صاري ومحفوظ قداش،**المقاومة السياسية 1900-1954** ،ترجمة عبد القادر بن حراث ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987،ص 16

حركة الشبان الجزائريين :ظهرت هذه الحركة في القرن العشرين (20) ولم يكن الشبان الجزائريون منتظمين في حزب سياسي في البداية، وأنشأت هذه الحركة في بداية نشاطها نوادي وجمعيات ثقافية قبيل الحرب العالمية الأولى كجمعية الرشيدية ونادي صالح باي وغيرها تضمنت مطالبهم الإصلاحية حق المشاركة في الانتخاب والمساواة وغيرها. ويضيف فرحات عباس أن هذه الحركة طالبت بتطبيق التعليم العام واجباريته و حرية الصحافة والتجمع وتطبيق القوانين الاجتماعية والمالية لفائدة المسلمين .أنظر :فرحات عباس، **ليل الاستعمار**،ترجمة أبي بكر رحال ،مطبعة المغرب ،دون تاريخ، ص ص 138 - 139

[1]**من وسائل الحركة الوطنية الجزائرية :أ – النوادي والجمعيات الثقافية:** التي شكلت المنابع الفكرية والنواة السياسية الأولى للحركة الوطنية مثل " الجمعية الراشدية 1902 ،نادي صالح باي 1908 ،نادي الترقي 1927 ،نادي الشباب الجزائري 1909 ، نادي التوفيقية 1908 ،**ب – المشاركة في الانتخابات** مثل: انتخابات 1919 التي شاركت فيها النخبة الجزائرية **ج – الصحافة المناضلة:** ساهمت في تكريس الوعي السياسي ومن أبرز الصحف: صحيفة كوكب إفريقيا، الحق ،الأمة، المنتقد، الفاروق، الجزائر، **د – الأحزاب**(أنظر :محفوظ قداش ،المرجع السابق ،ص16)

[2]من المؤرخين الجزائريين الذين كتبوا عن ميلاد الحركة الوطنية ،المؤرخ "جمال قنان" الذي يري أن الحركة الوطنية الج ازئرية تعود أصولها إلى سنة الاحتلال الأولى سنة 1830 ويظهر موقفه هذا جليا من خلال رده على عدد من المؤرخين الفرنسيين الذي يقول عنهم أنهم يحبون أن يرون في جهود "الأمير خالد" وأنصاره المبذولة هي بداية لظهور الشعور الوطني في الجزائر، والبعض منهم يرفض هذا الرأي ويعتقد أن هذا الشعور الوطني فد تولد بعد هذا التاريخ عند فشل مشروع بلوم فيوليت سنة 1937 على عهد حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا، وقد استخلصوا من ذلك أن الروح الوطنية في الجزائر تولدت بسبب رفض الكولون لكل إصلاح ويقولون انه لو قدر لهذا المشروع النجاح لما ظهرت الوطنية في الجزائر ، ولا استمرت تبعية هذه البلاد إلى فرنسا وربما إلى الأبد ،ويقول الدكتور "قنان": من الواضح أن تفسيرات من هذه القبيل تخطيء حول نقطتين أساسيتين: أولاهما تشطب من تاريخ الشعب الجزائري مجيدة تتمثل في المقاومة الإيجابية أي المسلحة ضد الوجود الفرنسي منذ سنة 1830 إلى آخر انتفاضة مسلحة بالأو ارس في عام 1916 وتعتبرها شيئا منفصلا عنه وعن رصيده النضالي، والنقطة الثانية هي تغاضيها تماما عن الوضعية المؤلمة التي يرزخ تحتها جموع الشعب الجزائري والمتمثلة في القوانين الاستثنائية التي تجثم بكل ثقلها عليه وهي القوانين التي تكتم صوته وتخنق أنفاسه، كيف يمكن أن نتصور إمكانية المطالبة يقول " جمال قنان" في ظل وضعية كالتي يرزخ تحتها الشعب الجزائري بدون الاضطرار إلى حمل السلاح والاعتصام بالجبل وهو ما فعلته الطلائع الواعية من أفراد الشعب طوال القرن التاسع عشر، وهذا ما يسمى بالمقاومة المسلحة، وعندما طرأت أوضاع جديدة على المستوى المحلي والعالمي، أدرك الجزائريون أنه من الضروري الاستفادة منها وذلك بصقل أداة نضال حديثة تتلاءم ومتطلبات الأوضاع الجديدة في ظل علاقات القوى القائمة بين إدارة الاحتلال والقوى الوطنية، وهذا يعني استمرار للمقاومة ولكن بأسلوب جديد وأسلحة جديدة. فالطلائع الأولى للوطنية الجزائرية لا تعود إلى سنة 1937 ولا إلى سنة 1919 وانما كانت موجودة من قبل عام 1830 وانفجرت في هاته السنة في شكل مقاومة مسلحة مستبسله لطرد قوة العدوان من البلاد.أنظر:جمال قنان، المرجع السابق ،ص ص201 . 202

[3]عبد الحميد بن باديس : (1306-1359/1889-1940) ولد في قسنطينة وهو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي باديس، يكنى بأبي الفتوح، وقبيلته هي صنهاجة الأمازيغيةّ، درس الشيخ إبن باديس مبادئ اللغة العربية على الشيخ حمدان الونيسي (1856- 1920)

وإعتمدت الحركة الوطنية المغربية في البداية على أسلوب الكفاح المسلح ما بين 1912-1934 كما سبق الذكر، وفي داخل المدن الكبرى، بذل الشعب المغربي جهودا متواضعة من المقاومة السياسة رافعت الكفاح المسلح، ثم تطورت في شكل تنظيمات سياسة بعد عام 1930[1]،واستطاعت ما بين 1921 و1925 أن تحرر الشمال المغربي كاملا، ولم يبقى بيد الغسباني غير بعض المواقع الساحلية، إلا أن التعاون الفرنسي الإسباني عام 1925، قاد إلى قمع هذه الثورة، وانتهت الثورة الريفية باستسلام قائدها محمد بن عبد الكريم الخطابي في 23 ماي 1926، ونفيه إلى جزيرة لارينون في المحيط الهندي[2].

وتشكلت الإرهاصات لبروز الحركة الوطنية بعد عقد الحماية حيث بدأت هذه الحركة بتأسيس جماعتين صغيرتين من شباب أخذوا على عاتقهم منذ بداية نشاطهم العمل على إعادة الاستقلال على البلاد،ولكن عملهم ظل في الخفاء الى غاية سنة 1932، كما أنه كان يسير سيرا بطيئا في هذه المرحلة تبعا للظروف القائمة بالمغرب قبل الحرب العالمية الثانية .[3]

و تكونت إحدى هاتين الجمعيتين في الرباط وكان الناطق الرسمي باسمها هو السيد أحمد بلا فريج[4]، أما الجمعية الثانية فقد نشأت في فاس وكان الناطق الرسمي باسمها هو المناضل علال

وحفظ القرآن على يد الشيخ محمد المداسي، تحصل على شهادة التطويع (العالمية سنة 1911 من الزيتونة ليعود بعد ذلك إلى الجزائر ليشغل بالتدريس، وبحث على الحفاظ على المقومات الجزائرية، (الدين الإسلامي واللغة العربية)، رئيس =جمعية العلماء المسلمين التي أنشئت في =5 ماي 1931 (أنظر مولود عويمر،**عبد الحميد بن باديس، مسار وأفكار**، جسور للنشر والتوزيع، ط1، 2012 وعمار طالبي: **ابن باديس حياته وآثاره**، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1983، ج1،ص ص 3ص10)

[1] محمد علي داهش،**دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، ط1، من منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق ،2004،ص128

[2]نفسه ، ص129

[3]بيرفيرمورين ،**تاريخ المغرب منذ الإستقلال**، ترجمة عبد الرحيم حزل، ط1،إفريقيا الشرق ،الدار البيضاء،2009،ص21

[4]ولد أحمد بلافريج في مدينة الرباط وتابع بها دراسته الابتدائية والثانوية ثم سافر إلى القاهرة والتحق بالجامعة المصرية ولما عاد إلى المغرب أسس الخلية الوطنية التي اجتمعت يوم 2 أوت1926 في رياض خاله محمد جسوس بحي الليمون بالرباط،اعتقلت السلطات الاستعمارية أحمد بلافريج صباح 29 جانفي1944 م ونفته إلى كورسيكا فأضربت المدن المغربية وحصلت مواجهات سقط خلالها عدد من الشهداء... ولم يطلق سراحه إلا في جوان1946 ...وفي الرباط أسس يوم 11 سبتمبر 1946م جريدة "العلم" لسان الحزب والحركة الوطنية ،وفي أفريل 1947 توجه إلى أوربا للتعريف بالقضية المغربية ثم إلى أمريكا عندما نفى المستعمر الفرنسي الملك محمد الخامس وأسرته إلى كورسيكا فمدغشقر (20 أوت1953 م) ولما تعددت مراكز المقاومة الوطنية في المدن وقواعد جيش =التحرير في الجبال... أرغم الاستعمار الفرنسي على إطلاق سراح بعض المعتقلين الوطنيين الذي أصروا في مفاوضتهم على عودة =الشرعية المتمثلة في الملك محمد الخامس إلى عرشه والاعتراف بانتهاء عهد الحجر والحماية وبزوغ فجر الاستقلال والحريةيوم 18 نوفمبر 1955 م ...عين الملك محمد الخامس أحمد بلافريج =وزيراً للخارجية في أول حكومة مغربية يوم 26 أفريل1956 ،وتقلد رئاسة الحكومة في ماي =1958 ...وعاد لوزارة الخارجية في

الفاسي[1]،وكان عمر هاذين الشخصين لا يتجاوز آنذاك 18 سنة، وعلى الرغم من أن أهداف الجماعتين اختلفت في منبعها، فانهما اتفقتا في غايتهما، وهي تكوين دولة مغربيةجديدة تساير التطور الحضاري الذي يسود العالم.

و عرف المغرب أهم أزمة و أشدها مساسا بهوية المغاربة ما دعي ب الظهير البربري[2] في العام 1930، الذي خلق حالة من الغليان الشعبي كان نتيجتها إلقاء القبض على شخصيتين وطنيتين مهمتين في تاريخ الحركة الوطنية المغربية هما علال الفاسي و محمد حسن الوزاني من فاس.

جانفي1962 م وفي نوفمبر 1963 م أصبح الممثل الشخصي للملك الحسن الثاني ..قضى أحمد بلافريج العقدين الأخيرين من حياته في رعاية مدرسة محمد جسوس إلى أن وافاه الأجل يوم 15 نوفمبر 1990م، أنظر : محمد الفاسي، **ندوة محمد الخامس الدولية**، ط1،الرباط،1987 ،ص ص148-149.

[1]ولدفي مدينة فاس سنة 1910، ينحدر من أسرة الجد الفهريين العريقة الذين هاجروا من الأندلس إلى المغرب سنة 800هـ إنتقلوا من مالطة إلى فاس، وأسهموا طوال هذا التاريخ في العطاء العلمي والوطني، وكان والده عبد الواحد الفاسي أستاذا نشأ بالقرويين ونص في بيئة علمية، عريقة، تعمق في مختلف الدراسات على إختلاف أنواعها، وتعدد أشكالها، وفي مقدمتها الدراسات القرآنية، والحديثية، والتشريعية... مما جعله يدرس أسرار التشريع ،درس في الكتاب القرآن، ثم في المدرسة العربية الحرة الأولى في فاس العلوم العربية، وإستقر في دراسته في القرويين، حتى أحرز على شهادة العالمية سنة 1932، بدأ حياته العلمية بالتدريس قبل الحصول على العالمية كأستاذ في المدرسة "الناصرية" التي كان من منشئيها ثم في القرويين بعد ذلك أما نضاله السياسي فقد بدأه وهو تلميذ صغير فكان رئيس أول جمعية سرية سياسية كونها الطلبة القرويين، ظهر بنبوغه في الشعر والخطابة. لذلك اختاره الطلبة رئيسا لجمعيتهم السرية، وناضل ضد تصرفات إدارة الحماية، وتزعم المطالبة بالإصلاحات البلدية أمام المجلس البلدي لمدينة فاس . أنظر:أحمد بابانا العلوي،**علال الفاسي رائد التنوير الفكري في المغرب، المفكر السلفي المتجدد والزعيم السياسي**، ط1، دارأبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2010، صص 23 -24.و عبد الحق المريني، **الحركة الوطنية المغربية منخلال شخصية الأستاذ علال الفاسي إلى أيام الاستقلال**،ط1، سلسلة الجهاد الأكبر ،مطبعة الرسالة ، الرباط 1978، ص 22.

ليتوجه بعد ذلك إلى العمل السياسي، حيث إلتقت جماعة فاس مع جماعة الرباط وجماعة تطوان سنة 1927 وأقسموا على العمل السري وأن الهدف الأسمى لهذه الجماعة هو استقلال المغرب، وأخذت تعمل على تنوير الرأي العام وتنظيم رحلات، وتبادل زيارات وتأسيس مجلات حيث أسست جماعة فاس برئاسة "الأستاذ علال الفاسي" مجلة شهرية سرية تحت اسم "أم البنين" كانت تصدر بإنتظام في أربعين صفحة. كانت توزع سريا على بقية الجماعات في المدن الأخرى كما قامت تحركات مفيدة من طرف بعض الطلاب الذين ذهبوا لاتمام دراستهم في الخارج سواء في فرنسا حيث أسسوا "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا"، و"جمعية الثقافة العربية" أو في القاهرة حيث شاركوا في تأسيس "جمعية الشبان المسلمين" و"جمعية الهداية الإسلامية". وكان من مؤسسي حركة "فتح" الفلسطينية في: 1 جانفي 1965. في الساعة الرابعة بتوقيت المغرب، بعد ظهر يوم الإثنين 20 ربيع الثاني 1394 الموافق لـ13 ماي 1974 لفظ أنفاسه الأخيرة وهو في مكتب الرئيس الروماني "تشاو سيسكو" في بوخاريست . أنظر : عبد الرحيم بن سلامة،**علال الفاسي في الذاكرة**، ط1، مطبوعات الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي، الرباط، 1430هـ/ 2009م ص ص371، 372.

[2]يعد الظهير البربري حلقة جديدة في توطين الاستعمار الفرنسي في المغرب الأقصى و من أكبر المساهمين في وضعه المستشرق الفرنسي ميشو بلير الذي أسس مدرسة اللهجات البربرية في منطقة سلا كما أسس بها مكتبة و ألقى بلير محاضرة بعنوان:"السوسيولوجية المغربية" دعا فيها إلى الاستفادة من التجربة الجزائرية و ضرورة تطبيقها على المغرب و خلاصتها أن قبائل الجزائر حافظت على الأعراف السابقة =للإسلام و من خلاله قاومت الغزو العربي و التركي و الإسلام عند هؤلاء بمثابة غلاف سطحي و قشرة خارجية. للتعرف أكثر على

و رغم ما ذكره علال الفاسي ظلت الحركة الوطنية حتى عام 1934 تفتقر إلى اسم تعرف به في العلن، و لما دعيت الى تقديم مطالبها لسلطة الحماية وجدت نفسها ملزمة بإمضاء وثيقة المطالب، عندئذ جعل لها زعماؤها على التو اسم "كتلة العمل الوطني" و كان ذلك بمثابة اعتراف رسمي بكون الكتلة هي الهيئة الناطقة بحاجيات الجماهير المغربية[1]، وأصدرت فرنسا قرار بحل الكتلة يوم 18 مارس 1937 مما أدى إلى تأسيس أحزاب سياسية جديدة، فكان في المنطقة الخاضعة للحماية الفرنسية من المغرب تأسيس الحزب الوطني بزعامة علال الفاسي[2] والحركة القومية بقيادة محمد حسن الوزاني.[3]

أما عن تونس فقد تحوّل الثعالبي خلال شهر جويلية 1919 إلى باريس، حيث قام بنشاط حثيث تمثل في إلقاء المحاضرات والخطب، ونشر المقالات في الصحف المناصرة لقضايا الشعوب المولّى عليها، والاتصال بزعماء الأحزاب السياسية وقادة المنظمات الإنسانية[4].وفي أثناء إقامة الشيخ الثعالبي بباريس قام بصحبة من الوطنيين بتشكيل الحزب الحر الدستوري التونسي عام 1919،ثم نشر في

حيثيات هذا الظهير راجع:أبو بكر القادري، **مذكراتي** ،ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992،ج1، ص40. و كذلك:حسن =العمراني، **أبطال الوطنية عن حياة محمد بن الحسن الوزاني وتاريخ الحركة الوطنية**، ط1،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء1996،ج1،ص23.

[1]علال الفاسي ، **الحركات الإستقلالية في المغرب العربي**، ط1، مطبعة الرسالة ،القاهرة, ,1948,ص ص 178–288 –289.

[2]استغل علال الفاسي غياب العناصر التي قدمت لائحة المطالب المستعجلة ليدعو إلى عقدالمؤتمر الأول لكتلة العمل الوطني يوم 25 أكتوبر 1936 بالرباط، وعند عودة محمد حسن الوزاني من فرنسا وجد نفسه أمام حزب جديد يقوده شخص واحد هو علال الفاسي. فقد عرفت الكتلة منذ 1936 تحولات في بنيتها. هذا سيؤدي إلى التفكير في هيكلتها فقد اجتمعت في جانفي 1937 لتختار لجنة تنفيذية جديدة. فعلال الفاسي من خلال كتابه "الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ص 192، يؤكد على أن محمد الوزاني لم يقبل التركيبةالجديدة فانسحب من الكتلة وقد ساهم خنق جو الحريات العامة الذي خلقه المقيم العام نوجيس" في التكريس النهائي لهاته القطيعة، حيث ما أن تأكد من حدوث الانشقاق حتى سارع إلى حل "كتلة العمل الوطني" في مارس 1937، وهكذا انفجرت الكتلة فتشكلت "الحركةالقومية " والحزب الوطني ويمكن القول بأن فرنسا ساهمت في تفجير الحركة الوطنيةوإنضاح التناقض من داخلها، وهو ما تأتي لها من خلال التساهل في جو الحريات العامة نذكر منه على الخصوص الترخيص لكثير من الصحف، وكانت هذه الإجراءات هي الحلقة الأخيرة في السعي وإيضاح تناقضاتها . لأن الكتلة لم تكن منظمة ومهيكلة من قبل الحركة القومية و في 1–2 سبتمبر سيعرف المغرب أحداثا دارمية وهي المعروفة بأحداث بوفكران وكان من نتائجها اعتقال الوزاني الذي شكل تنظيما أسماه Action nationale marocain وكانت صحيفة "عمل الشعب" ناطقة باسمه ومن صلب هذا التنظيم ستولد "الحركة القومية" لكن باعتقال الوزاني في 29 أكتوبر 1937 ونفيه ستدمل ويقضى على الحركة.أنظر: بوعسرية بوشتة، **المقاومة المسلحة والحركة الوطنية بمكناس ،الجذور ،المظاهر ،الامتدادات ،أحوازها ،1911–1956**،منشورات وزارة الثقافة ،المغرب ،2005،ص ص 140–141'–178

[3]عز العرب محمد حسن الوزاني ،**حدثني والدي ،لمعركة من أجل الشورى والاستقلال 1946–1955**،ط1،مؤسسة محمد حسن الوزاني ، فاس ، المغرب، 1990، ص13.

[4]حمادي الساحلي، **فصول في التاريخ والحضارة، ظروف إقامة الثعالبي في باريس**، ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1992 ص115.

أوائل 1920 كتابه الشهير (تونس الشهيدة) الذي تخاطفته الأيدي التونسية والمغربية عامة،إذ يفضح لأول مرة، بعاصمة فرنسا نفسها، طرق الاستعمار الفرنسي، ويبين جناياته[1]،وبعد فشله في المساعي التي قام بها في باريس، وجّه في شهر فيفري1920 خطابا إلى رفقائه في تونس نتج عنه تأسيس حزب وطني برئاسته ، أطلقوا عليه اسم "الحزب الحر الدّستوري التونسي"، كما قرروا توجيه وفد إلى باريس لإبلاغ مطالبهم إلى الحكومة الفرنسية[2]ولم تبقى السلطات الفرنسية مكتوفة الأيدي أمام اتساع الحركة التونسية، فأسرعت إلى إلقاء القبض على حامل لوائها الشيخ عبدالعزيز الثعالبي بباريس ونقلته والأغلال في يديه إلى السجن العسكري بتونس يوم 28 جويلية 1920،وأقامت عليه دعوى خطيرة بتهمة التآمر ضد أمن الدولة فاعتقلته، ولما رأت هيجان الشعب وحماسه واندفاعه في الدفاع عن زعيمه، اضطرت إلى إطلاق سبيله يوم اول ماي 1921،فخرج من السجن وقاد بنفسه الحركة الوطنية[3]،وعقد أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب الدّستوري مؤتمرا عامّا بتونس يوميّ 12 و 13 ماي 1933، وقد أنهى المؤتمر أشغاله بالموافقة على إلحاق أسرة تحرير "العمل التونسي" باللّجنة التنفيذية، وأعلن "أنّ غاية الحزب التي يعمل على تحقيقها هي تحرير البلاد التونسية ومنحها دستورا يحفظ شخصيتها ويحقق لها سيادتها بين الأمم المتمدّنة المتحكّمة في مصيرها[4].

ففي سنة 1933 كان من نتائج السياسة الفرنسية، المتكونة من إجراءات قمع ومن تنازلات شكلية لفائدة الوطنيين، أن قربت أولا بين مختلف النزاعات في الحزب الدستوري وبادر المنفصلين إلى عقد مؤتمر وطني في بلدة قصر هلال يوم 03 مارس 1934 و أسسوا الحزب الدستوري الجديد[5]،حيث انشق الزعماء الجدد: الأخوان محمد والحبيب بورقيبة[6] والدكتور محمود الماطري[1] والمحامين الطاهر

---

[1]علي البلهوان، **تونس الثائرة** ،ط2، مؤسسة هنداوي سي أي سي ،المملكة المتحدة ،2017 ،ص48 .

[2] ترأس الوفد الدستوري الأول الأمين العام للحزب الأستاذ أحمد صافي. أنظر: علي البلهوان ،المرجع السابق ،ص 48

[3] تم العثور في مسكن الثعالبي عند اعتقاله على أربعين رسالة ممضاة من طرف محمد باش حانبة موجهة من جنيف ومن برلين ومضمونها يتعلق "بتونس الشهيدة" وبرنامج الحزب ودعايته... راجع: حمادي الساحلي ، "**الحركة الوطنية التونسية والمسألة العمّالية النقابية (1894 – 1925)**" ،ط1 ، مركز النشر الجامعي 2010 ،ج1،تونس.

[4] الحبيب بورقيبة ،"**مؤتمر تاريخي**"، جريدة العمل التونسي، 15 ماي 1933.

[5]صادق زمرلي ،المرجع السابق ، ص 357

[6]الحبيب بورقيبة: ولد في 3 أوت 1903 بالمنستير، في عام 1907 درس المعهد الصادقي، نال الشهادة الابتدائية سنة 1913، قام بأعمال سياسة إبتداءا من سنة 1919 بمناسبة عودة الشيخ عبد العزيز الثعالبي، شارك في سنة 1922 في مظاهرة 5 أفريل للدفاع عن الفكرة =الوطنية، درس في باريس علم النفس، والآداب إلى جانب دروس الحقوق، مارس مهنة المحاماة وفي نفس الوقت مارس السياسة والنشاط

صفر والبحري قيقة عن قيادة الدستور القديمة وجعلوا يقاومونها ليمسكوا بأيديهم مقاليد الحزب،وخروج حسن قلاتي و الشاذلي القسطلي عن الحزب الحر الدستوري التونسي و تأسيسهم لحزب الإصلاح الموالي لسلطات الحماية، و أن تأسيس الحزب الحر الدستوري الجديد كان محل ترحيب من السلطات الفرنسية التي استبشرت بهذا الانقسام كإيذان بنهاية المرحلة الدستورية، و يرجع هدا الانقسام أيضا إلى اختلاف في المناهج و الطرق النضالية الكفيلة بتحقيق الاستقلال.[2]

أما في ليبيا وبحلول الحرب العالمية الأولى، توقف التوسع العسكري الايطالي داخل البلاد الليبية. واكتفت إيطاليا بالهيمنة على السواحل واستغلال بعض الخيرات، وكانت المقاومة بقيادة الزاوية السنوسية تزيد من تنظيماتها داخل الصحراء وتجند قبائل الجنوب الليبي من أجل المزيد من الصمود أمام الغزو الايطالي[3].

الصحفي، إنظم إلى الحزب الحر الدستوري سنة 1933 واستقال منه في نفس السنة ليؤسس في 2 مارس 1934 بقصر هلال: "الحزب الحر الدستوري الجديد" رقعة مصمود الماطري والبحري قيقة، تم إعتقاله في 3 سبتمبر 1934 لنشاطه =النضالي وأبعد إلى أقصى جنوب تونس حتى ماي 1936 إعتقل بباريس 10 أفريل 1938 إثر تظاهره شعبية ثم نقل إلى مرسيليا وبقي فيها حتى 10 ديسمبر 1942، أعيد إلى تونس حرا في 8 أفريل 1943، اعتقل عند إندلاع الثورة المسلحة بتونس 18 جانفي 1952 وعاد إلى تونس في جوان 1955، ووقع مع فرنسا في 3 جوان 1955 معاهدة تمنح تونس إستقلالها الداخلي، هذه الاتفاقية عاصرها "صالح بن يوسف" مما أدى إلى نشأة الصراع "اليورقيبي اليوسفي" في 20 مارس 1956، تم توقيع وثيقة الاستقلال التام والف بورقية أول حكومة بعد الاستقلال، وفي 25 جويلية 1957 تم إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية بخلع الملك "محمد الأمين الباي" وتعيين بورقيبة أول رئيس للجمهورية حتى 7 نوفمبر 1987، إثر إنقلاب قام به زين العابدين بن علي وبقي في مقر له تحت الاقامة الجبرية، توفي في 6 أفريل 2000). (للمزيد أنظر: الطاهر بلخوجة،**الحبيب بورقيبة، سيرة زعيم، شهادة على عصر مطبقة**، ط1،علامات تونس، د ت سنة النشر، ص.ص2-5).

[1] (11ديسمبر 23 -1897 ديسمبر 1972)طبيب وسياسي تونسي يعد من أبرز قادة الحركة الوطنية التاريخيين ووزير سابق.أنظر : محمد عفاس ،**حوادث أفريل 1938 ،محاولة في تحليل نظرة المناضل الوطني للدكتور محمود الماطري في أحداث أفريل حسب مذكراته** ،ط1،مكتبة علاء الدين ،تونس،2016 ،ص 3

[2]الطاهر عبد الله ،المرجع السابق ،ص 56.

لقد سعى المقيم العام الجديد بيروطون إلى الاستفادة من هذا الانشقاق، فسمح لرجال الديوان السياسي بعقد الاجتماعات العامّة في كامل البلاد، ظنّا منه أن الخلاف بينهم وبين أعضاء اللجنة التنفيذية سيشتدّ وأنّ الخصومة بين الشقين ستتيح الفرصة للحكومة الفرنسيّة لمواصلة تطبيق سياستها الاستعمارية.ولكنّه سرعان ما أدرك ما تمثّله الحركة الجديدة من خطورةعلى الحضور الفرنسي في تونس،فأمر بإلقاء القبض على قادة الحزب الدّستوري الجديد يوم 3 سبتمبر 1934 واعتقالهم في أقصى الجنوب التونسي، وما كاد خبر الاعتقال ينتشر حتى عمت الاضطرابات كامل البلاد وتواصلت سنتين متواليتين بلا انقطاع، إلى أن اضطرت الحكومة الفرنسية في شهر مارس 1936 إلى إعفاء الطاغية بيروطون من مهامّه وتعويضه بمقيم عام جديد معروف بأفكاره التحررية.أنظر:لأمير شكيب أرسلان، الوضع في البلاد التونسية يتفاقم من يوم لآخر، (باللغة الفرنسية)، مجلة الأمة العربية، عدد 1 سبتمبر أكتوبر 1934. انظر النّص المعرّب في:حمادي الساحلي ، فصول في التاريخ والحضارة،المرجع السابق ،ص147.

[3] وشارك عمر المختار في الجهاد بين صفوف المجاهدين في الحرب الليبية الفرنسية في المناطق الجنوبية (السودان الغربي، تشاد) و حول واداي، وقد أستقر المختار فترة من الزمن في قرو مناضلا و مقاتلا، ثم عين شيخا لزاوية (عين كلك) ليقضي فترة من حياته معلما و

وقد أسفرت المفاوضات الإيطالية الطرابلسية "صلح سواني بني يادم " مابين(18 أفريل 1919م) –والذي بقي ساريا حتى نهاية 1930–عن اصدار القانون الأساسي الخاص بالمنطقة الغربية في 1 جوان 1919م، والذي مكسبا لقادة الجمهورية الطرابلسية، وأعلنوا رسميا عن تأسيس حزب الصلاح الوطني في 30سبتمبر1919م ,وأسندوا رئاسته الى أحمد بك المريض[1]،وعملت إيطاليا على خلق انشقاقات في مجل العمل السياسي بين مصراته وورفلة، وبين ترهونة ومصراتة، وبين زعماء الجبل الغربي، ونزاع كبير بين طرابلس وبرقة، وبين الزعامات رمضان السويحلي[2] وعبد النبي بلخير ...الخ، وفي سنة 1920اعترفتْ إيطاليا بإدريس السنوسي[3] أميرا، لكنّه لم يستقرّ في بلده، بل غادره إلى مصر، مباشرة بعد تولّي موسوليني السلطة في إيطاليا، ووضعه لكل من طرابلس، وبرقة، وفزان تحت الحكم العسكري للإيطاليين[4].

وبعد تفكّك الجمهورية الطرابلسية –التي تأسست خلال الحرب العالمية الأولى في 16 نوفمبر1918– وسقوطها، و بعد وفاة الزعيم رمضان السويحلي[5] وظهور الكثير من الفتن – صراعات

مبشرا بالإسلام في تلك المناطق النائية .عاش حرب التحرير و الجهاد منذ بدايتها يوما بيوم، عندما أعلنت إيطاليا الحرب على تركيا في 29سبتمبر 1911 م، و بدأت البارجات الحربية بصب قذائفها على مدن الساحل الليبي. أنظر:عيسى جبران، **أعظم الشخصيات في التاريخ، سياسية، علمية، اجتماعية، فلسفية، دينية،** مراجعة عبد الجليل مراد، الأهلية، لبنان، بيروت ،ب ت، ص285

وكذلك : محمد إبراهيم لطفي ، **تاريخ حرب طرابلس**، ط1، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق ، 1964 ، ص 57

[1] محمد يوسف المقريف،**ليبيا بين الماضي والحاضر ،صفحات من التاريخ السياسي،ميلاد دولة الاستقلال** ،المجلد الأول ،ط1، مركزالدراسات الليبية ،أكسفورد ،بيروت ،لبنان ،2004 ،ص 143

[2] رمضان السويحلي(1880–1920م): رمضان بن الشتيوي بن أحمد السويحلي، من زعماء الجهاد في ثورات طرابلس الغرب على الإيطاليين ، ولد وتعلم في زاوية المحجوب ، و لما ضرب الإيطاليون طرابلس الغرب قام مع مجاهدي مصراتة و استشهد رئيسهم سنة 1911م ، تولى السويحلي رئاستهم ، و كان ذلك بدء زعامته وبروزه ، و اشترك في وقعة القرضابية سنة 1915م فهزمهم الليبيون و أجلاهم السويحلي عن مصراتة ، و أنشأ فيها حكومة وطنيةقوية برئاسته، ثم انتقل إلى مسلاتة و اتخذها مركزا ثانيا له،، و استشهد في غزوة أرفلة ضد الطليان .انظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس خيرالدين الزركلي،**الأعلام**،ط7،دار العلم للملايين، 2002،بيروت ،ج3،ص240.

[3]إدريس السنوسي (1890 – 1983) هو محمد إدريس المهدي السنوسي كان جده ووالده شيخ الطريقة السنوسية ،ظهر صيته أول مرة عند توليه مشيخة الطريقة السنوسية سنة 1916 بعد انهزام عمه أحمد الشريف السنوسي في حربه ضد الجيوش البريطانية بمصر أين تكبدت خسائر كبيرة و حوصر على إثرها إقليم برقة، في جميع النواحي من طرف القوات البريطانية والإيطالية والفرنسية، ومنع عنها وصول المؤن فزادت الشدة على السكان و تزامن ذلك مع ظهور المجاعة بسبب الجفاف وزحف الجراد وانتشار مرض الطاعون إزاء هذه الأوضاع اتصل أعيان برقة وشيوخها بإدريس السنوسي وكان حينها يبلغ من العمر 26 سنة وطلبوا منه تولى أمر الطريقة السنوسية باعتباره الوريث الشرعي لها.أنظر :الحسيني الحسيني معدي ،**الملك محمد ادريس السنوسي ،حياته وعصره** ،ط1،كنوز للنشر والتوزيع ،القاهرة 2013،،ص 4

[4] محمد يوسف المقريف،المرجع السابق ،ص 147.

[5]خير الدين الزركلي،الأعلام ..،مرجع سابق ،ج3،ص240.

بين الزعامات القبلية – قرر اللّيبيون عقد مؤتمر غريان عام 1920م حيث انتُخب أحمد بيك المريض رئيسا للمؤتمر، و عين عبد الله عزام مستشارا، كما شمل المؤتمر أعضاء وممثلين عن كل القبائل، و سعى المؤتمرون من خلاله إلى إقامة حكومة وطنية قادرة و مؤسسة على ما يحقّق الشّرع الإسلامي بزعامة مسلم منتخب من الأمة و يعزل بموجب دستور تقره الأمة بواسطة نوابها، و أُرسل وفد إلى روما لكنّه عاد من هناك من دون نتيجة مرجوة .[1]

وبعد الاتفاق بين الطرفين الطرابلسي والبرقاوي، اتجهت "هيئة حركة الإصلاح المركزية" في طرابلس إلى مبايعة محمد إدريس المهدي السنوسي، و حمل "كتاب البيعة "إلى الأمير السنوسي بمقر حكومة برقة في أجدابيا في شهر نوفمبر 1922م[2]،أما في برقة فقد ارتبط الجهاد بعمر المختار الذي تولى لقيادة وعمره حوالي الستين في سنة 1923حتى سبتمبر 1931[3].

ب-تطور النضال المغاربي(1939-1945) :

عرف العالم أكبر حرب مدمرة في نهاية النصف الأول من القرن العشرين نظرا لما تخللها من تغييرات جذرية في مواقف الدول[4]حيث أصبحت الساحة السياسية الجزائرية عشية اندلاع الحرب

---

[1]عميش ابراهيم فتحي، **التاريخ السياسي و مستقبل المجتمع المدني في ليبيا**، ط1،برنيق للطباعة والنشر،ليبيا،ج1، 2008،ص116

[2] نفسه، ص120

[3]محمد يوسف المقريف ،المرجع السابق ،ص153

[4]لما انعقد خلالها من مؤتمرات و ما ترتب عليها من نتائج من جهة ثانية ،واندلعت الحرب العالمية الثانية يوم 03 سبتمبر عام 1939، لعدة أسباب منها مقررات مؤتمر الصلح عام 1929 ،الأزمة الاقتصادية العالمية 1929و عدم فعالية عصبة الأمم ،و كانت البداية هي عبور القوات الألمانية الممر البولندي ثم دخول القوات السوفياتية الأراضي البولندية،و لما أصبح من الواضح أن فرنسا هي الدولة التي ستدور على أرضها أحداث هذه الحرب، فقد أصبح من المؤكد أن يؤثر هذا سلبا على الأوضاع العامة في الجزائر، خاصة و أن فرنسا كانت قبل اندلاع الحرب تعلق آمالا كبيرة على الاقتصاد الجزائري و على مشاركة الجزائريين إلى جانبها في هذه الحرب ،و تأكد ذلك عندما وجه الحاكم العام الفرنسي في الجزائر "لوبو " Lepeauxنداءا يوم 04 سبتمبر عام 1939 إلى الشعب الجزائري يدعوه فيه إلى الوقوف إلى جانب فرنسا و مساندتها في حربها ضد ألمانيا حيث قال : "يا سكان الجزائر، منذ الأمس دخلت فرنسا و بريطانيا العظمى في =حالة الحرب مع ألمانيا، إن هتلر رئيس الدولة الألمانية بتماديه في سياسة التباغض بين الأمم للتوصل إلى جعل العالم أجمع تحت نير العبودية الألمانية.

و يستطرد قائلا: "إن الوطن الجزائري هو الجزء الأهم من المملكة الفرنسية يجيب كله بالقبول لنبيل خطاب السيد "لوبران " Pranne Le رئيس الجمهورية الفرنسية، و للسيد "ادوارد دلاديه " Daladier Edward رئيس الوزراء الفرنسي، و يكون مثالا لوطن هادئ ذي عزم و امتثال باتحاد جميع ابنائه في حب الوطن، لتعش الجزائر الفرنسية؟ لتعيش الحرية "أما الجنرال " ديجول " De Guaulleفقد علق في مذكراته على إعلان فرنسا الحرب ضد ألمانيا بقوله في أول من سبتمبر.

أنظر:شارل ديغول ،**مذكرات الحرب** ، ترجمة خيري حماد ،ط1،منشورات دار أسامة ، دمشق ، دون تاريخ ،ص 47

العالمية الثانية تتسم بضعف شديد بسبب الانقسام الذي دب في صفوف الحركة الوطنية الجزائرية[1]، و تضارب الأهداف الوطنية ،وقد كشف أحد الديبلوماسيين الايطاليين في الجزائر عن مشروع تقسيم منطقة المغرب العربي بين ألمانيا وايطاليا واسبانيا وينص هذا المشروع على[2]:

- إعطاء تونس وجزء من قسنطينة لإيطاليا.
- الجزء المتبقي من قسنطينة يعطى لألمانيا.
- إعطاء منطقة الجزائر لفرنسا.
- إعطاء وهران لإسبانيا.

فنظرا لما كان يتمتع به المغرب العربي من موقع استراتيجي مهم فقد كان عاملا أساسيا في جعله عرضة للتفاعلات الخارجية فهي بالنسبة للدول الاستعمارية (إيطالية وفرنسا) منطقة نفوذ مهمة للسيطرة على الحوض الغربي للمتوسط، وكانت الحرب العالمية الثانية (1939-1945) مرحلة تناوب بين نفوذ حكومة بيتان الموالية للألمان التي سيطرت على السلطة بعد سقوط باريس(1940 1942)[3]و حكومة فرنسا الحرة التي وضعت نفوذها على الجزائر وتونس والمغرب الأقصى[4]بعد الإنزال الأنجلو أمريكي في شمال إفريقيا(1942-1945)[1].

محمد حافظ وآخرون ،**الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط 1940 1943** ،ط3، دار الكتاب العربي ، مصر، 1964 ، ص12 ، و رياض الصمد ، **المرجع السابق** ،ص ص 20-21

Ageron Charles Robert ,**Histoire de L'Algerie Contemporaine** , Tome 2, ed P.U.F paris 1979 p547

عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون ،**الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر**، ط1،الفترة الأولى 1920 - 1936 ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1984 ،ص 224

[1]حيث أصدرت السلطة الاستعمارية في حق أحكاما قاسية يوم 28 مارس 1940 و هي السجن لمدة ستة عشر عاما مع الأشغال الشاقة، كما أصدرت أحكاما أخرى على عدد آخر من أعضاء الحزب، غير أنه بعد حوالي شهر من صدور هذه الأحكام و في يوم 24 أفريل 1940 أطلق سراح رئيس الحزب و وضع تحت الإقامة الجبرية و المراقبة المستمرة بقصر البخاري حتى انتهت الحرب ونجم عن ذلك أن دخل حزب الشعب الجزائري مرحلة السرية المطلقة التي ستستمر طيلة مدة الحرب العالمية الثانية 1939-1945 ،فبدأ بالنسبة لمناضلي حزب الشعب عهد طويل من النضال السري دام خلال كل مدة الحرب العالمية الثانية.أنظر :جون غليسبي ، **ثورة الجزائر**،ط1 ، ترجمة عبد الرحمان صدقي أبو طالب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966 ،ص 70.

Slimane Cheikh, **l'Algérie en armes**, OPU, Alger, 1981, p62.

[2] أحمد حماني،**صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس**، ط1،دار البعث ،قسنطينة، الجزائر 1984 ،ج2،ص293.

[3]Lacroix Riz Annie, **Quand les Américains voulaient gouverner la France,** Le Monde diplomatique, mai 2003,p3.

[4] لقد اتفق "تشرشل"مع "روزفلت"على مهاجمة النازية من ناحية" البحر الأبيض المتوسط، بدلا من شمال فرنسا،حسب الخطة التي رسمها"تشرشل"لستالين"،هذه هي العملية الأولى لأمريكا فوق ميدان خارجي ستكون بداية لدخولها بكل ثقلها في النزاع،ففقدان فرنسا لزمام

وقد كانت الجزائر مختبرا للسياسات الفرنسية واستراتيجيتها الاستعمارية والتي شهدت تغيرات على صعيد بناها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أكثر عمقا قياسا بكل من تونس والمغرب الأقصى ستعرف بالضرورة تنوعا من مقاربة تيارات حركتها الوطنية ومطلب الاستقلال و أدوات تحقيقه [2]، والمقصود هنا هو تنامي التيار الشيوعي وبداية صراعه مع النظام الرأسمالي وأيضا تصاعد التيار القومي العربي، حيث شكلت المسألة الجزائرية أحد اهتمامات السياسة الخارجية الأمريكية [3]،عن طريق "روبير مورفي"، الذي كان له دور فعال في تحديد معالم السياسة الخارجية الأمريكية بالمنطقة، ليس فقط بسبب كفاءته الدبلوماسية الخاصة ولكن أيضا بسبب المواقف والفرص التي أتيحت له. ف "مورفي" الذي قضى عشر سنوات بباريس كمستشار للسفير الأمريكي انتقل صيف 1940 إلى فيشى[4] كمكلف بمهمة لدى الحكومة الفرنسية[5].

و تواصلت أعمال المقاومة السريّة في تونس بلا انقطاع من سنة 1938 إلى آخر سنة 1942، وكانت تتمثّل بالخصوص في توزيع المناشير[6]، كما ظهرت حركة العصيان في صفوف الجنود التونسيّين الذين جنّدتهم فرنسا بالقوّة للمشاركة في العمليات الحربية ضدّ قوات المحور، واضطرت السلطة إلى استعمال الحيلة تارةً والقوة تارة أخرى ،لحمل الجنود التونسيين على ركوب البواخر التي كانت تنقلهم إلى ميادين القتال، فالتوتر العالمي والقمع الشديد الذي مارسته السلطات العسكرية قد حد

الأمور بمستعمراتها سمح بظهور فاعلين جدد، وهو ما تجلى في الاتفاق الموقع في 22 نوفمبر عام 1942 وحمل الجنرال الأمريكي "مارك دبليو كلارك" الأميرال "العائد" على توقيع اتفاق غريب" يضع إفريقيا الشمالية تحت تصرف الأمريكيين ويجعل من فرنسا دولة تابعة خاضعة لشروط "الاستسلام" التي حقق الأمريكيون بموجبها "مصادرة حقوق غير مألوفة" على "الامتدادات الإقليمية للأراضي الفرنسية".أنظر : أني راي غولدزيغر، **جذور حرب الجزائر (1940–1945) من المرسى الكبير إلى مجازر الشمال القسنطيني**، ترجمة وردة لبنان، مراجعة حاج مسعود مسعود،ط1،طبعة خاصة وزارة المجاهدين، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص،133

[1]أنظر : وليام هويسنطن، **الحماية الفرنسية بالمغرب بين الأوج والأفول تحت قيادة الجنرال نو جيس 1936 /1943**، تع: ابراهيم بوطالب، ط1،منشورات كلية الآداب بالرباط، 2002، ص 289

[2]– للتوسع أكثر يمكن العودة إلى جريدة المنتقد، أنظر نماذج لبعض المواضيع الواردة في المنتقد سنة 1925 .

[3]– وليام هويسنطن، المرجع السابق ،ص 289

[4]– حكومة فيشي هي الحكومة التي أصبحت في فرنسا تحت حكم نظام المارشال فيليب بيتانPhilippe Pétain ، إثر الهزيمة التي لحقت بها من قبل ألمانيا النازية وحتى تحرير الحلفاء لها في الحرب العالمية الثانية، من جويلية1940 وحتى سبتمبر 1944 .أنظر : وليام هويسنطن، المرجع نفسه،ص 289

[5] Lacroix Riz Annie, Op-Cit,p3.

[6]أشرفت على أعمال المقاومة بعد اعتقال أعضاء الدّيوان السياسي للحزب الحر الدستوري التونسي هيئة سرية برئاسة الدّكتور الحبيب ثامر .الدّكتور.أنظر: الحبيب ثامر، **هذه تونس**، ط2، بيروت 1988، ص157.

كثيرا من النشاط الوطني، واتخذ ذلك النشاط، بقيادة رجال وطنيين مثل الباهي الأدغم والحبيب ثامر في كنف السرية العنيفة وأعمال التخريب (من ذلك العمل الذي استهدف سور كنة القصبة يوم 25 أكتوبر 1939) ،وإثر انهزم الجيوش الفرنسية في جوان 1940 وإمضاء الهدنة مع الحكومة الألمانية، ازدادت أعمال التخريب والاضطرابات والمصادمات والثورات المحلية، وكانت أبرزها حوادث قصر هلال في الساحل وثورة دقاش في الجنوب، ورغم سياسة القمع والاضطهاد لم تنقطع المقاومة إلى أن ارتقى العرش الأمير محمد المنصف باي[1].

واستغلت الحركة الوطنية التونسية الظّروف الّتي كانت تمرّ بها فرنسا حيث تقدّم وفد برئاسة الحبيب ثامر[2] بمذكّرة إلى السّلطات الفرنسية عن طريق الباي أحمد في 20 جويلية 1940م طالب فيها إلغاء الحماية والإفراج عن المعتقلين السّياسيّين وكذلك نجد اعتلاء الباي منصف الّذي عرف عهده انتعاش الحركة التونسية[3].

وفي شهر ديسمبر 1942 أُطلق سراح الزعيم الحبيب بورقيبة ورفاقه الذين كانوا معتقلين في جنوب فرنسا، وبعدما نقلوا إلى روما لإجراء مفاوضات مع الحكومة الإيطالية رجعوا إلى تونس في أفريل 1943 مرفوعي الرأس موفوري الكرامة، بفضل الموقف الوطني الصلب الذي وقفه الزعيم

---

[1] نفسه، ص ص157 -161.

وفي اليوم التاسع من شهر نوفمبر 1942 نزلت جيوش المحور في تونس دون أن تجد أيّ معارضة من قِبل القوّات الفرنسية وأصبحت البلاد التونسية مسرحا للعمليات الحربية بين المحور والحلفاء، وأعلن المنصف باي منذ اليوم الأول عن حياد بلاده وامتنع من اتّخاذ بعض التدابير الموالية للمحور التي اقترحها عليه المقيم العام الفرنسي الأميرال أستيفا وكان همّه الوحيد السهر على صيانة السيادة التونسية واسترجاع السلطات التي افتكّتها الحكومة الفرنسية بالقوّة ففي أوّل جانفي 1943 شكّل حكومة جديدة برئاسة السيد محمد شنيق ومشاركة بعض القادة الوطنيّين دون استشارة السلطة الفرنسية،وقد تمكنت تلك الحكومة بوحي منها الإفراج عن المعتقلين الدّستوريّين، وتمكين الموظفين التونسيين من بعض المزايا التي كانت حكرا على الفرنسيين.أنظر: المرجع نفسه ،ص 165

[2] ولد بتونس العاصمة يوم 4أفريل 1909 وتوفي في حادث طائرة بلاهور يوم 22ديسمبر1949 ، سياسي وطني وطبيب تونسي،درس الحبيب ثامر بالمدرسة الصادقية بتونس قبل أن يتحول إلى فرنسا لدراسة الطب بتولوز أولا ثم بالعاصمة الفرنسية باريس .وهناك نشط بكل من الحزب الحر الدستوري الجديد وجمعية طلبة شمال أفريقيا المسلمين التي تولى رئاستها عام 1935، استقر أولا بألمانيا ثم اتجه إلى مصر وكان من مؤسسي مكتب المغرب العربي بالقاهرة عام 1947وقد عرف هناك بمواقفه العروبية والإسلامية، وقد كان في شق مناهض لبورقيبة رئيس الحزب الدستوري الجديد. أرسل إلى باكستان لحضور مؤتمر الاقتصاد الإسلامي المنعقد بكراتشي في أواخر عام 1949، وقد توفي في حادث طائرة بلاهور صحبة رفيقيه أعضاء وفد المغرب العربي إلى المؤتمر وهما علي الحمامي من الجزائر ومحمد بن عبود من المغرب.أنظر :أبو القاسم محمد كرو ، **ثامر الشهيد الحي في ذكراه** ،ط1،دار المعارف للطباعة والنشر ،1999،ص ص 11-30-108.

[3] خليفة شاطر وآخرون، **تونس عبر التاريخ**، المكتبة الجامعية للنشر والتّوزيع، تونس 2005،ج3، ص 73

بورقيبة من المفاوض الإيطالي[1]،ولكن لم يمض على رجوعهم سوى شهر واحد حتى انهزمت قوّات المحور في البلاد التونسية ودخلت قوات الحلفاء إلى العاصمة يوم 7 ماي 1943. فكان أوّل ما قامت به السلطة الفرنسية، خلع ملك البلاد الشرعي محمد المنصف باي دعوى التعاون مع المحور، وإبعاده إلى الصحراء الجزائرية وتعويضه بوليّ عهده محمد الأمين باي[2].

وأمام بدأ نشوء وعي سياسي تزامن مع مجموعة من الأحداث السياسية العالمية منها معاهدة الأطلسي في 14أوت 1941 الذي أفرز صدور الميثاق الأطلسي وجمعت بين بريطانيا و الولايات المتحدة الأمريكية ومن أهم بنودها حق الشعوب في تقرير مصيرها اذ حملت الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، رياحاً جديدة إلى المستعمرات الفرنسية، حيث أعلنت فرنسا خلال مؤتمر برازافيل لعام 1944 وتحت ظروف انتشار الحركة التحررية الإفريقية، أن فرنسا ستشيع الديمقراطية في الحياة السياسية في مستعمراتها، وستؤسس دوائر حكومية وطنية مستندة إلى حق الانتخاب العام، وإقرار استخدام الزعماء المحليين الذين أثبتوا تمسكهم بالنفوذ الفرنسي، استخداماً واسعاً، في نظام الإدارة الفرنسية[3].

ويأتي في هذا الإطار اتصال ميرفي بالسفير البريطاني في واشنطن" اللورد لوثيان"، في 27نوفمبر 1941،حيث جاء في المراسلة مايلي:"...أنه في حالة رضوخ حكومة فيشي لضغوط الألمان، من خلال الوزير" بيار لافال، يمكن إقامة نظام مستقل في الجزائر تحت قيادة ويقان وجلب الأسطول الفرنسي عبر المتوسط"[4] .

و مما ذكره علال الفاسي فيما يخص الحركات الوطنية مايلي :" يرجع الفضل الأول في تأسيس الحزب الجديد إلى الحزب الوطني نفسه [5]، فقد فكرت لجنته التنفيذية في ضرورة السير في هذا

---

[1] الحبيب ثامر،هذه تونس ،المرجع السابق ،ص165

[2] انظر: حمادي الساحلي ، فصول في التاريخ والحضارة، الحركة الوطنية في عهد المنصف باي، المرجع السابق ،ص168.

[3] فوبليكوف وآخرون، **تاريخ الأقطار العربية المعاصر**، دار التقدم ،موسكو 1976، ج2، ص ص439 -445.

[4] جمال فرحات، **السياسة الأمريكية في الجزائر، نشأتها، تطورها، وأثارها**، ط1،دار الريحانة للكتاب، 2006، ص 34

[5]تأسيس الحزب الوطني على إثر المؤتمر الذي عقدته الحركة الوطنية المغربية بالرباط في شهر أفريل من عام 1937، و قد تم الإعلان الرسمي على هذا التأسيس على إثر نشر بلاغ في جريدة المغرب، و إنطلاقاً من المركز العام المتواجد في مدينة فاس بدأت عملية الإنخراط في هذا الحزب مباشرة، حول هذا الموضوع أنظر بالتفصيل :علال الفاسي، الحركات الإستقلالية ،المصدر السابق ،ص ص288-289 .

الإتجاه الحسن، ولتتأكد من أنها متفقة عملياً مع رغبات سائر الطبقات الشعبية دعت لعقد مؤتمر عام تتمثل فيه جميع النزاعات السياسية و الإجتماعية للبلاد و إنعقد هذا المؤتمر بالرباط في 11 جانفي1944، حيث نشأ حزب الإستقلال كحزب مهمته الأولى هي التحرير القومي ...".[1]

وإذا كان الحزب الوطني الذي تأسس في ظروف صعبة، قد ضم القوى السياسية الحية في المجتمع المغربي فإن حزب الإستقلال هو الأخر لم يخرج عن هذه الميزة فهو أيضا كان عبارة عن تكتل لكل القوى السياسية و الإجتماعية للمغرب الأقصى.[2]

وحزب الاستقلال أسسه المناضل أحمد بلافريج في ديسمبر 1943 وقد تشكل أساسا من أعضاء الحزب الوطني السابق، ومن شخصيات أخرى تنتمي إلى مختلف الشرائح الاجتماعية[3].

ولتتأكد من أن فكرتها متفقة عمليا مع رغبات سائر الطبقات الشعبية دعت لعقد مؤتمر عام تتمثل فيه جميع النزعات السياسية والاجتماعية للبلاد، وإنعقد هذا المؤتمر بالرباط في 11 جانفي 1944[4] حيث أصدر الحزب بيانا سياسيا قدمه للسلطات والمقيم العام، وممثلي الحلفاء، وهذا البيان وقعته ثمانية وخمسون شخصية مغربية عرف باسم "بيان الاستقلال" أو "وثيقة الاستقلال".

وقد أيد الملك والجماهير الشعبية هذه الوثيقة، فيما ردت السلطات الفرنسية على المطلب المغربي باعتقال وملاحقة حزب الاستقلال بتهمة إجراء اتصالات مع دول المحور، إذ إعتقلت "بلا فريج" يوم 29 جانفي 1944، بعد أن كانت ضغطت على السلطان حيث تم فصل وزير العمل "محمد بلعربي العلوي" ونفيه إلى الصحراء وفرض الإقامة الجبرية على "أحمد بركاش" مندوب الصدر الأعظم في

---

[1] نفسه ،ص ص288-289

[2]فإلى جانب أعضاء الحزب الوطني كانت أيضا شريحة الفلاحين وأصحاب الحرف و العمال و التجار بما في ذلك جميع المغربية على إتجاهاتها المعربة و المفرنسة على حد سواء ، دون أن يستثني في ذلك كل شرائح المغرب المجتمع المغربي بما في ذلك الموظفون لدى إدارة الإحتلال ولهم ميولات وطنية ويعتبر تأسيس حزب الإستقلال إنطلاقة جديدة في مسار نضال الحركة الوطنية المغربية .أنظر :علال الفاسي ، المصدر نفسه ،ص ص228 -289

[3]- الحزب الوطني انشق عن "كتلة العمل لمراكش"، التي أنشأت في ماي 1943 إلى جانب الحركة القومية التي أسسها "الوزاني" سنة 1937، وكان الأمن العام للحزب الوطني السد "أحمد بلافريج"، عند تأسيسها في أفريل 1937 أنظر :علال الفاسي،المصدر نفسه، ص228.

[4] علال الفاسي ،المصدر السابق،ص ص284-285.

التعليم[1]،وقد قامت فرنسا بنفي "أحمد بلا فريج" إلى جزيرة كورسيكا، الأمر الذي جعل إعادة هيكلة الحزب منوطة بالسيد اليزيدي، وفي أكتوبر 1945 تمت إعادة تنظيم الحزب.

لقد كان إعلان المفوض العام في الخارجية الفرنسية الذي أذاعته إذاعة فرنسا في (28 جانفي1944) السيد "ماسغلي" حول قبول الجنة الفرنسية للتحرير الوطني الاصلاحات التي تقدمت بها إدارة الاحتلال والخاصة بالمغرب الأقصى بمثابة إشارة خضراء للإقامة العامة بالمغرب الأقصى لبداية أعمالها الوحشية، حيث تلقى في مساء نفس اليوم الذي اذيع فيها الإعلان، ولاة المناطق المغربية باعتقال كل نشطاء التيار الوطني الرافضين لسياستها، وثم اعتقال حوالي ثمانية عشر مناضلا منهم: "علال الفاسي" و"احمد بلا فريج" كما سبق الذكر، "محمد اليازيدي" وهو أحد أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال[2]،وأما عن رد فعل نشطاء التيار الوطني من السياسة القمعية للإقامة العامة فكان قاعديا، حيث تحركت الجماهير الشعبية في شكل مظاهرات عارمة عمت جل المدن المغربية كالرباط، سلا، فاس[3]،ووقع إضراب عام شل المغرب الأقصى، وكان أول تجمع جماهيري، ذلك الذي شهده القصر الملكي، والذي طالب فيه المحتجون بإطلاق سراح السياسيين، وقد استعملت القوات العسكرية الفرنسية كل الوسائل التي تراها ضرورية لإجهاض هذه المظاهرات من قمع وإجرام منهم الضابط "أرابيير" والجنرال "لو كلير"[4].

أما عن المقاومة الموريتانية السياسية فقد شهدت هي الأخرى عوامل تبلور الوعي الوطني وكانت المحضرة [5]من أهم الوسائط التي لعبت دورا هاما في التعليم، والمقاومة في موريتانيا، فكل أشكال

---

[1]نفسه ، ص306.

[2]نفسه ،ص300.

[3] Douglas Ashford **,political change in maracco**, prineton university pi ess, puinceton,1961 p510

[4]علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ،المصدر السابق ،ص ص 301- 302.

[5]مؤسسة وطنية جامعية شعبية بدوية متنقلة، يقول عنها المختار بن بونا :"وهي كذلك مؤسسة اجتماعية، تلقينية، فردية التعليم، طوعية الممارسة، فالطالب فيها يختار أحد فنون المعرفة المتداولة فيها بكل حرية حسب قدراته الذهنية والعقلية ، فله أن يختار العلوم الشرعية أو علوم اللغة العربية او التاريخ والمنطق أو الرياضيات والهندسة أو يختار علوم الفلك والطب..."، وقد نشأت المحضرة على يد العالم الجليل عبد الله بن ياسين في مطلع القرن الخامس الهجري (427هـ) في ظل الرباط الذي أقامه ابن ياسين شمال نواكشوط استعدادا للجهاد فكانت المحضرة لهذا السبب توأما للجهاد والرباط منذ نشأتها،وقد واكبت المحضرة تطور الدولة المرابطية وتوسعها، فانتشر الاسلام في المنطقة بفضل أبنائها، وحينما بدأ ليل الاستعمار يتسلل إلى البلاد، هب أبناء المحاضر في مقدمة المجاهدين،أنظر: الخليل النحوي ،**بلاد شنقيط المنارة ...والرباط**،المنطقة العربية لتربية والثقافة والعلوم ،،الباب الرابع،تونس ،1987،ص57.

المقاومة في موريتانيا منبثقة من المحضرة فالمجاهدين الموريتانيين كانوا يستشعرون أوامرهم من علماء المحضرة، في جو الانفراج الذي كانت تعرفه الساحة السياسة في المنطقة بمشاركة فرنسا الى جانب بريطانيا ضد الألمان ، فنشأت قوى وطنية مطالبة بالاستقلال بداية بنزعة إصلاحية في مختلف المجالات، ثم انتقلت الى ممارسة حق الانتخاب وتشكيل المجالس المحلية بموجب مادعى اليه دستور الجمهورية الفرنسية الرابعة في ذلك الوقت، حيث نزل الى الساحة السياسية الموريتانية مرشحان لتمثيل موريتانيا في الجمعية الوطنية الفرنسية أحدهما موريتاني اسمه أحمد ولد حرمة بن بابانا العلوي [1]،والأخر فرنسي اسمه ايفون رازاك حاكم منطقة الترارزة، ففاز الأول الذي قدم برنامجا مستلهما روح الكفاح الوطني بعد انتخابه في 10 نوفمبر1946كأول ممثل في لموريتانيا في البرلمان الفرنسي وكان من بين ماجاء في برنامجه :استخدام الورقة العربية والدعوة الى ربط المستعمرة الموريتانية بمحيطها المغاربي والاهتمام بالقضايا القومية الكبرى، لتبدأ الحركة الوطنية السياسية في موريتانيا في البروز في اطار تنظيم وأهداف محددة بظهور الأحزاب الوطنية بداية من سنة 1947،لكن النضج الكبير كان مع مطلع الخمسينات[2].

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية عام 1939 شرع الأمير محمد إدريس السنوسي في جمع الزعماء الليبيين وراح يتشاور معهم وعقدوا اجتماعا في 6 رمضان 1358هـ الموافق ل 2 أكتوبر1939م في منزل الأمير بالإسكندرية حضره نحو أربعين شيخا من زعماء الليبيين الموجودين في مصر،ودام اجتماعهم ثلاثة أيام كاملة واتفقوا على تفويض الأمير بمفاوضة الحكومة المصرية

[1] ولد عام 1918 في بلدة اتو فجيرت أعلن ترشحه لمنصب النائب البرلماني الوحيد، بعد مؤتمر برازافيل 1945 وتقرر الوالي الفرنسي إنشاء إقليم مورتانيا وتخصيص مقعد لها في البرلمان الفرنسي، فكان من نصيبه بعد معركة صعبة فاز فيها على الفرنسي رازاك (كان القانون الفرنسي يسمح للمواطنين الفرنسيين الترشح في أقاليم ما وراء البحار)، رفع فيهاعاليا سقف التحدي و شعاراته الثورية: "خروج المستعمر".. "رفض دفع ضريبة"العشر" للمستعمر".. "نزع الغرامة عن العامة".. "الحرب على أهل مظاهر الفساد الاجتماعي والأخلاقي والطبقي".. "تبذ نفوذ الإمارات التقليدية من أجل قيام دولة مسلمة، على أسس العدل والمساواة !". في سنة 1948 ،قام بتعليق عضويته في الحزب الاشتراكي الفرنسي، احتجاجا على اعتراف فرنسا بالكيان الصهيوني، ألغت فرنسا بعدها إرسال ثلاث سفن محملة بالعتاد كانت متجهة إلى الكيان الصهيوني. في سويسرا قابل عباس فرحات ووقع معه اتفاقا ينص على النضال المشترك بين المقاومة الجزائرية والمقاومة الموريتانية ضد الاستعمار الفرنسي. استقبله جمال عبد الناصر ووصفه البطل القومي.. ومن إذاعة صوت العرب قدم ببانا إلى الجماهير التي كانت تنتظره بقلق في داكار بعد اتصاله بسيدي محمد ولد بي الذي أخبره فيه أنه عائد إلى داكار خلال ساعات، لتضليل الفرنسيين.أنظر :أمهادي ولد جقدان، "**الوعي السياسي والحزبي في موريتانيا من تأسيس الجمهورية الرابعة الى الاستقلال الوطني**"، مجلة دراسات، الجزائر، ع1، 2012، ص81

[2] ولد جقدان ،المرجع السابق، ،ص 82

أو الانجليزية بشأن تكوين جيش سنوسي مهمته الاشتراك في تحرير ليبيا في حالة دخول ايطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا. وعمل الأمير محمد إدريس السنوسي في مفاوضة الانجليز الذين سمحوا له بتشكيل الجيش المقترح بغية تحرير ليبيا من الاحتلال الإيطالي .[1]

وعليه عقد الأمير اجتماعا بالقاهرة في7 أوت 1940 من أجل دراسة التطورات ضم مشايخ القبائل وزعماء المجاهدين الموجودين في مصر، وأسفر الاجتماع عن اتخاذ القرارات التالية[2]:

1-وضع الثقة في بريطانيا العظمى التي مدت يد المساعدة لتخليص ليبيا من الاحتلال الإيطالي

2-إعلان الإمارة السنوسية والثقة التامة بالأمير السيد محمد إدريس السنوسي.

3-تعيين هيئة تضم ممثلين عن طرابلس وبرقة تكون مجلس شورى للأمير.

4- خوض غمار الحرب ضد ايطاليا إلى جانب الجيوش البريطانية وتحت علم الإمارة السنوسية.

5-تعيين هيئة للتجنيد يكون مقرها ضمن مقر الحكومة السنوسية.

6-تكليف الأمير بأن تعمل بريطانيا على تخصيص المستلزمات الخاصة بالتجنيد وإدارة الحكومة

7-تفويض الأمير ادريس السنوسي بمراجعة الحكومة البريطانية وتوقيع الاتفاقيات والمعاهدات التي تضمن للوطن حريته واستقلاله.

وانطلاقا من هذه القرارات راح الأمير محمد إدريس السنوسي يعمل على تجنيد جيش من الليبيين المقيمين بمصر، وأطلق عليه اسم: (القوة العربية الليبية) وكان تحت قيادة ضابط بريطاني يدعى بروميلو،وأقيم معسكر للتدريب في إمبابة بمصر بلغ المتطوعون فيه ما يزيد عن أربعة آلاف ليبي، كانوا فيما بعد عونا كبيرا للحلفاء في حملتهم ضد قوى "المحور" في شمال أفريقيا، وساهموا مساهمة فعلية في الحرب، بالإضافة إلى ما قدمه المدنيون في ليبيا من خدمات كبيرة للجيوش المحاربة ضد إيطاليا،وعبر أمواج الأثير وجه الأمير إدريس نداء إلى الشعب الليبي بين له فيه تحالفه مع بريطانيا ضد ايطاليا وحثهم على العمل للتخلص من الاستعمار الإيطالي[3].

---

[1] محمد فؤاد شكري ،**السنوسية دين ودولة** ، ط1،بيروت ، دار الفكر، .1948 ،ص 381

[2] نفسه،ص381

[3] محمد الطيب الأشهب ، **إدريس السنوسي**،ط2 ،القاهرة ، دار العهد الجديد للطباعة ، بدون تاريخ ، ص 76.

وتمحورت المطالب الليبية السياسية على محاربة النفوذ الأجنبي (بريطانيا)،والمطالبة بالحكم الذاتي، ومن الهيئات والتنظيمات لسياسية التي شهدتها برقة نذكر :جمعية عمر المختار(تأسست في 31 جانفي 1942 بمصر على يد المهاجرين لليبيين)، وفيم بعد الجبهة الوطنية[1]، رابطة الشباب الليبي[2]، المؤتمر الوطني البرقاوي[3].

ج – مابين 1945–1958:

عرفت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية العديد من الأحداث التي ساهمت في نضج النضال السياسي المغاربي ومن جعل حركات التحرير تخطو خطوة معتبرة في مجال التنسيق والعمل الميداني من خلال قيادة مغاربية موحدة، ومن الظروف الخارجية المستجدة نذكر التيار التحرري الذي كان يجتاح العالم في هذه الفترة، حيث وفر نجاح الحركة الوطنية الفيتنامية مثلا للتحرر يحتذى به[4]،بالإضافة للجهود المبذولة على مستوى بلدان المغرب العربي لتنسيق النضال وتوحيد الوسائل لبلوغ الأهداف المشتركة، فهذه الموجة التحررية التي عرفتها كل من قارتي آسيا وإفريقيا وخاصة ثورة تونس والمغرب كانت أولا بحكم علاقتهما الجغرافية والحضارية بالجزائر، وثانيا بسبب الإنفراج الحاصل في العلاقات الدولية بين الشرق والغرب هو الذي شجع على انتهاج الأسلوب نفسه من أجل نيل الحرية.[5]

وتبنت الحركات الوطنية للمغرب العربي في معظمها مطلب الاستقلال بعدما عرفت حقيقة الاستعمار ووعوده الكاذبة خاصة بعد المجزرة التي ارتكبتها في الجزائر (8ماي1945) والتي تركت في قلوب الجزائريين جرحا لن يندمل، وحطمت آمالهم المعلقة على وعود فرنسا والحلفاء فكانت مأساة حقيقية [6]، لكن من جهة أخرى اكتشفت شعوب المغرب العربي عامة والجزائر خاصة الوجه الحقيقي

---

[1] تأسست في 26 جويلية 1946 من زعماء قبائل السعادي في البيضاء.أنظر محمد المقريف ،المرجع السابق ،ص217

[2] تأسست في عام 1945 بزعامة صالح بويصير وعملت على تأييد الساسة القدامى ،أنظر :محمد المقريف ،المرجع نفسه ،ص220–221

[3] تم الاتفاق عليه خلال اجتماع المؤتمر الوطني البرقاوي في مطلع جانفي 1948 .أنظر :محمد المقريف ،المرجع نفسه ،ص 217 .

[4] جمال قنان ، المرجع السابق، ص 238.

[5] فتح الدين بن ازواو، **أيديولوجية الثورة الجزائرية (1954–1962)**،مذكرة ماجيستير ،كلية لعلوم الإنسانية ،قسم التاريخ ،الجزائر ،2002، ص 68.

[6]عبد الرحمان بن إبراهيم العقون ،**الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر**، ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984م، ج2،ص 364.

للمستعمر[1]، هذا الأخير الذي ساهم دون قصد منه في ظهور جيل جديد شاب عركته المحنة والمأساة، يرفض أسطورة الحضارة الفرنسية المتحررة والتحريرية، التي كانت النغمة المفضلة لعدد من مثقفي الجيل القديم واقتناع الشعب الجزائري بأن تحقيق الاستقلال لا يمكن أن يكون إلا بالسلاح والسلاح وحده، وبذلك أصبحت دعوة الكفاح المسلح تجد سبيلها في أوساط شباب ما بعد الحرب العالمية الثانية، وأوضحت الطريق للشعب الجزائري بأن الحرية لا تُوهب وتهدى، ولكن تنتزع انتزاعا.

وعن الصدى المغاربي لهذه المجازر فنذكر المناضل المغربي عبد الكريم الفيلالي[2] الذي قال في مؤلفه التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير في الجزء العاشر[3] :"لقد عرفت شعوب المغرب العربي الكبير من حروب الإبادة التي استعمل فيها الفرنسيون من سلاح الفتك مالم يسجله التاريخ لغيرهم،

---

[1]خرج الجزائريون إلى الشوارع يوم الثلاثاء الثامن ماي 1945م، وهم يعلنون لفرنسا الاستعمارية أن زمن العبودية قد ولّى، وأن عصراً جديداً قد أطل في أفق الجزائر، التي تحمَّل أبناؤها وأبناء المستعمرات الأخرى مسؤولية حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، وفقدوا الآلاف في جبهات الحرب في إيطاليا وفرنسا وغيرها من الجبهات أثناء مرحلة الصراع مع الفاشية والهتلرية، وتحمَّل أبناء المستعمرات . ومنهم شعوب المغرب العربي . عنتها ووحشيتها ،وكانت إشارة بدء المجزرة في سطيف قد بدأت عقب إطلاق المحافظ أوليفيري النار في الهواء ،وكانت تلك الطلقة بمثابة الإشارة التي جعلت رجال الشرطة والقمع يستعدون للقيام بعملياتهم القمعية على مختلف أجنحة موكب المتظاهرين في مدينة سطيف، والذي قدر عدد أفراده بحوالي 15 ألف متظاهر، وتجمع الموكب وقدم رجال الشرطة من كل مكان، فقتلوا بوزيد سَعّال حامل الراية الجزائرية وأحد حاملي الزهور، واعترض المتظاهرون رجال الشرطة والمعمرين الأوروبيين، فقتل منهم 29 شخصاً، ومنذ ذلك الحين بدأت العملية المدبرة في إبادة الجزائريين في قالمة وسطيف وخراطة، واستخدم العدو كل الأسلحةالبرية والطائرات والبوارج البحرية، نسفوا المباني وأحرقوا المشاتي، وكانت عملية الإبادة المعبرة عن حقد دفين وعنصرية لا مثيل لها في تاريخ البشرية عنوان هذه المجازر، التي ما زادت الجزائريين إلا تصلباً في مطالبهم، وقوة في تقرير مصيرهم بأيديهم وبقوة السلاح، لا بورقة انتخاب مزورة سلفاً.أنظر : علي محمد الصلابي، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي من الحرب العالمية الثانية إلى الاستقلال 1 نوفمبر 1962م**،ط1، دار ابن كثير، 2017، ص ص 141-137.

[2]**عبد الكريم الفيلالي**(توفي 30 سبتمبر 2013)بالرباط، مؤرخ مغربي. يعتبر أول نائب برلماني مستقل،ينحدر من منطقة تافيلالت) إقليم الرشيدية (وكان من الذين اعتنى بهم الملك محمد الخامس، وظل إلى جانبه في معركة التحرير. وكُلف بمهمة التنسيق بينه وبين الحركة الوطنية في مصر. وبعد استقلال المغرب كلفه بمهمة التوثيق بالقصر الملكي. كما عيّنه الملك الحسن الثاني مستشارًا له.

وأول من طالب بإقرار قانون للمحاسبة، الذي اشتهر لاحقا بـ"من أين لك هذا"، كما عُرف بغزارة إنتاجه حيث كتب العديد من المؤلفات، أبرزها كتاب "تاريخ المغرب المفترى عليه"، والكتاب الضخم "التاريخ السياسي للمغرب الكبير"، والمكون من اثني عشر مجلدا.

=وعُرف بأنه كان شديد اللهجة على العديد من الشخصيات السياسية خاصة التي كانت مقربة من الملك الحسن الثاني، ومنهم بعض مستشاريه المقربين. وانعزل المؤرخ الفيلالي في أواخر حياته عن السياسية لغضبه من المشهد السياسي بالبلاد، ليتفرغ للتأليف في تاريخ المغرب، وأيضا لحياته الأسرية وأنشطته الفلاحية. بعدها أثار جدلا كبيرا عندما طالب بالتحقيق في ظروف وفاة محمد الخامس،كما لم يتردد في اتهام حزب الاستقلال بخيانة المغاربة خلال مفاوضات الاستقلال.أنظر :حسن الأشرف ،"**الفيلالي المؤرخ صاحب قانون من أين لك هذا في ذمة الله** "مقال منشور بتاريخ 1 -10-2013على الرابط http://www.hespress.com/societe/90241.html

[3]عبد الكريم الفيلالي ،**التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير** ،ط1،شركة ناس للطباعة ،القاهرة ،20أوت 2006، ج10،ص ص 159-160

ولكن مثل ماحصل يوم 8 ماي بسطيف وقالمة من أرض الجزائر لم يحصل لا في المغرب وتونس بعد يوم 8ماي 1945 ...،وذلك بعدما جربوا ثم طبقوا نظرية دهاقنتهم في إبادة شعوب المغرب العربي الكبير، بعنف عنيف، وبقسوة قاسية ...،حقا لقد عبر شاعر المغرب العربي أبو القاسم الشابي (1906-1934م\1324-1353هـ)،عن تلك الفضائع أصدق تعبير، لكن ماحصل في الجزائر يوم 8ماي 1945لم ولن يستطيع وصف فضاعته أي تعبير، وبأي لغة مهما سمت عباراته، ورق وصفه، وكبرت بلاغته، ...،كانت حصيلة ذلك المجد العسكري الذي حشدت له فرنسا قواتها البرية والبحرية والجوية ضد الشعب الأعزل في الجزائر جريمة من أبشع الجرائم التي ستجد فرنسا مسؤولة عنها أمام محكمة التاريخ، مادامت الحياة والناس فقد قتل في الميدان ظلما وغدرا خمسة وأربعون ألف مسلم عربي بين رجل وامرأة وشيخ وطفل في مدن مختلفة من مقاطعة قسنطينة، سطيف، قالمة، وبرج بوعريريج ..."،مما يظهر تعاطف كبيرمن قبل المغرب لماحدث في الجزائر معبرا عن مدى بشاعة هذه المجازر وظلم فرنسا للجزائريين.

ويذكر غاني مراد عن هذه المجازر :"هذه هي نتيجة سذاجة المغاربة، مزيدا من الظلم، ومزيدا من القوانين الجائرة، ورغم أن رد الفعل الفرنسي كان شديدا في تونس والمغرب الأقصى عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، فانه كان أشد وأقسى وأفضع في الجزائر، ...اقترفت مجازر ضد شعب شارك بكل مجهوداته في تحرير فرنسا، وطبعت هذه المجازر الجيل الذي تربى في المدرسة الفرنسية بطابع لايمحى أثره ..."[1]

و كان إعادة تنظيم الحركة الوطنية للمغرب العربي من أهم المستجدات التي عرفتها أقطار المغرب العربي بعد مجازر 8ماي 1945 في الجزائر فبعد اصدار فرنسا قانون العفو العام في 09 مارس 1946 واطلاق سراح زعماء الحركة الوطنية لتبييض وجهها[2] أمام الرأي العالمي، تم تأسيس

---

[1]عبد المجيد بن جلون ،**صورة الفرنسي في الرواية المغربية** ،ط1،ديوان المطبوعات الجامعية ،المغرب ،1986،ص ص 52-53

[22]في الوقت الذي كان فيه معظم قادة الحركة الوطنية في السجون و المعتقلات،منهم فرحات عباس ، ... أصدرت السلطات الفرنسية يوم 17 أوت عام 1945م قانونا يمنح الجزائريين حق التمثيل في البرلمان الفرنسي على قدم المساواة مع الفرنسيين .أنظر:
AgeronCh.R**: Histoire de l'Algérie contemporaine**, Paris 1980, p92
لكن هذا القانون لم يقدم حلا شاملا للقضية الجزائرية ، شأنه في ذلك شأن قرار 7 مارس 1944.
أنظر:فرحات عباس ، **ليل الاستعمار – حرب الجزائر و ثورتها** ، ترجمة أبو بكر رحال ، مطبعة فضالة ، المغرب ، بدون تاريخ، ص193 .وتبعا لذلك أوصت الحركة الوطنية ممثلة في حركة أحباب البيان و الحرية وحزب الشعب الجزائري بمقاطعة انتخابات الجمعية

أحزاب جديدة هي امتداد للأحزاب السابقة[1] تفاديا لأي تجاوزات من طرف السلطة الاستعمارية وكغطاء قانوني شرعي لمواصلة النضال[2].

واستخلص الشعب الجزائري وخاصة النخب التي تكلمت باسمه وعبرت عن بعض طموحاتها الشخصية، العبر التالية :

– أن المساواة تضليلا وأن الطريق الإصلاحي مسدودا ولا يؤدي للحرية وأن الطريق الثوري هو الوحيد المؤدي للحرية واسترجاع السيادة الوطنية.

التأسيسية الفرنسية الأولى(الجمعية التأسيسية : هي التي أوكل إليها سلطة وضع الدستور الأول للجمهورية الرابعة) المقرر إجراؤها في شهر أكتوبر 1945م ،و أدت نداءات الزعيمين مصالى وفرحات عباس إلى مقاطعة الكثير من الجزائريين لهذه الانتخابات فبلغت نسبة المشتركين في مقاطعتي الجزائر و قسنطينة 50 ، %وفي مقاطعة وهران35% 10،أنظر:جوان غليسبي ،**ثورة الجزائر** ،المصدر السابق ، ص81.

أما نسبة المشاركين الإجمالية فبلغت 58.54 % وأكثرهم من أنصار الدكتور ابن الجلول ، حيث حصلوا على سبعة مقاعد من 13 مقعدا مخصصة للجزائريين، كما رفض المنتخبون الفرنسيون مشروع ابن جلول الاندماجي ولم تناقشه الجمعية التأسيسية

AgenCh,op,cit ,p93.

=وفي 16 مارس 1946م صادقت الجمعية التأسيسية الفرنسية الأولى على قانون العفو العام على المساجين، فأطلق سراح المعتقلين السياسيين الجزائريين "فرحات عباس، " . أنظر:

M'hamedYousfi **, l'Algérie en marche** , t 01 E ,N,L, Alger:,1985 , p65

وبعد هذا العفو الشامل عادت الأحزاب السياسية الجزائرية إلى الظهور من جديد مستفيدة من دروس الماضي لكنها اتخذت لنفسها أسماء جديدة من أجل السماح لها بممارسة نشاطها كالتالي:

[1]1–**الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري** :أسسه فرحات عباس بعد خروجه من السجن حيث كانت تعبئة المناضلين من النخبة الجزائرية حول برنامج بيان الجزائر .1943 وعند تأسيسه اصدر بيان فضح فيه السياسة الاستعمارية.أنظر:

Mustafa Haddad ,**L'emergence de 1'Algerie Moderne : Les constantinois entre les deux guerre 1919- 1939**, T1 ,1ered, imprimerie, Guerfi, Batna, 2001, PP31 - 36.

2 – جمعية العلماء المسلمين :استأنفت نشاطها بعد مؤتمرها الذي كان 21 جويلية 1946ووسعت برامجها لكن بقيت تمثل التيار المحافظ بعيدا عن اي توجه ثوري.أنظر : مازن صالح حامد مطابقاني، **جمعيّة العلماء المسلمّين الجزائريين ودورها فّي الحركة الوطنية الجزائرية**،ط1، دار الفكر، د ط،،2011م ، ص 78

3–الحزب الشيوعي(اجتماعي): ترأسه عمر اوزقان بقي يطالب بالاندماج مع فرنسا.

4–حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية :هي امتداد لحزب الشعب الجزائري تأسست في 02 نوفمبر 1946 بعد عودة من منفاه ببرازفيل (الكونغو) اعتمدت كحزب علني قانوني شرعي مع الحفاظ على حزب الشعب كجناح سري وكانت **المنظمة الخاصة: O Sالجناح العسكري** وتم انشاؤها في مؤتمر الحزب 15/14/فيفري1947 مهمتها الإعداد للعمل الثوري (التدريب –جمع السلاح)، ترأسها محمد بلوزداد ثم ايت احمد ثم بن بلة.

بوعزيز يحي ، **سياسة التسلط الاستعماري، و الحركة الوطنية الجزائرية 1830** ،ط1،ديوان المطبوعات الجزائرية ،الجزائر ،2019،ص 230

[2]محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830حتى ثورة أول نوفمبر 1954م**،ط1،دار البعث ، قسنطينة،1985م ، ص227

رسم فرحات عباس[1] انطباعات الشعب أثناء هذه الأحداث بحيث عاشها بصفته أحد الزعماء الوطنيين فقال :كانت الجماهير الشعبية تلتهب وطنية و تتقد حماسا مصممة العزم على التطلع الى حياة حرة مستقلة. [2]

وفي هذه الفترة الحاسمة من تاريخ الحركة الوطنية ظهرت الأحزاب السياسية التي تطالب بالاستقلال والانفصال عن فرنسا بحيث أسس ' فرحات عباس حزبا جديدا هو حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، بعدها أطلق سراحه من السجن بتاريخ 16 مارس 1946 أما أعضاء حزب الشعب الجزائري فقد أسسوا حزبا جديدا وهو استمرار لحزب الشعب الجزائري تحت اسم " حركة انتصار الحريات الديمقراطية " ودخل كل من التنظيمين الانتخابات البرلمانية عام 1947 ولعب "تاجلان " الحاكم العام بالجزائر أنذالك دورا كبيرا في تزويرها .

وسجن ما يقارب ثلاثين عضوا (30) من حركة انتصار الحريات الديمقراطية وقضت الشرطة الفرنسية على المنظمة الخاصة – التنظيم العسكري السري– لهذه الحركة والتي كانت أكثر الأحزاب الموجودة نفوذا وانتشارا بين الجماهير الشعبية المدنية والريفية وبين المهاجرين في فرنسا [3]،وأصدر حزب الاستقلال نهاية عام 1946 بيانا أكد فيه تضامن الحركة الوطنية في الجنوب والشمال في مطالبها، ووسائل العمل لتحقيقها، كما شهد عام 1946 انتعاشا في عمل النقابات، حيث انظمت جميع النقابات المغربية عام 1946 إلى اتحاد[4]نقابات المغرب والذي أصبح له وزن مؤثر في الحركة الشعبية.

أما على المستوى الخارجي فمع بداية 1946 تحركت الحركة الوطنية المغربية في اتجاه "الجامعة العربية" حيث وجهت دعوة المشاركة في أشغال قمة الجامعة بالقاهرة إلى خليفة السلطان في الجزء

---

[1]ولد فرحات عباس مكي يوم الخميس 24 أوت 1899 بدوار الشحنة الواقعة بمنطقة ببني عافر الجبلية ،وهي منطقة فقيرة ومعزولة ،تابعة إداريا لبلدية الطاهير المختلطة، في سنة 1923أنهى فرحات عباس خدمته العسكرية فالتحق بجامعة الجزائر العاصمة وسجل بكلية العلوم فرع الطب والصيدلة ، كان نائبا لرئيس جمعية طلبة مسلمي شمال إفريقيا ثم رئيسا لها في سنة 1931 ،زعيم وطني ورجل سياسي جزائري، مؤسس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، عضو جبهة التحرير الوطني إبان حرب التحرير الجزائرية، أول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة للجمهورية الجزائرية من 1958إلى 1961، تم انتخابه عند استقلال الجزائر رئيسا =للمجلس الوطني التشريعي. توفي 23 ديسمبر 1985 .أنظر:عبد القادر حميد ،**فرحات عباس رجل الجمهورية** ،ط1،دار المعرفة ،الجزائر ،2001،ص ص 234–237–245.

[2] نفسه ،ص55.

[3]جبهة التحرير الوطني ،**ميثاق الجزائر، اللجنة المركزية للتوجيه**، مطبعة جريدة النصر قسنطينة غير مؤرخ ،ص 16

[4]–كفاح كاضم الخزعلي، المرجع السابق ،ص173.

الذي تسيطر عليه إسبانيا، وتحت تأثير "عبد الخالق الطريس"، ثم تشكيل وفد مغربي من ثلاثة أعضاءهم: "محمد بن أحمد بن عبود" المدعو الانجليزي وهو أحد خريجي القاهرة، و"محمد بن السلام الفاسي" المتحصل على شهادة مهندس، و"محمد بن عبود" المدعو الجديد[1].

وقبل انتقال الوفد إلى القاهرة ثم تحذيرهم من طرف الحماية الاسبانية مؤكدين لهم أن مهمتهم إلى القاهرة علمية، ثقافية وليست سياسة، ذلك بسبب تخوف الاسبان من الموقف المغربي المعادي لهم في الأراضي المتواجدة تحت سيطرتهم حيث وجهت الدعوة إلى الوفد بزيادة مدريد قبل القاهرة، واستقبل من طرف الجنرال فرانكو في ديسمبر عام 1945[2].

ولقد لقي أعضاء الوفد المغربي استقبالا حارا من طرف الأمين العام للجامعة العربية السيد عزام باشا، و نجح محمد الفاسي، محمد بن أحمد بن عبود المدعو الانجليزي بالتعريف بالقضية المغربية من خلال عدة زيارات قادتهم لعدة بلدان عربية منها سوريا ولبنان والأردن، والعراق والمملكة العربية السعودية،وقد قام الوفد بإلقاء العديد من المحاضرات وعقد الندوات والاجتماعات حول حشد العرب للقضية الوطنية المغربية[3].

وبعودة الوفد إلى المغرب الأقصى أصدر ملك المغرب ظهيرا في نوفمبر 1946 بمعية "عبد الخالق الطريس" للسيد "محمد بن أحمد بن عبود" مسؤولا لدى الجامعة العربية للدفاع عن مصالح المغرب الأقصى، وقد أشار محمد الحسن الوزاني في خطابه بفاس يوم 30 ماي 1946بمناسبة عودته من المنفى دعى من خلاله الشعب المغربي الى خوض معركة التحرير[4] .

أما عن تونس فرغم وقوف الزعيم الحبيب بورقيبة إلى جانب الحلفاء ودعوته للشعب التونسي إلى عدم التعاون مع قوات المحور[5]، فقد حاولت السلطة الفرنسية إثر عودتها إلى تونس، القضاء على الحركة الوطنية، ولكن، بفضل تدخّل القنصل الأمريكي بتونس، دوليتل، وضعت حكومة الحماية حدّا للتتبّعات الموجّهة ضد الحبيب بورقيبة منذ 9 أفريل 1938، ورجع الحزب الدّستوري إلى سالف نشاطه

---

[1]– نفسه ، ص173.

[2]– عثمان أشقر، المرجع السابق، ص125.

[3]–نفسه ، ص25.

[4] عز العرب محمد الحسن الوزاني المرجع السابق ،ص 215

[5] انظر نص الرسالة التي وجّهها الحبيب بورقيبة من منفاه في مرسيليا إلى الدكتور الحبيب ثامر في 8 أوت 1942، الحبيب بورقيبة، **تونس وفرنسا 1954**، ط1،منشورات جوليار، لاريس، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس (بلا تاريخ)،ص ص177 – 182.

وبعدما أعادت جميع الهيئات والمنظمات التونسية تنظيم هياكلها وحاولت توحيد صفوفه، انعقد مؤتمر عام في شهر فيفري 1945 وأفضى إلى تأليف جبهة وطنية تضم أعضاء الحزب الدّستوري بشقّيه القديم والجديد، وأعضاد المنصف باي، وعلماء جامع الزيتونة وأعضاء القسم التونسي من مجلس الكبير وبعض الوطنيّين المستقلين من أطبّاء ومحامين وأساتذة ومهندسين وتمّ الاتفاق على المطالبة بالحكم الذاتي وإرجاع المنصف باي إلى العرش.

وقد أيّد الشعب التونسي هذه المطالب أثناء المظاهرات التي انتظمت خلال شهري أفريل وماي 1945 في العاصمة، ولكنّ السلطة الفرنسية لم تغير موقفها، بل شدّدت الخناق على رجال الحركة الوطنيّة واستمرّت في انتهاج سياسة القمع والاضطهاد. وفي الأثناء أُعلن عن تأسيس جامعة الدول العربية[1] في القاهرة. فقرر الحزب الدستوري الجديد إيفاد زعيمه الحبيب بورقيبة إلى مصر لإبلاغ مطالب الشعب التونسي إلى قادة الدول العربية وتعريف الرأي العام العربي والعالمي بالقضية لتونسية، وقد وصل إلى القاهرة يوم 16 أفريل 1945 وخلفه في قيادة الحركة الوطنية في تونس الزعيم صالح ين يوسف[2].

أما أشكال العمل فكانت مختلفة فالأحزاب السياسية كانت تلجأ إلى طرق العمل التقليدية من مقالات صحفية ولوائح واجتماعات وإضرابات ومظاهرات عامة. وقد وحدت التشكيلات السياسية جهودها بين شهري فيفري وماي من سنة 1945 ثم خلال صيف 1946 قصد تقديم برنامج موحد ودعمته بسلسلة من الأعمال ،وواصل الحزب الدستوري نشاطه بعد هجرة الزعيم الحبيب بورقيبة إلى المشرق، وبادر أعضاء الدّيوان السياسي إلى إعادة تنظيم هياكله وتكثيف دعايته، وشجعوا على بعث منظمات وطنيّة مهنية تربط بين المطالب الاجتماعية والمطالب السياسية ربطا متينا، وتعمل جنبا إلى جنب مع الحزب الدستوري الجديد، وهكذا فقد تأسس الاتحاد العام التونسي للشغل يوم 20

[1] **الجامعة العربية**: منظمة إقليمية تأسست بمبادرة من مصطفى النحاس باشا رئيس الحكومة المصرية بموجب بروتوكول الإسكندرية في 7 أكتوبر 1944، ووقعت سبع دول عربية على ميثاقها في قصر الزعفران بالقاهرة يوم 22 مارس 1945 وهي الأردن، العراق، السعودية، سوريا، مصر، لبنان، واليمن. وهي تعمل على توثيق الصلات بين الدول الأعضاء وتنسيق خططها السياسية والاجتماعية والثقافية =والأمنية، يتألف ميثاقها من عشرون مادة تتعلق بأهداف الجامعة وأجهزتها والعلاقات فيما بينها أنظر :على حسني الخربوطلي، **التاريخ الموحد للأمة العربية**، ط1، الهيئة المصرية،مصر، 1970،ج2، ص283.

[2] الحبيب ثامر، هذه تونس ،المرجع السابق، ص ص167 – 168.

جانفي1946 بقيادة الزعيم النقابي فرحات حشاد[1]، والاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والاتحاد العام للفلاحة التونسية[2].

واتّحد الحزب ضمن جبهة وطنية عتيدة مع اللجنة التنفيذية (الحزب الدستوري القديم) والحركة المنصفيّة ومدرّسي الجامعة الزيتونية وأعضاء القسم التونسي من مجلس الكبير والمنظمات النقابية والمهنية، ولم يبق خارج الجبهة سوى الحزب الشيوعي الذي كان يعطي الأولويّة للكفاح من أجل تحسين ظروف عيش الطبقات الكادحة، لا فرق في ذلك بين التونسيين والفرنسيين ،وفي 23 أوت 1946 (الموافق للسابع والعشرين من شهر رمضان المعظم قد ممثلو الجبهة مؤتمرا عامًّا بالعاصمة وصادقوا بالإجماع على ميثاق وطني[3]، طالبوا فيه بالاستقلال التامّ وإرجاع المنصف باي إلى العرش وانضمام تونس إلى جامعة الدّول العربية وهيئة الأمم المتّحدة.

وقبل اختتام المؤتمر اقتحمت القوّات الفرنسية محل الاجتماع وألقت القبض على أربعين شخصا من الحاضرين، في مقدّمتهم صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الدّستوري القديم ومحمّد شنيق [4] الوزيرالأكبر السابق والشيخ الفاضل ابن عاشور المدرس بجامع الزيتونة فعمّ البلاد جوّ من الاضطراب وأعلن الشعب التونسي الإضراب العام احتجاجا على اعتقال زعمائه. فاضطرت السلطة الاستعمارية إلى الإفراج عن المعتقلين بعد أن قضوا شهرا في السجن.

---

[1] هو فرحات بن محمد حشاد، وابن هنية بنت رمضان، ولد في 2 فيفري 1914 في قرية العباسية بجزيرة قرقنة، وهو ينتمي إلى أسرة تمتهن الصيد البحري، حيث نشأ على الكفاف وعلى الصبر والجلد، ولما بلغ سن الدراسة دخل المدرسة الابتدائية الفرنسية العربية بقرية "الكلابين" البعيدة عن منزله أكثر من ثلاث أميال، حيث تحصل سنة 1929 على الشهادة الابتدائية بملاحظة حسن وبهذا أصبح محميا من تسلط الخدمة العسكرية الفرنسية التي تتم عن طريق القرعة، إن حياة فرحات حشاد النضالية امتدت على 16 سنة، انقسمت إلى قسمين متساويين، ثمان في صلب: س ج ت (CGT) وثمان في صلب الاتحاد العام التونسي للشغل وذلك من سنة 1944إلى سنة 1952.أنظر :أحمد خالد ،**فرحات حشاد بطل الكفاح الاجتماعي والوطني ،شهيد الحرية ،حياته ونضاله وفكره وكتاباته** ،ط1،منشورات زخارف ،تونس ،2007،ص ص 13-22.

[2]انظر: علي البلهوان، **تونس الثائرة**،ط1،مؤسسة الهنداوي،المملكة المتحدة،2017 ، ص ص79 -100.

[3] انظر: النص الكامل لميثاق المؤتمر الوطني التونسي، في:الحبيب ثامر ،هذه تونس، المصدر السابق ،ص ص186 - 187 - 188 - 189.

[4] محمد شنيق هو مَحمد الفتح(بن محمد بن حسن شنيق) ولد بتونس العاصمة عام - 1889 توفي يوم 20 نوفمبر 1976 سياسي تونسي تولى الوزارة الكبرى مرتين أولاهما عام 1943والثانية في مطلع الخمسينات .أنظر : سالم كرير المرزوقي ،**التنظيم السياسي والإداري في الجمهورية الثانية** ، ط1، مجمع الأطرش للنشر والتوزيع ،تونس ،2017،ص 232.

وفي سنة 1947 عمدت الحكومة الفرنسية غلى إجراء إصلاحات طفيفة وكلّفت بتطبيقها وزارة تونسية جديدة برئاسة عميد محامين مصطفى الكعّاك، فرفضها الشعب التونسي رفضا باتًّا، على لسان ممثّليه الشّرعيين، باعتبارها لا تستجيب إلى المطالب الوطنية التي صادق عليها مؤتمر ليلة القدر،أمّا ملك البلاد الشرعي المنصف باي، فقد نُقِل في سنة 1945 من الجزائر إلى مدينة بُو في جنوب فرنسا، وبقي هناك يؤيد الحركة الوطنية بلسانه وقلمه وينف فيها من روحه الزكيّة إلى أن التحق بجوار ربّه يوم أوّل سبتمبر 1948، ونُقِل جثمانه إلى تونس حيث نظّم له الشعب جنازة وطنية رائعة لم يسبق لها مثيل[1].

وجدير بنا أن نتحدث عن فرحات حشاد[2]، الذي يعد بحق القوة القائدة للاتجاه العمالي في المغرب العربي بفعل عراقة التنظيم النقابي في تونس، وأصالة دعواته الوحدوية المغاربية التي شكلت الاتجاه الأبرز في العمل من أجل وحدة المغرب العربي من الداخل [3]بعد الحرب العالمية الثانية،[4] فبحكم تجربته وممارسته للعمل النقابي في صفوف النقابات الفرنسية في تونس، اقتنع كل الاقتناع بأن العمل النقابي الوطني والمستقل لا يقل أهمية عن النضال السياسي والفكري لمواجهة التحديات والمخططات الاستعمارية [5].

---

[1]انظر: الدكتور سعيد المستيري، **المنصف باي، الحكم والمنفى**، تع: هشام القروي، ط1، دار الأقواس للنشر ،تونس،ج1، 1991،ص 322(الجزء الثاني: أخبار سنوات المنفى، 1988)

[2]فرحات حشاد: ولد سنة 1914 في قرية العباسية في صفاقس و أكمل دراسته الإعدادية بها كما اهتم بالأمور النقابية حيث انضم في 1936 إلى نقابة شركة النقل، ثم عضو بالاتحاد المحلي بسوسة، وعمل على تكوين النقابات الوطنية التونسية المستقلة عن اتحاد النقابات الفرنسية ثم انضم إلى الحزب الدستوري ليأسس سنة 1946 الاتحاد العام التونسي للشغل وتوفي في 5 ديسمبر 1952) .أنظر :أحمد خليد ،**الزعيم فرحات حشاد ،حياته ونضاله وفكره وكتاباته** ،ط1،طبعة زخارف ،2007،ص 3

[3]سعد توفيق البزاز،**الحركة العمالية في تونس نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي 1924-1956**، ط1،دار زهران للنشر، عمان، 2009، ص79

[4] تأسس الاتحاد العام التونسي للشغل في 20 جانفي1946 ، و تولى قيادته و توجيهه فرحات حشاد بحكمة و تبصر و شجاعة.أنظر: =د. زكي مبارك ،المعهد الجامعي للبحث العلمي،**محاضرة "الشهيد فرحات حشاد رائد العمل النقابي الوحدوي المغاربي "**،جامعة محمد الخامس ،الرباط،المغرب قدمها في أعمال المؤتمر العالمي الأول حول فرحات حشاد الذي احتضنته مدينة زغوان (تونس) في جانفي 2002.

[5]- في بحث لزكي مبارك بعنوان : **فرحات حشاد : الرجل و الفكر و العمل**، تناول فيه الجوانب البارزة في حياة هذا المناضل، معتمدين على أهم المصادر التي توفرت لدينا في ذلك الوقت، العربية منها و الأجنبية. نشر هذا البحث تحت عنوان :**«فرحات "حشاد قطب من أقطاب النضال العمالي الوحدوي المغاربي»**،مجلة المقاومة و جيش التحرير (المغرب) ،العدد الثاني و العشرون، ديسمبر 1989 ، ص 21.

ومما أدلى به فرحات حشاد:"إن حركتنا العمالية لا يمكن أن تبقى منكمشة داخل الحدود التونسية، إن توحيد الحركة النقابية بشمال إفريقيا، مشروع عزيز علينا طالما حلمنا به، وسوف لا نألو جهدا في سبيل تحقيقه (...) ولا مجال للشك، فإن خط بلدان لشمال إفريقيا الثلاث مشترك ووثيق الارتباط و قضيتها واحدة على وجه الإطلاق، فالحركة النقابية القوية بالجزائر عليها أن تتدبر ظروف تكوينها في نطاق جزائري صرف، أما في المغرب فإن النشاط النقابي لم يتح له لحد الآن أن ينمو بصفة طبيعية بسبب العراقيل والمنع المضروب على الحريات النقابية (...) ورجاؤنا أن تزدهر الحركة النقابية بالمغرب على أساس الاستقلال النقابي المغربي. وهكذا يمكننا تنظيم جامعة نقابية شمال إفريقية قادرة على الدفاع بصفة ناجعة عن مصالح الطبقة العمالية في الأقطار الثلاثة ذات المصير المشترك"[1]،وأكد ذلك بقوله ايضاً: "ان انجاز تكوين الرابطة النقابية لإفريقيا الشمالية اصبح مطمح كل عاملٍ من عمال الاقطار الثلاثة الذين يشعرون بوجوب تكتلهم للقيام بواجباتهم نحو اوطانهم"[2].

فاغتيال فرحات حشاد في 05 ديسمبر 1952 من طرف اليد الحمراء، ادى إلى صدى واضح في أوساط الساحة الجزائرية إذ أعلنت إضرابات في 09 ديسمبر 1952 شملت كل من مدينة الجزائر ووهران ونظمت مظاهرات احتجاجية وعقدت الاجتماعات العامة في أغلب المدن الجزائرية،[3]كما وقع في الدار البيضاء اضراب عمال السكك وحدثت صدامات بينهم وبين رجال الشرطة، مما أودى بحياة 500 شهيد وجرح المئات، ازاء هذا الموقف قررت الجماهير العمالية عقد تجمع لمواجهة الموقف فاعتقل على اثرها ثلاثة من القادة النقابيين وهم الطيب بوعزة ومحمد التيباري وبلعيد بن عبد الله وقد عقد التجمع في المركز العام للنقابات، وضم الاف العمال والقيت فيه الخطب لكن السلطات الفرنسية حاصرت التجمع واعتقلت جميع النقابيين، وعلى اثرها حل حزب الاستقلال واقفلت بعض الصحف[28].

وعرفت كذلك ليبيا خلال هذه الفترة تقديم حزب الجبهة الوطنية المتحدة مذكرة رسمية في شهر جوان 1946الى الدول الكبرى الأربعة (الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد السوفياتي، بريطانيا

---

[1]– النص الكامل لهذه المحاضرة منشور في كتاب : عمر سعيدان،**فرحات حشاد بطل الكفاح القومي و الاجتماعي : حياته، مذهبه، اثاره**. مطبعة الشلي سوسة /تونس اب ت)، ص ص137 –158

[2]نفسه،ص ص 137–158

[3] أمحمد مالكي،مرجع سابق، ص 460،الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص ص 203 ،204 ،وعلي كافي ،مصدر سابق، ص 26.

وفرنسا)،تحمل مطالب حول تحقيق الاستقلال، وإقامة نظام دستوري ديموقراطي، [1]وقد شهد هذا الحزب انشقاق بعد خلاف بين زعيمه سالم المنتصر وبين بشير السعداوي الذي أسس في مارس 1947 هيئة تحرير ليبيا وكون الأول (حزب الاستقلال) الذي انتخب الطاهر المريض رئيسا لها، الى جانب تأسيس الأخوين علي وأحمد الفقيه حسن بمعية أعضاء منشقين من حزب الجبهة في 20ماي 1946حزب الكتلة الوطنية الحرة التي أرسلت للجامعة العربية مذكرة تحمل مجموعة من المطالب أهمها: العمل على توحيد ليبيا وتحقيق استقلالها دون قيود من قبل الدول الأجنبية .[2]

كما تأسس حزب الاتحاد المصري الطرابلسي الذي أنشأ في 16 ديسمبر1946من قبل الحاج يوسف المشيرقي، وعلي رجب، ودعى الحزب الى الوحدة مع مصر مع احتفاظ طربلس وبرقة باستقلالها الداخلي ولم يلقى هذا الحزب استجابة، الى جانب ظهور هيئة تحرير ليبيا بالقاهرة ثم نقل الى طرابلس، كما سبق الذكر بزعامة بشير السعداوي في مارس 1947 بتأييد من الجامعة العربية حزب العمال الذي تأسس في سبتمبر 1947بزعامة بشير بن حمزة والذي دعى الى وحدة ليبيا واستقلالها تحت امارة سنوسية، وحزب الأحرار الذي تأسس في 11مارس1948بزعامة أحد وكلاء الحزب الوطني المنشق بزعامة الصادق بن ذراع وكان يدعو الى استقلال ليبيا بزعامة ادريس السنوسي [3].

وقد أعلن المؤتمر الوطني الطرابلسي في 11 ماي 1949عن الاضراب العام وسيروا مظاهرة في ذلك اليوم احتجاجا على مشروع بيفن–سيفورزا الذي أعلن عنه في ليلة 8–9من عام 1949 اذ رأوا في ذلك المشروع خطورة رجوع إيطاليا الى البلاد، وذلك تحت فكرة الوصايا التي تضمنها المشروع، وكان يظهر الولاء للبيت السنوسي حيث تم تهنأته باستقلال برقة في 1 جوان 1949م[4]،وبفضل كفاح أبناء ليبيا المخلصين، ووقوف الأمة العربية إلي جانب قضيتهم ودول العالم المحبة للحرية والاستقلال، استطاعت ليبيا الحصول على استقلالها وذلك بمقتضى القرار الذي اتخذته الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة الصادر في 21 من نوفمبر 1949م، والذي يطبق فعليا مع بداية أول

[1] محمد المقريف ،المرجع السابق ،ص225

[2] نفسه ،ص ص 252–253

[3]–نفسه ،ص ص 228–229

[4] محمد المقريف ،المرجع السابق ،ص225

جانفي1952م على أن تكون الفترة مابين1949م–1952م مرحلة انتقالية تساعد فيها هيئة الأمم المتحدة الليبيين على وضع الدستور وما تتطلبه الدولة الحديثة من نظم إدارية وقانونية.

.وبذلك يمكن القول أن القضية الليبية قد انتصرت أخيراً بفضل جهود أبنائها المخلصين ومناصرة الدول العربية وجامعتهم والدول الصديقة في الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة حتى صدور هذا القرار وبتنفيذه تبدأ مرحلة جديدة لوحدة البلاد واستقلالها[1] ،وقد شهدت ليبيا من أواخر القرن التاسع إلى القرن الواحد والعشرين تقلبات سياسية واستعمارية خطيرة من حكم الأتراك إلى سيطرة الاستعمار الإيطالي على البلاد، إلى حكم الإدارات إلى حصول ليبيا على استقلالها هام 1951.

أما عن موريتانيا فهي الأخرى عرفت تطورا في حركاتها الوطنية ونلخصه في تشكل أول حزب سياسي موريتاني في 6 فيفري1946 باسم حزب الاتحاد التقدمي الموريتاني واستمر الى غاية 5 ماي 1958، وقد أسندت رئاسته الشرفية إلى الجنرال ديغول، ومن أعضائه البارزين المختار أنجاي.[2]

وكانت قاعدته الاجتماعية تتكون من عناصر موريتانية وزنجية وفرنسية، وضم كبار الملاك الزراعيين وبعض مشايخ العشائر المرتبطين بالإدارة الفرنسية، وقد سعى الحزب إلى خدمة أهداف فرنسا، وعليه فقد سار على سياسة التقبل التام للأوضاع القائمة، وأعلن منذ البداية المواجهة العلنية ضد المرشح الوطني أحمد بن حرمة بن ببانا.[3]

وأعقب ذلك تشكل تحالف سياسي موريتاني مدعوم من الإدارة الفرنسية تحت اسم "حزب التقدم الموريتاني" في روصو في فيفري 1948[4]،ثم انسحب حرمة ولد بابانا من عضوية الفرع الفرنسي من العالمية العمالية على خلفية مواقف هذا الفرع الموالية للصهيونية، وكذا اعتراف فرنسا بدولة إسرائيل، ليأسس بعدها حزب الوفاق الوطني وعمل من خلاله على تعبئة القطاعات الشعبية المؤيدة له وتنظيمها، كل هذا ينم عن نشاط سياسي يلوح في أفق بداية الخمسينات.[5]

---

[1] نفسه ،ص ص 235–310

[2] محمد عي داهش ،الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي ،مرجع سابق ،ص77

[3] **أحمد بن مختار بن بابانا العلوي (1912 – 1979) ويسمى كذالك أحمد بابانا العلوي ويلقب من مناصريه في موريتانيا بالزعيم** هو سياسي موريتاني وقائد عملية الكفاح السياسي ضد الاستعمار، كما يعد أحمد أول موريتاني يدافع عن الفلسطينيين في البرلمان الفرنسي الذي يضم ممثلين لجميع مستعمراتها في الاربعينيات. أنظر: محمد علي داهش ،المرجع السابق ،ص 77

[4] ولد السالم حماه الله ،**موريتانيا في الذاكرة العربية**،ط1 ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، جوان 2005،ص262

[5] نفسه ،ص262.

الى جانب الاتحاد العام لمنحدري صفة الشهر (U.E.O.V.F)الذي كانت قاعدته الاجتماعية من العناصر الزنجية التي انفصلت من حزب (U.P.M) واتهمته بأنه حزب العرب وما هدفه سوى استبدال السود في الوظائف العامة بالبيض وكان الهدف الأساسي لهذا الحزب هو رعاية حقوق المجموعة الزنجية في موريتانيا،و ظل تأثير هذا الحزب حتى 1951م حيث تلاش بعد إنضمام أحد كبار مؤسسيه إلى حزب الوفاق الوطني [1].

و حزب الوفاق الوطني P.E.M الذي تشكل في 1 جوان 1950 في موريتانيا عرف باسم بزعامة أحمد بن حرمة بن بابانا، وكان من أعضائه البارزين الأديب والمؤرخ المعروف المختار الحامد، وقد بدأ هذا الحزب بأسلوب إصلاحي للتعبير عن المطالب والأهداف الوطنية للشعب الموريتاني، وكانت أهم طروحاته الوطنية هي التأكيد على الوحدة الوطنية للشعب، بعيداً عن النعرات والنزعات القبلية، كما أكد على وحدة القوى السياسية في البلاد من أجل تجميع الطاقات الوطنية لمواجهة المحتل، وكان هذا الحزب ذا اتجاه عروبي واضح، بتأكيده على العربية لغة وثقافة، وعلى الانتماء العربي الإسلامي لموريتانيا وضرورة الاستقلال وربط صلات قوية بالوطن العربي،كما كان يتعاون مع قوميي المغرب العربي. ونتيجة لذلك، فقد بدأت المواجهة مع حزب الاتحاد التقدمي منذ البداية على زعامة البلاد[2].

ففي الانتخابات التي جرت في 17 جوان 1951 لانتخاب نائب البلاد في الجمعية الوطنية الفرنسية، وقفت الإدارة الاستعمارية إلى جانب حزب الاتحاد التقدمي ودعمت مرشحه المختار أنجاي، لا بل زيفت الانتخابات واستطاعت إزاحة المرشح أحمد بن حرمة بن بابانا[43]،وبعد ذلك بدأت السلطات الفرنسية تضييق الخناق على حزب الوفاق الموريتاني وقائده بن بابانا، وأدى ذلك إلى هجرته إلى جنيف ثم القاهرة ليطلب الدعم الدولي والعربي للقضية الموريتانية، وخلال فترة وجوده في القاهرة دعا الموريتانيين إلى تحمل مسؤولياتهم في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخهم وأكد على أن الجهاد ضد الفرنسيين قد أصبح الآن خياراً وحيداً، وساق عشرات الأمثلة من الآيات القرآنية

[1] مفيد الزيدي، **موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث**،ط1، دار أسامة، عمان، الأردن، 2004، ص264.

[2] عبد الباري عبد الرزاق النجم،**نظرات في الأحزاب الموريتانية**، مجلة العلوم، العدد(11)، السنة(15)، بيروت 1970، ص34

[3] السيد ولد أباه،**موريتانيا، الثقافة، الدولة، المجتمع**،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995، ص96.

[4] محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر، بلاد المغرب)** ،ط2، المكتب الإسلامي، ط2، 1996،ج4، ص206.

والأحاديث النبوية المرغبة في الجهاد وأحياناً الموحية له، وقد حظي بن ببانا بدعم وإسناد الرئيس جمال عبد الناصر[1].

وقد وجهت في الجزائر حركة انتصار الحريات الديموقراطية الجزائرية سنة 1949 وفدين إلى كل من تونس والمغرب للحث على تحضير عسكري موحد، وفي الوقت ذاته حرص الحزب على إنشاء لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة ونشط الوفد الخارجي لحركة الانتصار في الخارج لتأكيد هذا الخيار ومواجهة منحى الميول القطرية داخل مكتب تحرير المغرب العربي والتي تزعم أن استقلال أي بلد يدعم استقلال البلد الأخر وأن لكل بلد خصوصيته والأفضل ألا يعطل استقلاله، وعارض أحمد بن بلة[2] ومحمد خيضر هذا التوجه الجديد باسم حركة انتصار الحريات الديموقراطية، وأكدا العمل ببنود لجنة تحرير المغرب العربي المصادق عليها عام 1949 [3]،ومضيا ينسقان مع الأمير ابن عبد الكريم الخطابي الذي كان يحضر للعمل المسلح المشترك، فتم إنشاء قيادة مشتركة لجيش تحرير المغرب العربي في أوت 1954، مهمتها الأساسية هي الإعداد للكفاح المغاربي المشترك ميدانيا[4].

---

[1] سيد محمد ،المرجع السابق ،ص145

[2]ولد بمدينة مغنية، لكن ال يمكنه تحديد تاريخ ميلاده بدقة، ففي تلك الفترة لم تكن هناك هيئة للأحوال الشخصية، بالإضافة إلى كون الجزائريين كانوا ير فضون تسجيل أبنائهم لدى الإدارة الفرنسية، لكنه يرجح أن ميلاده كان عام 1916 ،بدل عام 1918 الذي ورد في السجلات، ،انخرط بعمر 15سنة في حزب الشعب الجزائري بقيادة ،أجبر على أداء الخدمة العسكرية في الجيش الفرنس ي عام 1937-1940 ،احترف خلالها كرة القدم في فريق أولمبيك مرسيليا، وفي عام 1942 ،أعيد إلى الخدمة العسكرية بعد احتلال النازية لشمال إفريقيا، فشارك في الحرب ضد القوات الألمانية والإيطالية، وعلى إثر ذلك قلد عام 1943 أعلى وسام في فرنسا من طرف ديغول، بعد الحرب العالمية الثانية، عاد إلى الجزائر، وبدأ العمل على تكوين خاليا عسكرية لحزب الشعب-المنظمة الخاصة- عام 1949 ،فتزعم =بذلك عملية الهجوم على بريد وهران، وبقي على إثر تلك العملية مطاردا من قبل الشرطة الفرنسية، إلى أن ألقي عليه القبض عام 1950 ،ووضع في سجن البليدة ليتمكن بعدها من الهرب في ماي 1952 إلى فرنسا ومنها سافر إلى سويسرا، ليستقر به الأمر في لنهاية بالقاهرة التي وصلها في أوت1953، ليبدأ بعدها الترتيبات لقيام الثورة التحريرية ،تعرض للاختطاف من قبل فرنسا ضمن القرصنة الجوية في 22 أكتوبر 1956،كان أول رئيس للجزائر المستقلة (1962-1965)،توفي في 29جوان 1992.أنظر : أحمد بن بلة، **مذكرات احمد بن بلة كما أمالها على رويبرميرل**، ترجمة العفيف الأخضر، منشورات دار الآداب، بيروت، لبنان، ص، 5.

أحمد منصور، **الرئيس احمد بن بلة يكشف أسرار ثورة الجزائر**، ط1 ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،دار ابن حزم، بيروت لبنان،2007 ، ص ص 40 -41.

[3] محمد حربي ، "**الوطنيون الجزائريون والمغرب العربي** "، ندوة وحدة المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1987 ،،ص ص 57-59

[4] فتحي الديب ،**عبد الناصر وثورة الجزائر**،ط2،دار المستقبل العربي ،القاهرة ،1990، ص ص 29-31

أما التجربة العسكرية المميزة التالية فتمثلت في إنشاء "جيش تحرير المغرب العربي" سنة 1955 [1]الذي يعتبر النواة الحقيقية لجيوش التحرير، وكان يهدف إلى "مغربة الحرب" الموجهة ضد فرنسا الاستعمارية [2]،و دون الخوض في تفاصيل تنسيق العمل العسكري، و أثره على صعيد العلاقات المغربية الثلاثية[3] ، فالاستعمار كان واعيا و حاضرا بتداعيات هذا المشروع، و لذلك بادر بالتدخل سريعا، و حاول تسريع وتيرة المفاوضات الجارية مع البلدين الشقيقين، و استغل وجود انقسام في الموقف الداخلي إزاء استمرار العمل المسلح، أو التفرغ للتفاوض السياسي، و من ثمة طرح مشروع الوحدة. [4]

وقد شهدت الحركة الوطنية مع مطلع الخمسينات، تشرذما وتمزقا وصراعات بين قادتها[5]على مستوى تياراتها المختلفة أو داخل التيار نفسه مثلما حدث مع حزب الشعب –حركة انتصار الحريات الديمقراطية– سنة 1953 مرورا بعملية اكتشاف المنظمة الخاصة سنة1950، وما أعقبه من ملاحقات طالت أعضاء هذا التنظيم السري التابع لحزب الشعب، الأمر الذي ولّد شعورا لأولئك الذين اعتقلوا أو ظلوا فارين من البوليس الفرنسي بتخلي قيادة الحزب عنهم، مما أسهم في توسيع دائرة المؤمنين بالحل العسكري داخل الحزب، فالخصومة التي كانت بين قيادة الحزب بين مركزيين ومصاليين، اشتدت في أفريل 1953 وهو ما جعل فلول أعضاء التنظيم الخاص المنحل يقتنعون بمشروعية رؤاهم، بخصوص عقم النضال السياسي وضرورة تفجير الكفاح المسلح، ويبدو جليا أن أزمة حزب الشعب وتصدعه، أتاحت الفرصة للنشطين في المنظمة الخاصة لتشكل الأيديولوجية الثورية ضمن أدبياتهم[6].

---

[1] حمادي العزيز محمد،**جيوش تحرير المغرب العربي، هكذا كانت القصة في البداية**، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير ،مطبعة المعارف الجديدة ،الرباط،2004م،ص7

[2] انظر: محمد بلقاسم ،**وحدة المغرب العربي فكرة و واقعا: واقع فكرة الوحدة (1954 / 1975 م)**،ط1، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2013 م، ص 348.

[3] محمد مبارك الميلي،**المغرب العربي بين حسابات الدول و مطامح الشعوب**، دار الكلمة، بيروت، 1983 م، ص ص 54–51 .

[4] عن هذه التجربة و لأكثر تفصيل انظر: دحو جربال،**جيش التحرير المغاربي (1948/ 1955 م)**، أعمال الملتقى الوطني لمؤسسة محمد بوضياف، (13/11 ماي 2001 م بالجزائر)، منشورات مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر، 2004 م ،ص 123.

[5] جمال قنان، المرجع السابق، ص 209.

[6]–محمد العربي الزبيري ،"**الحركة الوطنية في مرحلة النضج 1954/1942**"، مجلة الرؤية الصادرة عن المركز الوطني للدراسات والبحث الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،العدد2، الجزائر، ماي1996، ص97.

أما على الصعيد الخارجي، فهناك أمرين عجلا بالثورة ووفرا لها ظروف النجاح وهما أولا التيار التحرري الذي كان يجتاح العالم، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية حيث وفر نجاح الحركة الوطنية الفيتنامية مثلا للتحرر يحتذى به،[1] إضافة للجهد المبذول على مستوى بلدان المغرب العربي لتنسيق الجهود وتوحيد الوسائل لبلوغ الأهداف المشتركة، هذه الموجة التحررية التي عرفتها كل من قارتي آسيا وإفريقيا وخاصة ثورة تونس والمغرب بحكم علاقتهما الجغرافية والحضارية بالجزائر، ثانيا الإنفراج الحاصل في العلاقات الدولية بين الشرق والغرب هو الذي شجع على انتهاج الأسلوب نفسه من أجل نيل الحرية.[2]

وقد جعلت الأزمة حركة انتصار الحريات الديموقراطية فلول أعضاء التنظيم الخاص المنحل يقتنعون بمشروعية رؤاهم، بخصوص عقم النضال السياسي وضرورة تفجير الكفاح المسلح، ويبدو جليا أن أزمة حزب الشعب وتصدعه، أتاحت الفرصة للنشطين في المنظمة الخاصة لتشكل الأيديولوجية الثورية ضمن أدبياتهم[3] ،وتشكلت اللجنة الثورية للوحدة والعمل في 23مارس 1954[4]،ثم ولدت في 24 أكتوبر 1954 جبهة التحرير الوطني، وبيان ولادتها المتمثل في بيان أول نوفمبر[5]1954، هذا الأخير الذي اختصر حصيلة النضال الوطني، وطرح كل الوسائل المتاحة لإخراج إيديولوجية الحركة الوطنية من مرحلة التنظير إلى طور التنفيذ والتطبيق[6]، فبروز جبهة التحرير الوطني كعامل قوة وتوحيد قد خلق الهلع والخوف في نفوس الأوربيين الغزاة بالجزائر، الذين كان يخيل لهم أنهم أحكموا قبضتهم على رقبة الأمة الجزائرية، ولا يمكن للجزائريين المسلمين أن يفلتوا من قبضتهم، إن جبهة التحرير الوطني قد برزت في الوجود لكي تجسم إرادة الأمة، و تقضي على الثغرات النبيلة وصهر الجزائريين في بوتقة واحدة.[7]

---

[1] – جمال قنان ، المرجع السابق، ص 238.

[2] – فتح الدين بن ازواو، المرجع السابق، ص 68.

[3]–محمد العربي الزبيري ، "المرجع السابق ، ص97.

[4] عن اجتماعاتها الحاسمة وبروز الجبهة أنظر :محمد العربي الزبيري ،المرجع السابق ،68

[5] عبد العاطي محمد أحمد، " **الاسلام والعروبة في المغرب العربي ،قضايا عربية.**" الصادرة ببيروت عدد 2 مجلد 6 (جوان) 1979، ص 266.

[6]فتح الدين بن ازواو، المرجع السابق، ص 68 ،

[7] عبد العاطي محمد أحمد،" **الاسلام والعروبة في المغرب العربي**" ، مجلة قضايا عربية. الصادرة ببيروت عدد 2 مجلد 6 (جوان) 1979، ص 266.

وفي المغرب استنكر علال الفاسي العمل الوحشي الإجرامي الذي قامت به اليد الحمراء في حق فرحات حشاد بتاريخ 1952/12/05م قائلا: "وتأسس من المستعمرين في... تونس وتونس جماعة إرهاب... أسمت الجماعة نفسها باليد الحمراء وهي التي تلطخت يديها بدم الشهيدين الزكيين فرحات حشاد والهادي شاكر وغيرهما من أحرار تونس"[1]، بسبب الدور الذي كانت تقوم به النقابة التونسية وعزم الزعيم [2]فرحات حشاد السفر لحضور مناقشة القضية التونسية في الأمم المتحدة، مما احقد الفرنسيين على هذا الدور الذي أصبحت تقوم به النقابة التونسية بقيادته[3].

كما ساهم علال في أشغال مؤتمر الدول المناهضة للاستعمار بباندونغ في ماي 1955م على رأس وفد مغربي لتعريف بالقضية المغربية ، وتعرف على العديد من رؤساء الدول والحكومات، وأيضا تم انتخابه في أكتوبر 1955م أمينا عاما للجنة تحرير المغرب العربي خلفا لبورقيبة الذي كان محل اتهامات بسبب تبذير الأموال[4]، واعتبر علال الفاسي العرض الفرنسي الذي قبله الحزب الدستوري وتشكلت، إثره حكومة تونسية برئاسة بن عمار بأنه شكل صوري ولا يخدم القضية التونسية قائلا: "هذا هو (الأطونميأنترن)[5] كما نفهمه فرنسا، وكما أعلنه في تونس شكل صوري يشمل على تأكيد كل الحقوق التي اغتصبتها فرنسا بالمعاهدات المفروضة ويزيد عليها بكل ما أكسبه الفرنسيون بحكم الواقع ويحتاج المرء إلى سذاجة منقطعة النظير ليعتقد أن نوعا من الحكم الذاتي يمكن تحقيقه مع كل هذه القيود التي ينص عليها التصريح ما أعربت عنه المفاوضات من سوء النوايا الفرنسية إزاء تونس والتونسيين"[6].

وقد أكد علال الفاسي أن القضية التونسية والقضية المغربية كانت موضوع جدل في المحافل الدولية بسبب مزاعم فرنسا الصورية بأن تونس والمغرب من اختصاص فرنسا الداخلية (الاتحاد

---

[1] علال الفاسي، **محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى (ألقاها على طلبة الدراسات التاريخية والجغرافية)** ،ط1،معهد الدراسات العربية العالمية ،جامعة الدول العربية ،القاهرة ،1955، ص ص 146-147.

[2] عز الدين معزة ،**فرحات عباس والحبيب بورقيبة –دراسة تاريخية وفكرية مقارنة (1989-2000م)**، أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010م، ص ص 361-362.

[3] علال الفاسي ، **محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، المصدر السابق ، ص111

[4] الحبيب بورقيبة، **حياتي، آرائي، جهادي**، (د.ط)، نشريات كتابة الدولة للإعلام،،ط1، تونس، 1978م، ص199

[5] يعني الحكم الذاتي النوعي الداخلي شيء لم يعرف من قبل ولا قيمة له من الوجهة القانونية، للمزيد من المعلومات ينظر: علال الفاسي: المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، المرجع السابق، ص، 170

[6] علال الفاسي، **محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى** ،المصدر السابق،ص ص171-172

الفرنسي)، ورغم ذلك نجد الأمم المتحدة بتاريخ 1952/12/17م بالأغلبية الساحقة [1]اختصاصها قائم على دراسة قضيتي تونس والمغرب لا على أساس أنها من الأقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتي ومنه نجد الأمم المتحدة قد تجاوزت مرحلة الاعتراف بالاختصاص إلى دور التوصية فقد قررت توصيتين تتمحوران حول مواصلة الطرفين المفاوضات دون تأخرها في سبيل تمكين التونسيين من القدرة على إدارة شؤونهم بأنفسهم، وأن تساعد فرنسا على تنمية مؤسسات الشعب التونسي،الحرة وفقا لأغراض الميثاق ومبادئ[2]، وبالتالي استطاعت الحركة الوطنية التونسية أن تخرج القضية التونسية من دائرة الاختصاص الفرنسي إلى دائرة الاختصاص الدولي تمهيدا لتحقيق الاستقلال، اذ سعى علال الفاسي على قيادة المغرب الأقصى نحو الاستقلال الوطني، في إطار حركة تحررية تجمع بين السياسية و الثورة، كما كان يرمي إلى بناء دولة أساسها العدالة و الحرية، في إطار الملكية الدستورية، لذلك نجده يدعو إلى الوحدة العربية و المغاربية[3] .

ودعى علال الى ضرورة المحافظة على الطابع القومي العرب حيث قال: "إن الأمة العربية ولدت يوم ولدت كاملة الأجزاء لا هي بالمشرقية ولا بالمغربية، ومن الخيانة لهذه الأمة أن تجزأ إلى أقاليم أو تقسم إلى شعوب، إنما هناك آسيا العربية وكلا هما وطن واحد نعيش فيه أمة واحدة"[4].

وتعتبر طنجة متنفسا للحركة الوطنية المغربية نظرا لوضعيتها الدولية حيث قاد "علال الفاسي" رفقة الملك" محمد الخامس" النضال ضد سلوك "الجنرال جوان"[5] طيلة الخمس سنوات التي ولي فيها، وكذلك ضد تصرفات "الجنرال غيوم"[6] الذي نفذ سياسة الحكومة الفرنسية في محاولة القضاء على الحركة الوطنية، وعندما اعتقلت السلطات الفرنسية الملك "محمد الخامس" وأقدمت على نفيه في 20 أوت 1953 أعلن من إذاعة القاهرة في "نداء القاهرة" النضال المسلح ضد الإدارة الفرنسية بالمغرب،

---

[1] شارل أندري جوليان، **افريقيا الشمالية تسير : القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية** ،الدار التونسية للنشر،تونس ،ب ت، ص296

[2] علال الفاسي، المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، المصدر السابق، ص ص، 154-155

[3] عبد الكريم غلاب، **ملامح من شخصية علال الفاسي**، ط1،الدار البيضاء، الشركة المغربية للطبع و النشر، 1974، ص.123.

[4] **حزب الاستقلال عشرون سنة بعد عودة زعيم المغرب من المنفى**: أعمال مهرجان ذكرى عودة الزعيم علال الفاسي الذي نظم يوم 26 جوان 1966، الرباط، مطبعة الاستقلال 1966، ص 164.

[(2)]الجنرال ألفونس جوان: جنرال فرنسي، مقيم عام بالمغرب من سنة 1947 حتى 1951. أنظر: نجيب رغيب أحمد بن صداح، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**،ط1، دار الأمير، الإمارات، 1995 ص320.

[(3)] الجنرال غيوم اوغستان مقيم عام بالمغرب من 1951الى 1954.أنظر : نجيب رغيب أحمد بن صداح ،المرجع نفسه ، ص320.

ثم قام بعد ذلك بجولة في دول آسيا وإفريقيا وأمريكا للدعاية للقضية المغربية[1]، حيث ساهم في تنظيم جيش التحرير المغربي وتزويده بالسلاح، وعمل على تدويل القضية المغربية بطرحها في هيئةالأمم المتحدة، وكان يعارض إجتماعات" إكس ليبان"[2] التي نظمتها الحكومة الفرنسية في صيف سنة 1955[3] وذلك نظرا لتعارضها مع التخطيط الحقيقي للتحرير[4].

أما عن تونس فينعت الخلاف بين الوطنيين حول اتفاقيات الاستقلال الذاتي بـ "الفتنة اليوسفية" وتوسم المقاومة اليوسفية بالتمرد والعصيان ويسمى ذلك التيار المعارض للاتفاقيات "بالتقاء للرجعيات" و"المتعصبين" و"المتخاذلين" وحتى "الخونة" هدفهم التآمر على مصالح الوطن وتعطيل مسيرة التحرر يقودهم شخص صالح بن يوسف[5] الذي يقدم على أنه "مهووس بالسلطة" يحركه الحسد والطمع والتآمر الدائم على الزعيم بورقيبة منذ 1935 وباع نفسه لمصالح خارجية على رأسها نظام جمال عبد الناصر ويتهمه بورقيبة ذاته في خطابه في مؤتمر صفاقس يوم 15 نوفمبر 1955 بسرقة أموال الحب وإهدارها، لكن مع موفى سنة 1958 سوف ينحل هذا "البلوك" (LE BLOC) التاريخي لتتحول

---

(1) أحمد أبو عزام السلوي، **أسرار وحقائق عن علال الفاسي**،ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1981، ص 36.

(2) **ايكسليبان**:هي مباحثات جرت بمدينة إيكس ليبان بمنطقة رون – ألب، بين الحركة الوطنية المغربية والسلطات الفرنسية خلال الفترة الممتدة ما بين 20 و30 أغسطس 1955م، إبّان نهاية الحماية الفرنسية على المغرب. دامت هذه المفاوضات خمسة أيام وكان الوفد الفرنسي المفاوض مكون من رئيس الحكومة إدغار فور والسيد بيناي، وزير الشؤون الخارجية والجنرال كوينغ وزير الدفاع وروبيرت شومان وبيير جولي. بينما كان الوفد المغربي يتشكل من 37 شخصية كان من بينهم مبارك البكاي والفاطمي بن سليمان ومحمد المقري إضافة إلى ممثلي الأحزاب: عبد الرحيم بوعبيد ومحمد اليازيدي وعمر بنعبد الجليل والمهدي بن بركة من جانب حزب الاستقلال، وعبد القادر بن جلون وأحمد بن سودة وعبد الهادي بوطالب ومحمد الشرقاوي من طرف حزب الشورى والاستقلال، بالإضافة إلى بعض الفقهاء والقيادانظر، إدريس ولد القابلة، مفاوضات –إكس ليبان– من أصاب ومن أخطأ في عيون التاريخ والشعب: مؤيدوها أم معارضيها؟ جريدة الحوار المتمدن،العدد3873 ،7 أكتوبر 2012.

(3) العربي الصقلي، المرجع السابق، ص47.

(4) عبد الرحيم سلامة، المرجع السابق ص.375

(5) **صالح بن يوسف:** ولد يوم 11 أكتوبر 1907 في منزل بن يوسف بمغراوة ،وهو سياسى تونسي من زعماء حزب الدستور الجديد ولد بجربة درس الحقوق، بدأ العمل السياسي منذ شبابه في الدستور القديم أولا ثم شارك في تأسيس حزب الدستور الجديد إلى جانب الحبيب بورقيبة، تعرض للنفي عدة مرات (1937/1935)،في سنة 1948 أصبح أمينا للحزب، و في سنة 1950 عين وزيرا للعدل في حكومة محمد شنيق، و كان الفرص من هذه الحكومة الوصول إلى السيادة الكاملة بشكل تدريجي ، و في سنة 1951 أوقفت الحكومة الفرنسية المفاوضات و قامت باعتقال أعضاء الحكومة باستثناء بن يوسف الذي فر إلى مصر ليعود إلى تونس 17 أكتوبر 1955 بعد 3 سنوات في المنفى أعلن معارضته لإتفاقية الموقعة بين تونس و فرنسا، أصبح مطاردا من السلطات التونسية، في مؤتمر حزب الدستور الجديد، قام لحبيب بورقيبة بإقصاء بن يوسف من الحزب ولجأ صالح بن يوسف إلى طرابلس إلى أن طرد منها 7 يناير 1957 و في 24 ماي 1957 حكم عليه من تونس بالإعدام غيابيا و أصبح لاجئا بمصر و في 14 أوت 1961 تمت تصفيته بألمانيا.أنظر: ضيف الله محمد، **صالح بن يوسف ،خطب ووثائق أخرى 1955–1956**، ط1، جامعة منوبة ، تونس ،2015، ص2.

اليوسفية إلى تيار سياسي وثقافي معارض عنوانه السرية والهجرة، [1]الثابت أن أغلب أعضاء الديوان السياسي وقفوا مع بورقيبة ولم يساندصالح بن يوسف من وجوه الحزب إلا يوسف الرويسي وحسين التركي وعلي الزليطني والطاهر عميرة.[2]

والتف ما بين 1700 و 2000 مقاوم تحت قيادة الطاهر لسود[3] الميدانية وتوديه صالح بن يوسف السياسي لمحاربة نظام الاتفاقيات و إنجاز "استقلال فعلي" لتونس وكامل المغرب[4]،وأهم دعم لقيه بن يوسف كان في صف من رفعوا السلاح في ما سماه المقاومون بالثورة الثانيةأن كانوا من قدماء المقاومين (مرحلة جانفي 1952 ديسمبر 1954) أو المقاومون الجدد وكان أبرز القادة في فرقة المجاهدين اليوسفيين[5]وهم: الطاهر لسود، الطيب الزلاق[6]، محمد قرفة، عبد اللطيف زهير،

---

[1]راجع نص خطاب بورقيبة في 21 صفحة مترجم عن تسجيل شفوي بأرشيف الخارجية الفرنسية الورقة 195

[2] انظر شهادة حسين التريكي بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية بتونس.

[3]**الطّاهر لسْود (1911–1996)**هو أشهر قادة المقاومة المسلحة في تونس في الخمسينات من القرن الماضي و من المقاومين الذين وقفوا إلى جانب الثورة الجزائريّة تحت لواء جيش تحرير المغرب العربي ومن قناعة إن لا تتحرّر كامل وفعلي لتونس إلاّ بتحرّر الجزائر والمغرب الأقصى.وهو الطّاهر بن علي لسود بن محمد الصالح الزيدي، من قبيلة بني زيد بحامة قابس بالجنوب التونسي. ولد بريف الحامة (الهوّاري) سنة 1911. التحق بالجندية سنة 1930 وتحصّل على رتبة رقيب بعد ثلاث سنوات من الخدمة. كان منتسبا للحزب الحر الدّستوري قبل انقسامه وضمن الحزب الدستوري الجديد بعد ذلك وكان في هيئة شعبة الحامة، امتهن الفلاحة والخياطة ،كان من الأوائل الذين صعدوا للجبل للمقاومة في جانفي 1952 وأصبح مع آخرين شأن الأزهر =الشرايطي وحسن بن عبد العزيز والساسي لسود ومحمّد جلايلة ... من أبرز قادة المقاومة التونسية (الفلاّقة) حتى تسليم السّلاح في ديسمبر 1954،سلّم سلاحه للسّلط التّونسية إلاّ في 3 جويلية 1956 وتصالح مع بورقيبة .توفاه الأجل في 20 مارس 1996 بالحامة.أنظر :عميره عليّه الصغيّر ،"**المناضل الطاهر لسود أشهر قادة المقاومة المسلحة في تونس في الخمسينات** "،جريدة الجمهورية الالكترونية ،24 ماي 2018 على الموقع:

https://www.jomhouria.com/index.php?go=rub&id_rub=40&page=2505=

وكذلك :أنظر:

عميره عليّه الصغيّر ،**في التحرر الاجتماعي و الوطني. فصول من تاريخ تونس المعاصر**،ط1 المغاربية للطباعة ،تونس، 2010 .

[4]راجع في موضوع المقاومة المسلحة في صف اليوسفيين .أنظر :علية عميرة الصغير،عدنان منصر،**المقاومة المسلحة في تونس**،ط1،المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية،1997 ، ص ص 149 – 179 .

[5]جل الصحف التونسية الصادرة باللغة العربية انحازت تقريبا لصالح بن يوسف: الصباح، الاستقلال، البلاغ، البلاغ الجديد،الأسبوع، اليقظة، صدى الزيتونة، الزهرة، الوطن. أما صحف العمل (جريدة الحزب الجديد) وصوت العمل (جريدة الاتحاد العام التونسي =للشغل) والأخبار فقد كانت في صف بورقيبة.أنظر :عميرة علية الصغير ،**اليوسفيون وتحرر المغرب العربي** ،ط1،تونس ،2011،ص 30.

[6]هو الطيّب بن عمارة بو عديلة المنّاعي أصيل حكيم بوادي مليز، ولد في بداية العشرينات من القرن الماضي دون تحديد لأن المصادر لا تذكر ذلك، هو من وسط فلاحيّ فقير، نودي للخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي سنة 1938 وشارك ضمن هذا الجيش في وقائع الحرب العالمية الثانية ويقص هو ذاته مغامرته هذه يقول "شاركت في حرب 1939 وأسرت خلال شهر جوان سنة 1940 وسجنت بسجن مرستالق دوبي وقضيت أربعة عشر شهرا في محتشدات النازية ثم فررت والتحقت بكتيبتي الفرنسية التابع لها كما شاركت في محاربة

الطاهر بالحاج البو عمراني، الهادي الأسود، علي درغال، العجمي المدور، إبراهيم الأريل، عمار بني، الطاهر بن لخضر الغريبي، البشير بن منصور، علي أحمد المحضاوي، أحمد لزرق ناصر بن مسعود العاشق (باك الناصر)، محمد بن ضو العبيدي، محمد بن مصباح النيفر...[1]،هؤلاء الذين قادوا مئات المقاومين في كتائب منفردة أو ضمن وحدات قتالية مشتركة مع الثوار الجزائريين شمل نشاطها كامل الشريط الحدودي مع الجزائر وجل جبال الجنوب التونسي من أواخر 1955 إلى ما بعد 20 مارس 1956 وشارك فيها ما يزيد على ألفي مجاهد من الطرفين في 51 مجموعة مقاومة دخلت مع الجيش الفرنسي وحلفائه من النظام التونسي الناشئ في معارك حقيقية وكان لاندلاع الثورة الجزائرية انعكاسات مباشرة على سير المفاوضات الفرنسية – التونسية التي انطلقت في 18 أوت 1954.

وكان لاندلاع الثورة الجزائرية انعكاسات مباشرة على سير المفاوضات الفرنسية – التونسية التي انطلقت في 18 أوت 1954[2]، فبعد أن كانت المفاوضات العديدة السابقة بين ممثلي تونس و السلطات الفرنسية كثيرا ما تعرف تماطلا وتشددا من الجانب الفرنسي، فإن الأمر باندلاع ثورة نوفمبر 1954 تغير إذ أن السلطات الفرنسية، وفي محاولة منها لتطويق الثورة الجزائرية، عمدت إلى تسريع المفاوضات الفرنسية التونسية لتتوج في شهر جوان من سنة 1955 باتفاقيات تمنح الاستقلال الذاتي الداخلي لتونس، ومشجعة لجناح بورقيبة في الحزب الدستوري الحر في مواجهة جناح صالح بن يوسف الرافض لتلك الاتفاقية التي كان يرى فيها " خطوة إلى الوراء"، وأمام تعاظم الثورة الجزائرية واستمرار جيوب المقاومة التونسية الرافضة لأوامر تسليم الأسلحة، فإن فرنسا عززت موقف بورقيبة وأنصاره في مواجهة صالح بن يوسف وأتباعه الذين كانوا يعملون ويدعون إلى تعميم النموذج

المحور بالبلاد التونسية وحررنا تونس ثم شاركت في المعارك الحربية بإيطاليا وخاصة معركة كاسّينو إلى أن حررنا فرنسا وقتها وكذلك جرحت في معركة مرسي بلفور سنة 1944 وأهرق دمي من أجل فرنسا ومبادئ فرنسا وفارقت الجندية عام 1945،كان عضو شعبة وادي مليز للحزب الحر الدستوري الجديد إذ نجده في أواخر أكتوبر 1955 ضمن وفد ضم أعضاء من هيئات الشعب الدستورية الجديدة ونواب بعض المنظمات بقيادة سوق الاربعاء زار صالح بن يوسف ليعرب له عن تضامنه معه وسيتنكر قرار طرده من الحزب ، وكان إعدامه =يوم السبت 28 جويلية 1956 شنقا على الساعة السادسة والنصف صباحا بسجن الزندانةبباردو.أنظر : عميرة علية الصغير ،المرجع السابق ، ص ص 126-127

[1] للتعرف على هؤلاء القاعدة يمكن العودة لكتاب: عميرة علية الصغير وعدنان المنصر ،**المقاومة المسلحة في تونس**، ج2 (1939-1956) نشر المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، 2005.

[2] عميرة علية صغير ،**المقاومة الشعبية في تونس في الخمسينات ،انتفاضة المدن،الفلاقة،اليوسفية**،تونس،2004،ص26

الجزائري للمقاومة و التأييد التام للثورة الجزائرية التي كانت ذات انعكاس مباشر على الساحتين التونسية و المغربية [1]وهو ما نبه إليه مؤتمر الصومام الذي أكد على أن التغيير المفاجئ في سلوك الحكومة الاستعمارية و الذي اتسم بالتخلي عن الجمود و السعي للبحث عن حل عاجل إنما دعت إليه أسباب إستراتيجية تتمثل في :

1 –منع تكوين جبهة ثانية حقيقية بإنهاء الاتحاد بين الكفاح المسلح في الريف بالمغرب و في الجزائر.

2 – سعي فرنسا لإلغاء وحدة الكفاح في بلدان شمال إفريقيا الثلاثة.

3–عزل الثورة الجزائرية التي كانت طبيعتها الشعبية تجعلها أشد خطرا.

لينتهي إلى التأكيد على أن سياسة الإغراء والمخادعة المستعملة مع زعماء تونس والمغرب للتخلي عن مساندة الجزائر لن تفلح لأن:"الذي يمتاز به الوضع السياسي في شمال إفريقيا أن القضية الجزائرية مندمجة في القضية المغربية وفي القضية التونسية، وأن القضايا الثلاث لا تكون إلا قضية واحدة"[2].

وقد تصاعدت الحركة التحررية خلال هذه الفترة في موريتانيا خاصة بعد التحاق الزعيم الموريتاني بقادة حركة التحرر المغاربية بالقاهرة وانضمامه الة مكتب المغرب العربي ولجنة التحرير،ثم التحاقه بالمغرب بعد حصوله على الاستقلال في2 مارس 1956،ليقود من هناك حركة مقاومة مسلحة من جموع المتطوعين، وفي 23 جوان 1957تألفت أول حكومة وطنية برئاسة مختار ولد دادة (مكونة من 8 أعضاء من بينهم فرنسيان :وزير للأشغال العمومية، ووزير للاقتصاد والمشاريع)، وفي 24 جويلية اتخذت من نواكشوط عاصمة للبلاد بدلا من العاصمة الإدارية السنغالية سان لويس، مع العلم أن الموقف الشعبي الذي بقي متبنيا الكفاح المسلح خاصة في الشمال، وتكون جيش التحرير الموريتاني بقيادة الأمير سيسيه زكريا الذي أعلن الكفاح وجد له

[1] محمد المختار الناصري ،"**المقاومة التونسية المسلحة واشكالياتها(1952–1956)**"، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس ،2002،ص ص 175–181.

[2] محمد المختار الناصري،المرجع السابق،ص181

أرضية مغاربية قومية مشتركة، وقامت فرنسا بإلقاء القبض على سيسيه، فدخل بعضهم في الحكومة الفرنسية بموريتانيا والبعض الاخر لجأ الى المغرب طالبين الانضمام لهم [1].

وقد شهدت سنة1958م ميلاد الحكومة الجزائرية المؤقتة والذي يعد حدثا ديبلوماسيا هاما في تاريخ الثورة الجزائرية، وحسب المناضل رضا مالك [2]فإن فكرة الاعلان عنها كانت موجودة قبل مجيء ديغول بكثير، غير أن الظروف المحلية والدولية وخاصة بعد الاستشارات التي أجريت في بعض العواصم العربية لم تكن تدعو إلى التفاؤل، إلا أن هناك من يرى أن الفكرة لم تطرح بجدية إلا في عام 1957،، حيث فوض المجلس الوطني للثورة الجزائرية (CNRA) في اجتماعه المنعقد بالقاهرة من 20

---

[1] محمود السيد ،تاريخ دول المغرب العربي ،المرجع السابق ،ص 280

في مقال اخر يذكر أن المختار ولد داداه كان مصابا بوعكة صحيةأنذاك وخلال الزيارة التي أداها له حرمه ولد بابانا يوم 5 جوان 1956 في مستشفى الجامعة بباريس أخبره الرئيس المختار بأنباء أخذت في التداول حول عزمه السفر إلى الخارج للمطالبة باستقلال موريتانيا، مستفسرا عن مدى صحتها.

وتمكّن المرحوم حرمه ولد بابانا من مغادرة باريس بمساعدة البعثة المصرية بالعاصمة الفرنسية يوم 11 جوان 1956 متوجها إلى برن / سويسرا حيث كان على موعد مع المجاهد الجزائري فرحات عباس، وكان في استقباله عند محطةالقطار السفير المصري بسويسرا. وفي اليوم الموالي أي 12 جوان1956 صدر البلاغ المشترك التالي الموقع من طرف الزعيمين فرحات عباس وحرمه ولد بابانا:" بناء على اللقاءات والاجتماعات السابقة،وبناء على ما جرى بيننا من اتفاق على المسائل التي تهم تحرير الجزائر وموريتانيا،وبناء على تشابه ما يعانيه الشعبان من اضطهاد وكبت للحريات والإهانات، وبناء على اليأس من كون أن الاستعمار الفرنسي لن يفهم إلا لغة السلاح، فإننا اتفقنا وتعاهدنا على أولا: أن الجزائر وموريتانيا ستتعاونان وتكافحان حتى تتحرر موريتانيا والجزائر وتحصلان على استقلالهما.

ثانيا:إذا تحرر أحد البلدين قبل الآخر فإنه يرسل جيوشه إلى البلد الذي يبقى في الكفاح.

ثالثا:عندما يكون القادة الموريتانيون بالجزائر المكافحة فأنهم يُعَدّون من أعضاء جبهة التحرير والعكس بالعكس".

ومن سويسرا توجه إلى مصر بتاريخ 13 جوان 1956 وكان في استقباله بالقاهرة ضابطان من جهاز المخابرات المصرية هما العقيد فتحي الديب والقبطان محمد فايق، استقبله الزعيم المصري جمال عبد الناصر رحمه الله بحفاوة كبيرة والتزم له بالدعم الكامل في سبيل حصول موريتانيا على الاستقلال."بدأ اتصالاته بقيادات جيش التحرير الجزائرية وفتح في اليوم الموالي لوصوله إلى القاهرة مكتبا لتحرير موريتانيا وتقابل هناك مع الزعماء الحبيب بورقيبة وأحمد بن بللا وعلال الفاسي رحمهم الله الذين أيدوه ووعدوه بالمساندة في كفاحه ضد المستعمر وطلب حرمه ولد بابانا من الزعيم الراحل جمال عبد الناصر رحمه الله السماح له بالتوجه إلى المغرب من أجل بدء المقاومة المسلحة ضد =فرنسا التي لم يكن ممكنا القيام بها انطلاقا من القاهرة. غير أن الزعيم المصري كان في كل مرة ينصحه بالانتظار إلى أن تتوفر الظروف المناسبة لتأمين حياته التي كانت في خطر. واستجاب الرايس المصري في الأخير لإلحاحه وغادر المرحوم حرمه القاهرة متوجها إلى المغرب عبر روما وإسبانيا ووصل إلى الرباط يوم 9 جويلية1956.وبدأت تحركاته الجهادية بعد أربعة أيام من قدومه إلى المملكة المغربية وشكل جيشا لتحرير موريتانيا مكونا فقط من الموريتانيين الذين لحقوا به ومن بعض الصحراويين رافضا انضمام المغاربة وغيرهم إليه. وبدأت معركة الكر والفر مع الفرنسيين .أنظر:د إدريس حرمه بابانا،"**حرمه ولد بابانا وشمّاعة الجنسية المغربية**"،جريدة مراسلون الالكترونية ،8 جويلية 2018.

[2] **رضا مالك** :سياسي جزائري ورئيس حكومة سابق ، من مواليد 21ديسمبر 1931بمدينة باتنة ,تقلد منصب رئيس الحكومة الجزائرية من 21أوت 1993 خلفا لبلعيد عبد السلام إلى 21أوت 1993 أي في فترة حكم علي كافي و اليمين زروال خلفه مقداد سيفي،توفي يوم السبت 29 جويلية2017 م الموافق 6 ذي القعدة 1438هـ بعد معاناة مع المرض عن عمر ناهز 86 سنة.أنظر:

إلى 28 أوت 1957 لجنة التنسيق والتنفيذ بتشكيل حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية وفي فيفري 1958 قررت اللجنة تأسيسها ، وبعد مشاورات طويلة مع جميع الأطراف في الداخل وفي الخارج تم الاعلان الرسمي على ميلادها يوم الجمعة 19 سبتمبر 1958 على الساعة الواحدة بعد الزوال،حيث صدر بيان في نفس الوقت بالقاهرة، تونس والرباط وبعض العواصم العربية الأخرى، إذ تلى فرحات عباس نص الاعلان عن تشكيلها باللغة الفرنسية، ثم تلاه عبد الحميد مهري باللغة العربية، وقرأ الشيخ خير الدين التصريح التالي :"قررت لجنة التنسيق والتنفيذ عملا بتفويض السلطة الممنوحة من المجلس الوطني للثورة الجزائرية في ملتمس 28 أوت1957تكوين الحكومة الجزائرية المؤقتة...."[1]وباركت الحكومتين المغربية والتونسية نشأتها.

كماعقد ممثلوا الصحراء الغربية خلال هذه السنة (1958) اجتماعا يطلبون فيه من المغرب مساعدتهم لاسترجاع أراضيهم (أحمد حرمة ولد بابانا، الشيخ ماء العينين ...)، وفي مؤتمر طنجة 1958أعلن ممثلي الجزائر والمغرب وتونس تأييد كفاح شعب موريتانيا ومؤازرتها للانضمام للمغرب العربي، وأعلن محمد الخامس تأييده لعقد مؤتمر الرباط في 8ماي سنة 1958 الذي حضره مشايخ قبائل موريتانيا وأصدر المؤتمر مجموعة من القرارات منها حصول موريتانيا على استقلالها من المستعمر الفرنسي وبقاءها مع المغرب [2].

اذ عرفت سنة 1958م تحولا سياسيا بموريتانيا حيث خطت بعض القوى السياسية خطوات جريئة على صعيد العمل الموحد لتحقيق الأهداف الوطنية وإظهار الكيان السياسي لموريتانيا ضمن إطار الدائرة الفرنسية وتلك الجهود الوطنية جاءت ردا على المشاريع الثلاثة التي طرحت لرسم مستقبل البلاد حيث بدأت ملامح المشروع الموريتاني الداعي إلى تكوين الدولة الموريتانية المستقلة وقد احتضنت النخبة الوطنية ذات التوجه العروبي مشروع الدولة المستقلة من رفض صارم للمظلة الفرنسية ومطالبة قوية بفك الارتباط مع الاتحاد الفرنسي لغرب إفريقيا وتأكيد الصلة بالفضاء المغاربي والانتماء الغربي للبلاد وفي جانفي 1958م تشكلت لجنة الهيئات الرئيسة في البلاد في مؤتمر عام في مدينة ألاك وتم عقد المؤتمر في 2-5 ماي 1958م واستهل المختار ولد داده المؤتمر بخطاب

محمد عباس ،**رواد الوطنية** ،شهادات 28 شخصية وطنية ،ط1، دار الهدى ،الجزائر،2009 ،ص21

[2]محمود السيد ،المرجع السابق،ص281

أكد فيه على ضرورة الخروج من واقع التفرق السياسي وتوحيد الجبهة الداخلية بالإضافة إلى توحيد العديد من الفصائل السياسية وظهور حزب جديد عرف بحزب التجمع الموريتاني وبعده حزب النهضة الذي ظهر على أثر مؤتمر الشباب الموريتاني وفي 26 أوت 1958م تشكلت قواعده الاجتماعية من العناصر الشابة من المثقفين والموظفين[1].

فقومية المغرب العربي موجودة منذ القدم وقبل مجيئ الإسلام، والوطنية بمعنى الدفاع عن النفس والميل للحرية الفردية والاجتماعية هي صفة من أطهر الصفات التي امتاز بها المغاربة في جميع مراحل حياتهم وتجاربهم التاريخيةوقد كان للوحدة المغاربية عدة مبررات اذ برزت في عدة مظاهر وقضايا،رسختها الروح التضامنية ضد كل اشكال الاستعباد والاستعمارفي عدة مراحل تاريخية بمافيها الفترة العثمانية،وكذا مرحلة المقاومة العسكرية والسياسية التي شهدتها المنطقة وخلقت جو تلاحمي صنعه أقطاب حركاتها الوطنية رغم معانتهم من العراقيل الداخلية والخارجية .

والمتأمل في منطلقات العمل السياسي للمغرب العربي الموجه ضد الاستعمار (في بداية القرن 20م والى غاية الحرب العالمية الثانية) يجد أنها مست عدة جوانب، واتخذت عدة مظاهر بارزة لاتجاهات الوحدة، وعكست أيضا مدى الإيمان الشديد بإمكانية تحقيقها ورغم ما قيل عن سلبيات الاستعمار فإنه كان بالنسبة لكثير من الشعوب الصدمة التي أيقظتها لتكتشف هويتها ومصيرها.

أن معظم أحزاب المغرب العربي مسها الانشقاق كماسبق الذكر اما لأسباب شخصية محلية أو لتدخل الاستعمار في احداثه الا أن الأحزاب الاستقلالية كانت تبحث في خضم ذلك على استراتيجية موحدة لمحاربة المستعمر، وعدم الانجرار وراء أزماتها، وسد فوهات الانشقاقات التي كانت تعطل العمل التحرري وكانت القاهرة الاطار والحاضنة الأوسع لنشاطهم، وكذا الجامعة العربية التي عملت على رصد وجلب الدعم المادي والمعنوي من كل أنحاء العالم [2].

وعليه فقد وجدت الحركات الوطنية للمغرب العربي في مفهوم الهوية بمختلف مقوماتها البعد النضالي القادر على التحسيس بواقع الاستعمار، فتمحور تفكير نخبها السياسية ونشاطها على رفضه ومحاربته والدفاع عن الشخصية المغاربية في بعديها العربي والإسلامي، لتبرز حتمية التنسيق والعمل المشترك

[1] عبد الرحيم الورديغي، **الخفايا السرية في المغرب المستقلة الاستقلال إلى وفاة محمد الخامس 1955-1961**،المطبعة الجديدة، الرباط 1980، ص201.

[2]محمد علي داهش ،**دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر** ،ط2،مركز الكتاب الأكاديمي ،الأردن ،2014،ص47

بين الأقطار المغاربية، وبلورة مشروع النضال الوحدوي وضرورة تحديد أدواته العملية، ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى أصبحت آمال المثقفين المغاربة معلقة على الوفاق بين الدولة العثمانية "معقل الإسلام الأخير" وألمانيا القوة الأوروبية العظيمة "صديقة الإسلام"، لتنشأ حركة رواد الاتجاه الوحدوي المغاربي في المهجر والتي كانت أكثر تنظيما، أما على مستوى الساحة المغاربية فقد كانت الأفكار والأعمال الوحدوية متفرقة ومتقطعة وأحيانا عبارة عن مبادرات فردية.[1]

المبحث الثاني : وحدة المغرب العربي في برامج الأحزاب الاستقلالية:

تشابهت المنطلقات الفكرية والتنظيمية للأحزاب الوطنية الاستقلالية في بلدان المغرب العربي منذ نشأة الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الأولى، فتنظيميا كان تأثير أحزاب اليسار الأوروبي وبالخصوص منها الحزب الشيوعي الفرنسي على ولادة جل الأحزاب في البلدان المغاربية الثلاثة(الجزائر، تونس، المغرب) مباشرة بعد الحرب العالمية الأولى وعلى أسلوب نشاطها، حتى أن حزب نجم شمال إفريقيا الذي اسّسه عدد من الشباب المغاربي المهاجر بفرنسا كان له ارتباط تنظيمي بالحزب الشيوعي الفرنسي، عن طريق عبد القادر حاج علي القيادي الشيوعي الجزائري المكلف من قبل سكرتير الحزب الشيوعي الفرنسي "بيار سيمار" باستقطاب الشباب المغاربة عن طريق نجم شمال إفريقيا.[2]

ولم تكن المطالب المادية والاجتماعية والصراع الطبقي هي غاية المناضلين المغاربة، وإلا كانت مطالب "التجنيس" والاستفادة من نفس حقوق المستوطنين الفرنسيين التي دعا إليها عدد من أبرز النخب الليبيرالية في البلدان المغاربية الثلاث كفيلة بذلك، بل كانت الغاية المعلنة في كل أدبيات وخطابات الأحزاب الوطنية المغاربية قبل الحرب العالمية الثانية هي المطالبة سياسيا وسلميا بالاستقلال التام عن فرنسا.

ففي ظل الصراع مع المستعمر بمختلف اشكاله نشأت الحركات الوطنية المغاربية التي أخذت على عاتقها رسالة تعبئة شعوبها وطنيا ضد الاستعمار، وكانت التجربة الوحدوية المغاربية رد فعل لمخاطر خارجية مهددة ومناهضة لكل أشكال الهيمنة المفروضة ،وفكرة المغرب العربي الموحد هي

[1] محمد بلقاسم، المرجع السابق ،ص ص 36-39.

[2] محفوظ قداش ،محمد قنانش ،**نجم شمال افريقيا 1926-1937،وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري** ،ط1،ديوان المطبوعات الجزائرية،الجزائر ،2013،ص ص 82-95.

فكرة قائمة ودائمة ارتبطت بالوعي المغاربي المبكر، وباقتناعهم بأن لا سبيل للتخلص من قبضة الاستعمار إلا بتوحيد الجهود وتشكيل كتلة واحدة، وأن العمل المنفرد لكل قطر غير مضمون النتائج، فبرزت الجمعيات والأحزاب الوطنية المغاربية في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين انطلاقا من الخصوصية الطبيعية للقطر الواحد الذي تنتسب إليه، فأعطت مفهوما عميقا للوحدة، وعملت على تحرير بلدان المغرب العربي من ربقة الاستعمار الأوروبي في إطار وحدة النضال التحرري المغاربي[1].

فكل مشروع نهضوي وطني، إقليمي ، قومي، مرتبط بمنظومة أفكار وأهداف ونشاطات تؤسس لوجوده ولخطوات نجاحه وتحقيق أهدافه، ومن هذا المنطلق ارتبط ظهور الأحزاب السياسية التي شكلت الحركة الوطنية في أقطار المغرب العربي بالأزمة الوطنية القطرية، والإقليمية المغاربية، الناجمة عن الاحتلال الفرنسي وسياسته في المجالات كافة، حيث العدوان المتعدد على حق الحرية والاستقلال، والإفقار الاقتصادي والاجتماعي، والتفرقة العنصرية عرب وبربر، ومحاربة ومحاولة إلغاء الهوية العربية الإسلامية، بسياسة الفرنسة اللغوية والثقافية، وسياسة التجنيس والتنصير[2].

ونستشهد بقول أحد الباحثين: "... إن من غير المنطق الجيو–سياسي أن تبقى بمنازل التهميش والضيق والكبث مجموعة بشرية تزيد عن مائة مليون نسمة، يجمع بينها نسيج عريق من وحدة الأساسيات الثقافية في الدين واللغة والتاريخ ،و يحفل به من المحن الداخلية والخارجية، ومن سجل الإبداعات العلمية والعمرانية، وما يسكن بالأفئدة من حمة التطلع إلى المستقبل الكريم، وتتوسع هذه المجموعة في فضاء ستة ملايين كيلومتر مربع على أعرض واجهات الحوضين الشرقي والغربي من المتوسط[3]، ومن ربوعها تنطلق المسالك التجارية والثقافية إلى شعوب القارة جنوب الصحراء، وتتحكم في المعبرين الأساسيين للملاحة بين المحيط والمتوسط، ثم هي تمثل الجناح الغربي للأمة العربية"[1].

---

[1] أمحمد مالكي،المرجع السابق ،ص250

[2] أمحمد مالكي،المرجع السابق،ص ص 252–254

[3]ويمتد المغرب العربي من الغرب إلى الشرق على 42° طولا أي بين خطي طول 17° غرب غرينتش (الساحل الأطلسي لموريتانيا) و25° شرق غرينيتش (الحدود الليبية المصرية) ،ومن الجنوب إلى الشمال على 19° عرضا أي ما بين دائرتي عرض 15° شمال خط الإستواء (حدود الجزائر الصحراوية مع مالي و37° شمال خط الإستواء (شمال مدينة بنزرت) وتبلغ مساحتها 6044600 كلم2،وهي مساحة معتبرة تعد عامل أساسي لقيام دولة كبرى ذات وزن إستراتيجي ودولي وتأثير إقليمي هام.أنظر: ناصر الدين سعيدوني ،"**وحدة المغرب**

ويمكن القول أن الهجمة الاستعمارية أضعفت شعوب المنطقة، وأنهكت قواها، وأفقدتها كل إمكانية للمواجهة الفعلية العقلانية المنظمة، وما بين الجهود الفردية والجماعية، السياسية والمسلحة تنوعت أساليب المقاومة، وهي تجارب مهمة على مستوى الوعي الجمعي والذاكرة المشتركة[2].

1-التوجه الوحدوي في أدبيات الحركة الاستقلالية الجزائرية (1926-1958):

ان النخب السياسية المكونة للمغرب العربي وان تراوحت مظهريا بين عدة مرجعيات نظرية من حيث تأطيرها للعمل الوطني وتوجيهه، فقد ظلت فكرة الوحدة بعدا محددا مركزيا لأنماط تفكيرها، عبره تستمد القوة الكفيلة بتعبئة معركة النضال الوطني، ومن خلاله بوعي أو من دونه تفتح الديناميات الممكنة لمناهضة المستعمر وترسم مراحل تطورها بالشكل والمضمون الذي عكسته مختلف برامج الحركات الوطنية ومقرراتها خاصة منذ أواسط الثلاثينات حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.

وحسب اطلاعي على العديد من المصادر والمراجع فإنني لا أجد في برامج الأحزاب الاستقلالية ماله علاقة بفكرة الوحدة بين أقطار المغرب العربي ماعدا التي تخص الجزائر حيث كان لها السبق في الدفاع عن فكرة الوحدة والحرص على تجسيدها ، أما بقية الأحزاب فنجدها واردة لديها فقط في الأطر التنظيمية للوحدة والتي تم التطرق اليها سابق ماعدا ما تقدم به الرشيد ادريس قائلا :" وعلى إثر إستقلال تونس كان لي شرف تحرير البند الثاني من الدستور التونسي الذي جاء فيه : الجمهورية التونسية جزء من المغرب العربي الكبير نعمل لوحدته في نطاق المصلحة المشتركة." [3]

أ) قبل بداية الحرب العالمية الثانية (قبل 1939):

ان الحركة الاستقلالية الجزائرية ممثلة عبر امتدادها التاريخي، منذ ميلاد نجم شمال إفريقيا عام 1926 ثم حزب الشعب الجزائري 1937، وحركة انتصار الحريات لديمقراطية سنة 1947، وصولا إلى جبهة التحرير الوطني عام 1954 التي قادت الجزائر إلى الاستقلال، فمن خلال هذا التسلسل

العربي بين الحتمية التاريخة والواقع المعاش"، المجلة الجزائرية للعلاقات الدولية، ع3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 53

[1] نقلا عن عبد الكريم الفيلالي، المصدر السابق، ص 23.

[2] امحمد مالكى، المرجع السابق،ص 212.

[3] الرشيد ادريس،خلاصة نضال في سبيل الوحدة المغاربية ،المصدر السابق ،ص147.

التاريخي لهذه الحركة نجده قد أعطى مفهوما جديدا للعمل المغاربي ضمن مضامين إيديولوجية استقلالية.[1]

1-نجم شمال افريقيا :

أعلن عن تأسيسه في مؤتمر بتاريخ مارس 1926[2]، الذي انقسمت مطالبه إلى قسمين، الأول يضم بصفة خاصة استقلال الجزائر، أما الثاني فيضم مطالب إصلاحية، ومما كتبه الدكتور أبو القاسم سعد الله عنه نذكر: "إن ميلاد نجم شمال إفريقيا كان أحد الأحداث العظيمة في التاريخ السياسي للجزائر، فقد ساهم بنطاقه واتجاهه الثوري وأمده في تدعيم وتوجيه الحركة الوطنية الجزائرية بشكل فعال"[3]، وأرجع بعض المؤرخين تاريخ تأسيس النجم إلى سنة 1924[4] رابطين ذلك بزيارة الأمير خالد إلى باريس [5]،ومن خلال وثائق الإدارة الفرنسية وبعض الكتاب الفرنسيين وكذا الجزائريين منهم السيد بانون آكلي[6]، فقد تم تأكيد أن التأسيس كان في 15ماي 1926 [7]حيث وقع أول اجتماع بنهج بروطاني عدد 49، إذ اختير فيه اسم نجم الشمال الإفريقي للحركة[8]، وفي جوان عقد أول اجتماع عمومي ل163 نهج المستشفى، أعلن عن إنشاء الحزب وعن اسمه، وفي 2جويلية عقد اجتماع عام بقاعة النقابة نهج **فرنج اوبل** الذي فيه تأسست اللجنة المركزيةومن جهة أخرى نجد أبو القاسم سعد الله قد حاول الفصل بين مؤتمر الشمال الإفريقي المنعقد في ديسمبر 1924 والذي أعطى مع حزب

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية** ،ج2،المرجع السابق، ص 143.

[2]– عمار قليل،المرجع السابق ،ص ص 109–110.

[3] – أبو القاسم سعد الله،**الحركة الوطنية الجزائرية** ،ج2، المرجع السابق ،ص414.

[4]ويؤكد محفوظ قداش في كتابه تاريخ الحركة الوطنية أن المؤسس الفعلي للنجم هو الأمير خالد مستندا في ذلك على شهادة بلغول وشهادة خيذر عمار وحسب هذه الشهادة فإن الحزب تأسس في 1924 بفرنسا.أنظر: محفوظ قداش، المرجع السابق،ص255

[5]– احمد الخطيب،**حزب الشعب الجزائري**،المرجع السابق، ص93.

[6]المعروف باسم محمد،ولد بقرية جبلة دوار مزالة ولاية سطيف يوم 27 جوان 1889

I'étoile Nord –Africain 1926-1937 ,**documents et témoignage pour servir à l'étude du natioalisme Algerien** , Office des publication universitaires, Alegria ,1994 ,p11

وذكره محمد قنانش في شهادة مجهول أنه عاش مايقرب متنصف قرن في المهجر،فرنسا،وساير الحركات العمالية الدولية عن كثب،وساهم مساهمة فعالة في الحركة الوطنية الجزائرية .أنظر :محمد قنانش،المرجع السابق ،ص ص135–147

[7]– سعدي بزيان ،المرجع السابق ،ص175.

[8] – محمد لحسن زغيدي،"**البعد الثوري للحركة الوطنية والثورة التحريرية** "،مجلة الذاكرة، ع 3،الجزائر،1995،ص ص 72–73.

الأمير خالد الإصلاحي نموذجا وقاعدة، وبين النجم الذي أنشئ في سنة 1926بباريس، وأعلن الأمير خالد رئيسا شرفيا له.[1]

كما يعتبر محفوظ قنانش أن الحزب قد تأسس في ربيع 1926 ورغم أن الحركة قد تأسست في فرنسا إلا أنها أعلنت عن استقلالها عن كل الأحزاب السياسية الفرنسية[2]،وقد عقد أول اجتماع له في 22 جوان 1926وتم الإعلان عن تأسيسه، وفي 2 جويلية 1926 انعقد ثاني اجتماع لها ووزعت فيه المسؤوليات[3]، وبعد سنتين من تولي الحاج عبد القادر[4] زعامة الحركة خلفه مصالي الحاج الذي وجه الحزب باتجاه مفاهيم قابلة للنقاش أساسها ديني وتنزع نزعة قومية عمالية .

لذلك نجد أن عمار أوزقان[5] يعرف حركة النجم بقوله أن منظمة نجم شمال إفريقيا الأم للحركة القومية المغربية كانت في أصلها تجمعا جماهيريا للاستعمار وذي اتجاه ثوري، وكانت بتكوينها واتجاهها الصورة الأولى النظرية والعملية لجبهة التحرير الوطني والأعضاء القدماء في الحركة القومية

---

[1] – أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية،ج2،المرجع السابق،ص414 .

[2]– محمد قنانش، **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919–1939**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص35.

[3]– عبد الحميد زوزو، **دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية 1919–1939**، ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ب ت، ص57 .

[4]ولد يوم 23ديسمبر 1883 ببلدة سيدي سعادة بولاية غليزان وفقا لرواية بانون أكلي ومن مواليد معسكر وفقا لرواية عبد الحميد زوزو ومحفوظ قداش أنظر : أحمد الخطيب، المرجع السابق،ص115، وهو رجل ينتمي لعائلة من ملاك الأراضي وتعتبر من الناحية المادية أقرب للطبقة البورجوازية. وككل الجزائريين لم يكمل دراسته بسبب سياسة الإقصاء المنتهجة من المحتل وتوقف عن الدراسة في سن 14 سنة. وتوجه لمدينة معسكر للعمل بها وتزوج للمرة الأولى بنفس المدينة وفي سنة 1905 غادر لفرنسا وقبل الحرب العالمية الأولى توجه =لفرنسا وعمل كتاجر متنقل. يعد عبد القادر الحاج علي رائد الشيوعية في الجزائر وذلك لإنضمامه للحزب الشيوعي 1920 في فرنسا المناهض للأمبريالية، ويعد الحدث الأهم التقائه بالأمير خالد سنة 1924 بغية تأسيس هيئة للدفاع عن المطالب العمالية للمهاجرين الجزائرين والمغاربة. وتحقق ذلك وكانت القيادة للثنائي عبد القادر الحاج علي بمشاركة مع التونسي خير الدين الشاذلي،فكان أول قائد لنجم شمال افريقيا ..ونظم بدوره مؤتمر سنة 1924 الذي حضره أكثر من 150 مندوب ومن أهم توصياته حرية الصحافة وإلغاء القوانين الأهلية .أنظر :وحدة المجلات في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية،**شؤون عربية**،الدول العربية،1996،،ص 167
محمد حربي، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، تر: نجيب عياد و صالح المثلوثي، ط1،موفم للنشر، الجزائر، 1994،ص 176

[5]عمار أوزقان: و لد في 7مارس 1910 بالجزائر العاصمة، قبائلي الأصل، درس بالمدرسة القرآنية ثم إلتحق بالمدرسة الفرنسية،أسس فرعا نقابيا بمصالح البريد في 1927،لينخرط بحركة الشبان الشيوعيين ليصبح امينا للحزب،هو أحد مؤسسي الحزب الشيوعي الجزائري، شارك في المؤتمر الإسلامي 1936 ممثل للشيوعيين، اقترب من أفكار جمعية العلماء المسلمين بعد نهاية ح ع 2، مما جعله يبتعد عن الحزب الشيوعي في 1955، وانخرط في ج.ت.و، وشارك في مؤتمر الصومام، تم اعتقاله في 1993حتى استقال، توفي في 5 مارس 1981 بالجزائر ،أنظر: محمد شريف ولد حسين، **من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830–1962**،ط1، دار القصبة، الجزائر، 2010، ص41–43.

ذات الاتجاه الثوري، يرون أن جبهة التحرير هي التفتح المثالي لمنظمة النجم [1]،وقد كان مبرمجا أن يعمل النجم لأجل بلدان شمال إفريقيا جميعا، لكن هذا لم يحدث فقد انسحب منها أعضاؤها المغاربة والتونسيون، وأصبحت منظمة جزائرية محضة[2]، وكانت "كلمة السر" "mot d'ordre" هي "إستقلال شمال إفريقيا" وقد إنتشر وشاع استعمال هذه الكلمة بين العمال المهاجرين المغاربة[3]، وكان توجه النجم ثوريا منذ ولادته رغم أن الهدف المعلن عنه كان إصلاحيا وساهم هذا في نضجه وتطوره بسرعة مذهلة إذ تحول في ظرف وجيز من حركة عمالية نقابية إلى حزب سياسي شكل علة في قلب فرنسا، فبعد سنة من تأسيسه أعلن انفصاله عن الحزب الشيوعي الفرنسي، مناديا بالوحدة المغاربية[(4)].

فعلى الصعيد الديني أعلن الأخوة والوحدة الإسلامية [(5)]، وأكدتها الشعارات والمناشير والمؤتمرات التي كان الحزب يضمها من أجل مساندة الكفاح ضد الامبريالية في دول المغرب العربي لذا نجدالحزب قد عمل في البداية كحركة جمعوية وفق إطار مغاربي، وبعد تأسيس الحزب وزع المناشير باسم "اللجنة المركزية لتحرير شمال إفريقيا" وذلك بعد تأسيس مباشر ودعت المنشورات شعوب المغرب العربي لتوحيد القوى ضد العدو المشترك[(6)].وإختيار النجمة الواردة في شعاره مع الهلال ذات الخمسة رؤوس لم تكن صدفه وإنما إختيارا، وإمتدادا لمجد الجد الأكبر الأمير عبد القادر ومسعاه لتوحيد "شمال إفريقيا" من المحيط الأطلسي إلى قناة السويس"[7] ،ولعل النجمة اختيرت كرمز للدين الإسلامي بأركانه الخمسة الأساسية.

ومن أشهر لقاءات الأمير خالد الذي كان بالمهاجرين العرب وخاصة أبناء شمال إفريقيا في باريس يوم 12 جوان 1924 في قاعة المهندسين المدنيين بنهج بلانش، حيث مثلت التجمعات التي

---

[1]– عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931–1945**،ط1،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،1996،ص ص226–227.

[2]شيخ رأفت الغنيمي، **تاريخ العرب المعاصر**،ط1،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،القاهرة،1995،ص 136.

وكذلك: شير خلدون، **أصول الحركة الوطنية وتطورها 1830 – 1954**، مجلة الرؤية، ع1 ،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر، 1996،ص60

[3] Mohamed le Bjaoui ,Op-cit, p p 20.25

[(4)]–عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، مرجع سابق ،ص 148 .

[(5)]–شارل اندر جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954**، مج2، ط1، دار الأمة، الجزائر 2008 ، ص141 .

[(6)]–خير الدين شترة، المرجع السابق ،ص128.

[7] Mohamed Lebjaoui : op-cit., pp 20- 25

اتصل فيها الأمير خالد بعمال شمال إفريقيا بالمهجر بين سنتي 1923–1924 اللبنة الأولى لتأسيس النجم والإعداد له من طرف كل من: الحاج علي عبد القادر، مصالي الحاج، وعبد العزيز المنور، وأحمد بهلول، وبانون أكلي وغيرهم، وكانت مهام هذه اللجنة حسب رأيه هي الإشراف على عمال شمال إفريقيا، وتنظيمهم في شكل هيئة إغاثة للمغاربة، وعبر المؤتمرون عن تضامنهم مع حركات التحرر في المغرب الأقصى ومصر وتونس ببرقيات تأييد، ويجمع العديد من المؤرخين الجزائريين (من أمثال د. سعد الله) ومناضلي الحركة الوطنية (من أمثال قنانش) أن الأمير خالد، حين نفي إلى فرنسا في 1923، إلتقى بعمال المغرب العربي فطلبوا منه مواصلة نشاطه بفرنسا، وكانت بداية نشاطه في فرنسا نشره لرسالة سياسية (l'Humanité 03/07/1924) والتي كانت تحمل المطالبة بحقوق شعوب المغرب العربي[1].

وسبق ميلاد النجم انعقاد أول مؤتمر للعمال المهاجرين من شمال إفريقيا، العاملين بالضاحية الباريسية بتاريخ 7 ديسمبر 1924 والذي حضره 150 مندوبا، حيث تم فيه تعيين مكتبا مغاربيا مشكلا من 15 مندوبا والمصادقة على برنامج مطالب الذي هو من الناحية السياسية مستمدا من عريضة المطالب التي تقدم بها الأمير خالد لمؤتمر الصلح بباريس سنة 1919 ،وقد وجه المؤتمر رسالة تضامن للشعب المغربي وإلى الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ومما جاء فيها: "إن مندوبي العمال المهاجرين من شمال إفريقيا بالضاحية الباريسية والمجتمعين في أول مؤتمر في هذا اليوم التاريخي 7 ديسمبر 1924 يهنئون إخوانهم في المغرب الأقصى وقائدهم الفذ بن عبد الكريم الخطابي على انتصارهم على الإمبريالية الإسبانية ويعلنون تضامنهم بكل نشاطاتهم من أجل تحرير أرضهم ويهتفون معهم يحيا استقلال الشعوب المستعمرة وتسقط الإمبريالية العالمية وتسقط الإمبريالية الفرنسية".[2]

وقد كان الهدف من وراء إنشاء الحزب هو" الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية لمسلمي شمال افريقيا[3]، وقد أدى هذا المجهود إلى انعقاد ملتقى مغاربي في7ديسمبر1924بعث على إثره بتحية وتهنئة إلى الزعيم المغربي عبد الكريم الخطابي بمناسبة انتصاره على الإسبان في معركة "أنوال" وأعلنوا فيها تضامنهم معه من أجل تحرير البلاد[4]،كما نظم الجزائريون حملة دعاية واسعة

[1]. ENA-Statuts du 20/06/1926
[2]Claude collot , Jean Robert Henry,Op-cit , p34
[3] Ibid,p34
[4] أبو القاسم سعد الله،**الحركة الوطنية الجزائرية(1930 .1945)** ،المرجع السابق ،ج3،ص119.

بباريس سنة 1924 لصالح الثورة المغربية، والقضية الجزائرية، حيث طلبوا بطرد إسبانيا من منطقة الريف المغربي[1]، وأثنى محمد بن عبد الكريم الخطابي في نص الرسالة التي كان قد وجهها للجزائريين والتونسيين سنة 1925، على الجنود الجزائريين الفارين من الجيش الفرنسي الذي يحارب الريفيين المغاربة، حيث التجأ عدد كبير منهم، وبادروا بالتطوع في جيش محمد بن عبد الكريم الخطابي، وحاربوا الإسبان والفرنسيين مع إخوانهم المغاربة، ومما قاله محمد بن عبد الكريم الخطابي في رسالته "أني أثني باسم الأمة الريفية على هؤلاء الأبطال مثال الهمة والشجاعة المحمدية الذين سيخلد اسمهم على امد الدهر في صفحات التاريخ تكريما لصنيعهم الجليل الذي لا تقابلهم عليه الأمم الإسلامية إلا بكل تقدير وتمجيد إننا لا ننكر ذلك حاشا وإنما نعتقد أنه لا يجب أن يتخلف فرد من أفراد أبناء المسلمين عن الانضمام إلينا والاتحاد معنا..."[2]

ويتضح من خلال نص الرسالة أن الشعب الجزائري كان دوما، يقف بجانب اخوته في محنهم، بدليل أن أبنائه المجندين إجباريا في الجيش الفرنسي انتهزوا الفرصة[3]، وهم على جبهات القتال للفرار من الجيش الفرنسي والالتحاق إلى جانب إخوانهم المغاربة لمكافحة الفرنسيين والاسبان[4]، ونشير إلى الوقفة التضامنية التي وقفها الشعب الجزائري إلى جانب الشعب المغربي، على الرغم من معاناته[5]، حيث عبر عن إدانته واستنكاره، ورفضه لتدخل الحكومة الفرنسية في الشؤون الدينية للمغاربة، إثر صدور الظهير البربري.[6]

---

[1] نفسه،ج2،ص312.

[2] محمد قنانش، محفوظ قداش، المرجع السابق ،ص28.

[3] محمد قنانش، محفوظ قداش، المرجع السابق، ص28.

[4] وحفزت هذه الخطوة عدد من العمال إلى إنشاء جمعية دينية في أوائل 1925 حول الأمير خالد تحت إسم "جمعية الأخوة الإسلامية"، وتزامن ذلك مع حرب الريف،وتقربت هذه الجمعية من الشيوعيين الفرنسيين للوهلة الأولى بالنظر إلى مواقفهم من أحداث الريف، كما إحتمت الجالية العمالية بالنقابات اليسارية خاصة بعد أن قامت السلطات الفرنسية بتأسيس شرطة خاصة بمسلمي المغرب في 1924. أنظر:

Claude collot + Jean Robert Henry , **Le mouvement nationale algérien**, OPU, édition, 2ème , Algérie, 1981, p34

[5] الحاج حسن بوعياد، **الحركة الوطنية والظهير البربري**،ط1، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، المغرب 1979، ص54

[4] قرار أصدرته الحكومة الفرنسية في 16 ماي 1930، يتكون من ثمانية فصول، وتكمن خطورة هذا القرار العنصري لإخراج البربر من سلطة الحكومة المغربية وإخراجهم من إطار التقاضي بالشريعة الإسلامية والتقاضي وفق اعرافهم وعاداتهم وتستأنف هذه الأعراف والأحكام أمام المحاكم الفرنسية حيث أوهمت أهالي المناطق الجبلية والصحراوية بأن اسلامهم سطحي، وأصولهم مسيحية، أرادوا بذلك فصل جزء من المسلمين المغاربة عن القضاء الشرعي وتحويل مسائلهم القضائية إلى المحاكم الفرنسية وتمزيق وحدة السلطة المغربية ولكن وقف الشعب المغربي وقفة رجل واحد ضد القرار الفرنسي فكانت بداية انطلاق الحركة الوطنية المغربية، حيث عبر الشعب المغربي عن غضبه الشديد من هذا القرار غضب قاده العلماء والمثقفون، حيث أعلنوا تمسكهم بدينهم وشريعتهم ومقدساتهم، وعارضوا المحاكم التي أقامتها

لقد كان نجم شمال إفريقيا من الأحزاب السياسية السباقة لتبني فكرة العمل الوحدوي المشترك، وهو ما تعكسه التسمية نفسها، وتجسد في بيانه التأسيسي المنشور سنة 1927م، والذي تضمن على الأخص ما يلي: "من أجل استقلال شمال إفريقيا : يا شعوب شمال إفريقيا انهضوا وتصدوا لحرب المغرب"، وأيها الأخوة في شمال إفريقيا لنقاوم جميعا الهجمة الامبريالية سواء كانت فرنسية أم إسبانية لنشكل جبهتنا الموحدة ضد الإمبريالية لنقف كرجل واحد ضد حرب المغرب من اجل استقلال بلداننا، ... عاش شمال إفريقيا حرا"[1].

وقد كانت مؤتمراته تنظم دوريا في إحدى بلدان المغرب العربي ، وكانت تشجع على فكرة الوحدة، وقد تنبه الفرنسيون إلى خطورة هذه الجمعية على أساس أنها كانت تجسد المطامح الوطنية لبلدان الشمال الافريقي ، فأجبرتها على عقدها أمام أعينها في باريس، وعندما رأت اتصالاتها بالأحزاب السياسية وبخاصة نجم شمال إفريقيا عملت على عرقلتها.[2]

حيث كان برنامج نجم شمال إفريقيا يدعو إلى استقلال الجزائر في إطار المغرب العربي والذي يعتبره كيانا جغرافيا وتاريخيا وثقافيا واحد وأعلن عن هذا الطرح مصالي الحاج الذي يعرف بشخصيته القوية واستماتته في النضال[3]، وكانت أهم محطة في بداية النشاط النضالي لحزب النجم تتمثل في إنعقاد مؤتمر بروكسل لمناهضة الإمبريالية في فيفري 1927 حيث قدم الحزب ممثلا في رئيسه مصالي الحاج برنامجا إحتجاجيا[4] خاصا ببلدان المغرب العربي، وقد أقر المؤتمر[5] ما جاء في البرنامج حيث كان تعليقه إيجابيا "حركة إفريقيا الشمالية" في نمو متواصل لن يمر وقت طويل على الشعوب المقهورة المستضعفة في المغرب والجزائر وتونس التي ستطارد الإمبريالية الفرنسية وتأخذ حريتها"[6].

السلطات الفرنسية، وقد استعملت السلطات الفرنسية لقمع جميع المعارضين لهذا القرار، ولكنها لم تثن الشعب المغربي بأكمله عن الاستمرار في المواجهة وما زاده إصرارا هو وقوف الشعب العربي والإسلامي إلى جانبه.أنظر :زكي مبارك ،خلوفي محمد الصغير،**الظهير البربري من خلال مذكرة صالح العبدي ،اطلالة على مدينة اسفي من خلال باكورة الزبدة في تاريخ اسفي وعبده للفقيه الصبيحي السلاوي** ،ط1،مطبعة المعارف الجديدة ،الرباط،1993،ص ص 10 -12.

[1] نقلا عن: محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية (1939 / 1951م)، المرجع السابق،ج2، ص 266.

[1]محمد بلقاسم ،المرجع السابق ، ص-ص 15-31.

[3] امحمد مالكي،المرجع السابق، ص 2

[4] Benjamin stora **,messali hadj 1898- 1974** ,paris, sycamore, p 45

[5] أصبح الحزب جزائريا بانسحاب التونسيين والمغاربة،أنظر :محفوظ قداش،المرجع السابق ،p49 ص 242.

[6] Mohamed toumi **, le maghrèb arabe ,**paris, 1982, p49

ومن خلال البرنامج الذي قدمه وفد نجم شمال إفريقيا في مؤتمر بروكسل، نستخلص هدفان حاول النجم الوصول إليهما وهما : هدف بعيد وهو تحقيق الإستقلال الكامل بالوسائل الثورية، وهدف قريب وهو الدفاع عن مصالح عمال شمال إفريقيا في فرنسا، كان النجم هيئة تجمع بلدان المغرب العربي وتدافع عن المنطقة المغاربية، عن طريق المطالبة بحقوق شعوبها التي سلبها منها الاستعمار الفرنسي والاسباني على حد السواء وفي نفس السياق بين الأستاذ محمد قنانش تأثير النجم على المسيرة الوطنية المغاربية حيث أنهأعطى للوطنية بعدا استراتيجيا بضمه الأقطار الثلاثة في تكتل واحد والمرتكزة على الطبقة العمالية المستضعفة، وذكر الأستاذ قنانش عاملين كانوا سببا في ظهور الإيديولوجية الثورية في أوساط الحركة الوطنية الجزائرية عامة والنجم خاصة وهما:

العامل الأول : تأثرها بالأفكار التحررية التي سادت أوروبا وانتشرت في فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى، وخاصة بعد إعلان مبادئ ويلسون الأربعة عشر التحررية.

العامل الثاني:تأثرها بالفكر الشرقي التحرري الذي ساد فرنسا بعد انتشار مجلة العروة الوثقى التي أسسها جمال الدين الأفغاني، بالإضافة إلى بعض الحركات التحررية التي قادها بعض زعماء العرب أمثال، عبد الرحمان الكواكبي[1]، ومحمد عبده [2]، مصطفى كامل والتي كان لها تأثير في الأوساط العربية بصفة عامة، وقد تجسد ذلك من خلال ظهور الوعي الوطني لدى النخبة المغاربية (الاستقلالية والاصلاحية) التي طالما حاولت تحقيق مطالب شعوبها من خلال برامجها وعرائضها

[1] وهو عبد الرحمن أحمد بهائي محمد مسعود الكواكبي،أحد رواد النهضة العربية ومفكريها في القرن التاسع عشر،وأحد مؤسسي الفكر القومي العربي،اشتهر بكتاب،"طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد "،الذي ناقش ظاهرة الاستبداد السياسي، أنظر: زكي علي العوضي، **حركة الإصلاح في العصر الحديث عبد الرحمن الكواكبي نموذجا**،ندوة عقدت في المركز الثقافي الملكي في عمان بتاريخ 15-17 أكتوبر 2002م،دار الرازي،ص 12.

و أنظر : أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**،ط ،1992، المرجع السابق،ج3 ،ص ص255- 256.

[2] محمد عبده: (1849م-1905م) هو محمد بن حسين خير الله عالم من أعلام النهضة الإسلامية و قائد من قادة الفكر العربي مقاوما للبدع، ولد في مصر، حرر جريدة الوقائع المصرية وأعتبر محمد عبده وهو على قيد الحياة أكبر مصلح في الفترة المعاصرة وأكبر مفكرا أخلاقيا وزعيم للحركة الإصلاحية، من أشهر دعاة الإصلاح الديني والاجتماعي، الرائد الأول لإصلاح الأزهر، وشاعر وخطيب، من مؤلفاته: العروة الوثقى، الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية، أنظر: يوسف أسعد داغر، **مصادر الدراسة الأدبية في الفكر العربي الحديث في سير أعلامه**،ط1، د.ط، منشورات أهل العلم في لبنان، بيروت، 1956، ج2، ص ص ص597- 602.

وأنظر: رحاب عكاوي، **الإمام الشيخ محمد عبده أخباره وآثاره**، ط1،دار الفكر العربي لبنان، 2001،ص ص2-22

وخطاباتها السياسى.[1] وفي سنة 1923 أسس محمد الخضر الحسين بالقاهرة جمعية تعاون جاليات شمال إفريقيا، وهدفها رفع المستوى الثقافي والاجتماعي لتلك الجاليات، وتولى رئاسة الجمعية[2].

ومنذ سنة 1928 سعى محي الدين القليبي الى تأسيس جمعية الشبان التونسيين لنشر الروح الوطنية في أوساط الشباب لاسيما منهم الطلبة، وعندما رفضت سلطة الحماية قيام تلك الجمعية، سعى في أكتوبر 1928 الى تأسيس جمعية أخرى باسم الشبان المسلمين والتي ظهرت للوجود في شهر ماي 1929م، [3]ومن أوائل المصلحين الذين تمعنوا أفكار النهضة وعملوا على اشاعته في عموم المغرب :الطاهر بن عاشور، والشيخ محمد الخوجة، وهو صاحب القصيدة المطولة عن الشيخ محمد عبده [4]، الشيخ عبد الحميد بن باديس ، والشيخ الطيب العقبي، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي، والشيخ أحمد توفيق المدني، ومحمد السعيد الزاهري، وإبراهيم الكتاني[5]، وعلال الفاسي، ومحمد الطاهر

---

[1]محمد قنانش ومحفوظ قداش، **نجم الشمال الإفريقي 1926/ 1937 وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق،ص 48

[2]سعدي أبو جيب،"**مع العلامة محمد الخضر حسين في جهاده** "،مجلة حضارة الإسلام،ع4،السنة 18، دمشق،جوان 1977،ص49

[3]عبد القادر القليبي، **محي الدين القليبي أوجهاد ثلث قرن**،مجموعة وثائق انتقاها وأعدها للنشر عبد القادر القليبي، ط1،دار سيراس للنشر،تونس 2004،ص 339.

[4] عبد الكريم الفيلالي، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير،المرجع السابق ،ج9،ص ص 175-176

[5]ولد محمد إبراهيم الكتاني في مدينة فاس في 18 أكتوبر من عام 1907، وكان والده أحمد من كبار علماء المغرب، يدل على مبلغه في العلم أنه ترك عند وفاته في سنة 1922 "إنتاجا علميا يبلغ 96 مؤلفا ورسالة في مختلف علوم القرآن، والسنة، والفقه، بينها شرح على البخاري في ثلاثة مجلدات لم يتم، وشرح على حكم ابن عطاء الله في التصوف الشاذلي "، رغم أنه لم يعش إلا 48 عاما،وما إن بلغ محمد إبراهيم الكتاني الخامسة من عمره حتى نكب المغرب النكبة الكبرى وهي احتلاله من طرف فرنسا، فشب على كرهها، وكره من يركن إليها ويتخذها وليا ولو كان ذا قربى، وقد زاد من بغضه وعداوته لفرنسا أن أباه أحمد تمنى على الله أن لا يريه وجه فرنسي، فأبرّه الله – البر الكريم– وتوفّاه ولم تتأذ عيناه برؤية فرنسي، وحتى عندما مسّه الضر، وشفه المرض رفض أن يؤتى له بطبيب فرنسي قائلا: "عدوّ حبيبي مايكون طبيبي"، وقد جاء في الأثر: "إن لله رجالا لو أقسموا على الله لأبرّهم." لقد أدّى هذا الكرم لفرنسا بالشاب محمد إبراهيم الكتاني أن يقسم – وهو لم يبلغ الثامنة عشر من عمره – رفقة محمد غازي ومحمد علال الفاسي على المصحف الشريف "على أن يهبوا حياتهم للعمل على تحرير المغرب من الاستعمار " وقد بادلته فرنسا كرها بكره، "فكان مسجّلا في القائمة السوداء الأولى التي يعتبر أعضاؤها مسؤولين عن كل أحداث المقاومة الوطنية، لاتهامهم دائما بالتخطيط لها، والدعوة لتنفيذها"، ولهذا فقد تردد محمد إبراهيم الكتاني على كثير من السجون التي قضى فيها ما مجموعه ست سنوات شداد وثمانية شهور حشوما.كان أول ما مسّه من نصب فرنسا وعذابها في سنة 1930 عندما جاءت بالخاطئة بإصدارها ما عرف في تاريخ المغرب المعاصر "الظهير البربري"، الذي حاولت أن تمنع بموجب هذاالظهير البربري من التحاكم إلى شرع الله، وتلزمهم بتحكيم الأعراف الجاهلية، فكانت فرنسا بهذا الظهير شيطانا إنسيّا، نزغت بن الإخوة، بين أبناء الوطن الواحد والدين الواحد . لقد هبّ المغرب هبة قوية ضد هذا القانون الشيطاني، الذي طبخ في مطبخ المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون، وكانت هبّة المغاربة التي دعا إليها وقادها العلماء العاملون، الذين لم يلقوا بالمودة للفرنسيين، تحت اسم "حركة اللطيف"، وهو دعاء يختتم به الناس تجمعاتهم وندواتهم في المساجد والمنتديات، ونصه هو: "الله يالطيف ألطف بنا فيما جرت به المقادر، ولا تفرق بيننا وبين إخواننا البرابر"، فوقع الحق، وزهق باطل فرنسا، وانقلب سحرها عليها، حيث ازداد المغاربة – عربا وأمازيغيين– اتحادا،

عاشور، الشيخ محمد الطّرابلسي[1]، الشيخ محمد بن كنون، شعيب الدكالي، وعبد الله السنوسي، ثم محمد العربي العلوي[2]، وغيرهم من الأسماء التي لمعت في الوسط المغاربي خاصة والإسلامي عامة، فهم رجال الإصلاح الذين عملوا جاهدين لتحقيق فكرة وحدة المغرب العربي[3] .

وجاء في البيان الذي كان باسم حزب النجم مخاطبا أبناء الريف المغربي قائلا: "... وحدوا وجسدوا حركتكم لتكن لكم قيادة واحدة، احتاطوا من ضباط الاستعلامات ومخبريهم، إن الامبريالية تسعى لسلب أراضيكم... قاوموا من اجل المحافظة عليها... فمزيدا من الشجاعة والثبات، نحن الشعوب المضطهدة لشمال إفريقيا، الذين نطمح مثلكم إلى استقلالنا... فحتى بفرنسا يتزايد الدعم لكم بداخل السكان الواعين الذين سبق لهم أن قاوموا المحاولات الامبريالية بالريف، لنناهض جميعا الامبريالية، سواء كانت فرنسية أو إسبانية، لنكن رجلا واحدا ضد حرب المغرب ومع استقلال هذا البلد، ليحي

وتشبثوا بالإسلام ، وفشل المخطط الفرنسي، وزاد بطشها وتعسفها على الكثير من المناضلين ومنهم محمد إبراهيم الكتاني.ومما أصاب محمد إبراهيم الكتاني- إضافة إلى سجنه – حرمانه من استلام شهادة نجاحه في امتحان "العالمية" – في عام 1931- لأنه أبى أن يعطي الدنية في دينه، وأن يتنكر لوطنه، ولم يستلم هذه الشهادة إلا بعد ست وعشرين سنة، موقعة من وزير التربية المغربي، محمد الفاسي، الذي كتب عليها مايلي: "نجح حامل هذه الشهادة في امتحان العالمية (بكسر اللام) ومُنع منها لأفكاره الوطنية إلى أن جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا فسلمت له في 19 جمادى الثانية 1376 هـ \2 جانفي 1957 .للمزيد من المعلومات أنظر : علي بن المنتصر الكتاني، **العلامة المجاهد محمد إبراهيم بن أحمد الكتاني، قضة تأسيس الحركة الوطنية والحركة السلفية بالمغرب،ونبذة عن تاريخ علم المكتبات والمخطوطات (1411،1325هـ)**، جمع وتحقيق الدكتور علي بن المنتصر الكتاني،ط1،دار الحديث الكتانية،المغرب، ب ت ،ص ص 88-170.

[1]هو الشيخ محمد بن الحاج إبراهيم بن سليمان قرقُر، لقّب بالطّرابلسي لولادته ونشأته في طرابلس الغرب (عاصمة ليبيا،هاجر والده عام 1885م من بريان قاصدا طرابلس، حيث ولد الشيخ يوم السبت 20 ربيع الثاني 1304هـ، الموافق لـ: 15 جانفي 1887م،وهو من الأعضاء المؤسّسين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م، وظلّ ناشطاً فيها إلى أن توفّاه الله، ولعلّ اتّصاله بها كان عن طريق الشيخين محمد خير الدّين والطّيب العقبي. وكان للشيخ الشّرف في افتتاح الجلسة التّأسيسية للجمعية بتجويد سورة الصّف كاملة،في عام 1366هـ/1947م رجع الشيخ إلى بلدته (بريان) بعد أن أمضى أزيد من ربع قرنٍ في الجهاد التّربوي والتّعليمي والإصلاحي والأدبي = =والصّحفي، ووافاه أجله يوم الخميس 12 صفر 1367هـ الموافق لـ: 25 ديسمبر 1948م، وخرجت المدينة كلّها في جنازته وبكاه العلم والإصلاح وأبّنه بعض الكتّاب في جريدة البصائر. أنظر: أرشيف عشيرة آل بلفع –بريان- و محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**،ط1،المطبعة التعاونية،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر ،1965، ج1،ص157.

[2]-**محمد بن العربي العلوي:** عالم مصلح ومجدد، ولد بمراكش واصل الدعوة السلفية التي بدأها من قبله السيد عبد الله السنوسي والشيخ أبو شعيب الدكالي بالغرب، ولي القضاء بمدينة فاس ثم عين رئيسا لمجس الاستئناف الشرعي، واعتلى بعدها منصب وزارة العدل والدين، وكان له موقف عظيم في الدفاع عن فكرة استقلال المغرب الأقصى. راجع عنه بالتفصيل: علال الفاسي،"**علم من أعلام النهضة الإسلامية**"، جريدة البصائر العدد 530، افريل 1948، ص ص6-7.

[3]- محمد يعيش،المرجع السابق،ص75

استقلال المغرب وليعش الشمال الإفريقي حرا ..."[1]،وقد صرح مصالي الحاج بخصوص تأسيس الحزب وقال :"إن هذا المولود هو ولد الجزائر إلى غاية اليوم الذي كان نجم شمال إفريقيا يفهم بأنه لابد أن يكرس جهودهم للدفاع عن شمال إفريقيا كلها، ومع حزب الشعب أردنا أن تخص أنشطتنا الجزائر مع إبقاء الجزائر علاقاتها مع تونس والرباط".[2]

وجاء في البيان التأسيسي للنجم المنشور سنة 1927م، ما يلي: "من أجل استقلال شمال إفريقيا: يا شعوب شمال إفريقيا انهضوا وتصدوا لحرب المغرب، وأيها الأخوة في شمال إفريقيا لنقاوم جميعا الهجمة الامبريالية سواء كانت فرنسية أم إسبانية لنشكل جبهتنا الموحدة ضد الإمبريالية لنقف كرجل واحد ضد حرب المغرب من اجل استقلال بلداننا، ... عاش شمال إفريقيا حرا"[3].

وقد بين أحمد مهساس ثقل مهمة الدفاع عن شمال افريقيا لنجم شمال افريقيا الجزائري لوحده بسبب وضعية كل بلد المختلفة عن الاخر ولكن تبقى الفكرة قابلة للتجسيد اذا تعاونت كل الحركات التحررية من بلدانها للعمل على انجاحها حيث قال:"إن حزب الشعب قد حمل شعار استقلال إفريقيا الشمالية وعمل باستمرار من أجل تحقيقه، غير أنه ليس بإمكانه أن يحل محل الحركات الوطنية بكل من تونس والمغرب فلكل من العمل المراكشي ، والدستور الجديد استرتيجيته الوحدوية الخاصة، المستوحاة من وضعية قانونية في تتمثل نظام الحماية المفروض على كل من القطرين"[4].

فمن خلال هذا البيان يظهر واضحا مدى تمسك والتزام حزب النجم بالقضايا المغاربية وخاصة ما تعلق بالممارسات الاستعمارية الفرنسية في مختلف مناطق المغرب العربي، وقد دأب حزب النجم منذ نشأته على توجيه الرأي العام المغاربي إلى ضرورة الوحدة وحدة العمل والنضال، ومقاومة السياسة الاستعمارية، وعلى هذا الأساس فقد عرقت العلاقات بين الحركات الوطنية المغاربية تواصلا وتضامنا، كعلاقة التعاون التي تجمع بين النجم الجزائري والحزب الدستوري الجديد التونسي، وقد

---

[1]– محمد إبراهيم الكتاني ،"**مؤتمرات جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين كانت مهد لفكرة المغرب العربي** "،مجلة العلم السياسي،السنة الأول،ا لعدد 11ماي 1983، ص14

[2]– مذكرات ، المصدر السابق، ص 224

[3]–نقلا عن: محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية (1939 / 1951م)**، تر. امحمد بن البار،ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008م، ج2، ص 266.

[4]–أحمد مهساس، **الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة**، تر: الحاج مسعود مسعود، محمد عباس، ط 1، دار القصبة، الجزائر، 2003، ص 136

بدأت هذه العلاقة منذ سنة 1927 عندما سافر كل من الشاذلي خير الله[1] (من تونس) ومصالي الحاج (من الجزائر) إلى بروكسل لتمثيل النجم في المؤتمر العالمي ضد الاستعمار، وكلاهما كان يعمل بجريدة الاقدام [2] لسان حال النجم.[3]

كما عارض نجم شمال افريقيا قضية اعتقال الزعماء التونسيين ونفيهم إلى (برج لوبرف) وحل الحزب الدستوري، وبهذه المناسبة ذهبت لجنة من النجم إلى مختلف الكتل اليسارية في البرلمان الفرنسي، تطلب منهم التدخل لصالح تحرير القادة التونسيين، [4]وبهذا الشأن كتبت جريدة الأمة مقالا لمساندة المعتقلين والتنديد بسياسة الاستعمار الفرنسي (جاء فيها) :"نتعاطف مع الحزب الدستوري المقدام الذي يناضل لتحرير الشعب التونسي" [5].

وكان أبرز مثال على التنسيق في العمل بين النجم والتونسيين يتمثل في مخطط المطالب الفورية[6] الذي قدم إلى الجبهة الشعبية بتاريخ فيفري 1936م حيث تمكن الطرفان من اتخاذ موقف موحد وقد شاركا في صياغة مخطط إلى جانبهما "لجنة الدفاع التونسية والمغربية ، ومن بين أهم المطالب التي دعوا اليها[7]: عفو عام يشمل كل المبعدين والمنفيين والسجناء السياسيين مهما كان انتماؤهم الحزبي، وإزالة اللجان المالية في الجزائر، والمجالس الكبرى في تونس .

---

[1]–**الشاذلي خير الله:** ولد في 28 محرم 1392/ 1898، توفي في 15 مارس 1972، مفكر ومن أحد رواد الصحافة التونسية، أصدرت عدة صحف منها المتحور، نجم الشمال الإفريقي اللواء التونسي، جريدة صوت التونسي، وكانت تصدر بالفرنسية، وكان أديباً ومفكرا، إنخرط في نجم شمال إفريقيا سنة 1926، وكان من بين مؤسس جمعية طلبة شمال إفريقيا بفرنسا نوفمبر 1927 أنظر (شريفة البحري ،**الصحفي الشاذلي خير الله، دراسة بيوغرافية بيليوغرافية نقدية،** ملحق، معهد الصحافة وعلوم الأخبار بالجمهورية التونسية، 2002)

[2]–**جريدة الإقدام:** أسسها الأمير خالد سنة 1919في الجزائر، وهي اللسان الإعلامي للنجم بعد نفي الأمير خالد إلى سوريا سنة 1924 وقد دافع النجم عن مبادئه المغاربية من خلال النشريات والدوريات ومن خلال الصحافة: الإقدام الباريسي إقدام الشمال الإفريقي، إقدام نجم شمال إفريقيا (1926، 1928) وجريدة الأمة (1930–1939) وكلها باللغة الفرنسية.أنظر :محمد علي الصلابي ،المرجع السابق ،ص 55

[3] Ageron , op–cit. P86.

[4]خير الدين شترة، مرجع سابق،ص136 .

[5]كما نضم الحزب تجمعات للاحتجاج ضد القمع والضغط، وكونت لجنة لجمع المال لإعناتهم والدفاع عنهم حيث قدر أحد المبالغ المتبرع بها 265 فرنك فرنسي، وكنتيجة أخرى لحوادث تونس أعتقل بتهمة إعادة جمعية محلة في 01 نوفمبر إلى جانب عمار عيماش وبلقاسم راجف حيث حكم عليهم بستة أشهر سجنا.أنظر:

ELOUMA N:36 Algérie, Decembre,1935

[6]محمد قنانش، مرجع سابق،ص249

[7] نفسه ،ص ص من249– 251

كما نشير إلى العلاقة التي جمعت بين حزب النجم وبين حركة شكيب أرسلان فقد ساهمت هذه الأخيرة في توطيد العلاقات بين رموز النضال الوطني (مصالي الحاج[1]، علال الفاسي، وعبد العزيز الثعالبي وهو التوجه الذي ساهم في بلورة مشروع نضالي وحدوي لمنطقة المغرب العربي في فترة ما بين الحربين العالميتين[2] ،علما أن السلطات الإستعمارية كانت قد قررت أن تحل النجم ،ففي 20 نوفمبر 1929 اتخذت محكمة جنح السين ذلك القرار الذي ألغته هي بنفسها في 4 جويلية 1935،وهكذا فإنه نتيجةلقرار سنة 1929 اضطهد زعماء النجم ومنعت جريدتهم من الصدور.

وقد قال نوشيه[3] أن الحكومة قد وجدت نشاطات هذا الحزب مضرة بالسيادة الفرنسية في إفريقيا الشمالية[4].وبعد قرار الحل واصل النجم نشاطه على الرغم من الصعوبات بالأخص المادية وكانت سنة1930 إنطلاقة جديدة له حيث ما إن حلت هذه السنة حتى بدأ النجم يعود إلى الجزائر، وشهدت بذلك أحداثا بارزة فقد تناولت الصحافة خبرا مهما عن لجنة سورية فلسطينية لها مقعد في عصبة الأمم للدفاع عن قضايا العرب حيث قام مصالي الحاج بإرسال مذكرة لها في جانفي 1930 يندد فيها سياسة الاضطهاد والاستغلال المتبعة من قبل الاستعمار ويطرح فيها مشكل الاستقلال.

كما تم إنشاء جريدة الأمة عام 1930 لنشر أخبار النجم بفرنسا وكذلك من أجل تنظيمه في الجزائروفي سنة 1931 تعززت صفوفه بانضمام مجموعة من الشباب المناضلين الحركيين الذين

---

[1] تعرف على الأمير شكيب أرسلان سنة 1932 بواسطة الأستاذ محمود سالم باي الذي كان يسكن بباريس بعدما كان قاضيا دوليا بمصر وهو صاحب مبادرة المؤتمر الإسلامي الأوروبي بجنيف سنة1935 أنظر :أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية ،المرجع السابق ،ج3،ص 125 .

[2]محمد المليلي، **المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامع الشعوب**، ط1، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983، ص18

[3] أندريه نوشيه :من موالد مدينة قسنطينية بالشرق الجزائري في10 ديسمبر1922، كان محاربا قديما في جيش فرنسا الحرة بقيادة الجنرال ديغول أثناء الاحتلال النازي لفرنسا، وبعد رحيل شبح النازية عن أروبا والعالم انتقل للمجال الاكاديمي ليتخصص في التاريخ ويؤلف في خمسينيات القرن الماضي كتابا مهما عن دور الاستعمار الفرنسي في تدني المستوى المعيشي للأهالي الجزائريين. درّس بجامعة تونس، وله عدة مقالات وكتب في التاريخ والسياسة، اشتغل كأستاذ شرفي بجامعة نيس – بفرنسا ،أنظر شريفة زهور ،**حماس وإسرائيل :استراتيجيات متضاربة لسياسات مفصلة على قياس جماعات**،أوراق باحث ،ط1،د م ،2009،ص67. وتوفي في 16 مارس 2017.

[4]أحمد الخطيب،المرجع السابق،ص160.

سرعان ما غدوا من أبرز شخصيات الحزب في فترة قصيرة وأشهرهم: راجف بلقاسم، عمار عيمش، كحال أرزقي، موساوي رابح، وبعد أن خاض الحزب تجربة العمل السري لمدة ثلاث سنوات 1930-1933، كما دعي رئيس الحزب مصالي الحاج إلى عقد مؤتمر الجمعية العامة في 28 ماي 1933 تم فيه تجديد سياسة النجم، وإعادة هيكلته، وصياغة البرنامج الجديد له، والذي انقسم إلى قسمين وقد تمثلت أهم مطالبه في النقاط التالية[1]:

القسم الأول:

1- محو قانون الأهالي في الحال وإلغاء جميع القوانين الإستثنائية.

2- العفو العام عن كل أولئك الذين كانوا قد سجنوا، أو وضعوا تحت الرقابة الخاصة .

3- الحرية المطلقة في السفر إلى فرنسا والى غيرها من البلاد الأجنبية.

4- حرية الصحافة، والإجتماع، والتجمع، وتوفير الحقوق السياسية والنقابية.

5- إحلال مجلس وطني جزائري منتخب عن طريق التصويت العام محل المجلس المالي، الذي لا ينتخب إلا عن طريق التصويت المحدود.

6- إلغاء البلديات المختلطة والمناطق العسكرية وإحلال محلها مجالس بلدية منتخبة عن طريق التصويت العام[2].

7- حق الجزائريين في تقليد جميع الوظائف العامة دون أي تمييز، مع المساواة في العمل وفي المعاملة للجميع.

8- التعليم الإجباري للغة العربية، وحق كل الجزائريين في التعليم على جميع المستويات، وخلق مدارس عربية جديدة.

9- كل الأعمال الرسمية يجب نشرها بالعربية والفرنسية في نفس الوقت.

10- بخصوص الخدمة العسكرية بالنسبة للجزائريين في الجيش الفرنسي، يجب الإحترام الكامل للآية الكريمة "ومن يقتل مؤمنا متعمدا"....

11- تطبيق القوانين الإجتماعية والعمل على الجزائريين أيضا ،وحق العائلات الجزائرية في الجزائر.

[1] أرشيف تونس،مركز التوثيق الوطني،الحركة الوطنية ،CK1/B3/33

[2] أرشيف تونس ،المصدر السابق

12- الحصول على المساعدة من جراء البطالة، وفي المنح العائلية وإلغاء تام للتأمينات الإجتماعية

13- زيادة القروض الفلاحية إلى الفلاحين الصغار ، وتنظيم أكثر عقلانية لنظام الري ، وتطوير وسائل المواصلات، والمساعدة الحكومية، غير المعوضة، إلى ضحايا المجاعات الدورية.[1]

القسم الثاني: [2]ويتضمن المطالب التالية:

- استقلال الجزائر الكامل.
- جلاء تام لجيش الاحتلال.
- تكوين جيش وطني.

حكومة وطنية ثورية:

1-مجلس تأسيسي منتخب عن طريق التصويت العام.

2-التصويت العام وصلاحية (الترشح) إلى كل المجالس بالنسبة لجميع سكان الجزائر.

3-اللغة العربية هي اللغة الرسمية.

4-تسليم جميع الممتلكات إلى الدولة الجزائرية، بما في ذلك البنوك، والمناجم، والطرق الحديدية، والموانئ، والمؤسسات التي اغتصبها المحتلون.

5-تأميم الأملاك الكبيرة التي اغتصبها الإقطاعيون، حلفاء المحتلين، والكولون، والشركات الرأسمالية، وتسليم الأراضي المؤممة إلى الفلاحين. واحترام الأملاك المتوسطة والصغيرة، وإعادة الأراضي والغابات التي أخذتها الدولة الفرنسية.

6-حرية التعليم بالعربية وإجباريته على جميع المستويات.

7-تعترف الدولة الجزائرية بحق تشكيل الإتحادات، والتحالفات، وحق الاضراب، وهي تتعهد بمناقشة القوانين الاجتماعية.

8-المساعدة العاجلة للفلاحين بتخصيص قروض للفلاحين دون فائدة من أجل شراء الآلات، والبذور، والسماد، وتنظيم الري، وتحسين وسائل المواصلات، الخ[3].

وكانت هناك علاقة بين حزب النجم وحزب الاستقلال المغربي، ميزها التضامن والتأييد في المواقف

---

[1] نفسه.

[2] أرشيف تونس،مركز التوثيق الوطني،الحركة الوطنية ،CK1/B3/33،المصدر السابق.

[3] محفوظ قداش ،المرجع السابق ،ص ص 82-83

والقضايا المشتركة، وكذلك موقفه من اعتقال الزعماء المغاربة على رأسهم علال الفاسي ومحمد الحسن الوزاني، حيث طالب بالإفراج عنهم، هذاما أقره حزب الاستقلال في تعليقه " من الحق أن نعترف بأن انسجام الحركات المغربية فيما يخص مبادئها ومطالبها قد تم "[1].

وفي 19 فيفري 1933 أعاد النجم النظر في القوانين الأساسية وأقر بوحدة المغرب كإطار للنضال المشترك في المادة الرابعة وركزت نفس القوانين على عناصر جديدة أكدها حزب النجم في برنامجه المصادق عليه في الجمعية العامة 28 ماي 1933[2] حيث ركز على تكريس العمل لوحدة المغرب العربي وتجسيده بواسطة توحيد الحركة الوطنية المغاربية والتركيز على المقومات الوطنية المغاربية[3].

وبالإضافة إلى ذلك فقد قام الحزب بتغيير اسمه إلى" نجم شمال إفريقيا المجيد "كما تم انتخاب لجنة مركزية جديدة مؤلفة من 30 عضوا وتم إسناد المناصب القيادية وتوزيع المسؤوليات بين أعضاء النجم، فأصبح عمار عيماش أمينا عاما للحزب ورئيسا لتحرير جريدة الأمة، وتولى بلقاسم راجف المالية، وضمت اللجنة التنفيذية : موساوي رابح، وكحال أرزقي وبنون أكلي، واحتفظ مصالي الحاج برئاسة الحزب، والإدارة السياسية لجريدة الأمة، وبالنسبة لتنظيمه الإداري فلقد كان النجم منذ 1927 إلى غاية تأسيسه لنجم شمال إفريقيا المجيد يقوم على أسس واضحة لإدارة نشاطه، وتتمثل هذه الأسس في :

الجمعية العامة: وتعقد اجتماعاتها سريا، وتعتبر الهيئة العليا والأساسية له، فهي صاحبة السيادة.

اللجنة الإدارية: وتسمى أحيانا اللجنة المركزية وأحيانا اللجنة التنفيذية وكانت تضم في الغالب خمسة وعشرين عضوا.

المكتب التنفيذي :ويتكون من خمسة إلى ستة أعضاء، وينتخب من الجمعية العامة هوالمسؤول عن الفروع وعلى جريدة الأمة وعلى إدارة العلاقات مع الجمعيات والمنظمات الأخرى، وعلى الدعاية والنشر.

---

[1] علال الفاسي، المصدر السابق، ص 50.

[2] أمحمد مالكي ،المرجع السابق ،ص ص 290-291

[3] محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 59.

وبالنسبة للبرنامج الذي أعيد صياغته سنة1933، فإن مطالبه لا تختلف كثيرا عن مطالب سنة 1927 والمتعلقة بالاستقلال التام والتعليم الإجباري باللغة العربية واعتبارها لغة البلاد الرسمية، وجلاء الجيوش الأجنبية، وتكوين جيش قوي ونفس المطالب أكدها في مؤتمره الذي عقد بباريس سنة 1933، وابتداء من سنة 1933 بدأ حزب النجم مرحلة جديدة من حيث مطالبه الاستقلالية لصالح البلدان المغاربيةإبتداء من سنة 1933، تبدأ مرحلة جديدة من حيث مطالبه الاستقلالية لصالح البلدان المغاربية[1].

وقد صاغ حزب النجم حلم الوحدة ضمن قوانينه التي صادقت عليه الجمعية العامة المنعقدة بتاريخ 28 ماي 1933 والتي جاء فيها[2]:

-**المادة الأولى:** تشكلت جمعية نجم شمال إفريقيا التي تضم كل مسلمي إفريقيا الشمالية.

-**المادة الثانية:** هدفها الأساسي هو الكفاح من أجل الاستقلال الكامل لكل من البلدان الثلاثة (الجزائر، المغرب وتونس) ومن أجل وحدة الشمال الإفريقي .وبالرجوع إلى برنامج حزب النجم تتأكد لنا هذه الغايات التي ناضل من أجلها فقد جاء في برنامجه :

-الاحتماء بظل الأحزاب التي تعطف على قضية "المغاربة" بالانخراط في النقابات.

- العمل على مستوى شمال إفريقيا كله.
- التضامن مع الحركات التحريرية في المغرب الأقصى ومصر وتونس ببرقيات تأييد.

وحمل النجم عدة تسميات تؤكد انتماؤه إلى هوية المغرب العربي وتفانية للدفاع عن الفضية المركزية وهي تحرير شعوب المنطقة من الاستعمار الفرنسي، وتمثلت هذه التسميات في: نجم شمال إفريقيا، نجم إفريقيا الشمالية المجيد النجم الثاقب ،الإتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا[3].

وبالرجوع إلى برنامجه نجد الغايات التي ناضل من أجلها، حيث جاء في برنامجه ما يلي[4]:

---

[1] Ageron , op- cit, p289.

[2]عبد الحميد زوزو، المرجع السابق ، ص54.

[3]أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2،المرجع السابق، ص232

من نجم شمال إفريقيا المجيد إلى الإتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا:

في أقل من شهر وبتاريخ 6 فيفري1935، أصبح النجم يزاول نشاطه تحت اسم جديد و هو: الإتحاد الوطني لمسلمي شمال أفريقيا، فقد أودع مؤسسوه قانونه الأساسي بدائرة الشرطة بتاريخ 27 فيفري1935 .أنظر :أبو القاسم سعد الله ،المرجع نفسه،ص232.

[4]محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 236.

- الاحتماء بظل الأحزاب التي تعطف على قضية المغاربة بالانخراط في النقابات.
- العمل على مستوى شمال إفريقيا كله.
- التضامن مع الحركات التحررية في المغرب الأقصى مصر وتونس ببرقيات التأكيد.

ودافع حزب النجم عن مبادئه المغاربية من خلال المنشورات ومن خلال الصحافة: الإقدام الباريسي والإقدام الشمال الإفريقي وإقدام نجم شمال إفريقيا (1928 - 1926) جريدة الأمة (1930- 1939) كلها فرنسي[1]،وكان التعاون بين النجم وعناصر الحزب الدستوري الجديد منذ تأسسه في 2 مارس 1934،وتمثل هذا التعاون فيما بينهما في التأييد المتبادل حين عقد النجم بمناسبة إبعاد الإدارة الاستعمارية الفرنسية للسيد "بورقيبة الحبيب" والدكتور الماطري" إلى واحة "برج لوبوف"[2] بالجنوب التونسي تجمعا تضامنيا في شهر سبتمبر 1934 إحتج فيه على هذا الفعل الاستعماري، وهوما عبرت عنه جريدة الأمة[3] في عددها الصادر في شهر ديسمبر 1935 بقولها "إن نجم الشمال الإفريقي لا يعمل للجزائر فقط بل هو يمد نشاطه إلى كامل شمال إفريقيا ليشمل كافة الأفارقة الشماليين[4] وخلال تجمع 5 أوت 1934 الذي حضره حوالي 800 مغاربي عرض لأول مرة علم المغرب العربي بألوانه الثلاثة: الأبيض (رمز الجزائر البيضاء)، الأخضر (رمز تونس الخضراء)

---

[1]عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 68.

[2] **ماذا البلاد التونسية ؟**، الشهاب: م11، ج3، رجب 1354هـ- أوت 1935،ص324.

برج القَصِيرَة أو برج لُوبُوف أو برج بُورقِيبَة حاليا هو برج عسكري في قلب الصحراء التونسية، تحديداً في العرق الشرقي الكبير، على بعد 50 كم جنوب غرب قرية رمادة و60 كم من الحدود الليبية، قرب بئر اسمها بئر القصيرة، أُنشئ هذا البرج عام 1916 باسم «المعسكر الصحراوي ببئر القصيرة» بالفرنسية(Poste Saharien de Bir Kecira ، ثم أطلقت عليه السلطات الفرنسية، بعد 6 سنوات، اسم «برج لوبوف» بالفرنسية(Bordj Lebœuf ، تخليداً لذكرى رئيس مكتب الشؤون الأهلية بتونس، المقدم هنري لوبوف(Henri Le Bœuf) ، الذي مات عطشاً قربه إثر تحطم الطائرة التي كان يركبها مع قائدها، الملازم الثاني جوزيف جيني دي شاتناي (Joseph Genet de Chatenay)، عند عودتهما من مهمة قتالية ضد المجاهدين قرب الحدود الطرابلسية، بجهات نالوت، إذ أصيبت الطائرة بخلل فسقطت في الرمال. عُثر على جثة المقدم لوبوف في جانفي 1918 وبعد عام على جثة الملازم الثاني دي شاتناي، على بعد عشرات الكيلومترات من حطام الطائرة.أنظر : إبراهيم مياسي ،**الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية1837-1934**،ط1،دار هومة،الجزائر،2005،ص432.

[3]جريدة الأمة جريدة ناطقة باللغة الفرنسية، تأسست في باريس في 30أكتوبر 1930 وكان على رأس صفحتها الأولى: حديث للرسول صلى الله عليه وسلم، حب الوطن من الإيمان، وآية قرآنية كريمة وهي "وإعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا" صدق الله العظيم، وكذلك صورة هلال ونجمة إلى جانب الآية وكان شعارها "الأمة" وقد كانت تدافع عن حقوق مسلمي إفريقيا الشمالية، كان مديرها أحمد مصالي ورئيس تحريرها فكان عمار عميش، وتعتبر هذه الجريدة إمتداد لجريدة إقدام الشمال الإفريقية التي ظهرت سنة 1929 بعد قرار السلطات الاستعمارية بحل النجم وهذه الأخيرة هي إمتداد لجريدة الإقدام الباريسية والتي تعتبر إمتداد لجريدة الإقدام التي أسسها الأمير خالد سنة 1919.أنظر:محفوظ قداش ،المرجع السابق ،ص 56.

[4]عبد الحميد زوزو، المرجع السابق ص150

والأحمر (رمز مراكش الحمراء)، (النجمة والهلال كانا بلون أحمر)[1]،ومنذ 1935 عمل النجم على توسيع نشاطه النضالي بالعمل على توطيد علاقات التضامن والتعاون والتنسيق مع الحركات الوطنية المغاربية الأخرى.

وقد تم إنشاء "لجنة تواصل" بين "حزب النجم والحزب الدستوري الجديد التونسي [2] ،وحزب الاستقلال المغربي ميزها التضامن والتأييد في الموافق والقضايا المشتركة ومنها موقفه من اعتقال الزعماء المغاربة وعلى رأسهم "علال الفاسي" و"محمد حسن الوزاني" وإحتجاجه الشديد ومطالبته بالإفراج عنهم في رسالة وجهها إلى "ليون بلوم"[3] والجنرال "نوجس" الحاكم العام للرباط،و جمعت النجم بجمعية طلبة شمال إفريقيا علاقة وطيدة وعلاقة تضامن ويعملان من أجل تحقيق فكرة وحدة العمل لتوحيد صفوف أبناء المغرب العربي وتذكر الدراسات أن حل النجم يعود سببه إلى إتهامه بعلاقته وإتصاله المستمر والدائم بجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بهدف العمل والمطالبة بإستقلال الأقطار المغاربية[4].

لقد شكلت تجربة نجم شمال إفريقيا (1926-1937م) واحدة من المحطات المهمة في سيرورة العمل المشترك و التنسيق لمواجهة الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا وذلك رغم قصر مدتها و تقطع حلقاتها، كما مثل النجم نقلة نوعية في مضمار وعي وأهمية إحياء فكرة المغرب العربي و العمل على توظيفها في سياق مناهضة الاستعمار و مقاومة توسعه في ببلدان المغرب العربي ،اذ مثلت مرحلة خصبة للدعوة الى صياغة بدائل مشتركة للتحرر من الاستعمار باستقطاب الفعاليات الوطنية لأقطار المغرب العربي.

2-حزب الشعب الجزائري:

[1] ،مذكرات ،المصدر السابق ،ص 175.

[2]الحزب الحر الدستوري الجديد اسسه المنشقون عن الحزب، الحر الدستوري القديم أنشأه عبد العزيز التعالبي سنة 1920، ومن بينهم الطبيب محمود الماطري والمحامي الحبيب بورقيبة في المؤتمر المنعقد في 2 مارس 1934 بمدينة قصر هلال بالساحل التونسي (أنظر محمود شاكر ،**التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر، بلاد المغرب**، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996 ص 205).

[3]**ليون بلوم**: (ولد يوم 9 أفريل 1872 30 مارس 1950 تولى رئاسة الوزارة في الجمهورية الفرنسية الثالثة مرتين (من 4 جوان 1936 إلى 22 جوان 1937 ومن 13 مارس إلى 10 أفريل 1938)، وأصبح بعد الحرب العالمية الثانية آخر رئيس للحكومة الفرنسية المؤقتة من 16 ديسمبر 1946 إلى 16 جانفي 1947، وهو اشتراكي من أصول يهودية، رئيس حكومة الجبهة الشعبية (1936 1937)، صاحب المشروع الإدماجي الذي جمعه مع الوالي العام الفرنسي موريس فيوليت المعروف بمشروع بلوم فيوليت 1936 (أنظر: الحسان بوقنطار ،**السياسة الخارجية الفرنسية ازاء الوطني العربي منذ عام 1967**،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1987، ص ص 74- 75)

[4]عبد الحميد زوزو، المرجع السابق ص154.

عمل الحزب الشيوعي الفرنسي كل ما في وسعه مع حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية برئاسة ليون بلوم لحل النجم بصفة نهائية في سنة 1937 وقد وضع قرار الحل نهاية للنجم كهيئة سياسية سنة 1937 لكن أفكار الحرية ومبادئها بقيت راسخة في قلوب أعضائها، ولدى الكثير من شرائح المجتمع فمع ربيع نفس السنة ولدت تلك الأفكار من جديد في 11 مارس بمدينة نونتير (NANTERE)1937 عندما أعلن مصالي الحاج ورفقائه القدامى في النجم عن ميلاد حزب الشعب الجزائري وظهر إلى الوجود رسميا في أفريل1937 ، ونقل نشاطه إلى الجزائر حيث كانت له قاعدة شعبية متنامية واستمرت مطالبه ذات الاتجاه الاستقلالي[1]وقد كان الشاذلي المكي ممثل حزب الشعب في المشرق وبالتحاق كل من محمد خيضر[2]، حسين آيت أحمد[3] وأحمد بن بلة به في القاهرة، وأصبح الثلاثة يمثلون حزب الشعب ثم جبهة التحرير الوطني (FLN) في الخارج.

ووجدت بطاقات الصقت عليها صورة زعماء الأحزاب الوطنية في تونس والجزائر والمغرب كا: الحبيب بورقيبة، مصالي الحاج، علال الفاسي، كذلك بيعت صورة ارزقي كحال عضو قيادة الحزب الذي توفي في السجن وبيعت بطاقات لمساعدة عرب فلسطين جاء في أعلاها: "من حزب الشعب الجزائري لصالح فلسطين" واعتمد الحزب أيضا وسيلة الإضراب على غرار ما يتبع في فرنسا وذلك

---

[1] أنظر :صالح بلحاج،**تاريخ الثورة الجزائرية**،ط1،دار الكتاب الحديث،الجزائر،2008،ص28

[2] ولد في 13 مارس 1912 بالعاصمة وتوفي في مدريد في 4 جانفي 1967، هو أصيل مدينة بسكرة ، انخرط عام 1934في صفوف حزب نجم شمال إفريقيا ثم في 1936في حزب الشعب الجزائري، حيث انتخب نائبا عن الجزائر العاصمة عام 1946. واتهمته السلطات الاستعمارية بالتورط في حادثة السطو على بريد وهران عام 1950، إذ استعملت سيارته لنقل النقود من وهران إلى الجزائر العاصمة، عُيّن عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وشرفيا في لجنة التنسيق والتنفيذ في عام .1957كما أدرج اسمه كوزير دولة في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 1958-1962. و توقيف القتال، أطلق سراحه في 19مارس 1962 برفقة أحمد بن بلة.أنظر :نجدة فتحي صفوة ،**هذا اليوم في التاريخ** ،ط1،دار الساقي ،بيروت،2016،المجلد الأول ،صفحة غير مرقمة.

[3] ولد في 26 أوت 1926 وتوفي في 23 ديسمبر 2015 بعين الحمام بتيزي وزو بدأ نشاطه السياسي مبكرا بانضمامه إلى صفوف حزب الشعب الجزائري منذ أن كان طالبا في التعليم الثانوي، وبعد مجازر 8 ماي 1945، وفي المؤتمر السري لحزب الشعب الجزائري المنعقد في بلكور عام 1947، كان من الداعين إلى تكوين منظمة خاصة تتولى تكوين الكوادر العسكرية لتطوير العمل المسلح وأصبح عضوا للجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وعند إنشاء المنظمة الخاصة كان من أبرز عناصرها وصار ثاني رئيس لها بعد وفاة محمد بلوزداد ،وأشرف مع أحمد بن بلة على عملية بريد وهران التي تمت في شهر مارس 1949وانتهت بالاستيلاء على مبلغ مالي هام دون إراقة دماء، وعند ظهور الأزمة البربرية سنة 1949، وقعت تنحيته عن رئاسة المنظمة الخاصة ليعوضه أحمد بن بلة، فانتقل بعد ذلك إلى مصر كممثل للوفد الخارجي لحركة الانتصار بالقاهرة سنة 1951رفقة محمد خيضر .وشارك بصفته تلك في الندوة الأولى للأحزاب الاشتراكية الآسيوية المنعقدة في رانغون ببرمانيا في جانفي 1953، وقد دعمت الندوة الكفاح التحريري بشمال أفريقيا، ثم اتجه بعد ذلك إلى باكستان والهند وإندونيسيا حيث تشكلت لجان مساندة لقضية الاستقلال الجزائري.أنظر :حسين أيت أحمد ،**روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952**،تر:سعيد جعفر ،ط1،منشورات البرزخ،الجزائر ،2002،ص ص 15-42-48-110.

رغبة منه في اختبار مدى قدرته على السيطرة على مسيرة الحياة العامة ومدى تجاوب الأهالي معه، فدعا في العشرين نوفمبر 1937م إلى إضراب عام تضامنا مع الحزب الدستوري الجديد في تونس ولكن النجاح على ما يبدو كان جزئيا بسبب تدخل الإدارة وملاحقة دعاة الاضراب .[1]

.كما نظم الحزب حملة لتوزيع شعار الأمة كذلك، وسجل الحزب النشيد الوطني على اسطوانات ووضع عليها اسم أغنية مستعارة وخلال عام 1938م بيعت "بطاقات التضامن "التي تحمل صورة مصالي الحاج من ذلك مثال الصورة التي كتب عليها الأمير شكيب أرسلان بخط يده العبارة التالية " المجاهد الكبير الأستاذ مصالي الحاج رئيس حزب الشعب الجزائري، سجين بربروس ولوكانت الشبيبة الإسلامية كلها على نمطه لتحرر الإسلام منذ زمن طويل، شكيب ارسلان" .[2]

نستنتج من هذه النصوص والوثائق حقيقة وهي أن حزب النجم لم يكن تنظيما سياسيا جزائريا بل كان إطارا جماعيا ومشتركا لكل أبناء المغرب الغربي، اتخذ من بعد الدفاع عن الهوية المغاربية في بعديها المادي "الوجود السياسي الاقتصادي والاجتماعي" والمعنوي " الدين، اللغة والقيم الحضارية موضوعا محوريا ".

فبالنسبة لحزب الشعب، فقد كانت نشاطاته الخارجية منصبة على توطيد الروابط النضالية بينه وبين الكتلة الوطنية المغربية، انطلاقا من المصير المشترك بين الشعبين الجزائري والمغربي، بالرغم من سجن الكثير من مناضليه، وعلى رأسهم رئيسه مصالي الحاج[3]، ومصادرة صحفه وممتلكاته، وأبعد من ذلك فقد لجأت الإدارة الاستعمارية بعدما استنفذت جميع طرق القمع ضد مناضليه إلى حله في 26 سبتمبر، 1939، ومما يبين التوجه الوحدوي للحزب مانشره الحزب قائلا:" إن الجزائر ليست ملحقة بفرنسا بأي شعور إن لم يكن شعور الكراهية التي بعثها في قلوبنا مائة سنة من الاستعمار، وباسم الجمهورية الفرنسية يعاني 30 مليون من الكائنات البشرية عبودية منحطة، وان وطننا هو المغرب العربي، ونحن له مخلصون له حتى الموت" .[4]

---

[1] أحمد الخطيب،المصدر السابق،ص ص 242-243

[2] أحمد الخطيب،المصدر السابق، ص 243

[3] علال الفاسي ،الحركات التحررية ...،المصدر السابق ،ص26.

[4]بنيامين سطورا، **رائد الحركة الوطنية الجزائرية (1898-1974)**، تر :الصادق عماري – مصطفى ماضي، ط 1، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال،الجزائر ،1950 ،ص124.

وعليه فقد شهدت بلدان المغرب العربي قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية بروز تشكيلات سياسية كان لها دور كبير في المطالبة بحقوق شعوبها فسعت لطرح عرائض ومطالب تندد بالسياسة الاستعمارية الفرنسية، غير أن تشتتها وانفرادها في الضغط على فرنسا لم يحقق أي نتيجة، وهذا ما أدركه مصالي الحاج ورفاقه في المهجر، حيث سعى هذا الأخير للم شمل جميع الأحزاب المغاربية وتوحيد مطالبها والتي كان من أهمها هو المطالبة باستقلال شعوب شمال إفريقيا.

ب-تطور النشاط الوحدوي للحزب بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية (بعد1939) :

ظل مناضلو حزب الشعب الجزائري حريصون على مواصلة نضالهم والتنسيق بين شعوب المغرب العربي، حيث في عام 1941 أوفدت القيادة السرية لحزب الشعب أحد مناضليها، وهو شوقي مصطفاي [1] على المغرب الأقصى للالتقاء بإخوانه المغاربة في مراكش والدار البيضاء، والتحدث معهم حول سبل التعاون والتنسيق مع حزب الشعب الجزائري، خاصة فيما يخص الدعاية ضد الاستعمار الفرنسي، وتوفير الموارد المالية التي يمكن بها تغطية النشاطات الحزبية[2]، اذ عرفت العلاقات التي كانت سائدة بين الحركات الاستقلالية في أقطار المغرب العربي إثر الحرب العالمية الثانية منحى جديدا تميز بتكثيف الاتصالات والتشاور ┐.كرتشملا ودعلا ةدحوملا ةهجاوملا ةيمهأب ايعو

نيوكتل ىعسي ناكو ،1944 يفناج 11 يف سسأت يذلا يبرغملا للاقتسلاا بزح عم تلااصتلاا يرئازجلا بعشلا بزح ددج دقو روتسدلا بزحو ،يبرغملا للاقتسلاا بزح ،يرئازجلا بعشلا بزح :ةثلاثلا بازحلأا مضت ⊥ "ايقيرفإ لامشلا" XE !!ايقيرفإ لامشلا ةهبج كرتشملا لمعلا ىلع قافتلاا اضيأو ،يسنرفلا رامعتسلاا عم بناجلا ةيداحأ تاضوافملا بنجتو ،للاقتسلاا قيقحت ضرغب يسنوتلا ديدجلا .┐اينابسلاو ⊥ "اسنرف" XE !!اسنرف دض ةحلسملا ةروثلاب مايقلا ررقت اذإ اميف ايركسعو ايسايس دحوملاو

[1] ولد المناضل مصطفاي شوقي بالمسيلة في 05 نوفمر 1919م، يعود نسبه إلى عائلة كبيرة من برج بوعريريج وقد ذكرت التقارير الفرنسية بأن عائلة شوقي اشتهرت بولائها للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، حصل على البكالوريا في عام 1938، وكان طبيب عيون، وقياديا في حزب الشعب، فضلا عن ترأسه جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا في عام 1943، قبل أن يصبح مستشارا سياسيا لوزير الحربية في الحكومة المؤقتة، كريم بلقاسم في عام 1958،عين في وفد جبهة التحرير الوطني الذي شارك في مؤتمر أكرا من 8 الى 12 ديسمبر 1958 ،وعين سنة 1959 على رأس بعثة في اطار وزارة شؤون افريقيا الى تونس وكان له دور في جلب الدعم للاجئين الجزائريين في تونس والمغرب ،وبعد توقيع الحكومة المؤقتة على اتفاقيات إيفيان، اختير مصطفاي الذي ولد بالمسيلة، ليكون ضمن فريق الهيئة التنفيذية المؤقتة، التي ترأسها الراحل عبد الرحمن فارس، وقد كلف بإدارة الشؤون العامة، غير أنه اعتزل الحياة السياسية بعد الاستقلال.(أنظر : ملف : dossier personnel :CAOM, 1400/93) وقد توفي عن عمر ناهز 96 سنة في 25 ماي2016 ودفن بمقبرة عين البنيان بالجزائر .أنظر كذلك :محمد عباس ،مرجع سابق ،ص322.

[2]Ben youcef ⁻Benkhedda , **les origines du premier novembre 1954**, 2eme édition,2 centre d'étude et de la recherche sur le mouvement national et la révolution du 1er novembre 1954, Algérie P,P 97-98.

[3]خالد عبيد،مجلة المغرب الموحد،**يوم الشهيد في المغرب العربي**،ع4،نوفمبر-ديسمبر 2009\جانفي2010،ص37

3- يحي بوعزيز ،**السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري، 1830-1954**، ط1،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص24.

وفي هذا الاطار قام كل من لمين دباغين!! XE "لمين دباغين"[1]، ومبارك الفيلالي ممثلين لحزب الشعب الجزائري بزيارة إلى مراكش، حيث التقيا كل من مهدي بن بركة، وعمر بن جلول ومحمد بن ناصر من حزب الاستقلال حيث جرت بينهم محادثات مطولة اتفق الطرفان فيها على ما يلي:

– تهيئة العمل الجماعي على نطاق شمال إفريقيا!! XE "شمال إفريقيا" من أجل استقلال الجزائر!! XE "الجزائر" والمغرب وتونس ولو بالعمل المسلح.

– منع كل طرف من التفاوض وحده منفردا مع فرنسا!! XE "فرنسا" واسبانيا دون موافقة باقي الأطراف الأخرى.

وما أن اندلعت نيران الحرب العالمية الثانية حتى أصبحت فكرة الاستقلال الحجر الأساسي في الخطاب الوطني في ذلك الوقت، ولم تجد قوى الاستعمار إلا أن تبادر بحل "حزب الشعب الجزائري" الأمر الذي يحتم عليه الدخول في الحياة السرية وهي تجربة سبق له أن عاشها بعد حل "نجم شمال إفريقيا!! XE "شمال إفريقيا" " لكن هذه المرة ضمن ظروف جديدة تمثلت في اندحار جبروت وقوة فرنسا!! XE "فرنسا" أمام القوات النازية، وعملت الأحزاب السياسية المغربية الأخرى بعد ذلك (خلال الثلاثينات والأربعينات) ممثلة في حزب الشعب الجزائري وبعده حركة انتصار الحريات الديمقراطية[2] وكذا حزب الاستقلال المغربي وحزب الدستور التونسي على نفس النهج النضالي.[3]

ج- النشاط الوحدوي للحزب بعد نهاية الحرب العالمية الثانية (بعد 1945):

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، أصبح حزب الشعب الجزائري يدعو إلى تكوين جبهة واحدة وموحدة من التونسيين والجزائريين والمغاربة للنضال ضد الجبهة الإمبريالية فأرسل وفدا إلى تونس!! XE "تونس" بداية من شهر ماي 1945 للتحاور حول "وحدة العمل" مع أعضاء الحزب الدستوري الجديد وظلت الإتصالات جارية مع أعضاء حزب الاستقلال بالمغرب الأقصى ما بين 1945- 1946 قصد التنسيق على مستوى المغرب!! XE "المغرب" العربي!! XE "المغرب العربي" من أجل وحدة النضال.[4]

ويمكن اعتبار نهاية الحرب العالمية الثانية مؤشرا لبداية حقيقية بين مناضلي الأحزاب الاستقلالية في توحيد العمل النضالي في كل من المغرب!! XE "المغرب"، الجزائر!! XE "الجزائر" وتونس عبر العواصم الأوروبية والقاهرة، فأبدى كل من الحزب الدستوري الحر التونسي الجديد، وحزب الشعب الجزائري (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) وحزب الاستقلال المغربي التأكيد على ضرورة تغيير أسلوب النضال بالاتجاه الذي يدفع بالحكومة الفرنسية وسلطتها في أقطار المغرب العربي!! XE "المغرب العربي" إلى الرضوخ للمطالب المتمثلة في الحرية والاستقلال، فأصبحت القاهرة!! XE "القاهرة" ملتقى الزعماء ومناضلي الحركات الوطنية المغاربية ينادون بالوحدة من وراء المكاتب.[5]

وبقي مناضلو حزب الشعب الجزائري يناضلون في سرية تامة، بالرغم من الظروف القاسية التي كانوا يتعرضون إليها، إلى أن رجع زعيم الحزب مصالي الحاج!! XE "مصالي الحاج" من منفاه ببرازافيل، وبمبادرة منه تم تأسيس حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية سنة 1946[6]، وكانت هذه الأخيرة حاضرة بقوة في مكتب المغرب!! XE "المغرب" العربي!! XE "المغرب العربي" الذي تأسس في القاهرة!! XE "القاهرة" في 22 أفريل 1947، والذي لعب دورا هاما في تجسيد الوحدة السياسية المغاربية.

وهكذا تمكنت أحزاب الدستور بزعامة عبد العزيز الثعالبي!! XE "عبد العزيز الثعالبي" ثم الحبيب بورقيبة!! XE "الحبيب بورقيبة" في تونس!! XE "تونس"، ونجم شمال إفريقيا!! XE "شمال إفريقيا" ثم حزب الشعب بزعامة مصالي الحاج!! XE "مصالي الحاج" في

---

[1] ولد بحسين داي في 24 جانفي 1917،درس الطب بجامعة الجزائر مابين 1935-1941،من مؤسسي جمعية الطلبة المسلمين بشمال افريقيا ،انخرط في حزب الشعب الجزائري في سنة 1939،ساهم في تأسيس مكتب المغرب العربي في القاهرة رفقة عبد الله الفيلالي ،ساهم في جلب الدعم المادي والعسكري للجزائر خاصة بعد لقاءه بالأمين العام للجامعة العربية عزام باشا في أكتوبر 1948،كان وزيرا للشؤون الخارجية للحكومة الجزائرية المؤقتة سنة1958 واستقال في 15 مارس 1959،توفي في 21 جانفي 2003.أنظر :عبد القادر حميد ،**الدكتور لمين دباغين المثقف والثورة** ،ط1،دار المعرفة ،الجزائر ،2011،ص ص 3-24.

[2] Mohammed harbi , **aux origines de FLN**, la scission du PPA-MTLD contribution a l'histoire du populisme révolutionnaire, Paris ,1975 ,p49.

[3] أبو بكر الصديق حميدي، **قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية (1920/1954م)**، أطروحة دكتوراه، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر ، 2011م، ص 122.

[4] محمد بلقاسم ،المرجع السابق ص ص 100- 103.

[5] – سعيد الصافي، **بن بلة يتكلم: المذكرات السياسية و الثقافية للزعيم أحمد بن بلة**، ط2،منشورات عرابي، الشركة التونسية و تنمية فنون الرسم، تونس، 2012، ص 56. "

[6] Kaddache Mahfoud, Sari Djilali, **L'Algérie dans l'histoire**, OPU-Alger, 1989, P103.

الجزائر!! XE "الجزائر" ⊥، وحزب الاستقلال بزعامة علال الفاسي!! XE "علال الفاسي" ⊥ في المغرب!! XE "المغرب" ⊥، من قيادة حركات التحرر في أقطارها وتوحيد النضال المغاربي.

وتطور هذا التوجه ليصبح أكثر جذرية، منذ المؤتمر السري الذي عقدته حركة انتصار الحريات الديمقراطية عام 1947بزدين، حيث تم تقديم مشروع للعمل المسلح على مستوى المغرب!! XE "المغرب" ⊥ العربي!! XE "المغرب العربي" ⊥ وكذلك بتكوين منظمات شبه عسكرية مثلما هي في الجزائر!! XE "الجزائر" ⊥ كمرحلة أولى، ثم دمج هذه المنظمات في قيادة أركان عليا وواحدة تقود العمل المسلح وتعممه في كامل المغرب العربي كمرحلة ثانية┐.

وكانت حركة انتصار الحريات الديمقراطية تقول في أدبياتها: "الاستقلال بكل الوسائل" أي بما في ذلك العنف الذي أصبح الأمل الوحيد خاصة بعد تفشي ظاهرة تزوير الانتخابات والقمع الوحشي الذي سلط على المظاهرات السلمية في 8 ماي 1945م، لكن قبل التفكير في الثورة المسلحة لابد من التفكير في أدواتها، لذا قرر المؤتمر الأول للحركة المنعقد في 15فيفري 1947م تكوين"المنظمة الخاصة" ┐ التي أسندت للمرحوم محمد بلوزداد وحسب المناضل أحمد بودة!! XE "أحمد بودة" ⊥ (عين عضوا في المكتب السياسي)، أن القيادة كانت تراهن على حرب عالمية ثالثة بسبب ظروف الحرب الباردة ومن ثمة ضرورة الاستعداد لها حتى إذا ما اندلعت كان الحزب مهيئا لإعلان الحرب على الاستعمار الفرنسي، لكن الأحداث بينت فيما بعد أن الرهان كان خاسرا، لذا عندما تقدم حسين آيت أحمد بتقريره المشهور أمام اللجنة المركزية في اجتماعه في ديسمبر 1948 وجدت القيادة نفسها أمام اختيار صعب، فالتقرير بين أن المنظمة أصبحت جاهزة للعمل┐، فعلى القيادة أن تختار بين الشروع في العمل المسلح أو حل المنظمة الخاصة، علما أن الفترة بين أي قيام أي تنظيم سري وبداية العمل لا يجب أن تطول وإلا انكشف أمره وفشلت مخططاته وحاولت القيادة أن تتفادى المأزق بطريقة بين لا ثورة ولا حل، وهكذا كان رأي الأغلبية وهو موقف تبين فيما بعد خطأه، وبدأت تعمل في اتجاه بلورة العمل العسكري الموحد على مستوى المغرب!! XE "المغرب" ⊥ العربي!! XE "المغرب العربي" ┘┐.

ونشير إلى أن تضامن الأحزاب الاستقلالية للمغرب العربي كان في المهجر أكثر من أي مكان آخر(كما برز في إطار المنظمات الطلابية في الجامعات الفرنسية)، فهناك ظهر حزب نجم شمال إفريقيا!! XE "شمال إفريقيا" ⊥ الذي سعى لتمثيل الأقطار المغاربية الثلاثة والدفاع عنها، وكانت فيدرالية(ح ا ح د) في فرنسا!! XE "فرنسا" ⊥ في كل مرة تذكر بضرورة تنسيق الكفاح المغاربي، وخلال تجديد مكتبها سنة 1948 نشر المكتب الجديد بيانا للشمال افريقيين ومما جاء فيه: "فيدرالية فرنسا لح ا ح د" التي تمثل تجمع للآلاف من الشمال الافريقي!! XE "الشمال الافريقي" ⊥ين وتعبر عن الأهداف التي تسعى لتحقيقها على الصعيدين المحلي والدولي، و تؤكد على تحقيق فكرة اتحاد الشمال الافريقي، وترفض الحدود القائمة وتعتبرها اجرامية ومفروضة من قبل ادارة أجنبية في بلد موحد من جهة جغرافية، تاريخية وشخصيته، و تستنكر كل محاولة تفريقية مهما كان مصدرها، وتؤكد ارادتها في تحقيق الوطن المغربي الموحد والحر، وهي رغبة كل المناضلين وارادة كل سكان شمال افريقيا!! XE "شمال إفريقيا" ⊥، وتعمل على الكفاح المشترك مع الأحزاب الشقيقة لشمال افريقيا: الدستور، الاستقلال و (ح

1 سليم العايب، المرجع السابق، ص ص24 –32

2 اطلقت عليها عدة تسميات منها المنظمة السرية العسكرية أو الشبه عسكرية، أو الجناح المسلح لحزب حركة الانتصار كما اطلق عليها اسم العظم، وكذلك تسمية الشرف العسكري، و هي تسميات مقبولة لكن تسميتها الصحيحة هي المنظمة الخاصة، و هذا استنادا للمناضل احمد محساس الذي يعد واحدا من مسؤوليها فجعلها تتميز عن الحركة السياسية السرية التي يقصد بها حزب الشعب الجزائري . للمزيد من المعلومات أنظر : مومن العمري، المرجع السابق، ص 105

3– بعد تأسيس المنظمة الخاصة سنة 1947م شرعت في هيكلة خلاياها، وتعبئة المناضلين، وتحضر أرضية الانطلاق الثوري، وبالمقابل واصل الجناح الشرعي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية معركته الانتخابية، والجناح السري لها واستكمل عمله في تنشيط الدعاية وتهيئة الأجواء المطلوبة للتنسيق بين العمل السياسي المعلن والعمل المسلح قيد التحضري و بعد مدة قصيرة من النشاط كان لزاما جمع الأطراف الثلاثة لتقييم مدى التقدم، وتوضيح الآفاق المستقبلية، والاتفاق بشأن العوائق والمفاجآت المحتملة، وهكذا تم اقتراح مكان الاجتماع في مزرعة أحد المناضلين بمنطقة زدين التابعة حينها لعين الدفلى، وتحديد الزمان في الأسبوع الأخير من شهر ديسمبرمن سنة 1948م، والذي جمع مناضلي حزب الشعب،و حركة الانتصار وبعض أعضاء المنظمة الخاصة لاستغلال فترة انشغال السلطات الاستعمارية باحتفالات السنة الميلادية، وتخفيف المراقبة الأمنية. وقد مثل الحدث اكبر اجتماع لحركة انتصار الحريات الديموقراطية ليس بحضور العدد =الكامل للإطارات بل بالنظر للقرارات الفعلية الناتجة عنه ، لاسيما بعد حملة نايجلان الانتخابية التي مسهاً التزوير الفاضح، والتي تلاه اعتقال 33 مناضلا مترشحا من الحزب. انظر :.Benyouce Benkhedda,Op-cit,p134

وانظر حسين ايت احمد، المرجع السابق، ص ص –165–170.وهو رأي المجموعة المنتمية لحزب الشعب سابقا

4 Mohamed Teguia **, <u>Algérie en Guerre ,</u>** ed, OPU, Alger ,1990,p63

ـ.اسنرفي يفنييقيرفلاا لماشللا رمتسملا لصاوتلا عجشتكلذلا ،(د ح ا ح -ج ش
للاقتسلاا ،بعشلا بزحب) ةثلاثلا ةيللاقتسلاا بازحلأا تهجو سيرابي ةيفيرخلا اهتردلا مهلأ ةماعلا ةيعمجلا دقعلا ةبسانمبو رشنيـ⊥ "يبرعلا برغملا" XE !!يبرعلا ⊥ "برغملا" XE !!برغملا مهلأ مهاعلا ةديرجلا تماقو .ةدحتملا ىلإ اكرتشملا انايبلا (روتسدلاو خيراتلاو نيدلاو ةغللاو سنجلا نم ةدحولا رصاوأ اهطبرت يتلا يبرعلا برغملا بوعشل فطاوعلا نع بازحلأا كلتل ةيوه ،هصن رايتخلا رطقل كي ةيسيسأتلا ةيعمجب اختنلا تاعدو ،يبرعلا برغملا ي ةعبتملا ةيرصنعلا ةسايسلاو ،ةيبنجلأا ةدايسلاب تددنو ،كرتشملا ـ.ةديريي يذلا ظفنلا لكش
XE !!سرافي لولجو ⊥ "ةكربن بديهملا" XE !!ةكربن بديهملاو ⊥ "ةنغزم دمحأ" XE !!ةنغزم دمحأ نم لكم اق 1948 ربمفون 2 يفو "ايقيرفإ لماش" XE !!ايقيرفإ لماشلا ةيسنرفلا ةيلايرملا ةسايسلاب نيددنم كرتشم حيرصت هيدقتب ثلاثلا بازحلأا نع ⊥ "سرافي لولجلا ـ.للاقتسلاا ةيرحلا ي ةينطولا مهيناماً نع اوربع امك ،⊥
XE !!برغملا نم دوفو فرط نم لبقتسا اهللاخو ،سيرابي في ⊥ "ةبيقروب بيبحلا" XE !!ةبيقروب بيبحلا لزن 1950 ليرفأ 12 يفو ةركف رشنب موقي روتسدلا بزحب أ "ةرحلا ⊥ "رئازجلا" XE !!رئازجلا" ةديرجلا تدكأو ،⊥ "يبرعلا برغملا" XE !!يبرعلا ⊥ "برغملا" طقف سيلو مكماماً" :لوقلا تصلخو ،1937 ذنم كلذ لجلأ لضافلا ايصخشل ةبيقروب بيبحلا نأو ،⊥ "ايقيرفإ لماش" XE !!ايقيرفإ لماش ةدحو ـ."لماكلا يبرغملا داحتلا اضيأ لبق ،يررحتلا لمعلا ي في ةدحوللا رصانم
XE !!برغملا ةدحو عوضوم هيفلوانت "رايتخلاا ةعاس" :نأوني تحت لاقم)د ح ا ح(ل ماعلا نيملأا لوحل نيسحرر 1952 ةنسي فو ثادحأ ةدع عوقو دعبو، ـ اهيلع دامتعلاا نكمي يتلا ةيميلقلاا ةيلودلا ىوقلاو مررحتو ⊥ "يبرعلا برغملا" XE !!يبرعلا ⊥ "برغملا" " XE !!سنوت ي في ةيومد من سنة 1952 وايقاف الحبيب بورقيبة، وجهت" فيدرالية ح اح د "في فرنسا بيانا استنكرت فيه الأعمال القمعية التي تسببت في سقوط العديد من الضحايا، وعبرت "مندوبية ح اح د" عن تضامنها مع الشعب التونسي، ودعت مهاجري شمال افريقيا في فرنسا للقيام بعملية تظاهر واسع في أماكن عملهم، بالتنسيق مع الديمقراطيين الفرنسيين، لأجل ازالة نظام الحماية ووصول تونس للاستقلال الوطني.[6]

وفي هذا الصدد ذكر المناضل عبد الحميد مهري[7] أنه بعد مؤتمر حركة الانتصار للحريات الديمقراطية (أفريل 1953) اتصل به شابان مغربيان قدما من تونس أرسلهما إليه الطاهر قيقة.،

---

[1]Etoile Algérienne ,28 juillet1948

[2] El Maghreb Elarabi, 19 Novembre 1948

[3]El Maghreb Elarabi, 18 Novembre 1948

جريدة المغرب العربي، العدد 35 ،السنة الثانية، 24 محرم 1368 /26 نوفمبر 1948،ص2

[4] Algerie Libre,15 Avril 1950

[5]وخلاله دعا الى عدم الاعتماد على الأمم المتحدة، باعتبارها تحمي مصالح القوى العظمى، وأنه يجب التركيز على الدعم العربي، وتساءل قائلا: "ماذا تنتظرون من الحكومة الفرنسية أن تقوم به لمصلحة شعوب شمال افريقيا"؟ ثم يجيب: ستقرر ما يحلو لنا. ويتساءل حول دور الأمم المتحدة: "هل ستتولى الأمم المتحدة قضيتنا على النحو الذي تريده، أم أنها أداة بيد القوى الكبرى ضد الشعوب الصغيرة؟ لانشك بوعي الشعوب العربية.أنظر: El Maghreb Elarabi, 18 Novembre 1948,Op-cit

[6]Alger Républicain,22 Janvier 1952.

[7]–مناضل في حزب الشعب عضو في اللجنة المركزية لحركة الإنتصار للحريات الديمقراطية 1953 إلي 1954، ممثل جبهة التحرير في سوريا 1955–1956 ،وزير في الح م ج ج سبتمبر1957 ،اوت1961، تقلد مناصب سامية في الدولة 1962– 1989، ثم أمينا عاما لحزب ج ت و ثم رئيسا للمؤتمر القومي العربي1997– 2000.أنظر :عبد الله مقلاتي ،"**عبد الحميد مهري نضاله ودوره السياسي في الثورة التحريرية** "،مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية ،ع5،بشار ،الجزائر، جوان 2017،ص ص12–31.

انظر: مومن العمري، المرجع السابق، ص 72 .

وكانت مهمتهما الظاهرة أنهما كانا يريدان الذهاب إلى المغرب مسقط رأسهم ،ولكنهما جاءا في الواقع يطلبان منه أن أمكنهما من الاتصال بأحمد مزغنة [1]لتنظيم حركة المقاومة المسلحة في الجزائر والإسهام في تنسيق حركة مسلحة في المغرب العربي كله [2]، ويضيف مهري قائلا بأنه بعد الحديث معهما تعرف إلى حقيقة هويتهما، اذ كان هذان الشابان هما الهاشمي الطود وحمادي الريفي (الذي وقع بعد اندلاع الثورة في أسر القوات الفرنسية بالولاية الثالثة سنة 1955 حسب شهادته)[3] وعن اتصالاتهما وعلاقتهما قال مهري :"...فهمت منهما أنهما على اتصال وثيق بجبهات ثلاث : الأمير عبد الكريم الخطابي من جهة ومصالح المخابرات المصرية من جهة ثانية وبعض ممثلي حزب الشعب في مكتب المغرب العربي من جهة ثالثة، وأنهما اتصلا بعدد من المسؤولين في الديوان السياسي بتونس قبل مجيئهما الجزائر، وينويان القيام بسلسلة أخرى من الاتصالات في المغرب لنفس الغرض"[4].

2-وحدة المغرب العربي في المواثيق الرسمية للثورة الجزائرية (بيان أول نوفمبر1954 وميثاق الصومام 1956):

[1] أحد رواد نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب الجزائري، ناضل منذ صباه في صفوف التيار الثوري، ولد في 29أفريل 1907 بالبليدة، بعد مزاولة تعليمه شغل إسكافي سنة 1925 ثم في خطوط الترامواي بمدينة الجزائر. انضم إلى منظمة عرفت باسم (الحزب الوطني الثوري) الذي جمع أنصار استقلال الجزائر بقيادة المناضل مسطول محمد الذي كانت له صلة بجريدة الأمة لسان حال نجم شمال إفريقيا وعاش (الحزب الوطني الثوري) ثلاث سنوات بصفة محدودة في الجزائر، العاصمة، وبوفاريك والبليدة وتلمسان وفي الأوساط الثانوية بمدينة سكيكدة، وكان نشاطه محدودا جدا إذا اقتصر على توزيع المناشير وبعض الاجتماعات الصغيرة، وكتابة الشعارات على جدران المدينة وفي 1933 انعقد اجتماعا في بيت مزغنة بحضور السيد يحياوي الذي طالب الحاضرين بالانضمام إلى نجم شمال إفريقيا. ومن هنا ساهم مزغنة في نشر أفكار النجم في الجزائر، وحضر في جوان 1936 في المؤتمر الإسلامي وصار عضوا في إحدى لجانه ومرور أفكار حركة النجم. وبعد حل النجم أصبح عضوًا في مكتب حزب الشعب الجزائري سنة 1937 بالجزائر، وألقت عليه السلطة الفرنسية القبض في 31مارس 1938 وأطلق سراحه بعد ثلاث أشهر من السجن ثم حوكم في 30جانفي 1939 مع بعض المناضلين بسنة سجنا وجرد من جميع حقوقه المدنية ودخل في سرية خلال الحرب العالمية الثانية إلى حيث ألقي عليه القبض سنة 1943وسجن في وهران حتى سنة 1944 وعاد إلى نشاطه الحزبي وألقي عليه القبض بعهد مجازر 8ماي1945، وبعد خروجه انتخب نائبا في الجمعية العامة ممثلا لحزب الشعب الجزائري سنة 1946 ثم عضوا في اللجنة المركزية لحركة الانتصار سنة 1947وحيث وقعت أزمة الحركة انضم إلى وصار من المصاليين المنظمين لمؤتمر الحركة في بيرن خلال جوان 1954 ويعتبر منظم مؤتمر هورنو في جويلية 1954 و ألقي عليه القبض في مصر في 11جويلية 1955 ليطلق سراحه قبيل الاستقلال وتوفي في فرنسا سنة 1982.أنظر :يحي بوعزيز ،**الاتهامات المتبادلة بين واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1946-1962**،ط1،دار هومه للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2001،ص ص 97-98-100.

[2] حمادي العزيز ،المرجع السابق ،ص 58.

[3] شهادة عبد الحميد مهري، **جيش التحرير المغاربي 1948_1955**، ملتقى نظمته مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر، 11-12 ماي 2001، منشورات مؤسسة بوضياف، الجزائر، 2004، ص28.

[4] زكي مبارك ،محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي واشكالية استقلال المغرب ،المرجع السابق ،ص78

مثلت الفترة الممتدة من 1945-1954 وما تضمنتها من أحداث، الأصول المباشرة والقريبة لثورة الفاتح من نوفمبر، فعلى الصعيد الداخلي عرفت الجزائر مشاكل اقتصادية وتدني لمستوى المعيشة والنظام الإجتماعي، وكذلك انغلاق السبل أمام أي عمل سياسي مهما كان شرعيا.[1]

وقد أكدت الحركة الوطنية الجزائرية من خلال مواثيقها الرسمية على ضرورة تجسيد وحدة المغرب العربي و على مدى اهتمام الثورة الجزائرية بمصير المغرب العربي ،بقدر ما كان يهمها مصير الجزائر نفسها والتي جعلت من مبادئ كفاحها ان تساهم في تحقيق وحدة المغرب العربي الحر المستقل والتي تعبر تعبيرا صادقا عن الاتجاه الشعبي والوطني في الجزائر المكافحة ،و لا يسعها الا ان تفند التأويلات الخاطئة وتعرب من جديد رفعا لكل التباس انها وفيه دائما لمبادئها الاتحادية السلمية مع بقية الأقطار الشقيقة، ومع اقطار مؤتمر باندونغ بصفة عامة ومع جميع الأقطار المناهضة للاستعمار بصفة أعم[2].

أ-الوحدة في مواثيق جبهة التحرير الوطني:

لقد أوجدت التصرفات الاستعمارية التعسفية الفرنسية أرضية أساسية وصلبة للعمل الجماعي في تاريخ الجزائر المعاصر، وأضحت جبهة التحرير الوطني التي برزت الى الوجود في نوفمبر 1954م هي المنظمة الوحيدة التي استقطبت جميع الاتجاهات السياسية، والتي تلاقت فيها جميع الهيئات الوطنية،[3] فبعد محاولات عديدة أسفرت الجهود عن تأسيس " جبهة الدفاع عن الحرية" ولم تكن ذات مناهج متسعة، إنما كانت محاولة أولا لإتحاد شعبي عام وجد مستقره النهائي وطريقه المثمر في جبهة التحرير الوطني الجزائري التي اسفرت عنها الثورة الكبرى، [4]وكانت "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" تعتقد اعتقادا راسخا بأن العمل المجدي لا بد أن يتم في أرض الجزائر، لذلك تركت لقادة الولايات هناك تحديد موعد الثورة وطريقة البدء بها.[5]

---

[1]- عبد الحميد زوزو، **محطات في تاريخ الجزائر**،مرجع سابق ، ص337.

[2]- "**حول وحدة المغرب العربي الكبير** "،جريدة المقاومة الجزائرية، لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني ،ع5،،السبت 10 جمادى الثاني 1376هالموافق ل12 جانفي1957 ،ص 5.

[3]- عمار أوزقان، **الجهاد الأفضل**، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1962، ص.134

[4]- توفيق أحمد المدني، **هذه هي الجزائر**، ط1،دار النشر، مكتبة النهضة المصرية، 9شارع عدلي باشا، القاهرة، ص188

[5]- صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر (الجزائر تونس المغرب الأقصى)**،ط6،مكتبة الأنجلو المصرية، 1993،ص396.

وظلت قيادة الثورة تطلق على نفسها " اللجنة الثورية للوحدة والعمل " حتى نهاية 1955م، ثم وجدت بعد توالي انضمام فئات جديدة اليها اسم "الجبهة" أثرا ملائما لأنها تمثل شعب الجزائر كله، وعزمت الأمة عزمها النهائي على مقاطعة الانتخابات العامة، وعدم تقديم الأحزاب لمن يمثلها فيها، وكان ذلك اثر أعمال التدنيس والتزوير التي صاحبت انتخابات 17 فيفري 1951م، والتي ابتكرت الحكومة فيها أساليب أخرى لم تكن معروفة من قبل في ميدان اللصوصية الانتخابية، وهكذا تركت الأمة المجال فسيحا للإدارة تعمل بالانتخابات ما تشاء اذ لم يكن في استطاعة الأمة أن تغير من ذلك المنكر شيئا.[1]

ومع انطلاق الرصاصة الأولى للثورة ثم توزيع بيان على الشعب الجزائري يحمل توقيع الأمانة الوطنية لجبهة التحرير الوطني وجاءت أول عبارة استفتح بها البيان هي عبارة " أيها الشعب الجزائري، أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية، أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا، نعني الشعب بصفة عامة والمناضلين بصفة خاصة"[2]،وهو نداء للشعب الجزائري ومناضليه لأجل احتضان الثورة الجزائرية وإصدار الحكم على جبهة التحرير الوطني.

1- في بيان أول نوفمبر 1954:

قطعت الثورة التحريرية أشواطا ناجحة، فأصبحت بذلك واقعا مفروضا إقليميا، عربيا ودوليا ومن هذا المنطلق لابد أن تواجهها بعض التحديات والصعوبات، خاصة التزود بالسلاح والذخيرة، وطبقا لما ورد على لسان محمد العربي بن مهيدي[3]، حين حدد الأهداف الجوهرية للثورة والتي قال بشأنها أن

---

[1]- توفيق أحمد المدني، هذه هي الجزائر، مرجع سابق ،ص190.

جلال يحيى، **المغرب الكبير، الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال**،ط3، نشر الدار القومية للطباعة والنشر،1966، ص175.

صالح العقاد، مرجع سابق، ص400.

توفيق أحمد المدني، مرجع سابق. ص191.

[2]- مصطفى بيطام، "**نص بيان أول نوفمبر 1954 "قراءة تحليلية**"، **الوحدة المغاربية في ذاكرة الحركات الوطنية و التحريرية**، ط1،منشورات فكر، الرباط، 2008،ص163.

[3] ولد محمد العربي بن مهيدي سنة 1923 بدوار الكواهي بعين مليلة ولاية أم البواقي حاليا، في عام 1939 إنضم لصفوف الكشافة الإسلامية "فوج الرجاء" ببسكرة، وبعد بضعة أشهر أصبح قائد فريق الفتيان والشباب،كان محب للمسرح والتمثيل ، في عام 1942إنضم لصفوف حزب الشعب بمكان إقامته، حيث كان كثير الاهتمام بالشؤون السياسية والوطنية، في 8مايو 1945 وكان من بين المعتقلين ثم أفرج عنه بعد ثلاثة أسابيع قضاها في الاستنطاق والتعذيب بمركز الشرطة .في عام 1947 كان من بين الشباب الأوائل الذين التحقوا بصفوف المنظمة الخاصة حيث ما لبث أن أصبح من أبرز عناصر هذا التنظيم وفي عام 1949 أصبح مسؤول الجناح العسكري بسطيف

الشعب الجزائري يعتمد في كفاحه من أجل التحرر والرقي على مساندة شعوب المغرب العربي الشقيقة، وعلى التضامن الفعال لجميع العرب، وعلى صداقة الشعوب الأفروآسيوية، وعلى تعاطف الشعب الفرنسي، والديمقراطيين في العالم[1].

إذ أكدت الثورة الجزائرية ومنذ انطلاقتها على وفائها لفكرة الوحدة وربطت مصيرها بأقطار المغرب العربي ورسمت هذا البعد بوضوح في بيان أول نوفمبر1954م[2] حيث تناولت النصوص الأساسية وهي المرجعية الأولى لجبهة التحرير الوطني مسألة التدويل وجعلته أولى أولوياتها، فقد حّدد بيان أول نوفمبر 1954 عملية تدويل القضية الجزائرية "كهدف خارجي أساسي لنشاط أجهزة الثورة الجزائرية، ووردت في بيان أول نوفمبر 1954 عّدة صيغ تبرز من خلالها حتمية تحقيق الاستقلال الشامل لشمال افريقيا وبالتالي التركيز على الوحدة كسلاح قوي لمحاربة الاستعمار.

والبيان الذي تبنته جبهة التحرير الوطني والذي نحن بصدد دراسته لم ينشأ من العدم أو جاء بطريقة عفوية، إنما جاء إثر حصيلة نضالية طويلة خاضها الشعب الجزائري طوال عقود من الزمن، فالبيان بأهدافه ومبادئه ووسائل عمله حدد الإيديولوجية الجديدة والوحيدة ألا وهي الإيديولوجية الثورية الوحدوية لاسترجاع السيادة المغتصبة وتقوية جبهة الدفاع،ولم يكتف البيان بتحديد الأهداف السياسية للثورة، بل حدد أيضا بوضوح الإستراتيجية الضرورية لتنفيذ الأيديولوجية الثورية، وحسب عبد الحميد مهري فأن البيان دعا جميع الجزائريين على اختلاف اتجاهاتهم وانتماءاتهم للانضمام للثورة، وكانت هذه الدعوة للانخراط الفردي في الجبهة هي الصيغة الملائمة عند انطلاق الثورة، لتلافي التعقيدات

وفي نفس الوقت نائبا لرئيس أركان التنظيم السري على مستوى الشرق الجزائري الذي كان يتولاه يومذاك محمد بوضياف، وفي عام 1950 ارتقى إلى منصب مسؤول التنظيم بعد أن تم نقل محمد بوضياف للعاصمة. بعد حادث مارس 1950 إختفى عن الأنظار وبعد حل المنظمة عيّن كمسؤول الدائرة الحزبية بوهران إلى سنة 1953، وعند تكوين اللجنة الثورية للوحدة والعمل في مارس 1954 أصبح من بين عناصرها البارزين ثم عضوا فعالا في جماعة 22 التاريخية،وهو الكاتب العام لمؤتمر الصومام ،وقاد معركة الجزائر بداية من سنة 1956،واعتقل في نهاية فيفري 1957،وقتل تحت التعذيب ليلة 3 الى 4 مارس 1957.أنظر :المتحف الوطني للمجاهد ،**الشهيد العربي بن مهيدي**،ط1،دار هومة ،الجزائر ،2002،ص ص 20-24

[1] عامر رخيلة، الثورة الجزائرية..... مرجع سابق، ص158.

[2]نص صاغته القيادة التاريخية للثورة الجزائرية لجنة "الستة" بمعونة محمد العيشاوي،صحافي مناضل في حركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD،سحب بالرونيو بإغيل إمولا (تيزي وزو) عند عائلة زعموم بتاريخ 31 أكتوبر 1954م تمّ طبع حوالي (1100 نسخة)من نص- بيان أوّل نوفمبر- في مطبعة تابعة للمركزيين،ووزّع بطرق عديدة حتّى عن طريق البريد إلى عدّة شخصيات يوم 2 نوفمبر .أنظر :عاشور شرفي،**قاموس الثورة الجزائرية(1954-1962)**،ترجمة عالم مختار ،ط1،دار القصبة،الجزائر2007،،ص 39

التي قد تنجم عن جبهة تشكلها الأحزاب، وتلافي الآثار السلبية الخطيرة بالأخص للخلافات الحادة التي عصفت بحزب الشعب، الذي ولدت الثورة المسلحة من صلبه، وقد عرفت هذه الاستراتيجية ب "الاستراتيجية الجامعة".[1]

ولقد استهل البيان أهدافه بالاستقلال كضرورة ملحة وذلك في إطار الشمال الإفريقي[2]، وهي نظرة سياسية بعيدة المدى كان الشعب الجزائري متعلقا بها منذ نشوء الحركة الوطنية، على أن يتحقق ذلك بوسيلتين أساسيتين "إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية والاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية، واحترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أوديني.[3].

وعبر أصحاب البيان بأن الرغبة التي تحذوهم هي العمل وبكل الوسائل الممكنة، على تجنيب الشعب والمناضلين الوقوع في سوء فهم ما يهدف إليه البيان، أو الالتباس الذي يمكن أن توقعهم فيه السلطات الاستعمارية الفرنسية التي نعتوها بالإمبريالية أومن يلف لفها من العملاء ومحترفي السياسة الانتهازية، الذين سيفاجئهم هذا البيان ويقرع آذانهم، وينذرهم بأن وقت الخلاص قد حان، وأن الثورة ستنطلق في ربوع الوطن، وفي ساعة الصفر من ليلة أول نوفمبر 1954 م[4].

وفي أهدافه الخارجية ركز البيان على " تدويل القضية الجزائرية"، ويبين إدراج هذا الهدف مدى تصميم فكر الجبهة على استرجاع الاستقلال الوطني بكل الوسائل المتاحة [5] تأكيدا منها على التمسك

---

[1]– عبد الحميد مهري، "**قراءة في بيان أول نوفمبر**"، مجلة أول نوفمبر الصادرة عن المنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 168،الجزائر، جويلية 2006، ص16.

[2]–توفيق أحمد المدني، مصدر سابق، ص. 199.

[3]إن محرري البيان،(كلف محمد بوضياف، المنسق بين الداخل والخارج، بنقل هذه الوثيقة إلى القاهرة أين الوفد الخارجي للثورة، و قام أحمد بن بلة من الوفد الخارجي للثورة بتلاوته في الإذاعة المصرية بالقاهرة) كانوا على دراية تامة بكل الأخطار المحدقة بالقضية الوطنية، و بكل ما يعترض مشروعهم هذا من مؤامرات و دسائس، منذ لحظة الإعلان عنه، و بالتالي فإنهم لم يترددوا في الإفصاح عن الأسباب الجوهرية للثورة و توضيح طبيعة المشروع الذي أعدوه، و المقومات الأساسية لوجهات نظرهم تجاه العمل المسلح الذي ناشدوا الشعب الجزائري و كل المناضلين المؤمنين بالقضية الوطنية أن يباركوه و يدعموه،وقد رقن البيان محمد العيشاوي، كُتب البيان باللغة الفرنسية، فلا توجد نسخة باللغة الفرنسية وأخرى باللغة العربية، وإنما هناك نسخة واحدة، و التي هي باللغة الفرنسية، وهي الأصلية، وما البيان المتداول بيننا اليوم باللغة العربية، إلا ترجمة عن الأصلية،وللإشارة نقول أن محمد العربي الزبيري قد قدم ترجمة للبيان غير التي قامت بها الجهات الرسمية، لأنه اعتقد أن الترجمة التي قامت بها الجهات الرسمية، –ونجهل إلى حد اليوم من قام بهده الترجمة فيها بعض الأخطاء وبالتالي فلقد أثرت على معنى البيان الذي نتداوله اليوم.

أنظر :وزارة الاعلام والثقافة ،**النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني(1954–1962)**، الجزائر، 1979، ص6.

[4]– وزارة الاعلام والثقافة ،**النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني(1954–1962)**، المرجع السابق، ص163.

[5]المرجع نفسه، ص 71.

بالشرعية الدولية في إطار ميثاق الأمم المتحدة، [1] ويبدو أن رصد هذا الهدف كان يحمل في طياته دلالة أخرى، في تدمير أسطورة الجزائر فرنسية وهوما يؤكد العمق الثوري لإيديولوجية(ج ت و)[2]،ونجد في بيانات الاجتماعات التي عقدت للتحضر للثورة منها اجتماع مجموعة 22 المنعقد في أواخر جوان 1954م الذي أكد أن الثورة القائمة في القطرين الشقيقين المغرب وتونس الحاضر القوي في هذا الاجتماع ومن الاسباب الرئيسية لتفجير الثورة الجزائرية[3].

ومن بين الأهداف كذلك، فقد نص البيان صراحة على "تحقيق وحدة الشمال الإفريقي في داخل إطارها الطبيعي العربي والإسلامي"، وهنا نجد تحديد لدوائر الانتماء بالنسبة للجزائر والأولوية من خلال الدباجة لدائرة المغرب العربي ثم الوطن العربي وبعدها الاسلامي، وهذا يعكس تطلع محرري البيان إلى إنجاز وحدة المغرب العربي، والتأكيد الضمني على خصوصية مجتمعاته ،وقد جاء التأكيد على هذا البعد فيما بعد في المواثيق الرئيسية للثورة لذا فإن البيان قد جعل استرجاع الجزائرلإستقلالها الوطني كغاية داخلية مرهونا بإستقلال المغرب العربي ووحدته، ولم يكن المشروع المغاربي مجرد شعار رفعته الثورة الجزائرية بل اجتهدت في تجسيده ميدانيا باعتباره خيارا استراتيجيا[4].

وسياسية الجزائر تبدأ من المغرب العربي فالوطن[5]، في حين أن كل من المغرب وتونس إستأثرتا أن يكون إستقلالهما في إطارهما القطري، فقد أبدت الحركتين الوطنيتين في كلا البلدين نزعة في الإبتعاد عن لجنة تحرير المغرب العربي، [6]والتخلي عن مبدأ المصير المشترك تحت ذريعة أن لكل قطر وضعه الخاص.[7]

---

[1]– عامر رخيلة،" أبعاد ومفاهيم في بيان أول نوفمبر"، المرجع السابق، ص68.

[2]– فتح الدين بن ازواو، المرجع السابق، ص71.

[3]–محمد عباس،**اغتيال حلم**،ط1، دار هومه، الجزائر،2009،ص 45

[4]–عبد الله مقلاتي،المرجع السابق،ص61.

[5]–أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والاعلام، المرجع السابق، ص 148

[6]– تأسست هذه اللجنة سنة 1948 بالقاهرة من طرف الأحزاب الوطنية المغاربية الثلاث، الحزب الدستوري التونسي، والحزب الإستقلالي المغربي، وممثل الجزائر حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.وضعوا خلالها برنامجا مشتركا يقوم على عدة مبادئ أهمها الإسلام والإستقلال والوحدة. انظر: جيلالي صاري ومحفوظ قداش، المرجع السابق، ص102.

[7]–عامر رخيلة، "أبعاد ومفاهيم في بيان أول نوفمبر"، المرجع السابق، ص 66– 67.

ويرى عبد الحميد مهري أن هذه الأولوية قد تدحرجت في سلم أولويات العمل السياسي، بتدهور العلاقات بين أقطاره وبتعزيز الحدود الجغرافية بحدود إيديولوجية أوشبه إيديولوجية، وبالأولوية المطلقة التي أعطيت للبناء القطري كما ذكرنا سابقا، وإذا كان لهذه العوامل جوانب موضوعية لا يمكن تجاهلها، فإن نظم الحكم السائدة في جميع أقطار المغرب العربي، وظفتها في كثير من الحالات لاستبعاد موضوع الوحدة من ساحة الاهتمامات السياسية في المستويين الشعبي والرسمي،[1] هذه الوحدة التي طالبت بها جبهة التحرير الوطني، معتبرة إياها سببا لكي تنعم شعوب الشمال الإفريقي بالرقي والازدهار في مختلف المجالات، إذا تحققت، وهذا ما يعتبر تكريسا لمطالب وطموحات الحركة الوطنية التي كثيرا ما تناولت هذا الجانب، [2]ونستشف ذلك في الإتجاه الإستقلالي الذي مافتئ يدعو إليه، منذ تأسيس نجم شمال إفريقيا عام 1926، وهو الهدف الذي دعا إليه أيضا الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري عند تأسيسه.[3]

وقد أقر محرروا البيان أن الظروف الإقليمية، وخاصة ثورتي تونس والمغرب ملائمة للالتحاق بركبهما وتسويةمشكلة المغرب العربي، وفي ذلك استلهام لمشاريع النضال المشترك، والتي بدأت منذ تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة سنة1947 م : "... إن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحريري في شمال إفريقيا ومما يلاحظ في هذا الميدان، أننا كنا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل، هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الأسف التحقيق أبدا بين الأقطار الثلاثة... إن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص والتأثيرات لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين.." [4] ، إن الامر الذي يجدر الاشارة له هنا أن محرري البيان كانوا حاملين لإيديولوجية وتوجهات حزب الشعب، وهو الحزب الذي دافع منذ بداياته عن فكرة وحدة المغرب العربي أثناء تأسيس نجم شمال أفريقيا مما يفسر التوجه التلاحمي الذي حمله بيان أول نوفمبر ،وقد قدم البيان

[1]– عبد الحميد مهري، المصدر السابق،ص 16.

[2]– فتح الدين بن ازواو، المرجع السابق، ص72.

[3]– رابح لونيسي، المرجع السابق، ص63.

[4]–وزارة الاعلام والثقافة،**النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني**، وثيقة بيان اول نوفمبر1954،المرجع السابق ، ص2.

بعدا عالميا وإنسانيا بإعطائه هدفا أخر تمثل في التعاطف مع جميع الشعوب التي تساند القضية الجزائرية[1] .

واعتبرت جبهة التحرير الوطني أن قضية وحدة المغرب العربي تمثل قضية واحدة وطمحت إلى حل شامل يحقق استقلالها التام ووحدتها، وأكدت أن هذا المطمح لن يتحقق إلا بوحدة حركات التحرر في الأقطار الثلاث لمواجهة العدو المشترك، وأن الأسلوب الثوري العسكري هو وحده الكفيل بتحقيق الاستقلال الشامل[2]، وبتحديد الأهداف الداخلية والخارجية يكون بيان أول نوفمبر قد رسم خطوط العمل الثوري، واستكمل بناء إيديولوجيته الوطنية الثورية بأبعادها الثلاث الوطنية، الإقليمية الحضارية، والعالمية الإنسانية[3]،وقد عجزت الحركة الوطنية عن خلق ايديولوجية بوسائل فعالة تضمن تطبيقها وتنفيذها في حين أن(ج ت و)عمدت من خلال بيانها إلى خلق هذه المناهج عن طريق العمل المسلح كوسيلة وليس كغاية المدعم بالنضال السياسي في الداخل والجهد الدبلوماسي في الخارج، وذلك في إطار المبادئ الثورية وتماشيا مع الأوضاع الداخلية والخارجية.[4]

ولم يكتفي البيان برسم ملامح الوحدة الوطنية بالقطيعة المزدوجة:خارجية اتجاه السلطة الكولونيالية وقطيعة داخلية تجاه الأحزاب الوطنية[5]، بل تجاوزها إلى تجسيد وحدة المغرب العربي في إطارها العربي والإسلامي ، و يعود ذلك إلى الرغبة في الإشعار أن الشمال الإفريقي له خصوصياته تميزه عن المشرق العربي، وتتمثل في البعد والثقافة البربرية التي تركت بصماتها على هوية وثقافة المغرب العربي عموما.[6]

أما مبدأ الإنتماء الحضاري فإن البيان لم يطرح الإطار العربي والإسلامي كاتجاه لحرب دينية أو صراع بين الطوائف الدينية، بل هو تعبير عن واقع ثقافي حضاري سام خال من كل نزعة عدوانية ضد الأخر، كما هو وعاء الشخصية الجزائرية وعمادها ويمثل العمود الفقري في تاريخ الشعب

---

[1]–نفسه ، ص2.

[2]–عبدالله مقلاتي، **العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية (1954–1962)**،اطروحة دكتوراه، اشراف أ. د بوصفصاف عبد الكريم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007\2008،ص60

[3]– محمد العربي ولد خليفة، **الثورة الجزائرية معطيات وتحديات**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر،1991، ص 115– 118.

[4]– فتح الدين بن ازواو، المرجع السابق، ص 72.

[5]– سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح،المرجع السابق، ص 281.

[6]– رابح لونيسي، المرجع السابق، ص37.

الجزائري وتراثه النضالي والثقافي العريق [1]، فالوطن العربي والمغرب وإفريقيا إلى حد ما يشكلون وحدة الهوية للشعب الجزائري[2]،وقد صرح "ايدمون نايجلان" الحاكم العام السابق للجزائر، مذكرا حكومته بمواقفه وتصريحاته السابقة ومتهما تونس والمغرب بالوقوف خلف حوادث اندلاع الثورة قائلا:"ان الجزائر لا يمكن ان تبقى غريبة عن المغرب الأقصى وتونس" [3].

وعن عدم تحقيق وحدة المغرب العربي في العمل يسجل البيان أسف الجبهة على عدم تجسيد ذلك المطلب، الذي كان التيار الاستقلالي في الحركة الوطنية سباقا للدعوة له، بنصه التالي : " ...ومما يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل، هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الأسف التحقق أبدا بين الأقطار الثلاثة"[4]، مضيفا تشخيصه للوضعية على الصعيد الجزائري، في ظل اندلاع المقاومة في تونس والمغرب، بنصه: "...إن كل واحد منها قد اندفع اليوم في هذا السبيل، أما نحن الذين بقينا في مؤخرة الركب فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث " وهو الوضع الذي يدعو بيان أول نوفمبر الشعب الجزائري للخروج منه، وعند تحديده لأهداف الثورة الجزائرية، فإنه يضع من ضمن أهدافها الخارجية هدفا أساسيا وهو "تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي الإسلامي "[5]،وبذلك فإن جبهة التحرير الوطني أكدت وفاءها للمبدأ الأساسي الذي قام عليه التيار الاستقلالي منذ 1926والذي ربط مبدأ الوحدة الاستقلال لأقطار المغرب العربي، وهو المبدأ الذي استمرت جبهة التحرير متبنية له .[6]

إن وثيقة بيان أول نوفمبر 1954م، هي امتداد لوثائق التيار الاستقلالي، وخاصة وثيقة النضج السياسي لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وهو التقرير الموجه إلى المؤتمر الثاني لحركة الانتصار أيام 04 و05 و06 أفريل 1953م [7]، والذي ينص على جمهورية الدولة الجزائرية ونهجها

---

[1]– عامر رخيلة،"البعد الإنساني في الثورة الجزائرية"، المرجع السابق، ص 50.

[2]– سليمان الشيخ، المرجع السابق،ص490.

[3]– د.عامر رخيلة، المرجع السابق، ص61

[4]– وزارة الاعلام والثقافة،**النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني**، وثيقة بيان اول نوفمبر1954،المرجع السابق ، ص2.

[5]– نفسه.

[6]– محمد مبارك الميلي ،مرجع سابق ،ص.70.

[7]–عبد الحميد زوزو،**المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة، (مؤسسات ومواثيق)**، ط1،دار هومة، الجزائر، 2009،ص ص 211-224

الديموقراطي وسعيها لتحقيق العدالة الاجتماعية، وانتماء الجزائر للثقافة العربية الإسلامية وإتباعها كهوية لها وهذا بالتحديد ما نص عليه بيان أول نوفمبر 1954.

2-الوحدة في ميثاق جبهة تحرير الجزائر (1955):

تأسست جبهة تحرير الجزائر في القاهرة يوم 17 فيفري 1955، وجاء فيه المواد التالية[1]:

- **الخامسة :** الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب العربي، الذي هو جزء من العالم العربي الكبير، وأن اتجاهها إلى العربية، وتضامنها مع الشعوب والحكومات، والجامعات العربية أمر طبيعي.
- **السادسة :** الإيمان بوجوب توحيد الكفاح بين أقطار المغرب العربي الثلاثة : تونس، والجزائر ومراكش.
- **السابعة :** جبهة تحرير الجزائر مستعدة من الآن لتندمج في هيئة أجمع وأشمل للأقطار المغربية الثلاثة بنظام يوضع، ومسؤوليات تحدد، وتهيب بالقائمين على الحركات التحريرية في كل من تونس ومراكش أن يضعوا أيديهم في يدها، وأن يعملوا معها على تأسيس هيئة تنظم الجميع.
- **الثامنة:**الجزائر جزء لا يتجزأمن المغرب العربي ،الذي هو جزء من العالم العربي الكبير،وان اتجاهها الى العروبة وتعاونها مع الشعوب والحكومات والجامعة العربية أمر طبيعي [2].
- **التاسعة:** الايمان بوجوب توحيد الكفاح بين أقطارالمغرب العربي الثلاثة :تونس ،الجزائر ، مراكش.

وعن إمضاءات الأعضاء المؤسسين التي كانت بالقاهرة في 24 جمادى الثانية 1374الموافق ل17 فيفري 1955نذكر [3]:

الأمير عبد الكريم الخطابي الذين كان من بين أول الممضيين الى جانب شقيقه محمدالخطابي، الشاذلي المكي [4] محمد البشير الإبراهيمي، الفضيل الورتلاني[5]، أحمد مزغنة، محمد خيضر، حسين

---

[1]-علي تابليت،"**وحدة المغرب العربي من خلال وثائق عربية وانجليزية** "،مجلة الذاكرة الوطنية،عدد خاص،المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير الرباط،2002،ص 67.

[2]-فتحي الديب ،المصدر السابق ،ص ص 644-645

[3] فتحي الديب ،المصدر السابق ،ص ص 644-645

[4]الفضيل الورتلاني ،الجزائر الثائرة ،المصدر السابق ،ص217.

[5] ولد إبراهيم بن مصطفى الجزائري المعروف بـ الفضيل الورتلاني في 2 جوان 1900 في بلدة بني ورثيلان بولاية سطيف شرقي الجزائر، وإليها انتسب ، وجاءت شهرته بالورتلاني، ونشأ في أسرة كريمة لها اتصال بالعلم، فجدُّه الشيخ الحسين الورتلاني صاحب الرحلة المشهورة

آيت أحمد، محمد يزيد، حسين الأحوال، أحمد بن بلة ،وينفي الشيخ أحمد بيوض امضاء أحمد بن بلة قائلا :"سألنا السيد الرئيس أحمد بن بلة عن حقيقة هذه اللجنة فأكد لي في الندوة المغاربية بالرباط أيام (24-26 جانفي 2002) أنه لم يكن عضوا فيها"[1].

ولكن حسب الوثيقة التي نشرها فتحي الديب فهي تؤكد مشاركته مؤشرا على ذلك بامضاءه الشخصي[2].

في التاريخ كان من العلماء المعروفين في منطقته والجزائر ،عمل الى جانب عبد الحميد بن باديس في مجلة الشهاب. شارك الفضيل الورتلاني وهو في مصر تأسيس عدة جمعيات خيرية وسياسية كاللجنة العليا للدفاع عن الجزائر وجمعية الجالية الجزائرية سنة 1942م وجبهة الدفاع عن شمال أفريقيا سنة 1944م التي كان أمينها العام وتضم في عضويتها الشيخ محمد الخضر حسين وحفيد الأمير عبد القادر الجزائري والأمير عبد الكريم الخطابي المغربي.

وكان للفضيل الورتلاني دوره البارز في تنظيم وتنظير ثورة الأحرار في اليمن سنة 1948م ،وشارك في تأسيس جبهة تحرير الجزائرفي 17 فيفري 1955،وتوفي في 12 مارس 1959 بتركيا .أنظر:جبران لعرج،"**دور الشيخ الفضيل الورتلاني في تفعيل نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا 1936-1956**"،مجلة دراسات تاريخية ،ع1،المجلد 9،جامعة سيدي بلعباس ،الجزائر ،سبتمبر 2021،ص ص249-260

[1] علي تابليت،المرجع السابق،ص67

[2]فتحي الديب ،المصدر السابق ،ص ص 644-645

3-الوحدة من خلال برنامج مؤتمر الصومام:20اوت 1956م

عند انعقاد مؤتمر الصومام في 20 اوت 1956 م[1]، ومصادقته على أرضية " المنهاج السياسي والعسكري للثورة الجزائرية" أكدت من جديد تمسكها بالعمل المغاربي، إذ تضمنت وثيقة الصومام التأكيد على وجوب القيام في الشمال الإفريقي بما يلي:

1-تنسيق السعي الحكومي في البلدين الشقيقين للضغط على الحكومة الفرنسية في الميدان الدبلوماسي.

2-توحيد النشاط السياسي بإنشاء لجنة تنسيق بين الأحزاب الوطنية الشقيقة وجبهة التحرير الوطني".

وقد دعا مؤتمر الصومام إلى ذلك بعد أن نوه بموقف الشعبين التونسي والمغربي بنصه التالي:"...ومن جهة أخرى فإن حكومتي تونس والمغرب قد وقفتا- بفضل ضغط الشعبين الشقيقين- موقفا صريحا من هذه المشكلة التي يرتهن بها التوازن في شمال إفريقيا "[2].

لقد سعت الحركة الوطنية الجزائرية لتفعيل الكفاح وأن مصير المغرب العربي مصيرا مشتركا، فكما كان احتلال الجزائر سنة 1830 منعرجا حاسما عبد الطريق أمام الاستعمار الفرنسي لفرض هيمنته على تونس عام 1881 ثم المغرب الأقصى، فمن شأنه أن يتكرر مع كل قطر من أقطار المغرب العربي ،وأقر مؤتمر الصومام والذي يعتبر الوثيقة الرسمية الثانية للثورة الجزائرية، تصورا واضحا، جعل القضية الجزائرية مندمجة في الاطار المغاربي[3]، إذ ورد التأكيد "إن القضية الجزائرية مندمجة في القضية المغربية وفي القضية التونسية بحيث أن القضايا الثلاث لا تكون إلا قضية واحدة والواقع أن استقلال المغرب وتونس من غير استقلال الجزائر لغو، فالتونسيون والمغربيين لم ينسوا أن فتح فرنسا لبلادهم قد كان عقب افتتاح الجزائر، وأصبحت شعوب المغرب العربي مقتنعة بعد التجربة بأن الكفاح المشتت ضد عدو مشترك ليس له مآل غير الهزيمة للجميع لأن كل واحد يمكن

[1] يعتبر ثاني وثيقة رسمية للثورة الجزائرية،احتوت على 23 صفحة مكتوبة بالألة الراقنة تمخضت عنها وثيقة هيئة التنسيق والتفيذ لجبهة التحرير الوطني تقع في 11 صفحة مكتوبة بالألة الراقنة من مقياس 27 ×21،كتبت الوثيقة بالفرنسية ثم ترجمت الى العربية .أنظر :يحي بوعزيز،**ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين من وثائق جبهة التحرير الوطني 1954-1962**،ط2،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر،1996،ص14

[2] وزارة الثقافة والإعلام، المرجع السابق، ص ص 15-16.

[3] يحي بوعزيز ،المرجع السابق ، ص ص 15-16.

قهره على حدى، وإنه لخطأ فاحش وضلال بعيد أن يعتقد أحد أنه باستطاعة المغرب وتونس التمتع باستقلال حقيقي إذا ما بقيت الجزائر رازحة تحت نير الاستعمار[1]، (وأكد بذلك مؤتمر الصومام على البعد المغاربي للثورة الجزائرية ودعت جبهة التحرير الوطني مؤسساتها وتنظيماتها الشعبية إلى تبني البعد المغاربي لكسب التضامن الرسمي والشعبي، وتوطيد الصلة وتفعيل النشاطات الثورية في بلدان المغرب العربي).

ويتبين لنا جليا من خلال برامج الحركة الوطنية الجزائرية أن هذه الأخيرة كانت تأكد دائما على ضرورة التعاون والتضامن المغاربي فلا يخلو برنامجا الا وركز على البعد الوحدوي وعلى رأسهم أحزاب الاتجاه الاستقلالي (نجم شمال افريقيا، حزب الشعب الجزائري، حركة انتصار الحريات الديموقراطية، حزب جبهة التحرير الوطني)، بينما لا نجد في برامج الأحزاب الشقيقة الأخرى بما فيها الاستقلالية بنود مرسمة وواضحة مؤكدة لفكرة وحدة المغرب العربي ماعدا مشاركتها في برامج الأطر التنظيمية لها .

المبحث الثالث : تلاحم المغرب العربي (شهادات ومواقف)

1-صدى ثورة الأمير عبد الكريم الخطابي في المغرب العربي:

تميّزت عشرينيات القرن الماضي بأحداث حرب الريف في المغرب[2] (حوالي 13000 قتيل[3])، وقد راسل عبد الكريم الخطابي سكان الجزائر وتونس يدعوهم للوحدة ومواجهة العدو المشترك المتمثل في الاستعمار، وحاول إقناعهم بالاتحاد، هذه الوحدة التي بحث لها عن مبررات لإقناع المخاطبين واعتبر أن جذورها عميقة في تاريخ شمال إفريقيا إذ قال: "... والاتحاد معناه أن في هلاكنا هلاككم وفي خلاصنا خلاصكم فلنكن عصبة واحدة ولنتكاثف تكاثف أجدادنا في عهد سابق الإسلام لمحاربة الأعداء" [4].

---

[1] يحي بوعزيز ،المرجع السابق، ص ص 15-16.

[2] محمد العربي المساري،**محمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن**،ط1،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء 2012،ص9.

[3] Pennel,C.R., **Morocco from empire to independence**, Oneworld Publications,Oxford ,2003,p144 .

[4] – محمد عبد الكريم الخطابي، **رسالة مخطوطة مطولة بعث بها المجاهد محمد عبد الكريم إلى الجزائريين و التونسيين بعد نجاح المقاومة الريفية**. أوردها: محمد زنيبر، جريدة المحرر، ع. 22، جويلية1978.

فعلى مستوى مسرح المغرب العربي نجد ثورة الريف المغربي بقيادة "محمد بن عبد الكريم الخطابي" كانت ملهمة للشعوب المغاربية، بحيث أحدثت حركة واسعة من التضامن فيما بينها[1]،وتعد الرسالة التي وجهها المجاهد "محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى أبناء المغرب العربي، بيانا تاريخيا ودعوة إلى المقاومة المشتركة والتي من بين ما جاء فيها: "إن الشعب الريفي في جهاد مقدس، قد عانى ما عاناه من آلام الحروب ومصائبها بدون أن تحبط همته أو تخر قواه، حتى أيده الله ينصر من عنده ود مر دولة الإسبان الطاغية... يا أيها المسلمون التونسيون والجزائريون، إن الأمر الذي يشق علينا تحمله هو أن نرى أبنائكم يساقون قهرا، كما أنه يشق علينا أن نرانا ملتزمين لأجل الدفاع عن استقلالنا، أن تتقابل في ساحة القتال مع اخواتنا في الجنس والدين"[2].

وقد كان لإنكسار ثورة الريف المغربي صدى عميق في أقطار المغرب العربي، فقد عرفت أواخر سنة 1924 انعقاد مؤتمر ضم كل من العمال الجزائريين والمغاربة والتونسيين وهذا برئاسة "الأمير خالد الجزائري" الذي كان متواجد بفرنسا، وتعرض المجتمعون إلى دراسة الأوضاع الداخلية لبلدان المنطقة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتعريف بالاستعمار وأساليبه للسيطرةعلى مجتمعات المغرب العربي، كما توجت أشغال المؤتمر ببرقية إلى شعب المغرب الأقصى ومجاهده عبد الكريم الخطابي ومما جاء فيها: "..إن العمال المغاربة لمعامل الناحية الباريسية المجتمعين بمؤتمرهم الأول في هذا اليوم التاريخي الموافق ل 7 ديسمبر 1924، يهنئون إخوانهم المراكشيين وزعيمهم البطل عبد الكريم بانتصارهم على الإستعمار الإسباني، ويصرحون بتضامنهم معهم في كل ما من شأنه أن يحرر بلادهم ويشاركونهم في الهتاف باستقلال الشعوب المضطهدة وسقوط الاستعمار العالمي والاستعمار الفرنسي"[3].

وبغرض إيجاد وسيلة فعالة للتضامن الفكري والعلمي لأبناء المغرب العربي، أسس طلبة جزائريون كانوا يدرسون بجامع الزيتونة بتونس "الرابطة العلمية سنة 1924 ومن بينهم أحمد توفيق

[1] Germain ayach, : **« les origines de la guerre du rif »** pub lication de la sorbonne, smer, rabat, 1981, p211

[2] Ben Atia farouk,**« si mohmed khattabi prècurseur du maghred »,** opu, Alger, 1999,p7.

[3] أمحمد مالكي، المرجع السابق، 276 .

محمد بلقاسم،" **طلاب الوحدة، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين**"، المرجع السابق ، ص ص 15-31

المدني وبعض الطلبة التونسيين أيضا[1]،ويبدو أن السلطات الاستعمارية قد ادركت الخطر من خلال هذه الثورة ولذلك سارعت إلى تشديد رقابتها على الوطنيين المغاربة للقضاء على الحركات الوطنية المغاربية في مهدها، كما التجأت إلى طرد العديد من هذه القيادات خارج وطنها بمبررات تافهة، فقامت بنفي الشيخ ابراهيم أطفيش إلى مصر في فيفري 1923، ثم ضايقت الشيخ عبد العزيز الثعالبي، الذي توجه إلى مصر أيضا في نفس السنة، والتحق به الأمير خالد، وكذلك أحمد توفيق المدني من تونس إلى الجزائر، في المرحلة الأولى. [2]

ومع تدخل فرنسا وتحالفها مع اسبانيا ضد ثورة الأمير عبد الكريم الخطابي أخذت الثورة بعدا مغربيا أكثر، فقد دعا عبد الكريم جميع أهالي المغرب العربي ليشاركوه في تحرير المنطقة، فوجه لهم نداء مؤرخا في 15 أوت1925، يدعوهم فيه باسم الشعب الريفي المراكشي، الذي يجاهد من أجل الحرية وانتصار المسلمين" والأمة الجزائرية والتونسية في الوقوف معه لطرد الاستعمارين الفرنسي والاسباني، كما دعا الجنود الجزائريين والتونسيين في الجيش الفرنسي إلى التمرد وتحطيم نير العبودية وطرد المعتدين، وأشاد في ندائه بأولئك الجنود الجزائريين والتونسيين، الفارين من الجيش الفرنسي، والذين يقاتلون إلى جانبه، وأضاف داعيا المغاربة، إلى الاتحاد لتكوين عصبة واحدة " لدحض الاعداء، ليتهيأ للمغاربة" تشكيل جمهورية ضخمة تكون أركانها جميع بلاد افريقيا الشمالية "[3].

وقد كانت ثورة الريفيين (1920–1926) فرصة انبرى فيها الوطنيون وخاصة العناصر الشابة في الحزب الحرّ الدّستوري (أحمد توفيق المدني والطاهر الحداد...)، وفي الحركة العمالية (محمد علي الحامي والمختار العياري وعلي القروي...)، يدافعون على ثورة الريفيين التي رأوا فيها ثورة وطنية يجب دعمها ونادوا بضرورة سحب الجنود التونسيين من جبهات القتال في صف الجيش الفرنسي، وجمعوا التبرعات بتونس وبنزرت وقابس ودعوا في الجوامع الله لينصر عبد الكريم الخطابي، وكفروا كل متطوع لمحاربته، وانبر الصحف الوطنية والشيوعية تنقل بطولات مجاهديه، وبعض التونسيين تطوعوا في صفوف جيش عبد الكريم الخطابي ولعل أشهرهم –وهذا ثابت– المناضل النقابي محمد علي الحامي الذي نفي من وطنه في نوفمبر 1925ليهب لنصرة أمير الرّيف في فيفري 1926

[1] مجلة "مجلة"، العدد 20– أفريل 2006، المرجع السابق ،ص228

[2] –علي تابليت،"**وحدة المغرب العربي من خلال وثائق عربية وانجليزية**،المرجع السابق ،ص ص63–64

[3] نفسه ،ص64.

ويسجن ويطرد من طنجة، ولذلك إضافة للجنود التونسيين الذين فروا من الوحدات الفرنسية لينخرطوا في صفوف الثوار الريفيين وكان قد أثنى عليهم محمد بن عبد الكريم ذاته.[1]

وتضامنت الجزائر مع مناضلي الريف ضد القوات الفرنسية والإسبانية بالخروج في مظاهرات والقيام بإضرابات سنة 1925، وشددت السلطات الاستعمارية الفرنسية المراقبة إبان فترة 1923-1926 على المناضلين الجزائريين، وقامت باعتقال جزائري إسمه "محمد لكحل" بمدينة "ماينس" الفرنسية وكان من الداعين إلى رفض الخدمة العسكرية في المغرب، كما انشق جنود جزائريون من ساحة القتال للالتحاق بقوات الخطابي أثناء المعارك في منطقة الريف كان من بينهم الحسن القادري المعروف باسم البغدادي الذي عمل ككاتب للخطابي ودخل السجن بعد نفي الخطابي إلى جزيرة لارونيون في المحيط الهندي [(2)] وتجدر الإشارة هنا إلى المناضل الجزائري علي الحمامي الذي شارك هوالآخر عبد الكريم الخطابي فور إعلان زعيم الريف جهاده في المغرب ضد القوات الإسبانية والفرنسية .وكان علي الحمامي متواجدا في المغرب قبل اندلاع الحرب في الريف بحيث أنه قاتل إلى جانب الأمير عبد المالك الجزائري (ابن عبد القادر الجزائري) ضد القوات الفرنسية في المغرب[(3)]علما أن عبد الكريم الخطابي كان قد وجّه رسالة إلى الجزائريين والتونسيين يطالبهم فيها بالوقوف إلى جانب ثوار الريف المغربي وعدم الالتحاق بالجيش الفرنسي لمحاربة المقاومين بحيث أنه عبّر عن أسفه حول مواجهة المجندين من الجزائر وتونس في ساحة المعركة، لكن أكد كذلك على الانشقاقات الكبيرة التي حصلت أثناء المعارك ويقول في هذا الخصوص ما يلي:"لقد فر من الواجهة الفرنسوية ملتجأ إلينا عدد غفير من أبنائكم الجنود والقواد وبادروا في الحين بالتطوع في جيوشنا وحاربوا وما زالوا يحاربون معنا الأعداء محاربة الأسود ".[(4)]

فحرب الريف لقيت الكثير من التضامن والمتابعة من لدن الجزائريين ورأوا فيها منذ البداية معركة ذات بعد مغاربي عربي إسلامي ضد الاستعمار الأوروبي تستوجب كامل الدعم المادي

---

[1] في النّداء الذي توجه به عبد الكريم الخطابي سنة 1925 إلى الأمة الجزائرية والتونسية في أرشيف ما وراء البحار بآكس أن بروفنس (Archives d'Aix en Provence 142HC.9)

[2] د.علي تابليت، مجموعة من الباحثين ،**المغرب العربي في فكر محمد بن عبد الكريم الخطابي ورؤاه التحريرية والوحدوية**، ط1،مؤسسة سيدي مشيش العلمي، القنيطرة، 2012،ص101 .

[3] نفسه ،ص 101.

[2] –محند البخلاخي، **مفخرة الريف:المجاهد المغربي محمد عبد الكريم الخطابي** ،ط1،مطابع الشمال،المغرب،2005، ص ص132-137

والمعنوي من لدن كل الأطراف الجزائرية المؤمنة بالعمل المغاربي ووحدة الجهاد ضد المستعمر، وهو ما جعل معظم الجزائريين يؤيدون هذه الثورة الريفية بقوة ويعطون لقائدها محمد بن عبد الكريم الخطابي حجر من العظمة والتقدير ربما لا نظير له منذ شخص "الأمير عبد القادر الجزائري" ضمن المخيال الجزائري.

لقد كانت تلك الانتصارات التي حققها الريفيون بقيادة "محمد بن عبد الكريم" تزرع لدى العالم الإسلامي روحا من الأمل والافتخار بعد تعرض معظم البلاد الإسلامية، خاصة العربية منها للاحتلال، وفي ظل انهزام الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وانهيار الخلافة ومركزها بشكل تدريجي، يقول بن يوسف بن خدة" في كتابه (جذور أول نوفمبر 1954م) وهو يصف صدى ثورة الريفيين في الجزائر: "القلق والفوضى سادت معسكر الأعداء الذين يخشون انتقال العدوى إلى الجزائر، آمال التحرر لدى المسلمين أصبحت معقودة على أبطال الريف مع كامل الاحترام والتبجيل الذي أصبح يخص به محمد بن عبد الكريم الذي يدعي النسب لأحفاد "عمر بن الخطاب" ثاني الخلفاء الراشدين، كل انتصاراته كانت تشعر الجزائريين بأنها انتصار لهم وكل انهزام له تشعرهم بأنه انهزام لهم، وقد نجحت حرب الريف في تحسين وتوعية الكثير من الجزائريين المهاجرين في فرنسا ولعبت دورا هاما في دعم وعيهم النضالي الذي ساهم في إنشاء نجم شمال إفريقيا[1].

أما "مالك بن نبي" فيذكر في مؤلفه (مذكرات شاهد للقرن) كيف أن هذه الحرب في الريف كانت حديث الجزائريين الذين يتبادلون أخبار انتصارات "محمد بن عبد الكريم الخطابي" مما يؤكد أن واقع هذه الحرب كان من يوميات الجزائريين في حينه فقد كانوا يعتبرون أن ما يحدث في الريف كأنه يجري على أرض الجزائر نفسها،وكذلك يقول "مالك بن نبي":"(....) وبدأت فكرة غير واضحة في ذهني وذهن صديقي (شوات)، إذ كان شريكي في هذه الانفعالات، الفكرة هي الالتحاق بصفوف الريفيين وهكذا بدأنا نرسم الخطط لاجتياز الحدود عبر الشمال من وهران، إلا أن مشاريعنا كانت تفشل لسبب أو لآخر" [2].

[1]Ben youcef Ben khedda,Op-cit ,p45

[2]مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، مصدر سابق، ص ص 127 -128.

ولم يقتصر هذا الدعم الجزائري لثورة الريف على فئة محددة أو نموذج وأسلوب معين، فمثلا نجد أن النخبة المثقفة، سخرت طاقتها الأدبية والفكرية لدعم هذه القضية كما فعل "عمر بن قدور" من خلال كتاباته الصحفية وهو المشهود له بوقوفه الدائم مع القضايا العربية والإسلامية، مما عرضه لسخط الإدارة الإستعمارية المتمثل في مصادرة جريدة "الفاروق"، ونفيه بعد نشره لمقال مؤيد للدولة العثمانية، ومبرزا فيه معارضته لدخول الفرنسيين إلى المغرب الأقصى كما فعل الشاعر "مفدي زكرياء"[1]،وتعبيرا عن تمسكه بالوحدة المغاربية نظم قصيدة وعمره لا يتعدى آنذاك، السبعة عشرة سنة تحت عنوان" إلى الريفيين" وقد تم نشرها في سنة 1925 في جريدتي "لسان الشعب" و"الصواب" التونسيتين وفي جريدتي "اللواء" و"الأخبار" المصريتين، أبرز فيها عن إعجابه بثورة الريفيين وما يحققونه من انتصارات تعيد" للهلال " عزه ومجده، يقول فيها [2]:

أجبريـــــل هلـــــل بـــــأي الظفـــــر وكبـــــر وخـــــط جليـــــل الخبـــــر

ورف بأجنحـــــة النصـــــر فـــــوق بنـــــي الريـــــف، حـــــول القنـــــا المشـــــتجر

وأبلـــــغ رســـــول البريـــــة أحمـــــد هـــــادي الشـــــريعة، بـــــادي البشـــــر

بـــــأن الهـــــلال علـــــى أفـــــق العـــــز والمجـــــد بعـــــد الأفـــــول ظهـــــر

ســـــلام بنـــــي الريـــــف مـــــن مهـــــج تكـــــاد تطيـــــر ولا تصـــــطبر

---

[1] من شعراء الجزائر الذين خلّدوا الثورة التحريرية المظفرة بقلمه و كلماته القوية، ولد يوم الجمعة 12 جمادى الأولى 1326 هـ، الموافق لـ 12جوان 1908م ببني يزقن، وفي سنة 1924م قصد مفدي تونس مع أعضاء البعثة الطلابية الميزابية، انضمّ مفدي زكريا إلى صفوف العمل السياسي والوطني منذ أوائل الثلاثينات، كان مناضلاً نشيطاً في صفوف جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، عضواً أساسيا في حزب نجم إفريقيا الشمالية، عضواً في حزب الشعب وجمعية انتصار الحريات الديمقراطية، وعمل أميناً عاماً لحزب الشعب ورئيساً لتحرير صحيفة الشعب الداعية لاستقلال الجزائر في سنة 1937،وانظم الى جبهة التحرير الوطني في 25 أفريل 1955 .

وقد لقبه زميل البعثة الميزابية و الدراسة الفرقد سليمان بوجناح بـ: "مفدي"، فأصبح لقبه الأدبي مفدي زكريا الذي اشتهر به كما كان يوقع أشعاره "ابن تومرت"، حيث بدأ حياته التعلمية في الكتاب بمسقط رأسه فحصل على شيء من علوم الدين و اللغة ثم رحل إلى تونس و أكمل دراسته بالمدرسة الخلدونية ثم الزيتونية و عاد بعد ذالك إلى الوطن و كانت له مشاركة فعالة في الحركة الأدبية و السياسية و لما قامت الثورة انضم إليها بفكره و قلمه فكان شاعر الثورة الذي يردد أنشيدها و عضوا في جبهة التحرير مما جعل فرنسا تزج به في السجن مرات متوالية ثم فر منه سنة 1959 فأرسلته الجبهة خارج الحدود فجال في العالم العربي و عرف بالثورة، وافته المنية بتونس سنة 1977 و نقل جثمانه إلى مسقط رأسه ببني يزقن بغرداية. أنظر:.يحي الشيخ صالح، **شعر الثورة عند مفدي زكريا**،ط1، دراسة تحليلية، قسنطينة، 1987م، ص38

[2] زكريا مفدي ، "**إلى الريفيين**"، من ديوان أمجادنا تتكلم، جمع و تحقيق مصطفى بن الحاج بكير حمودة، مؤسسة مفدي زكرياء الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار، الجزائر، 2003، ص ص 27/23

ثم ما فتىء الشاعر يبرز أن ثمن الحرية لا بد أن يدفع مقدما مجموعة من النصائح للريفين، مركزا فيها على تجنب الفرقة فيقول[1]:

بنـــي الريـــف إيـــاكم والفـــراق فـــإن التفـــرق يعمـــي البصـــر

بنـــي الريـــف هبـــوا فهـــذا زمـــان تحـــرك مـــا فيـــه حتـــى الحجـــر

ولم يخف مفدي زكريا إعجابه ببطل الريف فقال[2]:

كعبـــد الكـــريم عظـــيم الحمـــاة ليحـــي جلـــيلا بـــذكر عطـــر

ولماذا لا يكون ما قام به الريفيون مثالا يحتذى به الشرقيون فيسترفضون مستعمريهم وأوضاعهم المزرية فيقول[3] :

بنـــي الريـــف، بـــل بنـــي الشـــرق جمعـــا هلمـــوا فقـــد عـــذب المســـتقر

فكونـــوا الفـــداء وكونـــوا الضـــحايا ليحـــي الهـــلال ويبقـــى الثـــرى

وفي هذه القصيدة تتضح من خلالها كيف اقتحم مفدي زكريا النضال المغاربي مبكرا ،متأثرا بثورة عبد الكريم الخطابي وبطولاته.

أما الشيخ "محمد الخضر حسين" فلم يتأخر بدوره في أن يكتب من الشعر ما يبرز فيه إعجابه بشخصية الخطابي، مشيدا بثورته فجاء في قصيدته بعنوان "بطل الريف":

قلـــت للشـــرق وقـــد قـــام علـــى قـــدم يعـــرض أربـــاب المزايـــا

أرنـــي طلعـــة شـــهم ينتضـــي ســـيفه العضـــب ولا يخشـــى المنايـــا

أرنيهـــا إننـــي مـــن أمـــة تركـــب الهـــول ولا ترضـــى الـــدنايا

فـــأراني بطـــل الريـــف الـــذي دحـــر الأعـــداء فـــأرتوا خزايـــا[4]

[1] زكريا مفدي، الى الريفيين، المرجع السابق، ص ص 23-27

[2] نفسه، ص ص23-27

[3] نفسه، ص 27

[4]-"معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين"، على الموقع: http://www.almoajam.org/poet-details.php?id=5753.

أما "الشيخ المولود الحافظي"[1]، فلم يكتف بالتعبير عن إعجابه بفائدة الثورة الريفية الخطابي و بما قام به ضد الاحتلال الأجنبي ولكنه رأى في الثورة مشروعا تحرريا شاملا لا يقتصر على الجانب العسكري، بل يجب أن تكون ثورة اجتماعية وثقافية وحضارية بشكل عام، ونصحه بضرورة:"الاهتمام بترقية الحالة التربوية والتعليمية والصناعية والفلاحية، للسير بها قدما في سبيل التطور والتنمية لمواجهة الاسبان الذين يملكون إمكانيات مادية كبيرة غير متاحة للريفيين"[2]مما يعني أنه لم يكن يعتبر حرب الريف مجرد معركة حربية عسكرية، بل صراعا حضاريا يتطلب العمل على عدة جبهات، وأن الثورة يجب أن تكون على كل الأوضاع السيئة، اجتماعيا وثقافية واقتصاديا، وأن القائد الملهم لا يقود العمليات العسكرية فقط، بل يتجاوز ذلك لقيادة التنمية في بلده.

ولم يبقى "أحمد توفيق المدني" بعيدا عن قضية الريف رغم بعده الجغرافي وهو الموجود في تونس، كتب مقالة مدوية عنونها ب "الحقيقة من حوادث الريف، ليحيا الريف حرا مستقلا"، نشرت بمجلة "افريقيا" ليوم 25 ماي 1925م، تناول فيها، جرائم الحماية المزدوجة في المغرب وخاصة اللجوء إلى الاعدامات لثني المجاهدين، كما أبرز فيها انتصارات "محمد بن عبد الكريم" وما يقوم به من إنجازات، كإعادة تأهيل وتدريب قواته، وإنشاء البنية التحتية، كشق الطرق واستعمال الهاتف، ثم أكد "المدني" على تأييده المطلق لثورة الريف، قائلا: " حبذ عمل من يسعى لحرية بلاده ويجاهد لاستقلال أمته، ويعطف العطف الأخوي الصادق على الشعب الريفي الذي أصبح عنوان الأمة

[1] ولد الشيخ: المولود الحافظي سنة 1880م في قرية: "بني حافظ" التي ينسب إليها، بلدية: "عين القراج"، دائرة: بني ورتيلان، ولاية: سطيف حاليا،رحل الشيخ الحافظي إلى تونس قبيل الحرب العالمية الأولى، وهناك انتظم في سلك الطلبة بجامع الزيتونة، ولأن وضعه المادي لم يكن مستقرا، اضطر للبحث عن العمل ، اشتغل الحافظي مدة من الوقت توقف بعدها عن العمل، فقد كانت رغبته للتفرغ لطلب العلم أقوى من أن تنازعها أي رغبة أخرى في الوجود، فارتحل إلى مصر عله يجد هناك ظروفا ملائمة تمكنه من التفرغ للدراسة، وبعد متاعب ومشاق كابدها استقبله طلبة المغرب العربي بالأزهر، فعرَفوه بنظام الأزهر وقوانينه، وكذا بشيوخه وتكاليفه، انتقل الحافظي إلى زاوية عبد الرحمن الأيلولي رفقة جمع من الطلبة، ولصيته الذائع، تضاعف عدد طلبة المعهد بعد انتقال الحافظي إليه، حيث أنشأ ساعة فلكية على رخامة مربعة بالجانب الغربي من المعهد تضبط الوقت بواسطة الظل، لكن جنود الاحتلال خربوها،انظر : محمد الصالح آيت علجت، **الشيخ المولود الحافظي حياته**، وآثاره، ط1،منشورات دار الكتاب الجزائر، 1998، ص ص 126-127.

[2] نفسه، ص ص 126-127

صاحبة العزيمة القوية، والإرادة التي لا تنثني تحت عوامل الأيام، ولا نريد إلا أن نرى الريف الباسل حيا عاملا سعيدا تحت راية الحرية التامة والاستقلال المفدى بالمهج والأرواح".[1]

ويبدو أن لهجة المقال الشديد ونبرته الحادة، في فضح أساليب فرنسا الاستعمارية القذرة والتمجيد الذي خص به المدني، " محمد بن عبد الكريم الخطابي"، الذي وصفه بالشجاع والجريء، ومحاولته لتغيير مجرى التاريخ في العالم العربي، قد دفعت لوسيان إلى توقيع قرار إبعاد" أحمد توفيق المدني" في عام 1925م بصفته من الرعايا الجزائريين[2]،ففي دعمه للريفيين، فقد أبدع "أحمد توفيق المدني" في بداية شهر جوان 1925م، –حيث لعبت فرقته الفنية" السعادة"– في مسرحية تتلاءم وأحداث الساعة السياسية، وكان عنوانها "طارق بن زياد"، وشكلت استحضارا لذلك البطل البربري الذي انطلق بداية من القرن الثامن من المغرب، فغزا قسما هاما من إسبانيا، وفي هذا الإطار التاريخي ذكر طارق بن زياد" مكان "محمد بن عبد الكريم" فهو أيضا بربري مغربي، هزم الجيوش الإسبانية، فأضحى يجسم مثل سلفه الشهير، مجد الإسلام، وسرعان ما أدركت سلطات الحماية هدف المسرحية، فمنعتها قبل عرضها بساعة فقط، ولم يلبث رئيس فرقة السعادة "أحمد توفيق المدني" أن طرد من الإيالة[3].

ولم تخف الإدارة الفرنسية مدى تخوفها من اهتمام الجزائريين الشديد بما يحدث في منطقة الريف، ففي أحد تقارير الإدارة الفرنسية، المؤرخة في بحر أكتوبر 1925م جاء :"أن الأهالي الجزائريين كانوا يتابعون باهتمام كبير القضية المغربية، وأن انتصارات محمد بن عبد الكريم قد ترتب عنها الكثير من المتاعب للفرنسيين وسط الأهالي، كما أظهر الجزائريون في (تلاغ)– يضيف التقرير– اهتماما بالجرحى الفرنسيين الذين تم نقلهم لتلمسان، وقد قابل الناس في برج بوعريريج صمود المقاومة الريفية بابتهاج كبير، وحذر التقرير في النهاية من إمكانية اندلاع مقاومة باسم الإسلام في المغرب العربي [4].

---

[1]مبروك الشيحي، **حرب الريف وإنعكاساتها بتونس 1926/1921**، شهادة التأهيل للبحث العلمي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة التونسية، تحت إشراف، بشير التليلي، تونس ،سبتمبر 1982، ص238

[2] توفيق المدني، حياة كفاح، المرجع السابق،ج 1ص335.

[3]علي المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية 1934/1904**، تعريب عبد الحميد الشابي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس،ط1، 1999، ص430.

[4]Mahfoud kaddache,Mohamed Guenanche,**L'etoil Nord Africaine1926-1937,temoignage pour l'étudedu nationalisme Algerien**,O P U ,Alger, 1984,p p 26-27.

ومن مظاهر هذا الاهتمام أيضا ما ذكره "مالك بن نبي" عن صدى ثورة الريف في مدينة تبسة، فعندما بدأت الإدارة الفرنسية تستخدم منابر المساجد في دعوتها للتجنيد الإجباري، الأمر الذي استفز سكانها، وجعل صبرهم ينفذ، فاجتمع بعض الناشطين وطلبوا من "بن نبي" أن يكتب نداء يدعوفيه إلى مؤازرة المجاهدين في الريف، وإلى رفض التجنيد.[1]

أما على مستوى التضامن المالي، فاستجابة للنداء الذي أطلقته "لجنة إنقاذ أبناء الجزائريين المحاربين ضمن القوات الفرنسية بالمغرب الأقصى"، في جويلية 1925م، جمع الميزابيون (17000 فرنك)، من أصل (20216 فرنك)، وهي قيمة التبرعات التي جمعت على مستوى الإقليم العسكري لغرداية، كما أن الميزابيين كانوا يبعثون بإعاناتهم المادية للأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي[2].

وقد تعددت الوسائل التي كانت تنقل للجزائريين أخبار المقاومة الريفية وإنجازاتها، مما كان يزيد من حماسهم ورغبتهم في التضامن معها، فنجد أن السيد "عبد السلام الخطابي"، عم قائد ثورة الريف (محمد بن عبد الكريم) وأحد أكبر مساعديه، كان يقوم بمهمة التعريف بالثورة، من خلال عمله كإمام خطيب في بعض مساجد تلمسان، وكذلك من خلال الدور الذي لعبه "حدو لكحل" الذي تدرب على قيادة الطيران في الجزائر، والذي تولى قيادة الطائرة الوحيدة التي استطاع محمد بن عبد الكريم ورفاقه الحصول عليها، ويضاف إلى ذلك الصحف ووكالات الأنباء الأجنبية، التي كانت تنقل عنها الصحف الصادرة في كل من الجزائر وتونس[3]،واعترافات عبد الكريم الخطابي بخصوص موضوع الوحدة الذي ظل الهاجس الأول والذي شغل باله منذ الصغر، إذ أن أول عمل قام به لما تقلد الزعامة هو توحيد قبائل الريف والقضاء على الحروب القبلية التي كانت تنخر المغرب ودول شمال إفريقيا ، فقد راسل سكان الجزائر وتونس يدعوهم للوحدة ومواجهة العدو المشترك المتمثل في الاستعمار، وحاول إقناعهم بالاتحاد، هذه الوحدة التي بحث لها عن مبررات لإقناع المخاطبين واعتبر أن جذورها عميقة في

[1] مالك بن نبي، مذكرات شاهد...، المصدر السابق، ص 279.

[2] جلول هزرشي، **الجزائريون والتضامن العربي الإسلامي 1911/1954م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم بن الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2013 / 2012، ص337. (غير منشورة).

[3] بن جلول هزرشي، الجزائريون والتضامن العربي الإسلامي، المرجع السابق، ص 333.

تاريخ شمال إفريقيا إذ قال: "... والاتحاد معنا أن في هلاكنا هلاككم وفي خلاصنا خلاصكم فلنكن عصبة واحدة ولنتكاثف تكاثف أجدادنا في عهد سابق الإسلام لمحاربة الأعداء" [1].

وكان لعبد الكريم الخطابي عدة علاقات مع أقطاب الحركات الوطنية المغاربية وزعمائها مما ساهم في تفعيل فكرة الوحدة المغاربية، ونشير الى علاقته مع شيخ الزاوية العلاوية ب

مصطفى بن عليوة والتي ترجمتها ثلاث رسائل رئيسية وجدها الباحث الجزائري علي بشير بلمهدي بتاريخ مارس 2005، في أرشيف لما وراء البحار بمدينة اكسون بروفونس بفرنسا وقد جاء في مضمون الرسالة الأولى معارضة الشيخ مصطفى بن عليوة للسياسة الاستعمارية الفرنسية المنتهجة في الجزائر وبالأخص ضد مريديه، وطلبته، مدافعا عن زاويته ودوره الإصلاحي، مبرزا علاقته بثورة الريف المغربي التي كانت في 6 جويلية 1921، ومساهمته في حل النزاعات التي كانت تعرفها القبائل ببلاد الزواوة ببلدية البيبان بالجزائر .[2]

أما الرسالة الثانية والمؤرخة مابين شهري ماي–جوان 1925 فقد أشار فيها الى العلاقة الروحية التي تربطه وعبد الكريم الخطابي، وفيما يخص الرسالة الثالثة المؤرخة في 20أوت 1925والتي تشير الى علاقة ثوار الريف المغربي بالشيخ ومراسلة الحاكم العام الفرنسي بالجزائر عامل عمالة وهران الذي أظهر شكوكا بالشيخ، فهذه الوحدة جسدها نضاله في إطار لجنة تحرير المغرب العربي بمصر، ومخاطبته للدول العربية المستقلة أنذاك لنيل دعمها كما أشرنا سابقا[3].

وفي خضم ثورة الريف تظهر شخصية جزائرية أخرى ذات صلة وطيدة بقائدها، إنه "علي الحمامي"[4] إذ يذكر "علال الفاسي" في كتابه (أعلام من المغرب والمشرق)، متحدثا عن دور "

---

[1]– محمد عبد الكريم الخطابي، **رسالة مخطوطة مطولة بعث بها المجاهد محمد عبد الكريم إلى الجزائريين و التونسيين بعد نجاح المقاومة الريفية**. أوردها: محمد زنيبر، جريدة المحرر، ع. 22، جويلية1978.

[2]–علي بشير بلمهدي، "**علاقة الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة شيخ الزاوية العلاوية بمستغانم الجزائر بالشيخ محمد بن عبد الكريم الخطابي زعيم مقاومة الريف المغرب الأقصى من خلال ثلاث رسائل** "،مجلة مواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ،ع1،ديسمبر –جانفي 2007،ص103

[3]–محمد أمزيان، **محمد عبد الكريم الخطابي أراء ومواقف**، مرجع سابق،ص ص 143–144

[4]على الحمامي (1949/1902)، ولد بمدينة تيارت، نشأ في الجزائر ورحل إلى المشرق سنة 1922م، وجال في عدد من أقطاره مثل الحجاز والشام وفلسطين واستقر في العراق وبها اشتغل بتدريس التاريخ والجغرافيا وفي سنة 1946 التحق بأعضاء مكتب المغرب العربي في القاهرة، توفي في حادثة الطائرة التي تحطمت قرب مدينة كراتشي الباكستانية مع اثنين أخريين من موفدي المكتب لحضور المؤتمر

الحمامي " في ثورة الريف وساحات النضال الأخرى كيف أن " هذا البطل (المغربي)[1] ظل يجاهد في كل أرض وكل سماء لخير البلاد المغربية.... فقد عمل مع "عبد المالك" في الثورة، وتعاون مع أبطال المغرب في تأسيس النجم الافريقي[2]، كما عمل مع " الأمير شكيب " و"محمد باشا حامبه"، أخ علي الزعيم التونسي ومع "الباروني" في قضية طرابلس، وظهر في هذه الميادين كلها، لا كواحد من الأفراد غير البارزين، بل كمجاهد له أثره في الجهاد وعامل له مجهوده ورأيه في ميدان العمل، [3]كما ساند عبد الحميد بن باديس موقف الأمير عبد الكريم الخطابي، ومدحه في شجاعته [4] .

ومما ذكره علال الفاسي عن على الحمامي:"...أخذ علي الحمامي يشتغل في القاهرة بجانب البطل عبد الكريم وأخيه محمد، حيث كانوا يعقدون يوميا اجتماعا يملي فيه الزعيمان فصولا من تاريخ الحرب الريفية' ويعرض عليه الحمامي ما كتبه المؤلفون الأجانب عنها فيصححان لبعضهم البعض وكل ذلك لتوفير المواد الأولى لتحرير مذكرات الحرب الريفية التي مات "الحمامي" بعد أن كانت على وشك الانتهاء.... وهكذا سيظل اسم "الحمامي" مقرونا إلى جانب اسم البطل الريفي وذلك خير إحياء لذكرى صديقنا" الحمامي" الذي عاش من أجل المغرب العربي ومات في سبيله"[5].

ومن بين الوجوه البارزة في النخبة السياسية الجزائرية التي وجهت لها السلطات الفرنسية أيضا سهام اتهاماتها نجد "الأمير خالد الجزائري" سنة 1925 م بتهمة التخطيط مع الريفيين من أجل السعي لإقامة " جمهورية جزائرية" بقيادة البروليتاريا والبرجوازية الوطنية، ووفقا لذلك تم في 15 جويلية 1925 م، شطب اسمه من قائمة المنتخبين عن بلدية الجزائر بحجة أنه غير مقيم في البلد [6]وجدير بالذكر أن "مصالي الحاج" كان بدوره متابعا لأحداث الريف ولم يخف تضامنه مع الريفيين وإعجابه

=الاقتصادي الدولي وهما الشهيدان محمد ابن عبود من المغرب والحبيب ثامر من تونس، وذلك مساء 12 ديسمبر 1949، انظر :كرو أبو القاسم محمد،**الشهيد الحبيب ثامر في ذكراه**،دار المعارف للطباعة والنشر،تونس،1999،ص 124.

[1]– يذكر علال الفاسي أن علي الحمامي مغربي، بينما أثبتت كل الدراسات الحديثة جزائريته.أنظر :علال الفاسي، **أعلام من المغرب والمشرق**، ط1 ،جمع وتحقيق عبد العلي الودغيري، منشورات مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2008 ، ص 190

[2]– نفسه ، ص 190

[3]– نفسه ،ص ص 187–188

[4] محمد علي الصلابي،"**موسوعة كفاح الشعب الجزائري، سيرة الزعيم عبد الحميد بن باديس** "،ط1،دار المعرفة،بيروت،لبنان،2015،ص 574

[5]علال الفاسي، أعلام من المغرب .. " المصدر السابق، ص 195.

[6]جورج الراسي، **الدين و الدولة من الأمير عبد القادر إلى عبد القادر**، (ط1)، دار القصبة، الجزائر، 2008، ص 110.

بانتصارهم في معركة أنوال[1]التي رأى فيها حدثا خارقا للعادة ودفاعا عن تحرر الشعوب الإسلامية المضطهدة، كما ذكر أن الجزائريين كانوا يبدون الرغبة في الانضمام إلى صفوف " محمد بن عبد الكريم الخطابي" أثناء النقاشات والحوارات التي كان يجريها معهم، وقد بلغ شغف المهاجرين الجزائريين بأحداث الريف، وشخصية الخطابي درجة أن :" العمال الجزائريين كانوا جميعا يحتفظون في جيوبهم بصورة الأمير، وبقصاصات الجزائر التي تتحدث عن شجاعة جيشه" [2].

وقد تجاوز دعم الجزائريين للريفيين حدود الجزائر، خاصة لدى أبنائها المهاجرين في فرنسا، فقد علق "مالك بن نبي" في مذكراته عن مدى تتبع هؤلاء لما يحدث في الريف، بأنه عندما زار فرنسا سنة 1925 م"، دخل مقهى عربي، يضج بلعبة الدومينو، ولما عرف صاحب المقهى أنه قادم من الجزائر سأله عن أخبار ثورة الريف فرد" بن نبي" قائلا:"... فجعلني سؤاله في الموضوع الذي كان شغلي الشاغل، فانقطعت القاعة كلها عن لعب الدومينو، حتى تصغي إلي..." [3]

وأشترك "الأمير خالد" في أول مؤتمر مغربي من نوعه انعقد في باريس يوم 7 ديسمبر 1924 م للنظر في أحوال المغرب السياسية والاقتصادية والثقافية، والذي كان من ضمن نشاطاته إرسال برقية تأييد إلى الأمير الخطابي" ومناضلي الريف (المراكشي)، حيث اختتم المؤتمر أعماله بإصدار عريضتي تعاضد، أرسلت الأولى إلى الشعب المغربي (المراكشي)[4]، مماجاء فيها: "إن مفوضي العمال الشمال إفريقيين بمصانع ضاحية باريس المجتمعين في أول مؤتمر لهم في هذا اليوم التاريخي 7 ديسمبر1924 مهنئون إخوانهم المراكشيين وبطلهم القائد" محمد بن عبد الكريم" بنجاحهم على

[1]معركة أنوال: في 21جويلية 1921 م، معركة كبيرة حدثت في شمال المغرب، انتصر فيها الريفيون بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابي، على الإسبان الذين فقدوا في المعركة 25 الف جندي، شكلت أهم نماذج حرب العصابات في التاريخ الحديث، انظر : أحمد سعودي ، **حرب الريف 1921 /1926 م من خلال مجلة المنار القاهرية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ (تخصص العلاقات بين المغرب و الشرق)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية جامعة الجزائر 2، 2009 /2010، ص 93.

[2]، **مذكرات 1898 /1938م**، (تر) محمد المعراجي، المصدر السابق، ص 120

[3]مالك بن نبي، مذكرات شاهد...، مرجع سابق، ص 269.

[4]صلاح العقاد، **المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة، (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)**،ط1، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1980، ص 314.

الإمبريالية الإسبانية، ويعلنون تضامنهم معهم في كل أعمالهم في سبيل تحرير أرضهم ويهتفون معهم: عاش الاستقلال للشعوب المستعمرة، لتسقط الإمبريالية العالمية، لتسقط الإمبريالية الفرنسية "[1].

أن المد التضامني المغاربي كان حاضرا خلال حرب الريف على المستوى الشعبي والحركات الوطنية المغاربية والذي ترجمته عدة أدبيات لأقطاب الحركة الوطنية المغاربية .

2- الوحدة المغاربية والحركات الوطنية(المدلول والمساهمة) :

تقدم لنا مختلف الدراسات دائما صورة "الأمير خالد"، في أنه ذلك الوطني المناضل بما أوتي من الوسائل السلمية فقد كان الوجه المطلبي المعتدل والأكثر بروزا على الصعيد الدولي، وهو الوجه الذي توقف عنده المؤرخون،كما كان له وجها آخر ذو امتداد عروبي أكثر ثورية ولم يجر الكشف عنه بشكل واضح وكامل حتى يومنا هذا، فهو لم يكن بعيدا عن نضال عمه"عبد المالك" في الريف الإسباني ضد الاستعمارين الفرنسي والإسباني وإن كانت ظروفه لم تسمح له بحمل السلاح ضد هذين الاستعمارين، بل كان نقيبا في سلاح الفرسان الفرنسي عندما كان عمه يرفع راية الجهاد في المغرب، لكن لا يمكن القول أنه لم يكن يفكر بذلك، فقد جاء في ذكريات رواها "بلغول" (Belghoul) صديق الأمير وأقرب المقربين إليه، أن الأمير أجرى اتصالا مع "سلطان باشا الأطرش"، بطل ثورة جبل العرب في سوريا عام 1925م يطلب منه تدريب جزائريين على حرب العصابات، كما أجرى اتصالات أخرى للغرض ذاته مع قادة الجنوب المغربي....[2]

وقد دعم مالك بن نبي ابتداءا من سنة 1930 فكرة توحيد طلبة الشمال الافريقي حتى لقب ب زعيم الوحدة المغربية، كما توثقت علاقته بالطالب فريد زين الدين فساعده على تأسيس جمعية الوحدة المغربية وهو مشروع أوعز به شكيب أرسلان الى طلبة المغرب العربي في باريس وضل بن نبي مدافعا عن قضايا التحرر ومناهضة الاستعمار[3] قائلا :"إن القضية عندنا منوطة أولاً بتخلصنا مما يستغله الاستعمار في أنفسنا، من استعداد لخدمته من حيث نشعر أولا نشعر، وما دامت له سلطة خفية على توجيه الطاقة الاجتماعية عندنا، وتبديدها وتشتيتها على أيدينا، فلا رجاء في استقلال، ولا أمل في حرية، مهما كانت الأوضاع السياسية، وقد قال أحد المصلحين: "أخرجوا المستعمر من

---

[1] عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1936 / 1920**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ج1،ص 84.

[2] جورج الراسي، **الدين والدولة في الجزائر ...**، مرجع سابق، ص ص 107/106.

[3] ناجي الحجلاوي،**التفكير الاجتماعي عند مالك بن نبي**،ط1،الدار التونسية للكتاب،2011،ص ص 24-25

أنفسكم يخرج من أرضكم"[1]، وهو خطاب محرض موجه لكل الشعوب المضطهدة بما فيها شعوب شمال افريقيا .

ولم يهمل الأمير خالد البعد القومي العربي في نضاله، فقد جاء في مطلع نداءه :" أيها اللبنانيون والسوريون والجزائريون... أيها المستعبدون من كل الأجناس والأعراق"[2]،اذ عمل على توسيع نضاله ليشمل كافة أقطار المغرب العربي، اذ كانت نظرته أوسع من الوطن الصغير إلى وطن إقليمي، وبقي يدافع عن مبادئه ويسعى لتحقيق أهدافه الى أن توفي في 9 جانفي 1936، فمنذ سنة 1933 انتشرت أفكاره ومبادئه في الجزائر، خاصة بعد الخطاب الذي ألقاه الزعيم مصالي الحاج في الملعب البلدي للعاصمة (ملعب 20أوت حاليا ببلوزداد) حيث ألقى خطابا تفاعل معه الجمهور وترك تأثيرا بالغا في نفوسهم فمنذ ذلك الخطاب كثرت مشاركة مصالي في العديد من التجمهرات خاصة التي تضمنت رفضه لمشروع بلوم فيوليت ومطالبته باستقلال الجزائر، كل هذه الأساليب ساهمت في إصدار قرار حل نجم شمال افريقيا في 26 جانفي 1937وهذا بمرسوم غير قابل لاستئناف قضائي [3] ،و قامت جماعة من الشباب الجزائري في تونس بتأسيس منظمة وطنية أطلقوا عليها اسم (الحزب القومي الجزائري) وهدفها العمل على تحرير الجزائر وإنشاء دولة وطنية فيه، وكان الشيخ أحمد حماني عضوا فيها وقد كشف عن النوايا الحقيقية للألمان اتجاه المغرب العربي[4].

وإلى جانب هذه المنظمة فقد ظهرت منظمة أخرى تحت اسم "لجنة إفريقيا الشمالية" قام محمد الماضي بتشكيلها وهو ضابط جزائري قديم في الجيش الفرنسي إذ أنه استقال منها في حدود سنة 1936، وكان يبحث عن تأييد ألمانيا له لكي تضغط على فرنسا لتتنازل عن ممتلكاتها وتمنح الاستقلال لشعوب المغرب العربي[5]،وخلال الحرب العالمية الأولى تمكن السنوسيون[6]من طرد

---

[1]هاشم محمد يونس،**هذه استراتيجيتهم فماذا نحن فاعلون ؟**،ط1،دار الابداع للصحافة والنشروالتوزيع القاهرة،2005،ص 222

[2] نفسه ،ص ص 107/106.

[3] صالح فركوس،**المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينقيين814ق.م الى1962**،ط1،دار العلوم للنشر والتوزيع ،عنابة ، 2003، ص240 .

[4]أحمد حماني،**صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس**، ط1،دار البعث،قسنطينة، الجزائر 1984، ج2،ص293.

[5]أبوالقاسم سعد الله، الحركة الوطنية ...،المرجع السابق،ج3،ص190.

ولقد قامت السلطات الاستعمارية في الجزائر بالحكم على محمد الماضي لمدة 8 اشهر ونصف شهر سجنا لانتمائه إلى منظمة سرية يمينية متطرفة وهي "الجنة السرية للعمل الثوري (la cagoule) وكان ذلك سنة 1937، وفي 10 أفريل 1941 شكل ما يعرف باسم "لجنة إفريقيا الشمالية "والتي كانت تمهيدا لإنشاء حزب وطني اشتراكي لشمال إفريقيا.أنظر: أبو القاسم سعد الله،المرجع نفسه،ص 190.

[6]ولد السنوسي فجر يوم الاثنين الموافق ل12 ربيع الأول الموافق ل 22 ديسمبر 1787م بضواحي 3ميثا الواقعة على ضفة وادي شلف قرب الواسطة بمستغانم بالجزائر انظر :عبد القادر بن علي،**الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية**،مطبعة دار الجزائر

الإيطاليين من إقليم فزان الليبي المجاور للصحراء الجزائرية وبلاد تواجد التوارق [1]، وكان لهذا الانتصار نشوته لدى الهوقاريين الذين تعاونوا مع الحركة الجهادية السنوسية لمقاومة الاستعمار الفرنسي بالمنطقة، وأصبح إقليم الغات بالقرب من الحدود الجزائرية مقرا للتشاور والتحضير ومباغتة العدو.

فخلال الحرب العالمية الأولى تمكن السنويون من طرد الإيطاليين من إقليم فزان الليبي المجاور للصحراء الجزائرية وبلاد تواجد التوارق [2]، وكان لهذا الانتصار نشوته لدى الهوقاريين الذين تعاونوا مع الحركة الجهادية السنوسية لمقاومة الاستعمار الفرنسي بالمنطقة ، وأصبح إقليم الغات بالقرب من الحدود الجزائرية مقرا للتشاور والتحضير ومباغتة العدو.

وحسب ما تشير إليه التقارير السرية الفرنسية فإن الإدارة لم تكن غافلة عن النشاط الوحدوي الذي أراد به أصحابه خدمة الجامعة الإسلامية، وقد اتضح ذلك الاهتمام الفرنسي بضرورة إحباط كل محاولة وحدوية من خلال ما تضمنته مراسلة الحاكم العام في الجزائر إلى مدير الشؤون الأهلية والمؤرخة في 25 أفريل 1921 ومما جاء في الرسالة قوله : "إن هناك علاقات وطيدة بين الوطنيين المسلمين الجزائريين والتونسيين، وأن هناك حركة ميزابية بزعامة محمد بن باكير مدير جريدة الصديق، وكذلك مامي إسماعيل بن علاوة الذي تخرج من جامع الزيتونة ومحرر في الجريدة، واستطاعوا أن يكسبوا جماهير عديدة في العالم الإسلامي، وخاصة مع السنوسي وسليمان الباروني

=العربية،1386هـ/1966م،دمشق،ص8، وبالتحديد في دوار الطرش الموجود بين قرية سرات وجبل ينارو – دائرة يلل بولاية مستغانم – ويذكر الأستاذ محمد البهي أن عائلة السنوسي لازالت تعرف إلى يومنا هذا باسم عائلة الأطرش **انظر**:محمد البهي،**محاضرات في الفكر الإسلامي في مرحلته الثانية**،المطبعة المنبرية،1957،ص 62 عرف بلقب السنوسي وذلك وحسب ما يوضحه حفيده أحمد الشريف في كتابه " الأنوار القدسية في مقدمة الطريقة السنوسية ""..ان جده الرابع السيد محمد بن عبد القادر كان اماما في التفسير والحديث حتى اشتهر بإمام المحدثين وكان من الحفاظ وجال بلاد المغرب لطلب العلم ووصل الى تلمسان فنزل على قبيلة تسمى بنو سنوسي من قبائل تلمسان فنسب اليها وتسمى بهذا الاسم تبركا به .." وكان الشيخ يكتب اسمه كاملا في رسائله على الشكل التالي: محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي. محمد بن عثمان الحشائشي،**رحلة الحشائشي إلى ليبيا**،ط1،تق وتح علي مصطفى المصراتي،بيروت، دار لبنان،1965،ص 144.وفي كتاب" الإيقاظ" لمؤلفه السنوسي توجد ترجمة الشيخ تذكر نسبه وتؤكد ألقابه، أنظر:محمد بن علي السنوسي،**إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن**،ط2،القاهرة،مصر ،1960،ص ص 14-15، وهو عالم جمع بين علوم الشريعة وعلوم الحقيقة، وزار كثيرا من البلدان واستقر به الحال في برقة الليبية حيث انشأ زاوية لنشر الطريقة، وما لبث ان عمت السنوسية ربوع ليبيا وأصبحت تلعب دورا سياسيا بإشادتها لنظام حكم سياسي وعسكري أضفى على طابعها الديني خصوصية مميزة، كما أنها عرفت بمواقفها الجهادية المعادية للاحتلال الأجنبي ومنها الفرنسي في الجزائر وافريقيا وقد جاب فاس أين مكث 7 سنوات،أنظر :محمد فؤاد شكري،المرجع السابق،ص ص 13-14 **وكذلك** :محمد علي السنوسي،المرجع نفسه،ص15

[1]محمد الطيب الأشهب، **برقة العربية أمس واليوم**، ط1،القاهرة، مطبعة الهواري،2020،ص 116.

[2]نفسه ، ص 116.

بطرابلس وكذلك مع حركة الشباب التونسي"[1] ،وانتشرت الطريقة السنوسية[2] بقوة في أنحاء الشمال الافريقي[3]، والى جانبها الطريقة القادرية[4]، والطريقة الرحمانية[5]، والطريقة التيجانية[6]، كما توافدت عدة طرق صوفية الى الجزائرمن الأراضي المجاورة، فاتسمت العلاقات بين البلاد المغاربية منذ بداياتها

[1]– أرشيف ما وراء البحار، آكس آن بروفانس: رقم 16 H 5

[2]– انظر: أحمد صدقي الدجاني، **الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر**،ط1،مكان النشر غير معروف ، 1967،ص57.

ويبدوا ان نفوذ السنوسية ارتبط بمنطقة الصحراء المقاومة في حين انه لم يكن لها حضور قوي بمناطق الشمال، حيث لم تؤسس سوى زاوية واحدة لهذه الطريقة هي الزاوية الطكوكية في نواحي مستغانم والتي أنشأت عام 1859 من قبل الشيخ طكوك الشارف، وارتبطت بالزاوية إلام في برقة وكانت محل مراقبة الفرنسيين باستمرار إلى أن داهموها عام 1876 واعتقلوا شيخها. أنظر :أحمد صدقي الدجاني،المصدر نفسه،ص 57

[3]–محمد طه الجابري،**دراسات وصور من تاريخ الحياة الأدبية في المغرب العربي**، ط1،، دار النهضة العربية، بيروت، 1983،ص 290.

[4] –**الطريقة القادرية** :وهي تنسب إلى مؤسسها عبد القادر الجيلاني المولود بجيلان (471–561هـ/ 1078 أو1079–1166م(،وتعتبر هذه الطريقة أقدم الطرق الصوفية تأسيسا في العالم الإسلامي وكان دخولها إلى الجزائر من طرف أبي مدين شعيب بعد عودته من مكة =المكرمة أين تتلمذ على يد عبد القادر الجيلاني قبل أن يستقر ببجاية . وتجدر الإشارة إلى أن أبا مدين شعيب قبل دخوله إلى الجزائر كان قد دخل إلى تونس التي التقى ببعض شيوخها وهناك ارتبطت العلاقات بينهم، وصار بعضهم يقصد الجزائر من أجل زيارته في بجاية، ونتيجة لتلك العلاقات تمكنت الطريقة القادرية من النفوذ إلى تونس.(أنظر:خير الدين شترة، **الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب العربي (الجزائر وتونس نموذجا)**، أعمال الملتقى الحادي عشر حول: التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، منشورات جامعة أدرار، الجزائر،2009، ص153)، ومما هو معروف أنه كانت للشيخ ماء العينين علاقات كبيرة، بكثير من العلماء والأعيان والأمراء في بلاد شنقيط، وكان له بها أتباع كثر من العلماء والمشايخ، الذين أخذوا عنه الطريقة القادرية، وغيرها من الطرق الصوفية، وأنشئوا بها =فروعا تابعة لزاويته ب"السمارة"؛ وقامت هذه الفروع بجهود كبيرة في بث العلم ونشر الطريقة في أرجاء كثيرة من بلاد شنقيط. (أنظر Paul Marty, **Les Fadelîa, Revue du Monde Musulman**, tome 31°, Paris, Ernest Leroux, 1915– 1916, pp 157–174)

[5]**الطريقة الرحمانية**:تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشتولي الأزهري المولود في 6سنة 1720م بمنطقة جرجرة، وهذه الطريقة متفرعة عن الطريقة الخلواتية التي قام هذا الشيخ بجلبها إلى الجزائر من المشرق في حوالي سنة 1769م بعد أدائه لفريضة الحج،وهو العالم والفقيه والمدرس محمد بن محمد بن فرج المعروف بالإمام المنزلي نسبة إلى بلدة منزل بوزلفة، له عدة مؤلفات منها: تخاميس على قصائد عديدة، منظومات في مدح الشيخ عبد القادر الجيلاني،ود نفذت هذه الطريقة الى تونس والى المغرب .

أنظر: محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ط3،دار الغرب الإسلامي،،لبنان،ج1،ص ص 54،55 .وكذلك :أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،المرجع الساق،ج4،ص183

[6] أسسها الشيخ أبو العباس أحمد التيجاني المولود في عين ماضي 1150هـ بعد مسار طويل من التنقلات بين الجزائر والمغرب وتونس ومكة. وبعد نهله من عدة طرق كالقادرية والناصرية والخلواتية...الخ، ومن مختلف العلماء انتهى به الأمر إلى محاولة تأسيس طريقته منطلقا من منطقة بوصمغون في الجنوب الجزائري بضواحي البيض عبد الرحمان الجيلالي، وانتشرت في تونس بفضل الشيخ إبراهيم الرياحي عامي 1803–1804،وكذلك وصلت الى المغرب والى شنقيط .أنظر :مانع الجهني،الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة،ط4،منشورات دار الرياض،السعودية،1420هـ،ص285.وكذلك :أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر العام**، ط1،د:ط، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009،ج4،ص68،وكذلك : محمد الحنفي محمد المختار دهاه،**الإشعاع الروحي للزاوية التجانية في بلاد شنقيط وما تاخمها من بلاد السودان**،منسق وحدة التصوف بقسم الفلسفة،كلية الآداب،جامعة انواكشوط، ص18 .

الأولى وخاصة على المستوى العقائدي والفكري بجاذبية التأثير والتأثر[1] ،ونشير الى مظاهر أخرى للعمل الوحدوي منها :

1-الهجرة الى الديار المغاربية:

أن قرار الهجرة في أساسه الأول قرار شعبي يقف على الأحوال والظروف والمعانات التي عاشها هذا الشعب أثناء فترة الاحتلال وسياسة التعسف التي سلكتها الإدارة الفرنسية ،وقد تواجدت عدة عروش طرابلسية بشمال البلاد التونسية وفرضت عليها دفع الضرائب[2]ك: برقبة اولاد سديرة بالشمال الغربي للبلاد التونسية، وعرش وريمة، وترهونة الذين كانوا يقطنون بالجنوب الشرقي من مدينة طرابلس[3]،و كانت نفطة همزة وصل مهمة بين بلدة سوف والجنوب التونسي اذ لعبت نفطة، دورا هاما كمنفذ رئيسي للجزائريين، الذين كانوا يشقون عصا الطاعة في وجه سلطات الاحتلال الاستعماري الفرنسي، ويتخذون من هذه القرية معبرا للهروب، وموطنا للكر والفر[4].

وفي زواياها، وجد مئات الجزائريين مستقرا ومقاما لتلقي العلم، والتتلمذ على كبار علماء هذه القرية، الذين قاموا بدور بارز في تلقين الناشئة الجزائرية مبادئ العربية والدين الإسلامي، وتبعا لذلك

---

[1]تاوشيخت لحسن، "**علماء من تنبكت في المغرب الأقصى**"، دورية كان التاريخية، العدد 15، مارس2012، ص ص77- 84.

[2]الأرشيف الوطني التونسي،دفتر رقم 1،استخلاص الدولة للضرائب من السكان 1092،1087هـ\1681،1676م،وبه حساب قانون الزيتونة في عهد علي بن مراد باي.

[3] عبد الكريم الماجري، **هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربة الجواونة الى تونس (1831، 1937)**،ط1،الشركة التونسية للنشروتنمية فنون الرسم،تونس ،2010،ص155.

[4]علي مصطفى المصراتي،**محمد بن عثمان الحشائشي التونسي، ط2**،تونس1965،،ص ص130-131.

ومما ذكره أبو القاسم سعد الله في العلاقات الجزائرية التونسية :"...ولعلك تعرف أن تونس بها جالية من "السوافة" (أهل واد سوف) باعتبارها منطقة حدودية، بعضهم عمال وبعضهم تجار، بعضهم يعود والآخر يستقر في تونس. اتصلت فيها بأحد الأصدقاء الطلاب الذي هو من جيراننا في البدوع، وكان صهره هو شيخ جماعة وادي سوف بتونس، يطلق عليه لقب "المحرك" وهو ما يشبه العمدة في مصر، وكان معتمدا من السلطات لتمثيل هذه الجماعة، فحصلت على الشهادة بسهولة باعتباري أقمت ودرست بتونس..." .أنظر :مراد وزناجي،**حديث صريح مع أ.د.أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة** والتاريخ،ط1،منشورات الحبر ،بني مسوس،الجزائر ،2008،ص ص 41-42

اختلطت العائلات والأصول، وامتزجت الدماء وقويت المصاهرات، [1]واشتغل الجزائريون والليبيون في مناجم تونس[2].

وكانت البلاد الليبية كذلك منفذا طبيعيا للمغاربة ذهابا وإيابا، لاسيما ما يتعلق بقضاء مناسك الحج وطلب العلم في المشرق، وبيع ما ينتجه المغرب من مواد مختلفة بأسواق طرابلس [3]،وهناك العديد من الأسر المغربية التي كانت تعيش في ليبيا، اذ نجد عدة نواحي شاسعة حملت اسم المغاربة[4] وكانت هناك مدنا مأهولة جلها بأهل المغرب[5].

2-بروز زعماء قادوا النضال الوحدوي:

في أثناء فترة الجمهورية الطرابلسية من 1918الى 1921، تحركت الأحداث في اتجاهات مختلفة مع وضد استمرار المقاومة التي اضعفتها الحروب الأهلية[6]، بين الزعامات الوطنية فانسحب مصطفى عوني التفراوي الجزائري[7] من ذلك كله وآثر الهجرة إلى مصر لمواصلة تحصيله العلمي وعندما سمع بتشكيل الأدوار بزعامة عمر المختار عاد للمشاركة معه في القتال وخصه شيخ الشهداء بكل الاهتمام والتقدير وأرسله مندوبا عنه للتفاوض مع ادريس السنوسي بمصر، وأثناءها قبض على

---

[1]مثل العلامة الموسوعي الشيخ إبراهيم بن عامر، وجدي من الأم، الحاج محمد بن إبراهيم الخليل (1870-1948م)، اللذين درسا في نفطة، بعد أن منعت فرنسا انتشار التعليم العربي في بلدهما الأم علي مصطفى المصراتي،المصدر السابق،ص131

[2]الطاهرالحداد،**العمال الفرنسيون وظهور الحركة النقابية**،دار بوسلامة للطباعةوالنشروالتوزيع،تونس، 1984،ص145.وفي سنة 1936 كانت نسبةالعمال الليبيين الذين يشتغلون في المناجم بمنطقة الجنوب 50%بينما الجزائريون 10%و40%من التونسيين ودخل في هذه السنة عمال المناجم في اضراب اتحاد شكلت خطراعلى الأوروبيين في منطقة المناجم بسبب تأثرهم بالحزب الحرالدستوري الجديد.أنظر: KRAEIM MOSTAPHA. **LE mouvement social entunisie dans les année trente** , Ceres Tunis, 1984. P 151-154.

[3]محمد عمران مروان،**الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة غدامس خلال العهد العثماني الثاني**، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2008، ص686

[4]المنطقة المسماة المغاربة تبدأ من برقة وتليها شرقا منطقة العواقير

[5]أبوسالم عبد الله بن محمد العياشي،**الرحلة العياشية1661-1663م**،حققها وقدمها سعيد الفاضلي وسليمان القرشي،ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع،أبو ضبي،الامارات،2006،ص 282.

[6]عمر بغني، **أبحاث في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر**،ط1، مركز الجهاد الليبي، طرابلس، 1996، ص31.

[7]من الرموز البارزة للتضامن الجزائري الليبي نذكر :مصطفى عوني التفراوي الجزائري الذي ولد سنة 1889 و غادر الجزائر المحكومة من قبل فرنسا وقتها قاصدا ليبيا لطلب العلم في زاوية الشيخ عبد السلام الاسمر بمدينة زليتن الليبية فوصلها و سجل طالبا بها في أكتوبر سنة 1914 وقتها كانت ليبيا تخوض حربها غير المتكافئة ضد إيطاليا على التراب الليبي. و في معركة القرضابية1915، واشترك في عدة معارك بقيادة رمضان السويحلي .أنظر : أحمد عطية مدلل،**القرضابية**،ط1،مركز الجهاد، طرابلس، 1993،ص191

عمر المختار واستشهد شنقا بمعتقل سلوق في 16 سبتمبر 1931، فقرر مصطفى العودة إلى وطنه الجزائر. [1]

ومن رواد وحدة المغرب نذكر سليمان الباروني الذي كانت له زيارة ثالثة الى الجزائر (توجه الى مناطق مختلفة منها مدينة تيهرت العاصمة الرستمية الاباضية مسجلا انطباعاته شعرا ونثرا حول الرحلة [2]، واهتمت المطبعة البارونية بنشر التراث الإباضي خاصة أثار الشيخ أطفيش، وكانت مطبوعات الباروني تباع في مكتبة السيد يوسف بن مسعود في قسنطينة، كما ربط الباروني علاقات تجارية مع أهل ميزاب، وكانت له اتصالات مكثفة مع الحاج عمر العنق، وإبراهيم امتياز، وإبراهيم بن عيسى، وكان على رأس البعثة التعليمية الميزابية في تونس، وكان الباروني يعتبر الجزائر بلده الثاني،[3]

وعلق على الشيخ سعيد الزاهري مشيرا الى اسمه المتخفي في جريدة البصائر وهو "الزواوي" أو "الصنهاجي" قائلا: "الغضاضة هي الانتساب الى العنصر كالعربي، والبربري، المزيغي، فالواجب على أهل شمال افريقيا أن ينتسبوا الى الإسلام، فيقول الواحد منهم أنه مسلم جزائري، ومسلم طرابلسي، ومسلم مراكشي، دون ذكر كلمة عربي أوبربري ..." .[4]

كما حبذ الباروني انضمام علماء الاباضية من بني مزاب الى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ورأى إضافة كلمة المسلمين الى اسم الجمعية هو عين الصواب[5]فهو ينبذ العنصرية التي تؤول لا محال الى التفرقة ويشجع على تعميم تسمية المسلمين الشاملة التي تؤول الى الوحدة.

وقد كان لخبر استشهاد المناضل الليبي عمر المختار وقع كبير في نفوس الشعوب المغاربية، حيث صلى الوطنيون في المغرب صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة في مدينة سلا مباشرة بعد سماع خبر شنقه، واستنكرت الحركة الوطنية للمغرب العربي[6] أنذاك هذا الفعل الذي زاد إيطاليا اجراما

---

[1] التي بقي بها من سنة 1939 إلى سنة 1946 حين عاد إلى ليبيا حيث استقر و تقلد العديد من المناصب الإدارية إلى أن مات سنة 1985 .أنظر :عمر بغني، المرجع السابق،ص31.

[2] أبو القاسم سعد الله، "**سليمان الباروني والجزائر**"، مجلة الدراسات التاريخية،ع 14، جامعة الجزائر 2، 2012،ص 261.

[3]نفسه،ص ص 258-262.

[4] أبو القاسم سعد الله ،سليمان الباروني والجزائر ،المرجع السابق ،ص 262.

[5] نفسه، ص 262.

[6] ناصر الدين سعيدوني،"**صدى كفاح عمر المختار في الجزائر** "،مجلة البحوث التاريخية،ع2،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، جويلية 1988، ص 42

والشهيد الليبي بطولة خاصة الأحزاب الاستقلالية: الاستقلال المغربي، الدستوري الحر التونسي، حزب الشعب الجزائري[1].

و كان لاستشهاد المناضل الليبي عمر المختار صدى في كافة الأقطار العربية والإسلامية وخاصة المغاربية، فقد ورد خبر الإعدام في برقية أرسلها بشير السعداوي رئيس اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية بدمشق الى رئيس تحرير صحيفة لسان الشعب التونسية، وتضمنت شكر اللجنة لجميع المسلمين الذين وقفوا مع محنة الليبيين وعلقت الصحيفة بأنه عمل فضيع من قبل إيطاليا ولا يمكن اسكات الشعب الليبي لنيل حقه في الحرية ،[2]وأقام الحزب الحر الدستوري التونسي حفلة تأبين كبرى للمناضل عمر المختار، حضرها الكثير من الأعيان والوجهاء، وتنافس الخطباء في ذكر مناقب الشهيد وبطولاته[3]،وورد ذلك في مقال مطول لعبد الحميد بن باديس مطولا بجريدة الشهاب ،[4]وبوصول الحمامي إلى بغداد في حدود سنة 1934م عمل كأستاذ للتاريخ والجغرافيا لمدة إثناعشرسنة،واشتغل خلال هذه الفترة بالكتابة، وتعرف على الزعيم التونسي الكبير عبد العزيز الثعالبي[5] والزعيم الليبي سليمان الباروني، ويعتقد أنه ألف روايته إدريس خلال هذه المدة[6].

وقد ساهم الكثير من المهاجرين الجزائريون في الحركة الوطنية التونسية، منهم علي بشوشة، أحمد توفيق المدني والهادي المدني، عبد العزيز الثعالبي، الطيب بن عيسى، محمد الصادق أرزقي، إبراهيم الطفيش، حسين الجزائري، عبد الرحمان اليعلاوي، وصالح بن يحي، وقد مثل هؤلاء مختلف

---

[1] مصطفى هويدي، "**دور الشعب الجزائري في دعم حركة الجهاد في ليبيا**"، مجلة أفاق التاريخية، ع2، الجمعية التاريخية الليبية، طرابلس، 1997، ص ص 55-86

[2] بشير السعداوي،"**مات المجاهد عمر المختار،خطب عظيم ومصاب أليم** "،صحيفة لسان الشعب التونسية،ع456، تونس،26 جمادى الأولى 1350هـ\7 أكتوبر 1931،ص 3

[3] "**تأبين الشهيد عمر المختار** "،صحيفة لسان الشعب،ع 15،458 جمادى الثاني 1350هـ \21 أكتوبر 1931م،المصدر نفسه،ص3

[4] عبد الحميد بن باديس،"**سيد الشهداء ورأس الأبرار** "، مجلة الشهاب،ع15،مجلد7،قسنطينة،غرة جمادى الثاني 1350هـ \ أكتوبر 1931،ص ص 448-450.

[5]دعى الشيخ عبد العزيز الثعالبي سنة1920 في جامع الزيتونة بتونس الى قيام الوحدة العربية بما فيها المغاربية لطرد الاستعمار من أراضيها، كما سخر كل جهوده لإصدار كتاب "تونس الشهيدة" الذي أحرز منذ صدوره نجاحا باهرا، رغم مصادرته، اذ كان لذلك الكتاب صدى بعيد في عصره وبعده فكان بيان الوطنية التونسية.أنظر: فايز علم الدين القسيس،**حزب البعث الاشتراكي في لبنان**،ط1،دار الفرابي،بيروت،لبنان،2017،ص 13.

وعبد العزيز الثعالبي، **تونس الشهيدة**، تعريب حمادي الساحلي، ط1، 1984، ط2، 1988، تونس ،ص ص 2 -30.

ومحمد الهادي الشريف،**ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس**،تعر :محمد الشاوش، ط1، محمد عجينة، دار سيراس للنشر،تونس،مارس 1980، ص116.

[6]- عبد المجيد بن جلون، "**الثلاثة الذين استشهدوا** "، البصائر، عدد: 106، السنة :03،السلسلة 2، الإثنين 17ربيع الأول، 1369هـ /06 فيفري 1950م،ج1، ص137.

مناطق القطر الجزائري، ومن بينهم سكان المدية، وورقلة والسوفيين، والعنابيين، والقسنطينيين، والوهرانيين، ومن أهم الأشخاص الذين ساهموا في الحركة الوطنية التونسية نذكر: حسن قلاتي[1] وعمار قلاتي من بوغار بالمدية، وعبد الجليل الزاوش [2].

ولأن غلاة الاستعماريين الفرنسيين كانوا متخوفين من تنامي المد الوطني في كل من تونس والجزائر والمغرب الأقصى، ومن التنسيق الذي لاح بين القادة الوطنيين لهذه البلدان الثلاثة، فقد زعموا أنهم أجهزوا على هذا المد في المهد، وبدا هذا العزم من خلال اعتقال زعيم حزب الشعب الجزائري مصالي الحاج وآخرين، في أوت 1937، وإحالتهم على المحاكمة في آخر أكتوبر 1937، وخاصة من خلال أحداث وادي بوفكران الدموية في مكناس بالمغرب الأقصى في 01 سبتمبر 1937 والتي تفاعلت في مناطق أخرى من البلاد وأدت في النهاية إلى نفي علال الفاسي إلى الغابون يوم 3 نوفمبر 1937[3].

و أدرك قادة الدستور الجديد في تونس أن دورهم قد حان، ولا يمكن أن نفهم هنا لماذا أصر الحبيب بورقيبة وبعض الشبان الملتفين حوله على إعلان مؤتمر الحزب الذي انعقد في آخر أكتوبر 1937 إلى حد يوم20 نوفمبر وهو يوم إضراب وطني تضامنا مع القمع الذي طال الحركة الوطنية في الجزائر والمغرب الأقصى خارج ما ذكرناه آنفا[4]، اذ بات واضحا لقيادة الحزب أن غلاة الاستعمار في تونس كما في فرنسا قد قرروا استئصال النفس الوطني التونسي على غرار ما حدث في المغرب الأقصى وبدرجة أقل في الجزائر، وذلك من خلال الاستفزازات اللامبررة وإحكام الخناق على الوطنيين والقمع الدموي لمظاهرات سلمية كما في بنزرت في جانفي 1938، وقبلت هذه القيادة

---

[1] **حسن قلاتي بن علي بن أحمد** الجزائري الأصل من مواليد بوغار بقصر البخاري1881م، حيث هاجر مع عائلته إلى تونس بعد الاحتلال الفرنسي لها، كغيرها من الأسر الأخرى التي فضلت الهجرة من مناطق الوسط الجزائري ، كان والده مترجما رسميا ويتمتع بالخبرة الإدارية والتوثيق .نشأ حسن قلاتي نشأة أروبية، تميزت بالثقافة العالية،رغم ذلك رفض التخلي عن جنسيته الجزائرية، وكان أبوه يتقن اللغة الفرنسية مثل خريجي المعهد الثانوي بالجزائر، أما حسن قلاتي فكان ميال للغتين الفرنسية واليونانية، الأمر الذي مكنه من احتلال المرتبة الأولى من بين المتخرجين الحاصلين على شهادة الحقوق في مدينة الجزائر بعدما درس في معهد كارنو، كما كان من المناضلين السياسيين البارزين في القرن العشرين، حيث التف حول جريدة التونسي مع المناضل علي باش حانبه، وساهم معه في حرب طرابلس، وبعد حادثة الزلاج 1911م والترامواي 1912م ألقي عليه القبض وتم نفيه إلى الجزائر، توفي في 27 نوفمبر1966م ،أنظر: محمد حمدان، **أعلام الإعلام في تونس1860-1956**.، ط1، مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم،تونس،1991 ، ص334

[2] حمادي الساحلي،**تراجم وقضايا معاصرة**،ط1، دار الغرب الاسلامي، تونس، 2005،ص ص 426،173،88

[3] خالد عبيد،**هل نحلم بمغربة تاريخنا الوطني؟**، مجلة المغرب الموحد،ع 3،المغرب، اوت اسبتمبر أكتوبر 2009.ص13

[4] نفسه ،ص13

هذا التحدي حتى تعري حقيقة النوايا الاستعمارية، والتي لاحت في حمام الدم الذي سال يوم 9 أفريل 1938 وما أعقبه من قمع كبير ومتواصل للحركة الوطنية التونسية.

ومما جاء في خطاب المناضل التونسي الحبيب بورقيبة مايلي :"الاستعمار هو العامل الذي يقوي الوحدة بين شعوب المنطقة فنظرا لتوسعه والإمكانيات التي كانت متاحة له كان من الصعب التصدي لو بشكل منفرد والذي كان كاف ليسهل السيطرة على الإقليم بدون عناء، فغياب التنسيق بين الأقطار المغاربية كان العامل الذي أدى الى استمرار وامتداد الاستعمار فترة طويلة، هذه الظروف جعلت من سكان المنطقة يشعرون بضرورة التضامن والنظام المشترك، فأصبحت مسألة الوحدة موجهة للعمل التحريري في المنطقة".[1]

فبورقيبة يرى حتمية التحالف والتعاون والوحدة لدفع العمل التحرري في المنطقة المغاربية لعرقلة الوجود الاستعماري بها والتخلص منه ،وتتعلق الوحدة بذلك التجانس الثقافي بين الشعوب المغاربية في العقيدة الإسلامية والمذهب المالكي، وفي أولوية اللسان العربي، والبعد الأمازيغي، وفي ظاهرة التمازج التراثي، فبفضلها حافظت على وحدة كيانها، وصمدت في وجه موجات التنصير الديني، والتجنس اللغوي، والمسخ الثقافي، والتزييف الحضاري المسلط عليها من جانب القوى الأوربية قرونا طويلة[2].

ويضيف الزعيم بورقيبة قائلا[3]:" إن هاته الدولة تكون وحدة قومية متفتحة للتعاون مع الشعوب وخاصة منها الشقيقة التي يربطنا بها التاريخ واللغة والدين والكفاح والمصير المشترك والمستقبل"[4]،ويذكركذلك أن :"هناك من الأسس والعوامل والدعائم ما يجعل الفكرة تتحول لعمل

---

[1] Fadhila Tamani ,**integration èconomique et règional aux maghreb** , magistère en science èconomiques . universitè mouloud mammeri de tizi ouzou ,2012 ,p184

[2] مصطفى الفيلالي،"**المستقبل المغربي البديل" في: المغرب العربي ثقل المواريث**، المرجع السابق، ص 24.

[3] وُلد يوم 3 أوت 1903، ومنهم من يفترض أنه ولد سنة 1901. ومهما يكن من أمر فهو يعدّ من مواليد بداية القرن العشرين في مسقط رأسه المنستير بالساحل التونسي. كان ينحدر من عائلة متوسطة، وكان آخرَ من أنجب أبواه، علي بورقيبة وفطوّمة خفشة، وكان له 4 إخوة و3 أخوات، ويفسّر حال هذه العائلة المتوسطة بما لحقها من ضرر وتفقير إثر مصادرة أملاك الجدّ، الحاج محمد بورقيبة، أثناء الحملة القمعية التي قادها الجنرال أحمد زروق ضدّ مدن الساحل المتحالفة مع علي بن غذاهم زعيم انْتفاضة سنة 1864.أنظر :مصطفى الفيلالي ،المرجع نفسه ،ص24.

[4] الحزب الاشتراكي الدستوري، **من أقوال المجاهد الاكبر الرئيس الحبيب بورقيبة حول المغرب العربي**، السلسلة الرابعة،تونس : شركة فنون الرسم والنشر والصحافة، 1984،ص13

وحدوي حقيقي في المنطقة وذلك لأن المغرب العربي هو جزء من العالم أو الوطن العربي أي أن العروبة هي مقوم أساسي لبناء مؤسسي مشترك، إضافة إلى الجغرافية الواحدة التي سهلت من تقاربه علما أن التقارب الجغرافي عامل مهم في نشوء التنظيم الإقليمي، هذا الى جانب عامل اخر وهو التاريخ والنضال المشترك فالمنطقة لها تاريخ متشابه عبر الزمن كما يعتبر الكفاح المشترك ضد المستعمر عاملا اخر مدعما للوحدة، إضافة لكل ذلك عاملين حضاريين مهمين هما وحدة الدين ووحدة اللغة، كل هذه العوامل هي محددات أساسية لأي مدخل أوبناء وحدوي مغاربي ".[1]

من جهة أخرى يرى بورقيبة أن الوحدة يجب أن تنطلق أولا من اقتناع شعوب المغرب العربي بها، خصوصا في مرحلة انتشار الممارسة الديمقراطية حيث قال : " نعتقد أن الوحدة أوالاتحاد سواء في مناطق معينة كالمغرب العربي... خاصة عصر الديمقراطية وسيادة الشعوب وتقرير المصير إنما يكون برضى الشعوب وموافقتها واقتناعها بأنها مسألة حيوية... فبهذا وحده يمكن أن تتم الوحدة" [2]،كمايعتبر أن الديمقراطية شرط أساسي لبناء الوحدة في المغرب العربي، ويتبين لنا كيف أن هناك هوة بين الخطاب البورقيبي والواقع الممارساتي، فلوترك الأمر للشعوب المغاربية لكان خيارها الوحدة منذ زمن، ولكن غياب الديمقراطية كشرط أساسي للتعبير والمشاركة السياسية هي من بين مسببات ومعوقات تأخر وانتكاس مشروع الوحدة في كثير من المحطات، من جهة أخرى كيف يتحدث بورقيبة عن الديمقراطية وهي غائبة عن حزبه فالنظام السياسي التونسي هو نظام الحزب الواحد لحزب الدستوري، ومنه نلاحظ أن هذا الموقف هو موقف دبلوماسي نظري ظرفي لا يرقى للموقف الفكري الواقعي[3].

ومما ذكره كذلك [4]:"نعتقد أن بناء هيكل مغربي متطور... قد يكون خطوة هامة نحوإيجاد روابط مماثلة بين جناحي الأمة العربية، مشرقا ومغربا... كل خطوة نخطوها بالاشتراك مع الشقيقة الجزائر هي لبنة في هيكل المغرب الكبير وفي صرح الوحدة العربية الشاملة"، وفي نفس الفكرة اضاف: "

[1] الحزب الاشتراكي الدستوري ،المرجع السابق، ص 163

[2] نفسه، ص 163

[3]محمد عبد الباقي الهرماسي، " **المغرب العربي المعاصر : الخصائص المؤسسية والايديولوجية للبناء السياسي في تطور الوعي القومي في المغرب العربي**،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،1986 ، ص 196.

[4]الحزب الاشتراكي الدستوري، المرجع السابق، ص178

... حتى تزول الحدود الضيقة القائمة بين أجزاء الشمال الإفريقي، كمرحلة أساسية نحو بناء الوحدة الشاملة للأمة العربية كلها"[1]،وفي خطاب آخر ذكر في نفس الطرح:" ....وفيما يخص الأمة العربية فإننا نعتقد بأن المغرب العربي ليس إلا لبنة في بنائها، لكن إنجاز مثل هذا العمل يتطلب وقتا طويلا..."[2].

أما عن المناضل علي البلهوان[3] فيرى أن الوعي بالخصوصية القطرية يسير في خط متواز ووعي أشمل، وهو وعي الانتماء إلى أمة موحدة هي الأمة المغربية ويقول:" الأمة التونسية وإن كان لها جميع ميزات الأمم ما هي إلا جزء لا يتجزأ من أمة المغرب العربي الكبير ... تونس والجزائر ومراكش ثلاثة أقطار وثلاثة أمم كونتها الأجيال المتعاقبة منذ قرون وصبغتها صبغة واحدة في أمة متوحدة." [4]

وعن الظواهر الائتلافية للوحدة المغاربية فيقول :"... تتمثل الظواهر الائتلافية التي تشكل القاعدة المادية والثقافية للهوية المغربية في وحدة الجغرافيا والتاريخ، واللغة والدين والعادات إضافة إلى الوحدة البشرية والنفسية في الطباع والأخلاق والعواطف ووحدة التطلعات نحو حياة مشتركة والإرادة الجماعية للوجود المشترك" ،حيث نراه يناقش في سرعة النظريات الاستعمارية التي تسعى للتشكيك في الوحدة الجغرافية والبشرية للمغرب العربي فيعتبر أن انصهار الأصل البربري الواحد للسكان في العنصر

---

[1] الحزب الاشتراكي الدستوري، المرجع السابق، ص 164.

[2] عفيف البوني،**تطور الوعي القومي في المغرب العربي، الوعي القومي و الاحزاب السياسية في المغرب العربي**"،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية،1986 بيروت، ص 217.

[3] **علي البلهوان:(1909-1958)**ينتسب علي بن عبد العزيز البهلوان، أو علالة، على عادة التونسيين في تصغير اسم علي إلى أسرة من سلائل جنود الترك انتقلت إلى مدينة تونس واستقرت بها في الربع الأول من القرن التاسع عشر على عهد الباي أي محمد حمودة باشا حيث توفي جده الأعلى أبو الحسن علي البلهوان التركي 1827.

كان في صفوف منظمة "نجم شمال إفريقيا"في حين ترجع جريدة "العمل" ذلك إلى ما بعد رجوعه من فرنسا في 1935 ضمن نشاطه في الحزب الحر الدستوري التونسي،و الحقيقة أن هذا النضال إنما انطلق أساسا من الصادقية وهو في الواحد و العشرين من عمره تقريبا، صورته زعيما للشباب لا سيما بمناسبة الأحداث التي جدت بها إبان انعقاد المؤتمر الافخرستي في ماي 1930 حيث كانت الصادقية =الشرارة الأولى التي انطلقت منها حركة الانتفاضة ضد المؤتمر،كان صحفيا يتقن اللغة العربية .أنظر :جليلة المليح الواكدي،**زعيم الشباب علي البلهوان،حياته واثاره**، ط1،مركز النشر الجامعي بتونس،تونس،2012،ص ص 3-41.

[4] مهدي مبروك،" **هل نحن أمة أو أزمة الانتماء لدى النخبة التونسية** "، ط1، (بحث يندرج في نطاق اعداد رسالة الكفاءة في البحث،قسم العلوم الاجتماعية والسياسية،تقديم :الأستاذ عبد الباقي الهرماسي)،دار البراق للنشر،تونس،1989 ،ص 3.

العربي، تعززه وحدة التضامن التاريخي قد مثل تراكما حضاريا يخول الحديث عن شخصية قومية مغربية ذات سمات متماثلة.

ويعتبر البلهوان أن المغرب العربي الكبير اقتضاء وهدف في ذات الآن اقتضاء يفرضه موقع التبعية بدعم من القوى الامبريالية كما يفرضه الواقع المغربي المجزأ من أجل توحيد حركة النضال وإفشال السياسات الاستعمارية في المنطقة وتحقيق الاستقلال التام في إطار تحرير المغرب العربي[1]والاندماج في حركة مسلحة واحدة[2]وتعزيز مطالب الذاتية وتقرير المصيرحيث يقول : "لم تكن تونس منفصلة عن بقية شمال إفريقيا في عصر من عصورها بل لا يفهم تاريخها وروحها من لم يطلع على تاريخ المغرب وروحه... إن الدولة الأجنبية قد سعت في تقوية الشقاق والتفرقة حتى لا تتجمع الكلمة وحتى تتمكن من ابتلاعنا جزءا فجزئا وعضوا فعضوا". [3]

وفي هذا الإطار يندرج رده على منظري الفكر الاستعماري الذين سعوا إلى إضفاء الشرعية على عملية تقويض الاستعمار لمقومات الروح القومية لدى سكان المنطقة وإلى تكريس التجزئة والتبعية وتحويل الوحدة عن وجهتها الأصلية، ويقول في هذا الرد : "لم نكن لنكترث بأقوالهم وسخافة عقولهم لولم يعززهم آخرون من الفرنسيين تلقبوا بلقب العلماء وأخذوا في درس تاريخ المغرب العربي واللغة العربية" فسعوا في إظهارنا مظهر سكان لا رابطة تربط بينهم ولا جامعة تجمعهم ولا وحدة قومية توحد كلمتهم بل يصورونا صورة أفراد متساكنين لا يمتون إلى بعضهم الا بصلات واهية عاطفية لا غير، لم يكونوا أمة قط، ولم تسهم دولة منظمة بل كانوا منذ وجدوا تحت الرق والاستعباد وما هم إلا مستعمرة أبدية لغيرهم" [4]ويضيف : "شعرت أمة المغرب الغربي بوحدة أقطارها وتضامنها القومي

---

[1]ظل هذا هو موقفه إلى حدود سنة 1955 و هو التاريخ الذي ساند فيه تجربة بورقيبة الذي وافق على فكرة الاستقلال الداخلي.

[2]منذ رجوعه من سجن سان نيكولا بمرسيليا في 1943 ساهم بدور كبير في بعث منظمات سرية مسلحة مثل اليد السوداء. ومعسكرات للشباب. كما استمرت الاتصالات جارية بينه وبين قادة الحركات الوطنية في الجزائر والمغرب وتدعمت بتكوين لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة سنة 1947 وقد كان الحبيب ثامر و الرشيد إدريس اللذان ساهما من الجانب التونسي في تحرير ميثاقها من أقرب رفاقه يوم 15 فيفري 1948 انعقد مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة لتنسيق الأعمال في الداخل والخارج والسعي إلى الاستقلال التام، إثر المؤتمر تم تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة. راجع في : جلولي فارس، **تونس و الاستعمار، "مذكرة عن الحالة السياسة بتونس"**،ط1،دار النشر التونسية،تونس،1948،المقدمة .

[3]مهدي مبروك،" ...نحن أمة"،المرجع السابق، ص 24.

[4] نفسه ،ص 21.

وتنبهت لتاريخها الماجد وتقدمت للقيام برسالتها الخالدة، رسالة العروبة والإسلام إلى العالم بما احتوت عليه من أخوة بشرية ومساواة إنسانية ومقاومة لكل ظلم وانتصار العدل وتشجيع العلم والمدنية" [1].

ومن مظاهر السعي الحثيث لتحقيق وحدة المغرب العربي نذكر اشتراط جمعية "شباب الشمال الافريقي " التي تأسست في تونس سنة 1936 في عضويتها الاعتراف بأن المغرب العربي وحدة لا تقبل التجزئة، وأنه وطن واحد يجب على أبنائه تكوين جبهة مغاربية موحدة ضد الاستعمار الفرنسي، والى جانبها وتفاديا للتضييقات المفروضة على جمعية الطلبة المسلمين بشمال افريقيا من قبل سلط الحماية، في القيام بدعاتها داخل بلاد التونسية، قررت الجمعية بعث فرع لها بتونس تحت اسم "جمعية أصدقاء الطلبة" وقد كان المكتب القيادي للجمعية مكونا خلال سنة 1936، من عديد الوجوه الوطنية مثل منصف المنستيري، علي بوحاجب، محمد عطية، عبد الرزاق المهيري....[2]

وأكد الفضيل الورتلاني على حقيقة وحدة المغرب العربي رغم المحاولات الاستعمارية لإفشالها حيث جاء في إحدى مقالاته تحت عنوان: "إتحاد أقطار المغرب العربي في دولة واحدة واجب مقدس يسعى إليه كل عربي"قائلا : "إن إتحاد أقطار المغرب العربي في دولة واحدة، أو متحدة، ليس أمرا ممكنا فحسب، بل هو الواجب المقدس الذي يسعى إليه كل مواطن حر صادق..، وأما عن العقبات، فإن العقبة الوحيدة التي يمكن أن تعرقل هذه الوحدة أو الاتحاد، فهي الاستعمار الفرنسي فقط.."[3]

ومما ذكره المناضل المغربي الرشيد ادريس:"...كانت فكرة توحيد المغرب العربي، والعمل المشترك بين أبنائه في مقدمة أهدافنا، ومحركا أساسيا في مسيرة جهادنا منذ انطلاق الحركة الاستقلالية اثر الحرب العالمية الأولى ".[4]

كما نادى عبد الحميد بن باديس بضرورة وحدة أقطار افريقيا الشمالية من أجل التحرر، فعندما زار تونس سنة 1937م للمشاركة في ذكرى وفاة البشير صفر، اعتذر عن اختيار الجمعيتين المنظمتين :"جمعية الطلبة الجزائريين والجمعية الوادادية الجزائرية بتونس "، للحديث عن الجزائر دون

[1] مهدي مبروك،" ...نحن أمة"، المقدمة، المرجع السابق، ص 4.

[2] سمير البكوش،**الواقع السياسي بتونس من خلال الجمعيات الثقافية (1936-1952)**،ط1،دار سحر للنشر،تونس،أكتوبر 2010،ص55

[3] الفضيل الورتيلاني ،المرجع السابق،ص ص49،48

[4] الرشيد ادريس،"**خلاصة نضال في سبيل الوحدة المغاربية** "،مجلة الذاكرة الوطنية،عدد خاص، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير،والمجلس الوطني المؤقت،وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير،منشورات المندوبية السامية،الرباط،2002م،ص 141

المغرب العربي قائلا:"...لأنني أؤمن بأن هذا الشمال الافريقي لا ينهض الا بتضامننا مع بعضنا البعض..."[1]، كما نادى أيضا الى الاحتفاظ بالذاتية العربية الإسلامية في الشمال الافريقي كله، والاعلان بوحدة أقطاره في الحاضر والمستقبل، مثلما هي حاضرة في الماضي [2]،وأوردت المخابرات الفرنسية أن ابن باديس زار تونس مابين 22و29 أوت 1938، وأجرى محادثات مطولة مع الشيخ الثعالبي حول الأوضاع السياسية في شمال افريقيا، واتفق الاثنان على تمثيل تونس والجزائر في مؤتمر حزب الوفد المصري الذي كان سيعقد في أكتوبر أو نوفمبر من نفس السنة [3].

وكان ابن باديس أحد الشهود التاريخيين لقضية الوفاق، وقد ورد اسمه في الكلمة الحاسمة، وكان حريصا على متابعة هذه القضية التي أرقته وشغلت صفحات متوالية من جريدة الشهاب انطلاقا من وحدة الشعور بمحنة المغرب العربي، وسمي الشقاق في تونس ب "الفتنة الملعونة واستهلت الشهاب مقالها بهذه الافتتاحية:" الله، الله في وطنكم أيها التونسيون، فالرعاة يتنازعون والذئب على الباب، ولئن أكله الذئب وأنتم عصبة، انا اذا لخاسرون "[4] .

وقد أوصى الحبيب بورقيبة وبعض الشبان الملتفين حوله على إعلان مؤتمر الحزب الذي انعقد في آخر أكتوبر 1937 إلى جعل يوم 2 نوفمبر يوم إضراب وطني تضامنا مع القمع الذي طال الحركة الوطنية في الجزائر والمغرب الأقصى، وقد تم هذا الإضراب يوم 20 نوفمبر، وبات واضحا لقيادة الحزب أن غلاة الاستعمار في تونس كما في فرنسا قد قرروا استئصال النفس الوطني التونسي على غرار ما حدث في المغرب الأقصى وفي الجزائر، وذلك من خلال الاستفزازات اللامبررة وإحكام الخناق على الوطنيين والقمع الدموي لمظاهرات سلمية كما في بنزرت في جانفي 1938، وقبلت هذه القيادة هذا التحدي حتى تعري حقيقة النوايا الاستعمارية، والتي لاحت في حمام الدم الذي سال يوم 9 أفريل 1938 وما أعقبه من قمع كبير ومتواصل للحركة الوطنية التونسية[5].

---

[1] محمد علي الصلابي،المرجع السابق،ص 565

[2] نفسه،ص 565

[3] نفسه ، ص 566

[4] نفسه ، ص 566

[5] خالد عبيد،**هل نحلم بمغربة تاريخنا الوطني؟**،مجلة المغرب الموحد،ع 3،المغرب،اوت اسبتمبر /أكتوبر 2009 ،المرجع السابق.ص13

ونذكر كذلك عبد الله العبعاب[1] وهو أحد أهم رموز الحركة الوطنيّة التونسيّة ضدّ الاستعمار وله علاقات كبيرة بليبيا[2]،وحافظ إبراهيم[3] الذي اتصل بأحد قيادي حزب الاستقلال المغربي عبد الكبير الفاسي في يوم 27 أوت 1953 بمدريد قصد شراء وتسريب الأسلحة نحو المغرب وكانت مبالغ الصفقة الأولى من ماله الخاص ،وفي عام 1954 واقترحت عليه حركة المقاومة المغربية نقل العمل المسلح الى فرنسا فاصطحب معه حسن العرائشي الى برشلونة[4] كما زود بالسلاح عدة مناضلين من المغرب ك :المقاوم حسن صفي الدين سنة1954 ،ورافق الغالي العراقي الى إيطاليا لشراء باخرة أتوس وكمية كبيرة من الأسلحة ،كما نسق مع مطلع سنة 1955 مع الزعيم عبد الكريم الخطابي فيما يخص النضال ،و زود الشهيد الجزائري عباس المساعدي [5]كذلك بالأسلحة للدخول بها الى المغرب .

وفي سنة 1956 ساند حافظ إبراهيم مبادرة بعث قيادة موحدة لجيوش تحرير المغرب العربي تضم كلا من أحمد بن بلة كممثل عن جبهة التحرير الوطني ،وعبد الكريم الخطابي كممثل عن جيش التحرير المغربي ،والطاهر الأسود كممثل عن المقاومة اليوسفية بالإضافة الى العقيد عز الدين عزوز[6] ،وقد ذكره رفيق دربه عبد الكريم الخطيب قائلا:"لئن رحل عنا حافظ إبراهيم فان مآثره ونضالاته وبصماته على الساحة السياسية المغاربية لاتحصى ولا تعد ،فبالرغم من استقراره بإسبانيا

[1]كان مناضلاً في مكتب المغرب العربي بالقاهرة صحبة الزعماء بورقيبة وبن يوسف وأحمد بن بلّة الجزائري، قبل أن يلتحق بالكلّية العسكريّة في بغداد مبعوثًا من الزعيم المغربي عبدالكريم الخطابي. عبد الله العبعاب ،**شهادات للتاريخ ،مذكرات،** تقر: فتحي ليسير ،ط1، مطبعة التسفير والفن،تونس،2010،ج1،ص 440.

[2] المرجع نفسه ،ص421

[3]ولد حافظ إبراهيم يوم 15 ماي 1916 بقرية أكودية الساحلية، تعلم القران في الكتاب ، تحصل سنة 1934 على شهادة البكالوريا في شعبة الفلسفة ودخل جامعة السربون ليدرس الطب، وفي باريس واكب نشاط الحركة الطلابية والوطنية لشمال افريقية، وفي سنة 1944 ترأس جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين انتقل من فرنسا الى مدريد ثم الى القاهرة أين أسس سنة 1947لجنة الدفاع عن قضايا المغرب العربي،وقدم دعما كبيرا للثورة الجزائرية ،وقد سلمته السلطات المغربية بطاقة مقاوم في 21مارس 1985 . أنظر :محمد خليدي ،حميد خباش ،**الدكتور عبد الكريم الخطيب والدكتور حافظ إبراهيم** ،ط1،منشورات افريقيا،الرباط،1999،ص ص58-59

[4] L'ebjaoui Mohammed, op-cit ,p126

[5] **محمد بن عبد الله ابن الطيب بن الحبيب،** المعروف بعباس المساعدي، ولد في عام 1343هـ\1925 م، في تازارين، كان قائدا لجيش التحرير المغربي اغتيل من قبل ريفي يدعى حجاج في 28 جوان 1956 بفاس ويقال ان ذلك كان بأمر من بن بركة حيث ازداد التوتر بينهما بعد مفاوضات ايكس ليبان وكان بن بركة يؤيد ايجاد حل للمسألة المغربية دون عودة محمد الخامس ،فاعتقله المساعدي في منطقة الريف المغربي ماجعله يفكر في الانتقام .أنظر :زكي مبارك ،أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية،نصوص ،شهادات ... المرجع السابق ،ص ص 71-75.

[6] L'ebjaoui Mohammed, op-cit ,p126

فلم يميز اطلاقا بين القضية التونسية والقضيتين الجزائرية والمغربية ،فلم يبخل ولو لحظة واحدة عن تقديم يد المساعدة بكل الطرق والوسائل التي كانت بحوزته حتى تقتلع بلدان المغرب العربي الثلاثة استقلالها من فرنسا ،وتنعم شعوبها بالحرية ..." [1].

ويعد مفدي زكريا أكبر شاعر عالج قضية وحدة المغرب العربي ، وهي عنده تغدو عقيدة ومبدأ سياسى ناضل من أجل تحقيقه، وجاء شعره سجلا حافلا لتطورات الأحداث السياسية في المغرب الكبير وصورة صادقة عن تاريخه تنتفض بالمشاعر الطافحة فرحا وترحا وآمالا وآلاما، فقد استطاع زكرياء بشاعريته الملهمة أن يبرز من خلال (اللهب المقدس) و(إلياذة الجزائر) الوجه المشرف للجزائر الثائرة وأن يرسم من (ظلال الزيتون) الطلعة المشرقة لتونس عبر مراحل كفاحها، ويستلهم من (وحي الأطلس) نضال المغرب الأقصى قبل الاستقلال وبعده[2] وحق أن نسمي مفدي بزعيم وحدة المغرب العربي اذ كان يعتبر الوحدة بين شعوب شمال افريقيا مبدا وواجبا مقدسا كما سبق الذكر ،وكان يلح على المطلب الوحدوي في خطاباته كالذي ألقاه في مؤتمر تلمسان سنة 1935، قائلا:

(إن الجزائر في الغرام وتونسًا والمغرب الأقصى خلقن سواءَ)[3]ويقول في قصيدته "البردة الوطنية" في سنة1937[4]: تونس والجزائر اليوم، والمغرب شعب لن يستطيع انفصالا

وحدة أحكم الإله سَداها، من يرد قطعه أراد محالا

نبتت من أب كريم وأمّ سمتْ في الحياة عمًّا وخالا

نصبوا بينها حدودا من الـ ألواح، جهلا وخدعة، وضلالا

فاجعلوا إن أردتم الكون سدًّا، وضعوا البحر بيننا والجبالا

نحن روح مزاجه الضاد والد ين، فلن يستطيع قطّ انحلالا

كلما رمتم افتراقا قرُبنا وعقدنا محبة واتصالا

ويضيف:[5]

---

[1]Ibid ,p126.

[2]محمد ناصر ، **مفدي زكرى اشاعر النضال والثورة**، ط1، المطبعة العربية غرداية، الجزائر، 1984، ص ص 41

[3]مفدي زكريا، **أمجادنا تتكلم**،المرجع السابق،ص132.

[4]مفدي زكرياء، **ديوان اللهب المقدس**،منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية،الجزائر،1973،ص118.

[5] نفسه ،ص118.

والمغـــرب العربـــي شـــعب واحـــد مـــلء العـــروق دم العروبـــة جـــار
للشـــرق لا للغـــرب ولـــى وجهـــه فغـــدا المســـند الخـــوض غمـــار
لاشـــيء الا وحـــدة عربيـــة جبـــارة فـــي المغـــرب الجبـــار

كما يذكر في المقطع 74 من الياذته المغرب الكبير ووحدته التي يستمدها من الإسلام والتي تعد خطوة لاسترجاع قوة المسلمين ،والإخلاص للفداء ،والعروبة ،لعل النواة تكون المغرب الذي يوحد الوطن العربي قائلا [1]:

تمـــاوج فـــي فـــاس رجـــع الصـــدى مـــن القـــرويين يغـــزو المـــدى
يســـاجل زيتونـــة للســـلام مباركـــة فتلبـــي النـــدا
هـــو المغـــرب الأكبـــر المســـتمد رســـالاته مـــن رســـول الهـــدى
ووحـــدة مغربنـــا اليـــوم خطـــو الـــى وحـــدة المســـلمين غـــدا
بتوحيـــد بعـــض نوحـــد كـــل وهـــل ينكرالخبـــر المبتـــدا؟
فربتمـــا كـــان مغربنـــا مثـــالا قويـــا بـــه يهتـــدى
وان ســـلك العـــرب فـــي أمـــرهم ســـواء الســـبيل مـــددنا اليـــدا
وقمنـــا بأرواحنـــا نفتـــد بهـــم ونحـــن الألـــى أخلـــص للفـــدا
ونحـــن الأولـــى غســـلوا العـــار بالنـــار يســـترهبون الـــردى بـــالردى
ويســـتبدلون الشـــعارات بالفعـــل فاســـتوجبوا العـــز والســـؤددا

وأكد مفدي زكريا على أخوة شعوب افريقيا وعلى ضرورة تحقيق الوفاء فيمابينهم قائلا:"كل مسلم بشمال افريقيا يؤمن بالله ورسوله ووحدة شماله هو أخي وقسيم روحي ،فلا أفرق بين تونسي وجزائري ومغربي ،وبين مالكي وحنفي وشافعي واباضي وحنبلي ولابين عربي وقبائلي،ولا بين مدني وقروي ،ولا بين حضري وأفاقي ،بل كلهم اخواني أحبهم وأحترمهم ،وأدافع عنهم ماداموا يعملون لله والوطن ،واذا خالفت هذا المبدأ فإنني أعتبر نفسي أعظم خائن لدينه ووطنه ."[2]

[1] مفدي زكرياء، **ديوان اللهب المقدس**، المرجع السابق، ص118

[2] مقطع من خطاب "عقيدة التوحيد " الذي ألقاه مفدي زكريا في المؤتمر الرابع لطلبة شمال افريقيا بتونس سنة1934،مؤسسة مفدي زكريا،نشرته بتاريخ17أوت 2021 على الموقع : https://www.facebook.com/MoufdiZakariaFoundation/

أنظر :مفدي زكريا ،"**خطاب مفدي زكريا في افتتاح مؤتمر شمال افريقيا بتونس 1934**"،**ع17**، 9أوت 1939

وللرد على التشكيك المتواصل من قبل المؤرخين من المدرسة الاستعمارية في عدم قابلية بلاد المغرب العربي للوحدة، نذكر ما كتبه المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله في هذا الموضوع حيث يقول: "لقد أثبت المؤرخون والنسابة القدماء أن سكان بلاد المغرب من أصل واحد، وليس هناك سابق ولاحق أو أصل وفرع .. فالبربري دفعهم الاضطهاد، وعوامل طبيعية من الشرق إلى المغرب، والمسلمون.. كانوا مدفوعين إليها بالحملة الإسلامية وهذا التفسير لا يرضي مؤرخي الاستعمار الذين كانت لهم رسالة خاصة في الجزائر وأخواتها، لذلك أخذوا يشككون، في المصادر الإسلامية عن بلاد المغرب.. ويقطع النظر عن الأصول، فإن سكان بلاد المغرب قد إمتزجوا إمتزاج الماء بالماء، قبل إمتزاج شعوب أوروبا، بمئات السنين، وتوحدوا في بوتقة واحدة، وحدة لا إنفصام لها قبل أن تتوحد الشعوب المهاجرة إلى أمريكا.

فكيف يتوحد هؤلاء .. بينما تبقى شعوب بلاد المغرب تبحث عن هويتها.. أليست وحدة شعوب المغرب العربي هي الأعمق والأصلب؟؟"[1] ،وقد تعددت رؤى أقطاب الحركة التحررية للمغرب العربي حول فكرة الوحدة لكنها تصب في هدف واحد وهو ضرورة التخلص من الاستعمار بتقوية عضد بعظهم البعض، والتعاون، والابتعاد عن الانشقاقات.

ووصولا الى خاتمةهذا الفصل نجد أن التجربة الاستعمارية قد جعلت أقطار المغرب حيزّا أوروبيا خارجيا، فولدت حركات مقاومة وعصيان وثورات استطاعت جمع عدة ملامح متميزة (الوطنية، الجمهورية، التيار الإسلامي، التيار العروبي)، وأدى كل منها دورا في تركيب صورة لما قد يكون مغربا موحدا مستقلا، ونظرا للخلفية التاريخية المذكورة فقد كان متوقعا أن تتكيف المعارضة للحكم الأوروبي مع الخطوط العامة للواقع الاستعماري، لكن العلاقة بين الكفاح الوطني ورؤى مغرب عربي موحد لم تكن دائما متوافقة ولا متعارضة، خاصة في ظل استمرار سيطرة أوروبا وفرنسا تحديدا على الاقتصاد السياسي لبلدان المنطقة ،وقد ظهر العديد من التوافق والاختلاف في المنهج والأسلوب المتخذ للتخلص من التواجد الاستعماري وسياسته وتجسيد فكرة وحدة المغرب العربي لدى أقطاب الحركات الوطنية المغاربية من خلال رسائلهم ومذكراتهم ومحاضراتهم وكتاباتهم ذات المشارب المختلفة .

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ص 21

وارتكز مشروع وحدة المغرب العربي في المرحلة الأولى الممتدة ما بين 1945 و1956م على عدة أسس ومبادئ نتج عنها توحيد القوى الوطنية، وتنسيق الجهود لمواجهة الاستعمار المشترك، ومن ثمة التخطيط للشروع في بناء معالم ومؤسسات تلك الوحدة، لاسيما من خلال برامج الأحزاب (الأحزاب الجزائرية الاستقلالية خاصة وقد جاء التأكيد على هذا البعد في المواثيق الرسمية للثورة، ولم يكن المشروع المغاربي مجرد شعار رفعته الثورة الجزائرية بل اجتهدت في تجسيده ميدانيا وهذا ما جعل أقطار المغرب العربي تتجاوب مع مطلب دعم الجزائر)، ومقررات جمعياتهم ومؤتمراتهم التي توحد أفكارهم وتوجهاتهم كنجم شمال افريقيا الذي عد بحق اللبنة الرئيسية الجامعة للفكر الوحدوي المغاربي ومؤتمر طنجة (أفريل 1958م) وتأسيس جيش عسكري موحد يعمل على تحرير أقطار المغرب العربي، غير أنه عرف عدة عراقيل لتحقيق مسعاه من قبل بعض أقطاب حركاته الوطنية ذات التوجه السياسي فحدث نوع من الانشقاق في أوساطهم خاصة بعد قبول كل من تونس والمغرب للمفاوضات مع فرنسا وحصولهما على استقلالهما سنة 1956، وخصوصا ما تعلق بالتدخل الفرنسي، والمناورات المستمرة، مما أثر سلبا على التأييد الفعلي لمساعي الجيش المغاربي وقائده عبد الكريم الخطابي في مساندة الثورة الجزائرية، وترهلت العلاقات أكثر في المرحلة اللاحقة (بعد 1958م) اذ عرفت تطورات مهمة أدت لتذبذب وتيرة العمل باتجاه دعم مشروع الوحدة.

الفصل الثاني:

المسار الوحدوي الطلابي والتآزر مع الثورة الجزائرية

المبحث الأول: التنظيمات الطلابية والوحدة المغاربية

المبحث الثاني: مساهمات طلابية وحدوية

المبحث الثالث: الثورة الجزائرية ووحدة المغرب العربي (التأصيل والعراقيل)

كان للجمعيات الطلابية تأثيرا كبيرا في توحيد النضال المغاربي، سواء من خلال نشاطات الجمعيات التي أسستها في المهجر كجمعية طلبة شمال إفريقيا أو على المستوى القطري الذي كان ضيقا نوعا ما خاصة في الجزائر ومتفتحا أكثر في تونس والمغرب بحكم طبيعة الاستعمار ،وقد ساهمت هذه الجمعيات في إعداد نخب وطنية كانت القاطرة الأساسية التي شكلت أطر طلابية مهمتها توحيد الأمصار المغاربية ، من خلال العديد من المنشورات والخطابات والاضرابات التي عبرت عن رفضها للوجود الاستعماري ومناداتها لحقها في تقرير المصير ،وكان هناك تداخل بين الطلبة وطبقة العمال والنخب السياسية الذين دعوا إلى تعميم اللغة العربية وترسيمها داخل أقطار المغرب العربي وتوحيد مناهج التعليم في المغرب العربي ،وحملت النخب السياسية المغاربية مهمة الدفاع عن شمال افريقيا والتي عبرت عنها في برامجها ومواثيقها ومؤتمراتها خاص عن القضية الجزائرية والدعوة الى وحدة المعركة في الأقطار المغاربية.

وقدعرفت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى نضجا كبيرا في وسط الحركات التحررية للمغرب العربي عسكريا وسياسيا وتدعم هذا الوعي ببروز جمعيات داخل أقطاره وخارجه والتي ساهمت الى درجة كبيرة في توسيع الخطاب الوحدوي للمنطقة والذي تبناه أقطاب حركاته الوطنية ،وكان من أهم مبادئه حق الشعوب في تقرير مصيرها ،وكان للجمعيات الطلابية دور في تمتين أواصر الأخوة في الداخل والخارج من خلال المؤتمرات والمناشير والرسائل التي كان يعتمد عليها في إرساء أرضية صلبة للكفاح الوحدوي [1].

وإنبثق عن الفكر الوطني للمغرب العربي في المهجر في منتصف العشرينيات حركة سياسية في الأوساط العمالية بفرنسا تحمل إسم "نجم شمال إفريقيا" (1926)، هدفها وشعارها " وحدة النضال المغاربي لاستقلال بلدان المغرب العربي الثلاثة تونس والجزائر والمغرب الأقصى"[2]، ويجمع العديد من المؤرخين الجزائريين (من أمثال د. سعد الله) ومناضلي الحركة الوطنية (من أمثال قنانش) أن الأمير خالد، حين نفي إلى فرنسا في 1923، إلتقى بالعمال المغاربة فطلبوا منه مواصلة نشاطه بفرنسا،وكانت بداية نشاطه في فرنسا نشره لرسالة سياسية (l'Humanité 03/07/1924) تحمل المطالبة

[1] Ch.R.AGERON, **Politique coloniale du Maghreb**, Ed. POF, Paris, 1972, PP. 280/281
[2] Ibid, PP. 280/281

بحقوق المغاربة[1] ،وقد حفزت هذه الخطوة عدد من العمال إلى إنشاء جمعية دينية في أوائل 1925 حول الأمير خالد تحت إسم "جمعية الأخوة الإسلامية"، وتزامن ذلك مع حرب الريف،[2]وقد تقربت هذه الجمعية من الشيوعيين الفرنسيين للوهلة الأولى بالنظر إلى مواقفهم من أحداث الريف، كما إحتمت الجالية العمالية بالنقابات اليسارية خاصة بعد أن قامت السلطات الفرنسية بتأسيس شرطة خاصة بمسلمي المغرب في 1924[3]،كماأن الثورة داخل المغرب الأقصى شجعت من جهتها على إنشاء حركة للنضال السياسي تضم كل شعوب المغرب العربي، فاستمر العمل والتحضير في الأوساط العمالية بفرنسا حتى الإعلان الرسمي عن قيام "نجم شمال إفريقيا" في جوان 1926، وقد ظل الأمير خالد رئيسا شرفيا للحركة إلى نهاية 1928.

ولعل أنسب فترة وأفضل ظرف ساعد شعوب المنطقة على إظهار تلاحمها الوحدوي وتساندها التضامني هي فترة اندلاع حركات المقاومة وثورات التحرير، وبالخصوص فترة الخمسينات ومطلع الستينات من القرن العشرون، حيث تعمق الشعور القومي بضرورة التخلص من الاستعمار وجميع أشكال الهيمنة الأجنبية، وتأكد ارتباط قضية الجزائر بقضايا المغرب العربي من خلال تجسيد الثورة الجزائرية لأولى الممارسات الوحدوية وتنسيقها للكفاح المشترك مع فصائل جيوش التحرير بتونس والمغرب، لكن السياسة التونسية والمغربية بدأت تتوضح معالمها منذ الاستقلال سنة 1956 ،إذ فرضت المخططات الفرنسية والأنانيات القطرية واقع التجزئة السياسية لكفاح المغرب العربي.

المبحث الأول: جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا ووحدة المغرب العربي:

1-نشاط الطلبة ومدى تفعيلهم للوحدة :

فمشروع الوحدة الذي يرجع في نشأته إلى العشرينات، ظهر أولا في أوساط الطلبة الشباب من البلدان الثلاثة الذين جمعتهم فرصة الدراسة بتونس أو المغرب أو الجزائر أو فرنسا..،استنادا الى ما ذكره الكاتب الجزائري محمد الميلي ويضيف : "كما أن احتكاك طلائع طلابية من الأقطار الثلاثة في

[1]ENA-Statuts du 20/06/1926

[2] أحمد الخطيب ، المصدر السابق ،ص 125

[3] نفسه ،ص 125

عنفوان السيطرة الاستعمارية قد جعلهم يستخلصون العبرة من ذلك الوضع الذي كانت آفاقه تبدو مسدودة، ويعتبرون أنه لا يمكن الخروج من النفق الاستعماري إلا بصيغة العمل الوحدوي"[1].

كما عاش في القاهرة آنذاك عدد مهم من الطلبة المغاربة حيث تخرج جلهم من المعاهد والجامعات المصرية في الأربعينات والخمسينات، فعلى سبيل المثال اتجهت إلى القاهرة في سنة 1938 بعثتان: بعثة معهد مولاي المهدي من مدينة تطوان (40 طالبا)، وبعثة المعهد الحر (8 طلاب)، وكان تأثر هؤلاء الطلبة بالعروبة عميقا، كما اندمج جميع أعضاء المكتب دون استثناء سياسيا وثقافيا في الحياة القاهرية، فلم يكن مثلا الدكتور الحبيب ثامر الذي درس الطب في باريس، أقل اقتناعا بضرورة التعاون التام مع جامعة الدول العربية في مقاومة الاستعمار الفرنسي بالمغرب العربي من زملائه المغاربة الذين تابعوا دراستهم في مصر، كما لم يكن الجزائري المرحوم علي الحمامي[2] أقل إبداعا في الكتابة من زملائه، حيث تعتبر قصته التاريخية "إدريس" من أبرز القصص التي تعكس الأحوال الاستعمارية في المغرب العربي[3].

---

[1] مبارك محمد الميلى، "**وحدة المغرب العربي**"، مجلة المستقبل، السنة العاشرة، العدد 49، ماي 1980م، ص 3.

[2] علي الحمامي مناضل جزائري ، و مغاربي كبير أفنى حياته كلها لأجل حرية شعبه، و كان همه أن يضع حدا للهيمنة الأجنبية و التأكيد بقوة أن الإنسانية تعاني بشكل فضيع من الاستعمار،ولد سنة 1902 بمدينة تيارت عاصمة الدولة الرستمية والتي تقع بغرب الجزائر من أب ريفي وأم سوسية . هاجر مع والده إلى المشرق وهو صغير ،أقام فترة بمدينة الإسكندرية وتعلم في المدارس الفرنسية وفي سن الشباب عاد مرة أخرى إلى الجزائر . تؤكد المصادر المتوفرة أن الحمامي كان على قدر كبير من الثقافة والمعرفة من خلال دراسته بتيارت والإسكندرية ومن خلال عمله الصحفي مع فكتور سبيلمان ، وأنه كان يتقن اللغة الفرنسية والإسبانية والإيطالية. انتقل إلى المغرب سنة 1922م، شارك الحمامي سنة 1949 رفقة التونسي الدكتور الحبيب ثامر والمغربي الأستاذ محمد عبود المراكشي في المؤتمر الإسلامي ببكستان، والذي نظم لمناقشة الهيمنة الاقتصادية للدول الغربية على الدول الفقيرة، وقد احتجت فرنسا وبريطانيا لدى بكستان على قبولها مشاركة ممثلي دول المغرب في المؤتمر، وقفل الثلاثة بعد نهاية المؤتمر يوم 12 ديسمبر 1949م عائدين إلى القاهرة على متن طائرة، لكنها سقطت بجبل بمنطقة إسلامستان ببكستان واستشهد الثلاثة في هذا الحادث، ونعتته جريدة البصائر في أعدادها : 99، 100، 102، 107. نقل جثمان الحمامي من بكستان إلى مقبرة سيدي أمحمد بالعاصمة مرورا بالقاهرة عبر طائرة بالتنسيق بين مكتب المغرب العربي وحزب البيان، وجرت مراسيم تشييع الجنازة يوم 2 جانفي 1950 انطلاقا من مقر ال UDMA وبحضور شخصيات وطنية معروفة مثل البشير الإبراهيمي والعربي التبسي، وفرحات عباس، رغم الجو الماطر والبارد، فصلى عليه الشيخ عباس الحسين أحد أعضاء جمعية العلماء وألقى كلمة التأبين الشيخ البشير الإبراهيمي تحدث فيها عن خصال الفقيد وشكر باكستان ومصر اللتان ساعدتا في عودة الجثمان إلى الجزائر ثم تحدث فرحات عباس عن مسيرة ونضال الفقيد، وختم توفيق المدني الكلمات متحدثا عن حياة الفقيد ودوره في النضال من أجل تحرير دول المغرب العربي ،ومن ابرزالذين كتبو ا عنه ابان الاستعمار نذكر الشيخ بوعمران الذي قدم المؤلف علي الحمامي الوحيد الموسوم ب:"إدريس" صادر سنة 1948 بالقاهرة و الذي أعيد نشره بالجزائر سنة 1976.أنظر:

Ali Hammami,**Idris,roman Nord Africain,** Alger,avec une introduction de Cheikh Bouamrane,Société national du Livre, 2 éme éd,1988,p8

[3] أمحمد بن عبود ،**مكتب المغرب العربي في القاهرة ،دراسة ووثائق** ،ط1،مطبعة تطوان ،مؤسسة الشهيد أمحمد أحمد بن عبود ،المغرب ، 2015، ص 12.

ولعل المتفحص للقوانين الأساسية لمختلف الجمعيات والواديات التي تأسست في العشرينات والثلاثينات يجدها قد أجمعت على ضرورة النضال الطلابي المشترك، وتبنت خطابا شاملا يعنى بالوحدة في مواجهة السياسة الاستعمارية، وخير مثال يمكن الإشارة إليه في هذا الصدد نشاط وبرامج ومؤتمرات كل من جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين (A.M.E.N.A)، وكذا جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بفرنسا (A.E.M.N) .[1]

2-جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا (النشأة والطابع الوحدوي):

في ظل السياسة التعلمية التي نهجها النظام الاستعماري، والموجهة نحو خلق نخبة مفرنسة ،غايتها تسهيل الاختراق الثقافي، وتدعيم التفاوتات الاجتماعية ،ومنع الطلبة من اكمال مسارهم الدراسي ،قرر العديد من الطلبة التوجه نحو الجامعات المشرقية والفرنسية على الخصوص ،بحيث استطاع المغاربة الاتصال مع باقي طلبة شمال افريقيا ،وباقي المكونات السياسية والنقابية ،ليتم الانطلاق من العاصمة الباريسية لتشكيل نواة سياسية كرد فعل على التجاوزات الفرنسية التي كانت تحاول دمج أقطار الشمال الافريقي بكل الوسائل العملية في ظلها ،ويتعلق الأمر بجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين ،وكان ميلادها ضربة على أحلام الفرنسيين الذين كانوا يأملون اختطاف أبناء الشمال الافريقي[2] .

وقد بدأت فكرة وحدة المغرب العربي عند جمعية الطلبة منذ تأسيس ودادية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بالجزائر سنة 1919[3]،والتي تحولت فيما بعد إلى جمعية الطلبة[4]، واستنادا إلى أرشيف جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين فإن تأسيسها يعود إلى 18 مارس 1919 بالجزائر العاصمة وهي نتاج

---

[1]انظر جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، نشرة محاضر جلسات مؤتمر الجمعية (1927م)، تحت إشراف الجمعية الخلدونية، المطبعة الأهلية، تونس، 1931م.

[2]شهدت الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى ميلاد العديد من التنظيمات الطلابية ، من بينها جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، التي كان لها دور ريادي اصطدم بالمشروع الاستعماري ، من خلال النضال السياسي والثقافي الذي كان فضاء لجيل كامل من الرواد الذين سيلعبون دورا طلائعيا في الحركة الوطنية بالمغرب العربي ، وارتبطت هذه الجمعية بحقل يعد من أخطر المجالات فعالية و تأثيرا سواء على صعيد استراتيجية الاستعمار و سياسته ,أو على مستوى تفكير و وعي النخبة الوطنية المغاربية إنه حقل التعليم , الذي حضي بأهمية كبيرة لدى جمعية الطلبة ألنه حقل مرتبط بالدفاع عن الهوية و شخصية الشعوب المغاربية, فقد أسهمت في دحض السياسة الاستعمارية وكونت رجالا لعبوا دورا بارزا و طلائعيا في مسيرة الحركة الوطنية في بلدان المغرب العربي.

أنظر :أحمد معنينو، **وحدة المغرب العربي علاج للشمال الافريقي** ،الجامعة الشتوية ،مجهودات واسهامات الأجيال السالفة عبر التاريخ في بناء المغرب العربي ،شركة الطباعة ،صوت مكناس ، 1988،ج1، ص 492.

[3]A W A , A.E.M.NA 1919-1956- N:1Z12 / 668

[4]عرفت الجمعية، باسم ودادية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية وابتداء من سنة 1931 تحولت إلى جمعية، حول هذا الموضوع انظر:
Guy Pervillé**, Les Etudiants Algériens de L'UNIVERSITÉ Française 1880 .1962**, éd casbah, Alger, 1997, p 93

تلك المحاولات التي قام بها بعض الشبان الجزائريين والتونسيين من أجل إنشاء جبهة سياسية واحدة في المغرب العربي، وقد جاءت تسميتها الأولى ب "الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين لشمال إفريقيا"[1] ، وحسب ما يذكره المؤرخ يحي بوعزيز فإن جمعية الطلبة انبثقت عن الاتحاد العام للطلبة الجزائريين وكان مقرها الجزائر ثم إنتقلت إلى باريس ومقرها 115 نهج سان ميشال[2].

وجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين هي نتاج نشاط حزب نجم شمال إفريقيا بفرنسا حيث قام بإنشائها بغرض لم شمل الطلبة المغاربة الذين يزاولون دراستهم بفرنسا ومحاولة كسبهم وتجنيدهم في صفوفه وكان ذلك في شهر نوفمبر 1927،وقد كان من أعضاء جمعية الطلبة، عدد من زعماء المغرب العربي في المستقبل، وهذا ما يذهب إليه المؤرخ الفرنسي أجيرون بقوله: حينما نرى أسماء الطلبة الذين ناضلوا على رأس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بين سنتي 1928 و1939، نلاحظ بأن معظمهم قد أصبحوا زعماء للحركات الوطنية المغاربية، وثورات التحرير في بلدانهم[3].

وتعتبر جمعية الطلبة نادي للوطنية والجدار الأساسي للإطارات السياسية المغاربية[4]، ومن أهم أهدافها جمع شمل طلاب شمال إفريقيا وتسهيل الاحتكاك والتقارب بينهم ، وبذل كل ما في وسعها لمساعدتهم ماديا وأدبيا لمواصلة دراستهم،اذ كان بإمكان الطلبة الجزائريين أن يؤسسوا منظمة طلابية خاصة بهم لكننا نجدهم سباقين إلى فكرة المغرب العربي من خلال تأسيس هذه الودادية ولعل السبب في ذلك يرجع أن اتجاههم المغربي الإسلامي الذي كان أقوى عندهم من اتجاههم المحلي الضيق .وكانت هذه الودادية من البداية شاملة لأقطار المغرب العربي كافة[5].

وهناك من يرجع ظهور نشاط جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا إلى أحد الشباب ويدعى " الشاذلي خير الله " [6]الذي كان عضوا في بباريس وكان مقرها (26 rue geylusak) وهذا في سنة

---

[1]Aemna- Alger (1919,1956), izi/ 668 dirction des archives, willayd'alger.

[2]يحي بوعزيز "دور الطلبة في ثورة التحرير الوطني، مجلة الثقافة 26م 1983

[3] R, chagèron , op -cit, p27

[4]Bessis julitte,**« chekibarsalane et les mouwements nationalistes au magreb »,** in revue historique- avril- juin 1978, p 29

[5]AEMNA-Alger(1919-1956), 1Z12/668 direction des archives, willaya d'Alger.

[6]– الشاذلي خيرالله (1898–1972) وجه من الحركة الوطنية التونسية ومفكر سياسي انطلقت مسيرته في النصف الاول من القرن العشرين بعد فترة تكوينه مع التحاقه بالمدرسة الصادقية التي تعتبر اول مدرسة عصرية في البلاد التونسية وقد تزامن احداثها مع الاجراءات القانونية المتعلقة بإصلاح التعليم التقليدي بالجامعة الزيتونية وقد التحق الشاذلي خيرالله بمعهد كارنو **carnot** بعد ذلك..حتى يتمم دراسته سافر الشاذلي خيرالله الى ليون فتحصل على شهادة الباكالوريا في اختصاص الفلسفة سنة 1918 إلا أنه لم يتمم دراسته الجامعية، لأسباب سياسية وقد اندمج في الحقل السياسي من خلال نشاطه في الحزب الحر الدستوري بعدما أنشأ جريدة اسبوعية ناطقة

1927،والتأم أول اجتماع تأسيسي للجمعية بمقهى المترو بشارع سان جرمان وضم 20 طالبا، ويعتبر الحكيم احمد بن ميلاد[1] من أكثر العناصر حماسا لتأسيس هذه الجمعية، حسب ما ورد في شهادات معاصريه من الطلبة المغاربة ،ويذكر محمد حسن الوزاني[2] في كتابه (مذكرات حياة جهاد) الدور المركزي والمحوري للحكيم في تأسيس الجمعية وبأنه كان من أنشط العناصر وأشدهم تحمسا للمشروع،[3]أما الحكيم فيذكر أن الفكرة التي راودته في البداية كانت تأسيس جمعية تونسية بحتة وذلك منذ سنة 1926غير أن مجيء عدد من الطلبة من المغرب الأقصى والجزائر إلى نفس المبيت الذي

=باللغة الفرنسية عنوانها التحرري Liberal le في 29 نوفمبر 1924 بمعية الشاذلي الخلادي والفرنسي لاكوت وكانت جريدة رسمية ناطقة باسم الحزب الحر الدستوري التونسي التي رفعت في بداياتها شعار التعاون التونسي الفرنسي قبل ان تصبح لسان المطالب التونسية في سنة 1925 والتي تسببت في سجنه نتيجة حكم صدر اثر نشر مقال دمشق المدينة الشهيدة Damas la ville Martyre في 21 نوفمبر 1925 وكان جزاؤه ثلاثة اشهر سجن بسبب مقال ندد من خلاله العنف الفرنسي التي سلطته على سوريا وذلك عندما قذفت المسجد الاموي بمدفعيتها. قبع الشاذلي خيرالله بسجن الرابطة بتونس وحظي بزيارات رفيقه عمر بن قفصية الذي زوده بكتب فلسفية وفي التاريخ وكذلك الاقتصاد. وعند خروجه عاد الى باريس لمواصلة دراسته الا انه انتهج النضال السياسي حيث تعرف على قيادات شيوعية جزائرية وكان من بينهم مزالي الحاج وهو احد القادة الجزائريين البارزين في الميدان النضال الوطني وفكانت له رحلة لتحقيق طموحاته السياسية في المهجر واصبح يشارك في اجتماعات جمعية نجم شمال إفريقيا وكذلك في اجتماعات نواب شيوعيين. انظر :محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982،ج5،ص ص219-220

[1]ولد أحمد بن ميلاد بحيّ باب جديد الشعبي في عائلة تشتغل في الصناعات الحرفية بتونس العاصمة، إذ كان والده حميدة بن ميلاد جرائريا. وقد دخل الكُتّاب عام 1907، ثم التحق بالتعليم الابتدائي عام 1909، ودخل المدرسة الصادقية عام 1916 فالمعهد العلوي عام 1918 ثم ثانوية كارنو في السنة الموالية. وبعد ذلك انقطع عن الدراسة لمدة 6 سنوات عمل خلالها في دكّان عمه في سوق السّرّاجين بالعاصمة ثم تحوّل عام 1925 إلى العاصمة الفرنسية باريس لدراسة الطب، وأنهاها عام 1933 بالحصول على شهادة الدكتوراه في الطب إثر تقديم أطروحة ذات صبغة تاريخية إذ يتناول موضوعها : "المدرسة الطبية بالقيروان في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين". وقد فتح له هذا المبحث الاهتمام بتاريخ الطب العربي بعد ذلك ،أنظر كامل سليمان الحبوري ،**معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م** ،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،2003 ،ص 298.

[2] **محمد بن الحسن الوزاني** : (من مواليد 17 جانفي1910 م، فاس 9 سبتمبر1978 م) ،سياسي وصحفي مغربي، أحد رموز الحركة الوطنية المغربية، مؤسس حزب الشورى والاستقلال وجريدة عمل الشعب والحركة القومية المغربية وحزب الدستور الديمقراطي.،كان يمثل نقيض الزعيم علال الفاسي من حيث التكوين الثقافي والرؤية السياسية، فالأخير أحد خريجي جامع القرويين، بينما كان الوزاني، ذا خلفية قانونية مشبعة بقيم الثقافة الغربية الفرانكفونية، حيث درس في الجامعات الفرنسية، وأتقن لغة أهلها، وصار يكتب بها في الصحافة، كان الصراع بين الزعيمين حادا ومؤثرا على مسار الحركة الوطنية المغربية،أنظر: محمد المهدي حجوري ،**ليون الافريقي ،حياة الوزان الفاسي وأثاره** ،ط1،منشورات وزارة الثقافة ،المطبعة الاقتصادية ،الرباط ،المغرب ،1935،ص 3

[3]-خالد عبيد ،"**احمد بن ميلاد وفرحات عباس ،ثنائية التماثل والتماهي 1928-1945**"، مجلة روافد، عدد 12، المغرب ،2007،ص 155.

كان يقيم فيه قد غير من توجهه القطري إلى توجه مغاربي، وقد تولى احمد بن ميلاد الكتابة العامة للجمعية خلال دورتين(1927–1928) مع احمد كسوس، وكذلك خلال سنتي (1930 –1931)[1].

و كان الغطاء الذي وضع كهدف لهذه الجمعية هو "تقديم المساعدة المادية للطلبة المغاربة"، لكن أهدافها الحقيقية كانت سياسية خالصة مثلما يؤكده المؤرخ شارل روبير أجيرون[2]،وهناك من يذكر أن الهدف المعلن للجمعية كان ذو طابع مادي لكن البعد السياسي لم يكن غائبا بل كان ضمنيا إذ مثلت الجمعية في احد أبعادها وسيلة لتجسيم الفكرة الوطنية القائمة على الوحدة بين أقطار المغرب العربي.[3]

واستنادا إلى أحد الباحثين فإن جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين هي نتاج نشاط حزب نجم شمال إفريقيا بفرنسا حيث قام بإنشائها بغرض لم شمل طلبة المغرب العربي الذين كانوا يزاولون دراستهم بفرنسا ومحاولة كسبهم وتجنيدهم في صفوفه وكان ذلك في 15ديسمبر 1927[4]، وكانت تضم طلاب أقطار المغرب العربي(تونس، المغرب، الجزائر)، وحضر مؤتمرها التأسيسي بعض زعماء المغرب الكبير،فجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين خرجت من رحم نجم شمال إفريقيا بفرنسا حيث أنشأت بغرض لم شمل الطلبة المغاربة الذين يزاولون دراستهم في فرنسا ومحاولة تجنيدهم في صفوفه منذ عام 1927[5].

وقد قامت هذه الجمعية بفتح مطعم ومكتبة لطلبة المغرب العربي، كما تحصلت الجمعية على اشتراك مجان من بعض الجرائد الصادرة باللغة العربية قصد تمكين الطلبة من الاطلاع على الوضع العام بالبلدان المغاربية وقد استجاب لهذه الرغبة 27 جريدة [6] ،وذهب أجيرون إلى قوله :" حينها كنا نرى

---

[1]مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ،**أعمال المؤتمر السادس للبحث العلمي حول النخب في المغرب العربي**،تونس ،2002،ص ص 217–271–272

[2]Agéron (r.ch), l'a**ssociation des étudiants musulmans nord africaines entre les deux guerres**, in revue françaises d'histoire d'outre mer-t-lxxN° 258- 259-1983.

[3]محمد حسن الوزاني، **مذكرات حياة جهاد، التاريخ خ السياسي للحركة الوطنية التحررية المغربية طور المخاض والنشوء**،منشورات مؤسسة محمد حسن الوزاني،طبع دار الغرب الإسلامي،بيروت بدون تاريخ، ج1،ص ص 450–503

[4]ورد في الملف الخاص بالجمعية في الأرشيف الوطني التونسي أن الاجتماع كان يوم 1927/12/11 ،انظر ANT. Série E. AEMNA : Carton 544 Dos 27 Fol 01اما نشرة الجمعية لعامي 1928–1929 فقد أوردت أن الاجتماع وقع يوم 1927/12/15 ، انظر :ج ط ش ا م، المصدر السابق، ص، 16

[5]محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 132.

[6]Kraiem Mustapha, **« Le Mouvement associatif en Tunisie dans Les années Trente »** , RTSS,25éme année ,n92 /93,1988,p28.

أسماء الطلبة الذين ناضلوا على رأس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ما بين (1928- 1939) نلاحظ بأن معظمهم أصبحوا قادة للحركات الوطنية المغاربية وثورات تحرير بلدانهم" [1].

وكانت تجربة جمعية الطلبة رائدة في تطوير وتنسيق العمل المشترك ودفاعها المستميت عن الهوية المغاربية ومقومات شخصيتها التاريخية وغرست في النخب المثقفة الفكر الوطني الموحد، فحضر "فرحات عباس" ممثلا عن طلبة الجزائر، و"صالح بن يوسف" ممثلا عن طلبة تونس، و"علال الفاسي" ممثلا عن طلبة المغرب الأقصى،[2]وقد تشكل مكتبها من السادة:

الرئيس سالم الشاذلي[3]، نائب الرئيس ، الطاهر صفر، الكاتب العام ، احمد بن ميلاد، أمين المال ، احمد العرابي، ومن الأعضاء المراقبون، الطاهر الزاوش، الشاذلي بن رمضان.[4]

ويتجلى بعدها الإسلامي(الحضاري) في التسمية في حد ذاتها إذ اشترطت في من يرغب الانتماءّ إليها من طلبة المغرب العربي في أن يكون حاملا لجنسية احد بلدانها وبذلك تم استبعاد المتجنسين من الطلبة وخاصة من الحاملين للجنسية الفرنسية من ناحية، كما تم استبعاد الطلبة اليهود حتى من الحاملين لجنسية أقطار المغرب العربي .ويظهر أن أحمد بن ميلاد ورفاقه كانوا على بينة من العوامل والأسباب التي ساعدت على فشل المحاولات والتجارب السابقة لتأسيس تجمعات للطلبة الدارسين في باريس مثل جمعية الطلبة التونسيين بباريس سنة 1920 التي ضمت طلبة يهود واتحاد طلبة تونس

[1]Charles-Robert Ageron, **Que sais –je ,Histoire de l'Algérie contemporaine**, Presses Universitaires De France,2éme édition , Puf, Paris,1997,p 27.

[2] أحمد مريوش، **الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2006/2005. ص101-102.

[3] ولد سالم الشاذلي في مدينة المنستير عام 1896،سالم الشاذلي وهو طبيب نفسي ،ذهب سالم الشاذلي بعد فترة إلى فرنسا بشكل أدق عام 1917 ، حيث حصل على البكالوريا بامتياز بعد عامين ، ثم التحق بكلية الطب ثم تخصص في مجال الطب النفسي ، وهو أول طبيب نفسي تونسي خلال الفترة المعاصرة.لكن إدارة المستشفى تسببت له في مشاكل مع الأطباء الفرنسيين في المستشفى ، وعلى الأخص الدكتور مارشال الذي يحمل الفكر الاستعماري الاستبدادي ، بسبب الخلاف السياسي ، ورجع مرة أخرى للعمل في المستشفى كطبيب نفسي عام 1942 ،كان رئيسا لجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين سنة 1927بفرنسا و كذا رئيسا للكشاف التونسي الذي تأسس سنة =1936.أنظر :نور الدين دراجي ،**الحلفاوين قلعة النضال ،الحياة الجمعياتية بالحلفاوين وباب سويقة** ،دار النشر والطباعة ، تونس، 2005 ، ص ص 39-66. و كذلك :حمادي الساحلي ،**تراجم وقضايا معاصرة** ،ط1، دار الغرب الإسلامي ،تونس ،2005،ص ص 109- 196.

[4] أحمد مريوش ،المرجع السابق ،ص ص101-102.

بباريس سنة 1924 ويظهر أن من أسباب انحلالها وجود عناصر يهودية في وقت كانت النخبة التونسية تخوض معركة التجنيس على اثر قانون التجنيس لسنة 1909 وقانون سنة 1923[1].

و الهدف من تأسيس جمعية الطلبة قد يتجاوز مستوى الدعوة إلى لم الشمل وخلق أشكال التآزر بين فئات طلابية مهاجرة كي تبقى مرتبطة على استمرار بأصول انتمائها العربي الإسلامي ، وعليه فإن البعد المركزي للجمعية لا يقتصر على الثقافة فقط ، حيث نلمس ذلك من خلال تقارير السلطات الفرنسية ومراسلاتها،اذ نقرأ بإحدى مراسلات الجمعية التي ينقلها إلينا أمحمد مالكي ما يؤكد هذا الاعتقاد فقد حددت الإقامة العامة نشاط الجمعية بالقول: " لقد أبدت الجمعية خلال تأسيسها نيتها في الامتناع عن أي نشاط سياسي وذلك بالرغم أن نظامها الأساسي لا ينص على ذلك صراحة"[2].

ويؤكد حسن الوزاني في مذكراته أن الجمعية لم تكن بعيدة عن العمل السياسي وهذا منذ تأسيسها سنة 1927 حيث يقول : " إن الهدف من تأسيس الجمعية هو خدمة مصالح الطلبة وتجسيم الفكرة الوطنية القائمة على الوحدة بين أقطارنا في جميع المجالات بما فيها العمل السياسي ، فكنا نرى أنه لابد من أن يبدأ العمل بعناصر الطلبة الذين هم عمدة المستقبل"[3]،ويضيف بقوله : " إنه بفضل وجود الجمعية أصبح الطلبة قوة منظمة ونشيطة في جميع مجالات اختصاصها كما كانت أداة فعالة في المعترك السياسي لصالح الشمال الإفريقي عامة والمغرب الأقصى وتونس خاصة."[4]

وقد كتب في صيف 1929: " وبعد أن عدد الطاهر صفر[5] الغايات من هذه الجمعية، عاد ليؤكد من جديد توجهه التوحيدي الذي بان حاسما في الدفع نحو انفتاح الجمعية المزمع تأسيسها على المغاربة

---

[1] عبد اللطيف الحناشي ،**تطور الخطاب السياسي في تونس إزاء القضية الفلسطينية 1920-1955**،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، تونس، 2016، ص49.

[2] أمحمد مالكي ,**الحركة الوطنية والاستعمار في المغرب العربي**،ط2 ،(م.و.ع) ، بيروت، لبنان ، 1993، ص30

[3] -محمد حسن الوزاني ،المرجع السابق،ج1، ص450

[4] نفسه، ص451

[5] ولد الطاهر صفر بمدينة المهدية سنة 1903،أحد قادة الحركة الوطنية التونسية ،مارس المحاماة ، انخرط في الحزب الدستوري الحر ، نفت السلطة الاستعمارية الفرنسية الطاهر صفر إلى مناطق التراب العسكري في الجنوب التونسي في جانفي 1935 مع صالح بن يوسف والبحري قيقة ومحيي الدين القليبي ملتحقين بذلك بالحبيب بورقيبة والماطري ومَحمّد بورقيبة ويوسف الرويسي الذين سبقوهم إلى هناك منذ سبتمبر 1934 ، ثم وقع الإفراج عنهم في أفريل من سنة 1936ليعودوا إلى نشاطهم الوطني وتوعية التونسيين. إثر أحداث 9 أفريل 1938 بادرت سلطة الحماية الفرنسية إلى اعتقاله يوم 23أفريل 1938 وبقي مسجونا إلى حدّ أفريل سنة 1939ليخرج من هناك في حالة صحّية ونفسية متدهورة ولم يلبث أن توفّي وعمره 39 سنة في شهر أوت1942 ودفن بالمهدية. خالد عبيد ،**الطاهر صفر (1903-1942)**،ط1،المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ،تونس ،2003،ص2.

والجزائريين وذلك بقوله "إلا أن هاته الغاية من غايات الجمعية لا يمكن القيام بها أحسن قيام إلا متى أحرزت جمعيتنا... على ثقة الثلاث أمم وإعانتها : الأمة الجزائرية والأمة التونسية والأمة المغربية وإن شئت اختصرت وقلت : أمة شمال إفريقيا لأننا وإن كنا في السياسة ثلاث أمم وثلاث أقطار من عهد بعيد إلا أننا من جهة الثقافة وتبادل العواطف الودية والآداب والطبائع والدين أمة واحدة ...."[1].

ورغم أن الهدف المعلن للجمعية كان ذو طابع مادي ،فان البعد السياسي لم يكن غائبا بل كان ضمنيا، اذ مثلت الجمعية في أحد أبعادها وسيلة لتجسيد الفكرة القائمة على الوحدة بين أقطار المغرب العربي ،ويؤكد هذا التوجه الدكتور سالم الشاذلي الذي ترأس جمعية الطلبة خلال سنة 1928حيث أوضح في كلمة ألقاها أثناء انعقاد الجمعية العامة في جانفي 1929 أن جمعية الطلبة لا تشتغل بالأمور السياسية ، كما ورد في نصوص قوانينها التي بعث بها إلى السلطات الفرنسية بفرنسا وبدول المغرب العربي ، غير أنه أضاف أن الجمعية لها أن تناقش القرارات الفرنسية الصادرة في حق الأهالي المغاربة وهي حرة في ذلك.[2]

وكانت هذه الجمعية تهدف إلى توحيد طلبة شمال إفريقيا والدفاع عنهم ماديا ومعنويا، كما انخرطت في هموم وقضايا شعوب المغرب العربي، وهوما تجلى من خلال رئاسة "أحمد بلافريج" للجمعية، ففي 28 فيفري سنة 1930، عبر هذا الأخير عن ضرورة طرد المتجنسين من طلبة المغرب العربي من صفوف الجمعية، لأن الجمعية جمعية أهلية والمتجنسون فرنسيون والجمعية ذات طابع "إسلامي" وهذا يتناقض مع الذين قبلوا بسياسة الاندماج والتخلي عن أحوالهم الشخصية[3]، العمل المشترك بين طلبة المهجر تجسد أيضا في مساندتهم لقضايا شعوبهم، عبر إرسال برقية في افريل1930 إلى كل من المغرب وتونس يعارضون من خلالها المؤتمر "الأفخارستي" [4]بتونس و"الظهير البربري" بالمغرب وكانت البرقية من إمضاء 8 طلبة جزائريين و6 مغربيين و27 تونسيين[5].

---

[1]محمد حسن الوزاني ،المرجع السابق ،ص 450

[2]محمد بلقاسم ،المرجع السابق ، ص194

[3] أحمد مريوش أحمد، **الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954**، مرجع سابق، ص102.

[4] المؤتمر الإفخارستي إحتضنته مدينة قرطاج التونسية، و قد حضره رجال الديانة المسيحية، و كان دعوة صريحة لضرب الديانة الإسلامية و خدمة للمسيحية و اعتبره الفرنسيون حمله صليبية جديدة، و ترك ردود أفعال تونسية و أخرى من دول العالم الإسلامي كان عاملا حاسمافي بعث اليقظة التونسية و بناء الحياة السياسية. للمزيد أنظر:الحبيب ثامر، **هذه تونس**، المصدر السابق ،ص95.

[5]أحمد مريوش أحمد، المرجع السابق ، ص105.

وتفاديا للمضايقات المفروضة من قبل سلطة الحماية، في القيام بدعايتها داخل البلاد التونسية، قررت الجمعية بعث فرع لها بتونس تحت اسم "جمعية أصدقاء الطلبة" وقد كان المكتب القيادي للجمعية مكونا خلال سنة 1936، من عديد الوجوه الوطنية مثل منصف المستيري، علي بوحاجب، محمد عطية، عبد الرزاق المهيري....[1]

وقد نظمت الجمعية عديد المحاضرات العلمية من أجل تكوين الطلبة وتأطيرهم، فخلال سنة 1934، استدعت الجمعية من الوجوه الثقافية الفرنسية لإلقاء محاضرات لفائدة طلبتها بباريس مثل الأستاذ "أوليفي لاكومب" (Olivier Lacombe) الذي حاضر حول وضعية المسلمين في روسيا "وماسنيون" (Massignon) الذي ألقى محاضرة حول اللغة العربية واستعمالها كلغة حضارية .[2]

وقد تمكنت الجمعية من الحصول على أموال من أجل دعم مشاريعها وذلك عبر مساهمات منخرطيها والمداخيل المتحصل عليها من خلال إقامة الحفلات بتونس عند عودة الطلبة خلال العطل الصيفية، فقد تمكنت هذه الجمعية من جمع 370000 ف من خلال إقامة حفلتين بكل من المرسي والكرم.[3]

اقتصر إذن دور الطلبة المغاربة أثناء فترة الحماية بالتعريف بقضية وطنهم وضرورة تخلصهم من قيود الاستعمار، وتحقيق الاستقلال[4].وهذه المرحلة تكونت من فترتين[5]:

الأولى: انخراط الطلبة في معركة الخطابي في الشمال وكذا مع غيره في الوسط والجنوب، وقد كان سقف هذه الفترة أواخر العشرينات من القرن الماضي، واتسمت هذه المرحلة بوضوح المضمون " الإسلامي " للحركة الطلابية.

الثانية:انخراط الطلاب في العمل الوطني السياسي لأجل المطالبة بالاستقلال وهي فترة قطعت نهائيا مع سابقتها بعض القضاء على حركة الريف، خاصة وأن الثانية لم تعرف أي ارتباط بالأولى، وقد شاب مضمونها النضالي غموض كبير في المرجعية، مما سينعكس على الحركة الطلابية زمن الاستقلال مباشرة.

---

[1]KraiemMustapha ,op-cit,p30.

[2]م.أ.ت.ج.و. أرشيف الإقامة العامة، البكرة R257، الصندوق تقرير المقيم العام إلى وزير الخارجية بتاريخ 19 جانفي 1937.

[3]Kraiem Mustapha, Op-cit,p29.

[4]دوداح نوال، **سوسيولوجية الحركة الطلابية في الجزائر دراسة مونوغرافية للاتحاد العام الطلابي الحر**، رسالة ماجيستير في علم الاجتماع السياسي ،معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية ،جامعة الجزائر ،2011-2012، ص76.

[5] مبارك الموساوي ، **الحركة الطلابية الإسلامية القضية والتاريخ والمصير**، ط1،منشورات الصفاء للإنتاج،الجزائر ،2009، ص65.

وفي السياق نفسه يقول محمد الميلي الذي يرجع في نشأته إلى العشرينات :"...وقد ظهر أول ما ظهر في أوساط الطلاب الشباب من البلدان الثلاثة، جمعتهم فرص الدراسة بتونس أو المغرب أوالجزائر أوفرنسا ...إن احتكاك طلائع طلابية من الأقطار الثلاثة في عنفوان السيطرة الاستعمارية قد جعلهم يستخلصون العبرة من ذلك الوضع الذي كانت أفاقه تبدو مسدودة ويعتبرون أنه لا يمكن الخروج من النفق الاستعماري إلا بصيغة عمل وحدوي... .إن ما يؤكد مغاربية أهداف وغايات جمعية الطلبة هوما جاء في نص قانونها الأساسي..."[1] .

وحسب مالك بن نبي[2] فان الجمعية ساهمت بدور كبير في إعادة بعث النجم من جديد ، من خلال عقد العديد من الاجتماعات بينه وبين مصالي الحاج واحمد بن ميلاد ، وقد توجت هذه الاجتماعات بعقد مهرجان كبير للنجم حضره عدد معتبر من العمال والطلبة وبعض الشخصيات الفرنسية، وساهم أعضاء الجمعية في إنجاحه وحسن تنظيمه .[3]

وقد أدى ذلك إلى تمتين الروابط بين النجم والجمعية وانتهى بعقد اتفاقية بينهما يوم 04 جوان 1933 نتج عنها انخراط الطلبة بقوة في صفوف النجم والمشاركة في مختلف أنشطته ومهرجاناته، والمساهمة بكتاباتهم في جريدة الامة[4]، ونتيجة لتوسع نشاطها ودعوتها لنصرة قضايا شعوب المغرب

---

[1]محمد الميلي ،"**وحدة المغرب العربي**"، مجلة المستقبل، السنـة 10 ،العدد 490 ،12 ماي 1986 ، ص 3.

[2] (1905-1973 م) الموافق لـ(1323 هـ \ 1393هـ)، ابن قسنطينة ،من أعلام الفكر الإسلامي في القرن العشرين، انغمس مالك بن نبي في الدراسة وفي الحياة الفكرية، واختار الإقامة في فرنسا وتزوج من فرنسية ثم شرع يؤلف الكتب في قضايا العالم الإسلامي، فأصدر كتابه الظاهرة القرآنية في سنة 1946ثم شروط النهضة في 1948باللغة الفرنسية و قد ترجم الكتاب إلى العربية عام 1960 م وقد أضاف ملك بن نبي فصلين إلى النسخة العربية ، الذي طرح فيه مفهوم القابلية للاستعمار ووجهة العالم الإسلامي 1954، أما كتابه مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي فيعتبر من أهم ما كتب بالعربية في القرن العشرين،انتقل إلى القاهرة هاربا من فرنسا بعد إعلان الثورة الجزائرية سنة 1954م تاركا وراءه زوجته التي رفضت مرافقته من فرنسا إلى مصر التي لم يعد إليها إلا في 1971 حظي في مصر باحترام كبير، فكتب فكرة الإفريقية الآسيوية ، وعُيِّن مستشارا منظمة التعاون الإسلامي منصب سمح له بمواصلة الكتابة الفكرية وإرسال المال ليعول زوجته في فرنسا.طوّر مالك بن نبي معرفته باللغة العربية حيث راجع كل كتبه المترجمة للغة العربية وشرع بالكتابة بالعربية وإلقاء المحاضرات بالعربية وزار سوريا ولبنان لإلقاء محاضرات هناك عاد مالك بن نبي في 1963 للجزائر بعد إستقلالها ،فعُيِّن سنة 1964مدير عام للتعليم العالي. توفي في الجزائر يوم 31أكتوبر 1973 م الموافق ل 4شوال 1393 هـ وتم دفنه في مقبرة سيدي أمحمد بوقبرين بالجزائر العاصمة.أنظر :اسعد السمحراني ،**مالك بن نبي مفكرا ومصلحا** ،ط1،دار النفائس للنشر والتوزيع،عمان ،1984،ص 2

[3]مالك بن نبي ،**مذكرات شاهد القرن**،ط1، القسم الثاني الطالب ،ط1، دار الفكر ، دمشق ،1970 ،ص ص، 245-249

[4]Charles Robert Ageron, Op Cit, p,36

العربي قامت السلطات الفرنسية بحلها، وابعاد مؤسسها مصالي الحاج الى سويسرا، هذا الأخير الذي لم تكن حركته جزائرية صرفة بمعزل عن التيارات السياسية في دول المغرب العربي الأخرى[1].

وجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين هي نتاج نشاط حزب نجم شمال إفريقيا بفرنسا حيث قام بإنشائها بغرض لم شمل الطلبة المغاربة الذين يزاولون دراستهم بفرنسا ومحاولة كسبهم وتجنيد هم في صفوفه وكان ذلك في شهر نوفمبر 1927،و كان من أعضاء جمعية الطلبة، عدد من زعماء المغرب العربي في المستقبل، وهذا ما يذهب إليه المؤرخ الفرنسي أجيرون بقوله: "حينما نرى أسماء الطلبة الذين ناضلوا على رأس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بين سنتي 1928 و1939، نلاحظ بأن معظمهم قد أصبحوا زعماء للحركات الوطنية المغاربية، وثورات التحرير في بلدانهم"[2].

وتعتبر جمعية الطلبة نادي للوطنية، والجدار الأساسي للإطارات السياسية المغاربية[3]،وإتخذت الجمعية عدة مواقف من خلال مؤتمراتها السنوية، من التجنس، وقضايا التعليم بمختلف مراحله والمطالبه بإصلاحه وتوحيده في المغرب العربي، إعتبرت اللغة العربية لغة رسمية، لمؤتمرات الطلبة خلال مؤتمر الطلبة الثالث[4]، وكان الطلبة يهتفون في كل مؤتمراتهم بعبارات مغاربية "تحيا شمال إفريقيا، إفريقيا الشمالية وحدة لا تتجزأ، عاشت تونس، عاشت الجزائر، عاشت مراكش، عاش المغرب العربي..."[5].

وقد عوض مكان نجم شمال افريقيا المنحل الاتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا سنة 1935، وتم تأسيس لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا اذ خاب ظن قادة حزب الشعب بالجبهة الشعبية فقرر بعض

---

[1] أفؤاد علي وهاب ،حنان علي إبراهيم الطائي **،قضايا ودراسات في الشأن السياسي لدول المغرب العربي :المغرب ،الجزائر ،تونس ،ليبيا ،موريطانيا**، ط1،الأكاديميون للنشر والتوزيع،عمان ،الأردن ، 2015،ص41

[2] R, chagèron, op− cit, p27

[3] Bessisjulitte , **« chekibarsalane et les mouvements nationalistes au magreb »** in revue historique- avril- juin 1978 ; p 29

[4] كانت المؤتمرات تعقد بحواضر المغرب العربي، وعندما يمنع الطلبة من ذلك ذلك يلجأون إلى عقده بباريس وإنعقد مؤتمر الطلبة التأسيسي بقاعة التعاضدية (palais de la mutualite) سنة 1930 وحضرة مع الطلبة صالح بن يوسف عن تونس، وعلال الفاسي عن مراكش، وفرحات عباس عن الجزائر، أول مؤتمر رسمي عقد بتونس في شهر أوت 1930 والثاني في الجزائر في شهر أوت 1932 والثالث كان =سيعقد بفاس، لكنه بباريس ما بين 26− 29 ديسمبر 1933 بقصر التعاون palais de la mutualite والرابع بتونس في شهر أكتوبر =1934 والخامس بتلمسان بالجزائر سنة في سبتمبر 1935، والسادس بمدينة تطوان 1936 إلى سنة 1950 (محمد بلقاسم، المرجع السابق ص86) .

[5] محمد بلقاسم ،المرجع السابق، ص87

منهم سنة 1935 إنشاء تجمع لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا وكان هدفهم الأول هو الحصول على الأسلحة الضرورية بأية طريقة للكفاح التحرري فقرر أعضاء اللجنة الإتصال بالألمان فانتقل وفد مشكل من (ياسين عبد الرحمان ،عمارة رشيد، طالب محمد، حمزة عمر، فليتة احمد، مقيدش لخضر) إلى ألمانيا [1]وذهبت عناصر أخرى إلى برلين لطلب السلاح والمال من أجل إشعال الثورة في الجزائر[2] وأثناء إقامة الوفد بألمانيا من 20 جوان إلى 15 جويلية1939 م، تم تدريبهم على تقنيات التخريب وحرب العصابات وأعطاهم الألمان وعودا بتلقي المساعدة العسكري[3].

وقد كان انتقال هذا الوفد إلى ألمانيا بغية مساعدتهم على استقلال الجزائر وهذا ما عارضته قيادة حزب الشعب وقد طلب مصالي من كل الذين شاركوا فيها تقديم استقالتهم من الحزب لكن هذه المحاولة باءت بالفشل ولم يكتب لها النجاح[4]، ربما لأنه كان يدين بسياسة التسوية مع الهتلريين أو خوفا من العواقب المأساوية والتي قد تنجم ضد المعتقلين والمناضلين الوطنيين[5]، وواصل عمل النجم بنفس القادة ،وبنفس البرنامج ،وبنفس الشعار ،وبنفس العلم ،وبنفس الزعيم وهو مصالي الحاج[6] ، هذه الإجراءات الاستعمارية القمعية لم تمنع أعضاء الجمعية ومن ضمنهم رئيسها من مزاولة نشاطاتهم وتأسيس حزب سياسي باسم حزب الشعب الجزائري في 11 مارس1937[7]،كما أكدت هذه التقارير خلال سنة 1946- 1947 أن ثلثي الطلبة كانوا متعاطفين مع مصالي الحاج وحزب الشعب الجزائري[8] ، وهوما يفسر ذلك الاستقبال الخاص والمنقطع النظير الذي حظي يه بهذا الأخير خلال نفس السنة مقر الجمعية بعد ان غاب عنه مدة 10 سنوات[9].

---

[1]محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية ،المرجع السابق ، ،ص 841

[2]شارل روبير أجرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة** ،تر :عيسى عصفور ،ط1،منشورات عويدات ،بيروت،1982، ص 584

[3]محفوظ قداش،تاريخ الحركة الوطنية،المرجع السابق ،ص 841

[4]عمار عمورة ،**الجزائر بوابة التاريخ: الجزائر عامة ماقبل التاريخ الى 1962**،ط1،دار المعرفة ،الجزائر ،2018 ،ج1،ص32

[5]محفوظ قداش،تاريخ الحركة الوطنية،المرجع السابق ،ص 842.

[6]صاري الجلالي،محفوظ قداش ،عبد القادر بن حراث ،**المقاومة السياسية 1900-1945 ،الطريق الإصلاحي والطريق الثوري** ،ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1987،ص64

[7]محمد قنانش، **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939** ، ش و ن ت ، الجزائر ، 1984 ،ص 89.

[8]محمود احسان الهندي ،**الحوليات الجزائرية** ،ط1،العربي للإعلان والنشر ،دمشق ،سوريا،1977،ص143

[9] م ت ق (تونس) ، ملف ا -4-44- المباحث التونسي ،عدد23 نوفمبر1947.

وبالرجوع إلى الأسس التي قامت عليها الجمعية فإنها معنية بالعمل على المساعدات المتبادلة وعلى خلق علاقات متينة للصداقة والأخوة بين ممثليها ، لكن بمرور الأيام تحولت الجمعية إلى نادي للتربية السياسية، كما نشير بهذا الصدد إلى أنهم ما بين 1928–1939ضمت الجمعية أهم قادة الحركات الوطنية المغاربية الذين رفعوا لواء الكفاح والنضال الوطني، وهوما ذهب إليه المؤرخ الفرنسي أجيرون بقوله: "حينما نرى أسماء الطلبة الذين ناضلوا على رأس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بين سنتي 1928 و1939 نلاحظ بأن معظمهم أصبحوا زعماء للحركات الوطنية المغاربية وثورات التحرير في بلدانهم"[1].

وقد لعبت جمعية الطلبة دورا هاما في تنمية الوعي بالقضية الوطنية المغاربية بين صفوف الطلبة المغاربة القادمين إلى فرنسا ويتعلق الأمر بتكوين الإطارات السياسية المستقبلية الموجهة إلى تأطير القوى الشعبية في بلدانهم المغاربية وبهذا الصدد تقول إحدى الكتابات:"ان جمعية الطلبة هي نادي للوطنية والبذرة الأساسية الثقافية للإطارات السياسية المغاربية "،وهوما يذهب إليه أحد الكتاب عندما يؤكد بان جمعية الطلبة مطبوعة بطابع مغربي واضح ومستمر، جسدت وحدة العمل من أجل التحرير وبلورة فكرة الوحدة[2].

3–خطاب الوحدة في أدبيات جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا.

لقد مهدت جمعية الطلبة لسلسلة من المؤتمرات التي عقدتها وهي سبع مؤتمرات[3] بالعديد من اللقاءات أو المؤتمرات البسيطة كالمؤتمر الذي عقده الطلبة المغاربة بقاعة" الموتيال" بباريس في عام 1930 وكان أبرز المشاركين فيه " صالح بن يوسف (تونس) وعلال الفاسي (المغرب الأقصى) وفرحات

[1]Agéron,Op-cit,p27.
[2]Bessis Juliette, Op-cit ,p29.

[3] – المؤتمر الأول من 20 إلى 22 أوت 1931 انعقد بالمدرسة الخلدونية بتونس
- المؤتمر الثاني 25إلى 30أوت 1932 انعقد بنادي الترقي بالجزائر.
- المؤتمر الثالث 26إلى 29 ديسمبر 1933بباريس كان مقررا أن ينعقد في فآس مابين19إلى 22 سبتمبر 1933 لكنه منع من طرف السلطات الفرنسية
- المؤتمر الرابع2 –10– 1934بتونس
- المؤتمر الخامس 5 –9 1935 بتلمسان
- – المؤتمر السادس 31 –10 –1936بتطوان كان مقررا انعقاده بالرباط لكن لخلاف مع المقيم العام نقل إلى تطوان
- – المؤتمر السابع فيفري 1937 بفاس لم ينعقد المؤتمر لعدم توفر الشروط المطلوبة بتقدير المقيم العام

أنظر :امحمد مالكي ، المرجع السابق ،ص309

عباس (الجزائر) [1] ،وقد تم التركيز في المؤتمرات الأساسية التي عقدتها جمعية الطلبة على محور نشاطها الأساسي وهو التعليم باعتباره الأداة المثلى لنشر الوعي بأهمية الحل الجماعي للقضية المغاربية، خاصة بعد أن دعت إلى وحدة نظمه وطرقه وأساليب إصلاحه[2].

إضافة إلى أن التعليم هو أكبر ضامن للمقومات الشخصية المغاربية وبالتالي يرمي إلى تحقيق وحدة الهدف وهو ما جاء في التقرير الذي قدمه " فاضل بن عاشور [3]"في المؤتمر الأول لجمعية الطلبة المنعقد بتونس بين 20-22 أوت 1931 حيث جاء فيه: "... إن المشكلات العديدة التي تطرح علينا صباح مساء في أشكالها المختلفة حول وحدة الشمال الإفريقي والطرق التي نتوصل بها إلى حفظ ذاتيته وإبقائه كما كان وطنا واحدا، لهي ناطقة من نفسها بأهمية هذا الموضوع الجليل، ومنزلة هذه المشكلة الكبرى منها جميعا منزلة الرأس من الجسد: مشكلة التعليم القومي واللغة لقومية."[4]

وبقدر ما كانت فرنسا الاستعمارية أشد إصرارا على رهان التعليم، تمسكت النخب الوطنية الثلاثة بهذه الأداة واعتبرتها الكفيلة بتنشيط حركية نضال سياسي أكثر وعيا وإدراكا لظاهرة الاستعمار، وهذا ما يفسر المكانة الهامة التي حظيت بها قضية التعليم لدى جمعية الطلبة نظرا لحيوية هذه القضية وتأثيرها في تحديد المنطلقات الفكرية والثقافية التي نظمت توجهات الجمعية وحددت جميع قرارات مؤتمراتها التي جعلت من جمعية الطلبة مطبوعة بطابع مغاربي واضح ومستمر، جسدت وحدة العمل من أجل التحرير وبلورت فكرة " المغرب العربي. [5]

---

[1]معمر العايب، المرجع السابق، ص 44.

[2]ملتقى بناء المغرب العربي و أفاقه – تونس 19 -1981/11/24 مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ،تونس، 1983، ص 17-18.

[3] هو الشيخ محمد الفاضل بن محمد الطاهر بن الصادق عاشور، ولد في المرسى، إحدى ضواحي مدينة تونس يوم(2 شوال سنة 1327هـ 1909/10/16م) وتربى في بيت كريم من بيوتات الدين والعلم، وكان والده من كبار العلماء في تونس، فتتلمذ عليه وتعهده بالرعاية والتعليم وتحفيظه القرآن الكريم وهو في الثالثة من عمره، وما كاد يبلغ التاسعة، حتى أتمَّ حفظ بعض المتون القديمة كالأجرومية وألفية ابن مالك في النحو، ثم بدأ بتعلم الفرنسية على أيدي معلمين خصوصيين في المنزل، ولما بلغ الثالثة عشرة، بدأ يدرس القراءات والتوحيد والفقه والنحو، ثم التحق بجامع الزيتونة فحصل على الشهادة الثانوية سنة (1347هـ 1928 م)، توفي يوم (12/صفر/1390هـ 1970/4/19 م) في تونس.أنظر :عمار المختار بن أحمد ،**محمد الفاضل بن عاشور ،حياته وأثره الفكري** ،ط1،الدار التونسية للنشر ، تونس ،1985،ص 2.

[4]ملتقى بناء المغرب العربي و أفاقه – تونس 19 -1981/11/24 المرجع السابق ،ص ص17-18.

أنظر كذلك ،أمحمد مالكي، المرجع السابق، ص310

[5]- أمحمد مالكي، المرجع السابق، ص310.

فهذه الفكرة التي جعلت نشاط جمعية الطلبة الثقافي غير متباعد أو منفصل عن نشاطها السياسي أو على الأقل عن الأوضاع السياسية التي كانت تعيشها شعوب المغرب العربي ونلاحظ ذلك خاصة بعد انعقاد مؤتمرها الأول الذي انعقد بتونس في شهر أوت 1931، حيث تداخل الثقافي بالسياسي وأصبحت قضية الاستعمار وضرورة الانخراط في حركية النضال الوطني القضية المركزية لجمعية الطلبة ومحور نشاطها وهذا ما عبر عنه أحد العناصر البارزة فيها وهو الحبيب تامر[1].

وتعتبر جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين من بين أهم التنظيمات الطلابية الرائدة في المغرب العربي ،فهي من العاصمة باريس استطاعت أن تتصدى للمشاريع الفرنسية الاستعمارية[2]، إذ حاولت منذ تأسيسها الدفاع عن طلبة المغرب العربي في فرنسا .

ومن أهم النقاط التي احتواها برنامج الاتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا نذكر :

-تحرير مسلمي شمال إفريقيا ماديا وروحيا (مادة 4).

-ضم مسلمين من كافة شمال إفريقيا إلى الجمعية والعمل على تربيتهم تربية وطنية واجتماعية، والدفاع عن مصالحهم الوطنية والمادية والروحية والسياسية والاجتماعية (مادة 2).

وما يلاحظ في هذا البرنامج أنه جاء معتدلا ولم ينص صراحة كالبرامج السابقة على استقلال الجزائر وربما يعود ذلك الى أن النجم ثم حزب الشعب ثم حركة انتصار الحريات الديموقراطية بفترة عصيبة بسبب الأحكام الصادرة بحق بعض قيادته.

وقد كان من اهتمامات مؤتمر الجزائر المنعقد سنة 1932 مسألة تشجيع فكرة الوحدة المغاربية والقومية فكل الطلبة كانت تحدوهم فكرة وحدة المغرب العربي وهذا ما تجسد خلال تدخلات معظم الطلبة أثناء المؤتمر فقد كان خطاب الممثل المغربي عبد الهادي الشرايبي مركزا على هذا الجانب حيث قال : " إن وحدة المغرب العربي ترتكز على قواعد متعددة من لغة ودين وعوائد وأخالق مشتركة والتي هي وحدة أيدها التاريخ وشهدت بها العصور الغابرة"[3] ،كما ختم ممثل الجزائر رشيد بطحوش

---

[1] – أروى نيفر ،**الشيخ محمد الصالح النيفر ،حياته وأثاره** ،ط1،دار لبنان للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ،2005،ص ص 76–77

[2]– محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص 153.

تعتبر جمعية طلبة شمال افريقيا التي أسسها الحبيب ثامر ورفاقه من أوائل المنظمات التي اعتمدت تسمية المغرب العربي بدل شمال افريقيا ابتداءا من عام 1947.أنظر :أحمد عبد السلام ،**حوليات الجامعة التونسية**،ع52 ، الجامعة التونسية ،2007،ص 369

[3]جمعية الطلبة , نشرة المؤتمر الثاني ،المرجع السابق،ص ص10 – 16

الدعوة إلى وحدة المغرب العربي بقوله : "على أيدي أمثالكم يارجال العلم والمستقبل نرجو للشمال الإفريقي إعادة وحدته القديمة التي مزقتها الفوارق الوهمية كل ممزق فليحي العلم وأنصاره".[1]

وفي المؤتمر الرابع المنعقد بتونس بمعهد الخلدونية في 2 أكتوبر 1934 بتونس ألقى الشاعر مفدي زكريا خطابا خلص من خلاله إلى عشر نقاط أساسية سماها "عقيدة الوحدة لشمال إفريقيا" وهي النقاط التي يمكن إعتبارها إيديولوجية مشتركة للطلبة لتوحيد المغرب العربي.[2]

لقد شكلت جمعية الطلبة حلقة هامة من حلقات الدعوة إلى وحدة المغرب العربي ومحطة بارزة في تاريخ النضال الوطني المغاربي المشترك، وأظهرت تفاعلا مع القضايا الوطنية، وأبدت جميع الحركات الوطنية على إختلاف ميولها، كما إستنكرت أعمال القمع والإعتقالات المسلطة على قادة النجم سنة 1934 وجاء في الخطاب الافتتاحي الذي ألقاه الحبيب ثامر. [3]

أثناء انعقاد المؤتمر الخامس بتلمسان (الجزائر) في 06سبتمبر 1935: " إن فكرة إنشاء مؤتمر سنوي لطلبة الشمال الإفريقي قد ظهرت منذ عهد غير بعيد، حين أفاق طلبتنا من غشيتهم وسباتهم فشاهدوا ما يهدد وطنهم من الخطر الجسيم، رأوا جهلا مظلما فاشيا سمه القاتل في سائر طبقات الشعب، رأوا فقرا مدقعا مخيما على أكمل البلاد، رأوا عادات وأخلاقا إسلامية ذاهبة إلى الاضمحلال والتلاشي، رأوا دينا حنيفا تهتك حرمته ولا يراعى جانبه، رأوا لغة أبائهم وأجدادهم دخلت في طي النسيان، شاهد طلبة الشمال الإفريقي كل ذلك فبادروا إلى جمع كلمتهم وتوحيد جهودهم وتنظيم صفوفهم للدفاع والمقاومة وسيكون النصر حليفهم فيبلغون أمالهم طال الزمن أو قصر..."[4]، كماأكد الحبيب ثامر رئيس الجمعية في كلمة الافتتاح للمؤتمر ذاته قائلا إن غاية المؤتمر هو إحياء وحدة المغرب العربي ومعالمها

---

[1] نفسه،ص ص10 – 16

[2] خالد أحمد ،الهادي نويرة ،**مسيرة مثقف مناضل ورجل دولة** ،ط1،منشورات زخارف ،تونس ،2006،ص 123.

[3] والحبيب ثامر هو من القادة الكبار في الحركة الدستورية، وهو من مواليد مدينة تونس عام 1909 وفيها نشأت وتعلم، وما أن انتهى من تعلمه الإبتدائي حتى التحق بالمدرسة الصادقية وفيها قضى تعليمه الثانوي، وفي نهاية المطاف أحرز على شهادة (الديبلوم)، وعرف في =هذه المرحلة بالرصانة وبالفكر الثاقب والرأي السديد. وتمر الأيام، ويغادر ثامر الوطن ليتابع دراسته في الطب في كليتي (تولوز وباريس) ،وفي هذا الطور، كان هدفه الأسمى أن يتعلم ليفيد شعبه، لذلك حرص على عدم الفصل بين واجبه كطالب ومثقف، وبين واجبه كمواطن له حقوق وعليه واجبات، فرأيناه في هذا الطور يبدأ بتأسيس أول خلية دستورية بباريس ترأسها في ديسمبر 1936م، كما لم تشغله دراسته =الطبية عن العمل المجدي لخير طلبة تونس وعامة المغرب العربي، أنظر :رشيد الذوادي ،**أبطال وشهداء**، ط1،دار النشر التونسية ، بنزرت، تونس ،1968، ص ص 84 –85.

[4] محمد علي بن حولة ،**الطبيب التونسي**، ط1،دار النشر التونسية ،تونس، 1965م ،ص 279

الحضارية العربية الإسلامية متفائلا بمستقبل زاهر لجميع الطلبة في وطن واحد و هو المغرب العربي , وهو نفس الطرح الذي ذهب إليه الرئيس الشرفي للمؤتمر الشيخ البشير الإبراهيمي والأكثر من هذا أن المؤتمر ختم أشغاله بالدعوة إلى توحيد الزي واللباس وحتى اللهجة .

هذا وفي قراءة لمقاطع من نشيد المؤتمر السادس سنة 1936 ما يؤكد على التوجه الوحدوي لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين وتركيزها على ما هو مشترك في مسيرة النضال ضد الاستعمار بالمغرب العربي، ومما جاء فيه :

حيوا إفريقيا، حيوا إفريقيا حيوا إفريقيا يا عباد

شمالها يبغي الاعتماد شبابها يأبى الاضطهاد أشبالها تأبى الاستعباد

أين روما وقواها واستعمارها الشديد

أين اسبانيا ودهاه وصليبها الحقود

قد حطمنا أغلالها واستقلت منها البلاد [1]

ولا غرابة أن يلقب مفدي زكرياء بشاعر الشمال الإفريقي، حيث يقول الشيخ إبراهيم أبو اليقظان[2] في تقديمه لقصيدة مفدي زكريا ، واصفا إياه بالأديب الألمعي والتي ألقاها في مؤتمر

[1] أمحمد مالكي,الحركات الوطنية ,مرجع سابق , ص301

[2] ولد بمدينة القرارة، جنوب الجزائر في 29 صفر 1309هـ/ 5نوفمبر 1888م، في عائلة متدينة محافظة ،وتعلم مبادئ العلوم العربية و الشرعية في كتاب القرارة، و في سنة 1325هـ/1907م شد الرحال إلى (بني يزقن) حيث تتلمذ على يد قطب الأئمة الشيخ اطفيش، فكان =من أبرز تلامذته و أنجبهم وفي حوالي سنة 1909م قصد بيت الله الحرام، و كان ينوي الإقامة بمصر للدراسة لدى عودته، و لكن قلة ذات اليد حالت دون أمنيته، و لو أن هذه الرحلة فتحت أمام عينيه آفاقا واسعة حيث زار الحجاز و الشام، و تركيا، و ليبيا، و تونس.وفي سنة 1330هـ/1912 التحق بجامع الزيتونة بتونس طالبا، و رئيسا لأول بعثة طلابية ميزابية بتونس ،و مع بداية الحرب العالمية الأولى عاد إلى القرارة حيث فتح مدرسة على الطريقة العصرية، و ما لبث أن عاد إلى تونس سنة 1917م ليترأس البعثة مرة أخرى حتى سنة 1925م ،و في هذه الأثناء انخرط في معترك السياسة، و أصبح تلميذا وفيا للشيخ عبد العزيز الثعالبي، و عضوا في التشكيلة الفدائية السرية التي كانت تتطلع إلى تحرير المغرب الإسلامي من ربقة الاستعمار الفرنسي، فكان عضوا نشيطا في اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري، و كان في الوقت ذاته يشارك بقلمه في الصحافة بمقالاته ذات الطابع السياسي الوطني مثل (المنير)، (الصواب) التونسيتين، (المنهاج) الصادرة بمصر، التي كان يرأس تحريرها زميله و صديقه في الجهاد أبو إسحاق إبراهيم اطفيش. و كان يتطلع إلى إعلام إسلامي وطني يكون منطلقه الصراع الحضاري بين الإسلام و الصليبية الغربية ،وفي أكتوبر من سنة 1926 بادر إلى إنشاء أول جريدة عربية باسمه تحت عنوان (وادي ميزاب) أرادها لتكون لسان حال الفكر الإسلامي عموما و الجزائري خصوصا. و لأنه كان نسيج وحده في الأسلوب المقاوم الذي لا يهادن و لا ينافق، فإنه تجرع في سبيل سير صحافته الغصص، و تحمل المشاق المادية المرهقة، يكفي أن نعرف أن جريدته هذه كانت تحرر بالجزائر، و تطبع بتونس، ثم تعود بالقطار لتوزع في الجزائر هكذا كل أسبوع طيلة عامين و نصف لم تتخلف فيها عن الظهور قط، و كان يعاونه في طبعها زميلاه في الجهاد الوطني الشيخ محمد الثميني، و ابن الشيخ قاسم بن الحاج

الطلبة سنة1935م الموسومة ب (أهلا بنسل الفاتحين ومرحبا) [1].

وواصلت الجمعية نشاطها الوحدوي متحدية كل العراقيل التي وضعتها الإدارة الفرنسية للحد من نشاطها وجددوا من خلال المؤتمر الدعوة إلى تمتين روابط المودة والتضامن بين الأقطار المغاربية وذلك من أجل هدف مشترك ألا وهو الاستقلال السياسي والثقافي للمغرب العربي، ودعوا إلى ضرورة التعليم في المغرب وتوجيهه الوجهة التي تمكنه من إيقاظ الوعي بوحدتها الوطنية في شمال إفريقيا حيث تؤسس الوحدة ذهنية موحدة ودين واحد وعواطف مشتركة[2]، فكان شعار المؤتمر وحدة المغرب العربي ووجه عناية خاصة بموضوع التربية حيث أكد في قراره على ضرورة توحيد البرامج التربوية[3]، وتعليم اللغة العربية وتعليم المرأة في المغرب العربي، وطالبوا في النهاية بالحرية وضرورة الحفاظ على الهوية الثقافية الوطنية للبلدان المغاربية وكانت تشجع فكرة الوحدة المغاربية حيث تفطن الفرنسيون إلى خطورة الجمعية في إطار تجسيدها المطامح الوطنية لبلدان المغرب العربي [4]ومن ثمة منعتها من عقد المؤتمرات في البلدان المغاربية وأجبرتها على عقدها أمام أعينها في باريس خاصة عندما رأت اتصالاتها بنجم شمال إفريقيا فعملت على عرقلتها[5].

أما المؤتمر السادس عقد يوم 20 أوت1936 في تطوان، هيأ له الرئيس المغربي عبد الخالق الطريس[6] وخرج بعض توصيات منها:

- تحقيق الغاية الوحدوية.
- ربط العلاقات بين الأقطار والبلدان العربية والإسلامية[1].

عيسى،وقد أصيب بالشلل النصفي منذ 1957 وتوفي في 30 مارس 1973.أنظر :فرصوص أحمد محمد ،**الشيخ أبو اليقضان إبراهيم كما عرفته** ،ط1،مكتبة الضامري للنشر والتوزيع ،سلطنة عمان ،1992،ص ص 2-9.

[1] مفدي زكرياء ،**أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى** ،ديوان لم يسبق نشره ،تصدير وتقديم عبد العزيز بوتفليقة ،جمعه وحققه :مصطفى ابن الحاج بكير حمودة،ط1،مؤسسة مفدي زكرياء ،الجزائر ،2003،ص 114

[2] محمد صالح الجابري ،**الأدب الجزائري المعاصر** ،ط1،دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع ،تونس ،2005،ص ص 263-495-500.

[3]معمر العايب، المرجع السابق، ص 45.

[4] محمد صالح الجابري ،**الأدب الجزائري المعاصر** ،المرجع السابق ، ص 500.

[5]السبتي غيلاني،"**علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية اثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954 / 1962**" ،رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية و العلوم الاسلامية،الجزائر ، 2009 / 2010 ، ص30.

[6]عبد الخالق الطريس: ولد في تطوان و كان من القلائل الذين درسوا في القاهرة في نهاية العشرينات خلف الحاج عبد السلام بنونة بعد وفاته على رأس الكتلة الوطنية لشال المغرب عام 1935 و تحول في أواخر 1936 إلى حزب الإصلاح الوطني، عن عبد الخالق وزيرا للأوقاف في الحكومة الخلفية تحت الحماية الإسبانية ، أيد وثيقة المطالبة بالاستقلال، منعته سلطات الاحتلال من الدخول عام 1948، الأمر الذي جعله يقيم في منطقة الحماية الفرنسية.أنظر :محمد ابن عزوز ،**الطريس المفترى عليه** ،ط1،دار النشر ،المغرب ،1987،ص ص 20-23-52.

وكانت محطة هامة في تاريخ الحركات الوطنية والمغربية حيث قامت بدور بالغ الأهمية في إقامة علاقات صداقة شخصية بين طلبة المغرب العربي، حيث يصبحون فيها يعد العمود الفقري للنخبة المسيرة في البلدان الثلاث قبل وبعد الاستقلال[2].

وتأتي في مقدمة الوجوه النسائية التونسية المغاربية السيدة توحيده بن الشيخ (حرم بن زينة) [3]، وهي أول طبيبة تونسية ومغاربية مسلمة طبعت بداية من سنة 1936، الساحة النسائية بنشاطها المهني والجمعياتي والصحفي المتميز الذي مثل رافدا من روافد العمل السياسي آنذاك في سبيل تحرر البلاد.[4]

وقد عملت الجمعية على تنظيم إجتماعات مغاربية خاصة مثل ما حدث في باريس بفرنسا يوم 22 فيفري 1937، حيث كان الاجتماع على شكل مأدبة ترأسها شكيب أرسلان وحضرها كل مصالي الحاج رئيس حزب رئيس حزب النجم، والسيد الحبيب بورقيبة الذي كانه يشغل منصب الكاتب العام للحزب الدستوري الحر الجديد عن تونس، والسيد محمد الخلصي ممثلا للجنة العمل المغربية عن المغرب الأقصى وكانت هذه المحطة من أهم محطات التقارب والتضامن المغاربي[5] ،حيث انتقلت الجمعية من العمل المشترك من أجل تحرير المغرب العربي إلى المجال الجغرافي والقومي في الثلاثينات، وعملت الجمعية على استثمار مقوماتها التاريخية والسياسية للتقريب بين الحركات الوطنية

---

[1]أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 22.

[2]محمد عابد الجابري، **فكرة المغرب العربي من أجل الاستقلال**، ندوة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، جانفي 1987، ص 19.

[3]ولدت توحيدة يوم 2 جانفي 1909 بمنزل والديها بنهج الباشا، فأصبحت تتردد على مقر الجمعية بشارع رولان عدد 16 وفي هذه الجمعية ربطت علاقات جديد مع العديد من الطلبة التونسيين والمغاربة و الجزائريين لا سيما بعد أن أصبح شقيقها توفيق بن الشيخ الطالب بكلية الحقوق، عضوا في المجلس الإداري للجمعية خلال السنة الجامعية 1931\ 1932.

فبالموازاة مع دراستها الطب انخرطت توحيدة بن الشيخ منذ وصولها إلى باريس بجمعية طلبة شمال إفريقيا قصدإرساء أواصر التعاون والإخاء بين طلبة المغرب العربي بفرنسا ومساعدة زملائهم الجدد القادمين إلى فرنسا، على مواصلة تعليمهم العالي في ظروف مادية وأدبية مريحة. أنظر : عادل بن يوسف ،**توحيدة بن الشيخ مسيرة أول طبيبة تونسية** ،أعمال المؤتمر العالمي السابع عشر لمنتدى الفكر المعاصر حول دور المرأة المغاربية في حركة التحرير وبناء الدولة الوطنية تحت اشراف الدكتور عبد الجليل التميمي ،مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ومؤسسة كونراد أديناور ،تونس ،ماي 2007،ص75.

[4] فبالموازاة مع دراستها الطب انخرطت توحيدة بن الشيخ منذ وصولها إلى باريس بجمعية طلبة شمال إفريقيا قصد إرساء أواصر التعاون والإخاء بين طلبة المغرب العربي بفرنسا ومساعدة زملائهم الجدد القادمين إلى فرنسا، على مواصلة تعليمهم العالي في ظروف مادية وأدبية مريحة. عادل بن يوسف، **توحيدة بن الشيخ مسيرة أول طبيبة تونسية** ،المرجع السابق ، 2007،ص75.

[5] أشغال ملتقي بناء المغرب العربي وآفاقه، تونس، 19- 24 أكتوبر 1981، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس 1983، ص ص17- 18

الثلاثة والتنسيق بين أقطارها[1]،وبدأت علاقات الجمعية بالأحزاب السياسية تتضح جليا حيث دافعت عن كل التحركات التي تصب في قالب التحرر من الاستعمار ،وفي هذا الإطار جاء دعمها للتيار الاستقلالي في الجزائر حيث متنت روابط الصداقة معه ودافعت عنه وانتصرت لقضاياه [2].

وقد بدأ نشاط جمعية الطلبة يتلاشى منذ 1939 وهذا بسبب عدة عوامل منها:

- ظهور خلافات داخلية بين مختلف الأعضاء المكونين لها.
- إنقسام الوطنين التونسيين بسبب ما حدث بين الحزب الدستوري الجديد والدستوري القديم.[3]
- انقسام على مستوى الوطنيين في المغرب الأقصى بين أنصار علال الفاسي وأنصار محمد حسن الوزاني"[4].

فمسألة الهوية قد شكلت بمختلف عناصرها الإطار المرجعي لجمعية الطلبة في مواقفها من الإستعمار وهوما ساهم في تطوير العمل الوطني القطري والمشترك في آن واحد، وهناك نشاطات نضالية وطنية أخرى ظهرت في الفترة نفسها قامت بها جمعيات ومنظمات طلابية وشبانية كان لها الأثر العميق في توحيد الرؤى والأهداف من أجل وحدة الكفاح المغاربي منها:

- جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين والتي تأسست سنة 1933 وكانت تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومتعاطفة مع الحزب الدستوري الحر القديم وقد كان من أبرز رؤساءها الشاذلي المكي[5] الذي تولى رئاستها سنة 1935 لمدة أربع سنوات[6] وقد أشرف على الاجتماع

---

[1] عبد العلي الودغيري،**العربية أداة للوحدة والتنمية وتوطين المعرفة** ،ط1،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،بيروت ، 2019، ص127.

[2] أبوبكر القادري ،مذكراتي ...،المصدر السابق ،ص 126.

[3] حفيظ طبابي ،**البناء الوطني وتحديات الاستقلال** ،ط1،الدار التونسية للكتاب ،تونس ،2011.ص ص 55-56

[44] محمد صالح الجابري ،المرجع السابق ،495.

[5]الشاذلي المكي: 1339هـ- 1920/ 1409هـ- 1988 داعية إسلامي، مجاهد جزائري، ولد بمدينة سيدي ناجي بولاية تبسة إنظم إلى جبهة التحرير الوطني، شارك في تمثيلها في مؤتمر باندونغ 1955 (أنظر: يوسف محمد خير رمضان،**تنمية الأعلام للزركلي وفيات 1396-1415هـ/ 1976- 1995**، ط1،دار إبن حزم، للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1974، ص224)

[6]خير الدين شترة، "**الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة 1919- 1939**" مجلة "مجلة"،ع20 ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، افريل 2006، ص 228.

التأسيسي لها مع الطلبة والعمال الجزائريين، الإمام البشير الإبراهيمي[1] وهذا بحي الحجامين بالعاصمة تونس[2].

- جمعية الدفاع عن مسلمي شمال إفريقيا تأسست سنة 1934 وكانت لها جريدة تحمل عنوان (الشعب، الجزائري) ، وترى بعض المصادر بأن اتجاهها كان اشتراكيا وكان نشاطها يميل إلى كتلة المنتخبين أكثر من ميلها للنجم.[3]
- جمعية شباب شمال إفريقيا والتي ظهرت سنة 1936 وكان هدفها توحيد الشباب الوطني في الأقطار المغاربية الثلاث[4].
- جمعية الشبيبة التونسية: وتأسست في شهر جانفي 1937 برئاسة الجزائري حسن بن عيسى وكان لها دور في تمتين أواصر التضامن والصداقة بين طلبة المغرب العربي.[5]
- جمعية الثقافة الإسلامية: والتي أسسها الشيخ الهادي السنوسي سنة 1939 وتدخل ضمن نشاط الطلبة المغاربة في باريس من أجل تحقيق فكرة وحدة المغرب العربي وقد أكد رئيسها الشيخ الهادي السنوسي أثناء انعقاد مؤتمر جمعيته في 4 فيفري 1939 على أن شعب شمال إفريقيا شعب واحد وأن الحدود التي تفصل بعضها عن بعض ليست سوى حواجز مفتعلة.[6]

فخلال المرحلة الثانية من حياة الجمعية والممتدة من 1939الى 1955 توطدت العلاقات بينها وبين حزب الشعب إذ أصبح جل أعضاءها من الجزائريين ينتمون الى هذا الحزب ، فقد كان رئيسها سنة 1943 إبراهيم معيزة الذي كان عضوا ناشطا في الحزب ، وبفضله كرمت الجمعية الحزب في مقرها

---

[1] **الشيخ محمد البشير الإبراهيمي:** (و :1306هـ- 1889م/ 1385هـ- 1965م) ،من أعلام الفكر والأدب في العالم العربي ، لعب دور كبير في الحركة الإصلاحية في الجزائر، غادر الجزائر 1911 والتحق بوالده في الحجاز، تابع تعليمه في المدينة، غادر الحجاز سنة =1916 قاصدا دمشق، حيث إشتغل بالتدريس، عاد إلى الجزائر عام 1338هـ/ 1920م إختير نائبا لجمعية العلماء المسلمين، انتخب رئيسا للجمعية و العلماء بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1940 وهو في المنفي لم يفرج عنه حتى 1943 ليعتقل سنة 1945 ويفرج عنه سنة 1946، وكان من المدافعين عن اللغة العربية (للمزيد أنظر: محمد البشير الإبراهيمي،**في قلب المعركة** ، جمع و تصدير أبو القاسم سعد الله ،دار الأمة ، الجزائر، 2007 م ،ص95.

[2]محمد البشير الإبراهيمي، **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929، 1940)**"، جمع وتقديم الدكتور: أحمد طالب الإبراهيمي، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1997،ج1، ص34.

[3]عبد الحميد زوزو،**الدور السياسي للهجرة الى فرنسا ما بين الحربين 1914-1939،نجم شمال افريقيا وحزب الشعب** ،ط1ديوان المطبوعات الجزائرية ،2007، ص153.

[4]خير الدين شترة: المرجع السابق، ص227.

[5] زهير ذوادي ،**تحولات العمل الوطني التونسي في السنوات الثلاثين 1929- 1939**،ط1،الأطلسية للنشر ،تونس ،2003،ص70.

[6]أخير ميلاد أبو بكر،**اتحاد المغربي العربي**، ط1،معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية ، القاهرة، 1996، ص69

بباريس بمناسبة المولد النبوي الشريف ستة 1944 ، وحضره خيضر، وبفضل هذا اللقاء استطاع الحزب استقطاب عدد لا يستهان به من الطلبة الذين ساهموا في الدعاية له والمشاركة في أنشطته حيث أعطوا دروسا لمحو الأمية في صفوف العمال ، كما عملوا على إنشاء ناد للحزب بباريس[1]، وقد قبضت السلطات الفرنسية على معيزة ومجموعة من المناضلين في الحزب سنة 1945، وبعد الحرب العالمية الثانية وحسب تقارير الشرطة الفرنسية التي كانت ترصد تحركات الطلبة، فان جلهم قد انساق وراء الأفكار الوطنية ، وعلى أدنى تقدير أصبح استقلاليا[2].

4- جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية:

هناك عدة عوامل استجدت على الساحة العالمية والعربية ساعدت الطلبة على المطالبة باستقلال المغرب العربي ووحدته، منها تأسيس هيئةالأمم المتحدة،والصراع بين الشرق والغرب هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تأسيس الجامعة العربية،وانعقاد مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة وتأسيس مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي برئاسة الأمير عبد الكريم الخطابي، وهذه الأمور مجتمعة أو متفرقة شجعت الطلبة على الاهتمام أكثر بالأمور السياسية وباستقلال بلادهم ،اذ أصر طلبة المغرب العربي على مواقفهم السابقة رافعين شعار:الوطنية المغربية (المغرب العربي) وانزلقت إلى الأمور السياسية بعدما كانت نقابية طلابية خاصة بعد مجازر 8 ماي 1945 بالجزائر، حيث قدم الجنرال توبار (Tubert) تقريرا عن الطلبة قائلا: " إن شباب الكليات انساق في أغلبيته نحوالأفكار الوطنية ، وفي أدنى الأحوال أصبح مستقلا " [3].

فالتونسيون انساقوا وراء الدستور الجديد وأصبحوا يمجدون بورقيبة، وأن ثلاثة أرباع المراكشيين مناضلون بحزب الاستقلال لعلال الفاسي ، والبقية بحزب الشورى والاستقلال لمحمد حسن الوزاني، وأخيرا فان الثلثين من الجزائريين على الأقل متعاطفون مع مصالي الحاج وحزب الشعب الجزائري

[1]Mahfoud Kaddach , **Histoire du Nationalisme Algérien Question National Algerienne 1919-1951**, SNED, Alger, 1980, p, 632

[2]Guy Pérvillé, Op- Cit, p, 106

[3]محمد بلقاسم ،**الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910- 1954**، رسالة ماجستير، المرجع السابق، ص 513

والثلث الآخر مع فرحات عباس وحزب البيان...، وأن جميع هؤلاء الطلبة كانوا يتحدثون عن المغرب العربي كوطن واحد ويتمنون استقلاله أو ينادون بشبه اتحاد لبلدانه الثلاثة[1].

ويعد تأسيس حركة انتصار الحريات الديموقراطية في 2 نوفمبر 1946 ،انضم إليها جل الطلبة الجزائريين المنضوين تحت لواء الجمعية ، اذ ضم مكتبها خلال الفترة الممتدة من 1946 الى 1955 العديد من العناصر النشيطة في الحركة ، ومنهم أمحمد يزيد[2] الذي كان كاتبا عاما للجمعية سنة 1946-1947 ثم رئيسا لها سنة 1947-1948 ، كما كان عضوا في اللجنة التحضيرية لمؤتمر الحزب سنة 1946 ، ودخل انتخابات 1948 باسمها مع اثنين من أعضاء الجمعية ، وقبض عليه في مطار الجزائر في 15 مارس 1948 ، وهو بحمل وثائق هامة تؤكد على ضرورة الثورة ضد فرنسا وتشكيل جيش سري[3].

ونذكر كذلك رابح مشحود[4] الذي لعب دورا كبيرا في الوسط الطلابي لتفعيل التضامن المغاربي خاصة في تونس قائلا في مذكراته :"كانت لي اتصالات مع الوطنيين التونسيين وفي مقدمتهم من كان يلقبونه "بالوطني الغيور" السيد "عزوز الرباعي" وغيره من الوطنيين، هذا بالإضافة

---

[1]محمد الصالح الجابري،**النشاط العلمي و الفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962**،ط1، الدار العربية للكتاب ، تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر, 1983, ص ص 154- 15

[2] ولد بمدينة البليدة عام 1923، وتوفي في شهر نوفمبر 2003ودفن بمسقط رأسه، انخرط امحمد يزيد في صفوف حزب الشعب الجزائري عام 1942وهو طالب، وانتخب كاتبا عاما لجمعية مسلمي شمال إفريقيا .1947 - 1946وفي عام 1948ألقي عليه القبض وحكم عليه بسنتين سجنا بتهمة حيازته على مناشير سرية، ونظم مع الطيب بولحروف إضرابا بسجن بربروس (سركاجي) ،ولما أطلق سراحه رجع إلى فرنسا وهناك كان ممثلا لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، انتخب عضوا في اللجنة المركزية من سنة 1950إلى .1954وقبل اندلاع الثورة كان على علم بنشاط اللجنة الثورية للوحدة والعمل وكان يتتبع نشاطها، كلفته اللجنة المركزية بالاتصال باللجنة الخارجية بالقاهرة، وصل إلى هناك يوم 27أكتوبر 1954 ، وانضم إلى جبهة التحرير الوطني، حين اندلعت الثورة كان امحمد يزيد ال عضوا في اللجنة الخارجية مع حسين لحول .وقد مثّل الجزائر رفقة حسين آيت أحمد في مؤتمر باندونغ عام .1955ثم عين ممثلا لجبهة التحرير الوطني في أمريكا من 1955إلى الاستقلال. وشارك بفعالية في الدورات 10 و 11 و 12 للأمم المتحدة التي سجلت القضية الجزائرية وأدرجتها في جدول أعمالها. وحينما تأسس المجلس الوطني للثورة الجزائرية عام 1956صار عضوا فيه، كما عين عضوا في تشكيلة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية كوزير للأخبار والناطق الرسمي لها من 1958إلى .1962أنظر :عباس محمد ،المرجع السابق ،ص ص 27-161-251.

[3]Guy Pérvillé, Op Cit, p,110

[4]رابح بن علي بن الشيخ محمد مشحود، من "مشتة الكاف" الواقع في "دوار الصطيحة" بلدية "امجاز الدشيش" دائرة "سكيكدة" في ذلك الوقت، والتي أصبحت الآن ولاية سكيكدة"، "مشتة الكاف"أنظر :رابح مشحود، **مذكرات المجاهد والدبلوماسي الجزائري رابح مشحود**، ط1، مؤسسة الأمة للطباعة والنشر ،جمهورية مصر العربية،2018 ، ج1،ص ص 2 -20-23

إلى نشاطه الطلابي الزيتوني،وهذا من خلال قوله :" حيث كنت نشيطا في "لجنة صوت الطالب الزيتوني " التي كان يرأسها "محمد البدوي"،والتي كان من بين أعضائها أذكر السادة :"عبد العزيز العكرمي" و"خميس الوشتاتي" و"العجمي السايب" وغيرهم من أولئك الطلبة الذين كانوا يعملون من أجل أن تكون الزيتونة جامعة إسلامية، وبالفعل حضرت في اليوم الذي وضع فيه أخر بايات تونس "محمد الأمين" الحجر الأساسي للجامعة الزيتونية التي لم يكتمل بنائها وتشييدها بعد تبدل وتغير الوضع السياسي في تونس ومجيء السيد "الحبيب بورقيبة" كرئيس لأول جمهورية في تونس، مع سجنه لأخر بايات تونس مع أفراد عائلته، وعلى كل حال عشت الأحداث التونسية، فكنت في الكثير من الأحيان أحد الفاعلين فيها مع الوطنيين التونسيين، وهذا مما زاد عليا من المراقبة، فكانت السلطات الاستعمارية الفرنسية قد وجهت الكثير من أعوان الأمن الجزائريين الذين كانوا يعملون في البوليس الفرنسي لمراقبة الطلبة الجزائريين الزيتونيين، ومن بين أولئك العملاء كان هناك طلبة يدرسون معنا، وكانوا يحاولون المشاركة في "جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين"، وكنا نعرفهم، فكان هناك بعض الخلاف الذي كان يتحول في بعض الأحيان إلى اختلاف بين "جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين" التي لم يعرف تاريخ إنشائها وتأسيسها،وجمعية أنشئت حديثا بعد أن جاء طلبة من معهد "عبد الحميد بن باديس" وحصلوا على شهادة بما تسمى "بالشهادة الأهلية"،فكونوا جمعية بعد مشاجرات وقعت في "جامع القصر" ،وأذكر في ذلك الوقت جاء الشيخ "العربي التبسي"[1] **عليه رحمة الله الذي حاول أن تكون الجمعية جمعية واحدة، بحيث تكون تابعة لجمعية العلماء، إلا أن هناك من الطلبة من هتف في ذلك اليوم داخل المسجد قائلا: "لا خيانة في المساجد لا خيانة في المساجد"، فكادت أن تندلع معركة حامية بين الطلبة، ولكن**

[1] ولد **العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات التبسي** بقرية " السطح " النموشية (نسبة إلى قبيلة النمامشة الأمازيغية الكبيرة) جنوب غرب تبسة- وتبعد عنها بنحو مائة وسبعة عشرة كيلو متر- وذلك في سنة 1312هـ (1895م). في عائلة فلاحية فقيرة، وكان والده إلى جانب عمله في الزراعة يتولى تحفيظ القرآن لأبناء القرية في الكتاب، و رحل إلى القاهرة حوالي سنة 1339هـ (1920م) ومكث فيها يطلب العلم في حلقات جامع الأزهر ومكتباتها الغنية إلى سنة (1927م)، ثم رجع في السنة نفسها إلى تونس وحصل على شهادة التطويع (العالمية)،معروف بالشهيد الذي لاقبر له، وهو أحد أعمدة الإصلاح في الجزائر، وأمين عام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمجاهد البارز الذي خطفته يد التعصب والغدر الفرنسية عام 1957م.أنظر :خالد أقيس ،**الشيخ العربي التبسي ،الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين** ،ط1،دار الألمعية للنشر والتوزيع ،قسنطينة ،الجزائر ،2011،ص ص 9 -26.

الله سبحانه وتعالى منع ذلك، وانقسمت الجمعية، فأصبحت جمعيان، الأولى تسمى "جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين" وهي الأقدم، والأخرى سميت "بجمعية البعثة" أي بعثة الطلبة الذين جاءوا من معهد "عبد الحميد بن باديس" وكان هؤلاء وأولئك هذا يتهم الأخر، وكانوا يقولون لنا "كيف أنكم تدعون أنكم ستحررون الجزائر" وعلى أي حال كانت لنا هناك خلايا في الأوساط الطلابية، خلية "ساحة الغنم" وخلية "باب منارة" وخلية "باب الدزيرة " وغيرها، وأذكر من بين الطلبة الذين كانوا والذين أنا كنت قد نصبتهم على رأس الخلايا السيد "أحمد العموري" عليه رحمة الله، و"جلالي محمد" و"أحمد سلام" وغيرهم من الطلبة الأخرين الذين كانوا يدرسون بجامع الزيتونة.

وكما ذكرت سابقا لقد كنت أحد أعضاء جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين"، بتونس كما كنت مسؤولا عن النظام السري في تونس، وأشير إلى أن تلك الجمعية كان ظاهرها هو جمعية ثقافية لكنها في الحقيقة كانت واجهة للحركة الوطنية الجزائرية"[1].

ومن المؤتمرات التي عقدتها الجمعية وركزت على مطلب وحدة المغرب العربي نذكر :

مؤتمر الطلبة الحادي عشر 15- 22 سبتمبر 1950 ،الذي انعقد بتونس في " كازينوبلفدير " بتونس العاصمة من 15 إلى 22 سبتمبر 1950، وقد تضمنت تقاريره النهائية أهداف الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والحياة السياسية وآفاق مستقبل المغرب العربي ،وهذا بخلاف مؤتمرات الطلبة خلال عقد الثلاثينيات التي اهتمت بالإصلاح بصفة عامة كصلاح أحوال الطلبة والتعليم والمطالبة بتدريس اللغة العربية والتاريخ العربي الإسلامي وغيرها، إلى جانب اهتماماتها ببعض أمور السياسة...،وحضر جلسة الافتتاح الأمير الشاذلي باي والأميرة عائشة، من الأسرة الحاكمة في تونس، والحبيب بورقيبة، وصالح بن يوسف، الأمين العام للدستور الجديد ووزير العدلية وقتئذ في حكومة شنيق، كما حضر ممثلو المقيم العام الفرنسي وأعضاء المكتب السياسي للدستور الجديد وممثلو المنظمات الوطنية من نقابة وكشافة إسلامية وجمعية نسوية فضلا عن بعض المثقفين التونسيين[2].

---

[1] رابح مشحود ،المصدر السابق ،ص 23.

[2] LeXI° Congrès de l AEMNA **,l' enthousiasme et l' audace ont procede à ses travaux**, In Mission du 29/09/1950, Dos. A.4.44. C.D.N, Tunis.

وكان المؤتمر برئاسة عبد اللطيف بن جلون[1] (من المغرب الأقصى) وحضره سبعون طالبا من تونس والجزائر والمغرب الأقصى، وأقيمت لهم الحفلات والموائد، منها تلك التي أشرف عليها الأمير سيدي الرؤوف نجل محمد المنصف باي[2].

وقد عالج المؤتمرين عدّة نقاط بخصوص وحدة المغرب العربي ، وتركزت فكرة الوحدة عندهم على" الجغرافية والتاريخ والثقافة الواحدة والمصير المشترك "[3]، وما ميز المؤتمر ،أنه لم يكن مؤتمرا طلابيا فحسب ، بل كان مؤتمرا ذا أبعاد سياسية، لقد اختتم في جو جماهيري " منقطع النظير " بملعب جو أندري (Géo. André) في تونس العاصمة، بحضور 10000 مواطن تحت إشراف باي تونس نفسه محمد الأمين باشا[4]، ;قد" ناد الطلبة بوجوب السعي للاستقلال لكل أقاليم " المغرب الغربي"[5].

و نصت تقارير اللجنة الثقافية على عدّة مطالب منها: " اللغة العربية، لغة رسمية لكل بلدان المغرب العربي " وألحوا على ضرورة تعميمها في التعليم بمختلف مراحله، إضافة إلى توحيد مناهج وبرامج التعليم في كل المنطقة، مع إجباريته ومجانيته، وفتح المجال لتكوين المدرسين والأساتذة، وتعميم التعليم التقني والمهني ، وإضفاء مواد جديدة على طابع التعليم كالموسيقى والرسم والرياضة البدنية وتعديل شهادات الجامعات الإسلامية المغاربية والمشرقية، إلى جانب المطالبة بحرية التعبير والتفكير وإرسال البعثات الطلابية إلى الجامعات الأجنبية، وإلى تبادل المدرسين والأساتذة بين المشرق والمغرب العربيين، وإنشاء مركز للبحوث العلمية وتشجيع مؤلفي الثقافة العربية بإنشاء جائزة تمنح للكتاب والشعراء. وإنشاء رابطات وطنية رياضية مغاربية، وفتح المجال للمغرب العربي للمشاركة في التظاهرات الرياضية العالمية[6]، وجدد الطلبة ثقتهم من خلال تقرير اللجنة السياسية في الجامعة العربية، وتمنوا منها مساندة البلدان العربية في الأمم المتحدة ودعمها للمغرب العربي للحصول على

---

[1] المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير ،**موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب**،ط1 ،منشورات المندوبية ،المغرب ،2005،ص ص 263-264-265.

[2]على الجندوبي ،"**المؤتمر الحادي عشر للطلبة المسلمين ينهي أعماله و يطالب بالاستقلال التام** " ، جريدة الأسبوع ، عدد 25 سبتمبر 1950، في Tunis .C.D.N . Dos.A.4.44 .

[3]Mission du 29/09/1950 ,op-cit.

[4]Mission du 29/09/1950 ,Ibid.

[5]الجندوبي ، الأسبوع ، 1950/09/25 ، المصدر السابق .

[6]Mission du 29/09/ 1950,Op.cit.

الاستقلال ، وعن ليبيا عارضوا لائحة شهر نوفمبر 1948 الصادرة عن الأمم المتحدة ،وطالبوا بعدم تنفيذها وأكدوا على وحدة واستقلال هذا البلد[1].

كما أكد المؤتمر من خلال نفس اللائحة على "إرادة المغرب العربي حكاما وشعوبا رفض الانتماء إلى الاتحاد الفرنسي "، واستنكر المؤتمر تبعية الجزائر لفرنسا، مؤكدا على أن " الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب العربـي، جغرافيا وتاريخيا وعرقيا وثقافيا"، وأقر عدّة لوائح أخرى في المجال السياسي منها، موقفه من قضايا إفريقيا والحلف الأطلسي ،ففي عنصر الحلف الأطلسي، رفض المؤتمر إدخال الجزائر في نظام دفاع الحلف ، وقال إن المغرب العربي لا يعترف بالتزام دولي أجبر على الانتماء إليه، إلا إذا كانت أقطاره مستقلة ورغبت في ذلك، أما عن مذهب ترومان ، فان المؤتمر أكد على أن المغرب العربي يقبل المساعدة بناء على" النقطة الرابعة (IV° Point) لكن بشروط : أن لا تكون هذه المساعدة للنظام الاستعماري (الفرنسي)، وأن تكون للشعوب المستقلة ، وأن لا ترهن الثروات الوطنية مقابل ذلك، وأن تسلم المساعدة مباشرة إلى بلدان المغرب العربي[2].

وقد عقد بأمانة جمعية طلبة شمال افريقيا ندوة في الجزائر العاصمة أشرف عليها حزب الشعب الجزائري/ حركة انتصار الحريات الديمقراطية في 23 جويلية1952، حرر خلالها الحاضرون" دستور الاتحاد"[3].،وبموجبه انصهرت جميع الجمعيات الطلابية المغاربية، بما في ذلك جمعية الطلبة الجزائريين بالزيتونة وكذاب القرويين وتلاميذ الثانويات والمدارس الجزائرية في الاتحاد[4]،وأصبح رئيسا له السيد محمد أمير من الجزائر[5].

وكان الهدف من المؤتمر الاستشاري الذي عوض بالندوة هو " إنشاء اتحاديات وطنية في الجزائر والمغرب الأقصى وتونس، على أمل تكوين اتحاد يضم الاتحاديات الثلاث على مستوى المغرب العربي، لكن الطلاب التونسيين عندما رأوا أن بلادهم قد دخلت منذ بداية جانفي 1952 في مرحلة من أجل الاستقلال تكتلوا فيما بينهم وأسسوا في جويلية 1953 " الاتحاد العام للطلبة التونسيين [6]،وعقدوا مؤتمرا خاصا بهم بمركز جمعية الطلبة المسلمين الشمال أفارقة بباريس[1]، وهو الأمر الذي

[1]Mission du 29/09/1950, Ibid.
[2]Mission du 29/09/1950 ,Ibid.
[3]PERVILLE, op-cit, P. 112
[4]Robert, REZETTE, **Les partis politiques marocains**, Librairie Armond Colin , Paris, 1955,p 3
[5]Ibid p3.
[6]PERVILLE, Les étudiants, Op.cit., P.112

دفع ربما الطالب عبد السلام بلعيد[2] إلى الدعوة في شهر ديسمبر إلى تأسيس اتحاد طلابي خاص بالطلبة المسلمين الجزائريين أيضا[3]، وكان قد سبقه إلى هذه الدعوة السيد عبد الحميد مهري[4] خلال ندوة 1952، بحجة أن الطلبة " الدستوريين (تونس) والاستقلاليين (مراكش) " لا يرغبون في النضال الموحد، غير أن دعوة مهري رفضت[5].

وتعتبر انتخابات جمعية الطلبة الجزائريين تقليدا سنويا تجديديا يتم خلالها وفق القانون الأساسي اختيار قائمة تحوي مجموعة من الطلبة يتكفلون بأمور الجمعية بعد انتخابهم، وعلى هذا الأساس برزت إلى السطح كتلتين متصارعتين هما كتلة جمعية العلماء المسلمين وكتلة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وإثر مجموعة من الحوادث والاضطرابات التي شابت أجواء التحضير للاقتراع ،أقيم مكتب رسمي يشرف على العملية، فمنظمات مثل هذه لابد أن يشرف عليها الحزب الدستوري التونسي[6].

وتم تعيين لجنة من مشيخة جامع الزيتونة لتشرف بصفة مباشرة على تسيير عملية الانتخاب بدار الطلبة بقرية الباي، وحسب شهادة محمد الصالح رحاب فإن دعوة العربي التبسي رحمه

---

[1]Mohsen TOUMI, **Le Maghreb**, Ed. P.U.F, Paris, 1982, P52..

[2] مواليد 20 جويلية 1928 بعين الكبيرة ولاية سطيف، من المناضلين الأوائل في الحركة الوطنية، كان من الأعضاء المؤسسين لرابطة الطلاب المسلمين في شمال افريقيا (1951-1953) وكذا عضو مؤسس لاتحاد الطلاب المسلمين الجزائريين سنة 1953 ،التحق بصفوف ثورة التحرير الجزائرية سنة 1955 حيث أسس في جويلية 1955 مع مجموعة من الطلبة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين وام يلبث أن شارك في الإعلان عن إضراب الطلبة الجزائريين يوم 19 مايو 1956،و في سنة 1958، كلف بعدة مهام ضمن هياكل الحكومة المؤقتة، أهنها مساعد لوزير الشؤون الاجتماعية والثقافية، ليعين سنة 1961 في ديوان الحكومة المؤقتة إلى غاية الاستقلال ، وبعد وقف اطلاق النار مباشرة كلف بتسيير الشؤون الاقتصادية في الهيئة التنفيذية المؤقتة، وبعد الاستقلال، تقلد العديد من المناصب السامية منها رئيسا للوفد الجزائري المفاوض مع الطرف الفرنسي بخصوص ملف الطاقة، مديرا عاما لشركة سوناطراك (1964-1965)، وزيرا للصناعة والطاقة (1965-1977)، وزيرا للصناعات الخفيفة (1977-1979) ورئيسا للحكومة (1992-1993)،توفي في 27 جوان 2020.أنظر :محمد عباس ،**نداء الحق ،شهادات تاريخية** ،ط1،دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ،2003 ،ص ص 75-93-95.

Mahfoud Bennoune ,El Kenz (Ali), **le hasard et l'histoire- entretiens avec Bellaid Abdesselam**, Alger, 1990, T1,. P52

[3]PERVILLE, Les Etudiants,op.cit p113

[4] ولد بالخروب قرب قسنطينة يوم 3 أفريل 1926 من أسرة محافظة،درس في الكتاب والمدرسة الفرنسية،وعرف النضال السياسي في وقت مبكر بقرية وادي الزناتي المفجوعة بجرائم الثامن ماي 1945، وقد استطاع مناضلو حزب ا لشعب في واد الزناتي أن يحققوا نجاحات معتبرة، حيث فازت قائمة الحزب في الانتخابات البلدية لأول مرة. أنظر: مذكرة مهري ،الأرشيف الوطني الجزائري ،بئر خادم، A.N.A.:GPRA- Boite n°123

[5]PERVILLE, Op-cit ,PP.95-96.

[6]عبد الرحمان ابن العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر** ،ط3، ،2010،ج3 ،ص382

الله الذي أرسل من طرف جمعية العلماء كانت واضحة لعرقلة عبد الحميد من خلال دعوته الصريحة للطلاب بعدم التصويت له[1]، وعلى كل حال كانت نتيجة الانتخابات فوز شباب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وتم تعيين محمد الطيب العلوي نائبا للمكتب ومحمد عمياز ومختار قليل كعضوين ومحمد مرازقة رئيسا وعمار النجار كاتبا عاما، أما عبد الحميد مهري فقد كان مسؤول الاتصال مع الحزب[2].

ويمكن القول ان عبد الحميد إستطاع أن يصنع لنفسه مكانة سامية بين جموع الطلبة وحتى بعض الأطراف التونسية، ولعل هذا راجع بالدرجة الأولى إلى مواقفه في التجمعات الطلابية من جهة وموهبته الخطابية الارتجالية من جهة أخرى ،وكان من بين نشاطات خلية حركة الانتصار للحريات الديمقراطية التي انخرط فيها الإشراف على الطلبة والمهاجرين وتنسيق العلاقة مع المناضلين الدستوريين، وقد لاحقته الشرطة الفرنسية فعاد إلى أرض الوطن، وتولى في خريف سنة 1949 رئاسة دائرة حزبية بولاية سطيف، حيث تعرف على مسؤوليه عبان رمضان [3]و محمد بوضياف.[4]

---

[1] نفسه، ص 382

[2] نفسه ،ص382

[3] **عبان رمضان** كان ناشط سياسي وقائد ثوري جزائري له دور رئيسي في تنظيم الكفاح المسلح في الثورة الجزائرية من أجل استقلال الجزائر ،ولد في 10جوان1920 م في قرية عزوزة أحد قرى بلدية الأربعاء نايث إيراثن، ينحدر من عرش آيث إيراثن في منطقة القبائل، وتم اغتياله سنة 1957في المغرب، يعتبر اليوم من أبرز قادة ثورة التحرير الجزائرية ويسمى الزعيم الأكثر سياسية في جبهة =التحرير الوطني، ويطلق عليه أيضا لقب مهندس الثورة.أنظر :إبراهيم لونيسي،**الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية 1954-1962**،ط1،دار هومة ،2007،ص ص 46-76-85.

[4]عبد الرحمان ابن العقون، المرجع السابق ،ص382

ولد محمد بوضياف في 23 جوان 1919 بأولاد ماضي بولاية المسيلة.،في سنة 1942، اشتغل بمصالح تحصيل الضرائب بجيجل. انضم إلى صفوف حزب الشعب و بعدها اصبح عضوا في المنظمة السرية ،وفي 1950، حوكم غيابيا إذ التحق بفرنسا في 1953 حيث اصبح عضوا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية وبعد عودته إلى الجزائر، ساهم في تنظيم ميلاد اللجنة الثورية للوحدة و العمل كان من بين أعضاء مجموعة الإثنين و العشرين (22) المفجرة للثورة التحريرية ،واعتقل في حادثة اختطاف الطائرة في 22 أكتوبر 1956 من طرف السلطات الاستعمارية التي كانت تقله و رفقائه من المغرب إلى تونس ،وفي سبتمبر 1962، أسس حزب الثورة الاشتراكية ،وفي جوان 1963، تم توقيفه و سجنه في الجنوب الجزائري لمدة ثلاثة أشهر، لينتقل بعدها للمغرب.

وابتداءا من 1972، عاش متنقلا بين فرنسا و المغرب في إطار نشاطه السياسي إضافة إلى تنشيط مجلة الجريدة ،وفي سنة 1979، بعد وفاة الرئيس هواري بومدين، قام بحل حزب الثورة الاشتراكية و تفرغ لأعماله الصناعية إذ كان يسير مصنعا للآجر بالقنيطرة في المملكة المغربية ،وفي جانفي 1992، بعد استقالة الرئيس الشاذلي بن جديد، استدعته الجزائر لينصب رئيسا لها و في 29 جوان

ويقول بيرفيي، إن اتحاد الطلبة الجزائريين بباريس المؤسس سنة 1953 من طرف أحمد إينال الشيوعي، هو الذي دفع عبد السلام بلعيد إلى دعوته، وبخاصة وأن اتحاد أحمد إينال كان يدعو خلال شهر ديسمبر1953 إلى لمّ شمل الطلبة الجزائريين ومحاولة إقحامهم في إيديولوجيته [1] ،واستطاع عبد السلام بلعيد أن يكسب أنصارا من الطلاب لدعوته، منهم أحمد طالب الابراهيمي (من اتجاه جمعية العلماء) والعياشي ياكر (من اتجاه حزب البيان)، وهؤلاء وغيرهم هم الذين أسسوا " الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين " الذي ظهر خلال الثورة الجزائرية المباركة سنة 1956[2]،وكان قد ظهر قبله سنة 1955 " الاتحاد الوطني للطلبة المغاربة (المراكشيين)[3].

ومما كتبه الطاهر صفر كاهية الرئيس بأول هيئة للجمعية عن جمعية طلبة شمال افريقيا في وثيقة تحت عنوان :"مقدمات فكرة الوحدة المغاربية من باريس" :"غايتنا في تأسيس جمعية طلبة شمال افريقيا موضحا فوائد ونجاحات الجمعية ،منوها الى نقاط ضعفها ،وعن العلاقة البينية الطلابية بداخلها نذكر:" في أول السنة المدرسية الفارطة، عقدت ثلة من الشباب التونسي بباريس اجتماعات عديدة لتأسيس جمعية للطلبة، تضم شتاتهم، وتربط بينهم بأقوى روابط الصداقة والمودة، وتوحد بين أصول تفكيرهم ومراميهم الاجتماعية، وتشحذ قرائحهم بما ينجم عن مباحثاتهم واحتكاك آرائهم من ثروة عقلية واتساع ذهن، وتعين ذا الحاجة منهم على المثابرة على الدرس من دون إجهاد فكره وإضاعة وقته في التماس السبل للقيام بشؤون معاشه، وتهتم بالمريض منهم والمسافر والباحث عن عمل والراغب في إرشاد وهداية والساعي في قضاء حاجة أونيل مبتغى، وترمق بعين العناية كل مبتدئ في التعليم العالي ترشده إلى السبل الحقيقية بأن تسلك، وتعينه على قضاء شؤونه، وكل صغير في السن تكنفه بالرعاية وتحن وعليه، لتنقص من ألم الغربة الذي يشتكي، وعذاب البعد عن الأهل والوطن،

من نفس السنة اغتيل الرئيس "محمد بوضياف" في مدينة عنابة .أنظر :رابح لونيسي ،**الرئيس محمد بوضياف :شهيد الغدر** ،ط1،دار المعرفة ،الجزائر ،1998،ص ص 1-30.

[1] انظر كذلك محمد حربي ،المرجع السابق ،الذي يقول فيه إن اتحاد أحمد إينال تأسس خلال 1954

Harbi ,**Aux origines**, op-cit ,p90, Note175.

[2] Ibid ,p90, Note175.

[3] Toumi, op-cit.pp.52-53

وتقبل كل زائر من قدماء الطلبة أومن مشاهير البلاد، بما يليق بمقامه من التبجيل والإكرام، لتربط بصلة متينة بين الاجيال "[1].

ويضيف:"وتجمع بالمخابرة بين كل الطلبة في أي بلاد نزلوا ، وفي أي مدينة من العلم حطوا،ليحصل التقارب بينهم رغما عن المشقة وطول المسافة ، وليمكن كل منهم من الاهتداء الى كل ما يطمح اليه بصره ....وقر رأي أغلبية الجماعة على أن يكون في المؤسسة الجديدة حظ لإخواننا طلبة الجزائر والمغرب الأقصى، وأن تكون الجمعية عامة، مشتركة بيننا وبينهم بالسوية، وأن يكون اسمها جمعية طلبة شمال أفريقيا المسلمين بفرنسا ،فيه تلك الصبغة العامة وذلك الاشتراك،وما ذلك إلا لأننا اعتبرنا أن مشروعنا هذا مستمر وأدبي ودادي بحث، وأن الفروق السياسية الموجودة بين الاقطار الثلاثة الناجمةعن اختلاف مصادر السلطة فيها لا يمكن ان تكون مانع لتأليف هيئات أدبية أو اقتصادية أو ودادية بين طبقات السكان بها، ما دامت لهم علائق بينهم وشؤون ،فإننا نرى الدول الأجنبية المستقلة عن بعضها تمام الاستقلال تؤلف بينها هيئات في المصالح المشتركة، فكيف بالجزائر والمغرب الأقصي وتونس، وهي أقطار وأصول الأجناس، والحوادث الماضية وكثير من العوائد والطبائع وجزء من الثقافة واسع المساحة، حتى أن كل تدهور في جهة من جهات الشمال الافريقي له أثره البليغ في السكان من طوفان أو جائحة إلا وتتضرر له تضرّا قريبا البقيّة، لاستحكام العلائق واشتداد الروابط التي صاغتها يد الطبيعة وأرادتها المشيئة الإلهية بين الأقطار الثلاثة التي تجمعهم قارة واحدة وتمتد بهم أرض واحدة، فعزموا تحت سماء واحدة، من دون أن تنفصل أن يقاوموا كل حدودهم بجبال شاهقة أو بأودية أو بأنهر، إشادة أركانها ومن دون أن يختلف المناخ في جهاتهم" [2] .

ومن هنا نجد أن الطاهر صفر قدم وصفا دقيقا لدور الطلبة في تفعيل وحدة شمال افريقيا وسعيهم الحثيث لتحقيق هدفهم المنشود رغم أوضاعهم الاقتصادية المزرية من جهة والسياسة الاستعمارية من جهة أخرى ،لكن ما يعرقل مساعيهم يكمن خاصة في تسيس العلاقات ما يؤدي الى الفرقة والانقسام وهذا ما يحدث النخر في وحدة الطلبة وهشاشتهم ،ومما يقوله في هذا الشأن

[1] الطاهر صفر ،"**جمعية طلبة شمال أفريقيا المسلمين بفرنسا**"، النشرية السنوية 1928 - 1929"،مجلة المغرب الموحد ،ع 1، المطبعة التونسية ، 17 فيفري 2009م،ص ص 24-25-26

[2] الطاهر صفر ،المصدر السابق ،ص ص 24-25-26

كذلك[1]:"فلم تبقى اذن الا الميزات السياسية التي لها اثرها في تقسيم شمال افريقيا الى اوطان ثلاثة، دول ثلاث وأمم ثلاث لكن تلك الميزات السياسية التي لابد من اعتبارها عند تأسيس الأحزاب السياسية لا محل لها من الإعراب في مشروع أدبي ودادي بحث كمشروعنا ولا يهمنا منهاشيء، فالجمعيات يجب أن تشترك فيها الأفراد كلما اتحدوا في الحاجات، وكلما انطبقت عليهم غاية الجمعية وموضوعها انطباقا متماثلا تمام التماثل.وتلك أشياء توفرت أسبابها في جمعية طلبة شمال افريقيا في الجمعيين طلبة الأقطار الثلاثة، ولذلك لم نرى أبدا من تشريك إخواننا من الجزائر والمغرب لنكون يدا واحدة ونجتمع على قلب واحد وتنموبيننا أسباب المودة والإخاء ونتعاون على ما به صلاح حالنا من الوجهة العلمية والأدبية، وعلى ما به يتقوى الاتفاق والتشابه بين ثقافاتنا ".

وعن غايات الاتحاد الطلابي لشمال افريقيا يحدثنا قائلا : "وهكذا وفقت أغلبية الجماعة إلى ضم غاية جديدة إلى تلك الغايات التي أتيت على بيانها في الأول، وهاته الغاية الجديدة وهي الربط بين الطلبة من:الجزائر والمغرب وتونس، وإحداث التعارف وائتلاف القلوب بينهم، وتمكينهم من العمل بالسوية في ترقية أقطارهم الثلاثة من الوجهة العلمية والأدبية،لأنه لا يتأتى بل يعسر ترقية قطر منهما دون البقيّة، لما بينها من الاتصال، حتى إذا كسد سوق العلم أوالأدب في جزء منها، عم الكساد بالطبع كالشمال ا لأفريقي، أوكيف يتيسر نجاح تأليف أدبي أوعلمي إذا لم يكن القراء في المغرب الأقصى والجزائر وتونس، كثير عددهم..وفي السنة الثانية تأسست اللجنة المكلفة بالقروض الشرفية، إتماما لغاية الجمعية في إعانة الطلبة "[2].

وعن غايات الجمعية يقول:"كانت غاية جمعية طلبة شمال إفريقيا الربط بين الطلبة من الجزائر وتونس وإحداث التعاون وائتلاف القلوب... الأمة الجزائرية والأمة التونسية والأمة المغربية وإن شئت اختصرت وقلت: أمة شمال أفريقيا، لانا وإن كنا في السياسة والأداب والطبائع والدين أمة واحدة اذن يجب أن تحوز الجمعية تلك الثقة وتلك ثلاث أمم وثلاثة أقطار من عهد بعيد ، أننا من جهة الثقافة وتبدل العواطف الودية والاداب والطبائع والدين أمة واحدة اذن يجب ان تحوز الجمعية تلك الثقة وتلك الإعانة الأدبية والمادية التي، والحمد

[1] نفسه ،ص ص 24-25-26

[2] الطاهر الصفر،المصدر السابق ،ص ص 24-25-26

لله، رأينا طلائعها من منذ سنة كما أن أمة شمال أفريقيا من واجبها أن تفرح بتأخي أبنائها وتعارفهم وانبساطهم مع بعضهم فتحسن إليهم الالتفات وتهش لهم وتكرم مثواهم وتشجعهم على الوداد، الذي هوعلامة سعادة الغد، وكذلك الحكوماتالمحلية ليس لها إلا أن تستبشر بهاته الحركة الاتحادية الطيبة، التي نجم عنها ائتلاف القلوب وانضمام الأفئدة، وكان السبب فيها والباعث عليها اجتماع الإخوان في مدينة باريس..." [1]

ويضيف قائلا :"لم يبق لي إلا أن أرجو لهاته الجمعية، التي نالوا جهدا في تأسيسها والقيام بحقها ، أن يحيطها الله بلطفه وعنايته ويحفظها من كل سوء ويحفظ أهلها من جرثومة الشقاق، التي إذا تهجمت على شيء أهلكته وأفسدت عناصره، وأن يوفق لها من رجال الحق والسداد ومن ذوي العزيمة المتفانين فيخدمة الصالح العام من يقوم بفروضها وأن يديم لها من ثقة أمة شمال افريقيا فيها واعانتها لها، ما به يتسع نطافها ويحسن مستقبلها ، فتأتي بمايشاء الله أن تأتي به من الفوائد المنتظرة، إنه على كل شيء قدير"[2] .

وهي شهادة مهمة في حق جهود جمعية طلبة شمال افريقيا، ونشاطاتها، وأهدافها الوحدوية سعيا للتحرر من الاستعمار وتشكيل قوة متضامنة في شتى المجالات .

[1] نفسه، ص25

[2] نفسه، ص ص 24-25-26

المبحث الثاني: مساهمات طلابية وحدوية :

لقد تأسست بالإضافة الى جمعية طلبة شمال أفريقيا المسلمين بفرنسا جمعيات أخرى داخل أقطار المغرب العربي ساهمت هي الأخرى في ربط أواصر الأخوة بين طلبة القطر المغاربي وفي توعيتهم، وفي بروز العديد من المواقف وردود الفعل التي تأكد على الأخوة المغاربية وعلى تبني الفكر الوحدوي المغاربي، من بين هذه الجمعيات نذكر:

أ- جمعية الطلاب الجزائريين الزيتونيين:

أدى الطبة الجزائريون الدارسون في تونس دورا في تأسيس الجمعيات، والانخراط في الأندية الأدبية التونسية، بهدف توحيد صفوفهم وتحسين أوضاعهم المادية والمعنوية واعدادهم سياسيا للقيام بالدور الذي ينتظرهم من اجل الجزائر[1].،وقد برز كل من الشيخ الشاذلي المكي والشيخ عبد الرحمن شيبان[2] اللذين كانا لهما دور هام من خلال تأسيس وقيادة جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين[3]،والتي أعلن عنها عام 1934[4] ،وقد كان لهذه الجمعية دور بارز في جمع شتات الطلبة الجزائريين وتأهيلهم لمواجهة البدع والضلالات وإدارة المعركة المقبلة حين عودتهم إلى وطنهم[5]،كما عقد الطلبة اجتماعا انتخبوا فيه هيئة لها ورئيسا وهو محمد البجائي ثم انتقلت الرئاسة إلى الشيخ عبد الحميد حيرش ، وقد أصدرت الجمعية نشرة تعرف بنشاطها سميت الثمرة الأولى وكانت عبارة عن محاضرات وندوات ، وقد حاولت الجمعية خدمة مصالح الطلبة والتعريف بالجزائر والواقع الذي تعيشه في ظل السيطرة الاستعمارية[6].

---

[1] محمد صالح الجابري ،**النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 -1962** ، المرجع السابق،ص ص 103-122

[2] ولد **عبد الرحمان شيبان** في 23 فيفري 1918م في قرية الشرفة دائرة مشدالة ولاية البويرة، الجزائر .رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من سنة 1999 إلى سنة 2011. توفي صبيحة يوم الجمعة 12 أوت سنة 2011 عن عمر يناهز 93 سنة.أنظر :شريط وثائقي تحت عنوان ،الشيخ عبد الرحمن شيبان، بتاريخ30 جوان 2016 على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=yCnzxjPF-MQ

[3] تأسست بتحريض من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتولت هذه الجمعية مهمة جمع شتات الطلبة الجزائريين في تونس وتوحيد كلمتهم وإسماع صوتهم، كما كان لها دور بارز في الحركة الوطنية الجزائرية وفي الإعداد للثورة التحريرية الجزائرية إلى سنة 1957م، حيث تم دمجها من طرف جبهة التحرير تحت لواء الاتحاد العام للطلبة الجزائريين،أنظر : العفاني سيد بن حسين، **زهرة البساتين من مواقف العلماء الربانيين**، ط1،دار العفاني، مصر، 1988م، ج5،ص 342

[4] أحمد خالد، **عبد العزيز الثعالبي وإشكالية فكره السياسي**،ط1، مطبعة دار العالمات العربية، تونس ،2001 ،ص23

[5] محمد الصالح الجابري، المرجع السابق، ص ص 104-105

[6] عمار هلال ،**نشاط الطبة الجزائريين أبان ثورة نوفمبر 1954**، دار هومة ،الجزائر،2004،ص25

وقد كان نشاط الطلبة الجزائريين في تونس في غالب الأحيان يتجاوز حدود جامع الزيتونة ليكتسح الساحة السياسية العامة ضد سلطات الحماية الفرنسية، وذلك بانتهاج مختلف الأساليب النقابية والسياسة، ونذكر بالخصوص نخبة الرعيل الأول أمثال حسن القلاتي[1] وعلي باش حامبة، وعبد العزيز الثعالبي والذين كان لهما الدورالأكبر في تأسيس منظمة الشباب التونسي وظهور جريدة "التونسي "[2]الناطقة باسمهم .[3].

ويبدو أن أهداف هذه الجمعية قريبة من أهداف جمعية الشبان المسلمين، إذ ترمي إلى الدفاع عن الدين الإسلامي وحماية اللغة العربية والدفاع عن مطالب الزيتونيين في تعليمهم وتنظير شهاداتهم العلمية بشهادات المعاهد الأخرى وتطوير الطرق البيداغوجية المعتمدة في التدريس في الجامع الأعظم، كما ترمي الجمعية إلى تدعيم أواصر الصداقة والتضامن بين كافة الطلبة الزيتونيين وقد تكون مكتب الجمعية من:

عمر الهمامي: رئيس

محمود بن عمر بن منصور: رئيس مساعد

محمد المرزوقي: كاتب عام

محمد الصادق بسيس: كاتب عام مساعد[4]

---

[1] حسن قلاتي : ولد بالجزائر سنة 1880 ، توفي بتونس في 17 نوفمبر 1966، (86 سنة)، ولد ببلدة بوخاري في مقاطعة الجزائر العاصمة سنة 1880. وقدم إلى تونس في سن مبكّرة ولمّا يتجاوز عمره سنة واحدة عندما نُقل والده المترجم العدلي إلى سوسة ومنها إلى تونس العاصمة وقد التحق حسن قلاتي بمعهد كارنو حيث حصل سنة 1898 على شهادة الباكالوريا. وزاول دراسته العليا بكلية الحقوق بمدينة تولوز الفرنسية وتخرّج فيها سنة 1902 محرزا الإجازة. وهو محام ، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، برز حسن قلاتي ضمن مُؤسّسي الحزب الحر الدستوري التونسي،توفي في 17 نوفمبر 1966.

[2]جريدة التونسي: جريدة أسبوعية تونسية تأسست عام 1909م من طرف علي باش حامبة و عبد العزيز الثعالبي، تناولت الصحيفة مواضيع متنوعة ومن أشهر محرريها إلى جانب الثعالبي وباش حامبة نذكر حسن القلاتي وعبد الجليل الزواش ،أنظر :محمد حمدان، **مدخل إلى تاريخ الصحافة في تونس 1938-1988**،منشورات معهد الصحافة وعلوم الأخبار، تونس، 2008،ص ص 86 ،87

[3]عام 1907م، وقد أشرفت حركة الشباب التونسي على تنظيم عدة إضرابات ومظاهرات من أجل إطلاق سراح الطلبة التونسيين والجزائريين المنددين بالتجاوزات الاستعمارية، ونذكر على سبيل المثال إضراب 18أفريل1910م، واعتصام 13 ماي 1910م .أنظر :مختار العياشي ،**البيئة الزيتونية 1910-1945**،ترجمة، حماد الساحلي، ط1،تونس، 1990 ، ص143

[4]م.أ.ت.ج. و. أرشيف الإقامة العامة، البكرة R257، الصندوق تقرير المقيم العام إلى وزير الخارجية بتاريخ 28 جانفي 1937،المصدر السابق.

محمود بورقيبة ومحمد العيد الجباري، وقد أعلن رئيس جمعية الشبان المسلمين خميس الشامخ، أن الغرض من هذا التجمع هوتقديم المطالب العاجلة لتطوير التعليم بتونس إلى حكومة الجبهة الشعبية والتي بلغت السلطة خلال ماي 1936، وتزعمها الاشتراكي "فيانو" (Viennot)

وفي العدد الثالث من جريدة الهلال[1]، الصادر بتاريخ 21 مارس 1939 فقد احتوى على المطالب الزيتونية والدعوة للدفاع عنها بكل الطرق وقد ورد في هذا العدد ما يلي : "إلى الشباب الإفريقي، حافظ على قلبك المتدفق بالحياة وغذ روحك النابضة بأناشيد الجيل واجعل لنفسك قلما ولسانا وصوتا وتصارع مع الزمن إلى أن يبتسم المستقبل القريب وكون بنفسك طريقا جديدا في الوجود معاضدتك لمشروع الشباب الجليل... شجع الهلال وشارك في بناء صرح الحرية والاستقلال..".[2]

وانضمت إلى الجبهة فيما بعد رابطة الدفاع عن مراكش التي أسستها عام 1943 بعثات الطلبة المتخرجين من الجامعة المصرية حيث التقوا بالقاهرة ابتداء من عام 1937 من بينهم عبد الكريم بن ثابت، عبد المجيد بن جلون، أحمد بن المليح، عبد الكريم غلاب، كما التحقت بها بعثات أخرى أرسلها المكي الناصري، أحمد الوزاني، عبد السلام بناني، امحمد بن عبود، مصطفى بن عبد الوهاب، كما اعتبر المناضل الجزائري عبد الحميد مهري الجسر الرابط بين المقاومتين الجزائرية والتونسية فمنذ انخراطه في حزب الشعب الجزائري سنة 1942 ، داعبت أناملـه للمرة الأولى أوتار الآلة السياسة[3].

وتمثلت أهداف الجبهة في السعي بالطرق المشروعة إلى تحقيق حرية واستقلال شعوب شمال إفريقيا وضمها إلى الحظيرة العربية آملة أن تتبنى الشعوب العربية المستقلة قضية المغرب العربي،وأيضا من خلال شهادات من واكبوا هذا الحراك الهادف الى جمع كلمة المغاربة بالمهجر ، وفي تونس انخرط

---

[1] هي جريدة انتقادية أدبية تعبر عن آراء الزيتونيين، صاحبها محمد عبد الرزاق، انظر: محمد حمدان ،"**دليل الدوريات الصادرة بالبلاد التونسية من 1838 إلى 20 مارس 1956**"،**ط1**، القسم الأول باللغة العربية، بيت الحكمة،الجزائر ،1999، ص 137.

[2] م ،أ. ت ج و أرشيف ما وراء البحار البكرة 447، الصندوق (2)26H2، تقرير 25 مارس 1939.

[3] علي كافي ،**مذكرات الرئيس علي كافي، من المناضل السياسي الى القائد العسكري**، ط1 ، دار القصبة للنشر،الجزائر، 1999،ص22.كان يبلغ من العمر ستة عشر سنة الجزائرية بكل ما للكلمة من معنى بالنظر للوزن الذي يحظى به حزب الشعب في الأوساط ،الجماهيرية، و استطاع خلال مدة قصيرة أن يطور ذاته و يكو ن شخصيته ما يفسرترقيه في سلم المسؤوليةليصبح مسؤولا عن خلية كان من بين أعضائها صالح بوبنيدر.أنظر :أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،ج4 ،ط1 ، المرجع السابق،،ص146.

عبد الحميد مهري في الحركة الطلابية وفي خلية حركة انتصار الحريات الديمقراطية وكان من بين نشاطاتها الإشراف على الطلبة والمهاجرين وتنسيق العلاقة مع المناضلين الدستوريين [1]،وقد كان له دورا بارزا في قيادة الحركة الطلابية الجزائرية بتونس، منذ التحاقه بتونس مناضلا في الحركة الطلابية، وكانت هذه الحركة قد بدأت في الانقسام الى جناحين،جماعة البعثة الموالون لجمعية العلماء وجماعة الجمعية الموالون لحزب الشعب .

وفي بداية عام 1949 جرت انتخابات التجديد في مكتب جمعية الطلبة الجزائريين بالزيتونة في ظل تنافس حادبين الجناحين المتصارعين على القيادة،ورشح الجناح الموالي لجمعية العلماء محمد الميلي على رأس القائمة،واختارجناح حزب الشعب قائمة على رأسها عبد الحميد مهري ومحمد مرازقة، وأسفرت الانتخابات عن فوز الجناح الثاني،حيث انتخب عبد الحميد مهري رئيسا لهيئتها التنفيذية، وضمت الأعضاء الآتي أسمائهم: الطاهر حميدات، وصالح الصالح، وقاسم رزيق، ومبارك ماضي، وسليمان عباسن، ومحمدوا علي بالخامسة،والطيب خربوش ومحمد عيساوي[2].

ومما ذكره المؤرخ أبو القاسم سعدالله بخصوص ماسبق :"كانت هناك ((جمعية الطلبة الجزائريين في تونس)) التي تأسست قبل أن ألتحق بتونس وبالضبط في أوائل الثلاثينيات، ولكن يبدوأن التيار الحزبي أوالسياسي حاول استقطاب الطلبة الى مبادئ حزب الشعب، ويبدو أن جمعية العلماء أرادت أن تفصل بين نوعين من الطلبة، الطالب الذي قصد جامع الزيتونة للتعلم، والطالب الذي يضيف السياسة الى التعلم، فجمعية العلماء في الظاهر أرادت أن تبعد الطلاب المنتمين اليها عن السياسة، ربما حتى لا يأخذهم حزب الشعب منها، أي أن هناك تنافسا مكتوما بين حزب الشعب وجمعية العلماء لاستقطاب الشباب المتعلم" [3].

وقد حقق هذا النجاح على الرغم من الحملة الانتخابية التي نشطها وفد من جمعية العلماء برئاسة العربي التبسي، والذي يذكر محمد الصالح رحاب أنه كان صريحا في الدعوة لعدم التصويت على

[1]عبد الرحمن بن العقون ،المرجع السابق ،ص358

[2]بن نعمان أحمد،**مولودقاسم نايت بلقاسم** ،ط2،دارالامة،الجزائر ،1997،ص 19.

[3]مراد وزناجي ،**حديث صريح مع أ.د أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة والتاريخ** ،ط1،منشورات الحبر ،بني مسوس ،الجزائر ،ط 1، 2008.ص ص 23-24

مهري ولكن هذا الأخير صنع المفاجأة وفاز الأول في الانتخابات، وكذلك جاء بفضل نشاطه والمكانة التي أحرزها في قيادة جموع الطلبة خلال المظاهرات[1].

وارتبط عبد الحميد مهري بعلاقات وثيقة مع الطلاب الزيتونيين،وكان له دورا هاما في ربط اتصال هؤلاء بالحزب، فاثر نفيه الى الجزائر اجتهد مهري في التأكيد على ارتباط الطلبة بالحزب،وذلك من خلال الاتصالات المباشرة وغير المباشرة، وفي هذا الإطار يذكر الطالب الزيتوني والمناضل الأمين بشيشي أنه نظمت زيارة لمسؤلي الطلبة الزيتونيين لمعاينة مقر الحزب بالجزائر العاصمة سنة 1949،وذلك بالتنسيق مع المرحوم عبدالحميد مهري،وكان ضمن مجموع الطلبة مولود قاسم نايت بلقاسم، وبلقاسم هني، وعبد الحميد بوقمجة والشهيد مختار قليل، وعلي فالق، وحمراة.. وغيرهم، ويذكر أن هؤلاء جاؤوا لتمثيل مسرحية.[2]

وقد تحدث أبو القاسم سعدالله عن مهري الطالب فقال أنه كان زعيما بالطبيعةومماذكره: "رأيته ذات مرة في فاتح سنوات الخمسينيات من القرن الماضي يخطب في جمعنا لطلبة الجزائريين بتونس،أيام نشوب الخلاف بين قادة حزب الشعب،وقد سرب الخلاف إلى الأتباع، ومنهم طلبة الزيتونة الذين حشدهم الحزب ليكونوا من طلائعه، وكان سي مهري شابا طويل القامة نحيف الجسد مدرب اللسان شجاع القلب، كان قد أكمل دراسته في جامع الزيتونة ويعرف أوضاع الطلبة بتفاصيلها"[3]،وهذه الشهادة تؤكد على المكانة التي أحرزها مهري في الأوساط الطلابية، وقد فضل مهري أن يسند رئاسة اتحاد الطلبة لنائبه مرازقة وتفرغ لتمثيل الحزب في تونس ، بذلك فقد كان لمهري دور في تنظيم وتفعيل جمعية الطلبة الجزائريين، وترشيدها للقيام بدورها التعليمي والوطني،وبفضل رعايته وتنشيطه أخذت مكانتها في الحياة التونسية والجزائرية.[4]

ففي أواخر عام 1947 التحق مهري مع ثلة من رفاق الدراسة أمثال عمار شطايبي إلى تونس، في إطار البعثات الدراسية التي كانت ترسلها مدرسة التهذيب ، ومع هذا لم

---

[1]شهادة رفيق مهري منذ الصبا الشيخ محمد الصالح رحاب،صوت الأحرار،عدد يوم 31 مارس 2012

[2]شهادة الامين بشيشي، **محمد العربي دماغ العتروس، خصال ونضال**، ندوة فكرية نظمها المجلس الاسلامي الاعلى للغة العربية، منشورات المجلس، الجزائر، 2009، ص ص13 –14.

[3]ابو القاسم سعد الله، **الغائب الحاضر، الأستاذ مهري**، جريدة الشروق، يومية جزائرية مستقلة، عدد يوم 10 أفريل 2012، ص 3.

[4]محمد الصالح الجابري، المرجع السابق، ص 140.

يمنعه نشاطه التعليمي في مواصلة مساره النضالي من جهة ،والعمل من أجل تحصيل العلم والمعرفة بالزيتونة من جهة أخرى .[1]وقد لعب دورا بارزا في القضية التونسية منذ رجوعه الى أديمها في عام 1951 في وقت كانت فيها للقضية التونسية في أشد الحاجة الى رجال يشدون على أيديها لنقل أحداثها لمنظمة الأمم المتحدة والرأي العام العالمي، وهنا أظهر نشاطا سياسيا حماسيا بعد أن طلبت منه بعض الأطراف التونسية نقل مجموعة من الأوراق السرية من تونس إلى قسنطينة، وقد أبدى الموافقة من فوره[2]، وعرض الفكرة على بعض رفاقه المخلصين وعلى رأسهم عمار شطايبي وعلي كافي[3]، ليبدأ بعدها في عملية التنفيذ،حيث عاد إلى تونس ليواصل مهامه النضالية،ونظرا لنشاطاته الخطرة قررت السلطات الفرنسية إعادته إلى الجزائر سنة 1952،فاستقرللعمل في إدارة حزب حركة انتصار الحريات بالعاصمة، وعين في سنة 1953 عضوا في اللجنة المركزية للحزب،وكلف بالإشراف على صحافة الحزب ومنها جريدة "صوت الجزائر".

هذا الى جانب دور المؤرخ الدكتور أبو القاسم سعد الله في رئاسة البعثة الزيتونية سنة 1952بتكليف من الشيخ العربي التبسي وذكر ذلك على لسانه قائلا :" كلفني الشيخ العربي التبسي برئاسة البعثة الزيتونية سنة 1952،حين خلا منصب رئيس جمعية البعثة بتخرج صاحبه وعودته الى الجزائر كلفني الشهيد الشيخ العربي التبسي دون أن أعرفه، وهو يومئذ مدير معهد ابن باديس، بأن أكون رئيسا للبعثة الزيتونية لجمعية العلماءو كان ذلك حوالي سنة 1952،و رفضت ذلك مرارا وبعد اصرار منه

---

[1]عبد القادر بن المولود مهري،"**جوانب خفية من حياة الأستاذ عبد الحميد مهري**"، صوت الأحرار، جريدة يومية، الجزائر، ع خ، مارس2012 ، ص16.

[2]مومد حسين، (مهري يقود مهمة تدويل القضيةالتونسية ونقلهاالى الرأي العام الدولي)،مرجع سابق،ص15

[3]ولد علي كافي سنة 1928 بالحروش ولاية سكيكدة ، زاول دراسته بالمدرسة الكتانية بمعية هواري بومدين،ناضل في حزب الشعب حيث أصبح مسؤول خلية ثم مسؤول مجموعة.

في عام 1953، عين مدرسا من طرف حزبه في مدرسة حرة بسكيكدة،وبعد اتصاله بديدوش مراد في أول نوفمبر 1954، ناضل على مستوى مدينة سكيكدة قبل أن يلتحق بجبال الشمال القسنطيني،وشارك في معارك أوت1955 تحت قيادة زيغود يوسف. وفي أوت 1956، شارك في مؤتمر الصومام حيث كان عضوا مندوبا عن المنطقة الثانية.

قام بقيادة المنطقة الثانية بين 1957 و 1959 ،في مايو 1959، التحق بتونس حيث دخل في عداد الشخصيات العشر التي قامت بتنظيم الهيئتين المسيرتين للثورة (الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية و المجلس الوطني للثورة الجزائرية) ،عين بعد الاستقلال سفيرا في تونس ثم مصر و سوريا و لبنان و العراق و إيطاليا.

في جانفي1992 ، عين عضوا في المجلس الأعلى للدولة ثم رئيسا له في 2 جويلية ، بعد اغتيال محمد بوضياف.

أنظر :علي كافي ،المصدر السابق ،ص 4 -92

قبلت مؤقتا الى أن يجدوا غيري، لكنني بقيت في هذا ((المنصب)) الى أن تخرجت سنة 1954، غير أن نشاطنا مع الطلاب الآخرين كان متكاملا في الحقيقة، اذ كانت هناك جمعية الطلبة الأصلية التي بقيت كما هي وعلى رأسها طلبة من ((المنتسبين)) ان صح هذا التعبير، ومن الذين عاصرتهم بعض الوقت مولود قاسم ومحمد مرازقة والجنيدي خليفة"[1].

ويحدثنا أبو القاسم سعد الله عن بعض التوترات التي كانت في وسط الطلبة الزيتونيين قائلا :" نعم، كانت هناك لقاءات ولكن توترات كانت تطرأ بين الحين والآخر،فأحيانا يأتي الشيخ العربي التبسي الى تونس فيتعرض لهجوم ((سياسي)) من طرف طلاب معارضين، وكما تعرف عندما يجتمع الطلاب مع الكبار ولا يكون هناك احترام، لا للعلم ولا حتى للمكان، فقد كان هناك اجتماع في جامع القصر (لم أحضره) أهين فيه الشيخ التبسي من طالب (أصبح يساكنني بالحراش) وأحيانا أتى اخوان من حزب الشعب، ويخطبون على الطلاب ويريدون تجنيدهم. ومنهم مثلا أحمد مزغنة، الذي أتى لسبب ما والتقينا به في النادي أو المركز"[2].

وبالفعل، قد يكون الاستعمار الفرنسي ومن حيث لا يدري قد خدم فكرة الوحدة المغاربية وأحيا في نفوس المغاربة جذوة التوحّد عبر النضال، وقد يكون من أسباب ذلك تزايد تدفق المهاجرين إلى فرنسا مع نهاية الحرب العالمية الأولى وبداية تكوّن تجمعات عمالية مغاربية داخل المراكز الصناعية الكبرى، هذه التجمعات اكتسبت خصوصياتها من خلال تميزها وخاصة من رفضها الاندماج في محيطها الثقافي الغريب عنها، وعاشت هذه الجماعات عزلة ولاقت صعوبة في التأقلم مع وضعها الجديد، الأمر الذي خلق بين مكوناتها لحمة قوية وتآزر أساسهما المخزون الثقافي والحضاري المشترك،

وبفضل هذا التآزر والتلاحم نشأ لديهم مفهوم الانتماء المغاربي، فمع وجود بعض المثقفين من طلبة وغيرهم بدأ هذا الوعي ينضج ليتحول إلى توق حقيقي لوحدة المغرب كنتاج حتمي للنضال من أجل تحرير الأقطار المكونة له والرازحة تحت نفوذ نفس المستعمر[3].

[1] مراد وزناجي ،المرجع السابق ،ص ص 24-25

[2] نفسه، ص 25

[3] نفسه، ص25

ولعل المتفحص للقوانين الأساسية لمختلف الجمعيات والواديات التي تأسست في العشرينات والثلاثينات يجدها قد أجمعت على ضرورة النضال الطلابي المشترك، وتبنت خطابا شاملا يعنى بالوحدة في مواجهة السياسة الاستعمارية، وخير مثال يمكن الإشارة إليه في هذا الصدد نشاط وبرامج ومؤتمرات كل من جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين (A.M.E.N.A) ،وكذا جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بفرنسا (A.E.M.N).[1]

إن الدعوة الطلابية رغم جديتها وروحها الجماعية (مقارنة بالمحاولات الفردية التي سبقتها والمتمثلة بالخصوص في نشاط علي باش حمبة وعبد العزيز الثعالبي ومحمد الخضر حسين .. وغيرهم)، إلا أنها كانت حراكا نخبويا محدودا في تأثيراته على مستوى البنية الاجتماعية والسياسية[2]، وظل رهين المطالب الظرفية والسياسات التعسفية للاستعمار، ولم يحمل تغييرا فاعلا يمكن الاستناد إليه في الدفع بمشروع الوحدة المأمولة قدما إلى الأمام، ومن جهة أخرى لا يمكن تجاهل تلك المبادرات الأولى، ومدى دلالاتها المعبرة عن الروح الوطنية والحماس الفياض بشأن الفكرة والمشروع، والثقة في إمكانية النجاح يوما ما في ذلك المسعى.

ب-جمعية الشبان المسلمين بتونس وعلاقاتها :

1-العلاقات مع جمعيات مغاربية :

لقد توطدت علاقات الجمعية مع جمعية العلماء الجزائريين والتي تضم في قيادتها عديد من قدماء طلبة جامع الزيتونة، كما أن تكاثر عدد الطلبة الجزائريين بالجامع الأعظم، جعل هؤلاء يقومون بدور الوساطة بين جمعية الشبان المسلمين، وجمعية العلماء الجزائريين فضلا عن العلاقات الوطيدة التي كانت تجمع أعضاء جمعية الشبان المسلمين، مع جمعية الطلبة الجزائريين بالجامع الكبير، حتى أن أحد مسيريها البارزين، على غرار الشاذلي المكي، كان من بين الشخصيات الفاعلة في جمعية الشبان المسلمين بتونس.[3]

[1] انظر: جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، نشرة محاضر جلسات مؤتمر الجمعية (1927م)، تحت إشراف الجمعية الخلدونية، المطبعة الأهلية، تونس، 1931م

[2] Paul Balta **,Le Grand Maghreb des indépendances à l'an 2000** , éd laphomic ,Alger ,1990 ,p p 12-18

[3] م.أ.ت.ح.و. أرشيف الإقامة العامة، البكرة R924، المصدر السابق ،ص 9.

2-العلاقات مع جمعيات أوروبية :

رغم عداء الجمعية المعلن في العديد من المناسبات لمقومات الحضارة الغربية، فإن ذلك لم يمنع الجمعية من ربط علاقات مع منظمات عالمية قصد الحصول على الدعم اللازم لقضيتها والإفلات من قبضة المنظمات الفرنسية وقد كانت الإقامة العامة على وعي بخطورة مثل هذه العلاقات التي تساعد على تدويل القضية الوطنية التونسية،لذا سعت إلى عزل الجمعية برفض تشريكها في المؤتمرات العالمية فبعد أن حصلت جمعية الشبان المسلمين على استدعاء للمشاركة في مؤتمر الشباب العالمي المنعقد بلندن يوم 29 أكتوبر 1945، وبعد أن عبر محمد الصالح النيفر عن استعداده للمشاركة في فعاليات هذا المؤتمر.[1]

وقد ترددت الإقامة العامة في إيفاد ممثل عن الجمعيات الإسلامية التونسية وانحصر هذا التردد بين شخصيتين الأول باحسن الخياري وهو ممثل لجمعية "اتحاد الشباب" والثاني هو محمد الصالح النيفر ممثل جمعية الشبان المسلمين بتونس وقد أعتبر مدير التعليم العمومي في مراسلة بعثها إلى المقيم العام أن الاختيار بين هاتين الشخصيتين هو في واقع الأمر اختيار سياسي باعتبار أن الاثنين المقترحين يمثلان توجهين مختلفين، فبلحسن الخياري يمثل في نظرة الشبيبة التونسية المستنيرة باعتبار أنه خريج معهد كارنو، ومتعاطف مع أحزاب اليسار وله علاقات متطورة مع لندن، أما محمد الصالح النيفر فهو يمثل الشبيبة ذات التكوين الزيتوني التقليدي وأن هؤلاء يناضلون من أجل تعليم يعتمد أساسا على التقليد إضافة إلى أن رئيس جمعية الشبان المسلمين محمد الصالح النيفر لا يحسن الفرنسية[2] ،لذا قررت الإقامة العامة إرسال شخص ثالث وهو عزوز عز الدين الذي كان يشغل آنذاك بالمصالح الأمنية بتونس، وكان عضوا بالجمعية الكشفية الإسلامية بتونس، وقد تم اختياره لإنعدام نشاطه السياسي وعدم ارتباطه بالأحزاب الوطنية .[3]

---

[1] الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة E، الحافظة 509 الملف رقم 148، مراسلة محمد الصالح النيفر إلى صلاح الدين البكوش، الوزير الأكبر بتاريخ 15 أكتوبر 1945.

[2] الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة S السلسلة الفرعية SG2 الحافظة 176، الملف رقم 5، مراسلة مدير التعليم العمومي إلى المقيم العام بتاريخ 16 أكتوبر 1945

[3] نفسه .

ورغم عدم مشاركة جمعية الشبان المسلمين في فعاليات هذا المؤتمر، فإن المؤتمرين بلندن، أرسلوا كل التقارير المتمخضة عن المؤتمر إلى جمعية الشبان المسلمين واعتبروها ضمن المؤسسات المشاركة وقد ورد من المؤتمر في ختام أعماله الرسالة التالية : "نحن مندبو هيئات الشبيبة الثلاث وستين أمة وثلاثين مليون من الشبان نحييكم باسم الجمعية العالمية للشبيبة الديمقراطية ... وقد عملنا على أساس متين ألا وهو وحدتنا التي تكونت في أعوام الحرب وقد كونا لنا وسط الآلام وضحايا السنوات الست الأخيرة وبفضل ما أرقناه من دمائنا إرادة متحدة لتحطيم قوى الاعتداء الفاشستي الظالم ... إن أبواب جمعيتنا مفتوحة على مصراعيها للشبيبة التي تهوى الحرية تعاضد الأمم المتحدة وعزمت عزما صادقا على الجهاد لدوام السلم..."[1]

كما شاركت الشبيبة التونسية في الاحتفالات التي أقامتها الجمعية العالمية للشبيبة الديمقراطية، وقد ساهمت في هذه التظاهرة عديد الجمعيات الثقافية التونسية مثل جمعية مكتب الطالب الزيتوني، جمعية الطلبة الزيتونيين، الشبيبة الزيتونية ... وقد نشط هذا اللقاء عديد الوجوه الوطنية أبرزهم: عبد الرحمان الخبثاني، محمد الشتوي، الطاهر عميرة وهذا الأخير كان مندوب الحزب الشيوعي، والحزب الدستوري الجديد اتفقا على عدم إثارة موضوع مأساة فلسطين إرضاء للشيوعيين والأمريكان الذين وافقوا على التقسيم فقرر الشباب المسلم التونسي الاستمرار في العمل واستأجر قاعة الليسيكارنو وانعقدت تظاهرة عظيمة، وكان الإقبال كبيرا بينما لم يحضر الاجتماع الآخر الذي انعقد بقاعة "قصر الجمعيات الفرنسية" إلا عدد محدود من الناس .[2]

وقد أكدت جريدة النهضة ليوم 27 فيفري 1949 على النجاح الباهر الذي حققه الشبان التونسيون من خلال عقد هذه التظاهرة، وهكذا نتبين أن عديد الجمعيات الشبابية لاسيما جمعية الشبان المسلمين بتونس كانت تسعى إلى فرض نوع من الاستقلالية في مستوى قناعاتها الإيديولوجية، ومواقفها اتجاه عديد القضايا الوطنية، أوالعربية رغم ميولاتها الدستورية الوطنية، فلم يكن الحزب الجديد رغم إمكانياته

[1] م. تحوي أرشيف الإقامة العامة البكرة 8671، الصندوق 235، مراسلة سفير فرنسا ببريطانيا روني ماسيغري (Rene Massigri) إلى و زير الخارجية الفرنسي بيدو (Bidault) بتاريخ 12 نوفمبر ،1945 م 29 – 28 ، و الملاحظ أن عز الدين عزوز قد تم استقطابه خلال هذه الفترة من قبل الحبيب بورقيبة، و ألقي في هذا المؤتمر ثلاث مداخلات، اتهم فيها فرنسيا بالفاشية، و عبر فيها عن مأساة الشبان التونسيين الذين يعانون القمع الفرنسي وسياسة الإقصاء والتشريد وقد أقرت قيادة الكشافة التونسية إقالته من منصبه في برقية وجهت له عندما كان مقيما بلندن وذلك بتاريخ 3 نوفمبر 1945 من قبل المدعو صفراوين.

[2] الحبيب نويرة، **ذكريات عصفت بي**، دار سراس للنشر،تونس ، 1992، ص 95

قادرا على ابتلاع هذه الجمعيات وإخفات صوتها، خاصة لما يتعلق الأمر بالقضية الفلسطينية والتي اعتبرت في ذهن عديد الجمعيات الشبابية، لاسيما جمعية الشبان المسلمين القضية الأم للأمة العربية ،وتجلت قدرة الجمعيات الشبابية الثقافية بتونس في عقد التظاهرات العالمية خاصة عندما أقرت الجمعية الخلدونية تنظيم مؤتمر الثقافة الإسلامية بتونس[1].

3- مؤتمر الثقافة الإسلامية:

لقد نظمت الجمعية الخلدونية التي يرأسها الشيخ الفاضل بن عاشور، مؤتمر الثقافية الإسلامية في تونس وذلك يوم 10 سبتمبر 1949، وقد دعا لهذا المؤتمر عديد الضيوف من البلدان العربية والإسلامية، والواقع أن فكرة تنظيم مؤتمر للجمعية الخلدونية قد خامرت قبل ذلك الشيخ الشاذلي السنوسي عندما اقترح سنة 1937 إقامة مؤتمر للآداب العربية، إلا أن اندلاع الحرب العالمية الثانية قد عطل هذا المشروع، ثم تمكنت النخب المثقفة بعد الحرب العالمية الثانية وعلى رأسها رئيس الجمعية الخلدونية الشيخ الفاضل بن عاشور من تحقيق هذا الحلم الذي راود المثقفين التونسيين منذ سنوات، ولعل الإصرار على عقد مؤتمر الثقافة الإسلامية، كان يندرج في إطار محاولة جمع شتات المسلمين وتقريب وجهات نظرهم من عديد القضايا الثقافية، وكذلك توحيد كلمتهم لمواجهة الأخطار المحدقة بالعالم العربي الإسلامي خاصة بعد هزيمة العرب في أول مواجهة مسلحة مع الكيان الصهيوني خلال صائفة سنة 1948.

والملاحظ أن محاولات جمع شتات المسلمين، وخلق الأطر المناسبة لذلك تشتد كلما تعرض العالم العربي الإسلامي إلى مخاطر أجنبية، ولعل مثل هذه المخاطر هي التي أفضت من قبل إلى تكوين الجامعة الإسلامية على يد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، خلال أواخر القرن 19 عندما شرعت القوى الإستعمارية في القيام بحملات توسعية استعمارية استهدفت عديد البلدان من العالم الإسلامي، وجعلت الخطر الغربي يهدد استقلال أجزاء من الإمبراطورية العثمانية[2]،وتبرز مكانة هذا المؤتمر لا فقط في الظرفية التي انعقد فيها بل في أهمية الاستعدادات التي خصصها المنظمون لإنجاحه وأهمية الدعوات الموجهة للإسهام فيه سواء من داخل البلاد أومن خارجها.

[1] الحبيب نويرة، المرجع السابق ،ص 95

[2] التليلي العجيلي، **صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876/**1918، دار الجنوب للنشر تونس، 2005، ص 90.

4-التحضيرات للمؤتمر :

لقد أقر في القانون الأساسي للمؤتمر أن ينعقد هذا الأخير بداية من يوم 10 سبتمبر ويتواصل على امتداد أسبوع كامل، وقد تكونت منذ ماي 1949 لجان للمؤتمر[1]، ترسل إليها مقترحات المشاركة طبقا للآجال المحددة ثم يتولى مقرر كل لجنة مختصة من هذه اللجان تلخيص المباحثات لعرضها في تقرير على الجلسة العامة، التي تجمع جميع اللجان لتكون كل لجنة على اتصال بالأخرى وقد بلغ عدد هذه اللجان 6 وهي [2]:

- **لجنة الشريعة** : رئيسها الشيخ محمد عبد الحي الكناني وتشمل علوم الحديث، أصول الفقه وتاريخ المذاهب والقوانين.

- **لجنة الثقافة:** رئيسها الدكتور عبد الرحمان بدوي وتشمل التعليم والكتب والخزائن، المدارس، الثقافات الشعبية،الوعظ والإرشاد، التمثيل المسرحي والسينمائي، النشر، العلائق الثقافية، الإرساليات.

-**لجنة الحضارة** : وتتعلق محاضراتهما بفكر النهضة في العصور الوسيطة الإسلامية رئيسها الشيخ المديني ابن الحسين.

- **لجنة الأدب** : رئيسها محمد بابا عمر ، وتشمل اللغة وأصولها ومادتها وتصاريفها والقواميس وطبقات اللغويين وعلوم العربية وتاريخها .

- **لجنة التاريخ** :رئيسها محمد صالح مزالي ،وتشمل تاريخ الدول والأمم والعلائق الدولية وكتب التاريخ ومناهج التاريخ.

- **لجنة حاضر الإسلام** : رئيسها الشيخ محمد العاصمي، وتشمل البحوث الراجعة الجغرافية الممالك الإسلامية، النظم الحاضرة، العلائق الحالية، مشاكل الممالك الإسلامية والشؤون الاقتصادية والاجتماعية، الشخصيات والمنظمات المعاصرة.

---

[1] الحبيب نويرة،المرجع السابق ،ص 95

[2] م.أ.ت.ح.و. أرشيف الإقامة العامة، البكرة R983، الصندوق 2891، تقرير المقيم العام إلى وزارة الخارجية حول مؤتمر الثقافة الإسلامية سبتمبر 1949.

5-المؤسسات المشاركة:

تتكون من منظمات رسمية كالجامعات والمدارس العليا، وجمعيات ثقافية، ومؤسسات تقوم بنشر المنتوج الثقافي، ولهذا الغرض كانت الهيئات المدعوة هي[1]: الجامعة الأزهرية بالقاهرة، الجامعة الزيتونية بتونس، كلية القرويين بفاس، جامعة فؤاد الأول بالقاهرة، جامعة فاروق الأول بالإسكندرية، الجامعة السورية بدمشق، كلية يوسف مراكش، المعهد الإسلامي ببيروت، معهد البحوث الإسلامية بالجزائر، معهد الحقوق العربي بدمشق، معهد الدراسات العليا بتونس، معهد الدراسات العليا بالرباط، المعهد الخليفي بتطوان، المدرسة الصادقية بتونس، مدرسة الأمير بالرباط، المدرسة الثانوية الإسلامية بطرابلس، أما الجمعيات الثقافية فهي جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، جمعية قدماء الصادقية، جمعية الهداية الإسلامية بالقاهرة، الجمعية الجغرافية بتونس، جمعية الشبان المسلمين بتونس، جمعية الزيتونيين بتونس، جمعية قدماء وطلبة الحقوق التونسية بتونس، جمعية قدماء مدرسة مولاي يوسف بالرباط، نادي الترقي بالجزائر[2].

وبحكم تعدد المؤسسات الجامعية، والجمعيات المشاركة تنوعت مواضيع المداخلات العلمية، وأثارت كثيرا من النقاشات خاصة وأن بعضها حاد عن الاهتمامات الثقافية للمؤتمر ليغوص في قضايا سياسية وطنية بحتة، أثارت ردود فعل متضاربة من قبل المشاركين والحضور[3].

6-فعاليات المؤتمر :

لقد ضمت كل لجنة من لجان المؤتمر عديد المتدخلين وتراوحت المداخلات بين مداخلات ذات أبعاد دينية وروحانية وأخرى تاريخية وأدبية فقد تدخل الشيخ محمد العاصمي من الجزائر، ليبرز ضعف الثقافة الإسلامية وعوامله وقد عرض المتدخل واقع الثقافة الإسلامية في جميع العصور ومنشأ ضعفها وطرق علاجها وإنقاذها، كما ألقيت محاضرات تاريخية على غرار محاضرة أحمد توفيق المدني حول الوضع بالجزائر[4].

[1] م.ت. ح.و. أرشيف الإقامة العامة، البكرة R983، المصدر السابق.

[2] نفسه.

[3] نفسه.

[4] نفسه .

والملاحظ أن الكثير من المتدخلين حاد في محاضراته عن الغايات الأساسية التي انعقد من أجلها المؤتمر ليتلقوا في الحقل السياسي على غرار محاضرة حبيب شلبي عضو اللجنة التنفيذية للحزب، والذي هاجم خلال كلمته الاستعمار وأذنابه، مما جعل رئيس الجلسة محمد العاصمي يدعوه إلى العودة إلى محاضرته الأصلية فأثار حفيظة الطيب العقبي من الجزائر، ومحي الدين القليبي واللذان طالبا بإقحام مداخلة حبيب شلي ضمن نقاشات الجلسة، أما مداخلة محي الدين القليبي فقد أكدت على ضرورة التخلص من الهيمنة الاستعمارية بالتعويل على القدرات الذاتية مبرزا أن الشعوب العربية بلغت مرحلة من النضج والوعي، يجعلها قادرة على تصريف شؤونها بمفردها[1].

وتبقى محاضرة الطيب العقبي الأكثر مثيرة لمشاعر الحضور، فقد أكد خلال مداخلته تعارض الإسلام مع الغرب مبينا سلبيات الثقافة الغربية وإيجابيات المعارف الإسلامية إلى أن تحولت محاضرته إلى محاكمة للإستعمار، فقد توجه بكلمته إلى الشخصيات السياسية الحاضرة في هذا المؤتمر، قائلا : "إن البلد الذي يعرف قيمة القمع والظلم، لابد من أن ينصفه إلاه، وإذا كانت فرنسا من بين هذه البلدان الظالمة والمستبدة، فإننا نقول علنا، بأننا ضد فرنسا"، وقد تبع هذه الكلمة بهتاف كبير من قبل الحاضرين، أما الشخصيات الفرنسية فقد قررت مغادرة القاعة على غرار دي شوفينيار والجنرال دوفال وبابي ولم يكتف المتدخل بمهاجمة الاستعمار وسياسته بل كذلك الطرق الدينية والتي اعتبرها المحاضر مسؤولة عن انحطاط شعوب شمال إفريقيا.[2]

7-المواقف من المؤتمر:

1- موقف السلطات الاستعمارية :

لم ترى السلطات الاستعمارية مانعا في عقد هذا المؤتمر باعتبار أن المؤسسة المشرفة عليه في مؤسسة ثقافية بالأساس، وهو ما أكده التقرير المرسل من قبل ج. مونس المقيم العام بتونس إلى نظيره المغربي بتاريخ 15 جوان 1949، ولئن سعت السلط الاستعمارية إلى أبعاد المؤتمر عن كل المتاهات السياسية فإنما حاولت على النقيض من ذلك استغلال هذا المؤتمر الغايات سياسية خادمة لمصالح فرنسا الاستعمارية منذ ذلك موافقتها على قبول أحد المترشحين الليبيين والراغب في التنقل إلى تونس

[1] م.ت. ح.و. أرشيف الإقامة العامة، البكرة R983، المصدر السابق.

[2] نفسه.

والحصول على تأشيرة وهو محمد علي عقاب لأن هذا الأخير لم يخف معاداته للمؤتمر الوطني الطرابلسي، الذي كان جماعا لمختلف التيارات الوطنية بليبيا والداعي إلى استكمال استقلال البلاد والتي لازالت آنذاك خاضعة للسيطرة الفرنسية البريطانية، وعلى العكس أبدت السلط الاستعمارية تحفظات على قدوم الشيخ البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المصلحين بالجزائر، وأحمد توفيق المدني، كذلك عبد الرحمان بدوي أستاذ الفلسفة في جامعة القاهرة والذي لم يحصل على تأشيرة من قبل السلط الاستعمارية لدخول تونس، كما سعت سلط الحماية إلى استعمال هذا المؤتمر لإضعاف الحزب الجديد وإشعاعه والحط من مكانة اللجنة الثقافية التي كونها الحزب الجديد.[1]

2- موقف الحزب الجديد من المؤتمر:

رغم أن انعقاد المؤتمر، تزامن مع عودة الحبيب بورقيبة ورغم حضور هذا الأخير فعالياته، فإن ذلك لم يمنع أعضاء الديوان السياسي للحزب من مقاطعة أشغال المؤتمر، وانتقاده، وقد سعى الديوان السياسي للتقليل من مكانته، وإبراز أن انعقاد هذا المؤتمر حصل بإيعاز ودعم من قبل الأوساط الاستعمارية بهدف عرقلة النشاط الدستوري وخاصة اللجنة الثقافية للحزب الجديد والتي أقصى منها الفاضل بن عاشور، كما رأت الأوساط الدستورية أن هذا المؤتمر لم يكن سوى مؤتمر مشايخ الطرق الصوفية مستغلة حضور الشيخ الكناني من فاس ويبدو عداء الحزب الجديد للمؤتمر في عدم تغطية صحافته لفعالياته، بل سعى بعضها بأمر من صالح بن يوسف إلى الحط من مكانة المؤتمر ومنظميه، وقد وردت هذه الانتقادات خاصة في جريدة الحرية والوطن.[2]

ورأت الحرية عدم جدوى إقامة هذا المؤتمر، في بلد يعيش سكانه الفقر والجوع والعراء، و جاء في إحدى مقالاتها حول هذا المؤتمر :"أني لا أعجب من إقامة مؤتمر ثقافي إسلامي لا يخرج للأمة برنامجا يقطع أوصال الجهل اللهم إلا أن اعتبر قادة المؤتمر أن الثلاثة أرباع مبتورة الصلة بالبلاد (يقصد مجموع الأميين) ... كفاكم هؤلاء واعتبروا الواقع الدامغ، فالأعبار يضحكون والشرق يبكيكم

[1] م.ت. ح.و. أرشيف الإقامة العامة، البكرة R983، المصدر السابق

[2] نفسه.

ويدافع عن أمتكم في المؤتمرات العالمية ويشهر بالمليون من أبنائكم العراة المجردين في مهامة الجهل والفقر وأنتم تتشدقون بالثقافة البتراء وتقيمون لها المؤتمرات "[1].

أما جريدة الوطن، فقد اعتبرت مؤتمر الثقافة الإسلامية، مؤتمرا للنقابة الكلامية متهكمة على شخصية أحد وجوه الطرق الدينية بالمغرب، الشيخ الكتاني، فقد ورد في أحد مقالاتها :"ما أن وصل الشيخ الكناني الديار المغربية راجعا من مؤتمر الثقافة الكلامية حتى ألقت السلط الاستعمارية عليه القبض... ولما بلغ إلى زميله في الأعمال والعمل أعجوبة الزمان الشيخ الزغبان صاحب البركات المتفاني في حب البنين والبنات حاملة السبحة والبندير والحروز التبريزي بن عزوز قامت قيامته وشاشت نعامته وشطح وتخمر... وأقسم بالإيمان المعلومة أنه في صورة ما إذا لم يطلق سراح الكتابي يحلق اللحية والشلغومة" .[2]

لقد جسد انعقاد هذا المؤتمر حدة الصراع وتفاقمه بين مختلف "العائلات الفكرية في البلاد ورموزها خاصة بين المجموعات الزيتونية التي كان يمثلها الفاضل بن عاشور والذي ما انفك وزنه السياسي والثقافي يتزايد، خاصة مع تراجع وزن الحزب الجديد، بعد مغادرة بورقيبة البلاد التونسية منذ سنة 1945، وسياسة الانتظار التي اتبعها الأمين العام للحزب صالح بن يوسف والتي جعلت عديد القوى لاسيما الشبابية منها تنتقد سياسة صالح بن يوسف وتوجه له التهم، وهوما عمق الخلاف بين مختلف القوى السياسية داخل الديوان السياسي والتي طالبت عديد الشعب الدستورية، وازداد تراجع إشعاع الحزب ووزنه، خاصة لفتور موافقة المساندة لقضيتين شدتا انتباه الرأي العام بتونس، وهما قضية عودة المنصف باي إلى عرضه، والقضية الفلسطينية، وهكذا بدت مواقف الشق المعارض لتوجهات الفاضل بن عاشور والتي جسدها أساسا صالح بن يوسف بارزة في مستويات عدة خاصة مع تعاظم وزن الشيخ الفاضل بن عاشور التي اعتبرها الاقامة العامة، الشخصية الفاعلة الأولى في الايالة بعد مغادرة بورقيبة لها.[3]

---

[1] "**الكفاح الانشائي**"،جريدة الحرية ،ع79، ،9أكتوبر 1949.

[2] "**كذبة و كذبة**"، جريدة الوطن،ع45، 29 سبتمبر 1949 .

[3] سمير البكوش "**،النضال الزيتوني" في الخمسينات من خلال أحداث مارس 1954**"، روافد، أعمال الندوة الدولية الحادية عشر حول الزيتونية، الدين والمجتمع والحركات الوطنية في المغرب العربي ، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ، تونس 5-6 ماي 2002، ص 367

وقد بدأت محاولات إضعافها بارزة في الحقل النقابي عندما تم إقصاء الفاضل بن عاشور من الرئاسة الشرقية للاتحاد العام التونسي للشغل، وكذلك شن عديد الحملات للتقليل من مكانته ومصداقيته لدى الطلبة الزيتونيين حتى أصبح البعض منهم يتهمه بالعمالة لفائدة مصالح الاستعلامات الفرنسية، كما أقرت التوجهات الفكرية والسياسية المعادية له داخل الديوان السياسي للحزب من إقصائه من اللجنة الثقافية للحزب لاختلاف رؤى الفاضل بن عاشور مع الاختبارات الثقافية التي حاولت هذه اللجنة تمريرها والتي بها حط من قيمة الزيتونة والزيتونيين، أمام ذوي التعليم المصري الذي تمثله عديد المؤسسات التعليمية في تونس لاسيما المدرسة الصادقية[1].

لذا كان مسعى الفاضل بن عاشور رئيس الجمعية الخلدونية وبمساهمة بعض النخب المثقفة والحزب القديم إقامة هذا المؤتمر لإبراز مكانة الزيتونة في المجال الثقافي، وتجاوزها الاطار الوطني عبر طرح قضايا ثقافية تمس العالم العربي الاسلامي ككل منها قضايا التشبث بالهوية العربية الاسلامية ومقاومة كل مظاهر التغريب التي سعى الاستعمار إلى تمريرها بمؤازرة بعض القوى الوطنية، المتخذة لنموذج الغرب وثقافته كوسيلة لتطوير الشعوب المستعمرة بعد الحصول على استقلالها، وهو ما يتعارض جوهريا مع مصالح الزيتونيين والذين يريدون إعطاء المكانة الأولى للقيم الاسلامية ومكانة نافذة للغة العربية والتي تمكنهم من السيطرة على أهم مراكز القرار الثقافي والاداري وغيرهما.[2]

وقد حاول الفاضل بن عاشور بمعية والده الطاهردعم التعليم الزيتوني وكان الهدف من ذلك الحد من تطور الفكر التغريبي الذي تفرزه المدارس العصرية، وقد سعى "الطاهر بن عاشور وابنه إلى تكثيف تواجد المؤسسات التعليمية المروجة للثقافة العربية الاسلامية من القاعدة إلى القمة مكونا هرما للتعليم الوطني له القدرة على مزاحمة المدارس العصرية التي تطورت في ركاب الهيمنة الاستعمارية الفرنسية ويبدو ذلك جليا من خلال تطور فروع الجامع الأعظم، خاصة بعد صدور الأمر العلي بتاريخ 1 جوان 1947، كذلك تطور عدد الطلبة الزيتونيين والذي تضاعف في بحر 4 سنوات من 5000 طالب سنة 1945 إلى ما يقارب 10.000 طالب سنة 1949.[3]

[1] سمير البكوش ،المرجع السابق، ص367.

[2] نفسه، ص 367

[3] نفسه، ص 367

والملاحظ أن توسع التعليم الزيتوني كان مثيرا لخشية السلطات الاستعمارية كما أن تزايد نفوذ الفاضل بن عاشور كان مصدر قلق السلط الاستعمارية فقد ورد في أحد تقارير المقيم العام المرسلة إلى وزارة الخارجية ما يلي: "...إن تشييد مدرسة فرنسية – عربية هو مكسب وتوسع على حساب "الزيتونة" إن كل فصل نفتحه هو منع لتواجد فرع جديد للزيتونة، أوفي صورة وجود عرقلة لتطوره، لذا يجب الحد من نفوذ الفاضل بن عاشور رئيس الجامعة والذي تعود إليه استفاقة الزيتونة والذي تحول مقره إلى قضاء للأنشطة السياسية".[1]

والواقع أن هذا الصراع جذوره ممتدة منذ فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية والذي تجسد في الاختلافات البارزة بين بعض الجمعيات الثقافية لاسيما جمعية الشبان المسلمين والديوان السياسي، ثم احتد، خاصة خلال سنة 1946–1949 وذلك لاشتداد التباينات في الرؤى في عديد من القضايا الوطنية والاقليمية والتي تتم بدورها عن بيانات فكرية اختلافات واضحة في التوجهات الثقافية.

وقد غذت هذه التباينات وعمقت الصراعات الشخصية بين زعيمين كبيرين في تونس آنذاك، وهما صالح بن يوسف، الذي اعتبر نفسه في غياب بورقيبة القائد السياسي الأوحد، والذي تعود له كلمة الفصل، والفاضل بن عاشور القائد الديني والنقابي، ومسير لأكبر وأهم الجمعيات التونسية آنذاك وهي الجمعية الخلدونية، وقد احتد الصراع بين هاتين الشخصيتين، وعكس تباينات واختلافات فكرية وايديولوجية هامة بينهما، مست حتى العلاقة بين الأوساط الزيتونية التي اعتبرت تقليدية ومتحجرة، والصادقية التي اعتبرت عصرية ومتفتحة، وقد برزت التوترات بين الشخصيتين في عديد المناسبات، فقد تم الاتفاق بين طلبة الجامع الكبير وجمعية الشبان المسلمين، والجمعيات الكشفية الاسلامية على القيام بمظاهرة شبابية يوم السبت 7 ديسمبر 1946[2] على الساعة التاسعة صباحا والتوجه على إثر المظاهرة إلى سفارتي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا للمطالبة بالاستقلال ودعم مجهودات الجامعة العربية في هذا المجال وقد وجهت دعوات للمشاركة في هذا الاضراب والمظاهرات إلى عديد القوى الشبابية ووزعت المناشير في مختلف الأوساط حتى تكون هذه التحركات فرصة لتذكير السلط

[1] سمير البكوش ،المرجع السابق، ص368

[2] م أ ت ح و، أرشيف الاقامة العامة، البكرة R924، تقرير يوم 7 ديسمبر 1946.

الاستعمارية بالمطالب الزيتونية، وقد أقر هذا الاضراب يوم 7 مارس 1946 أي بعد اليوم من انعقاد مؤتمر الشبيبة العالمية المقرر عقده بملعب البلفيدير يوم الجمعة 6 ديسمبر 1946.[1]

وفعل انعقد الاجتماع وحضره جمع غفير من ممثلي الحركات الشبابية بتونس بلغ عددهم حوالي 3000 شاب، ثلثهم ينتمي إلى جامع الزيتونة، وقد تم عقد هذا الاجتماع استجابة إلى الدعوة اتي وجهتها الفيدرالية العالمية للشبيبة الديمقراطية لتوحيد شبان العالم للمساهمة في الأمن والسلم ومقاومة القمع والاستعمار من أجل بناء عالم ديمقراطي، وقد شارك في هذا التجمع[2]:

* الاتحاد التونسي للشبيبه الديمقراطية
* اتخاد النساء بتونس
* الاتحاد العام للطلبة بتونس
* الجمعية الخلدونية
* جمعية قدماء المعهد الصادقي
* الشبيبة الزيتونية

وكان هذا الاجتماع فرصة لمزيد تأطير وإنجاح إضراب يوم الجمعة 6 ديسمبر إلا أن صالح بن يوسف قرر في اجتماع عقده قبل انطلاق تظاهرة البلفيدير، إلغاء الاضراب، وخلال تظاهرة البلفيدير أخذ الكلمة عزوز الرباعي معلنا عن إلغاء الاضراب منددا بالساعين له، معتبرا اياهم خونة وهوما أثار ذهول ممثلي الطلبة الزيتونين والجمعيات المشاركة في هذه التظاهرة .[3]

والواقع أن الصراع الزيتوني، الصادقي صراع متأصل داخل الأوساط الطلابية وهو صراع يعكس اختلاف الرؤى من عديد القضايا السياسية والاجتماعية، وكذلك إختلاف وتباين المصالح بين الطرفين المتنازعين على السيطرة على الحياة الثقافية بتونس، وازدادت مكانة هذه الأوساط الطلابية رغم تبايناتها خاصة مع تطور عدد الشبان المتعلمين والذين أصبحوا يمثلون الجيل الثاني للحركة الوطنية والعربة الجارة لها، والورقة التي تتهافت على كسبها كل القوى الوطنية بالبلاد خاصة سيما وأن التباينات بين رؤى القوتين الوطنيتين تعكس إلى حد ما التباينات داخل الأوساط الطلابية بين ما

[1] م أ ت ح و، أرشيف الاقامة العامة، البكرة R924، تقرير يوم 6 ديسمبر 1946.

[2] نفسه .

[3] نفسه.

اصطلح على تسميته بقوى " الحداثة"، والقوى "المحافظة"، ولو أن هذا التقسيم يبدو حاملا لكثير من الاعتباطية والخلط، خاصة وأن عدد الزيتونيين كانوا يرفعون شعارات الحزب الجديد، ويدافعون إلى حد ما عن قناعاته الايديولوجية وتوجهاته التحديثية، لكن مع الاقتناع بأهمية مكانة الاسلام واللغة العربية في الدولة التونسية المستقلة وهذه القناعات تعتبر من بين أهم الثوابت التي اثبت عليها الدعاية الزيتونية.[1]

وأصبح الجامع الكبير في عيون الأهالي يمثل البديل الثقافي، الأوحد القادر على الدفاع على الهوية الوطنية، ثم إن مكانته لا تتمثل فقط فيها كان يمثله هذا المعلم من بدائل ثقافية، بل وكذلك في أهمية عدد طلبته الذي بلغ خلال أواخر سنة 1946 ما يقارب الستة آلاف طالب، وهؤلاء الطلبة لا ينتمون كما هو في السياق الأوساط الأرستقراطية.[2]

ج- نادي طلبة المغرب العربي :

يحدثنا المناضل أمحمد يزيد [3]حول تأسيس نادي طلبة المغرب العربي وعن اتصالات أقطاب الحركة الوطنية المغاربية ، مشيرا الى أن الدولة الفرنسية كانت تضع العراقيل حتى لا يتم لقاءهم، أو يصعب ذلك ، وكانت الجامعة الفرنسية الوحيدة بالجزائر تعد المخبر الذي يلتقي به أبناء المغرب وتونس والجزائر وذلك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية لهذا الكثير منهم جاء ليدرس في الجزائر، ويقول :" كان لدينا تنظيم لطلبة المغرب العربي، وكنا نقول "طلبة شمال إفريقيا"، وضمن المسؤولين طلبة

[1] م أ ت ح و، أرشيف الاقامة العامة، البكرة R924، تقرير يوم 6 ديسمبر 1946.

[2] نفسه .

[3] ولد امحمد يزيد بالبليدة في 8 أفريل 1923، وسط عائلة متعاونة مع إدارة الاحتلال، بل مع الجيش الفرنسي؛ بدليل أن والده وشقيقه كانا ضابطين فيه، زاول دراسته بمسقط رأسه إلى أن نال شهادة البكالوريا، ثم انتقل إلى باريس سنة 1945لمواصلة دراسته بمعهد اللغات الشرقية وهذا ما سمح له اكتساب عدة لغات.انخرط امحمد يزيد في صفوف حزب الشعب الجزائري بسنتين سجنا بتهمة حيازته على مناشير سرية،ولما أطلق سراحه رجع إلى فرنسا وهناك كان ممثلا لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، انتخب عضوا في اللجنة المركزية من سنة 1950إلى 1954، كلفته اللجنة المركزية عام 1942،وانتخب كاتبا عاما لجمعية مسلمي شمال إفريقيا .1947 - 1946،وفي عام 1948ألقي عليه القبض وحكم عليه بالاتصال باللجنة الخارجية بالقاهرة، وصل إلى هناك يوم 27أكتوبر 1954 ، وانضم إلى جبهة التحريرالوطني.عين ممثلا لجبهة التحرير الوطني في أمريكا من 1955إلى الاستقلال. وشارك بفعالية في الدورات 10و 11 و 12 للأمم المتحدة التي سجلت القضية الجزائرية وأدرجتها في جدول أعمالها. وحينما تأسس المجلس الوطني للثورة الجزائرية عام 1956صار عضوا فيه، كما عين عضوا في تشكيلة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية كوزير للأخبار والناطق الرسمي لها من 1958إلى 1962.أنظر: بشير بلاح ، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989**، ط1،دار المعرفة ،الجزائر ،ج2 ،2006،ص ص 305-420-421

جزائريين، تونسيين ومغاربة، ويجب التذكير بأن بن بركة كان من المسؤولين، والطاهر قيقة[1] وأحمد المستيرى[2]، وبعد الحرب العالمية الثانية أصبحنا نلتقي في باريس، وهناك يوجد تلاحم ليس فقط في فترة نجم شمال إفريقيا، وإنما في تنظيم الطلبة والعمال، والتنسيق في النقابة".[3]

ويضيف مقدما بعض الأسماء في نادي طلبة المغرب العربي قائلا : "توجد أسماء عبد الرحمن اليوسفى، وبوعبيد، وعبد الله إبراهيم وأصحاب النقابة، وبعد مشكلة تمثيل الوطنيين التونسيين بعد الحرب العالمية الثانية، كانت قيادة تونس خاصة من قبل بعض القادة الذين كانوا يتواجدون في فرنسا متورطين مع ألمانيا، وكان موقف الملك محمد الخامس ، واضحا حيث كان يرفض التعامل مع الألمان، وهناك في الجزائر توجد شخصيتان أوثلاثة تورطت، لأن حزب مصالي الحاج لديه أصالة في الكفاح الديمقراطي، وكان ضد النازية والفاشية، وبورقيبة كان متورطا، هربه قنصل أمريكا وكانت لديهم مصالح مشتركة وكذلك ثامر، لكن بعد الحرب العالمية الثانية يوجد من ذهب إلى القاهرة، ومن الجزائريين الموجودين في القاهرة جماعة انتموا فيما بعد للإتحاد الديمقراطي للبيان، يعني البيوض[4]، وحماني[1] وكانوا متورطين"[2].

---

[1]ولد ببلدة تكرونة عام 1922وتوفى بعاصمة تونس عام 1993أديب تونسي. كان والده عبد الرحمن قيقة من رجال التعليم، درس الطاهر قيقة في المدرسة الصادقية ودرس في تونس وفرنسا ثم التحق بجامعة الجزائر ح حيث أحرز على الجائزة في اللغة والآداب العربية وعلى الشهادة العليا في الآداب اليونانية – اللاتينية ثم التحق للتدريس بالمعاهد الثانوية قبل أن يتولى مناصب إدارية في وزارتي التربية والثقافة التونسية. وقد تولى رئاسة المركز الثقافي الدولي بالحمامات.أنظر: عمر بن سالم،**مختارات قصصية لكتّاب تونسيين**، ط1 . الدار العربية للكتّاب، 1990.

[2]ولد أحمد المستيري في عائلة ثرية من كبار الملاكين العقاريين المرتبطين لمدينة تونس، وتعود بجذورها إلى مدينة المنستير. وهو ابن الطاهر المستيري .انتمى منذ مطلع شبابه في عام 1942 إلى الشعبة الدستورية بالمرسى صحبة الطيب المهيري. ثم درس الحقوق بالجزائر فيما بين 1944 و1948، ثم بمعهد الدراسات السياسية وكليّة الحقوق بباريس حيث أحرز على الإجازة. ومنذ عام 1948انخرط في مهنة المحاماة بتونس

[3]امحمد يزيد ،"**ليلة أول نوفمبر 1954،الجدل الداخلي في الحركة الوطنية وأثر الثورة الجزائرية على الصعيد العالمي**"،أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف ،تحت اشراف دحو جربال ،الجزائر 11-12 ماي 2001.،ص114

[4] مفكر ومصلح جزائري ،وُلد الإمام عمر بن بابه بن إبراهيم بيّوض في 21 أفريل 1899 في القرارة، من مدن بني ميزاب، الواقعة جنوب العاصمة الجزائرية على مسافة تقدر بنحو ستمائة كيلو متر، حيث تدرّج في حفظ القرآن الكريم حتى استكمله دون أن يتجاوز الثانية عشرة من عمره، ليواصل بعد ذلك بناءه الروحي والعقلي على أيدي علماء منطقته من الإباضية، كان على رأسهم الإبريكي(1329هـ/ 1911م) والمليكي(1339هـ/1921م)، وأبو العلا (1882هـ/1960م) وبكير بن إبراهيم العنق (1353هـ/ 1934م). ولأن لسانه كان أعجمياً، فقد اهتم بالعربية وعلومها مدخلاً لدراسة علوم الدين(7)، فكان تأثره بالقطب الإباضي أمحمد بن يوسف اطْفيَّش(1332هـ/1914م) تأثراً جعله يعتبره الأصل وهو له فرع مكمل، كما أبدى تأثره بالإمام محمد عبده من خلال تفسيره وكتاباته في مجلة "العروة الوثقى". ولعلّ بيئته الصحراوية الصافية، وعشيرته الأصيلة المحافظة، والمحيط العربي المالكي من حوله، والأسلوب المتميز في الدعوة باللسان الناصح الذي

د-التضامن الطلابي المغربي مع القضية الجزائرية:

لقد أكد الطلبة التونسيون والمغاربة مساندتهم لكفاح الشعب الجزائري وتأييدهم لنضال الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين وبذلت المنظمات الطلابية والسلطات التونسية والمغربية جهودا معتبرة لاحتضان الطلبة الجزائريين والتخفيف من الصعوبات المعيشية التي لقيتها الأعداد المتزايدة من الطلبة الجزائريين بتونس والمغرب[3].

ونشأت الحركة الطلابية الجزائرية والمغربية عبر "جمعية الطلبة المسلمين المغاربة" [4]التي ترأسها سنة 1944- 1945 المناضل الجزائري شوقي مصطفاي [5]،وعلى الرغم من الظروف الصعبة

انتهجه =مربّوه، والارتباط التاريخي للمنطقة بجامعي الزيتونة والأزهر، والصراع اليومي مع المستعمر الجاثم على صدر بلاده – لعلّ كل =ذلك أسهم في بنائه الفكري والوجداني، ففتح عقله على الآخرين، وصفّى نفسه من كدر المذهبية العمياء، وجعلها تتطلع إلى وحدة الأمّة جذوراً وأصولاً، فأثرى عطاءه وأغناه، وبوّأه رمزاً من رموز الإصلاح في شمال إفريقية بلا منازع.

ترجم الإمام بيوض –رحمه الله– إيمانه بمفهوم الأمّة الواسع، من خلال مراسلاته مع أعلام معروفين من مذاهب مختلفة، فراسل الدكتور مصطفى الزرقاء، والإمام موسى الصدر، والشيخ أحمد الخليلي، وما ذلك إلاّ دلالة واضحة على عمق الانتماء إلى هذا البعد الأممي المتأصّل في وجدانه، فلم ينكفئ على ذاته ويغلق بابه على مذهبه ويطلب الدعوة بين ذويه وعشيرته، بل كانت مقالاته وكتاباته ومشاركاته تتحرك على مستوى الوحدة، وترقى إلى مستوى الحدث،توفي في 14 جانفي 1981،أنظر،محمد الطاهر عزوي،"**الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض: عمدة من أعمدة الحركة الإصلاحية في الجزائر لمدة نصف قرن من 1931م إلى 1981م**"، الملتقى الأول لفكر الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، القرارة (8–9 محرم 1421هـ/13–14 إبريل 2000م)، منشورات جمعية التراث، غرداية 2002م،ص 186

[1]المسؤول السابق عن لجنة التعليم العليا التابعة لجمعية العلماء المسلمين التي كانت تشرف على المدارس الجمعية والمسجون السياسي سابقا بسجن تازولت المركزي،والمسؤول فيه عن التعليم العربي تحت إشراف نظام جبهة التحرير الوطني ،أنظر: أمحمد يزيد ،المرجع السابق ،ص 114

[2]– المرجع نفسه ،ص 114

[3]– ينظر :المنوني عبد اللطيف، **نظرات في التطور التاريخي والسياسي للحركة النقابية في المغرب**، مجلة فكرية لبنانية، العدد 3/4 ، أوت 1980،ص253

[4]محمد عباس ،**نداء الحق ،شهادات تاريخية** ،ط1،دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2003،ص ص 61-69-88

[5]شوقي مصطفاي شخصية وطنية ثورية، من مواليد 5 نوفمبر 1919 بالمسيلة، زاول دراسته الابتدائية بمسقط رأسه، وتعليمه الثانوي بسطيف. بدأ نضاله في صفوف حزب الشعب الجزائري المحظور في أواخر 1940 بالعاصمة حيث جاء لمتابعة دراسته في كلية الطب، ولم تمض سنة حتى أصبح عضوا في المكتب السياسي. لعب دورا هاما على مستويين: قيادة الحزب كما لعب دورا هاما في إعادة ترتيب الأمور باتحادية الحزب بفرنسا سنتي 1948- 1949 إثر محاولة "عناصر بربرية" الاستيلاء عليها والاستقلال بها. وبسبب اختلافه مع في بداية 1951 حول سياسة التحالف مع حزب البيان وجمعية العلماء المسلمين، انسحب من حزب الشعب الجزائري وهاجر إلى فرنسا واستقر بها لمزاولة مهنته كطبيب. وفي أواخر 1955 التحق باتحادية جبهة التحرير الوطني، وعمل بمصالح الإعلام ثم انتقل إلى تونس للعمل بنفس المصلحة أولا وبالمصالح الصحية لجيش التحرير الوطني بعد ذلك. عين الدكتور على رأس البعثة الجزائرية بالمغرب سنة 1958 وظل بمنصبه إلى غاية وقف إطلاق النار، إذ كان على رأس ممثلي جبهة التحرير الوطني في الهيئة التنفيذية المؤقتة التي تولت مهمة إدارة البلاد في تلك الفترة الانتقالية الحرجة التي انتهت بإعلان استقلال الجزائر في 3 جويلية 1962 والاحتفال به في الخامس منه. انسحب الدكتور شوقي مصطفاي من الساحة السياسية بعد الاستقلال بدون رجعة، مفضلا التفرغ لشؤونه الخاصة. للمزيد =من التفاصيل

التي واجهت الطلبة الجزائريين بهذين القطرين فقد نهضت جمعية الطلبة الزيتونيون الجزائريين وجمعية الطلبة الجزائريون القرويين[1]و أنشأت الجمعيتان منذ الثلاثينات من القرن العشرين لتمثيل الطلبة الجزائريين وقد واصلتا نشاطهما إلى غاية سنة 1957 ،حيث أصبحتا عبارة عن فرعين للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ،[2]وقامتا بجهود كبيرة في التكفل بشؤون الطلبة والمساندة القضية الجزائرية والتعريف بها في الأوساط الطلابية والشعبية وقد استجاب الطلبة الجزائريون بتونس والمغرب لنداء الإضراب العام عن الدراسة في 19 ماي 1956 والتحق الكثير منهم بصفوف الثورة التحريرية[3]التي أنيطت بالعديد منهم مهام نضالية كانت الثورة الجزائرية في أمس الحاجة إليها خاصة منها المهام الإعلامي والتعبوي في أوساط الجالية الجزائرية وأبناء الشعبيين التونسي والمغربي.[4]

فطلبة المغرب العربي أبدوا مواقف تضامنية فعالة مع القضية الجزائرية ونضال الطلبة الجزائريين، فأكد الإتحاد العام للطلبة التونسيين دعم لنشاط الاتحاد ع ط م ج بتونس، وساهم في إحياء أيام التضامن مع الجزائر وكسب التأييد الدولي لكفاح الطلبة الجزائريين ونهض الإتحاد الوطني للطلبة المغرب بجهود معتبرة لتأييد الثورة الجزائرية ومناصرة أهداف الإتحاد ع ط م ج الكفاحية وقد توطدت روابط التضامنية بين الاتحادات الطلابية المغاربية من خلال إرساء مبادئ التعاون المشترك وتفعيل نشاط جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية بالجامعات الفرنسية [5]،وقد أكد ممثلوا الطلبة التونسيين والمغاربة حضورهم الدائم خلال مؤتمرات الإتحادع ط م ج التي كان يعقدها بباريس وأعربوا عن تأييدهم لمطالبهم النضالية واستنكارهم لحملة اعتقال التي سلطت على الطلبة الجزائريين. [6]

إن الإتحاد ع ط م ج الذي نهض بنشاط سري هام داخل الجامعات الفرنسية كان يجد تشجيعا ومساندة معتبرة من طرف الإتحادين الطلابين التونسي والمغربي وقد تسببت حملات المتابعة البولسية

حول المسيرة النضالية لهذه الشخصية انظر: محمد عباس، **رواد الوطنية** ،ط1، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، ص ص298- 299.

[1]- ينظر عمارهلال،المرجع السابق ، ص 105

[2] ينظر بخصوص نشاط جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين، الجابري محمد صالح، النشاط العلمي ...،المرجع السابق ،ص ص100-149.

[3]- ينظر :بوعزيز يحي، دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير الوطني الثقافة، مرجع سابق، ص ص 281 -282

[4]- ينظر: الجابري محمد صالح ،المرجع السابق، ص 143

[5]- ينظر :سعيد حسن، المرجع السابق، ص 135

[6]- نفسه ،ص 135

التي طالت الطلبة الجزائريين في مضايقة نشاط هذين التنظيمين بالجامعات الفرنسية وأثارت إجراءات الإدارة الفرنسية بحل الإتحاد ع ط م ج في 28جانفي 1958 حفيظة الطلاب التونسيين والمغربيين فقاموا بتنظيم مظاهرات واسعة بباريس شاركتهم فيها العديد من المنظمات الدولية ورفعوا برقية إحتجاج إلى رئيس الجمهورية الفرنسية كما عقد أعضاء مكتب جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا ندوة صحفية أعربوا خلالها عن خطورة الوضعية بعد حل الإتحاد ع ط م ج وفضحوا في بيان مشترك تصرفات الشرطة الفرنسية إزاء الجمعية من التفتيش للمقرات ودوس للعلمين التونسي والمغربي ونبه البلاغ الرأي العام الدولي والفرنسي إلى النتائج الوخيمة لهذه التدابير موضحا أن هذا القرار لن يؤثر على الطلبة الجزائريين بل سيزيدهم عزيمة في التمسك بمطالبهم الوطنية وأن حل الإتحاد ع ط م ج لن يعرقل نشاطه لذا سيستمر في إطار جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا .[1]

إن التضامن الطلابي المغاربي مع القضية الجزائرية لم يتجسد بفرنسا وبأقطار المغرب العربي فحسب، إذ نقل الطلاب الجزائريون والتونسيون والمغاربة هذا التضامن المشترك إلى بلاد المشرق العربي، حيث قاموا بإنشاء رابطة طلاب المغرب العربي في دمشق سنة 1956 [2]، وقدر لهذا التجمع الطلابي أن يقوم بدور هام في مناصرة الثورة الجزائرية والتعريف بها في الأوساط المشرقية، فقد نهضت رابطة طلاب المغرب العربي بأعباء جسيمة لكسب مؤازرة الكفاح الجزائري، ووجهت نفسها لتفعيل حركة التضامن مع القضية الجزائرية عن طريق وسائل الإعلام والتعبئة المختلفة، فقادت المظاهرات، وأقامت المهرجانات والتظاهرات الثقافية والتعبوية لإبراز تضامنها مع الجزائر، ووزعت المنشورات والعرائض المنددة بالسياسة الفرنسية، وساهمت بقسط وافر في تعبئة الجماهير العربية في سوريا مع القضية الجزائرية، وتجاوز تأثيرها ليعم بلدان المشرق العربي بفضل شهرتها ومكانتها التي اكتسبتها في الأوساط الطلابية والثقافية [3].

هـ –جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية:

ظهر هذا التنظيم في المشرق العربي تزامنا مع مكتب المغرب العربي ببرلين وباريس.

---

[1]– ينظر :المجاهد ،العدد 18 ،(25 فيفري 1958) ،ص 10

[2]– هلال عمار، المرجع السابق، ص ص 10–107

[3]– نفسه ، ص 109

وتشير الكتابات التاريخية الى أنها تأسست خلال الحرب على يد الشيخ محمد الخضر حسين[1] شيخ الأزهر، وكان أغلب أعضائها من الجزائريين. ويعتبر الدكتور سعد الله من جهته أن جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية هي بمثابة مقدمة لتأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة.[2]

أما الفضيل الورتلاني، فقد حدد تاريخ تأسيسها في 18 فيفري1944[3]، على يد الشيخ محمد الخضر حسين بمساعدة الأمير مختار الجزائري، وهو ابن الأمير عبد العزيز بن الأمير حسن الجزائري شقيق الأمير عبد القادر[4]، أما الأمين العام فهو الفضيل الورتلاني، وقد ضمت أعضاء من كل المغرب العربي أبرزهم الشيخ ابراهيم أطفيش والشيخ اسماعيل علي والأستاذ أبومدين الشافعي، وكان لظهور هذا التنظيم الدور الكبير في بلورة الوعي الوطني لبلدان شمال إفريقيا وزيادة تكثيف العمل الوحدوي الأثر البليغ، وخصوصا بعد أن عرف مكتب المغرب العربي الأول الذي تأسس في برلين وفرعه في فرنسا فتورا نسبيا، وظهر هذا التنظيم للوجود ليبرهن أن كفاح ونضال المغرب العربي مستمر وسيظل دائما مهما كانت الصعاب والمعوقات، وتشير أغلب المصادر والكتابات التاريخية أن هذا التنظيم يعود تأسيسه خلال الحرب العالمية الثانية على يد الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر.[5]

---

[1]– د. أبو القاسم سعد الله –الحركة الوطنية الجزائرية 1930\1945،المرجع السابق ، ص243. وكان الشيخ محمد الخضر حسين قد أسس عام 1923 "جمعية جاليات شمال افريقيا". انظر : علي الرضا الحسيني ،موسوعة الأعمال الكاملة للامام محمد الخضر حسين ،جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية للامام محمد خضرالحسين،ط1 ،دار النوادر،بيروت،لبنان،2010.ص ص60–61.

[2] – أبوالقاسم سعد الله ،المرجع نفسه،ص243

[3]– سلمى الحفار، **مي زيادة وأعلام عصرها،رسائل مخطوطة لم تنشر 1912/1940**،ط1،مؤسسة نوفل، بيروت ،1952، ص483/487، كان الأمير مختار يقيم في بيروت في الثلاثينات ثم انتقل الى القاهرة بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية.

[4]– علال الفاسي ، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** ،المصدر السابق، ص269.

[5]ولد الإمام الخضر بنفطة سنة 1873م، وقضى طفولته الأولى في زاوية جده الرحمانية حيث حفظ القرآن الكريم وأخذ مبادئ العلوم اللغوية والشرعية على عدد من العلماء والمشائخ من بينهم خاله الشيخ محمد المكي بن عزوز. وفي سنة 1886م انتقلت عائلة الإمام الخضر من نفطة إلى تونس للإقامة الدائمة، وبعد سنة من استقرارها التحق الإمام الخضر بجامع الزيتونة وهو في الرابعة عشر من عمره. وفي سنة 1898م تحصل الإمام الخضر على شهادة التطويع بعد إحدى عشر سنة قضاها في رياض الزيتونة متقلبا بين علمائها ومشائخها. ولأن أسرته حملت لواء التعليم في منطقة الزاب الجزائري –ولا زالت– والجريد التونسي، فقد فضل أن ينخرط في سلك المدرسين بجامع الزيتونة، وأن يواصل تحصيله بالمطالعة الجادة.

وفي سنة 1904م أسس مجلة "السعادة العظمى"، وهي أول مجلة عربية تظهر في تونس، وتوقفت عن الصدور بعد سنة من تأسيسها، وبتوقفها سنة 1905م تولى الإمام الخضر منصب القضاء ببنزرت، ولكنه استقال منه بعد شهور، وعاد إلى التدريس في جامع الزيتونة. وفي سنة 1906م أسست جمعية تلاميذ جامع الزيتونة. وفي يوم 02 فيفري 1958م انتقل الإمام الخضر إلى جوار ربه عن سن يناهز الخامسة

ويذهب الفضيل الورتلاني الى أن تاريخ تأسيس جبهة الدفاع عن افريقيا يرجع الى 18فيفري 1944م ،وضمت جميع أقطار المغرب العربي وكذا كل جميع الهيئات والأحزاب المكونة له ،ووضع لهذه الجبهة قانونا أساسيا يهدف بالدرجة الأولى الى استقلال أقطاره من ربقة الاستعمار ،وتحقيق وحدة كاملة لا نقص فيها .[1]

وانضمت إلى الجبهة رابطة الدفاع عن مراكش التي أسستها عام 1943 بعثات الطلبة المتخرجين من الجامعة المصرية حيث التقوا بالقاهرة ابتداء من عام 1937 من بينهم عبد الكريم بن ثابت، عبد المجيد بن جلون، أحمد بن المليح، عبد الكريم غلا،. كما التحقت بها بعثات أخرى أرسلها المكي الناصري، أحمد الوزاني، عبد السلام بناني، امحمد بن عبود، مصطفى بن عبد الوهاب.

وتمثلت أهداف الجبهة في السعي بالطرق المشروعة إلى تحقيق حرية واستقلال شعوب شمال إفريقيا وضمها إلى الحظيرة العربية آملة أن تتبنى الشعوب العربية المستقلة قضية المغرب العربي، فمن الأغراض التي تأسست من أجلها الجبهة هي تحقيق حرية واستقلال شعوب شمال إفريقيا (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) وسعت الجبهة إلى تحقيق أغراضها بجميع الوسائل المشروعة المتمثلة في الصحف والأندية والبيانات والتجمعات المشروعة كإنشاء الصحف وفتح أندية وإيجاد شعب لها في مصر وخارجها[2]،ويؤكد الفضيل الورتلاني على الهدف الأساسي الذي أنشئت لأجله هذه الجبهة ذاكرا مايلي : ".. أما هدف الجبهة الأخير فهو استقلال أقطار المغرب كلها استقلالا تاما في وحدة كاملة والانضمام إلى جامعة الدول العربية، والحزم معقود على مواصلة العمل لإدراك يوم النصر الحقيقي، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.."[3]

وقد أصدرت الجبهة أول بيان لها حول مجازر 8 ماي 1945 بالجزائر والذي جاء تحت عنوان: "ثورة الجزائر العربية: أول بيان للدفاع عن إفريقيا الشمالية[4]،كما سخرت كل جهودها في إعادة روح

=والثمانين سنة، وقد دفن بالقاهرة في المقبرة التيمورية بوصية منه، وقد ترك الإمام الخضر آثارا كثيرة. وقد طبع الأستاذ علي الرضا الحسيني جل تآليفه أنظر : عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، دار الكتاب العلمية ،ص167

[1]الفضيل الورتلاني ،**الجزائر الثائرة**، المرجع السابق،ص270

عمر العايب ،**مؤتمر طنجة المغاربي، دراسة تحليلية تقييميه**، دار الحكمة للنشر، الجزائر،ط1 ، 2010 ،ص48

[2]عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائر (1931– 1945)**، ص 348

[3]الفضيل الورتلاني،المصدر السابق ،ص280

[4] نفسه، ص291

التضامن ودفع روح القطرية إلى روح الإقليمية وأصبحت كلمة الاستقلال والوحدة من التحيات المفضلة عند المغاربة جميعا. لقد كثفت الجبهة نشاطها من أجل لم وجمع شمل المغاربة وتوحيدهم خاصة في المشرق العربي لخدمة القضية المغاربية. ومع ظهور هيئة الأمم المتحدة والجامعة العربية، أرسل الشيخان الخضر حسين والفضيل الورتيلاني برقية إلى رئيس مؤتمر الأمم المتحدة في سان فرانسسكو عام 1945 يدعوانه فيها إلى الاهتمام بقضية شمال إفريقيا التي تضم "ثلاثون مليون عربي يعانون من الاحتلال الفرنسي أشد العناء والعذاب"،كما طالبوا الهيئة العربية بتعيين مجموعة من أبناء المغرب العربي في إدارة الجامعة ولجانها.

ولم تكتف الجبهة بتدويل القضية المغاربية لدى الجامعة العربية والأمم المتحدة، بل كافحت بكل الوسائل من أجل التعريف بقضية المغرب العربي لدى الجماهير العربية والإسلامية وكل محبي السلام والحرية،فأصدرت البيانات والمقالات في الصحف واتخذت من جريدة الإخوان ومجلة النذير، ودعوة الحق وغيرها من الجرائد للتحدث عن أوضاع المغرب العربي، كما أقامت المحاضرات والندوات في مقرات جمعيات مصرية متعددة كجمعية الإخوان المسلمين وجمعية الشبان المسلمين، وقد قامت بنفس الدور عدة عواصم عربية عن طريق إرسال المحاضرين من أعضائها على غرار الورتيلاني الذي زار الشام في جويلية1946 وعقد عدة ندوات حضرها كل من الأمير مختار والأمير سعيد الجزائري والمكي الكتاني من المغرب، الذي كان يرأس فرع الجبهة بدمشق[1].

وأصبحت بعد ذلك، قاعدة لكل المواطنين المغاربة الذين التحقوا بالقاهرة، فاستقبلت الخطابي [2] ومحي الدين القليبي وثامر وإدريس الرشيد وحسين التريكي [3]،وكانت الجبهة تحمل مشعل الدفاع عن قضية المغرب العربي وأصبحت صوته في كل مناسبة لدى الحكومات والهيئات الدولية، والتعريف بالقضية المغاربية والدفاع عنها ،حيث وجهت الجبهة عدة رسائل إلى سفراء الدول العظمى بمصر خصوصا ما يتعلق بأحداث المغرب العربي كذكرى 8 ماي 1945 والظهير البربري بالمغرب، وأصبحت الجبهة ذات صيت واستقطبت أحرار المغرب العربي والكثير من الطلبة المغاربة ولعبت دورا

---

[1]– يوسف الرويسي، **نشاط مكتب المغرب العربي بدمشق**،جويلية1987 ، تونس، ج2، ص 209 .

[2]– بوعلام بلقاسمي، "**مكتب المغرب العربي 1947/1942**"، الندوة المغاربية، مجلة الذاكرة الوطنية ، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير، عدد خاص، 2002, ص 59.

[3]– نفسه ، ص 60.

هاما في التعريف بقضايا المغرب العربي، وتوضيحها للمشرق[1]،وتبنت تنسيق العمل بين الحركات الوطنية لبلاد المغرب العربي وذلك لتحقيق الاتفاق على غاية واحدة هي الاستقلال، وتكوين لجنة من رجال الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط والتنسيق للعمل والكفاح المشترك[2]،وأهم قرار تم التوصل إليه في هذا المؤتمر هو إعلانهم عن تأسيس وميلاد مكتب المغرب العربي الذي حل محل الأحزاب المغاربية الموجودة بمصر [3]وأنشأ مكتب المغرب العربي لأول مرة في برلين عام 1943.

و-لجنة الدفاع عن قضايا المغرب العربي :

بعد استقرار الدكتور حافظ إبراهيم [4]بمدريد حيث كانت الشرطة الفرنسية ترصد تحركاته [5]، واصل في أسبانيا نشاطه الوطني فأسس سنة 1947" لجنة الدفاع عن قضايا المغرب العربي" وقام بالعديد من المبادرات لكسب تعاطف الرأي العام الإسباني مع الكفاح التحرري الشعوب المغرب والمشرق العربيين، وتمكن بالرغم من بعده عن ساحة المغرب العربي من ربط صلات وطيدة مع العديد من القادة الوطنيين المغاربة كالمهدي بن بركة، وأحمد بن بلة، وصالح بن يوسف، ومحمد خيضر، ومحمد البصري، وعبد الرحمن اليوسفي، وعبد الكريم الخطيب، وعبد الكبير الفاسي، وقد شجع حافظ إبراهيم على توحيد صفوف المقاومة المسلحة بشمال إفريقيا[6].

---

[1]–معمر العايب، المرجع السابق، ص 48.

[2]–الرشيد إدريس، **ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة**، ط 1، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس 1981، ص 18.

[3]–معمر العايب، المرجع السابق، ص 50.

[4] في مطلع سنة 1944تولى رئاسة جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، و قد حاول أثناء هذه الفترة التي كانت فيها فرنسا محتلة من قبل القوات الألمانية، استغلال هذه الظروف و توظيف تعاطف ألمانيا القومية مع المشاعر التحريرية في البلدان العربية الإسلامية لتحقيق مطامح و رغائب شعوب المغرب العربي و تخليصها من الاستعمار الفرنسي، وتحت رعاية بعض الشخصيات العربية التي كانت متواجدة آنذاك في ألمانيا و في مقدمتها الحاج محمد الأمين الحسيني مفتي فلسطين ورائد ثورتها الأولى (1936) وب التنسيق مع العديد من الوطنيين المغاربة ، (عبد الرحمن ياسين، الحبيب ثامر ، يوسف الرويسي، عمار خضر ... الخ)

عمل على تكثيف الدعاية الوطنية في صفوف المهاجرين المغاربة وحثهم على توحيد كلمتهم و المساهمة في النضال ضد الإستعمار الفرنسي. ،و بعد نزول جيوش الحلفاء بفرنسا لجأ إلى أسبانيا خشية الوقوع في قبضة الفرنسيين، الذين لم يتورعوا عن ملاحقة الوطنيين المغاربة بتهمة التعامل مع المحور. أنظر :دحو جربال ،المرجع السابق ،ص 141

[5] أرشيف الإقامة العامة ،المودع بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية التونسية ،شريط R52،ملف 1،تقرير بتاريخ 25 أكتوبر 1944،واخر بتاريخ 6 سبتمبر 1944.

[6]– دحو جربال ،المرجع السابق ،ص 141

ي- جبهة الوحدة والعمل لافريقيا الشمالية :

من المحطات الهامة على صعيد محاولات توحيد العمل الوطني المغاربي ،والتي تضاف إلى تجربة مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي ،تلك المحاولة التي ظهرت في6 جمادى الأولى1371هـ/2 فيفري 1952م بمنطقة شانتي بباريس والتي ضمت عدة أحزاب سياسية مغاربية شكلت جبهة سميت جبهة الاتحاد والعمل المغاربية ،وبرزت هذه الجبهة في وقت تمثلت فيه الشعوب المغاربية من سياسة الخلافات، وأوشكت على زوال مشاريع الوحدة، فكان أول حادث من نوعه في تاريخ المغرب العربي،ولا ريب أن اتحاد الشمال الإفريقي أعظم وسيلة وأقوى سلاح ،يعتمد عليه في الوصول للغاية التي يجب الوصول إليها، والقضاء على الاستعمار بشرط أن يكون المقصود في هذا الاتحاد، العمل بجد خالص وايصاله إلى السيادة التامة والتحرير المغرب العربي من جميع الأوضاع الاستعمارية.[1]

ومما جاء في ميثاق الجبهة :

"إن هذه الجبهة أعظم بشرى تزفها الحركات التحررية المغاربية لشعوبها في الوقت الحاضر ،كما أنها تعد ضربة قاسية للاستعمار بالمغرب العربي رغم أن الاستعمار ظن أنها جبهة للدعاية ،لا جبهة للعمل، فهو لا يخشى الدعاية كما يخشى الأعمال المنسقة"[2]،وقد صادق ممثلو الحركات الوطنية للمغرب العربي على ميثاق جبهة الاتحاد والعمل المغاربية والذي أستهل بمقدمة عاين فيها محرروه الحالة الخطيرة، التي يعيشها شعب المغرب العربي بفعل السياسة الوحشية التي يمارسها الكيان الاستعماري الفرنسي وقد تضمن ميثاق الجبهة عدة تعهدات وقرارات نذكر منها ما يأتي[3]:

انشاء جبهة الوحدة والعمل لإفريقيا الشمالية مجسمة في لجنة دائمة مركبة من ممثلين أكفاء لجميع هذه الأحزاب ،ونتج عن الاجتماع صدور ميثاق افريقيا الشمالية الذي ركز على وجوب تأليف جبهة مشتركة لمقاومة قوات الاستعمار المتكتلة ،مع التعهد بمضاعفة الكفاح في أقطار المغرب العربي في

[1]- فتحي الديب ،المصدر السابق ،ص 235.

[2]- عامر مصباح ،**تكامل المغرب العربي الأبعاد والمقاربات**، ط1،دار الكتاب الحديث،القاهرة،مصر،2005 ،ص123 .

[3]-عمر الحريري ،"**تأسيس الجبهة المغربية** "،جريدة المنار،السنة الأولى ،العدد 70،يوم 28مارس 1952،ص13.

دائرة الأمم المتحدة [1] الى تحقيق نظام دول ديموقراطية متمتعة بسيادتها ، وبتنسيق أعمالها لتحقيق هذه الأهداف داخل افريقيا الشمالية وفي الميدان الفرنسي والدولي ،وبالبحث دوريا في حالة افريقيا الشمالية على ضوء الحوادث الداخلية والخارجية[2]، وتقرر تأليف لجنة اتحادية وعملية لشمال افريقيا تضم :

–تونس:عن الحزب الدستوري القديم: صالح فرحات وعن الحزب الدستوري الجديد: محمد المصمودي.

– الجزائر: عن حزب البيان الجزائري: فرحات عباس ،وعن حركة انتصار الحريات الديموقراطية : أحمد مزغنة .

–مراكش: عن حزب الشورى والاستقلال: محمد حسن الوزاني ،عن حزب الاستقلال :أحمد العلوي،عن حزب الوحدة والاستقلال: المكي الناصري ،عن حزب الإصلاح والاستقلال :المكي الناصري نيابة عن عبد الخالق الطريس .

وقد أشرف على صياغة هذا الميثاق محمد البشير الابراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،ونشر بجريدة الجمهورية الجزائرية بتاريخ 24 مارس 1952،عدد 297.

وشكلت هذه المبادرة بارقة أمل لدى شعوب المغرب العربي في تحقيق وحدة كفاحه إلا أن الأمور سارت على النحو الذي انتهت إليه تجربة مكتب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي بحيث لم تعرف جبهة الاتحاد والعمل المغربية ،أي نشاط سياسي أو عمل وطني يعمل في الاتجاه الذي وجدت من اجله، لقد خيبت آمال أولئك الذين راهنو عليها كأداة لتحقيق ما يصبوا إليه المغاربة من وحدة وتضامن وتعاون على صعيد الكفاح ضد النظام الاستعماري الغاشم[3]، وهكذا اندثرت جبهة الاتحاد والعمل المغربية دون أن تحقق ما كان يصبو إليه الوطنيون المغاربة، من توحيد للكفاح المغاربي

[1]– ونشير الى أن التنسيق بين أحزاب الشمال الافريقي على مستوى هيئة الأمم المتحدة كان مسؤولا عنه منذ 1947.أنظر :المهدي المنجرة، **الإهانة في عهد الميغا امبريالية** ،ط1،الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية بالتعاون مع المجلس الأعلى للثقافة ،2004،ص111.

[2]– عز العرب محمد حسن الوزاني ،المرجع السابق ،ص ص 82– 84

[3]الشيخ محمد خير الدين ،**مذكرات** ، ط2 ،مؤسسة الضحى ،الجزائر ،ج2، 2002، ج 2، ص265

ومهما يكن فإنها تعتبر على الأقل محطة من محطات الاتفاق على توحيد العمل الوطني، ولو على الصعيد النظري[1].

ومن النشاطات الوحدوية العسكرية التي تحدث عنها الهاشمي الطود :" في البداية، كنا ملزمين باستكشاف المجال الذي كنا سنتحرك فوقه،لذلك قررنا اتخاذ المبادرة عند بداية شهر أكتوبر من سنة 1951، بتكليف من الأمير الخطابي الذي طلب منا تحمل المسؤولية كاملة واتخاذ القرارات المناسبة لمثل هذه المواقف، وأن تكون لنا القدرة على الفعل المباشر وفق ما كنا نراه ملائما لمثل هذه الظروف، لقد كانت ثقته في قدراتنا الميدانية كبيرة، لذلك كان حريصا على تحفيز هممنا وتثبيت عزائمنا، في هذا الاطار، تم تكليفي، رفقة عبد الحميد الوجدي وحمادي العزيز، بالذهاب إلى ليبيا.

كان الهدف من هذه المهمة الأولى إعداد ليبيا لتكون مركزا لقواعدنا الخلفية لإطلاق حرب التحرير المغاربية، وأذكر أنه، قبيل انطلاق الرحلة، كانت لنا اتصالات مكثفة مع مسؤولي الجامعة العربية بمدينة الاسكندرية من أجل الحصول على الدعم المالي الضروري للرحلة، وبعد الكثير من الاتصالات، منحتنا الجامعة مبلغ خمس جنيها سلمنا إياها الاستاذ عزام باشا، عن طريق الأستاذ عبد المنعم خلاف.

وانطلقت الرحلة يوم 19 أكتوبر من السنة المذكورة من مدينة الاسكندرية، ومباشرة بعد وصولنا إلى مرسى مطروح، بادرنا بالاتصال بعابد السنوسي، الذي كان من أقارب الأمير إدريس السنوسي، وهو الشخص الذي مهد لنا كل مراحل التنقل عبر التراب الليبي بتكليف من الأمير المذكور الذي كان على صلات وثيقة بالأمير الخطابي.

وفي نفس السياق، لابد أن أضيف أنه بفضل اتصالات الأمير الخطابي بالأمير ادريس السنوسي، كان لنا اتصال بموظف ليبي على الحدود المصرية الليبية بمركز أم سعد، حرص على تسهيل تنقلاتنا المستمرة بين مصر وليبيا، يتعلق الأمر بالرائد (الكومندار) الغيث ، وفي مدينة درنة بالجبل الأخضر، كان لنا اتصال مع الضابط الملازم أول محمد السيوي الذي كان مكلفا بتسهيل

[1]– مومن العمري،شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني،مرجع سابق ،ص 197.

تنقلاتنا بالمنطقة، وفي منقطة طبرق، نجحنا في تنظيم قاعدة ثانية، كان مركزها فرنا لطهي الخبز كان في ملكية مواطن ليبي اسمه علي المصراتي، وتوارثه عنه أبناؤه...".[1]

ويضيف [2]:" اتجهنا نحو مدينة بنغازي حيث اتصلنا باللاجئ التونسي والمناضل العمالي علي كانون، الذي جعل من مرأبه خلية سرية للعمل التأطيري الذي كنا نعد له. كان علي كانون يمتلك مرأبا لاصلاح الشاحنات المستعملة، وكان يفيدنا كثيرا في استغلال فضاء المرأب لتنظيم اتصالاتنا وفي حاجياتنا. كما منحنا رخصا للسياقة، قمنا باستغلالها كهويات شخصية سمحت لنا بالتنقل المستمر عبر مختلف أرجاء ليبيا. والى جانب ذلك، فقد استطاع علي كانون – لاحقا – احتضان لعديد من اخواننا وتوفير لهم فرص للعمل داخل مرأبه، كيد عاملة مكلفة بجلب الشاحنات المستعملة من الصحراء واصلاحها.

وبمدينة بنغازي كذلك، كانت هناك قاعدة أخرى تحت اشراف الجزائري صالح التواتي الذي كان يمتلك محلا للنجارة اشتغل فيه العديد من اخواننا خلال المرحلة اللاحقة، كما شكل فضاء لاستقبال أطرنا ولضمان توفير حاجياتها الضرورية في المأكل والمشرب والمبيت، والى جانب هذه القواعد الثابتة، كانت هناك قاعدة خفية أخرى تحت اشراف المناضل الجزائري محمد عرعار، الذي سبق أن كان طالبا بجامعة القرويين بمدينة فاس.

أما مقر هذه القاعدة، فقد كان محلا للحلاقة بساحة كان في قلب مدينة بنغازي، كان يحمل ترخيصا باسم محمد عرعار، ولقد قمنا باستغلال هذا الفضاء كقاعدة خفية ثابتة التجميع المعلومات التنظيم الاتصال ولاستقطاب الأنصار. وكما كان الحال مع القواعد الأخرى، فقد استغل عرعار محل الحلاقة هذا التشغيل ثلاثة أطر وطنية من بين عناصرنا، إلى جانب الانفتاح على الوسط المحلي لتوسيع دوائر الاستقطاب، وأضيف أن هذه القاعدة كانت مرتبطة بمجموعة من الأطر الليبية التي كانت تتعاطف مع حركتنا بشكل كبير، من بين أفرادها أذكر البشير المغيربي الذي كان صاحب مكتبة بشارع عمر المختار ببنغازي وكاتبا عاما لجمعية عمر المختار، ومحمود مخلوف الذي كان يزاول

[1]– الهاشمي الطود ،المصدر السابق ،ص ص 124–125

[2]– الهاشمي الطود،المصدر السابق ،ص ص125–126

مهنة المحاماة وكان أمينا عاما للحزب الوطني البرقاوي، ومحمود الخفيفي الذي كان يمتلك شاحنات النقل الحجارة والرمال ومواد البناء ..."

ويضيف:" ولا أنسى –كذلك– أن أذكر أننا أعدنا الاتصال بالدكتور عمر الهمامي الذي كنا قد اتصلنا به في طريقنا نحو مصر حسب ما سبقت الإشارة إلى ذلك في بداية هذا الحديث . ونظرا للعلاقة المتينة التي كانت تجمعه بالأمير الخطابي، فقد أعرب –منذ اليوم الأول– عن استعداده لمساندتنا ولمساعدتنا إلى حين إنجاح عملنا وإتمام حلقاته على أحسن وجه"[1] .

وقال أيضا: [2]. "...وبمناسبة الحديث عن هذه الشخصيات، لابد أن أذكر أنني قمت باستغلال هذه الاتصالات، لكي أتنكر في صورة عامل مختص في إصلاح بعض آليات السيارات عندما كنت ببنغازي، تحت اسم محمد الفيتوري، وقد نجحت في الحصول على وثائق إدارية من عند السلطات المحلية تثبت هذا الاسم، إلى جانب المهنة التي ادعت مزاولتها بليبيا وإضافة إلى التخفي وراء هذا الاسم، كنت أستعمل اسما آخر في مراسلاتي مع عز الدين عزوز، أقصد اسم أسامة .

لقد كان ضروريا توظيف هذه العلاقات في تنقلاتنا وفي كل أنشطتنا فوق التراب الليبي، خاصة وأن مجموع الأطر التي اتصلنا بها كانت تتشكل من مناضلين أشداء في "جمعية عمر المختار"، كانوا معروفين بوطنيتهم الصادقة وبدفاعهم المستميت في سبيل القضايا القومية الكبرى"،وكان لجبهة الاتحاد والعمل المغاربية مساهمات معتبرة في نسج خيوط التلاحم المغاربي وبروزها كاطار هام مكمل لمكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي ،ونجاحها في تجسيد النضال الوحدوي للحركات الوطنية المغاربية الى حد كبير" .

وقد لعب الهاشمي الطود والعديد من أقطاب الحركات الوطنية للمغرب العربي دورا بارزا في تحقيق الترابط والتضامن بين أقطار المنطقة والدفاع عنها وكانت ليبيا قاعدة رئيسية في جمع شمل الوطنيين ونقل السلاح والتنسيق فيمابينهم .

[1] - الهاشمي الطود ،المصدر السابق ،ص ص 124–125

[2] – نفسه ،ص ص 125

المبحث الثالث:الثورة الجزائرية ووحدة المغرب العربي (التأصيل والعراقيل):

لقد أثارت الثورة التحريرية الجزائرية منذ اندلاعها وطوال سنواتها المتعاقبة انعكاسات على تطور الأوضاع ببلدان المغرب العربي بفضل توجهاتها المغاربية التي أعلنتها، وبحكم صلات التقارب ومبادئ الشعور بالوحدة التي كانت تجمع شعوب المغرب العربي، وكانت تمثل قاسما مشتركا في كفاحهم الوطني منذ أمد بعيد، ولعل أنسب فترة وأفضل ظرف ساعد شعوب المنطقة على إظهار تلاحمها الوحدوي وتساندها التضامني هي فترة اندلاع حركات المقاومة وثورات التحرير، وبالخصوص فترة الخمسينات من القرن العشرين، حيث تعمق الشعور القومي بضرورة التخلص من الاستعمار وجميع أشكال الهيمنة الأجنبية[1]، وتأكد ارتباط قضية الجزائر بقضايا المغرب العربي من خلال تجسيد الثورة الجزائرية لأولى الممارسات الوحدوية وتنسيقها للكفاح المشترك مع فصائل جيوش التحرير بتونس والمغرب، لكن السياسة التونسية والمغربية بدأت تتوضح معالمها منذ الاستقلال سنة 1956 ،إذ فرضت المخططات الفرنسية والأنانيات القطرية واقع التجزئة السياسية لكفاح المغرب العربي[2].

وبما أن اندلاع الثورة الجزائرية كان لها أثر بارز في بعث الروح من جديد في الأهداف التحررية لكفاح المغرب العربي وتجسيد وحدة المعركة المشتركة في جبهات شتى[3]، أكدت شعوب المغرب العربي تضامنها الموحد، وهكذا فرضت هذه الالتزامات أثرها على السياسة الفرنسية ودعتها إلى أن تواجه بحزم استراتيجية المعركة التي فرضتها جبهة التحرير الوطني مغاربيا.

1-علاقة القاهرة بتنسيق الجهود العسكرية المغاربية الموحدة :

في حوار للمناضل عبد الكريم غلاب عضو اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال والسكريتير العام لمكتب المغرب العربي المنبثق عن مؤتمر المغرب العربي سنة1947تحدث فيه عن مدى التنسيق بين الحركات الوطنية في المغرب العربي والرغبة الجامحة في الاستقلال عن المستدمر والمستعمر بمختلف أشكاله قائلا: [4]"... بدأت الإتصالات للذين يؤسسون الجامعة العربية (وزراء ومناضلين) لإقناعهم أننا نتحدث باسم المغرب العربي وهذا هو المنطق الذي كان يمكن أن يفهمه العرب في

---

[1]- محمد الميلي ،**المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب**، مرجع سابق، ص ص 27 . 29

[2]- نفسه ، ص ص 27 . 29

[3]- نفسه، ص ص 27 . 29

[4]- عبد الإله بلقزيز وأخرون، "**الحركة الوطنية المغربية و المسألة القومية 1947-1989**،"مركز دراسات الوحدة العربية، 1992،ص ص 248- 259

المشرق، فحينما نتحدث عن المغرب الأقصى فإنه كان غالبا إلى حد ما عن اهتمام الذهنية العربية وحينما نتحدث عن الجزائر، فهي كانت غائبة أكثر فأنذاك كان من الصعب تحرير الجزائر التي صارت قطعة فرنسية منذ مئة وعشرين عاما، فقد كنا مضطرين "نظريا وعمليا " أن نتحدث عن المغرب العربي، لأن المغرب العربي منطقة واسعة وعظيمة البنية السكانية، وكان يكفينا أن نقول أن سكانها يبلغون 25 مليون نسمة بدل أن نقول 8 ملايين نسمة في المغرب أو6 ملايين في تونس أوفي الجزائر، متى يكون لهذا الرقم تأثير في المخاطبين، لهذا المنطق إذن بدأنا نخاطب عرب المشرق، وهوكما ترون يبين أننا كنا قد بدأنا نعرف كيف ندير السياسة لإقناع الأخرين، وكيف أصبحنا ندخل في حساب قضيتنا (المغرب العربي) عوامل ذات تأثير :الأهمية الجغرافية لشمال إفريقيا على البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي، تحكم شمال إفريقيا في مضيق جبل طارق وفي قناة السويس".

واحتلت الجزائر في مشروع الفكر الثوري لعبد الكريم الخطابي مكانة هامة، باعتبارها مركز الاستعمار في المغرب العربي وأن مناضليها مصممون على الصمود في معركة وحدة الكفاح المسلح.، فعبد الكريم الخطابي الذي تبنى فكرة الكفاح المسلح منذ تأسيسه لجنة تحرير المغرب العربي عام1948م، وكان يراهن على العناصر الثورية في الحركة الوطنية الجزائرية، فهو الذي ساعد أحمد بن بلة في الاتصال بالضباط الأحرار في مصر وهيأ له اللقاء الأول معهم، وهو الذي تدخل من أجل سفره الى بيرن بسويسرا بمساعدة الجامعة العربية للاتصال بمناضلي المنظمة الخاصة [1].

وقد عبر أحمد بن بلة عن استياءه يوم كان يعرض لأول مرة الوضعية الجزائرية على الجامعة العربية وتعذر عليه الكلام باللغة العربية فهو كان لا يحسنها مما فرض عليه التكلم باللغة الفرنسية فوجد صعوبة للتفاهم معهم وقال[2]:"كان ذلك بمثابة الفضيحة، لكن ذلك كان في صالحي اذ استطعت أن أقنع الجميع أن الاستعمار في الجزائر قد قضى على الهوية العربية ...لا أنسى بعض الاختلافات الأخرى التي أثيرت بيننا وبين إخواننا المصريين، لقد كانوا يرون أننا جزء من الحركة الوطنية في المغرب العربي، وهذا صحيح، وكنا نؤمن به، ولكن كان يغيب عنهم أننا نمثل اتجاها أخر وفكرا أخر، كان يخفى عليهم ربما أننا نختلف حتى مع جماعة المصاليين قادة حزب الشعب الذين رأوا فينا مجموعة من المغامرين ...حاول الاخوة في مصر اقناعنا بالاندماج مع السياسيين المغاربة الاخريين

[1]– الصافي سعيد،**بن بلة يتكلم،المذكرات السياسية والثقافية للزعيم أحمد بن بلة**،ط2،منشورات عرابيا،تونس،2012،ص 55

[2]– نفسه ،ص55.

من أجل تكوين حركة كبرى مركبة من ثلاث فروع وطنية لتحرير شمال افريقيا (تونس، الجزائر، المغرب)، هذه الفكرة عارضتها، فهذه الفكرة لم تكن واقعية، إضافة الى ذلك كانت ستجمع بين ناس ثوريين يؤمنون بالسلاح، وبين جماعات استكانوا للكراسي واللعبة السياسية، ان وحدة المغرب العربي لم أكن أرفضها، فأنا أول من طرحها، ولكن على شرط أن تتم وتصنع داخل حقل العمل والألغام لافي المكاتب والبيانات، كنت أرى أن السلاح هو الذي سيوحد شعوب المغرب، وهذا ما وقع وما أيدته في حينه، وللأسف عارضها أولئك الذين كانوا ينادون بالوحدة من وراء المكاتب ....في هذا الوقت المغرب بأقطاره الثلاث مستعمروستكون الوحدة مجرد وحدة قيادية فوقية تعلو عن مشاكل المهمة الأولى للاستقلال ... ".

ومن هنا نجد أن بلة لم يكن ضد الوحدة المغاربية وانما كان ضد المنهج المتبع لتحقيق الفكرة خاصة وأن الاختلاف الأيديولوجي موجود بين أقطاب حركاته الوطنية السياسيين والعسكريين .

ويضيف[1]:"... بينما كان جناحا الطائر المغربي ينتفضان، كان جسده ثقيلا وبلا حراك، وخلال ذلك لم يفلح مناضلوا المنظمة الخاصة في دفع الحزب (حزب الشعب) الى العمل وفشلت مساعيهم الى أن جاء اجتماع (خريف 1954 بسويسرا)... وهو الاجتماع الذي قرر الشروع في العمل المسلح، لكنه لم يحدد موعد شن العمليات ، لأنه غير معقول أن نربط مسؤولي الداخل بتاريخ يرونه غير صالح ... فجاء الاتفاق على أن يكون اعلان الثورة في (أول نوفمبر)، لقد انتفض جسد الطائر أخيرا وحين يتحرك الجسد يستطيع الطائر المغربي أن يحلق عاليا وبعيدا وطويلا ..."، ومن خلال هذا القول نجد بن بلة قدم صورة واضحة عن ثقل الجزائر ودورها البارز في تحقيق الوحدة المغاربية فهو المركز أو الجسد على حد تعبيره .

وقد سعى الزعيم عبد الكريم الخطابي على تحقيق التنسيق بين العمل السياسي والعسكري المغاربي وكانت فكرة تأسيس جيش التحرير المغاربي بعد مؤتمر الضباط المغاربة (من 31 ديسمبر1952 الى 1 جانفي 1953[2] بينما حدد الهاشمي الطود أن أول جلسة ترجع الى 21 ديسمبر

[1]– صافي السعيد ،المرجع السابق، ص ص 57.

[2] تم فيه توزيع المسؤوليات :الرئيس كان عزالدين عزوز،تونسي خريج الكلية العسكرية السورية،وكان نائب الرئيس :محمد حمادي العزيز مغربي خريج الكلية العسكرية العراقية وكان المقرر محمد إبراهيم القاضي جزائري خريج الكلية العسكرية العراقية كان يحسن اللغة الفرنسية =وكاتب لدى سفارة تشيكوسلوفاكيا (أنظر:أسامة الزكاري،الهاشمي الطود،المرجع السابق،ص 208) والمسؤول عن الاتصال كان الهاشمي الطود وهو مغربي وخريج الكلية العسكرية العراقية .أنظر : محمد حمادي العزيز،المرجع السابق،ص 76

1952)، وجاء في ديباجة المؤتمر فشل كل السياسيين الذين كانوا يدعون للعمل من أجل تحرير البلاد من الاستعمار ويجب الإسراع في عمل جدي لإنجاح مساعي العمل العسكري المغاربي الموحد[1]، وتم تشكيل حركة عسكرية سرية موحدة تشمل الجزائر، تونس ومراكش دعيت بجيش تحرير المغرب العربي ،[2]وتولوا تدريب المتطوعين في العراق ومصر وتشكيل خلايا استعدادا للثورة ضد الاحتلال [3].

2-دور ليبيا في دعم الجزائر والكفاح الوحدوي المغاربي:

يذكر أحمد بن بلة بأن ليبيا كان أحب قطر عربي له بعد الجزائر لكرم أهلهم، ونبلهم [4]وأكد محمد الصالح الصديق [5] هذا الوصف عند زيارتي له[6]، ومما ذكره مصطفى أحمد بن حليم عن علاقة الجزائر بليبيا: "... لعلك لا تعرف أن جد الملك إدريس جاء إلى ليبيا من الجزائر هاربا من الطغيان

---

[1]- أسامة الزكاري،المرجع السابق،ص ص 194-195

[2]- نفسه ،ص195.

[3]- ويبين الهاشمي الطود أنه اتصل بعبد الكريم غلاب قصد طلب معونة من حزب الاستقلال لتدعيم حركتهم الجهادية المسلحة كتوفير مقر امن لهم في المغرب ومبلغ مالي لا يتجاوز 100.000فرنك قصد شراء البارود الأسود ومادة الكربون المستعمل لصنع القنابل المحلية فكان اللقاء مع زعماء حزب الاستقلال من بينهم أحمد بلفريج والفقيه الغازي بمقر جريدة العلم في الرباط بعد أن ذكر الطود رفقة حمادي العزيز بكلمة السر "اخوان القاهرة"حتى صاح حضور الحزب بأن الطود وحمادي غامرا بهذا اللقاء ورفضوا المساعدة محتجين بأوضاعهم المزرية ليتأكد الطود من كلام عبد الكريم الخطابي وهو عدم المراهنة على الأحزاب المغربية لمساعدة حركتهم فوجد المساعدة فيما بعد من قبل الحاج معنينو الذي استنكر ماحدث وأوصاهما بالاتصال ببعض مناضلي حزب الشورى والاستقلال، قام معنينو بتنظيم اللقاء في مقر إدارة جريدة الرأي العام بالدار البيضاء يوم 23 جويلية 1952واستقبلهم أحمد بن سودة بحفاوة كبيرة والذي دعم حركتهم،كما اتصلا بالمناضل مولاي أحمد العلوي في مراكش الذي اتصل هو الاخر بمناضلين كانوا مدعمين لهم .أنظر: أسامة الزكاري،المرجع نفسه، ص ص160-162-163.

[4]-الصافي سعيد،المرجع السابق،ص 59 .

[5]- من مواليد 19 ديسمبر1925م، بمدينة عزازقة-تيزي وزو مجاهد مؤرّخ أديب فقيه، ولد في 19/ 12/ 1925م حفظ القرآن في سن التاسعة، كما حفظ العديد من المتون الدينية واللغوية وهو ما يزال طفلا.،تلقى تعليمه الأول على يد والده الشيخ البشير أيت صديق،ثم أرسله الى زاوية سيدي منصور أث جناد حيث أتم حفظ القران،ثم انتقل الى زاوية الشيخ عبد الرحمان اليلولي بجبل يلولة أين تلقى مبادئ اللغة العربية،ومكافأة على نجاحه،أخذه معه والده الى مدينة الجزائر العاصمة حيث التقى بالشيخ عبد الحميد بن باديس،التحق سنة 1946 بجامع الزيتونة في تونس كتب في جريدة،صوت الطالب الزيتوني،وبعد العودة الى الجزائر اصبح مدرسا بزاوية عبد الرحمن الأيلولي، وكان يلقي المحاضرة في كل يوم خميس بين المغرب والعشاء و يحضرها الكثير من الطلبة وعددهم يتجاوز عن 400 طالب اذ كان ينشر الوعي الوطني، وكانت المحاضرات تلقى =عن الاستعمار الفرنسي وما فعله في الجزائر اتصل كريم بلقاسم بالشيخ محمد صالح الصديق في الغابة قبل اندلاع الثورة بثلاثة اشهر، اما العقيد عمران فقد اجتمع به ثلاثة مرات،وكانت المرة الاخيرة قبل اندلاع الثورة ب 17 يوم وكذا علي ملاح وانظم الى الثورة الجزائرية شريطة الحفاظ على هيئته كمدرس لتضليل الاستعمار، كان مرشدا سياسيا وعمل بإذاعة صوت الجزائر التي كانت تذاع ثلاث ايام في الاسبوع لمدة نصف ساعة ويشمل برنامجه على امرين: الاخبار العربية،و الثانية على التعليق السياسي، كان يلقي محاضرات في المركز الثقافي المصري و كان يكتب في الصحافة،صوت الطالب الزيتوني،طرابلس الغرب،البرلمان،الطليعة ...،له أكثر من 120 كتاب. (حسب شهادته في لقائي معه يوم 20 جوان 2021)

[6]-عند زيارتي له التي كانت في 20 جوان 2021

الفرنسي وأمضى حياته في نشر الدعوة الإسلامية وإيقاظ الأمة الإسلامية لتقاوم موجة الطغيان والتنصير الفرنسي، ووالد الملك إدريس ظل يقاوم تغلغل المد الفرنسي في تشاد والسودان والنيجر، حتى لقي وجه ربه، والسيد أحمد الشريف والملك إدريس افنيا عمرهما في الجهاد ضد الطليان..."[1].

فالموقف المساند للثورة الجزائرية يعتبره الملك السنوسي واجبا شرعيا لرابطة الأخوة الموجودة بين الشعبين، وقد صوّر المؤلف محمد صالح الصديق ببراعة التفاعل الصادق للشعب الليبي حكومة وشعبا ومثقفين وعمالا بسطاء مع الثورة الجزائرية، وتفاعلهم مع يومياتها بما تحمل من أفراح أوأتراح، وتجلت في الإقبال الكبير والخرافي لأبناء الشعب الليبي على حملات التبرع للثورة وعلى نشاطاتها الإعلامية[2].

ومن الأسرار التي كشف تفاصيلها محمد صالح الصديق لأول مرة، قصة تبني الملك إدريس السنوسي الذي لم يرزقه الله بأولاد لطفلة جزائرية يتيمة من مدرسة المحسن يوسف مادي للأيتام الجزائريين بطرابلس، بعد موافقة مسؤولي الثورة وعلى رأسهم كريم بلقاسم، وأسماها بالأميرة سُليمى، وأصبحت الأميرة الجديدة من أقرب الناس لقلب الملك إدريس السنوسي، كما حظيت بحب خاص من قبل الليبيين .[3]

وقد شرعت لجنة نصرة الجزائر منذ تأسيسها بقيادة الهادي المشيرقي[4] في التعريف بالقضية الجزائرية في الأوساط الشعبية وتعبئتها وتجنيدها لنصرة الشعب الجزائري في كفاحه ضد الاستعمار

---

[1]–مصطفى أحمد بن حليم، **صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي**،ط1، قليوب،مصر، وكالة الأهرام للتوزيع والنشر، مطابع الأهرام التجارية، بدون تاريخ، ص716

[2]–حسب ماجاء على لسان محمد صالح الصديق خلال مقابلتي له في 20 جوان 2021.

[3]– محمد صالح الصديق،المرجع السابق،ص105، واستجابة لذلك احتضنت بعض العائلات الليبية أطفال الجزائريين اليتامى من أبناء الشهداء وقامت بالتكفل برعايتهم وتعليمهم في جو أسري ،و أبدى العديد من المحسنين استعدادهم لكفالة هؤلاء الأطفال و إيوائهم في مدارس داخلية تكون نفقة تعليمهم و رعايتهم على حسابهم الخاص، فأسس يوسف مادي مدرسة بمدينة طرابلس تأوي أكثر من 50 يتيمة جزائرية سميت فيما بعد بمدرسة جميلة بوحيرد، وأنشأ بالاشتراك مع محمد بن ساسي مدرسة أخرى في الزاوية تسع ل 260 طفلا، و أسس محمد البدري مدرسة ثالثة تأوي 50 طفلا عرفت باسم مدرسة البدري، وبلغ مجموع الأطفال اليتامى الذين احتضنتهم العائلات الليبية و المدارس الثلاث ما يزيد عن 500 طفل و طفلة.أنظر : الهادي إبراهيم المشيرقي. **قصتي مع ثورة المليون شهيد**،ط1، دار الأمة للطباعة للنشر و التوزيع، 2000، ص 244

[4] هو سليل عائلة عريقة كريمة من طرابلس، وهي عائلة " المشيرقى " ولد بمدينة طرابلس وتحديدا بالمدينة القديمة منها بتاريخ 15 ذي الحجة 1325– الموافق 19 جانفي 1908. ومنح الجنسية العثمانية والشهادة بختم السلطان " عبد الحميد الثاني " آنذاك .هو " الهادي إبراهيم محمد امحمد المشيرقى "، نشأ وقضى طفولته ببيت العائلة بالمدينة القديمة ،وقد تزامنت تلك المرحلة من حياته مع مرحلة احتلال الاستعمار الإيطالي لليبيا، فعايش صنوف الحياة المؤلمة تحت نير الاستعمار آنذاك وما كان يقوم به تجاه أهل البلاد من مظالم واذلال ،

الفرنسي، وكرس فندقين في ليبياوهما (الودان، والمهاري) لرجال الثورة الجزائرية ،[1]ويشير أحمد بن بلة الى دور المناضل الليبي الشريف الزناتي في خدمة الثورة الجزائرية وكذلك الثورة التونسية قبل جناح بورقيبة، وهومن منطقة نالوت الليبية، تلك المنطقة التي كانت مركز رئيسي لتمرير السلاح، وقال أنه من معارف مصطفى بن بولعيد عندما وصل الى طرابلس كما يذكر المناضل الجزائري عمار قرام [2]:"كلفت بسياقة سيارة تابعة لقيادة الثورة، وهذا بعدما كنت مكلفا بنقل البريد ثم جمع الأسلحة، وبعد ذلك عينت سائقا لكريم بلقاسم، كما كلفت مؤقتا بمهمة سائق لبن يوسف بن خدة أثناء تنقله إلى القاهرة ،وبعد اندلاع الثورة، كلفني عباس لغرور بنقل البريد إلى تونس، حيث كنت أقوم بهذه المهمة في سرية كبيرة، مع اللجوء إلى خيار التمويه حتى لا أقع في أيدي أعوان الاستعمار الفرنسي، وبعد ذلك تطورت مهمتي إلى جمع السلاح وشرائه رفقة بعض الاخوة منهم محمد بلهوشات، حيث أتجه إلى الحدود التونسية ثم جربة والمهدية، وكذا التراب الليبي، وكان لأخي سيارة من نوع "بيجو"، وأنا كنت أملك سيارة من نوع "سيتروان" كان قد أهداها أخي للثورة، وكنا نخصصها لحمل المرضى والمجاهدين، إضافة إلى التنقل نحو ليبيا، خاصة بعد التسهيلات التي لاقيناها من الأخ سالم شلبك..".

ويضيف [3]:"..ووجدنا تسهيلات على مستوى الحدود التونسية، وكذا من أشقائنا الليبيين بقيادة بالأخ الليبي سالم شلبك، وأخ آخر يسمى الهاشمي بوخلال، ومجموعات أخرى قدمت لنا يد المساعدة،

ذلك المحيط الذى تربى به وتشبع من علاقات نسيج ذلك المجتمع وروابطه بكل ماله من طابع اجتماعي وديني وسياسي وثقافي، وكل تلك =المعايشات شكلت الدافع الذى حرك الحس الوطني لديه فيما بعد لينخرط في بذل ما في وسعه لخدمة قضية بلده وسعيها نحو الحرية. ببداياته عمل " الهادي المشيرقى " مع والده وإخوته في متجر بالمدينة القديمة قبل أن ينتقل فيما بعد إلى شارع "سيشيليا –عمر المختار لاحقا "..ومما يجدر ذكره هنا أن السيد الهادي المشيرقى أسس فيما بعد مع إخوته (على ،محمد، عبد المجيد) شركة "أبناء إبراهيم المشيرقى " ،وكانت شركة ذات أسس متينة وناجحة استطاعت منافسة الشركات الأجنبية واليهودية بليبيا والتي كانت تحتكر السوق بذلك الوقت .أنظر: مصطفى بن أحمد بن حليم ،المصدر السابق ،ص110.

[1] حسب ما ذكره محمد صالح الصديق في المقابلة التي أجريتها معه في يوم 20 جوان 2021.

[2]من مواليد 1925 بأم البواقي، تعلم القرآن الكريم في صغره، وامتهن الفلاحة رفقة بقية إخوته وأفراد العائلة، وبفضلها ساهموا في الثورة وسارعوا إلى تلبية النداء الوطني، حيث التحق بصفوف الثورة وشارك في الحكومة المؤقتة بتونس، كما تقلد عدة مسؤوليات منها إطار في منظمة المجاهدين.أنظر: حوار الصحفي صالح السعودي مع المجاهد عمار قرام في زيارة له في بيته،(نشر المقال في جريدة الشروق (http://www.echouroukonline.com/ara/artice/249640.htm.)،نشر كذلك على صفحة تاريخ أوراس النمامشة في 10 أوت 2018.

[3]– حوار الصحفي صالح السعودي مع المجاهد عمار قرام في زيارة له في بيته.

حيث أنهم كانوا يوفرون جميع الظروف التي تسمح لنا بشراء الأسلحة وحتى السيارات والشاحنات العسكرية، ففي إحدى الأيام، أخرج لنا إخوة ليبين 6 سيارات جديدة من نوع "لاندروفير"، حدث ذلك رغم معاناتنا من أزمة قلة السائقين، أنا كنت مع لعموري وهو الذي كان مسؤولا علينا، وكان أيضا صالح قوجيل وبنور صادق وجمعة احمد نور، وفي هذه الأجواء طلبت ضرورة ضمان 6 سائقين، حيث أن هناك إبراهيم بوتمجت من مداوروش مكلف بشؤون فرحات عباس، وبحكم أنني كنت المكلف بملف السائقين، بناء على معرفتي بالأماكن في التراب الليبي، وصعوبة السير ليلا من طرابلس وصولا إلى الحدود الجزائرية، وبالمناسبة فقد كان لمسؤول فندق "المهري" الحاج محمد مسيري دور كبير في مساعدتنا على الحصول على السيارات والأسلحة التي نطمح إليها"، ويضيف عن كرم ليبيا قائلا[1]:"كان الشعب الليبي يصف يوم جمعة بيوم الجزائر، حيث أن المناسبة تخصص لجمع الحلي والأموال لتعزيز خزينة الثورة...ومن الذين دعموا الثورة أذكر : الهادي المشيرقي، سالم شلبك رحمه الله وهينقا مسلاتي والهاشمي بوخلال والقائمة كثيرة...، الحقيقة تقال أن الشعب الليبي البسيط كله خدم الثورة الجزائرية."

ومما ذكره أيضا المناضل محمد حمادي العزيز عن دور ليبيا في النضال المغاربي قائلا :"في أواخر شهر سبتمبر سنة 1951م كلفتنا لجنة تحرير المغرب العربي بالسفر إلى بنغاري عاصمة ولاية برقة في ليبيا الشقيقة في مأمورية سياسية وطنية مكونة من مهمتين وكانت مدة المأمورية12 شهرا:

المهمة الأولى: إعداد ليبيا لكي تكون القاعدة المتقدمة لبلدان المغرب العربي في حرب التحرير، والجسر الذي يصل القيادة المغاربية في القاهرة بهذه البلدان.

المهمة الثانية: الدخول إلى بلدان المغرب العربي إن أمكن، والإتصال بمسؤولي قيادات الأحزاب الوطنية فيها، والتشاور معهم في قبول انضمامهم إلى حركة تحريرية"[2].

ويضيف :"كان علينا أن نقابل السيد عابد السنوسي وهومن العائلة الملكية السنوسية.

كان هذا السيد هو واسطتنا للتواصل مع الأمير ادريس السنوسي (الملك بعد اعلان استقلال ليبيا في شهر مارس 1952م)، وإبلاغه خبرنا بالتفصيل، وهو بفاعلية هذه الوساطة كان مفتاح

[1]– (http://www.echouroukonline.com/ara/artice/249640.htm.)، المرجع السابق.

[2]– حمادي العزيز،المصدر السابق، ص 12

نجاحنا في إنجاز المهمة الأولى في مأموريتنا" حيث كان الأمير ادريس السنوسي والسيد عابد السنوسي تربطهما علاقات ودية برئيس لجنة تحرير المغرب العربي وشقيقه رئيس لجنة الدفاع فيها"[1].

ويذكر كذلك :"اذ عدت ليبيا الجسر الرابط بين القيادات المغاربية في القاهرة (لجنة تحرير المغرب العربي ومكتب المغرب العربي) وبين بلدان المغرب العربي الثلاثة، تونس والجزائر والمغرب،هذا الجسر يمر عليه الطلاب، والحجاج، والمسافرون لأغراض متنوعة أخرى والمناضلون الوطنيون، كما يقوم هذا الجسر بإواء ما يأتي:

- مراكز التدريب.
- المقرات الفرعية للأحزاب المغاربية.
- جيش التحرير.
- مخازن السلاح.
- تقديم الخدمات الضرورية.

لقد قبلت ليبيا مشكورة أن تكون لنا جسرا ،هذا القبول عون عظيم، جليل القيمة لقضية المغرب العربي، وهو في نفس الوقت تضحية سياسية كبرى من ليبيا من أجل تحريرنا وحصول كل بلد من بلدنا على سيادته واستقلاله وحريته،إن ليبيا تستحق إمتنانا وعرفانا بفضلها دائما، فقد كان شعبها متحمسا لتحريرنا ومتعاونا معنا لأجل تحقيقه".[2]

ويضيف :"إن إعلان استقلال ليبيا شجعنا على العمل المثابر لتحرير بلدان المغرب العربي وزادنا اسرارا وعزما، فهذا الإعلان أنهى مرحلة زمنية من حياتنا في برقة، وبعده تبدأ مرحلة أخرى في طرابلس... في ماي 1951 استقبل الملك ادريس السنوسي وفد لجنة تحرير المغرب العربي في بنغازي المكون من عبد الكريم الخطابي، محمد اليمني الناصري، وعبد الراضي أبوشكوك ..."[3].

ومن الوطنيين التونسيين الذين نشطوا في ليبيا لتزويد الجيش المغاربي نذكر:بشير القاضي، عز الدين عزوز، ومعه يوسف العبيدي الذي أصبح ضابطا فيما بعد في الجيش التونسي والذي عاد

[1]– حمادي العزيز،المصدر السابق ، ص ص23–24

[2]– نفسه، ص ص 25–26

[3] نفسه، ص 26

إلى طرابلس كملحق عسكري في سفارة تونس، والهادي عمر[1]، كما أنه التقى في صيف 1952 بعبد الحميد مهري وأحمد بودا في الجزائر وكذا برشيد القسنطيني الاسم المستعار لمحمد بوضياف للاتفاق عن موعد ثورة موحدة مغاربية ،[2]علما أنه تعاون مع محمد خيضر بالقاهرة للاهتمام بالشؤون العسكرية الجزائرية.[3]

[1]بشير القاضي،**المسيرون المغاربة،الاتفاق والاختلاف**،أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف،المرجع السابق،ص132.

[2]حمادي العزيز،المصدر السابق، ص ص 37-38

ومن العناصر التي يتردد ذكرها أكثر في عملية " تهريب" المناضلين إلى طرابلس سائق سيارة الأجرة المناضل الدستوري أصيل قابس العيساوي الشكّاي (1914-2005) والمقاوم أحمد لزرق (جليدي) والمختار الوريمّي (من جرجيس) وعمر الطوير و عائلتا الشنادلة وقريسيعة من بنقردان وحسن قرّوز (من جربة) ويتولى أمر عبور الحدود التونسية – اللّيبية رجال عارفين بمسارب الصحراء ونقاط المراقبة من المتعاطفين مع المقاومة أو من متعاطي التهريب. وبدخول اللاّجئ التراب اللّيبي يتولى أمره ليبيّون أو تونسيّون يوصلونه إلى مدينة طرابلس حيث يكون في إحاطة عناصر الخلية الدستوريّة أوّلهم المناضل محمّد النّايلي (من مطماطة) المكلّف بالتّثبّت في هويّة اللاّجئ ودوافع هروبه من تونس ثم يقع التّكفّل به من التنظيم الدستوري كما سنعود إليه لاحقا.

أمّا في الجانب الآخر من الحدود فنجد في مساعدة اللاجئين، إضافة لعناصر تونسيّة مستقرّة بطرابلس تتعامل مع الوطنيّين (خاصة من الفطايريّة أو التّجار)، دعائم من اللّيبيّين يسهّلون الاستقبال للاّجئين أو يكوّنون الأدلاّء لهم، نذكر منهم الشيخ التّايب مسعود، الضّارب قرب الحدود و الذي كان يستقبل الدّاخلين إلى طرابلس و يستضيفهم وفي دوائر زوارة نجد مبروك الزناتي الذي كانت داره عبارة عن مركز رسمي بالنسبة للتّونسيّين الدّاخليّين إلى طرابلس والشيخ محمد العيساوي، شيخ المحاميد عن طريق ذهيبة وخبير المسالك الصحراويّة اللّيبي إحمِد المحمُودي ...ويلهج جلّ التّونسيّين الذين سجلت شهاداتهم حول معاملة اللّيبيّين لهم أثناء إقامتهم بطرابلس بالثناء من ذلك شهادة المناضل حمّادي غرس الذي يقول: " بصفة عامّة كان اللّيبيّون متعاطفين معنا ويقولون لنا " هذه بلادكم وأهلكم". المسؤولون يطالبوننا بالتستّر لتفادي انتقادات الأمريكان و الأنجليز خاصة وأنّ طرابلس كانت مدينة مفتوحة وكانت السفارة الفرنسية تتجسّس "ويؤكّد المناضل الآخر محمد صالح البراطلي رأي رفيقه السابق حين يشهد أنّ " اللّيبيّين في ذاك الزمان كانوا أروع ما يعرف في الدنيا كرِمُونا ودافعوا علينا "وهو الرّأي ذاته في إدلاء آخر له سنة 1992 يقول : " إنّ السّلط اللّيبيّة عمِلوا معانا أجلّ الإكرام، الله يرحم والديهم ويسمونّا المجاهدين. السلط اللّيبيّة ما قلقوناش، ما تعبوناش الّي يلزمُو جواز سفر يعملو له بسبُور، السّلط اللّيبيّة يعاملونا كضيوف كِرام. "

وهكذا استقبلت ليبيا أكثر من مائتي لاجئ سياسي تونسي طيلة فترة 1952-1957 نُورد منهم على سبيل الذّكر لا الحصر أسماء عزالدين عزّوز، يوسف العبيدي، الهادي بن عمر (من الذين دربّوا عسكريا في الشرق) ومن الدستور الجديد وقادته: علي الزلطيني، مُراد بوخريص، =الطاهر عميرة، عامر المكني، محمد النايلي، محمد الصّالح بالحاج، محمود زهيوة ولاحقًا صالح بن يوسف والباهي الأدغم وحسين التريكي وعبد العزيز شوشان والحبيب بولعراس والقائد الطّاهر لسود وإبراهيم طوبال ومن المقاومين رضا بن عمّار، نور الدّين بن جميع، حمادي آغة، محمد صالح البراطلي، علي بن سالم، صالح الزرني، الطاهر المكّاوي، عبدالله العبعاب، الشاذلي قلاّلة، الطّاهر بن لخضر الغريبي، الهادي لسود (أخو الطاهر لسود) أنظر :عميرة علية صغير،"**الشعب الليبي في احتضان و دعم المقاومة التونسية (1952-1956)**، مقال منشور في صفحة جربة للفكروالابداع،1 ماي 2020.https://tunisitri.wordpress.com/2020/04/29

[3]ومما ذكره كذلك :" عندما كنت من مهمات أنجزها وسط القاهرة أو في حدائق القبة أو العباسية أو منشية البكري، او في مصر الجديدة كنت استريح في مقهى الأمريكيين وسط القاهرة وأتناول فنجال قهوة ،كلما جلست في هذا المقهى يأتي شاب جزائري من مدينة قرب مدينة قسنطينة شرق القطر الجزائري اسمه محمد بوخروبة أدعوه للجلوس، فيجلس فأطلب له فنجال قهوة ويدخن سجائر انجليزية من نوع "ثلاث خمسات" "555" ثم نتحدث.

وتحولت في الواقع طرابلس منذ بداية الخمسينات لقاعدة خلفية للمقاومة الوطنية التونسية، ثم الجزائرية، وأصبحت قاعدة للقيادة اليوسفية منذ لجوء صالح بن يوسف لها في 28 جانفي 1956 وحصوله من الحكومة الليبية على اللجوء السياسي حتى خروجه منها بطلب من السلطة الليبية وتحوله إلى القاهرة[1].

وبعد مؤتمر الصومام عين مجلس التنسيق والتنفيذ مسؤولين سامين في جيش التحرير الوطني وكلفهم بوضع تنظيمات وطنية في الخارج، العقيد بن عودة مكلف بتزويد الولايات بالأسلحة والعقيد أوعمران مكلف بالشؤون السياسية والعسكرية، ففي 20 نوفمبر 1956 تم نقل كمية كبيرة من الأسلحة من مصر إلى تونس، ووزعها العقيد بن عودة على الولايات الخمس دون تساوي على متن شاحنة بيتفورد التي كانت تملكها جبهة التحرير الوطني ، وشحنات ضخمة للأخ الليبي سالم شلبك التي وضعها تحت تصرف الثورة الجزائرية وتم إنشاء محطة برية (Relais) على طول المسلك التالي: مرسى مطروح، بن غازي، طرابلس، تونس. الحدود الشرقية (غار ديما) وفي نفس السنة وقع العدوان الثلاثي على مصر من طرف فرنسا، بريطانيا وإسرائيل، وبمثابة غزو تأديبي- عقابي ضد كل بلد تخول له نفسه إعانة الجزائر[2].

وقد حدثني المصلح محمد صالح الصديق عن مدى تضامن ليبيا والقضية الجزائرية واصفا إياه بالمميزة عن بقية الأقطار حيث كان مسؤولا عن جمع التبرعات الليبية لصالح الثورة الجزائرية منذ سنة1957، ومماشدني في كلامه شهادته فيما يخص المتبرعين الليبين للثورة الجزائرية خاصة منهم

=وأخبرني أنه منتمي إلى حزب الشعب الجزائري الذي يحمل اليوم اسم حركة الانتصار للحريات الدمقراطية وأنه على صلة بمحمد خيضر وانه يدرس في الأزهر في التعليم الثانوي وأنه يسكن في فندق قريب فشجعته على الالتحاق بكليات جامعة الأزهر وكان يسألني، في كل مرة أثناء الحديث سؤالا صار تقليديا وهو: هل تساعدوننا إذا حصلتم على الاستقلال الذاتي والاستقلال التام؟

=كنت أجيبه على سؤاله بقولي، نعم سيستمر المغرب بمساعدتكم بعد حصوله على الاستقلال الذاتي وعلى الاستقلال التام حتى تستردوا استقلالكم، كان يأتي أنيقا دائما وتعرفت عليه قبل أن أتعرف على بن بلة"

أنظر :حمادي العزيز،المرجع السابق، ص ص 68-88

[1]حول نشاط الوطنيين التونسيين ومراكزتدريبهم ونشاطهم بطرابلس حتى أواخر 1952 انظر تقرير الاستعلامات العسكرية الفرنسية في الموضوع منشور بمجلة روافد ع6 لـ 2001 .

Rapport de synthèse sur l'organisation néo-destrourienne en Libye, in SHAT, Tunisie 2 H-C 373

[2]- عبد الرحمن عمراني، **التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956-1962**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2001، ، ص ص 96- 97.

اثنان ، الأول قال عنه أنه كان ضرير بلباس جد عادية عندما دخل المبنى الذي كان فيه الشيخ اعتقد أنه بحاجة الى مساعدة واذا به هو من يساهم بمعونة معتبرة كان قد جمعها لصالح الثورة الجزائرية ,وأخرى لامرأة ليبية في يوم زفافها كانت راكبة على هودج يحمله حصان فاذا بها تلمح بعد تنحي غطاء الهودج سيارة تجمع المال، فأوقفت المسيرة وسألت عن السيارة وما تفعله وعندما استفسرت قدمت كل ما تملكه من ذهب لصالح الثورة الجزائرية، ويقول واتوا بتبرعاتها الى مكتبي، واندهشت لمدى معزة الجزائريين عند الليبيين رغم الأوضاع التي كانوا فيها الا أنهم تجدهم في المقدمة للدفاع عن الجزائر والتضامن معهم خاصة في أسبوع الجزائر المخصص لذلك ويقول أن قد يمتد الأسبوع الى شهر أو أكثر حسب ماتم جمعه من تبرعات[1] .

كما أنه روى لي أنه في يوم من أيام استقبال الملك ادريس السنوسي للوفود والتي تلزم على كل من جاء للقائه مدة 10 دقائق فقط، وعندما جاء دور الوفد الجزائري حرص الشيخ محمد صالح الصديق على احترام الوقت وببلوغه أشار الى زملائه بوصول وقت الانصراف ولاحظ الملك ذلك فقال له لا تقلق نفسك، أبقى مرتاح، فأنتم لستم كبقية الوفود ليكملوا الحديث لأكثر من نصف ساعة نظرا للمكانة التي تحتلها الجزائر لدى الملك ادريس السنوسي.[2]

ومن المعلوم أن يوم الجزائر الموافق ل 30 مارس من كل سنة، أو أسبوع الجزائر كما أشيع تسميته كان من ضمن القرارات التي أقرها (مؤتمر التضامن الأفروآسيوي) المنعقد بالقاهرة في نهاية 1957، وبداية 1958،[3]و ضربت ليبيا أروع الأمثلة في التضامن مع القضية الجزائرية، حينما رفضت الحكومة الليبية الصفقة التجارية البترولية المعروضة عليها من طرف حكومة فرنسا تضامنا مع الشعب الجزائري المكافح .

وقد كتبت في هذا الإطار جريدة المجاهد في افتتاحية العدد 27، الصادر بتاريخ 22 جويلية 1958 مقالا بعنوان: "الخبر المسموم" جاء فيه على الخصوص (إن فرنسا قدمت لليبيا عرضا في

[1] لقاء الطالبة الباحثة لمياء ثابت مع المصلح محمد صالح صديق في بيته يوم 20 جوان 2021،عل الساعة 16.30

[2] التصريح كان في نفس اللقاء المذكور سابقا.

[3] أنظر :أحمد سعيود، "**العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني**"، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر2، 2002، ص 102/101.

أوائل عام 1958، فرفضت الحكومة الليبية والبرلمان الليبي والملك مقتنعين بحجج جبهة التحرير الوطني ومضحين بالفوائد والمرابيح)"[1].

فقد كانت ليبيا الشقيقة والسند وتؤكد ذلك المناضلة الليبية بهيجة المشيرقي التي عملت على جمع التبرعات من التظاهرات والتجمعات بطرابلس الغرب.[2]

3-مساعي دول الجوار في مساندة الثورة الجزائرية وعلاقتها بالكفاح الوحدوي المغاربي :

اتفق الوطنيون الجزائريون منذ سنة 1948م على ضرورة الإعلان على عمل عسكري مغاربي موحد لهذا أرسلت (ح اح د) سنة 1949م وفدين إلى تونس والمغرب، فاتجه الوفد الأول إلى طنجة والوفد الثاني اتجه صوب تونس، وهذا لوضع استراتيجيات مشتركة لإنشاء تنظيم شبه عسكري، فالتقى الوفد الأول بزعيم حزب الاستقلال الذي أبدى تهربا من المشروع أما الوفد الثاني فالتقى بالكاتب العام للحزب الدستوري الجديد صالح بن يوسف الذي أعتبر المبادرة نوعا من المجازفة والمغامرة المتهورة[3]، ثم حاولت المنظمة الخاصة مرة أخرى تكوين شبكة لتنسيق عملية الكفاح المسلح على المستوى المغاربي تكون أداة لتحقيق هذا الهدف وعن هذا التنظيم أكد محمد بوضياف في قوله :[(4)]" **أنه بعد**

---

[1]"**الخبر المسموم**"،جريدة المجاهد،ع27،الجزائر،22جويلية 1958،ص 1

[2]بهيجة المشيرقي ،شهادة أدلت بها عبر الفايبر من ليبيا 20 فيفري 2017 على الساعة 18.58سا مع الطالبة الباحثة عماني سعيدة من جامعة الجيلالي بونعامة من خميس مليانة .أنظر :عماني سعيدة ،ا"لثورة الجزائرية في ضمير المناضلة بهيجة المشيرقي " تحت اشراف الدكتور :مصطفى نويصر ،مجلة قضايا تاريخية ،ع11، 22ديسمبر 2019،ص172.

[3]دحو جربال،**جيش التحرير المغاربي 1948-1955**،أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف، المرجع السابق ،ص8

[(4)]**محمد بوضياف** :ولد محمد بوضياف في 23 جوان 1919 بأولاد ماضي بولاية المسيلة،في سنة 1942، اشتغل بمصالح تحصيل الضرائب بجيجل، انضم إلى صفوف حزب الشعب و بعدها اصبح عضوا في المنظمة السرية، في 1950، حوكم غيابيا إذ التحق =بفرنسا في 1953 حيث اصبح عضوا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية بعد عودته إلى الجزائر، ساهم في تنظيم ميلاد اللجنة الثورية للوحدة و العمل كان من بين أعضاء مجموعة الاثني و العشرين (22) المفجرة للثورة التحريرية اعتقل في حادثة اختطاف الطائرة في 22 أكتوبر 1956 من طرف السلطات الاستعمارية التي كانت تقله و رفقائه من المغرب إلى تونس،في سبتمبر 1962، أسس حزب الثورة الاشتراكية،في جوان 1963، تم توقيفه وسجنه في الجنوب الجزائري لمدة ثلاثة أشهر، لينتقل بعدها للمغرب،ابتداءا من 1972، عاش متنقلا بين فرنسا و المغرب في إطار نشاطه السياسي،في سنة 1979، بعد وفاة الرئيس هواري بومدين، قام بحل حزب الثورة الاشتراكية وتفرغ لأعماله الصناعية إذ كان يسير مصنعا للآجر بالقنيطرة في المملكة المغربية.
في جانفي 1992، بعد استقالة الرئيس الشاذلي بن جديد، استدعته الجزائر لينصب رئيسا لها و في 29جوان من نفس السنة اغتيل الرئيس "محمد بوضياف" في مدينة عنابة .انظر :محمد حربي، الثورة الجزائرية، مرجع سابق،ص190.

إعادة تنظيم المنظمة الخاصة في سنة 1952 أصبحت في علاقة ترابط مع الحركات التحرر في تونس والمغرب".

وتحدث أحمد بن بلة عن العلاقات الجزائرية المغربية قائلا :" بين الجزائر والمغرب خلال مرحلة التحرير، ذاكرة مشتركة حية فقد كانت هناك قيادة موحدة في منطقة الريف، في الناظور بالذات.. وأن الملك محمد الخامس يوم عودته وتبوئه من جديد العرش جراء عمل خاص وقاس من الناظور بالذات ،حيث كانت القيادة لأنه لأول مرة تقوم المغرب والجزائر بعمل مشترك، وأدى إلى رجوع جلالة الملك إلى عرشه وأخذ يبحث مع الحكومة الإسبانية حول موضوع عودة منطقة الريف واستدعاني في ذلك الوقت لأزوره ولأطلع على وثيقة أساسية وهذه الوثيقة ليست معروفة كثيرا وهي تقضي على أنه لا الجزائر ولا تونس ولا المغرب تقدم على قبول هذا الاستقلال من دون استقلال المنطقة ككل، في وقت اطلع هو على هذه الوثيقة وطلب أن يذهب لرؤيته وذهبت لرؤيته.

وببساطة قال لي لقد عرضوا عليّ الاستقلال هل أقبل أو أرفض خصوصا وأنكم مازلتم في حالة حرب؟ وقبل هذا كنا قد اجتمعنا في القيادة الجزائرية وكنا قد وضعنا بعض النقاط كشروط قبول الملك محمد الخامس للاستقلال لما عرضته عليه الحكومة الفرنسية، وكانت هذه الشروط تتكون من 25 نقطة، وبدأ يتكلم، وبعد ذلك قال ماذا أفعل ؟أرفض الاستقلال أوقبل الاستقلال وتبقى مراكش كمجال استراتيجي وعنق للجزائر .ونتعاهد بهذا وأضاف نقطا أخرى تجاوزت الخمس والعشرين التي كانت عندي، فطبعا قبلت والرجل كان عظيما وصادقا في كل النقط التي اتفقنا عليها في مدريد ...."[1]

ونشير الى الدور البارز الذي مثله عبد الحميد مهري في نسج أواصر الأخوة المغاربية وعلى الأخص الجزائرية التونسية، ففي بداية خمسينيات القرن الماضي كانت تونس تمر بظروف عصيبة، يميزها تصاعد المد الوطني المطالب بالاستقلال والصدام مع الحماية الفرنسية الذي تأجج اثر اغتيال فرحات حشاد، وقدعول القادة الدستوريون على إسماع صوت تونس في الخارج وفي الأمم المتحدة، واعتمدوا على المساعدة الثمينة التي يمكن أن يقدمها مهري ورفاقه في نقل الوثائق والمنشورات الى

[1]أنظر كلمة الرئيس بن بلة في المؤتمر القومي العربي السابع، المنعقد بالدار البيضاء،المغرب 19-21 مارس 1997، جريدة الاتحاد الاشتراكي (مغربية)، العدد 4970، بتاريخ 20 مارس 1997.

الرأي العام الدولي عبر الجزائر، وفي هذا الإطار يذكر علي كافي[1]الطالب الزيتوني أن جماعة مسؤولي حزب الشعب بتونس كلفوه بنقل الحزب الدستوري الى ممثلهم بالأمم المتحدة عبر الجزائر، وأنه أنجز المهمة على أحسن ما يرام على الرغم من خطورتها، ولكن الشرطة الفرنسية انتبهت إلى تحركه، وقال في هذا الشأن :"وكانت شرطة الحدود تراقب تنقلات الأشخاص الى جانب رصد **تحركات** المناضلين النشطاء من حزبنا، وفي مقدمتهم عبد الحميد مهري إلى جانب قاسم رزيق".[2] وتؤكد شهادة الطالب أحمد الهادي طيروش هذه الرواية، حيث يذكر أن كافي تطوع لأداء المهمة بعد أن رتبتا الأمور وحضرت في اجتماع ضم مهري وكافي وطيروش وعمار اشطايبي،[3]ويذكر رفيق درب المناضل عبد الحميد مهري رحمه الله محمد الصالح رحاب أن مهري ما لبث بعد أن التحق بالزيتونة حتى صنع له مكانة، حيث كان بفضل مواقفه الراديكالية وخطابه الحاد يلفت الأنظار ويجمع حوله الطلاب، كماأنه كان يقدم باسم الطلاب الجزائريين للخطابة في التجمعات التي يعقدها طلبة الزيتونة التونسيين والحزب الدستوري الحر، وكان يوصل رسالة الطالب الجزائري ويقف متحدثا باسم حزب الشعب، ويبعث بذلك في الطلاب الجزائريين حماسة وأملا في خوض معركة النضال ببلدهم والمطالبة باستقلاله، وقد ربط مهري من خلال هذه التجمعات علاقة وطيدة من الزعماء الطلابيين والسياسيين في تونس، ومنهم عزوز الرباعين والطاهر قيقة[4].

---

[1]ولد علي كافي في 7 أكتوبر 1928 بالحروش ولاية سكيكدة ،، زاول دراسته بالمدرسة الكتانية بمعية هواري بومدين.،ناضل في حزب الشعب حيث أصبح مسؤول خلية ثم مسؤول مجموعة.،وفي عام 1953، عين مدرسا من طرف حزبه في مدرسة حرة بسكيكدة. وبعد اتصاله بديدوش مراد في أول نوفمبر 1954، ناضل على مستوى مدينة سكيكدة قبل أن يلتحق بجبال الشمال القسنطيني،شارك في معارك أوت 1955 تحت قيادة زيغود يوسف، في أوت 1956 شارك في مؤتمر الصومام حيث كان عضوا مندوبا عن المنطقة الثانية، قام بقيادة المنطقة الثانية بين 1957 و 1959،و في ماي 1959، التحق بتونس حيث دخل في عداد الشخصيات العشر التي قامت بتنظيم الهيئتين المسيرتين للثورة (الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية و المجلس الوطني للثورة الجزائرية). عين بعد الاستقلال سفيرا في تونس ثم مصر و سوريا و لبنان و العراق و إيطاليا،في جانفي 1992، عين عضوا في المجلس الأعلى للدولة ثم رئيسا له في 02 جويلية، بعد اغتيال محمد بوضياف رحمه الله. أنظر :
علي كافي ، **مذكرات الرئيس علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946- 1962**، المصدر السابق، ص ص 15-17

[2] نفسه،ص 17.

[3] محمد عباس،**دروب الاستقلال،فصول من ملحمة التحرير**،ط1،دار هومة،الجزائر،2012، ص ص 515-517

[4]شهادة رفيق درب عبد الحميد مهري محمد صالح رحاب،جريدة صوت الأحرار،ع 31 مارس 2012.

حيث كان مهري رئيس الاتحاد الطلبة الجزائريين وممثلا لحركة الانتصار بتونس، وعمل على رعاية شؤون الجالية الجزائرية في تونس وعلى رعاية مشروع وحدة المغرب العربي، وقد كان لمناضلي وادي الزناتي وقالمةعلاقة بالمناضلين التونسيين استغلها مهري في توطيد علاقته بأوساط الدستوريين، و ذكر أستاذه عبد الرحمان بن العقون أنه كانت تربطه علاقة صداقة مع نورالدين بن محمود مدير جريدة الأسبوع، وكانت الجريدة تعمل للدعوة إلى العمل المغاربي المشترك، وأنها نشرت له مقالا يلح فيه على ضرورة الوحدة بين الأحزاب المغاربية.[1]

و استمر نشاط مهري في تونس إلى غاية ترحيلهم من طرف السلطات الفرنسية إلى الجزائر سنة 1952، وذلك بسبب خطورة النشاطات التي كان يقوم بها هناك ، وعندما عاد إلى الجزائر ظل وفيا لفكرة العمل المغاربي المشترك، وأدى في هذه الفترة الكثير من الخدمات التنسيقية للعمل المسلح على المستوى المغاربي بحكم علاقاته مع المناضلين التونسيين، إذ قدم لبوضياف مبعوثي محمد ابن عبدالكريم الخطابي لتهيئة اندلاع الثورة بالأقطار المغاربية الثلاث، كما كان من مشجعي طروحات صحيفة المنار التي فتحت نقاشا حول وحدة الأحزاب الوطنية والمغاربية، وكان لمهري تأثير واضح على قيادة الحزب وجماعة بوضياف في تبني العمل المغاربي المشترك كخيار استراتيجي لإنجاح المشروع الوطني.[2]

وقد تحدث الدكتور أبو القاسم سعدالله عن عودة مهري إلى تونس عام 1953، حيث ساعد الاعتقاد أنه طرد من تونس وكان ممنوعا من دخولها ثانية، وأرسل الحزب عدة بعثات إلى تونس خلال هذه الفترة ، ومما ذكره عن عبد الحميد مهري :"...جاء مهري في مهمة لتوعية الطلبة وشرح أوضاع الحزب التي لم تكن مطمئنة مع بداية ظهور الانقسام في قيادته، جاء هذه المرة الى تونس للقيام بمهمة تقي الحزب شر غوائلها، فشرح لهمم ما حدث على مستوى القادة، وهدأ من روعهم

[1] عبد الرحمن بن عقون،**الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات** معاصر،ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1982،ج1،ص ص 39-40

[2] عبد الحميد مهري،**جيش التحرير المغاربي 1948-1955**،ملتقى نظمته مؤسسة محمد بوضياف،الجزائر،11-12 ماي 2001،منشورات مؤسسة بوضياف،الجزائر،2004،ص ص 27-28.

وطمأن قلوبهم وجمع كلمتهم على سواء، ولكن مشاعر الشباب ظلت فائرة متدفقة ومتعطشة لمعرفة المزيد مما جرى في باطن الأمر"[1].

كماعبر يوسف الرويسي عن فرط سعادته لانطلاق شرارة ثورة الجزائر في 1 نوفمبر 1954، والتي عدها تتويجا لمسيرة الكفاح المغاربي والتي كانت ستبشر بميلاد المغرب العربي الموحد، وتحبط بذلك كل المحاولات الاستقلالية الانفصالية[2]، و كان للحبيب ثامركذلك دورا فعالافي هذا التوجه المغاربي، الذي كان أساسيا وجوهريا في بلورة مفاهيمه ومعطياته وآلياته، وهو الذي أبدى من قبل دعما كاملا لعلال الفاسي[3]، فلم يعد يوسف الرويسي يعنيه تحرير تونس فقط، وإنما أصبح يؤمن بضرورة إدراج ذلك في حركية تحررية تضع الفضاء الجغرسياسي المغاربي برمته في محور أساسي ركيزته هو وضع قضية الاستقلال المغاربي باعتباره أولية الأوليات للكفاح الوطني المغاربي.[4]

وأبدى قادة الحزب الدستوري الحر المتمسكون بالخيار الثوري تحفظهم على إجراء تسليم الأسلحة، ولم يكونوا مرتاحين لفصل القضية التونسية ولا لمنحى المفاوضات، وتجنبا لأي انشقاق داخلي قبلوا بمبدأ تسليم الأسلحة كرها، وكان من الصعب إقناع المناضلين التونسيين بخيارات بورقيبة، خاصة العاملين في لجنة تحرير المغرب العربي الذين آمنوا أن الثورة الجزائرية بثت الروح من جديد في مبادئ اللجنة وأنها أكدت التصميم على خوض المعركة الموحدة ضد العدو المشترك(,وقد عبر الكثير منهم عن قناعاتهم النضالية بوحدة المعركة, وقد جاء في رسالة المناضل التونسي مراد بوخريص الموجهة إلى الرشيد إدريس تأكيدا على هذا التوجه "...هذا وقد جاء بعد ذلك الحدث العظيم وثارت الجزائر الباسلة في أول نوفمبر ,وتوحد الكفاح المسلح في كامل شمال إفريقيا، وهرع عدد من فرق جيش التحرير التونسي وأخذت تقاتل إلى جانب قوات جيش التحرير الجزائري منذ اليوم الثاني من نوفمبر ".[5]

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،ج4،المرجع السابق، ص146

[2]– محمد المختار الناصري، **الحركة الوطنية التونسية بين البورقيبية و اليوسفية 1934 . 1961**، شهادة الكفاءة في البحث،، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس .1991، ص 178.

[3]-Sophie Bessis et Souhayr Belhassen, **Bourguiba à la conquête d'un destin 1901 / 1957**, Publication Jeune Afrique, Paris, 1988,p. 117

[4]-Sophie Bessis et Souhayr Belhassen,op-cit –,p117.

[5]– نص الرسالة المؤرخة بتاريخ 05 نوفمبر 1954، الرشيد إدريس، ط **في طريق الجمهورية** ،ط1 ،دار الغرب الاسلامي،بيروت،2001، ص330.

وكان العربي قمودي[1] من أوائل المشاركين في الثورة التونسية تحت قيادة الطاهر لسود والسحيلي بجبل عربات وهناك التحق به الجيلالي بن عمر وبركة العيد ونظرا لوعيه وتكوينه السياسي فقد ظل يتابع الاحداث ،وكان على اتصال بالمناضلين الجزائريين بالمنجم لزرع روح المقاومة ضد العدو الفرنسي والثورة عليه حيث كان الطالب العربي من اوائل الملتحقين بها سنة 1954 في الوقت الذي كانت له اتصالات عديدة مع شخصيات سياسية وعسكرية بالداخل وعلى الشريط الحدودي، ففي الفترة الواقعة بين جوان وأكتوبر 1954م، جاءت إلى المنطقة مجموعة من الجنود الذين كانوا يقاتلون إلى جانب إخوانهم التونسيين بالجنوب وخاصة في منطقة المناجم، حيث رفضوا تسليم أسلحتهم إلى القوات الفرنسية وقاموا بالاتصال بالمناضلين في الداخل وتم الاتفاق في اجتماع حضره خليفة خضير ومحمد بلحاج ميهي وحسن بن جديد والجيلاني بن عمر،[2] وعبد القادر خزاني والعيد بركة [3]، وعبد القادر عروة على جمع السلاح وتجنيد الشباب لثورة التحرير. وخلال هذه الفترة، سافر الجيلاني بن عمر إلى الحدود صحبة حسن بوززة وعبد المالك قريد والطاهر العروم لبث الوعي الوطني لدى المهاجرين الجزائريين بالمناجم، واتصلوا فور وصولهم بالمولدي بوغزالة ولزهاري بحري وعقدوا اجتماعا بمنزل مياطة صالح، حضره مجموعة من المناضلين من بينهم الطالب العربي قمودي والمكي بن علي وعلي الباهي ولخضر بن عمر[4]، وتم تكليف الجيلاني بن عمر بالعودة إلى وادي سوف صحبة

[1]–ولد الطالب العربي قمودي سنة 1923 بنزلة اولاد حمد سيف يونس ببلدية البياضة –واد سوف– من اسرة عرفت بالاعتماد على الفلاحية في عيشها ابوه محمد وامه فاطمة بنت الطيب غربي التي تكفلت فيما بعد بتربيته احسن تربية مات ابوه وهو في سن الثالثة من عمره ... من أبوين فلاحين. توفي والده عام 1926م، فعاش يتيماً في أحضان أمه فاطمة وتحت كفالة جده لأمه، ووسط إخوته الثمانية، أربعة ذكور وأربع إناث، وكان هو أصغرهم جميعا. أنظر: تامة التجاني، "**الطالب العربي قمودي (القائد الشهيد)**"، مجلة القباب، عدد خاص بالثورة، دار الثقافة، الوادي، الجزائر، 2005م، ص 52

[2]– **الجيلاني بن عمر**: ولد خلال 1926م في بلدية العقلة، عمل بالجيش الفرنسي (1951 –1953م)، تمرد على الجيش الفرنسي وانضم للثورة التونسية عام 1953م، ورفض تسليم السلاح بعد الاتفاق الذي تم بين فرنسا وتونس عام 1954م، بعدها انضم للثورة التحريرية الجزائرية .للمزيد ينظر: سعد بن البشير العمامرة، شهداء من بلادي ...المرجع السابق، ص ص 42 –44.

[3]– **العيد بركة:** المعروف بالعيد باباي، ولد سنة 1923م بقرية الرباح، سافر إلى تونس سنة 1953م وشارك في الثورة التونسية، وبعدها انضم للثورة التحريرية سنة 1954م بالجبل الأبيض تحت قيادة الطالب العربي، أصيب في معركة قرب بلدة الكسيلة واستشهد فيها سنة 1956م. ينظر :سعد العمامرة، المرجع نفسه، ص 66

[4]–**لخضر بن عمر:** هو الأخضر بن بكار بن عمر، ولد خلال 1930م بقرية البياضة، التحق بجامع الزيتونة ونال به شهادة التحصيل ثم سافر إلى مصر والتحق بالكلية العسكرية قسم المخابرات بمدينة القاهرة، وخلال 1955م انضم لصفوف جيش التحرير فعين بقسم المخابرات العسكرية، استشهد خلال سنة 1957م في ميدان الشرف. ينظر: سعد العمامرة، الجيلاني العوامر، المرجع السابق، ص 106

التهامي شقة وذلك في 29 /10 /1954[1]،كما أن شعور التضامن الوحدوي كان يدفع إلى توحيد الموقف وتنسيقه في إطار مكتب المغرب العربي بالشكل الذي يحقق مطامح شعوب المنطقة، فتشجع الوفد الخارجي للجبهة للاعتماد على المناضلين التونسيين الأحرار في نشاطهم الدبلوماسي والسياسي الخارجي .[2]

وباشر أحمد بن بلة تنسيق جهوده في تمرير الأسلحة عبر ليبيا وتونس مع أنصار صالح بن يوسف[3] ،وتحت تأثير طبيعة العلاقات التي نسجها في القاهرة مع قادة الثورة الجزائرية، ووجه صالح بن يوسف انتقادات حادة لخطوات سير هذه المفاوضات، وقد بعث بتقرير إلى هياكل الحزب بالداخل في 14ديسمبر 1954 أعرب فيه عن عدم ارتياحه لمبدأ المفاوضات بين الحكومتين التونسية والفرنسية، خاصة وأن ثقة زائدة قد وضعت في فرنسا بقبول تسليم السلاح [4]، وعمل على إعادة إحياء العمل المسلح المغاربي عن طريق اتصاله عبر برقيات ورسائل موجهة إلى ممثلي (ج. ت. و) بالقاهرة، وقد وصلته رسالة جوابية من قبل محمد خيضر من القاهرة مؤرخة في 21 أكتوبر 1955 يشكره على نضاله من أجل المطالبة بتحرير بلدان المغرب العربي والعمل من أجل تحرير شعوب شمال إفريقيا[5].

و برر الطاهر لسود في حديث أدلى به قبل وفاته للباحث الجزائري الدكتور محمد قنطاري عملية الالتحاق بالثورة الجزائرية بقوله: "... أعطينا عهدا على متابعة الكفاح المشترك لبلدان المغرب العربي على استقلال جميع أقطارها وان لا نضع الأسلحة مهما كانت الظروف، وهو الخلاف الذي وقع بيني وبين بورقيبة في قبوله بالاستقلال على مراحل وترك الجزائر وحدها في المعركة، حيث أنني لم أعترف بذلك وتابعت جهادي الى ما بعد الاتفاق الفرنسي – التونسي على الاستقلال، ودخلت بوحداتي القتالية الى الجزائر بجهة الأوراس النمامشة لمتابعة جهادي ضد القوات الفرنسية الى جانب

---

[1]– الأمين مناني، **الثورة بمنطقة الحدود الجنوبية الشرقية (وادي سوف نموذجا)**، الندوة الفكرية الثانية عشر محمد الأمين العمودي المنعقدة أيام 30 جوان –1 جويلية 1999 بقاعة المحاضرات لقصر الثقافة بالجزائر العاصمة، (غير منشورة)، الجزائر، 1999، ص ص 27–28

[2]– انظر: شهادة محمد يزيد، **الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962**, ندوة نظمها المركز (و.د.ب.ح.و.ث) 1954، الجزائر، 1996، منشورات المركز (و.د.ب.ح.و.ث) 1954، الجزائر, 1998 ,ص، 117

[3]- انظر فتحي الديب، المصدر السابق ،ص99.

[4]– انظر:عمار السوفي،**عواصف الاستقلال،رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي**،ط1، مطبعةالرشيد،تونس، 2001، ص 85

[5]– محمد عباس،**مثقفون في ركاب الثورة ،في كواليس التاريخ** ،ط1،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر2004،،ص 80

اخواني الجزائريين، لكن الظروف القاسية والوضعية المؤسفة آنذاك لم تسمح لي على متابعة الكفاح حتى استقلال الجزائر...".[1]

وقد أعلن الطاهر لسود عن انتقاله إلى الحدود التونسية الجزائرية لمساندة الثورة الجزائرية، وتوجهت بدورها العناصر الجزائرية المقاومة لتلتحق بصفوف الثورة الجزائرية،و كانت هذه العناصر الثورية تؤمن بالمعركة المغاربية المشتركة أينما كان ميدانها ومؤطروها، وتستند في ذالك إلى مرجعية لجنة تحرير المغرب العربي ،وجاء في رسالة له إلى الثوار في الجزائر في 23 ديسمبر 1955 ما يلي : " بسم الله الرحمن الرحيم

سلامي الى اخواني المحاربين وقادة الثورة الجزائرية، أحييكم بحفاوة عظيمة على قتالكم الشجاع من أجل تحرير وطننا الغالي، وطن العروبة والإسلام.

إنني أتضامن معكم في مصائب الدهر وهموم استقلال كامل افريقيا الشمالية. وأتعهد على مواصلة القتال طالما ظلت شعوبنا مستعبدة من طرف الاستعمار وطالما ظلت فرنسا مسيطرة على الشمال الافريقي.

إننا ننتسب لأمة تقدر معنى القومية العربية ورفع الراية العربية المسلمة.

إنني مؤمن بالله ورسوله والحروب التي أخوضها لتحطيم قيود الاستعباد، ولن يهدأ لي بل ما دامت فرنسا تسيطر علينا وعلى شعوبنا.

وينبغي علينا الآن، المشاركة والمساندة في كفاح واحد ضد عدونا الواحد والمشترك، كما ينبغي أن لا يكون هذا الكفاح سياسي فقط بل كفاحا مسلحا بالفعل.

وسيوحدنا الدين والاجتهاد من البداية الى غاية تحرير كامل شمال افريقيا من الاستعمار المنبوذ لأن لا فرق عندنا بين المغرب، الجزائر أوتونس. واننا مسلمون أولا وقبل كل شيء ودين الاسلام ينبذ العبودية والذل.

لذا اطلب منكم:

[1]– أنظر هذه الشهادة في مقال ل: محمد قنطاري،"**هجمات أول أكتوبر 1955 بالقطاع الوهراني**"، جريدة الشعب، ع 10195، الاثنين 4 أكتوبر 1993.

1- أن تقتربوا من الحدود التونسية حتى يتمكن اخوانكم التونسيون من الانضمام اليكم الى أن ننهض بكافة أفراد الشعب التونسي للثورة ونقضي تماما على الأكاذيب التي تتحدث عن قيام المكتب السياسي الخبيث لبورقيبة وأتباعه بعقد اتفاقيات فرانكو-تونسية.

2- احذروا من التونسيين الذين اجتمعنا بهم سابقا، دققوا في أمرهم ما اذا كانوا تابعني للمكتب السياسي لبورقيبة أوالتي يرأسها السيد صالح بن يوسف. حاولوا معرفة ما اذا كانوا أيضا يرفضون تلك الاتفاقيات ويقبلون ما جاء به صالح بن يوسف أوما اذا كانوا يقبلون تلك الاتفاقيات التي أجراها المكتب السياسي الذي يرأسه لحبيب بورقيبة؟ ان الأفراد الذين يساندون رأي لحبيب بورقيبة يشكلون خطرا بالنسبة لنا لأنهم لا يسعون لتحقيق الاستقلال الشامل للمغرب الكبير ولذلك ينبغي ابعادهم عن واجهة الطريق مهما كلف الأمر كي لا يسيئوا لوحدتنا...

3- وألفت انتباهكم الى أن الأسلحة مازالت تصل من الخارج وأن الأشخاص الذين ينضمون اليكم هم أبناء الحامة أو أبناء بني زيد، الذين يقودهم الخائن ساسي لسود الساكن بزاوية الشباب والمقيم بالصومبا، وكذلك رفقاءه الخونة من المكتب السياسي مثل بشير بن وناس الساكن في دبدابة، عبد الله بلحاج العربي الساكن بالحامة وجبل بحير وآخرون أيضا من نفس المكتب السياسي، الذين يسعون جميعا الى الوقوف في وجه كل كم ينقل السلاح، وهم على اتصال دائم بأشخاص من نول، طرابلس وعليه، ينبغي تغيير الطريق التي تؤدي الى الحامة.

4- تحققوا من هويات التونسيين الذي ينضمون اليكم في القتال (لقبهم، قريتهم، ناحيتهم، شيوخهم).

5- ينبغي أن تسلموا للتونسيين الذي ينضمون اليكم مستقبلا كلمة السر الآتية: ((جسر قسنطينة وواد سوق أهراس))، ولاتدعوا أي تونسي يتولى القيادة عنكم.

وفي الأخير، أوجه سلامي الحار الى جميع القوات المقاتلة والعاملة على تحرير هذا الوطن العزيز؟

ولينعم الله بخيراته على افريقيا، العروبة والإسلام الى القتال، الى القتال، اخواني العرب.

طاهر لسود"[1]

وكان لصالح بن يوسف دور كبير في العمل على توحيد النضال المغاربي سواء عن طريق العمل الدبلوماسي أوعن طريق العمل العسكري المسلح، ففي مجال الدبلوماسي كانت لبن يوسف عدة اتصالات مع زعماء النضال المقاومة المغاربية والجزائرية[2] واتصل مع زعماء الحزب إذا التقى الصالح بن يوسف بالسيد يوسف الرويسي ممثل مكتب المغرب العربي في دمشق في شهر أوت 1955 من أجل دعم الثورة في دول شمال إفريقيا بهدف الاستقلال[3]. وشرح للزعماء العرب أن القضية التونسية لم تنتهي بعد وأن أغلب المناضلين التونسيين لن يقبلوا الاتفاقيات التي وقعت في تونس وأن الدول الغربية لا تعرف سوى لغة القوة ولغة السلاح، وأن النضال في تونس متواصل من أجل تحرير المغرب العربي وأن الحل الوحيد هوتوحيد الثورة في المغرب والجزائر وتونس[4].

وواصل المناضل التونسي صالح بن يوسف اتصاله مع ممثلي (ج.ت.و) ،في القاهرة وفي الجزائر، إذ كتب خيضر في إحدى رسائله وصرح بما يلي :"...أما بخصوص علاقتنا مع التونسيين فإنها ممتازة ونحن على اتصال مستمر مع صالح بن يوسف ومؤخرا مع الأسود، هذا الأخير له ثقة كبيرة فينا أكثر من ثقته في أي أحد وان كان صالح نفسه، فضلا عن ذلك زادت سمعته كثيرا بدعمه لأهدافنا السياسية لشمال إفريقيا." .[5]

أما على الصعيد العسكري فقد ساهم الحزب الدستور التونسي الجديد وبزعامة المناضل صالح بن يوسف بدور كبير في إنشاء مكاتب ولجان للتجنيد في صفوف جيش التحرير المغاربي، إذ تم إنشاء مكتب للتجنيد في تونس العاصمة في " شارع الشاذلية " لفائدة جيش تحرير المغرب العربي من طرف حزب الدستور التونسي الجديد،[6]وبعد تأسيس عدة مكاتب ولجان للتجنيد عبر التراب التونسي بدأ الاتصال الجزائري التونسي مع قدماء الثوار التونسيين والمجاهدين الجزائريين إذ قدم قدماء ثوار

---

[1]– المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وأول نوفمبر 1954،**الدعم العربي للثورة الجزائرية**، رئيس المشروع :عمار بن سلطان،ط1،الجزائر،2007،ص ص 37–38

[2] محمد عباس، المرجع السابق، ص80.

[3] نفسه، ص80.

[4] نفسه،ص80.

[5]Belhocine Mabrouk , **« Le courrier Alger-Le Caire, 1954-1956 »,** Casbah ed. Alger, 2002, P 103.

[6]A .O.M-AIX En Provence-Boite N :G ,G,A,7G /1310-1311-Situation politique en Tunisie ,1955-1956.

المنطقة من بينهم : المناضل الطاهر الأسود والساسي الشايب، مساعدات وإمدادات عسكرية من الأسلحة والمتفجرات إلى الثوار الجزائريين بمساعدة السيد علي لعبيدي الذي ساهم بدور كبير بإنشاء خلايا للثوار التونسيين بمساهمة كل من شايب ساسي ولعبيدي الذين عملوا على تجنيد مجندين تونسيين لصالح الثورة الجزائرية يتمركز نشاطهم ما بين منطقة بكارية وتالة الحدودية[1].

وبعد اندلاع الثورة الجزائرية بدأت المساعدات التونسية العسكرية للثوار الجزائريين بإمدادهم بالأسلحة والمؤونة عبر عدة مناطق ومراكز أنشأت خصيصا لتموين الثوار الجزائريين بالأسلحة عبر الحدود، وانظم العديد من التونسيون الى الثورة من بينهم :مصباح بن عبد الله الاينوبلي [2]، إذ تم إنجاز عدة مراكز للمسلحين الجزائريين على الأراضي التونسية مثال في منطقة EADES آدس أنجز فيها ثالث مراكز عسكرية بإشراف وتعاون من التونسيين الذين يقومون بتموين هذه المراكز بالأسلحة والذخيرة ,وتختلف مصادر الأسلحة والمؤونة والإمدادات العسكرية التي يزود بها الثوار الجزائريين عبر الحدود الجزائرية التونسية والتي تنقسم إلى ثلاث مصادر : عبر تونس[3]، عبر ليبيا، عبر الحدود البحرية.

---

[1] A .O.M,Op-cit,23-08-1955.

[2] –ولد بجندوبة في 5 جوان 1911،التحق بالجزائر كأستاذ ديني في جامعة قسنطينة والتقى بالشيخ عبد الحميد بن باديس،انظم الى صفوف الثورة الجزائرية،توفي في 23 جويلية 2004 .أنظر تسجيله المنشور في صفحة المناضل النقابي المرحوم مصباح الاينوبلي ،31أكتوبر 2013.

[3] –بفتح تونس أراضيها لاستقبال فلول اللاجئين من الجزائريين،و قدمت لهم مساعدات من طرف السلطات الاستعمارية والهلال الأحمر التونسي رفقة الجمعيات والمنظمات الوطنية،وقد كانت الحدود التونسية ممرا للمؤن والأدوية،والجرحى للعلاج في المراكز الصحية المشتركة بين تونس والجزائر (مركز الحبيب بورقيبة تامر ،وعزيزة عثماني بالعاصمة التونسية)،والمراكز المتواجدة على المناطق الحدودية :مركز باجة، بنزت، مدنين، الكاف، القصرين، قابس وغيرها .أنظر: صالح عسول،**اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1962/1956**،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث،جامعة الحاج لخضر باتنة،كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ وعلم الآثار،2008–2009،ص 93.

وتوضح الدعم التونسي الصحي للجزائر،من خلال استجابة السلطات التونسية إلى حاجيات مصلحة الصحة،بتقديم الأطباء التونسيين المساعدة اللازمة من بينهم :الدكتور حجري رئيس الصحة التونسية العسكرية،والدكتور بن قطاط في صفاقس، وتم تعيين الأطباء الجزائريين كمسؤولين على مصالح الصحة في العديد من المستشفيات التونسية من أجل الاعتناء بالمجاهدين،من بينهم الدكتور تيجاني هدام في مستشفى صديقي، والدكتور علي عقبي في السويس،وبشير منتوري وبلعباس بوذراع ومراد سليم طالب في الكاف، وفيما يخص طلبة الطب الجزائريين، فقد انضم العديد منهم بصفة متربصين في المستشفيات التونسية،من أجل تقديم العناية الصحية للجزائريين =والتونسيين، أنظر :مصطفى خياطي،**المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية**،ترجمة :نسيبة غربي، منشورات ANEP ،الجزائر،2013،ص 28

حيث مثلت عملية تسليم سلاح المقاومة التونسية أوبعضا منه على الأقل للثورة الجزائرية ثاني مظاهر التنسيق المنظم الذي كان قائما بإحكام بين التونسيين والجزائريين في هذه المرحلة[1]، وخاضت معارك عديدة ضد القوات الفرنسية على طوال الحدود التونسية – الجزائرية تطاوين وجبال قفصة والنمامشة وسوق أهراس والقصرين الخ..[2]أول مظهر من مظاهر التنسيق الميداني المنظم بين التونسيين والجزائريين في هذه المرحلة[3].

وكان الملك محمد الخامس يعتبر استقلال المغرب ناقصا ما دامت الجزائر محتلة، إذ صرح بأن قضية الجزائر لا تعني الجزائريين وحدهم[4]بالقول: " لأنها أختنا وجارتنا ومصيرنا متعلق بمصيرها وكل ما يقع فيها يترك صدى عميقا في المغرب"[5]، مؤكدا في السياق ذاته على سياسة بلاده اتجاه شمال افريقيا، وعلى تدعيم الثورة الجزائرية ماديا وسياسيا وعسكريا، وتأييد كل جهود التنسيق المختلفة لبناء وحدة المغرب العربي ".[6]

---

[1]– لقد كانت هذه العملية منظمة تنظيما محكما بين بعض قيادات المقاومة التونسية الميدانية أمثال الطاهر لسود والأزهر الشرايطي، وبين بعض القيادات الميدانية الجزائرية أمثال الأزهر شريط الذي تسلم هذا السلاح من القائد التونسي الازهر الشرايطي، وقد كان لاحدى المجاهدات وتدعى (مسعودة موساوي) دور بارز في هذه العملية، لأن هذه المجاهدة هي من الشابات الجزائريات اللائي تطوعن في صفوف المقاومة التونسية أولا، ثم الثورة الجزائرية ثانيا، وأصبحت بفعل ذلك همزة وصل بين الثورتين التونسية والجزائرية. أنظر في هذا الصدد: عبد الحليم بونوة ،"**الشهيدة موساوي مسعودة بطلة الثورتين الجزائرية والتونسية**"، جريدة الشروق، ع 1787 ،الأحد 10 سبتمبر 2006.

[2]–مداخلة عميرة علية الصغير،"**((جيش التحرير الوطني الجزائري بتونس))**"،في أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد في الجزائر، أيام: 2و3و4 جويلية 2005.

وكذلك أنظر: محسن الخميري،"**الحركة اليوسفية: مجالها وحدودها (1955/1961)**"،رسالة الدراسات المعمقة، كلية الآداب بمنوبة،تونس،1993.

[3]–يقول المقاوم التونسي عبد الوهاب السندي في الشهادة التي أدلى بها للمعهد العلى للحركة الوطنية التونسية بجامعة منوبة بتاريخ 30 ديسمبر 1993 بأن رجال المقاومة التونسية تلقوا في شهر أكتوبر سنة 1954 رسالة من المنجي سليم يدعوهم فيها الى الالتحاق بالجزائر =لدعم المقاومة المسلحة فيها، وبالفعل فقد توجهت بناء على ذلك وبأمر من القائد لزهر الشرايطي ثلاث فرق هي: فرقة عبد الوهاب السندي، وفرقة الشيخ علي بوترعة وفرقة أحمد بن سعد الى الأراضي الجزائرية بعد معركة ((تمغزة)) ومكثت شهرا كاملا في منطقة النمامشة وتبسة.

[4]–محمد أمطاط، **الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830/1962 مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر**، ط1،دار أبي رقراق للطباعة و النشر، الرباط، 2008، ص. 339.

[5]– القصرالملكي، **انبعاث أمة**، 1957/1958، ط1،مطبوعات القصر الملكي، الرباط، 1958، ج3،ص157.

[6]– عبد الله مقلاني، "**الدعم الدبلوماسي المغربي للقضية الجزائرية**"، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص حول الدعم المغربي لحركة التحرير الجزائرية، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2006، ص278.

ويذكر القائد البارز في المقاومة المسلحة المغربية الغالي العراقي في كتابين له تفاصيل أجريت في تطوان والقاهرة دارت حول توحيد العمل المسلح بين المغاربة والجزائريين في اواخر 1954وأوائل 1955، وجاء في كتابه (ذاكرة نضال، ص141) انه في صيف سنة1954 شكلت لجنة تنسيق بتطوان[1]، واجتمعت بمناسبة ذكرى 20 اوت 1953، بمنزل القائد في جيش التحرير المغربي المرحوم الحسن صفي الدين، وتطرق الحديث الى مقتضيات التنسيق بين المغاربة والجزائريين في افق الاعداد لانطلاق جيش التحرير المغربي، وكان حاضرا من الجانب الجزائري كل من احمد بن بلة ومحمد بوضياف.[(2)]

وأنه من الأهمية الإشارة الى حدث هام اهتز له الشعب الجزائري وهو المؤامرة التي تعرض لها ملك المغرب محمد الخامس بتاريخ 20 أوت 1953[(3)]، حيث خلعته السلطات الاستعمارية من على كرسي العرش، ونفته إلى مدغشقر، ونصبت مكانه محمد بن عرفة، وأحدثت هذه المؤامرة الدنيئة هزة عنيفة وسط شرائح واسعة من الشعب المغربي، وقد نددت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بهذا الحدث الخطير، حيث احتجت لدى الحكومة الفرنسية على خلع الملك محمد الخامس بصفة غير شرعية، وقد تضامنت مع الشعب المغربي في محنته، ومع الملك، حيث بعثت له رسالة إلى منفاه بمدغشقر تستنكر بشدة ما قامت به فرنسا وتعبر له عن غضبها الشديد جراء الاعتداء الذي تعرض له، وقد أكدت له باسم الشعب الجزائري تضامن المسلمين الجزائريين مع الشعب المغربي الأبي، ومع الملك[4].

وقد ساند الثورة الجزائرية، وساهم مع قادة جبهة التحرير الوطني في توحيد حركة المقاومة من خلال تأسيس جيش تحرير المغرب العربي في 1953/10/03م، والسهر على توجيهه وإمداده بالمعونات المادية والمعنوية، وكان علال يعارض اجتماعات "أكس ليبان" بسبب إشراك الإدارة

---

[1] – الغالي العراقي ،**ذاكرة نضال وجهاد حديث عن سنوات التحرير والجمر والغبار**، تقد :قاسم الزهيري،ط1،الدار البيضاء ،المغرب ، 2002، ص141.

[2]–محمد العربي المساري،**بعد حصولهما على الاستقلال كيف تضامن المغرب وتونس مع الجزائر؟**،مجلة المغرب الموحد،العدد الثاني،ماي جوان جويلية 2009،ص35.

3– آيت إيدير (محمد بن سعيد)، "**بداية الوعي بضرورة الكفاح المسلح**"، محاضرة منشورة في أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف حول جيش التحرير المغاربي، الجزائر، 11–12 ماي 2001، ص45.

[4]– أحمد توفيق المدني،**حياة كفاح 1925–1954**، المصدر السابق،ج2، ص،ص 409، 410.

الفرنسية لجماعة من الخونة أمثال الكيلاوي والكتاني، وهذه الاجتماعات أسفرت عن توقيع بروتوكول" لاسيل سان كلو" في 1955/11/06[1] بين الحكومة الفرنسية والسلطان المغربي، والتي أدت في النهاية إلى الاعتراف باستقلال المغرب في 2 \03\1956م[2]، مع بقاء الجيش الفرنسي والإسباني في بعض المناطق المغربية.

واستطاع أحمد بن بلة ورفاقه في الوفد الخارجي[3]، والزعماء المغاربة كعلال الفاسي وعبد الكبير الفاسي، بعلاقاتهم الأخوية مع المسؤولين المصريين، والرئيس المصري جمال عبد الناصر، أن يعقدوا يوم 11 جانفي 1955 اجتماع بمنزل فتحي الديب للبحث في كيفية التنسيق وإيجاد السبل الممكنة لإرسال الأسلحة إلى الجبهتين، وبفضل هذه المجهودات، وصلت أول شحنة من الأسلحة على متن الباخرة دينا إلى ميناء الناضور، والتي تضمنت أسلحة وذخيرة ومنفجرات موزعة بين جبهة التحرير الوطني الجزائرية، وجيش التحرير المغربي .[4]

أما عن اللقاءات التي تمت بين القيادتين الجزائرية والمغربية فيقول الطيب الثعالبي[5]: "عندما طلبني محمد بوضياف أن التحق بالجبهة المغاربية، وصلت المدينة المغربية الناظور، وجدت تنسيق الكفاح المسلح مع المغاربة هو العمل على استقبال السلاح والبحث عنه، والاجتماعات في الناظور،

---

[1]–عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص 205.

[2]– أحمد عبيد،**التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية (الجزائر، تونس، المغرب)**،ط1،ابن القديم للنشر والتوزيع الجزائر، 2010م، ص ص، 262 – 263؛ ومحمد ظريف، المرجع السابق، ص67

[3]–أحمد بن بلة، آيت أحمد حسين، محمد خيضر، محمد بوضياف كمنسق بين المناطق وبين الداخل والخارج، إضافة إلى محمد العربي بن مهيدي الذي كان ينتقل بين المغرب والقاهرة وسويسرا ومدريد لجلب الأسلحة لأن منطقته تفتقر إلى هذا الجانب أنظر :محمد الطيب العلوي، المرجع السابق ،ص 249.

[4]– فتحي الديب، المصدر السابق، ص84.

[5]– ولد سنة 1923 بأولاد حبابة بقرية الخرفان بالحروش، من أسرة دينية إصلاحية، حيث تعلم فقه علوم الشريعة واللغة العربية، كما تحصل على الشهادة الابتدائية من المدرسة الفرنسية، مما أهله أن يصبح معلما في مدارس جمعية العلماء المسلمين وحزب الشعب الجزائري، سنوات الثلاثينيات. يعد الطيب الثعالبي المدعو "سي علال"، من خلال توليه لمسؤوليات قيادية في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وجبهة التحرير الوطني، إطارا سياسيا بارزا وعضوا في المجلس الوطني للثورة التحريرية ومسؤولا عن فدراليتي جبهة التحرير الوطني بتونس والمغرب إبان الثورة التحريري،و بعد الاستقلال، فضل "سي علال" العودة إلى ميدان التعليم، وهي أول مهنة مارسها في الحركة الوطنية، ثم كمستشار بوزارة العلوم ليتفرغ بعدها في إثراء الساحة التاريخية من خلال مساهماته في عديد النشاطات والتظاهرات التاريخية والثقافية، من خلال شهاداته الحية،توفي في سبتمبر2021 عن عمر ناهز98 سنة .أنظر :مقلاتي عبدالله،**قاموس أعلام وأبطال الثورة الجزائرية**، ط1، منشورات بلوتو، الجزائر ،2009،ص ص 198–199

وأحيانا أخرى في تطوان عندما تحين عملية إنزال الأسلحة ثم عملية تقسيم الأسلحة الآتية من الشرق وإسبانيا إلى الناظور بين الجبهة الجزائرية والجبهة المغربية".[1]

وفي ضوء هذا الترابط بين الشعبين تحققت المفاجأة في الليلة من الواحد إلى الثاني من أكتوبر 1955، حيث استهدفت في المنطقة الغربية الجزائرية مواقع استراتيجية لقوات الاحتلال، مست مناطق تلمسان وسيدي بلعباس وسعيدة والبيض، والحدود الجزائرية المغربية، أما من الجانب المغربي فقد كبدت القوات الفرنسية خسائر جسمية ومادية وبشرية.[2]

ومما يذكره المناضل الجزائري محمد خيضر في رسالة إلى قيادة الثورة بتاريخ 1955/10/19 جاء فيها :" التونسيين تحت جناح صالح بن يوسف يسيرون إلى جانبنا ويؤيدوننا بينما مسؤولي حزب الإستقلال (اليزيدي وعلال الفاسي، بلفريج) يلعبون لعبة خطيرة نطلب منكم أن تكونوا يقظين تجاههم"[3].

وقد عبر الملك محمد الخامس عن موقفه الداعم للثورة فقط بعد عشرين يوما من استقلال المغرب وذلك في مقابلته لقائد جيش التحرير المغربي عبد الكريم الخطيب يوم 22 مارس 1956، حيث يروي هذا الأخير مايلي : "**خلال الحوار الذي دار بيننا قال لي جلالة الملك ما كنت أنتظر منك أقل من هذا قلت له: "يا صاحب الجلالة في غيابكم أنجزنا مع الإخوان الجزائريين ميثاقا مكتوبا لكفاح وتحرير شمال إفريقيا، ولكن الان حصلت بلادنا على الاستقلال فيجب أن نتمسك بوعودنا الخاصة بالكفاح المشترك مع الجزائريين لأن استقلال الجزائر هو استقلال المغرب"، فقال**

---

[1]–الثعالبي الطيب،"**مراحل التضامن المغربي مع الكفاح المسلح الجزائري**"، محاضرة منشورة في أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد أيام 2، 3، 4 حويلية 2005، الجزائر، منشورات وزارة المجهادين، ص 184.

[2]–الطيب الثعالبي ،المرجع السابق ، ،ص184

[3]–هارون علي،" **خيبة الإنطلاق أو فتنة صيف 1962** " ترجمة: الصادق عماري و أمال فلاح، مراجعة مصطفى ماضي، ط1، دار القصبة للنشر،الجزائر، 2004، ص 108

يؤكد المناضل المغربي الهاشمي الطود الموقف المخزي لعلال الفاسي والذي بدأ يتعرف عليه عن كثب من زيارته للأمير عبد الكريم الخطابي في 18 نوفمبر 1952بمناسبة عيد العرش في المغرب،ومغادرته لمنزل الأمير بعد قراءة الطود للتقرير الشامل عن مهمتهم بالمغرب سنة1952 وانتقاده لحزب الاستقلال،ورغم محاولة حسين أيت أحمد تهدئة الوضع الا أن هذا السلوك كان يحمل في طياته مظاهر القطيعة بين الأحزاب السياسية المغاربية عموما وبين مشروع الثورة المغاربية المسلحة كما كان يراه عبد الكريم الخطابي أنظر: أسامة الزكاري،المرجع السابق،ص ص 190–191.

لي: "أنا أعاهدك على أن أبقى على عهد هذا الميثاق، وإني سأقوم بهذا الدور وأؤديه أحسن أداء".[1]

وهذا ما ينفي قول الباحث المغربي الغالي العراقي عندما قال أن حركة التحرير المغربية لم تكن بحاجة إلى سند جبهة التحرير الوطني، لأن الحركة لها ما يكفيها من سند خارجي[2]، ومهما يكن من أمر فإن جبهة التحرير الوطني وقفت إلى جانب الحركة الوطنية المغربية في محنتها مؤكدة حق محمد الخامس في عرشه، ونددت بسلوك فرنسا وعملائها، فقد كانت هجمات 20 أوت 1955 في الشمال القسنطيني إحياءا لذكرى خلع الملك محمد الخامس من على كرسي عرش المملكة المغربية تضامنا مع الإخوة المغاربة[3].

وعند عودة محمد الخامس إلى عرشه كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سباقة في مشاركة الشعب المغربي فرحته في عودة ملكه، بوفد رفيع المستوى يرأسه الشيخ العربي التبسي، وقد استقبل الوفد من طرف الملك محمد الخامس الذي شكر الأمة الجزائرية شكرا حارا على ما قامت به من واجب المؤازرة نحوالأمة المغربية، وأشاد بالكفاح المشترك بين الشعبين لإدراك غاية واحدة وهي الاستقلال، وحمل رئيس وفد الجمعية بتبليغ الأمة الجزائرية كلها وسائر المناضلين في سبيل القضية الجزائرية تحياته وسلامه[4].

وقدتابعت وسائل الإعلام المغربية مواقف الملك محمد الخامس الوحدوية ونضاله في ذلك الدائم والمتواصل، وفكره المغاربي وتشبثه بالفكر الوحدوي ويذكر أنه عبر قائلا:" إن الشمال الإفريقي ليكون وحده في الجغرافيا والجنس واللغة والدين والتقاليد ولذلك فمصيره كما كان في ماضيه واحد، والمغرب بحكم الروابط العديدة التي تربطه بالجزائر الشقيقة وبحكم جواره منها وتأثره بكل ما يجري فيها لفي طليعة الدول التي يهمها استتباب الأمن والسلام في ربوعها، ضمانا لسلامته وسلامة الشمال الإفريقي كله وسلامة العلاقات الطيبة التي تربطه بفرنسا والتي ترغب بإخلاص أن تكون رابطة بينها وبين

---

[1]-Benatia farouk , **si mohamed khatteb, précurseur du maghreb**, opu.Algérie, 1991, P39.

2-غالي العراقي، "**العلاقة بين الثورتين المغربية والجزائرية**"، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربة، منشورات كوثر، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص176.

3- Zade mohamed **, résistance et armée de libération au maroc (1947-1956)**, edition kawtar, 2006, P28.

[4]- أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح**، ج3، المصدر السابق، ص، ص 48-58.

الشمال الإفريقي كلها من أجل أن نهيب بمن بيدهم الأمر أن يسرعوا لعلاج المشكل فيضعوا بذلك حدا للآلام ويعيدوا للجزائر الشقيقة السلام "[1].

ولم يكن دعمه للجزائر مجرد خطب وشعارات أعلنها الملك محمد الخامس للتباهي أوللضغط على فرنسا إنما كانت واقعية والميدان كفيل للإجابة على ذلك من خلال استقباله لقادة الثورة الجزائرية نذكر منهم أحمد بن بلة ويذكر الدكتور حافظ إبراهيم التونسي[2] الذي كانت تربطه علاقة بالسيد أحمد بن بلة والذي قال له:" لقد التقينا بجلالة الملك محمد الخامس، ونحن نحمل معنا أربعة وعشرين مطلبا، وقبل تقديم هذه المطالب بدأ جلالته يقدم لنا أكثر مما كنا سنطلبه الأمر الذي دفعنا إلى إخفاء مطالبنا "[3]،ويضيف قائلا:"لقد كان المغرب بالنسبة لنا حصنا منيعا ومآوي آمنا ومصدرا هاما لتسليحنا وتدريب أبنائنا وتكوينهم وبخاصة شماله وشرقه، أما وسطه فكان لنا فيه ما نريد دون قيود "[4].

---

[1]– القصر الملكي، انبعاث أمة 1958/1957، المصدر السابق، ج1،ص .254، 255.

[2]**محمد حافظ** :ولد في 14 ماي 1916 بأكودة و هو إبن الشيخ راجح إبراهيم. بعد إنهاء تعليمه الابتدائي، زاول بامتياز تعليمه بالمعهد الثانوي بسوسة، حيث أحرز سنة 1935 على شهادة البكالوريا (آداب) ثم تحول إلى فرنسا فدرس بكلية الطب بمونبوليي ثم بكلية الطب بباريس. بعد تحصله على شهادة الطب سنة 1943 اشتغل لمدة قصيرة بمستشفى بايون (جنوب غرب فرنسا). واكب أثناء إقامته بفرنسا النشاط الوطني و كان باتصال وثيق بعديد المناضلين الوطنيين من بينهم الحبيب ثامر، و عبد الرحمن اليعلاوي، و الهادي خفشة، و قد تمكن أثناء هذه الفترة من ربط علاقات وثيقة بالعديد من الطلبة العرب المشارقة و المغاربة الذين كانوا ينشطون ضمن حركات التحرر (أحمد علوي، عبد الكبير الفاسي،... الخ) ،وتولى في مطلع سنة 1944 رئاسة جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، و قد حاول أثناء هذه الفترة التي كانت فيها فرنسا محتلة من قبل القوات الألمانية، استغلال هذه الظروف و توظيف تعاطف ألمانيا القومية مع المشاعر التحريرية في البلدان العربية الإسلامية لتحقيق مطامح و رغائب شعوب المغرب العربي و تخليصها من الاستعمار الفرنسي، و تحت رعاية بعض الشخصيات العربية التي كانت متواجدة آنذاك في ألمانيا و في مقدمتها الحاج محمد الأمين الحسيني مفتي فلسطين و رائد ثورتها الأولى (1936) وبالتنسيق مع العديد من الوطنيين المغاربة، (عبد الرحمن ياسين، الحبيب ثامر، يوسف الرويسي، عمار خضر ... الخ) عمل على تكثيف الدعاية الوطنية في صفوف المهاجرين المغاربة و حثهم على توحيد كلمتهم و المساهمة في النضال ضد الإستعمار الفرنسي.

وبعد نزول جيوش الحلفاء بفرنسا لجأ إلى أسبانيا خشية الوقوع في قبضة الفرنسيين، الذين لم يتورعوا عن ملاحقة الوطنيين المغاربة بتهمة التعامل مع المحور. واستقر الدكتور حافظ إبراهيم بمدريد، حيث واصل في أسبانيا نشاطه الوطني فأسس سنة 1947 اللجنة الدفاع عن قضايا المغرب العربي" و قام بالعديد من المبادرات لكسب تعاطف الرأي العام الإسباني مع الكفاح التحرري لشعوب المغرب و المشرق العربيين.أنظر :عبد الله مقلاتي ،"**المناضل التونسي حافظ إبراهيم ودوره في دعم الثورة الجزائرية** "،مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ،ع6، المسيلة ،صفر 1437ه الموافق ل ديسمبر 2015،ص 156.

[3]– عبد السلام الغازي، " **المغرب وثورة التحرير** "، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص،المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير،المغرب،2002، ص.193.

[4]– نفسه،ص.193.

ويقول فتحي الديب عن قادة جيش التحرير المغاربي :"...تم توافد القادة وحضر عن مراكش عبد الكريم الخطابي قائد جيش التحرير المراكشي وبصحبته المناضل عباس لغرور قائد جبهة الأطلس وانضم اليهما المهدي بن عبود والأخ أحمد بن بلة عن جيش التحرير الجزائري، ووصل طاهر الأسود قائد جيش التحرير التونسي وبصحبته أركان حربه المناضل بشير الصباح يوم 24 فيفري 1956، عقد الاجتماع الأول بمكتبي ليحضره القادة ومعاونوهم وليحضر معي الزميل عزت سليمان لنقوم بدراسة الموقف بالأقطار الثلاثة، حيث تولى قائد كل جيش شرح تفاصيل الأحداث على أرض بلده في المجال السياسي والعسكري وانعكس ذلك على القاعدة الشعبية ...".[1]

كما نجد بعض التصريحات الجزائرية المنددة لتماطل الحكومتين التونسية والمغربية لمساندة الثورة الجزائرية خاصة بعد حصولهما على استقلالهما منها تنديد المناضل كريم بلقاسم في تأخرهما لتوفير الأسلحة وتلاعبهما بوعود زائفة وهوما جاء في رسالته إلى الوفد الخارجي بالقاهرة بتاريخ 13مارس 1956قائلا:"تعطون الانطباع بأنكم شمال إفريقيين أكثر منكم جزائريين وبالنسبة لنا،نحن جزائريون أولا قبل أن نكون شمال إفريقيين ،في الوقت الذي تضيعون فيه جهدا كبيرا ووقتا ثمينا في محاولة لإشراك تونس والمغرب في الكفاح، بينماتعرفون بأنهم يسيرون وراء بورقيبة والسلطان، نحن نطلب الأسلحة، هناك وعود لكن لاشيء تحقق، السلاح هو المهم والباقي لا يهم" [2]،

وهذا ما يبين تذمر كريم بلقاسم من رفع شعارات دون واقع مشهود لمعنى المساعدة على توفير السلاح لأجل اثبات الوحدة .

وكان أول لقاء بين الملك محمد الخامس وأحمد بن بلة في 10 أفريل 1956 في إشبيلية الإسبانية، وخلالها صرح أحمد بن بلة بأنه تلقى وعدا بالدعم من قبل الملك وعبر أحمد بن بلة قائلا: " لقد أعطانا فيها تأكيدا بأن تكون الحدود المغربية في كل لحظة بالنسبة لنا حدودا صديقة وممكنة العبور، دخولا وخروجا للأسلحة والرجال"[3].

---

[1] فتحي الديب،المرجع السابق،ص ص 171-172

[2]Belhocine Mabrouk, **« Le courrier Alger-Le Caire, 1954-1956 »** ,Casbah, ed. Alger 2002, P154.

[3]– أحمد بن بلة، **مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على رويير ميرل**، تر العفيف الأخضر، ط1، دار الآداب، بيروت، بدون تاريخ، ص. 101.

ونذكر هنا دور عباس المساعدي[1] في تسليح الثورة الجزائرية انطلاقا من المغرب علما أنه كان انظم الى صفوف جيش التحرير المغربي حيث يقول الزعيم المغربي الهاشمي الطود عن ذلك: "رتبت لقاء جمع بين الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي وعباس المساعدي الذي كان مقيما بفندق كونتينونتال الواقع –آنذاك– بميدان إبراهيم باشا بالعتبة، فقدمته للأمير الخطابي على أساس أنه كان مناضلا وحدويا نشيطا بين صفوف الطبقة العاملة المغربية والجزائرية، وأنه كان معروفا بخصاله النضالية المتميزة.. وعموما، فقد ظل حدوأقشيش على اتصال وفي تنسيق متواصل مع عباس المسعدي إلى تاريخ اغتيالهما – على التوالي – خلال شهر ماي 1956 بالنسبة لاقشيش ويونيومن نفس السنة بالنسبة للمساعدي".[2]

وقام الملك محمد الخامس بعدة مبادرات سياسية ودبلوماسية تخدم القضية الجزائرية وتسعى لإيجاد حلول للأزمة الفرنسية الجزائرية، من قبيل اتفاقه مع الزعيم التونسي الحبيب بورقيبة على عقد لقاء مغاربي في تونس يحضره ممثلون عن جبهة التحرير الجزائرية لمناقشة التضامن المغربي التونسي مع الجزائر والتركيز على حلحلة قضيتها، ولهذه الغاية وجه محمد الخامس الدعوة لزعماء الثورة الجزائرية للحضور الى الرباط للتباحث معهم قبل التوجه الى تونس حيث كان من المزمع أن يعقد اللقاء ما بين 20 و25 أكتوبر 1956واستقبل العاهل المغربي في قصر الضيافة في الرباط وفد جبهة التحرير، وعلى رأسهم بن بلة للتشاور معهم قبل لقاء الحبيب بورقيبة في تونس[3]،وحصلت تطورات مثيرة عندما غادر الزعماء الجزائريون الخمسة المغرب متوجهين الى تونس على متن طائرة مغربية، حيث أرغمت الطائرة على تغيير وجهتها اتجاه الجزائر وذلك بعد أن اعترضتها طائرات

[1] مما ذكره الهاشمي الطود :"كان قد قصد مدينة القاهرة للانخراط في حركتنا، لذلك بادرت إلى الاستفسار عنه بالتوجه نحو صديقي بوضياف، طالبا منه إرشادي حول حقيقة مواقف الرجل وحول حدود الثقة التي يمكن أن نضعها فيه. فأجابني بوضياف بتلقائية واضحة، أن الأمر كان يتعلق بمناضل أبى، مخلص في وفائه لقضية التحرير المغربية، =لذلك كان بوضياف واضحا في التعبير عن رغبته في إلحاقه بحركتنا الثورية عوض دفعه للارتماء في أحضان الأحزاب السياسية للمرحلة ..و سلمنا عباس المساعدي مجموعة من الخرائط =الميدانية ولوائح أعضاء حركته، غادر مدينة القاهرة نحو المغرب للشروع في العمل الميداني المباشر، من دون أن تتاح لي أي إمكانية اللقاء به في المراحل اللاحقة بمعنى أن لقائي به بالقاهرة كان الأول والأخير من نوعه.

أنظر :أسامة الزكاري،المرجع السابق،ص291

[2] نفسه، ص ص 291–292

[3] محمد أمطاط، الجزائريون...، مرجع سابق، ص340.

فرنسية حربية، فألقي القبض على قادة الجبهة ونقلوا الى سجن في فرنسا[1] ،واستنكر محمد الخامس قرصنة الطائرة التي تمت يوم 22 أكتوبر بقوله: " ان ألمي عظيم جدا وحزني عميق، وكنت أختار في الواقع أن أقدم نفسي لأشاطر أسر ضيوفي وربما حزني أخف وطأة لو أن ولدي هو الذي اعتقل "[2]. وقد قطع المغرب علاقاته الدبلوماسية مع فرنسا لمدة تسعة أشهر، تكبد خلالها اقتصاده خسائر مهمة جراء فقدانه للمساعدات الفرنسية الفنية والمالية.[3]

وقد شكل هذا الحادث حسب زكي مبارك :" نقطة سوادء في الذاكرة المغربية الجزائرية المشتركة، كما شكل عقدة نفسية وسياسية وأخلاقية لدى الملك محمد الخامس ستتحكم الى حد كبير في مواقفه ومؤازرته للثورة الجزائرية والمجهودات الجبارة التي سيبذلها من أجل اطلاق سراح الزعماء وتوطيد مكانتهم في الجزائر المستقلة "[4]،أما الهاشمي الطود فاعتبرها ضربة موجعة، وخيبة مطلقة تتدرج في سياق سعي أطراف متعددة لإفشال ثورة تحرير المغرب العربي[5]، ورغم أن القرصنة الجوية حالت دون عقد مؤتمر تونس، الا أن فكرة عقد لقاء مغاربي ظلت حاضرة ومتداولة، خصوصا عند جبهة التحرير التي كانت حريصة على احيائها وتحقيقها نظرا للمكاسب السياسية والدبلوماسية التي تفيد القضية الجزائرية. ولهذه الغاية عقدت لجنة التنسيق والتنفيذ، الجهاز التنفيذي للجبهة، اجتماعا في تونس من 26 الى 29 أكتوبر 1957، توجته بإصدار بلاغ دعت فيه القادة المغاربيين الى عقد مؤتمر مغاربي عاجل يناقش تطورات القضية الجزائرية ويضع تصورا مشتركا للتعجيل باستقلال الجزائر[6].

وتدربوا في معسكرات القواعد الخلفية للثورة الجزائرية في أنحاء المغرب في كل من: خميسات، العرايش، كبدانة، ملوية، زغنغن، بركان، وجدة... وعبر مختلف النقاط الإستراتيجية على الحدود الجزائرية المغربية وداخل التراب الجزائري[7]، وتضمن التأييد المغربي كذلك المشاركة في إيصال

---

[1] عبد الرحيم الورديغي، **الخفايا السرية في المغرب المستقل (1956/1961)**، ط1، المطبعة الجديدة، الرباط، 1980، ص68.

[2]محمد أمطاط، الجزائريون...، مرجع سابق،ص ص343-342.

[3] عبد الهادي بوطالب، **نصف قرن في السياسة**، ظ1،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001، ص135.

[4] نفسه،ص ص 78-79.

[5]أسامة الزكاري،المرجع السابق،ص 315.

[6] انطلقت العملية يوم 10 فيفري واستمرت 15 يوما، تمت فيها تصفية جيش التحرير. أسماها كذلك مصطفى العلوي، عملية "المشطة".

[2]- محمد قنطاري، **الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية**، مجلة الذاكرة، العدد3، المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص122.

التمويل المالي والعسكري لجيش التحرير الوطني بالإضافة إلى مشاركة متطوعين مقارنة في معارك مختلفة الى جانب المساندة المغربية في جمع تبرعات مالية وطنيا ودوريا بالتنسيق مع الحدود الجزائرية[1].

فكان من الضروري الاستناد إلى قواعد خلفية للتدريب والتأطير ومنطلقا لوحدات جيش التحرير الوطني في شن الهجومات العسكرية على القوات الفرنسية[2]، وامتدت مهامها لتكوين إطارات الثورة التحريرية في مختلف المجالات والتخصصات العسكرية وفنون القتال والمتفجرات وسلاح الإشارة واللاسلكي والتمريض والعلاج والاستعلامات فضلا عن اتخاذها مقر لقيادة الولاية الخامسة[3]، امتد نشاط الثورة الجزائرية إلى داخل التراب المغربي وازداد تركيز مسؤولي الثورة بن مهيدي وبوصوف على اعتماد مناطق الريف المغربي الخاضعة للنفوذ الإسباني كمراكز لنشاط الجزائريين فقد كان المجاهدون يشنون هجماتهم على القوات الفرنسية ويرجعون إلى الأراضي المغربية للراحة والتزود بالمؤونة استعداد لمناوشات أخرى[4].

واعتمد بن مهيدي على وادي ملوية كمركز لتجمع وحدات قيادة المنطقة الخامسة يتم فيه التجنيد والتدريب وتخزين الأسلحة، وعمل مباشرة على التنسيق مع حركة المقاومة المغربية واستفاد جيش التحرير الوطني من تدعيم قواعده الخلفية، بحيث امتد نفوذه على مواقع هامة بالمغرب الشمالي للتدريب والتمركز ،وسلمت ثلاثة مخيمات تابعة للمقاومة المغربية تقع بدار القائد والخميسات ومكناس، وتنازلت بعض العائلات من سكان الريف عن أجزاء من مزارعها أو باعتها لصالح جبهة التحرير الوطني، ونذكر منها مزارع أولاد بلحاج ببركان، ومزارع محمد خطاب التي وضعها بشكل إجمالي في خدمة الثورة الجزائرية[5].

واهتمت قيادة الثورة التحريرية بمهمة التدريب وتكوين إطارات جيش التحرير الوطني في مراكز خاصة، فأنشأت بمناطق الريف الحدودية سنة 1956م ثلاث مراكز بالقرب من بركان هي: الزوية،

---

[3]– إسماعيل دبش، **السياسة العربية والمواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية 1954-1962**، ط1، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2000، ص، 113.

[4]– منصور بوداود، **الباحث**، حوار **مع مجاهدين مسألة التسليح**، ط1، الجزائر، جويلية 1987، ص 78.

[5]– محمد قنطاري، المرجع السابق، ص، 123.

[6]– نفسه، ص128.

[5]– نفسه، ص 128.

ملوية، جبل علوت مهمتها التكوين السريع للمجندين الذين يلتحقون بالداخل، واتخذت الولاية الخامسة من منطقة الناظور مقرا للقيادة ومركز التخزين الأسلحة وصناعة المتفجرات والتدريب والتكوين، وإقامة الإذاعة السرية والاتصالات اللاسلكية[1]، وانتقل مركز القيادة بعد استقلال المغرب لتخفيف الضغط على تحركات جيش لتحرير الوطني بالمناطق المغربية حيث تسلم بعض الثكنات والمراكز التابعة للفرنسيين من قبل، وباشر تعاونه واحتكاكه بقوات الجيش الملكي المغربي بالحدود[2]،وقد وجد الجزائريون كل الدعم والتسهيلات من قبيلة بني سناسن التي يحتل موقعا هاما على الحدود المغربية الجزائرية كونها تراقب طرق المواصلات من شمال المغرب الإسباني وحتى جبال تلمسان[3].

كما نجد حديث ل :محمد بن سعيد الأمين العام لمنظمة العمل الديموقراطي الشعبي، وهو عضو في قيادة المقاومة وجيش التحرير المغربيين يبرز لنا من خلاله التعاون الذي كان بين المقاومتين المغربية والجزائرية وتحديهما للظروف المعرقلة أنذاك قائلا[4]:" .. في بداية سنة 1954، قبل انطلاق الثورة الجزائرية، كان هناك وجود لمسؤول المقاومة المغربية في المنطقة الشمالية المغربية التي كانت تحت الحماية الاسبانية وفي مدينة تطوان على الخصوص وفي تلك الفترة نفسها وجد في المنطقة عينها عدد من القادة الوطنين الجزائريين قدموا اليها من الجزائر، ومن مركز الوجود الخارجي وكان الهدف من وجودهم هذا البحث في تطوير العلاقات بين الحركتين الوطنيتين والاعداد لانطلاق المقاومة الجزائرية.

وقد تم لقاء أولي بين الطرفين في هذه الفترة بهدف بحث سبل تطوير هذا التعاون، وحصل تعاون فعلي بينهما، فيما يتعلق بحماية الوطنيين الجزائريين وتمكينهم من الإستفادة الفعلية من هذه المنطقة المغربية، وليس من أجل الإعداد العملي لإنطلاق الثورة وحسب، بل كذلك من أجل العبور والإلتحاق بالخارج ومن أجل الدعوة إلى القضية الجزائرية وتنمية العلاقات الخارجية الجزائرية [5].

[1]– شهادة محمد يوسفي، مجلة الباحث،**حوار مع مجاهدين حول مسالة التسليح**، المرجع السابق، ص38.

[2]– محمد قنطاري، المرجع السابق، ص، 128.

[3]– حساني عبد الكريم، **أمواج الخفاء**، ط1، منشورات متحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص ص، 60، 61.

[4]عبد الإله بلقزيزو أخرون، المرجع السابق، ص ص 259–265

[5] محمد عباس، اغتيال ..حلم،المرجع السابق ،ص280

وكما تعلمون، فإن الحركة المغربية استغلت التناقض بين الاستعمارين الفرنسي والإسباني واستمر التوجه الإسباني الهادف إلى فك العزلة عن نظام فرانكو عن طريق التفتح على البلدان العربية، وغض الطرف عن المقاومة المعادية لفرنسا بما فيها الجزائرية واستمر هذا التوجه لتنمية قدرات المقاومة وفي هذا الإطار، كانت المقاومة المغربية ضد الإستعمار الفرنسي، وقد أضطرت إلى نقل عدد من مناضليها الذين كان ينكشف أمرهم للسلطات الإستعمارية الفرنسية وتهريبهما إلى المنطقة الشمالية وخاصة إلى تطوان.

وتعثر الإتصال والتعاون بينهم وبين الوطنيين الجزائريين، لكن بعد تغيير المسؤول الذي كان حزب الاستقلال يشتد به في تطوان، لاستقبال المقاومين من المنطقة الخاضعة للسيطرة المصرية وتوفير السند والدعم للمقاومة هناك وان هذا المسؤول هو السيد "أحمد زياد"، الذي يقوم بالدور المنوط به، بل كان يحاول تجميد نشاط المقاومين الذين كانوا يلتحقون بالمنطقة، وقد تعاون المقاومون المغاربة والجزائريون من أجل عزل هذا المسؤول "أحمد زياد".

ويضيف فيما يخص جيش التحرير قائلا[1] :"...لقد أحتل جيش تحرير المغرب العربي أهمية بالغة في سياق توحيد جهود الكفاح المسلح في الأقطار المغاربية الثلاثة ولذلك كان من الصعب على الوطنيين الثوريين من أبناء المغرب العربي تقبل فكرة حل هذا الجيش" وهوما عبر عنه المناضل الفضيل الورتلاني في رسالة إلى حكومة مراكش الحرة تحت عنوان: إن جيش التحرير هو رأس مالنا المفدى والتي جاء فيها:" لقد وقع إخواننا التونسيين في خطأ كبير، حينما دعوا المقاتلين الأبرار إلى التسليم وإلى وضع الأسلحة، فهؤلاء الأبطال المقاتلين، وان كانوا في نظر فرنسا لصوصا، كما تزعم دائما، فيجب أن يكونوا في نظرنا نحن، هم جيش الأمة المظلومة المغلوبة على أمرها ويجب أن يكونوا في نظرنا أكثر من مجاهدين عاديين ولكنهم الزمرة المثالية التي يعود إليها اكبر الفضل بعد الله في خضوع العدو للاعتراف بنا والتحدث الينا واخراجنا من السجون والمنافي والمعتقلات فضلا عن دعوته إيانا لنكون حكاما ووزراء وعليه فلا يجوز بحال من الأحوال أن ندعو هذا الجيش المكافح إلى التسريح، إلا إذا رضيت فرنسا بان تسرح جيشها"[2].

[1]–عبد الإله بلقزيزو أخرون، المرجع السابق، ص ص 259–265

[2] – الفضيل الورتلاني، المصدر السابق ص189

كما أرسل الفضيل الورتلاني رسالة إلى حكومة مراكش الحرة تحت عنوان "وحدة المغرب العربي أمانة مقدسة في أعناقكم " يؤكد فيها على وحدة أقطار المغرب العربي ومما جاء فيها :"لقد لمستم بأنفسكم ما كان لاتحاد المغرب العربي وتعاون أبناء أمته في الكفاح من أثر فعال في احترام الدنيا له وفي الاعتراف بوجوده الكريم وبحقه في الحياة الحرة وفي الاستقلال، لذلك أناشدكم الله باسم الأجيال، أن تجعلوا قضيته واحدة، لا تفريق فيها، كما جعل الله أمته واحدة، في توجيه دينها وفي جنسها وفي لغتها وطبيعة أرضها وفي تقاليدها ومصالحها وحتى في توحيد أعدائها المستعمرين، على إنني لست الأن بصدد وضع الخطط لكم، حتى تكون برنامجا لوسائل تحقيق هذه الوحدة، معادا الله أن اقصد ذلك، فان في رجالكم كل الكفاية والحمد الله، بل الغاية طويلة والعمل التفصيلي، إنما مهمتي الأن، أن أذكركم بمبدأ قدسية هذه الوحدة التي عملت لها علم الله منذ ربع قرن ونصف، واني أرى وجوب وضعها في حساب كل عمل يعرض لكم كحكومة تحضيرية أوكل إليها أمر وضع القواعد الأساسية لمستقبل هذه الأمة العريقة..."[1]

وأرسل المناضل الورتلاني رسالة إلى الزعيم المغربي عبد الخالق الطريس يحثه فيها على ضرورة مواصلة الكفاح المشترك إلى أن يتحقق الإستقلال التام لأقطارها ومما جاء فيها: [2] "أخي الكريم، الأستاذ عبد الخالق الطريس رئيس حزب الإصلاح حفظه الله وأدامه للكفاح وتحرير الأوطان، تحية وتقدير وبعد: قرأت اليوم خبر استقالتكم من الوزارة احتجاجا على الأسلوب الجديد الذي انتهجته اسبانيا المنحرفة والداعية على لسان زعيمها الجنرال فرانكو وحاكمه العام في تطوان إلى وجوب بقاء الاستعمار في المغرب ... فما كان الخبر عندي محل استغراب وإنما الاستغراب عندي! أن لا يقع ذلك من مثلكم في هذه الظروف الدقيقة الحاسمة ... أخي الكريم انك تعلم جيداً أن الاستعمار لا يفهم إلا لغة القوة لذلك انصح لكم ولإخوانكم جميعا أولا ببذل كل جهد وحكمة في سبيل جمع الكلمة وتسوية الصفوف في مناطق المغرب العربي كله، وثانيا: الاعتماد بعد الله على الثورة القائمة المباركة والعمل على صيانتها وتعميمها في المناطق التي لم تتحرك فيها أو ألقت السلاح تعزيزا وأملا في إنصاف المستعمرين الماكرين ونحن إذا نفعل كل ذلك، لا نريد بأحد شرا وإنما نفعله إنسانية وعلى قاعدة

[1]– الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص189.

[2]– نفسه، ص125.

تعاليمنا الخالدة التي تقول: ((وأعدو لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوا الله وعدوكم)).

كما قال الشاعر شوقي :

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وما استعصى على قوم منال إذا الأقدام كان لهم ركابا .

والسلام من أخيكم الفضيل الورتلاني".[1]

وعلى تجربة جيش تحرير المغرب العربي الموحد1955-1957 التي انطلقت في 2 أكتوبر 1955 من الناظور وتطوان لتشمل منطقة الرّيف والرّيف الأوسط حاول كل من الدّكتور الخطيب وحسين برادة وسعيد بونعيلات والغالي العراقي وحسن صفي الدين المدعو"حسن لعرج" من الجانب المغربي وأحمد بن بلة ومحمد بوضياف وهواري بومدين[2] والشاذلي بن جديد(الشاذلي الأخضر)[3]، مصطفى الأكحل [4](السعيدي الجامعي)[5]عن جبهة التحرير الجزائرية[6] وما قدمه جيش التحرير

---

[1] الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص125

[2]ولد هواري بومدين (دعي بهذا الاسم ابتداءا من سنة1957،واسمه الحقيقي محمد بوخروبة)،في مدينة قالمةالواقعة في الشرق الجزائري و ابن فلاح بسيط من عائلة كبيرة العدد ومتواضعة ماديا , ولد سنة1932وبالضبط في 23 أوت في دوّار بني عدي مقابل جبل هوارة على بعد بضعة كيلوميترات غرب مدينة قالمة , وسجّل في سجلات الميلاد ببلدية عين أحساينية – كلوزال سابقا -. دخل الكتّاب –المدرسة القرآنية – في القرية التي ولد فيها , وكان عمره أنذاك 4 سنوات , وعندما بلغ سن السادسة دخل مدرسة ألمابير سنة1938في مدينة قالمة – وتحمل المدرسة اليوم اسم مدرسةمحمد عبده ,– يدرس في المدرسة الفرنسية وفي نفس الوقت يلازم الكتّاب.ختم القرآن الكريم وأصبح يدرّس أبناء قريته القرأن الكريم واللغة العربية .وتوجه الى المدرسة الكتانية في مدينة قسنطينة وتعلم في مدارسها ثمّ التحق بمدارس =قسنطينة معقل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بومدين .رفض هواري بومدين خدمة العلم الفرنسي – كانت السلطات الفرنسية تعتبر الجزائريين فرنسيين ولذلك كانت تفرض عليهم الالتحاق بالثكنات الفرنسية لدى بلوغهم السن الثامنة عشر – وفرّ الى تونس سنة1949والتحق في تلك الحقبةبجامع الزيتونةالذي كان يقصده العديد من الطلبة الجزائريين , ومن تونس انتقل الى القاهرة سنة1950حيث التحق بجامع الأزهرالشريف،وكان من الطلبة الذين التحقوا بجامعة القاهرة ومع اندلاع الثورةالجزائريةفي 01 نوفمبر1954انضم إلى جيش التحريرالوطني في المنطقة الغربية وتطورت حياته العسكرية .أنظر أسامة الزكاري،الهاشمي الطود،المرجع السابق،ص 217.ومحمد العيد مطمر،**هواري بومدين ....رجل القيادة الجماعية**،ط1،دار الهدى، الجزائر، 2003،ص14 .

[3]**الشاذلي بن جديد** (14أفريل 1929– 6 أكتوبر2012 (الرئيس الثالث للجمهورية الجزائرية من 9فيفري 1979 وحتى 11 جانفي 1992)، ويشهد الهاشمي الطود أنه هو من سجله في كليات الأداب،القسم الفرنسي في اطار مسؤوليته في تسجيل الطلبة المغاربيين ،كما أنه لازمه في المكتب العسكري السري الذي كان موجودا بميدان إبراهيم باشا وذلك بتكليف من أحمد بن بلة،والتحق الشاذلي في أواخر سنة 1958 بالدخل بتوجيه من القيادة الجزائرية .أنظر :أسامة الزكاري ، المرجع السابق،ص ص 221-222.

[4]من مدينة عين البيضا، أجهضت حركته في أواخر 1958، بسبب اقدام عناصر من قيادة الثورة الجزائرية على اغتياله بعد اتهامه بالانقلاب على القيادة ومعلوم أن الخلاف كان شديدا بين أجنحة الثورة الجزائرية خاصة بعد قرارات مؤتمر الصومام، أنظر :أسامة الزكاري،المرجع نفسه،ص ص 338-339.

[5]نفسه، ص 338.

[6]انظر في الموضوع شهادة الدكتور عبد الكريم الخطيب بـ: "**جيش التحرير المغاربي.1948-1955** عن مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر، 2004 ص، 193-198.

المغربي من دعم للمقاومة الجزائرية من تأمين وتسريب للسلاح أوتدريب المقاتلين وتهريب الجنود الجزائريين الفارين من الجيش الفرنسي[1] ،وقد برز في هذا النشاط التضامني المقاوم مقاومون كثيرون منهم القادة نذير بوزار وعباس المساعدي وعبد الله الصنهاجي وبلحاج لعتابي والعقيد بلميلودي والعقيد بن حمو، أحمد العجايبي، أحمد البجاوي، محمد الصباغ، محمد بن دراعو...[2]، و مرت السنوات 1956 و1957 و1958 مليئة بالأحداث الدالة على أن المغرب وتونس لم يفرطا في أي فرصة تسمح لتقديم العون للثورة الجزائريةماديا وسياسيا،ونقل العراقي عن المناضل التونسي حافظ إبراهيم أن محمد الخامس قال لهذا الأخير يوم 12 ماي 1956: "بلغ الإخوة الجزائريين بأن المغرب ملكا وحكومة وشعبا ، باقون على العهد إلى أن تتحرر الجزائر، وأن نحتفل جميعا بيوم استقلالها".[3]

وعلى تجربة جيش تحرير المغرب العربي الموحد1955-1957 التي انطلقت في 2 أكتوبر 1955 من الناظور وتطوان لتشمل منطقة الرّيف والرّيف الأوسط حاول الدّكتور الخطيب والحسين برادة وسعيد بونعيلات والغالي العراقي وحسن صفي الدين المدعو"حسن لعرج" من الجانب المغربي وأحمد بن بلة ومحمد بوضياف عن جبهة التحرير الجزائرية[4] وما قدمه جيش التحرير المغربي من دعم للمقاومة الجزائرية من تأمين وتسريب للسلاح أوتدريب المقاتلين وتهريب الجنود الجزائريين الفارين من الجيش الفرنسي[5]،وكانت ساقية سيدي يوسف في 8 فيفري 1958 شاهدة على ملحمة التضحية وامتزاج دم الأشقاء (الجزائريون والتونسيون) بعد قنبلة المنطقة من قبل الاستعمار الفرنسي ،وصرح الحبيب بورقيبة قائلا :"...فرنسا صديقتنا واذا كان لابد أن نختار بين أصدقائي واخوتي أختار أخوتي الجزائريين ..."[6]، فالتونسيين كانوا الدرع الواقي للثورة الجزائرية .

وقد برز في هذا النشاط التضامني مقاومون كثيرون منهم القادة نذير بوزار وعباس المساعدي وعبد الله الصنهاجي وبلحاج لعتابي والعقيد بلميلودي والعقيد بن حمو.

---

[1] حول هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى شهادة الضابط القيادي في جيش التحرير المغربي نذير بوزار: Nadir bouzar (dit abdelkader) : **l'armée de libéation nationale marocaine : 1955-1956. Retour sans visa** (journal d'un résistant mghrébin), paris, Publisud, 2002, pp. 154-155.

[2] أسامة الزكاري،المرجع السابق،ص 338

[3] الغالي العراقي،المصدر السابق، ص 123

[4] انظر في الموضوع شهادة الدكتور عبد الكريم الخطيب بـ: "**جيش التحرير المغاربي.1948-1955**"، المصدر السابق ص ص 193-198.

[5] Nadir bouzar (dit abdelkader,Op-cit , pp. 154-155.

[6] تصريح عميرة علية باحث تونسي في حصة خاصة ب أحداث ساقية سيدي يوسف تحت عنوان :"حتى لا ننسى جرائم الاستعمار الغاشم"،على الموقعhttps://www.facebook.com/watch/?v=282216430682070

4-وحدة الشمال الافريقي في الدائرة الافروأسيوية:

كان من حسن حظ الثورة الجزائرية أن تزامنت مع التحضير لعقد مؤتمر باندونغ، هذا الحدث الكبير الذي يعد من أهم المؤتمرات الدولية التي عقدت بعد الحرب العالمية الثانية، اذ بدأ الشعب الجزائري كفاحه المسلح ضد المحتل الفرنسي وأعلن ثورته بقيادة جبهة التحرير الوطني على الأوضاع الاستغلالية التي فرضت على بلاده، وكانت البلاد الإفريقية والآسيوية تسعى فيما بينها وتمهد الطريق لعقد مؤتمر يجمع لأول مرة في التاريخ دول وشعوب القارتين، ولما كان طرح القضية الجزائرية على الهيئات الدولية والمؤتمرات الدولية الأخرى من ضمن الأهداف التي سطرتها جبهة التحرير الوطني غداة انطلاق الثورة بعنوان:الأهداف الخارجية "تدويل القضية الجزائرية"، ولهذا كان لزاما عليها ألا تضيع مثل هذه الفرصة للتعريف بالقضية الجزائرية وطرحها على بساط المسرح الدولي.[1]

وقدساهم نشاط الحركة الوطنية في البلدان الأفرو-آسيوية كثيرا في تدويل القضية الجزائرية، وفرضها على أجندة المؤسسات الدولية، بعد التأييد التام الذي نالته الثورة الجزائرية في أول مؤتمر لمنظمة الدول الأفرو-آسيوية، حيث حضرت جبهة التحرير بصفة ملاحظ، وكان هذا المؤتمر أول مؤتمر جمع الدول حديثة الاستقلال من آسيا وإفريقيا في 18-24 أفريل 1955 بباندونغ في مدينة جاكارتا بأندونيسيا أي بعد أقل من 06 أشهر على اندلاع الثورة، ويأتي انعقاده بناء على التوصية التي جاءت في اللائحة التي أقرها المجتمعون في بوقور في ديسمبر 1954، وحضرت وفود إلى المؤتمر تمثل تسعا وعشرين دولة، كما دعيت لحضوره أربع حركات تحررية (تونس والجزائر والمغرب وقبرص) كأعضاء ملاحظين[2].

ومما ذكره الدكتور محمد الأمين بلغيث في هذا الشأن:" ...ولا يفوتنا أن ننبه أن الشاذلي المكي هو من مثل الجزائر في مؤتمر باندونغ اذ سبق له أن شارك في مؤتمر العالم الإسلامي لسنة (1949 وسنة 1951م) بكراتشي بباكستان، هذا ما يجعله يعرف الطريق مسبقا للوصول إلى باندونغ"[3].

---

[1] أحمد سعيود،المرجع السابق، ص ص 50- 51

[2] البلدان المشاركة هي: أفغانستان، بورما، كمبوديا، سيلان، الصين، مصر، الحبشة، الساحل الذهبي، الهند، إندونيسيا، إيران، العراق، اليابان، الأردن، لاوس، لبنان، ليبريا، ليبيا، نيبال، باكستان، الفيليبين، العربية السعودية، السودان، سوريا، تايلاندا، تركيا، شمال الفيتنام، جنوب الفيتنام، اليمن، انظر: مختار مرزاق، **حركة عدم الانحياز في العلاقات الدولية**،ط1،الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، 1988، ص 67.

[3] محمد الأمين بلغيث، **الجزائر في باندونغ مذكرة الشَّاذلي المَكِّي إلى المؤتمر**،ط1،دار كتاب الغد،الجزائر، 1428هـ\2007م،ص7.

ويضيف:"وما يلاحظه القارئ لمذكرات ووثائق رئيس المخابرات المصرية فتحي الديب في كتابه:"عبد الناصر والثورة الجزائرية"، ومن الشهادات التي استقيناها عند المناضلين والطلبة الجزائريين الذين كانوا بالقاهرة في تلك الفترة، كان فتحي الديب يعمل على التأثير على النخبة الجزائرية الموجودة بالقاهرة فاستدعى الشاذلي المكي إلى مكتبه ليحذره من خطورة ذهابه إلى باندونغ ممثلا لجبهة تحرير الجزائر وذلك في صراع الشرعيات في بداية الثورة الجزائرية. فكان جواب الشاذلي المكي:"إن أمرك هذا أعطيه لبوابك، أما أنا فالأمر يأتيني من الشعب الجزائري ولا أأتمر بغيره" " [1].

وعليه فقد وجد الشاذلي المكي صعوبة في الحصول على الوثائق اللازمة بما فيها التأشيرة للذهاب إلى إندونيسيا، لكن كما يعرفه المناضلون، فالرجل لا يمكن الوقوف في وجهه أمام تحقيق هدفه السامي الذي يسعى إليه، وهو إيصال صوت الجزائر الذي لم يخضع للسلطة المصرية من خلال هيمنتها على الجامعة العربية في عهدة أمينها العام الجديد عبد الخالق حسونة الذي لم يكن إلا أداة طيعة في يد المخابرات المصرية عكس الأمين العام السابق صاحب الشخصية القوية عبد الرحمن عزام باشا.[2]

ولأن الشاذلي المكي هو الوحيد الذي دخل قاعة المؤتمر ضمن الوفد السوداني برئاسة رئيس الوزراء إسماعيل الأزهري الذي كان يدرس في القاهرة في الأربعينيات، وفي نفس الوقت يناضل من أجل قضية بلاده السودان التي كانت تحت الحكم الإنجليزي فهو إذن صداقة قديمة للشاذلي المكي، ونحن اليوم في 17 أفريل 1955م والسودان ما زال لم يأخذ استقلاله التام الذي سيتقرر في فاتح جويلية 1955م، في هذه الأيام كانت مصر عبد الناصر ما زالت تطمع في اتحاد فدرالي مع السودان كل هذه الأسباب التي ذكرنا منها شخصية الشاذلي المكي المستقلة وعدم خضوعه لمصر عبد الناصر ودخوله ضمن وفد السودان في مؤتمر الدول الأفرو أسيوية هذه كلها ستجني عليه بعد شهرين كاملين فأدخلته المخابرات المصرية –كما تذهب إلى ذلك بعض الشهادات–بتواطؤ مع الرئيس

[1]محمد الأمين بلغيث، **تاريخ الجزائر المعاصر ،دراسات ووثائق، وثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة**، بيروت، دار ابن كثير، الجزائر دار البلاغ للنشر والتوزيع، **2001**م،ص،151.

[2]محمد الأمين بلغيث، **الجزائر في باندونغ مذكرة الشَّاذلي المكِّي إلى المؤتمر**،المرجع السابق،ص10.

أحمد بن بلة إلى السجن الحربي بالقاهرة في نفس السجن الرهيب الذي غيب فيه جمال عبد الناصر خيرة شباب مصر من الإخوان المسلمين.[1]

لكن فتحي الديب يستدرك هذا الأمر فيقول أنه وضع بمعية أحمد مزغنة في مكان مريح، وهل الراحة أن تسجن مناضلا في قصر والجزائر في أمس الحاجة إلى كل أبنائها، والشاذلي المكي أقدر هؤلاء جميعًا على تفهم الوضع السياسي والدبلوماسي بالقاهرة،و قد كان دور الدولة المصرية في عهد عبد الناصر واضحًا في تعاملها مع أصحاب الاتجاه الإسلامي في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة التحرير وهوما يتضح جليا من خلال مذكرات توفيق محمد الشاوي صديق الثورة الجزائرية الذي عمل مع زعماء جبهة التحرير، وتجنب صدامهم مع مصالي الحاج ولم يكن بد من التصادم لأن مصر عبد الناصر لا تثق في الزعماء مثل الإبراهيمي، والورتلاني، وأحمد مزغنة وغيرهم ويأتي على رأس من تتهمه القاهرة بالتحريض والتآمر على الثورة المناضل الشاذلي المكي الذي سيحمل مذكرة جبهة تحرير الجزائر من القاهرة إلى مؤتمر باندونغ.[2]

ومن بين أهم قرارات مؤتمر "باندونغ" أفريل 1955نذكر[3]:

1- المطالبة باستقلال الجزائر.

2- دعوة فرنسا الاستعمارية إلى الدخول في مفاوضات جدية مع جبهة التحرير الوطني الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري.

3- إدانة الأساليب القمعية والوحشية التي تمارسها السلطات الفرنسية ضد الشعب الجزائري الذي يدافع عن حريته واستقلاله وسيادة أرضه.

4- إنشاء منظمة التضامن الافريقي - الأسيوي الذي أصبح يمثل إتحاد شعوب القارتين الافريقية والاسيوية.

5-اعتبار تاريخ 30 مارس من كل سنة يوم تضامن وتأييد للقضية الجزائرية حتى يتحقق الاستقلال.

---

[1] نفسه، ص10

[2] محمد الأمين بلغيث ،المرجع السابق،ص10

[3] عمر صالح العمري ،**الأردن والثورة الجزائرية :الموقف الرسمي والشعبي 1954-1962**،ط1،دار الخليج،عمان،2016 ،ص ص195-196.

6-إستنكار الحرب الاستعمارية التي تشنها القوات الاستعمارية الفرنسية والفضائح التي تقترفها ضد الشعب الجزائري المكافح.

7- مساندة الكفاح البطولي للشعب الجزائري.

8- الافراج الفوري للزعماء الخمسة وجميع الوطنيين الجزائريين الموجودين في السجون والمعتقلات.

9-استنكار تجنيد الافريقيين في الجيش الفرنسي الذي يحارب في الجزائر.

10- مطالبة جميع شعوب العالم وخاصة شعوب إفريقيا وآسيا، بتنظيم حملات إعلامية والقيام بمظاهرات واستعمال جميع الوسائل الأخرى الكفيلة، بتعبئة الرأي العام الدولي ضد حرب الإبادة في الجزائر وحمل فرنسا على احترام حقوق الانسان وإتفاقيات جنيف الخاصة بقوانين الحرب.

وعليه فبضغط من الكتلة الأفرو-آسيوية أدرجت القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة العاشرة للجمعية العامة المقررة في أكتوبر 1955م[1]، وقد مثل هذا المعطى انتصارا لجبهة التحرير وللكتلة العربية والأفرو-آسيوية، حيث أدرجت القضية على أساس حق الشعوب في تقرير مصيرها، الذي تبنته كتلة باندونغ، ونشير الى أن المجتمعون في مؤتمر باندونغ انهوا لقاءهم دون أن يتعرضوا إلى ما يجري في الجزائر منذ حوالي شهرين، واقتصروا في بيانهم الختامي على قضيتي تونس والمغرب فقط، ويرجع ذلك إلى أن الاتجاه الذي كان سائدا آنذاك لدى المجتمعين هو تأجيل مناقشة القضية الجزائرية إلى وقت لاحق على خلاف القضيتين التونسية والمراكشية، وذلك لكونهما كانتا قد قطعتا أشواطا معتبرة على صعيد الأمم المتحدة، كما قطعتا أيضا أشواطا أخرى على صعيد المفاوضات مع فرنسا[2]، اذوجدت الجزائر في باندونغ مجالا ملائما وخصبا لخدمة القضية الجزائرية، فكان أول انتصار دبلوماسي رفع من معنويات قادة الثورة وشجعهم على مواصلة الكفاح على المستوى الخارجي.

وتشير بعض المصادر إلى تكوين قيادة عسكرية مشتركة تسمى "القيادة العسكرية العليا لشمال إفريقيا" وتضم مندوبا عن جيش التحرير الجزائري ومندوبا عن جيش التحرير المغربي ليتعاون معهما

[1] كانت الدورة مابين سبتمبر ونوفمبر 1955،حيث طلبت 14 دولة أفروأسيوية تسجيل القضية الجزائرية في جدول الأعمال واعترضت فرنسا على هذا .أنظر :صالح بلحاج ،المرجع السابق ،ص68

[2] مركز الأرشيف الوطني، رصيد الحكومة الجزائرية المؤقتة علبة رقم 149.

فيما بعد مندوبا عن جيش التحرير التونسي وقد عقد ممثلي وهي التسمية التي أطلقت على هذه القيادة العسكرية[1] جيش تحرير المغرب العربي الجديدة اجتماعا في منتصف شهر جانفي 1956 وأعقبته عدة إجتماعات انتهت بالمصادقة على مذكرة[2]تم إرسالها يوم 21 جانفي 1956 إلى الرئيس المصري جمال عبد الناصر وبناء على هذه المذكرة عقد ممثلي جيش تحرير المغرب العربي اجتماعين ،كان الأول مع زكريا محي الدين (مدير المخابرات المصرية) وذلك يوم 24 جانفي 1956وتمحور حول المساعدات المصرية لجيش تحرير المغرب العربي حتى تحقيق النصر.

كما أكدت العديد من القيادات الوطنية سعيها لتفعيل هذا التضامن والتأييد الجماهيري، وتجدر الإشارة إلى مواقف التضامن التي أصبح حزب الشورى والاستقلال يركز عليها في معارضته للحكومة الوطنية مثل مطلب دعم الثورة الجزائرية سندا للمعارضة الحزبية في شن حملاتها السياسية، ونلمس ذلك جليا من خلال معارضة حزب الشورى والاستقلال حكومة أحمد بلفريج، ومعارضة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية لسياسة القصر، وبخصوص حزب الاستقلال الذي كان مشاركا في الحكومة فإن قضية مساندة الثورة الجزائرية لم يخصها بإثراء مميز في برامجه السياسية رغم التوجه المغاربي لزعيم الحزب علال الفاسي، ولعل ذلك يرجع إلى اختلاف توجهات قيادة الحزب وإلى ظهور خلافات إيديولوجية زادت من حساسيتهم تجاه توجهات جبهة التحرير الوطني، وقد حاولت هذه الأخيرة كسب مواقف الحزب التضامنية، وتمكنت بفعل التأييد الشعبي من تقريب وجهات النظر بخصوص تفعيل التضامن الشعبي مع الثورة الجزائرية وتجسيد وحدة المغرب العربي من أجل مواجهة الأخطار الفرنسية المحدقة بالشمال الإفريقي [3].

---

[1]عن الجانب الجزائري :أحمد بن بلة، محمد بوضياف، و بن مهيدي و عن الجانب المغربي الدكتور بن عبود و محمد بن عبد الله المساعدي ممثل عن القيادة المصرية و يدعى القائم مقام "عاطف عبده سعد".أنظر: أسماعيل دبش ، المرجع السابق،ص ص 35-71

[2]و قد تناولت هذه المذكرة عرضا شاملا عن مرحلة الكفاح السابقة و وسائلها و إمكانياتها مع التعرض للصعوبات و التأكيد على ضرورة مواصلة الكفاح حتى يتم حصول أقطار المغرب العربي على الاستقلال التام، كما تقرر عدم التقيد بأية اتفاقيات عقدت أو تعقد مستقبلا لا تحقق أماني شعوبنا في الاستقلال التام و الوحدة و الانضمام إلى الأمة العربية .أنظر :مالك بن نبي ،**فكرة افريقية الاسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ** ،تر :عبد الصبور شاهين ،ط1،دار الفكر المعاصر ،بيروت ،لبنان،2001،ص ص237-239

[3] توفيق المدني، **حياة كفاح**، المصدر السابق ،ج1،ص ص 282 -283.

وتشير وثيقة أرشيفية بمركز الأرشيف الجزائري أن تمثيل الجزائر في مؤتمر "باندونغ" كان من قبل وفد عن جبهة التحرير الوطني كعضو ملاحظ والذي تكون من السيدين، حسين آيت أحمد ومحمد يزيد[1]، شاركه ضمن وفد مشترك ضم ممثلين عن تونس والمغرب الأقصى[2]، قدم هذا الوفد مذكرة شرح من خلالها الوضع المتدني والمأسوي الذي تعاني منه شعوب شمال إفريقيا، مع ملحق يخص القضية الجزائرية طالب بالاعتراف للبلدان الثلاث (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى) بحق تقرير المصير، قام الوفد بعدة أنشطة تمثلت في:

1- تعريف المؤتمرين بالوضع المأساوي للشعب الجزائري[3]

2- إبراز هدف الشعب الجزائري في تحرير البلاد من الاستعمار الفرنسي

3- ضرورة تقديم الدعم للقضية الجزائرية في الأمم المتحدة

وحضيت قضية تحرير شعوب المغرب العربي باهتمام المؤتمرين، وبالأخص قضية الجزائر التي وجدت العديد من المدافعين عنها، وقد تجلى ذلك في البيان الختامي للمؤتمر الذي نص بالاجماع على[4]:

- حق كل الشعوب في الحرية والتقدم والعدالة.
- حق التعايش السلمي بين الدول والنظم المختلفة.
- عدم التدخل في شؤون الغير.
- محاربة الاستعمار والسيطرة الأجنبية بكل اشكالها[5].
- معارضة الحروب والتكتلات العسكرية والتجارب النووية.
- حق شعوب شمال إفريقيا في تقرير مصيرها.
- مساندة وتأييد المؤتمر لشعوب: الجزائر، المغرب، تونس في الحصول على استقلالها[6].
- مطالبة الحكومة الفرنسية بوضع حل سلمي لهذه القضايا.

---

[1] مركز الأرشيف الوطني الجزائري،علبة 99.

[2] المصدر نفسه .

[3] مركز الأرشيف الوطني الجزائري،علبة 99.المصدر السابق ، ص ص50- 51.

[4] محمد علي داهش ،المرجع السابق ،ص233.

[5] كارلوس زوميلو ،**مؤتمر باندونغ، دراسة وتحليل**، ترجمة نجاتي صدقي،ط1، منشورات دار الكتاب، بيروت – لبنان، ص 67.

[6] محمد فاضل الجمالي ،"**المغرب العربي ومؤتمر باندونغ** "،المجلة التاريخية المغربية ع2، 1974،ص ص119-122.

– إلتزام الدول المشاركة في باندونغ بتقديم الدعم الدول المكافحة.

وتجلى هذا الدعم والمساندة في الرسالة الرسمية المؤرخة في 26 جويلية 1955، موجهة إلى الأمين العام للأمم المتحدة والصادرة من طرف 14 بلدا مشاركا في المؤتمر، مطالبين بتسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة العاشرة العادية للجمعية العامة.

افتتحت الدورة في سبتمبر 1955 ومن خلالها سجلت القضية الجزائرية في جدول الأعمال وقد وجب انتظار الدورة الحادية عشر المنعقدة من 12 نوفمبر 1956 إلى 8 ماي 1957 لمناقشة القضية الجزائرية ببعده الإنساني، واستمرت المناقشة خلال ستة دورات وفي الدورة الأخيرة تم الاتفاق على ضرورة التفاوض للتواصل إلى حل سلمي وقد برزت فعالية الدبلوماسية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة في الفترة الممتدة ما بين عامي 1955–1962.

وعليه صحيح أن الحركات الوطنية الاستقلالية المغاربية نادرا ما تلتقي في بلدان المغرب العربي، وخاصة في أعقاب الحرب العالمية الثانية في مقارنة بلقاءاتها في فرنسا، وهذه اللقاءات الجامعة يعود الفضل فيها إلى حزب الشعب الجزائري، ربما يرجع ذلك إلى أن هذا الحزب تأسس في فرنسا وجل قياداته موجودة بها، وبالتالي سهلت عملية الاتصال بمختلف الحركات الوطنية المغاربية التي تتكون أغلبية أعضائها من المهاجرين، ولهذا نجد أن هذه الاتصالات لها أثرها المباشر على الحركات الوطنية الاستقلالية في المغرب العربي[1].

و في ظل الاعتراف بأن قضية شعوب المغرب العربي قضية واحدة، لا تفريق فيها، عرف المشرق العربي تأسيس "جبهة للدفاع عن إفريقيا الشمالية" لجمع الشمل وتوحيد الرأي والكفاح وتعتبر هذه الجبهة اول تنظيم جمع الحركات الوطنية المغاربية (حزب الشعب الجزائري، وحزب الاستقلال المغربي وحزب الإصلاح المغربي، وحزب الدستور التونسي)، وفي هذا الإطار يمكن أن نقول بأن فكرة إنشاء هذه الجبهة جاءت لتوحد أكثر صفوف الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة، حيث تتكون من 43 شخصية من تونس والمغرب والجزائر، والحقيقة أن تكوينها كان أغلبه من الجزائريين[2]، أما

[1]– عامر رخيلة،"**انفتاح التيار الوطني الاستقلالي على الفضاء العربي 1945–1954**"، مجلة المصادر، عدد 6، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2002، ص ص 35–36.

[2]– سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية، ط1**،ج2، المرجع السابق ص243.

الحقيقة الثانية، وهي أن تأسيس هذه الجبهة يعتبر إعلانا لميلاد اتحاد مغاربي عربي في طابع جديد يحظى بالاهتمام والجدية.

ولا شك أن جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية مطالبة بفعل طبيعة نضالها أن تكون قبلة لكل مناضلي المغرب العربي، وفعلا فقد ضمت إليها لحبيب بورقيبة، وشخصيات مغاربية أخرى[1]، وتوطد التأطير المغاربي لفكرة الوحدة المغاربية بميلاد جبهة الوحدة والعمل لإفريقيا الشمالية، فمن خلال هذه التسمية نجدها تكتل مغاربي قاده مصلح جزائري وهو البشير الابراهيمي المعروف بخطاباته المستنيرة وبأسلوبه القوي ،فكان من خلال الجبهة الجامع للأصوات المغاربية من أجل العمل للدفاع عن منطقة الشمال الأفريقي فكان الانتقال من الاطار النظري الى الاطار التطبيقي لتجسيد الفكرة اعتمادا عل الأرضية التي تم بناءها من خلال تأسيس جمعية الطلبة لمسلمي شمال افريقيا ،وفي ظل هذه الظروف التي عرفتها الساحة العربية والدولية، وخاصة مع ظهور جامعة الدول العربية، هذه الأخيرة التي جعلت من بين أولوياتها تدعيم بلدان إفريقيا الشمالية المناهضة للاحتلال الفرنسي، لأنها تعتبر هذه البلدان جزء من الأمة العربية لذلك وجب الوقوف إلى جانبها وتدعيمها بكل الوسائل المتاحة للحصول على استقلالها[2].

لقد وجدت الحركات الوطنية للمغرب العربي في مفهوم الهوية بمختلف مقوماتها البعد النضالي القادر على التحسيس بواقع الاستعمار، فتمحور تفكير نخبها السياسية ونشاطها على رفضه ومحاربته والدفاع عن الشخصية المغاربية في بعديها العربي والإسلامي، لتبرز حتمية التنسيق والعمل المشترك بين الأقطار المغاربية، وبلورة مشروع النضال الوحدوي وضرورة تحديد أدواته العملية، ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى أصبحت آمال المثقفين المغاربة معلقة على الوفاق بين الدولة العثمانية "معقل الإسلام الأخير" وألمانيا القوة الأوروبية العظيمة "صديقة الإسلام"، لتنشأ حركة رواد الاتجاه الوحدوي المغاربي في المهجر والتي كانت أكثر تنظيما، أما على مستوى الساحة المغاربية فقد كانت الأفكار والأعمال الوحدوية متفرقة ومتقطعة وأحيانا عبارة عن مبادرات فردية.[3]

[1] – بلقاسمي بوعلام، المرجع السابق، ص60.

[2]– يوسف الرويسي، المرجع السابق، ص 209

[3]– محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص ص 36-39

وفكرة المغرب العربي الموحد هي فكرة قائمة ودائمة ارتبطت بالوعي المبكر لشعوب المنطقة[1]، وباقتناعهم بأن لا سبيل للتخلص من قبضة الاستعمار إلا بتوحيد الجهود وتشكيل كتلة واحدة، وأن العمل المنفرد لكل قطر غير مضمون النتائج، فبرزت الجمعيات والأحزاب الوطنية في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين انطلاقا من الخصوصية الطبيعية للقطر الواحد الذي تنتسب إليه، فأعطت مفهوما عميقا للوحدة، وعملت على تحرير بلدان المغرب العربي من ربقة الاستعمار الأوروبي في إطار وحدة النضال التحرري والذي مثل مسعى مهما في نشاط حركاته الوطنية وتنسيق النضال المشترك عبر مراحله المختلفة[2].

ونجد أن (ج ط ش ا م) خرجت من رحم نجم شمال افريقيا بفرنسا ،حيث أنشأت بغرض مساعدة الطلبة على مزاولة دراساتهم في فرنسا والعمل على لم شملهم ،فأصبح معظمهم قادة للحركات التحررية الوطنية المغاربية فساهموا بخطى ثابتة وواعية في تطوير وتنسيق العمل المشترك ،والدفاع المستميت عن الهوية المغاربية من خلال سلسلة من المؤتمرات التي عقدوها ،فكانت اللبنة الأساسية التي تأسست على أرضيتها باقي الجمعيات ذات التوجه الوحدوي، حيث كان لها الدور البارز في تحقيق تلاحم الأفكار وتجسيده على أرض الواقع وكانت لقاءاتهم تتم سواء داخل أقطار المغرب العربي أو خارجه وصولا الى إيجاد خطة تنظيمية مغربية موحدة لمواجهة الاستعمار خاصة بعد حصول القطرين (تونس والمغرب)على استقلالهما لتبقى القضية الجزائرية من أولويات العمل الوحدوي الميداني ،فساهمت في اخراج فكرة الوحدة المغاربية من النظري الى التطبيقي، مما أدى الى بروز الهلع لدى الاستعمار الذي عمل على اقبار فكرة الوحدة المغاربية ،في الوقت الذي كان الوعي التحريري يزداد أكثر فأكثر.

[1] محمد علي داهش ،دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر ،المرجع السابق ،ص71.

[2] نفسه، ص71.

الفصل الثالث:

صحافة المغرب العربي الوحدوية

(1958-1919)

المبحث الأول: التواصل الصحفي المغاربي

المبحث الثاني: الخطاب الوحدوي المغاربي في الصحافة (1919-1958)

المبحث الثالث: ملامح من قضايا التلاحم والتكامل المغاربي

المبحث الرابع: الصحافة المغاربية وقضية ضرب وحدة شعوب المغرب العربي

خلق القمع الذي سلطته فرنسا الاستعمارية على المغرب العربي والذي كرس في جميع المجالات، للقضاء على مجتمعاته وتهميشهاجملة من العوامل والدوافع التي أدت إلى بزوغ سلاح من أجل حربها ضد فرنسا وقد تجلى هذا في القلم الصحفي، بحيث تكون هذه الأخيرة تعبر على الأهداف والطموحات والتطلعات الحقيقية لشعوب المغرب العربي، وتترجم النضال، وتعد مرآة عاكسة لمعانات الأمة المغاربية، ومحاولتها إيقاظ ضمائر الشعوب للوصول إلى نور الحرية والاستقلال تحت ظل مغرب عربي موحدة دينا ولغة ومصيرا[1]، حيث استمر جهاد الشّعوب المغاربية منذ اللحظة الأولى للاستعمار، إلى بداية القرن العشرين، في فترات متتالية وبقيادات مختلفة اشتدت أحيانا وخفت أحيانا أخرى، مكابدًين في ذلك أشد المحن والويلات في الأنفس والأموال والقيم الدينية والحضارية.

وساهمت الصحافة التي ظهرت في المغرب العربي رغم قلتها في نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م في انبعاث الفكر القومي العربي، وفي بروز تعاون صحافي مغاربي، اذ استفادت من شيء من الحرية سنة 1919م في المغرب العربي خاصة في المغرب وتونس وكذلك في الجزائر الا أن هذه الأخيرة عرفت نوع من التضييق أكثر من غيرها بحكم طبيعة الاستعمار (احتلال).

وقد يتطلب تغطية موضوع "الصحافة الوطنية والقضايا المغاربية" كتبا عديدة، وذلك لأن الفترة ما بين 1919 و1958 غنية بتطورالقضايا المغاربية (الجزائرية، التونسية، المغربية، الليبية، الموريتانية)، اذ

---

[1]–من بين الجرائد التمهيدية التي كانت لها صبغة مغاربية نذكر :جريدة الرشيدية لصاحبها حسين بن عثمان صدرت سنة 1904،وجريدة الحقيقة لصاحبها عثمان بن عمر صدرت سنة 1907،وجريدة التقدم التي أصدرها البشير الفورتي سنة 1908م وعديد من الصحف والمجلات الأخرى التي كان لها دور في جمع الأقلام المغاربية،هذا إلى جانب جريدة ذو الفقار(أنظر : كاتب غير محدد،**الإعلام ومهامه أثناء الثورة**،دراسات وبحوث الملتقى الأول حول الاعلام والاعلام المضاد،وزارة المجاهدين،الجزائر،5 فيفري2017، ص ص 347، 348) التي أنشأها عمر راسم ((1884،1959): مصلح وصحافي ورسام جزائري، شارك بقلمه في الصحف التونسية والإسلامية، أصدر عدة صحف منها، الإصلاح، والجزائر) سنة 1908، زج في السجن إبتداءا من سنة 1915، حيث بقي به إلى سنة 1923 بتهمة التجسس لصالح الأتراك وكان في تيار الجامعة الإسلامية، وكان من المعارضين للتجنيد الإجباري في الجزائر، وبعد خروجة من السجن، إهتم بفن الزخرفة والتصوير والخط والرسم، واشتهر بالمنمنمات، حيث أنشأ سنة 1931 بالجزائر مدرسة لتعليم فن التصوير والزخرفة العربية والشرقية للمزيد من التفاصيل أنظر محمد ناصر،**عمر راسم المصلح الثائر**،ط1، مطبعة لافوميك، الجزائر 1984، ص ص13– 17)، في أكتوبر 1913 والتي كان لها دور في كبير في محاربة أعداء الدين الإسلامي، وإظهار مكائد اليهود وتوقفت بعد إصدار 4 أعداد وجريدة الفاروق"الأسبوعية التي أنشأتها عمر ابن قدورفي 18 فيفري 1913 والتي كانت زاخرة رغم قصر عمرها بالصور النموذجية لما يمن أن تكون عليه وحدة الشعور بين أبناء المغرب العربي، حافلة بإنتاج الأدباء والكتاب من تونسيين ومغاربة (مراكش) وليبين في إطار تسامح اخوي وتكاتف في مواجهة محنة الاستعمار أنظر :محمد الصالح الجابري، **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900– 1962**،ط1، الدار العربية للكتاب، تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص ص 154، 155 وص ص 215 214.و صالح خرفي، **عمرين قدور الجزائري**،ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، 1984،ص ص 71–72

كانت هذه الصحف تتبع باهتمام ما يجري في البلدين الشقيقين، لذلك نكتفي بعرض بعض نماذج النشاط التضامني مع الكفاح التحرري المغاربي .

ومن الصعب أن نقوم بقراءة كل الصحف المغاربية ورصد فكرة وحدة المغرب العربي نظرا لكثرتها من جهة وعدم تمكننا من جمعها بصفة كاملة، فاخترنا عينات حاولنا من خلالها أن نسلط الضوء على ما تحتويه من مقالات تفيدنا في نسج الأفكاروالمواقف الوحدوية المغاربية وتوضيح وجهة نظر أقطاب الحركات الوطنية من خلال استقراء كتاباتهم الصحفية .

ونشير الى أن العديد من المقالات التي كتبت في جرائد تونسية أوجزائرية أومغربية قد وجدناه في الكثير من الأحيان تنقلها عن بعضها البعض لتوسيع دائرة القراء وايضال أصواتها الى مساحات أكبر وتضع يدها على قضايا بارزة في تاريخ المغرب العربي، وأن الكثير من الأقلام من مختلف أقطار المغرب العربي كانويكتبون على صفحات الصحف الوطنية دون التركيز على انتماءاتهم القطرية .

وقد اصطنعنا في قراءة النصوص التي وقع اعتمادها في البحث، منهجية نقدية لا تكتفي بالعرض الوصفي والتحليل الانطباعي الإسقاط بل تقوم على استرشاد مناهج البحوث اللسنية والسيميائية التي تصبح معها القراءة عملية معرفة شاملة تجمع بين التحليل اللغوي والتساؤل التاريخي والتدبر الفكري من أجل الوصول إلى الآليات التاريخية العميقة التي أنتجت هذه النصوص وحددت لها وظائف معينة، ومعاينة انساق التفكير فيها وأنماط الوعي، واكتشاف المقروء الصريح والمقروء الضمني الخفي، كما اعتمدنا التوثيق الذي يدعم التحليل وكثفنا استشهادتنا حتى لا تبدواعتباطية انتقائية القصد منها ترجيح الرأي المسبق بالاستشهاد المجتث تعسفا.

ورغم أن الحديث عن أقطاب الحركة الوطنية المغاربية ومساهماتهم الوحدوية، من الأمور التي يتزاحم فيها على الباحث عقله وعاطفته، فقد سعينا إلى التحلي بأقصى قدر من التجرد ولا نقول الموضوعية لأن قراءة هذه النصوص تتطلب حدا أدنى من التوتر الفكري والنفسي كفيلين ببلوغ الغاية المعرفية التي إليها نتوق ،وكلما توغلت في البحث وفي قراءة المقالات الموزعة في الصحف شدني إليها عامل تحاليلها وبلاغة إخراجها، فهي تسمومن الكتابات الصحفية العادية، فترقى إلى مستوى الإبداع العالي من حيث أسلوبها ومتانة لغتها ودقتها، ولئن كانت مضامينها قابلة للنقاش فإنها تبقى روائع في فن الكتابة، وفي قراءتها متعة أدبية هي من السحر الحلال سيكتشفها القارئ من خلال عينات في السياق وفي ملحقات البحث.

المبحث الأول : التواصل الصحفي في المغرب العربي

لم تبقى الشعوب العربية مكتوفة الأيدي اذ قامت بإنشاء صحفها الوطنية للرد على الاستعمار ومحاربته فكريا بالموازاة مع الحرب العسكرية،وتعتبر الصحافة الحزبية من عائلة صحف الرأي، أو الجرائد الملتزمة مهمتها الأولى الدفاع عن الحزب الذي تمثله ونشر أفكاره ونشر كل مايتعلق ببرامجه ونشاطاته ،وكانت متواصلة ببعضها العض تلك التي كانت متحدة في مبادئها ومنهجها مروجة للفكر المغاربي الموحد ،ناقلة لما يجسده في الكثير من الأحيان ،مساهمة في استقطاب الشعوب المغاربية لتبنيه ،مكملة ومؤثرة في بعضها البعض .

1-الصحافة ورصد الأفكار الوحدية :

واكبت الصحافة في تونس تطور الأحداث بليبيا ونددت بمجازر طرابلس وبإجلاء الليبيين عن ديارهم بعد القمع الذي استهدف "عمر المختار" ورفاقه، [1]كما ساهم الكثير من الصحافيين والمصلحين الجزائريين في كتابة مقالاتهم في الكثير من الصحف التونسية بالدرجة الأولى[2] والليبية والمغربية، ونورد كمثال على ذلك نماذج من التلاحم الصحفي التونسي المغربي الليبي الجزائري، اذ كانت للصحف التونسية من المنشورات الوافدة على الجزائر الأثر البالغ على الحياة الثقافية والأدبية بها، وذلك من خلال ما كانت تقوم به بعض الصحف من متابعة لمسيرة النهضة الأدبية في الجزائر، اذ سمحت لبعض النخب الجزائرية بنشر بعض أعمالهم كالعصر الجديد والنهضة والزهرة، والوزير، البرق، والصباح الخ، نظرا للتفاعل والترابط الحاصل بين الجارتين، والعديد من الصحف المغاربية التي كانت ترفع صوت الحق وتقوم بتوعية شعوبها على التعاون لترسيخ الوحدة ومحاربة الاستعماربما فيها الليبية والمغربية التي عرفت تطورا في توجهاتها حسب السياسة الاستعمارية[3] وكانت معظم أسماء أقلامها متخفية وراء أسماء مستعارة[4] في الكثير من الأحيان، ولا يذكر الاسم في أحيان أخرى [5].

---

[1]-محمد صالح الجابري، "**يوميات الجهاد الليبي في الصحافة التونسية**"،ط خاصة، الدار العربية للكتاب، 1982،ج2،ص ص 644-647

[2]-حسب ما لاحظته من خلال جرد عام لها،وأكد ذلك المصلح الجزائري محمد صالح صديق في شهادته يوم لقائي به في 20 جوان 2021.

[3]-العربي الصقلي، **مذكرات من التراث المغربي، كفاح الملك والشعب**،ط1،المغرب، 1986،ج 6، ص 151.

[4]- أنظر الملحق رقم الخاص بأسماء مستعارة لصحافيين من المغرب العربي

[5]- حسب شهادة المصلح المجاهد الجزائري محمد الصالح صديق في لقاء الطالبة الباحثة ثابت لمياء معه ببيته في القبة،بتاريخ 20 جوان 2021 على الساعة الرابعة .

فقبل الحرب العالمية الأولى، نجد أن الجزائريين والتونسيين كانوا ينتقلون من الجزائر الى تونس ومن تونس إلى الجزائر للقيام بعملهم الصحافي في أحسن ظروف[1] فدُور النشر التونسية كان لها الفضل الأول في تبني نشر المقالات خاصة التي تعني الطلبة الزيتونيين أمثال: رمضان حمود صاحب كتاب بذور الحياة، وأبو اليقظان في ديوانه، وحمومحمد الهادي السنوسي صاحب كتاب شعراء الجزائرفي العصر الحاضر(جزاءان)، وعبد المجيد الشافعي صاحب كتاب الطالب المنكوب، وعبد الله الركيبي صاحب كتاب نفوس ثائرة، ونور الدين بوجدرة صاحب كتاب الحريق، ومحمد الصالح الصديق وكتابه أدباء التحصيل...الخ، وسائر المطبوعات الجزائرية التي ظهرت بتونس خلال النصف الأول من القرن العشرين، واستطاعت الصحافة والمجلات التونسية أن تحتفظ طيلة أكثر من نصف قرن بتراث أدبي وفكري زاخر وبصفحات مشرقة ومُشرّفة من العمل الوطني المشترك الذي ساهم فيه الجزائريون المهاجرون مع أشقائهم التونسيين، وكان له التأثير المباشرفي وحدة الحركة الوطنية المغاربية[2].

وشكل إبعاد أحمد توفيق المدني[3]إلى الجزائر خلال سنة 1925م، جسرا جديدا من جسور التبادل الفكري والثقافي بين المثقفين التونسيين والجزائريين، حيث ساهم المدني في تنظيم العديد من الزيارات لرواد الحركة الوطنية التونسية إلى الجزائر، وفي مقدمتهم: الشاذلي خزندار والناصر الصدام والأديب إبراهيم الراجح، ويذكر مالك بن نبي بأن تبسة كانت تعج بالصحف التونسية خاصة جريدتي الزهرة والعصر الجديد[4]، واعتبر محمد صالح الجابري بأن النهضة الصحفية التي عرفتها الجزائر قادتها وساهمت فيها جماعة من خريجي الزيتونة وتركزت هذه النهضة في المناطق القريبة من الحدود التونسية: قسنطينة، بسكرة، وادي ميزاب.[5]

ونجد كذلك من الجزائريين المبعدين من تونس إلى الجزائر الشيخ عبد الرحمن اليعلاوي، فكان له دور بارز في مد يد العون إلى جمعية العلماء المسلمين من خلال مساهمته في جريدة "الشهاب"، وقد كان

---

[1]– زهير احدادن،**الصحافة المكتوبة في الجزائر**،ط1،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2012،ص99

[2]– محمد صالح الجابري،المرجع السابق،ص ص 22 –25

[3]– أحمد توفيق المدني: ولد في 01نوفمبر1898 بتونس، زاول دراسته بالزيتونة إلى أن تحصل على شهادة جامعية، رجع إلى الجزائر عام 1925،ساهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931،نشر في نفس السنة كتابه "الجزائر" الذي يعتبر أهم المساهمات في العمل على إحياء الوطن الجزائري، كان محررا رئيسيا في جريدة "البصائر "التي كان يكتب فيها باسمه المستعار "أبو محمد"، وهو الاسم الذي سنتعمد في كل ما يأتي من هذا البحث – للمزيد أنظر :أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، دار البصائر، الجزائر،2009، ص ص 6–13.

[4]– نفسه ،ج1،ص222

[5]– محمد صالح الجابري، التواصل الثقافي،المرجع السابق، ص ص 22–25

لأبي اليقظان صلات وطيدة بالمجاهد الليبي الشيخ سليمان الباروني وبالشيخ الثعالبي بتونس، ولا مناص من أن صلاته هذه ولدت لديه حسا سياسيا عميقا بقضايا المغرب العربي، وكذلك الأمر بالنسبة للشيخ محمد السعيد الزاهري[1] الذي يبدوأنه تأثر بالحركة السياسية التي قادها الأمير خالد، فدعى في سنة 1929 إلى "الوحدة المغاربية"[2].

كما نجد رسائل أبي اليقظان والتي اتخذت الطابع السياسي وأولت اهتماما واسعا للقضايا الجزائرية مخاطبا الرأي العام الجزائري، خاصة من خلال الصحافة التونسية حيث يقول في أحد رسائله[3]: "ما جناية هذا الشعب المسكين حتى استحق هذا الاستخفاف والازدراء دون بقية الشعوب هل جنايته كونه شعبا مسلما جزائريا معتدلا ساكنا تحت راية الإخاء والمساواة يحاول قراءة ما يكتبه أخوه دينا ولغة وإقليما وجنسا".

وفي هذا السياق نذكرمن بين الشعراء الذين كتبوا في الصحف التونسية :الشاعر الجزائري مفدي زكرياء، ومحمد الأخضر السائحي[4]، ومحمد العيد الخليفة والشاعر عبد الله شريط [5]خريجي الزيتونة والأمثلة هي كثيرة ومتعددة.

---

[1]–محمد السعيد الزاهري: ولد عام 1317هـ/ 1899م في قرية ليانة بولاية بسكرة تلقي تعليمه بمدرسة الشيخ عبد الحميد بن باديس أربعة عشر شهرا ثم إنتقل للدراسة في الجامع الزيتونة بتونس ونال شهادة التطويع عاد إلى الجزائر سنة 1925، وإنظم إلى جماعة الإصلاح، أنشأ جريدة الجزائر، إنظم إلى الحزب نجم شمال إفريقيا له جرائد أخرىى مثل البرق" أنشأها سنة 1927، كان رئيسا لجريدة السنة 1932 والصراط سنة 1933 والوفاق سنة 1938، إغتيل سنة 1370هـ/ 1956م (أنظر: جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، من أعلام الجزائر: محمد السعيد الزاهري (1317هـ/ 11899، 1390/ 1956)، تاريخ وحضارة للدكتور محمد إبن سمينة، العدد 728 الإثنين: 10– 16 محرم 1436هـ/ 3– 9 نوفمبر 2014).

[2]–محمد ناصر ،**الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980، ص ص 85– 89

[3] –أنظرا : أبو اليقظان،"**ليلة زهراء بتونس، تونس تعانق شقيقتها الجزائر**"، جريدة الأمة،ع 13

[4]–ولد عام 1918 بقرية العلية، تقرت، ورقلة، الجزائر.

- التحق بجامع الزيتونة بتونس ومكث به 1935– 1939 ثم رجع إلى تقرت فزجت به السلطات الفرنسية في السجن.

-عمل منتجاً بالإذاعة وأستاذاً بالمدارس الثانوية ثم انقطع للإنتاج الإذاعي، إلى أن جاء الاستقلال فجمع بين التعليم والإذاعة إلى أن تقاعد عام1980،توفي في 11 جويلية 2005 بعد صراع طويل مع المرض.أنظر :محمد نصير،**الشعر الجزائري الحديث،1925–1975**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص 122.

[5]– ولد عبد الله شريط ببلدية مسكيانة ام البواقي بالشرق الجزائري سنة 1921، التحق في صباه بكتاب القرية لحفظ القران الكريم، على عادة أبناء عصره، وبدأ تعليمه الابتدائي بمدرسة فرنسية في مسكيانة سنة 1927 م، توجه إلى تونس سنة 1938 ودرس فيها سنة واحدة، ثم توقف بسبب الحرب العالمية الثانية، وعاد إلى قسنطينة والتحق ببعض مدارسها. ولما انتهت الحرب سنة 1945 عاد مرة أخرى إلى تونس وانهى دراسته بجامع الزيتونة ونال شهادة التطويع سنة 1946، توفي عبد الله شريط يوم في 9 جويلية 2010،عن عمر 89 سنة ودفن بمقبرة العالية بالجزائر، أنظر: ولد خليفة، "**الأستاذ عبد الله شريط،" خصال ومنهج وأفكار**"، كلمة ألقيت في افتتاح منبر شخصية ومسار، سلسلة منشورات الجيب الجزائر، إصدارات المجلس الأعلى للغة العربية 2008، ح 8.

2-أقلام صحفية جزائرية في الصحافة التونسية :

بعد فترة العشرينات تزايد عدد الكتّاب الجزائريين – ومنهم أبناء الزيبان – في الصحافة التونسية أمثال:حمزة بوكوشة [1]الذي كتب في جريدة الوزير، السعيد الزاهري 1900-1956الذي كتب في جريدة العصر الجديد، محمد العيد آل خليفة الذي كتب في جريدة العمل لسان حال الحزب الدستوري الجديد الشاذلي المكي وأبو اليقظان في جريدة المنير[2]،ومحمد السعيد الزاهري كان ينشر أعماله في جريدة"النهضة" والطيب العقبي[3]، ومحمد العيد آل خليفة[4] ينشران أعمالهما في "العصر الجديد" [5].

---

[1]حمزة بوكوشة، اسمه الحيقي حمزة شنوف(1909-1994)، من مواليد وادي سوف بالجزائر،انتقل الى بسكرة وعمره لايتجاوز 5 سنوات،حفظ القران،في سن 17 سنة توجه الى الزيتونة اعلامي وأديب بارز من العناصر الفاعلة في تأسيس جمعية العلماء المسلمين، توفي يوم الأربعاء 16 نوفمبر 1994 بالجزائر العاصمة أشرف على جريدة المغرب العربي بمدينة وهران سنة 1937

[2]محمد صالح الجابري المرجع السابق،ص191

[3] **الشيخ الطيب العقبي:** (1890،1307م /1379، 1959م) من رواد الإصلاح الديني في الجزائر، هو الطيب بن محمد بن إبراهيم، ولد في مدينة سيدي عقبة بولاية بسكرة، ينتسب إلى قبيلة أولاد عبد الرحمن الأوراسية، هاجر مع عائلته إلى المدينة المنورة وهو إبن الخمس سنوات، عمل ع شريف مكة في جريدة القبلة، عاد إلى الجزائر عام 1337هـ/ 1920م)

كان من الأعضاء المؤسيسين لجمعية العلماء المسلمين، له دور كبير في الدعوة إلى الإصلاح في الجزائر وباقي المناطق المغاربية حيث كانت له عدة مقالات في جريدة والبصائر والشهاب التابعتين لجمعية العلماء المسلمين (أنظر دراسة الذكتور أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودورة في الحركة الوطنية الجزائرية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الزائر (1992/ 1993).

[4]ولد في مدينة عين البيضاء (مدينة بأقصى الشرق الجزائري) بتاريخ 28 أوت 1904 م الموافق 27 جمادى الأول 1323 هـ.

حفظ القرآن الكريم كاملا و لم يتعدى الثانية عشر من العمر كما تلقى الحديث وأصول الدين و اللغة عن الشيخين محمد الكامل بن عزوز و أحمد بن ناجي انتقل مع أسرته إلى مدينة بسكرة بوابة الصحراء الجزائرية – سنة 1918 و واصل دراسته بها عن المشايخ علي بن إبراهيم العقبي الشريف و المختار بن عمر اليعلاوي و الجنيدي أحمد مكي. في سنة 1921 غادر الشاعر إلى تونس حيث التحق بجامع الزيتونة المعمور ودرس على مجموعة من العلماء لمدة سنتين عاد بعدها الى مدينة بسكرة و شارك في حركة الإصلاح عن طريق التعليم و النشر في الصحف و المجلات " صدى الصحراء " للشيخ أحمد بن العابد العقبي و " المنتقد " و " الشهاب " للشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس و " الإصلاح " للشيخ الطيب العقبي.في سنة 1927 دعي إلى العاصمة الجزائر للتعليم بمدرسة الشبيبة الإسلامية الحرة حيث بقي مدرسا بها و مديرا لها مدة اثني عشر عاما و في هذه الفترة أسهم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و كان من أعضائها العاملين. و نشر كثيرا من قصائده في صحف الجمعية مثل (البصائر) ، (السنّة) ، (الشريعة) ، و (الصراط) و كذا في صحيفتي (المرصاد) و (الثبات) لمحمد عبابسة الأخضري. كان له نشاط نضالي بالمسجد والساحات ،ليؤخذ في شهر جوان 1955م مكبلا إلى سجن المدينة ثم إلى سجن الكدية بقسنطينة وبعد 14 يوما قدم للمحكمة بتهمة التحريض ضد السلطة والدعوة للثورة ومساندتها،أما بعد الاستقلال فقد لازم الاعتكاف ببيته متعبدا ذاكرا زاهدا في الدنيا قليل المشاركة في النشاطات العامة والخاصة، فكان يقضي نصف السنة ببسكرة ونصفها الآخر بباتنة حتى توفي بمستشفى مدينة باتنة يوم الأربعاء 07 رمضان 1399هـ الموافق لـ 31 جويلية 1979م، ونقل جثمانه إلى بسكرة حيث دفن بمقبرة (العزيلات) بعد يومين من وفاته.أنظر:حسن فتح الباب ،**محمد العيد ال خليفة شاعر الجزائر** ،ط1،الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع ،مصر،2002 ،ص ص 2 -6

[5]محمد صالح الجابري،المرجع السابق،ص191

وقد برزت العديد من أقلام الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة ثم في جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين في كتابة مقالات وتغطيات لصالح الجرائد التونسية هناك، ونستدل بماذكره محمد الصالح الجابري :" ومن جامع الزيتونة تخرّج العلماء الوافدون من الجزائر، وظلت صلتهم بهذا المعهد العريق موصولة من جيل لآخر، ولم تفترق إلا بدخول الاستعمار الفرنسي الذي قطع الأواصر، وهدم جسور العلم، وأحكم الرقابة على الحدود لمنع التبادل إلى أن جاء عبد الحميد بن باديس في مطلع القرن العشرين، وقضى بالزيتونة أربع سنوات، ثم عاد بعدها إلى الجزائر ليقوم بحملته الهادفة إلى تنظيم البعثات الطلابية ونشر الوعي بوجوب الإقبال على العلم، واضعا كل إمكانياته المادية والمعنوية لإقناع الآباء بإرسال أبنائهم للدراسة بتونس، وإقناع الأبناء بضرورة التعليم، والمغامرة في سبيل طلب العلم "[1].

ويكفي أن نذكر من أبناء الزيبان في الزيتونة فرحات الدراجي(1906–1951)، أحمد بن ذياب القنطري(1914–؟)، محمد الهادي السنوسي الزاهري(1902–1969)، زهير الزاهري (1908–1999). المولود الزريبي(1897–1925.) عبد اللطيف سلطاني (1902–1984)، محمد العيد آل خليفة(1904–1979)، علي المغربي (1915–1999)، محمد خير الدين (1902–1993)، نعيم النعيمي (1909–1973)، عبد الحفيظ بن الهاشمي، الشريف بن عبد الحفيظ البسكري والأخضري عبد العالي (1907–1959) ...، كما نجد في جرائد تلك الفترة رسائل دعم وتأييد وتضامن مع الجرائد التونسية التي طالَتها يد الرقابة والتعطيل والمنع الاستعماري، مثلما حصل مع جريدة النهضة عندما مُنعت عام 1925 من دخول الجزائر.

وتأكيدا على هذا الترابط نجد الطيب العقبي يدعووبشدة لتوحيد رؤية الهلال بين القطرين باعتبارهما قطرا واحدا[2] وغيرها من العناوين التي كانت تبين وحدة القطرين ،وكان للصحف التونسية من المنشورات الوافدة على الجزائر الأثر البالغ على الحياة الثقافية والأدبية بها، وذلك من خلال ما كانت تقوم به بعض الصحف من متابعة لمسيرة النهضة الأدبيةفي الجزائر،اذ سمحت لبعض النخب الجزائريةبنشر بعض أعمالهم كالعصر الجديد والنهضة والزهرة، والوزير، البرق، والصباح ....نظرا للتفاعل والترابط الحاصل بين الجارتين.

[1] محمد صالح الجابري،المرجع السابق ، ص 335.

[2] الطيب العقبي، " **شهر شعبان في تونس غيره في الجزائر** " ،الشهاب،ع 85،السنة الثانية ،الخميس 20 شعبان 1345هـ \ 24فيفري 1927،ص1.

وبفضل ما أتاحت الصحف التونسية من مجالات والكتابة بالنسبة للنخب الجزائرية ظهرت النواة الأولىللأدباء والكتّاب والشعراء الذين كانت ولادتهم الأدبيةفي الصحف والمجلات التونسية التي تبنّت سر إنتاجهم المبكر وتشجيعهم على الكتابة وتحريضهم بكل الوسائل على تناول القضايا الوطنية الجزائرية والتعريف بنضال شعبهم، بل إن دُور النشر التونسية كان لهاالفضل الأول في تبني نشر هذا الإنتاج مثلما فعلت مع الطلبة الزيتونين أمثال: رمضان حمود صاحب كتاب بذور الحياة، وإبراهيم أبواليقظان[1]في ديوانه، وحومحمد الهادي السنوسي صاحب كتاب شعراء الجزائرفي العصر الحاضر(جزءان)، وعبد المجيد الشافعي صاحب كتاب الطالب المنكوب، وعبد الله الركيبي صاحب كتاب نفوس ثائرة، ونور الدين بوجدرة صاحب كتاب الحريق، ومحمد الصالح الصديق وكتابه أدباء التحصيل... وسائر المطبوعات الجزائرية التي ظهرت بتونس خلال النصف الأول من القرن العشرين ،واستطاعت الصحافة والمجلات التونسية أن تحتفظ طيلة أكثر من نصف قرن بتراث أدبي وفكري زاخر وبصفحات مشرقة ومُشرّفة من العمل الوطني المشترك الذي ساهم فيه الجزائريون المهاجرون مع أشقائهم التونسيين، وكان له التأثر المباشرفي وحدة الحركة الوطنية المغاربية [2].

ولم يتأخر الاعلام التونسي، في دعم الثورة والتعريف بها عربيا ودوليا، ولم تكتف الجرائد التونسية[3]بالتعليق على مجريات الأحداث، بل انها تنافست في توجيه النقد اللاذع للممارسات الوحشية التي يقوم بها الجيش الفرنسي في الجزائر وابراز المآثر العسكرية لرجال الثورة، وقامت جرائد المعارضة بتكثيف النداءات الداعية لمساندة الثورة وتقديم العون لها، أما الجرائد التابعة للحكومة فكانت هي الأخرى تتابع أخبار الثورة وتتبعهاوتدرج المقالات المؤيدة لها، فضلا عن فتح صفحاتها لرجال الفكر والأدب المؤيدين للثورة والداعين لنصرتها ومؤازرتها.

ومن مظاهر هذا الدعم والتأييد ما كانت تنشره الجرائد التونسية من آراء وتعليقات تصب في خانة رفع المعنويات والتعبير على المواقف الحقيقية للشعب التونسي، ومن ذلك ما جاء في احدى افتتاحات

---

[1]– ولد في 29 صفر 1306هـ الموافق لـ أوائل نوفمبر 1888م، من العلماء الأعلام في القرارة بميزاب، درس بمسقط رأسه ثم في بني يزقن على يد الشيخ محمد بن يوسف اطفيش، انتقل إلى تونس ضمن أولى البعثات الميزابية، كان عضوا فعال في الحزب الدستوري الحر التونسي، يعتبر من رواد الصحافة العربية في الجزائر، أنشأ حوالي ثماني جرائد من بينها: وادي ميزاب، الأمة، المغرب، كما كان عضوا في جمعية العمماء المسلمين الجزائريين، توفي في 26 صفر 1393هـ الموافق لـ 30 مارس 1973م. ينظر: مجموعة من الباحثين، **معجم أعلام الاباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضرقسم المغرب الإسلامي**،دار عالم المعرفة، الجزائر، 2009،ج2،ص ص 27 –30.

[2]– الجابري، المرجع سابق، ص ص 22 –25

[3]–راجع في هذا الصدد الجرائد التونسية قبل توقيفها (البلاغ والبلاغ الجديد)، وجريدة حزب الدستور القديم (الاستقلال)، وجريدة حزب الدستور الجديد (الأمل)، وجرائد الحزب الشيوعي (التحية، الصباح، الزهرة).

جريدة (L'action)) التونسية حيث قالت: ((... ان جيش التحرير الوطني الجزائري، وجد وسيجد في ترابنا، وعلى أرضنا الملجأ والعون، وأن المتطوعين التونسيين سيدخلون ان اقتضى الأمر المعركة، من أجل الحرية الى جانب اخوانهم الجزائريين الذين سنساعدهم ماديا ومعنويا وبجميع الوسائل التي بحوزتنا...))[1].

وهنا ينبغي التوقف قليلا عند مجلة ((الفكر)) التي أصدرها الأستاذ محمد مزالي، حيث لعبت هذه المجلة دورا عظيما في التعريف بالجزائر وثورتها التحررية الكبرى، منذ صدور عددها الأول في شهر أكتوبر 1955م، واستمرت تتابع أحداثها طيلة سبع سنوات متصلة، واحتفظت لنا بأوفر ما كتب عنها من دراسات، وقصائد، وقصص ومسرحيات، دون سائر المجلات والصحف التونسية الأخرى التي اقتصر نشاطها في غالب الأحيان على نشر الأخبار العامة، وأنباء المعارك اليومية [2].

وقد لايكون من المغالاة في شيء ادراج هذه المجلة واحتسابها في عداد أهم المجلات التي خدمت الثورة الجزائرية، وعملت على خلق أدب مغربي ثوري، وأتاحت للكتاب الجزائريين فرصة المناضلة بأقلامهم وفتح جبهة فكرية على صفحاتها لممارسة حقهم في الدفاع عن وطنهم، كما أتاحت للكتاب التونسيين مجال الاسهام في معاضدة أشقائهم والتضامن معهم عمليا وأدبيا، وفتحت صفحاتها لجميع الكتاب العرب والأجانب الذين آزروا الثورة تأكيدا منها للبعد العربي والانساني لهذه الثورة.[3]

ونشير كذلك أنه من بين وسائل الإعلام والدعاية الثورية بتونس نجد مكتب الدعاية والإعلام لجبهة التحرير الوطني بتونس حيث يشرف هذا المكتب على صحيفتي المقاومة التي صدرت في نهاية 1955[4].

وصحيفة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني الجزائري الصادرة سنة 1956 .كما استطاعت الثورة الجزائرية تجنيد آلاف الشبان الجزائريين في صفوف الثورة وذلك من خلال إذاعة صوت الجزائر من تونس التي انطلقت سنة 1956 من خلال برنامج بعنوان "هنا صوت الجزائر المجاهدة"، وكان يذاع ثلاث مرات في الأسبوع[5]، وأشرف على مهمة إعداد وتقديم برامجها عيسي مسعودى ومحمد

---

[1]– محمد لطفي الشايبي، المرجع السابق،ص ص 247–269.

[2]– محمد الصالح الجابري، "**الثورة الجزائرية في مجلة الفكر**"، مجلة الثقافة، س 16، ع 91 ،جانفي – فيفري 1986م، الجزائر،ص22.

[3]– نفسه ، ص22.

[4]– أحسن بومالي، **أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية (1954 –1956)**،ط1،(د. ط)، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 300

[5]– عبد القادر نور ،**شاهد على ميلاد صوت الجزائر ذكريات وحقائق**، ط1،دار هومة، الجزائر، 2006،ص 39

بوزيدي [1]، والأمين بشيشي[2] وغيرهم، وقسم برنامج صوت الجزائر من تونس إلى قسمين الأول خاص بالأنباء العسكرية والثاني للتعليق السياسي كما كان بث البرنامج يفتتح بالنشيد الوطني قسما[3].

وساهمت تونس من خلال صحفها التي عايشت أحداث الثورة بوعي وعمق كبيرين خاصة منها صحيفة الصباح الصادرة في نوفمبر 1956 والعمل والفكر سنة1955 [4].

فقد فضل العديد من الثوار التونسيين الجهاد إلى جانب إخوانهم المجاهدين الجزائريين بينما قام البعض الآخر بمهام إعلامية وسياسية وذلك على صفحات الصحف التونسية والعربية على وجه خاص للتعريف بالثورة وتجنيد الرأي العام العالمي والعربي لمؤازرتها والتضامن معها[5].

وقد أخبرني المصلح الجزائري محمد صالح الصديق[6] أنه كان من بين الأقلام الجزائرية التي ساهمت بمقالاتها في جريدة طرابلس الغرب، الطليعة [7]، البرلمان، وكتب كذلك في جريدة تونسية اسمها صوت الطالب التونسي[1].

---

[1] محمد بوزيدي (1934 –1994 :(ولد بحي القصبة بالجزائر العاصمة تلقى تعليمه الأول على يد محمد العيد آل الخليفة ثم التحق بمدرسة الشبيبة سنة 1945 وفي سنة 1927 التحق بالإذاعة وشارك في البرنامج الموجه للأطفال ثم انضم إلى الثورة سنة 1957 كما عمل في مجال الإعلام كمحافظ سياسي للثورة وبعد الاستقلال واصل نشاطه بسلك الإعلام إلى غاية تقاعده سنة 1984 وفي سنة 1994 توفي إثر مرض عضال.(مسعود كواتي، مرجع سابق، ص ص 159 –162)

[2] **الأمين بشيشي**(19ديسمبر 1927 في سدراتة ، ولاية سوق أهراس – جويلية 2020)، تتلمذ على يد بعض من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .بدأ مسيرته الإعلامية عام 1956حيث سافر إلى تونس لإصدار الطبعة الثالثة من جريدة" المقاومة الجزائرية "التي كانت تصدر في باريس، وتطوان، ومدينة تونس، انتقل بعدها للعمل في جريدة المجاهد الى جانب محمد الصالح الصديق ،عبد الله شريط ومحمد مبارك الميلي ،وكان مسؤولا عن الاعلام للثورة الجزائرية في أواخرها في بنغازي بليبيا ، اشتغل جنباً إلى جنب مع عيسى مسعودي إلى غاية عام .1960بعد استقلال الجزائر عام 1962تم تعيينه مديراً عاماً للإذاعة والتلفزيون الجزائري، كان أحد الأعضاء المؤسسين للأكاديمية العربية للموسيقى عام ،اختص الأمين بشيشي في كتابة أغانٍ عديدة للأطفال حيث ألف موسيقى برنامج الحديقة الساحرة، الذي كان يقدم في التلفزيون الجزائري، كما لحن شارة البداية والنهاية في مسلسل الحريق الذي انتج عام .1974تولى بعدها إدارة المعهد الوطني للموسيقى، ترأس المديرية العامة للإذاعة الوطنية بين عامي 1991 و1995، عيّن بعدها وزيرا للاتصال في حكومة زروال.أنظر :مجموعة من الأساتذة ،**موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين** ،اشراف :رابح خدوسي ،ط1،منشورات الحضارة ،الجزائر، 2014، ص ص 320–321.

[3] – أحسن بومالي، مرجع سابق، ص 300

[4] – محمد صالح الجابري، مرجع سابق، ص 377

[5] إبراهيم مياسي، "**مساهمة الجالية الجزائرية بتونس في دعم الثورة 1954–1962**"،مجلة أول نوفمبر، العدد 64،الجزائر،(د. ت)، ص 57.

[6] –كتب مقال تحت عنوان،واجب المرأة الطرابلسية إزاء الجزائر "في جريدة طرابلس الغرب ،ذكر ذلك في مقابلتي له بتاريخ 20 جوان 2021.

[7] – أسبوعية إعلامية ناطقة باسم الطبقة الشغيلة تأسست سنة 1958،وقد أولت اهتماما كبيرا بالكفاح الجزائري ومسار اتحاد العمال الجزائريين، صدرت في أربع صفحات،صاحب امتيازها سالم شيتة،طبعت بالمطبعة الحكومية، كان مقرها جادة عمر المختار بطرابلس ثم تغير الى شارع طرابلس،تصدرها إدارة الاتحاد العام لنقابات العمال بطرابلس الغرب –ليبيا، أنظر عمار جحيدر،"**بدايات الصحافة**

فعن صحافة ليبيا نجد طرابلس الغرب التي صدرت في 30 سبتمبر 1919 ودورية اللواء الطرابلسي برئاسة عثمان القيزاني وكانت الناطق باسم حزب الإصلاح الوطني وصدرت كذلك جريدة الوقت لصاحبها محسن ظافر المدني، وجريدة الإصلاح دورية نصف شهرية يديرها مختار الشافعي الفاروقي ودوريات أخرى مثل البلاغ والجمهورية والتي أصدرها سليمان الباروني [2] وغيرها من الصحف والتي اهتمت في معظمها بالاتجاهات الفكرية[3]، وخاصة فيما يتعلق بقضية الخطر الأوربي، هذا الى جانب مجلات أخرى من ليبيا ومن المغرب الأقصى كان لها دورا كبيرا في أنها فسحت المجال للعديد من الأقلام المغاربية للكتابة فيها وتدويل القضية المغاربية لأجل الحصول على أحقيتها في تقرير المصير، وحتى تنال الدعم المادي والمعنوي، ونذكر منها:

مجلة دعوة الحق المغربية وأسبوعية الطليعة الليبية.

الأولى هي مجلة مغربية تصدرها شهريًا وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، صدر عددها الأول في 1376هـ/جويلية 1957، وتهتم بالدراسات الإسلامية والتاريخ وبشؤون الثقافة والفكر، وقد واكبت مجلة دعوة الحق مختلف أطوار الفكر المغربي الحديث، وجرت مناقشات ومعارك أدبية متعددة على صفحاتها، ونشر فيها عدد من الكتاب مؤلفاتهم في حلقات متتابعة، وهناك عشرات الكتب في الخزانة المغربية نشرت كمقالات وأبحاث في مجلة دعوة الحق، مثل التي ألفها عبد الله كنون وعبد القادر الصحراوي ومحمد الحمداوي ومحمد تقي الدين الهلالي وعبد الكريم التواتي وغيرهم،

=**الليبية،العدد الأول من صحيفة طرابلس الغرب 1866**"،بحث ألقي في ندوة المجتمع الليبي 1835-1950،طرابلس 26-27 سبتمبر 2000،منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،طرابلس 2005م،ص 614.

[1]-محمد صالح صديق، **أعلام من المغرب العربي**،،ط1، موفم للنشر،2000،الجزائر، ج2، ص 746 .وقد أصدرتها لجنة صوت الطالب الزيتوني في 29 أوت 1950 الى 1 سبتمبر 1951،كان خطها إصلاحي بالدرجة الأولى وكانت مناهضة للاستعمار من بين أقلامها مصطفى الحبيب البحري، محمد بن عمر الصغير .أنظر: علي عريبي، **الفكر الإسلامي في نصف قرن من خلال المجلات الدينية التونسية 1904-1955**،ط1، جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،2005، ص 30. وق أشرف عليها عمر شاشية أحد المؤسسين لصوت الطالب الزيتوني. أنظر: مركز دراسات الوحدة العربية،الديمقراطية والتنمية الديموقراطية في الوطن العربي، ط1،الاتحاد العربي، 2004، ص 245.

[2]- صلاح الدين السوري، **ليبيا والغزو الثقافي الإيطالي**،ط1،سلسة بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس،1984،ص414

[3]- أصدر الملك ايمانويل فيكتوريو في 1 جوان 1919 القانون الأساسي في روما المتضمن شروط الصلح المتعلقة بحقوق المواطنة والمساواة بين الايطاليين والطرابلسيين في حقوقهم السياسية والمدنية فيما يتعلق بالحريات ومنها حرية الصحافة .أنظر :صلاح الدين السوري، المرجع نفسه،ص 414

وأصدرت المجلة أعدادا خاصة عن المساجد الكبرى في المغرب، ومؤتمر القمة الإسلامي الأول، والذكرى الأربعمائة لمعركة وادي المخازن، بالإضافة لأعداد خاصة بمناسبة عيد العرش والشباب. صدر العدد الأول من المجلة في أقل من أربعين صفحة، بينما أعدادها اللاحقة ناهزت المائة وعشرين صفحة.

وكان ثمنها 100فرنك، ويتمثل شعارها في :"الحق والدين يدعون من دونه لا يستجبون لهم شيئ"، وكان مديرها المكي بادو ورئيس تحريرها عبد القادر صحراوي، وتمثلت قيمة الاشتراك عن سنة 1000فرنك، ورقم الشيك البريدي هو :55-485-CP، ووقع رقم الهاتف :3-367-30810[1].

وتفجرت ملكة العديد من الأدباء والكتاب الجزائريين وكانت سبيلاً من السبل التي أوصلت القضية الجزائرية إلى الشعب المغربي وباقي من وصلتهم نسخ من هذه المجلة، ولعل الدور الذي قدمه أدباء (النثر والشعر)الجزائريين كمفدي زكريا، ومحمد ديب، محمد العيد آل خليفة، أحمد رضا حوحو وغيرهم، بعد البساط الذي حرك شعوب العالم الحر ليكتبوا عن مآسي الجزائريين، وعن ضرورة تقديم المساعدة لهم منجهة، ومن جهة أظهرت للعالم أنّ الشعب الجزائري له قيم ومبادئ وتاريخ وهولايمكن طمسه ولوانفقت فيه الأموال واستخدمت الأسلحة المدمرة والجيوش الجرارة.

وكتب الأستاذ عبد الوهاب بن منصورعن الاتحاد المغاربي مبرزا مزاياه ودواعيه ومصاعبه[2] ،ونقلت على صفاحاتها مقدمة الفصل الأول لترجمة أطروحة دكتوراه في كلية القانون بجامعة لندن للسيد المهدي المنجرة التي تقع في أكثر من 500 صفحة باللغة الإنجليزية تحت عنوان "الوحدة العربية"والتي تحدث فيها عن الوحدة الدينية واللغوية للعالم العربي مشرقا ومغربا متدرجا في مراحلها[3]،وكتب الشاعر الأستاذ محمد الحلوي شعرا جادفيه عن الثورة الجزائرية،وبقلم ملاحظ كتب على هامش "صرخة الجزائر" وهو تحليل لقصيدة طويلة في محتويات العدد السابق للشاعر محمد الحلوي [4].

وقد واكبت أسبوعية "الطليعة" وهي أول جريدة في تاريخ ليبيا الإعلامي الناطقة باسم الطبقة الشغيلة والتي تأسست سنة 1958م[5]، الثورة في سنواتها الأخيرة، وبحكم طبيعتها النقابية، فقد أولت اهتماما

---

[1] – دعوة الحق ،السنة الأولى،ع12،ذو القعدة 1377هاجوان 1958،عدد ممتاز .

[2] - نفسه ،ص ص 63-67.

[3] – نفسه، ص ص 85-90

[4] – نفسه ،ص ص135-136.

[5]– عمار جحيدر،"**بدايات الصحافة الليبية العدد الأول من صحيفة طرابلس الغرب 1866**"،المرجع السابق ، ص 614.

خاصا بالشأن النقابي الجزائري، حيث تتبعت مسار إتحاد العمال الجزائريين، ودوره ونشاطاته، وعملت على تسجيل الموقف، بالتذكير بالأحداث السياسية والعسكرية الكبرى للثورةوكان هدف إدارة الجريدة من نشر الأخبار المتعلقة بالكفاح الجزائري، أوتلك الخاصة بالسياسة الفرنسية، أونشر بعض المقالات، أونقل بعض المقتطفات من الصحف، وإطلاع العمال الليبيين على آخر مستجدات الكفاح الجزائري، ووضعهم في صورة الحدث في الوقت ذاته، وعلى الرغم من قلة المساحة الإعلامية المخصصة للثورة، إلا أن "الطليعة"، نشطت عمليات التضامن مع الثورة داخل التراب الليبي، وبخاصة فئة العمال، وضمن نفس النشاط، ناشدوا للتجند وراء القضية الجزائرية[1].

واذا تطرقنا إلى مضمون هذه الصحافة فاننا نجد بأن الصحف الجزائرية كانت تهتم كثيرا بالقضية التونسية والمغربية خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية مما مكنها من أن يكون لها صيت في هذين القطرين الشقيقين، فكانت جريدة البصائر وجريدة المنار رائجتين في السوق المغربية حتى جعلت السلطات الاستعمارية تمنعها من الدخول إلى البلدين ولقد جاء في العدد 8 من جريدة المنار المؤرخ في 31 أوت 1951 «جاءتنا رسائل من متعهدي المنار بالمغرب الأقصص تفيد أن السلطة قد أصدرت الأمر بمنع هذه الجريدة بالقطر الشقيق» وهذا مما يدل على أن هذه الجريدة كانت كثيرة الانتشار في المغرب الأقصى وأن المغاربة كانوا يجدون فيها تعبيرا صادقا الشعورهم الوطني وهي بهذا قامت بتقوية الروابط الأخوية التي تجمع أبناء المغرب العربي، ولعله يكفينا أن نذكر في آخر هذا الحوصلة للنشاط الصحفي المشترك في المغرب ما وجده الجزائريون أثناء الثورة التحريرية في تونس والمغرب من التسهيلات في الميدان الاعلامي فلقد كانت جريدة «المقاومة الجزائرية» تطبع بتونس وتطوان كما أن جريدة المجاهد كذلك كانت تطبع بالمغرب وتونس زيادة على أن اذاعة «صوت الجزائر»، التابعة لجبهة التحرير الوطني كانت تبث من مدينة الناضور شمال المغرب الأقصى[2].

ومن الجرائد التي اخترناها لانتقاء ماورد عن الفكر الوحدوي ومظاهره في الفصول اللاحقة نذكر :

1-جريدة الزهرة :

صدرت منذ العقد الأخير من القرن التاسع عشر عدة صحف تونسية ناطقة باللغة العربية من أشهرها جريدة الزهرة التي سيكون كان لها شأن عظيم في تاريخ الصحافة التونسية، وصاحب هذه

[1] - عمار جحيدر،"**بدايات الصحافة الليبية العدد الأول من صحيفة طرابلس الغرب 1866**"،المرجع السابق، ص614.

[2]- زهير احدادن، المرجع السابق، ص102

الجريدة هوالجزائري عبد الرحمان الصنادلي (1850، 1935)، وقد ولد بتونس من أسرة جزائرية، هاجرت الى البلاد التونسية قبل انتصاب الحماية في سنة1881م، وبعد أن زاول دراسته بجامع الزيتونة تحول الى القاهرة حيثالتحق بجامعالأزهرلمواصلة دراسته العليا، وإثر عودته إلى تونس أصدر في سنة 1830م جريدة نصف أسبوعية أطلق عليها اسم "الزهرة" التي عطلتها السلطات الاستعمارية مرتين بسبب مواقفها الوطنية، ثم عادت إلى الظهور في شكل جريدة يومية مسائية، وكانت الصحيفة العربية الوحيدة التي نجت من التعطيل إثر حوادث الجلاز 7\11\1911[1].

ونشير إلى الدور الذي قامت به صحيفة (الزهرة التونسية)[2] في نقل ما يحدث في الجزائر والمغرب إلى قرائها ووصف الحالة التي وصل إليها الشعب المغربي من جراء السيطرة الاستعمارية وخاصة في الجزائر والتي صدرت لمدة 4 أشهر[3].

2-جريدتي الاقدام والأمة :

لقد اهتم النجم منذ انطلاقته بالصحافة والمنشورات (Tracts) والمراسلات كأحد أبرز وسائل تعبيره السياسي، ومن بين أهم الجرائد التي أصدرها نذكر: "جريدة الأمة" التي صدرت عام 1930 وجريدة "الاقدام الباريسي التي توقفت بعد ابعاد الأمير خالد سنة 1923، فقد كتبت في أحد أعدادها مقالا بعنوان: "ضد الامبريالية الفرنسية، من أجل استقلال شمال" وكانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية، وصدر منها ثلاثة أعداد بين أكتوبر -نوفمبر -ديسمبر1926 وفيفري 1927[4]، وكانت الجريدة تطبع في مطبعة دار النقابات في باريس تحت اشراف محمد معروف عضواللجنة المركزية الأولى للنجم،وكان مديرها الحاج عمار والفايد حمود وكان رئيس القلم العربي الأمير خالد،أما عن عنوان الإدارة والتحرير فكان في 12 نهر لالير بالجزائر[5]، وبعد توقيفها عوضت ب "جريدة الاقدام للشمال الافريقي"، وكانت صريحة في مطالبتها بتوحيد جهود المغاربة من أجل التصدي لسياسة فرنسا الاستعمارية، ففي أحد أعدادها دعت إلى الاستقلال البلدان المغاربية، حيث كتبت تقول: "إن

[1]- C. DN, B2-66, doc n° 31 et 37

[2]- جريدة الزهرة التونسية: أنشأها الأديب والقاضي الطيب بن محمد العنابي صدرت في شهر نوفمبر حجزت سنة 1935 (ناصر الدين سعيدوني، دراسات وشهادات مهداة إلى الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله، دار العرب الإسلامي، الجزائر سنة 2000

[3]- محمد الصالح المهيدي، **تاريخ الصحافة العربية وتطورها بالبلاد التونسية (1902-1969)**،ط1، المطبعة الرسمية، 1965، ص 9.

[4]- وتسمية الاقدام أطلقها كل من صادق دندن صاحب جريدة الإسلام والحاج معمر صاحب جريدة الراشيدي أحمد الخطيب،المرجع السابق، ص246

[5] - موثق على يمين الصفحات الأولى لجريدة الأمة.

الاستقلال بلد من البلدان المغاربية الثلاثة لا يتم إلا بموازاة البلدين الآخرين، فمن الواجب إذن توحيد جهود الحركات الوطنية لاستقلال البلدان الثلاثة..."[1]

وللمرة الثالثة صدرت "جريدة الاقدام" بتسمية مغايرة، وحملت هذه المرة إسم "إقدام نجم شمال إفريقيا" فيما بين ديسمبر 1927 وجويلية 1928، وفي عددها الأخير أصدرت بيانا، دعت فيه المغاربة إلى الوحدة والتجنيد ضد حرب المغرب الأقصى، وكتبت تقول: "إخواننا الشمال الأفارقة لننظم أنفسنا في جبهة واحدة ضد الإمبريالية، وكرجل واحد ضد الحرب في المغرب الأقصى، ومن أجل استقلال بلداننا..."[2]

وبذل الأمير خالد نشاطا كثيفا من أجل رفع وعي الجماهير وتثقيفها لغرض ترقية أدائها السياسي، وفي هذا الصدد يجب الإشارة إلى أن الأمير خالد شعر منذ بداية نشاطه السياسي بالدور الذي تلعبه الصحافة كأداة لتعبئة الجماهير حول القضايا التي تهمها ونشر الوعي السياسي لديها وترقية تربيتها السياسية حيث كانت جريدة الإقدام التي ظهر العدد الأول منها في شهر مارس 1919 هي المنبر الذي استعمله الأمير خالد ومرآة نشاطه، خاصة أعداد المجموعة الثالثة منها عندما أصبح هومديرها السياسي وأحمد بلول رئيس تحريرها عند نهاية شهر جويلية 1921وكانت الإقدام في بداية صدورها دمجا لجريدتين صدرتا قبل الحرب وهما: "الإسلام" و"الراشدي" لصاحبيهما الصادق دندن وحاج عمار[3]، ثم تعطلت لتظهر من جديد تحت نفس العنوان في 5 مارس 1920 تحت إشراف كل من حاج عمار وقايد حمود. ثم توقفت في 10 جوان 1921 لعدة أسابيع لتعود إلى الصدور من جديد في 22 جويلية من نفس السنة.[4]

إن إصدار صحيفة وطنية يومية أونصف أسبوعية على الأقل تكون منبرا للتعبير عن مطالب الشعب ووسيلة لتثقيفه وتنمية وعيه هي أحد الأهداف الكبرى التي سعى الأمير خالد من أجل تحقيقها، ومن أجل هذه الغاية وجه من على أعمدة الإقدام نداءا للقراء في 19 أوت1921 يدعوهم فيه للمساهمة من أجل تحقيق هذا المشروع قائلا[5]: «فالجريدة عندما تكون صادقة ونزيهة هي بمثابة الصديق الذي يساهم في رفع مستواكم التعليمي والتربوي كما يطلعكم على الأحداث ويمدكم بالأخبار

[1]– أحمد الخطيب، المصدر السابق، ص246

[2]– راجع هذه النصوص في محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص ص 231–237

[3]-IHADDADEN.Z., **Histoire de la presse indigène en Algérie des origines jusqu'au 1930**,E NAL ,1983,Alger, P.309 et suiv

[4]-Ibid, p309.

[5]– الإقدام، عدد 19 أوت 1921.

عن كل الأمور الاقتصادية والتجارية والزراعية وغيرها، كما سيقوم بالدفاع عنكم والتنديد بالمظالم المسلطة عليكم وفضحها وسجل لمطالبكم وشكاواكم ، كما ستكون أداة مفيدة لإعلاناتكم، وباختصار فالصحيفة ستكون بمثابة ريح قوية تحمل في طياتها معاني الحكمة وسداد الرأي وبعد أن أشار النداء إلى أن الأهالي لا تتوفر لديهم جريدة إخبارية بمعنى الكلمة فإنه من الضروري سد هذا الفراغ،وعرض على القراء اقتراحا عمليا لتحقيق هذا المشروع، فعلى اعتبار أنه يعيش في الجزائر خمسة ملايين مسلم ولنفرض أنه يوجد من بينهم قلة قليلة – عشرة آلاف مثلا– يستطيع كل واحد منهم اقتناء سهم بمائة فرنك فإن ذلك يعطي مبلغ مليون فرنك- ،وهذا ما يمكن من إصدار صحيفة إخبارية كبيرة تكون يومية، فالهدف من سعينا هذا هودعم سياسة فرنسية إسلامية تكون هذه الجريدة أداتها القوية للتعبير بحرية عن شكوانا ومطالبنا للفرنسيين وخاصة فرنسي فرنسا الذين يحبوننا ولكن يجهلون حالتنا."

أما جريدة الأمة،فترجع فكرة انشائها في أكتوبر 1930[1] بفرنسا الى الزعيم الوطني الجزائري مصالي الحاج والاسم الذي اختاره يعني "الشعب"[2] ومن خلال ديباجة عددها الأول، يتضح أنها جريدة وطنية سياسية للدفاع عن مسلمي شمال إفريقيا، ونقرأ في نفس العدد مقالا حمل عنوان: "الارادة"، انتهى بنداء يقول: "إلى إخواننا المغاربة في الجزائر وتونس والمغرب الأقصى عليكم بتنظيم أنفسكم لانتزاع حقوقكم الاجتماعية بالقوة وإزالة نير العبودية"[3].

لقد جسدت "جريدة الأمة" كذلك صور التضامن المغاربي في المقالات التي كانت تنشرها، ففي عدد ديسمبر 1931، ورد مقال بإمضاء التلمساني [4]كتب فيه: "أن وحدة ووفاق العناصر الوطنية الثورية الثلاثة، المراكشيون والجزائريون والتونسيون ستؤدي لا محالة بالمغرب الأقصى وتونس والجزائر إلى طريق الاستقلال"[5]، وقد تولى مصالي الحاج رئيس النجم الإدارة السياسية لجريدة "الأمة"

[1]–سعدي بزيان،**دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة أول نوفمبر 1954**،ط2،منشورات ثالة،الأبيار،الجزائر،2009،ص19

[2]– كتب في مذكراته أن فكرة انشاء الجريدة كان بعد ارسال مذكرته الى عصبة الأمم في جانفي 1930 ،لتكون وسيلة لنشر برنامجه السياسي ،والتعريف بنشاطه السياسي،وكانت الجريدة دورية،وكان تمويلها من قبل تجار وسائقوا سيارات الأجرةالذين ناداهم في اجتماع في سبتمبر1930 بنهج"غرانج أوبال" أنظر: ،مذكرات ،تر:محمد المعراجي ،تصدير :عبد العزيز بوتفليقة ،منتدى سور الأزبكية ،الجزائر ،2007،ص ص152–153

[3]-EL OUMA, N1 ,1octobre 1930,p1

[4]–هو الاسم المستعار ل

[5]- EL OUMA, N1,1 Decembre1931,p1

فيما عين "عمار عيماش"[1] السكرتير العام للنجم رئيس تحرير جريدة الأمة، فيما تولى سي الجيلاني إدارتها، وعين راجف بلقاسم[2] ادارتها المالية، أما اللجنة التنفيذية فقد ضمت موساوي رابح، ارزقي كحال، إضافة إلى ربوح..."[3] وكانت الجريدة تعمل تحت شعار "جريدة وطنية وسياسية للدفاع عن مسلمي إفريقيا الشمالية "[4].

وكانت جريدة الأمة توزع في كل من الجزائروتونس والناحية الباريسية، ونادت بالوحدة المغاربية فهي جريدةوطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي افريقيا الشمالية [5]، كما طالبت بالإستقلال ونددت بالإمبريالية، ووصل عدد نسخها 15000 نسخة سنة 1934م، وكان شعارها "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا "[6]، كما كانت مصدرا ماليا مهما للنجم إذ كانت خلايا النجم تشتريها وتشجع التجار والطلبة والمهاجرين المغاربة على اقتنائها ونظرا لدورها الكبير فقد عملت السلطات الفرنسية على الحد من نشاطها فتعرضت للقمع والحجز والمصادرة كما منعت من البيع[7].

ونشير الى أن هناك جريدة أخرى تحمل نفس الاسم "الامة " لصاحبها إبراهيم أبواليقضان[8]، وتصدر مرة في كل أسبوع من يوم الثلاثاء باللغة العربية في أربع صفحات، صدر العدد الأول منها بتاريخ 1933/09/08 ثم توقفت سنة كاملة، ليصدر العدد االثاني 25 \09\1934 وسارت بانتظام إلى يوم 1938/06/07 وهو تاريخ توقيفها، صدر منها 170 عددا، وحجمها (55سم/30سم)، كتب في الصفحة الأولى عنوان الجريدة "الأمة " بحروف بارزة باستخدام االخط الديواني ثم كتب بخط أصغر تحت العنوان بالفرنسي (Le Journal El Ouma) ومن جهة العنوان الكبير على اليمين ذكر اسم االمدير وعنوان الإدارة بالعربية والفرنسية، وعلى اليسار ذكر قيمة الاشتراكات في الجزائر وبلدان

---

[1]– عمار عيماش : ولد سنة 1895 ببني عيسى، انخرط في النجم سنة 1931 و أصبح رئيس تحرير جريدة الأمة ' عين في المكتب السياسي لحركة النجم 1933، وتعرض للسجن 1934 وفي سنة 1937 انسحب من حزب الشعب لاعتباره أن هذا الأخير لايرقى إلى مستوى النجم، وتوفي 1957 .للمزيد انظر محمد عباس، مرجع سابق، ص 40 .

[2]– بلقاسم راجف : ولد سنة 1909 بدوار أومالو، هاجر إلى فرنسا 1924، انخرط في حزب نجم شمال إفريقيا 1930، وفي 1933 عين في المكتب السياسي للحركة، كما شارك في تأسيس حزب الشعب الجزائري . للمزيد انظر : محمد عباس ، نفس المرجع، ص 19.

[3]– عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 67 .

[4]– عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، ج 1، مرجع سابق، ص 157 .

[5] –مسجل في أعلى الصفحة الأولى للجريدة وباللغة العربية .

[6]– القرآن الكريم، الآية 102، سورة آل عمران، ص 63 .أنظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية،ج3مرجع سابق، ص374.

[7]– شارل روبير أجرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة " من انتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير 1954م**،ط1، مجلد 2 ، دار الأمة، الجزائر 2008م، ص 569 .

[8]حول نشاط إبراهيم أبو اليقظان الصحفي ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج5،مرجع سابق ،ص293

المغرب العربي وحددت كما يلي :االجزائر : 40 فرنك عن 50 عدد و 25فرنك عن 25 عدد، تونس والمغرب وطرابلس: 45 فرنك عن 50 عدد، 30 فرنك عن 25 عدد في سائرالأقطار الأخرى : 50 فرنكا.

ومن أبرز كتابها من الداخل: أ بو اليقظان إبراهيم، سعيد عدون، الشيخ بيوض إبراهيم بن عمر، مفدي زكريا، محمد داودي عطاء الله، أبوامرئ القيس الجيلالي، عبد الحميد د بن باديس، مصالي الحاج، بن الحاج بكير بن أمحمد أبوالحسن علي بن صاالح، جلواح العباسي، أبوإسماعيل محمد، محمد العيد آل خليفة، زهير الزاهري، محمد السعيد الزاهري.

أما من الخارج : من ليبيا :سليمان باشا الباروني، محمد الأخضر الغساني الطرابلسي، من تونس: محمود بورقيبة، من المغرب :محمد عبد الهادي، المكي ابن بايس وكذلك كانت هناك مقالات لشكيب أرسلان ، وكانت جريدة االأمة تطبع في المطبعة العربية التي أنشأها صاحبها أباليقظان منذ صدورها[1].

3-تـونس الفتـاة:(1938)جريدة أسبوعية، سياسية، وطنية، إصلاحية، صدرت في أفريل 1938، دافعت الجريدة عن أفكار ومبادئ الحزب الدستوري التونسي الجديد، كماً أبدت تعلقا بالإسلام، ونادت إلى تعليم الفتاة المسلمة، وهي إلى جانب ذلك تخصص جزءا من صفحاتهاللإنتاجالأدبي والفكري، وبعد مرور سنة على أحداث 09 أفريل 1938وتم تعطيل الجريدة لمدة ثلاثة أشهر، ثم عادت إلى الصدور في جويلية 1939.

كما سعت جريدة تونس الفتاة والتي يديرها يوسف بن عاشور إلى نشر مقالات وطنية حتى أن بعض مقالاتها وخاصة مقال 30 أوت 1939 احتوى على مناشير دستورية علقت فوق جدران مدينة بنزرت في الليلة الفاصلة بين 4 و5 نوفمبر 1939، وقد بينت تقارير المصالح الأمنية أن منشطي هذه الجريدة هم كذلك طلبة زيتونيون يتحركون بأوامر الصادق بسيس رئيس جمعية الشبان المسلمين وكذلك مجموعة أصدقاء تونس الفتاة التي كوفا الصادق بسيس، والرشيد إدريس ويوسف بن عاشور، وقد تم إيقاف تونس الفتاة يوم 30 أوت 1939 وفتح تحقيق ضد مديرها يوسف بن عاشور واتمامه بالتشجيع على التباغض بين الأجناس والتعدي على حقوق النظام الجمهوري وهي جنح يعاقب عليها قانون 6 أوت 1936 خاصة في بنوده رقم 4 و22 و24.[2]

---

[1]– محمد ناصر، **المطبعة العربية معلم وطني مجهول (1931-1962)**، مكتبة الريام، االجزائر، 2008،ص2

[2]– م ،ا. ت ج و أرشيف ما وراء البحار البكرة A50، الصندوق (2) 26H، تقرير المصالح الأمنية بتاريخ ديسمبر 1939، ص 181.

4-جريدة المغرب العربي :كان من بين المساهمين في إصدارها الهادي السعيدي[1]مع ثلة من الوطنيون التونسيون ببرلين عاصمة ألمانيا سنة 1944، وكان مكتب المغرب العربي ببرلين المسؤول عن تأسيسها، امتدت مدة عددين فقط (العدد الأول في فيفري1945، والعدد الثاني والأخير في مارس 1945) ثم اختفت قبل استسلام ألمانيا بحوالي ستة أسابيع.

وقد عبرت الجريدة، رغم قصر عمرها، عن الفكر القومي في المغرب العربي المتسم بالطابع الاستقلالي التحرري. كما أظهرت مقالاتها طبيعة ودور مكتب المغرب العربي ببرلين وباريس، الذي تزعم حركة سياسية جعلت وحدة نضال شعوب المغرب العربي ووحدة مصيرها هدفها الأسمى، وتجلت هذه الأهداف في افتتاحية العدد الثاني التي تنبأت بدقة فائقة بالأخطار التي كانت تنتظر شعوبه بعد الحرب الكبرى، حيث قالت: "... فلينتبه قادة المغرب ورجاله الى الخطر المحدق بالبلاد... وليستعدوا من الآن لخوض غمار الكفاح النهائي عندما تدق ساعته، وليكن هدفها في هذا الكفاح هوتحرير المغرب واستقلاله وتوحيد أجزائه وتحقيق سعادة أبنائه ضمن الوحدة العربية العامة".[2]

أما عن جريدة المغرب العربي التي كانت تصدر بالجزائر فكان مديرها ورئيس تحريرها محمد السعيد الزاهري، وهي جريدة أسبوعية، يحررها نخبة من الجزائريين، كان الاشتراك السنوي فيها بقيمة 500 فرنك، وقدر ثمن النسخة ب 10 فرنكات .

كان مقر ادارتها في نهج كوشلين رقم 9 بالجزائر، ورقم الهاتف المدون على كل صفحة هو97-207، وكانت تصدر كل يوم جمعة.

5-جريدة الاتحاد التونسية :

صدرت بمدينة تونس جريدتان تحملان هذا الاسم الاتحاد الأولى في عام 1920 والثانية في عام 1957، وقد أنشأ جريدة الاتحاد الأولى السيد الشاذلي بن الحطاب بن المنوبي الشريفي الذي كان يشتغل بالتجارة ليجعلها مورد رزق، فأصدر عددها الأول في 23 ديسمبر 1920، وحررت بينه وبين السيد أحمد الصافي الكاتب العام للحزب الحر الدستوري التونسي عقدة تسويغ سلم بمقتضاها صاحب

[1]- ثم عمل مع المرحوم عبد الرحمان ياسين بوكالة الأنباء العربية التي أنشأها بمدريد عاصمة إسبانيا، وكانت هذه الوكالة تضم عدد من المهاجرين التونسيين، والمرحوم الهادي السعيدي هو الذي يشرف على طبع ما تنشره تلك الوكالة وتوزعه من الأنباء على العالمين الشرقي والغربي. كما مارس عمله الصحفي أيضا في مكتب المغرب العربي الواقع إنشاؤه بالقاهرة للتعريف بقضايا الشمال الإفريقي وكان يشرف أيضا على ما يصدر هذا المكتب من النشرات في كل أسبوع ويرسلها إلى مختلف أنحاء العالم.أنظر :محمد الصالح المهيدي،**من أعلام الصحافة العربية في تونس،تراجم وأسماء مستعارة**،تحرير أنس الشابي،ط1،دار سحر للنشر،تونس،2012،ص85

[2]- يوسف الرويسي، م ت م، المصدر السابق ،عدد 7/8 ،ص 26/27.

الامتياز (الشريفي) امتياز جريدته للحزب ليتولى نشرها وتحريرها وطبعها على منهجه السياسي وفي مقابل ذلك يتولى الشريفي قبض جراية شهرية من الحزب على شرط أن لا يتداخل في سياستها وله مدخول الإعلانات، وتم تنفيذ عقدة التسويغ على النحوالمذكور وأخذ كلّ يعمل في دائرة عمله على النحوالمقرر، إذ يشرف على تحرير الجريدة الحزب بواسطة نخبة من الشباب المثقف ويوزعها على الشعب وتنشر أخبار تلك الشعب وما يلقاه الشعب التونسي من المظالم الاستعمارية وإزاحة الستار عنها[1].

وقام صاحب الامتياز برحلة الى الجزائر والمغرب الأقصى، وهناك اتصل بأنصار الحزب، وبباعة الجريدة ومتعهديها ومراسيليها ومشتركيها، وجمع منهم المال وعاد الى الى تونس بعد أربعة أشهر تقريبا ورجع بالمال الى فائدة الحزب، الأأن تماطل الحزب في دفع جرايته لمدة ثلاثة أشهر جعله يعدل عن تقديم المال له، وتبين في النهاية أنه دخل في مفاوضة مع الحكومة الحامية انتهت باسناده وظيفة بجمعية الأوقاف، ليسحب منه الامتياز، وتم كل ذلك سنة 1924م، وكان ذلك سبب في توقيف الحزب لهذه الصحيفة[2].

6-جريدة العمل التونسية :

برزت في 1 نوفمبر 1932 بعد انشقاق داخل صحيفة الصوت التونسي [3]في شكل جريدة يومية [4]، وكانت تسمى سابقا جريدة العمل التونسي والعمل هي أول جريدة للحزب الحر الدستوري الجديد، وكانت رديفا لجريدة لاكسيون الناطقة بالفرنسية والتي ظهرت قبل النسخة العربي، تأسست سنة 1929م[5]، وفي سنة 1932 أصدرت السلطات الاستعمارية قانون التجنيس الذي يسمح بفرنسة العرب التونسيين ومنحهم الجنسية الفرنسية، فوقفت مجموعة من مثقفي جريدة "العمل التونسي "ضد هذا القانون بحجة أنه يرمي إلى تنصير العرب والقضاء على هويتهم[6]، حيث أرادت أن تؤسس لنفسها منبرا مستقلا، فأنشأت جريد "العمل" الناطقة بالغة العربية في 01 جوان1934م، وذلك عقب مؤتمر

[1]-محمد الصالح المهيدي،المرجع السابق،ص ص 96-97

[2] -نفسه، ص 97

[3] – سعيد الصافي ،**بورقيبة سيرة شبه محرمة**،ط4،شركة عرابيا للاعلام المتعدد،تونس،2011،ص86

[4] – حمادي الساحلي،المرجع السابق،ص 68

[5]– الطاهر عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية 1830-1956 رؤية شعبية قومية جديدة** ،ط2،المرجع السابق، ص ص 54-56

[6]– نفسه ،ص58

قصر الهلال، الذي إنبثق عنه الحزب الحر الدستوري الجديد، وكانت "العمل" الناطق الرسمي باسم هذا الحزب[1].

وقد كانت تتصدرها الآية القرآنية "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون". استمرت هذه الجريدة في الصدور بعد الاستقلال باعتبارها لسان حال الحزب الحاكم في تونس، وهي تضم: الدكتور محمود الماطري، المحامي الطاهر صفر، محمد بورقيبة وشقيقه الأصغر الحبيب بورقيبة الذي أسندت إليه إدارة الجريدة، وكان رئيس تحريرها الطاهر صفر متضامنين مع رفيقهم واعتبروا هذا الفصل قرار جائرا[2] .

وتحولت الجريدة الى أسبوعية في 16 ديسمبر 1936، فبسبب لهجتها الشديدة ومواقفها الجريئة إزاء السياسة الاستعمارية الفرنسية المتبعة في تونس تعرضت هذه الجريدة لقرار منع الصدور في نفس السنة التي ظهرت فيها، حيث ظهرت من جديد كنشرية أسبوعية رسمية باسم الحزب الحر الدستوري التونسي، وكانت تطبع بمطبعة النيضة، وتكتلت مجموعة جريدة العمل مع بعضها البعض بقيادة الماطري والطاهر صفر، البحري قيقة ...، [3] وبدأت الحملات بينهم وبين اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستورين، وسموا أنفسهم بالحزب الحر الدستوري الجديد.

ومنعت من الصدور مرة ثانية في 07 أفريل 1938، حيث صدر قرار في شأنها يقضي بإيقافها لمدة ثمانية أيام، الا أنها توقفت عن الصدور في الفترة الممتدة ما بين (1938-1955) وهي فترة عرفت قيام الحرب العالمية الثانية وما نتج عنها من نشاط تحرري في أرجاء العالم الثالث، وبالنسبة للفترة التي اندلعت فيها الثورة التحريريةالجزائريةكانت الجريدة محتجبة عن الصدور، لكن رغم ذلك عملت على توضيح موقفها من الثورة فور استئناف نشاطها في 25أكتوبر سنة1955ولم تتوقف عن الصدور إلا في شهر مارس 1988حيث عوضتها جريدة ثانية تحمل اسم الحرية[4].

7-جريدة المنار الجزائرية:

جريدة المنار هي جريدة جزائرية سياسية، ثقافية، دينية، حرة، أنشأها وترأس تحريرها محمود بوزوزوسنة 1951، وكتب على يمين الصفحات الأولى من أعدادها الاية : "يهدي الله لنوره من يشاء

[1]-محمد الصالح المهيدي، المرجع السابق ،ص 38

[2]-الصافي سعيد،المرجع السابق،ص 86

[3] - حمادي الساحلي،المرجع السابق،ص 68

[4]- عمر بن قفصية، **أضواء على تاريخ الصحافة التونسية (1860-1870)**، ط1، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، ص 213

ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور " [1]،ونشأت في شارع مولوز بالجزائر،وكقدرت قيمة الاشتراكات لسنة (25عدد) ب500 فرنك بينما أنصار المنار ف :1000 فرنك [2]وبرز العدد الأول منها بتاريخ 21 جمادى الثانية 1370هـ/ 29 مارس 1951 م، وتوقفت عن الصدور يوم الجمعة 26 ربيع الثاني 1373هـ/ فاتح يناير 1954، وكان قد مر على صدورها 51 عددا، تضمنت سنتها الأولى 19 عددا، والسنة الثانية 20 عددا، والسنة الثالثة 12 عددا، وقد أعيد طبع جميع أعدادها في مجلد واحد ضمن سلسلة التراث الأولى، وصدرت عن منشورات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالرغاية بالجزائر سنة 1982، وقد استحوذ موضوع الحركة الوطنية بالبلدان المغاربيةالثلاثة (المغرب – الجزائر تونس) على صفحات واسعة من الجريدة وشارك في تحرير موادها عدد غير قليل من المناضلين وكذا جماعة من الطلبة الجزائريين الذين كانوا يتابعون تعليمهم في المشرق العربي فضلا عن أدباء وشعراء، كما أن مواد أخرى كانت تحرر من دون إمضاء أوبأسماء مستعارة، ولم تقتصر على هؤلاء وأولئك بل كانت تنقل عن مجلات أخرى لاسيما المصرية منها مثل "المصري" و"الأهرام" و"الأساس"، والمغربية خاصة "العلم"، والتزمت أمانة النقل.

وترجع فكرة تأسيس المنار إلى سنة 1950 عندما عرض على مؤسسها بعض من أصدقائه المنتمين إلى حركة الانتصار للحريات الديموقراطية إصدار جريدة وطنية غير متحيزة تكفل لها حقوق الطبع والتوزيع مع استقلال التحرير بشرط بث الروح الوطنية في عموم البلادوكان يقدمها محمود بوزوزو[3]،وهي جريدة مستقلة وغير صادرة عن مؤسسة رسمية وليست تحت وصاية حزبية أوجمعية معينة أوغيرهما، وقد كانت نصف شهرية ونادرا ما حادث عن هذا الموعد لسبب من الأسباب حيث صدرت منها أعداد قليلة في مدة عشرة أيام أوأسبوع، ولكن بشكل غير منتظم، وكانت تصدر في سنواتها الثلاث في أربع صفحات قبل أن تقلص في نهاية عهدها إلى صفحتين، وكل صفحة يشتمل رأسها على رقم الصفحة، وقد صدر عددها الأول بآية قرآنية على اليمين (يهدي الله لنوره من يشاء، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور)، وابتداء من العدد العاشر اتخذت الجريدة بيتين شعريين شعارا لها كتبا أسفل عنوانها، وهما[4]:

[1] الاية 186 من سورة الأعراف من القران الكريم

[2] جريدة المنار، **المنار وأهدافه** ، السنة الأولى،ع1، الجمعة 21 جمادى الثانية 1370هـ \ 29مارس 1951،ص1

[3] نفسه ، ص1

[4] – نفسه، ص1

طوينـــا للمطالـــب كـــل بحـــر طمـــى، وبـــدت معالمهـــا الكبـــار
الشـــواطئ مـــن بعيـــد واومـــأ بالشـــعاع لنـــا المنـــار

حددت افتتاحية العدد الاول أهداف المنار وتوجهها العام في أربعة عناصر جاءت كالآتي:

- المنار: جريدة سياسية، وللسياسة رسالة، وهي السير بالمجتمع إلى إقامة أسمى نظام يكفل لجميع أفراده الأمن والهناء، وحفظ الكرامة، ونموالمواهب بحرية تامة، والعمل في ظل الطمأنينة.
- المنار: جريدة دينية، وللدين رسالة، وهي السير بالبشرية إلى تحقيق معتني الرحمة والحب، وتسخير الحقائق الأرضية للحقائق السماوية.
- المنار: جريدة حرة، وللحرية معنى وهوعدم التقيد بإرادة أحد، وعدم الخضوع لجبروت أحد، والسير بالاختيار المطلق مع الوقوف عند حدود الله وحرمة الغير.
- المنار: يرى ان رسالة الصحافة هي خدمة الحق وتنوير الافكار وإنعاش الضمائر ورفع مستواها، وتوجيهها إلى الخير، والمنار يؤكد، استنادا على الحقائق الجغرافية، والتاريخية، والجنسية، أن الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب العربي الذي هوجزء طبيعي من العالم العربي والإسلامي، ولذا يجاوز الوطنية الغقليمية إلى الوطنية العربية والإسلامية العامة[1].

وانطلاقا من اهداف المنار يتبين بما لا يدع مجالا للشك أنها جريدة ذات نزعة إسلامية، ومناوئة للسياسة الاستعمارية في البلدان المغاربية الثلاثة، وناقمة على فرنسا وصحافتها وساستها، فهي منبر للمواقف السياسية والثقافية والدينية والحضارية في الجزائر وتونس والمغرب،وان حصرت الجريدة اهتماماتها بقضايا البلدان المغاربية ،أما عن الصعوبات التي صادفته فكشف عنها مؤسسها في قوله: "لم تكن في هذه المطبعة آلات حديثة، إنما هي حروف منفصلة يركب الطابع الكلمات بوضع حرف إلى جانب حرف حتى يملأ السطر وفي ذلك من البطء ما فيه...، فإذا ركب خمسة سطور أوستة رفعها بأصابع يديه ليضعها على لوحة الطباعة، وأحيانا تسقط من بين أصابعه فتتفكك، ويعيد تركيبها من جديد الأمر الذي لا يخفى على القارئ الكريم ما فيه من الإبطاء في طبع الجريدة ووصولها إلى القراء... إذا أضفنا إلى هذا صعوبة الحصول على الورق أدرك القارئ مدى عسر الظروف التي كان يجري فيها هذا الكفاح" [2].

[1]- جريدة المنار ،**المنار وأهدافه** ،السنة الأولى،ع1،الجمعة 21 جمادى الثانية 1370هـ \29مارس 1951، ص 4.

[2]- نفسه، ص4.

8-جريدة طرابلس الغرب الليبية :

تأسست منذ الحكم العثماني لليبيا بتاريخ 20 سبتمبر 1866 ،واستمرت في الصدور حتى الغزو الإيطالي لليبيا سنة 1911وتوقفت اثر ذلك لمدة 32 سنة ،لتبعث من جديد في عهد الإدارة البريطانية في 23 جانفي 1943،واستمرت في الصدور حتى 30 جانفي 1967حيث توقفت نهائيا ،[1]وكان منير خليل برشان [2]رحمة الله رئيس تحرير جريدة طرابلس الغرب.

8-جريدة العلم المغربية:

هي يومية مغربية لسان حال "حزب الإستقلال" المغربي، ناطقة باللغة العربية، أنشأها حزب الإستقلال يوم 15 شوال 1365هـ الموافق لـ11سبتمبر 1946، فقد كان إصدارها اليومي يتراوح ما بين 7000 و0 10.00 نسخة، وقد إستغل الإستقلاليون ذلك الجوالليبرالي النسبي الذي عرف به المقيم العام "إيريك لابون" للمطالبة بالاستقلال فكانت وثيقة الإستقلال 11 جانفي 1944([3]).

و" العلم" يومية إخبارية تصدر باللون الأبيض والأسود، إنطلقت بإصدار صفحتين في اليومإلى أربعة في اليوم لتصل إلى ثمانية صفحات لتتقلص إلى ستة صفحات ابتداءا من 1 أوت 1956([4])، وكان رئيس تحريرها عبد الجليل القباج[5]ثم قاسم الزهيري[6].

---

[1]- عبد الرزاق محمد الدليمي ،**الإعلان في القرن الحادي والعشرين** ،ط1،دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ،عمان ،2019،ص 20

[2] ولد في مدينة غريان سنة1893 ،درس بمكتب الرشيدية ،في سنة 1920 عاد الى ليبيا واشترك في الحركة الوطنية وعمل في صحيفة اللواء الطرابلسي ،كان عضو في الجمعية الوطنية لوضع الأسس للدولة الليبية ونائبا لرئيس لجنة الدستورسنة 1951،وكان رئيس تحرير جريدة طرابلس الغرب ، كان أول عميد لكلية العلوم بالجامعة الليبية سنة 1957،وفي سنة 1958سافر الى المغرب على رأس الوفد الليبي للمشاركة في المؤتمر الأول للجان الوطنية العربية التابعة لمنظمة اليونسكو الذي عقد في فاس ،كان يحسن 6 لغات حسب شهادة حفيده نزار برشان عبر صفحته الخاصة بتاريخ29 جويلية 2021،انتقل الى رحمة الله وعمره 71 سنة أي سنة 1965بطرابلس.حسب حفيدته نادية ناجم عبر صفحتها الخاصة بتاريخ 19 ديسمبر 2014. وصحيفة طرابلس الغرب ،**الى بريطانيا** ،ع 6 ،جوان 1950.

([3])جامع بيضا، **دور الصحافة في النضال السياسي للحركة الوطنية المغربية من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الإعلان عن الاستقلال**، ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904-1955، الجذور والتجليات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أغادير، المملكة المغربية، 1997، ص274.

([4])- جريدة العلم، العدد 1279، السنة الخامسة، السبت 1 محرم 1370هـ الموافق لـ14 أكتوبر 1950، ص1.

[5]ولد بالرباط في 4 رمضان 1323 الموافق ل2 نوفمبر 1905، نال الإجازة في اللغة العربية من جامعة بوردو الفرنسية، وعمل في سنة 1929 بوزارة الأحباس ككاتب بإدارة الشؤون الإسلامية، ومنها إنتقل إلى الصدارة العظمى أي الوزارة الأولى يومئذ، كان من بين الموقعين على "وثيقة الاستقلال" وكان هذا سببا في إبعاده عن الوظيف ممادفعه بالاشتغال بالتجارة، ثم عين مديرا" لجريدة العلم"في 11 سبتمبر 1946 واستمر يديرها حتى سنة 1952، حيث تم إيقافها،وعاد إلى إدارتها بعودة الجريدة للصدور سنة 1955.

أنظر :عباس الجراري، **مع المعاصرين**، ط1،ج3، منشورات النادي الجراري، مطبعة الأمنية، الرباط، ديسمبر 2009، ص ص182-185

[6]ولد في مدينة سلا سنة 1920 تابع دراسة الإبتدائية بها ثم إنتقل إلى ثانوية كورو" بالرباط، بدأ نشاطه الوطني في سن مبكرة حيث تعرض للسجن وهو في السادسة عشرة من عمره، عين عضوا بالديوان الملكي، وهو يعد أحد رموز الحركة الوطنية المغربية، كان أحد الموقعين

وقد عملت جريدة العلم المغربية اليومية ما بين سنتين 1946 و1956 على إبراز الفكر الوحدوي وذلك من خلال عدة كتابات تحررية لزعماء الاستقلال أولزعماء حركات تحريرية مغربية أخرى أشادوا من خلالها إلى ضرورة التضامن وتحقيق الأحدة لما يفترضه الواقع المغربي من اشتراك في الكثير من المقومات المساعدة على ذلك، وكذا المصير والمعاناة الموحدة يعد خضوع أقطار المغرب العربي وطأة الاستعمار وضرورة التخلص منه، وتعرضت الجريدة كذلك في الكثير من المرات إلى مظاهر الوحدة المغاربية من خلال عقد مؤتمرات مشركة بين زعماء القطار المغربية أوالزيارات المتبادلة والتضامن فيما بينهم، وحظي بعد الدفاع عن الهوية في كتابات زعماء الحركات التحريرية المغاربية وعلى رأسهم حزب الاستقلال المغربي مكانة متميزة غذت نشاط هذه الحركات وأطرتها سياسيا وفكريا.

كما كان للعلماء الإستقلاليين صفحة خاصة أسبوعية من جريدة "العلم" ينشرون فيها أفكارهم ويخاطبون من منبرها الأمة المغربية والعربية وكذا العالم المصغي لنصائحهم وإرشادهم.ولجريدة "العلم" صفحة أسبوعية خاصة بالمرأة تحررها سيدات الإستقلال وفتياته بأقلامهن، ويعرض فيها مطالبهن وآمالهن.

ومن الذين كتبوا فيها نذكر علال الفاسي، عبد الجليل القباج، قاسم الزهيري، عبد الكبير الفاسي[1]، محمد بن عبد العزيز بن عبد الله، عبد الكريم غلاب [2]، أحمد بلافريج.

=على وثيقة المطالبة بالاستقلال 11 جانفي 1944، كان رئيس تحرير يومية العلم منذ تأسسها في 11 سبتمبر 1946 ثم أصبح مدير لها انسحاب الأستاذ عبد الجليل القباج منها سنة 1947. توفي عن عمر يناهز 84 سنة في11 ربيع الثاني 1425 هـ الموافق لـ29 ماي 2004 بالرباط. أنظر :عبد الله الجراري، **أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين**، ط1،الرباط وسلا، مطبعة الأمنية، الرباط، 1971، ص328. وعبد الرحيم الورديغي، **فاس في عهد الاستعمار الفرنسي 1912-1956**، ط1، ملامح من مدينة فاس، أصولها تغيرتها، حالاتها الاجتماعية والسياسية، 1992، ص94.

[1]ولد سنة عبد الكبير الفاسي 1318هـ الموافق لـ1900 في مدينة فاس بالمغرب، توفي سنة1404هـ الموافق لـ1981 في مدينة مراكش، درس العلوم الإسلامية والعربية في جامعة القرويين، ثم حصل على الشهادة العليا في القانون، عمل موظفا في وزارة أملاك الدولة، وفي قسم الأوسمة والتشريفات سنة 1925 وإلتحق بالقضاء سنة 1935 إلى أن عزلته سلطات الحماية الفرنسية سنة 1944 بسبب مواقفه الوطنية، حيث كان أحد موالي المقاومة المسلحة بالخارج،وكان عضوا فاعلا في حزب الاستقلال، وكان من بين الموقعين على وثيقة الاستقلال 11 جانفي 1944 للمطالبة بتحرير المغرب، وتعاون مع حركة الفداء والمقاومة ضد الحماية الفرنسية بعد نفي" محمد الخامس"، ومنذ سنة 1949 إستقر بالدار البيضاء، حيث كان المستعمر الفرنسي يبيت له حيلة للقضاء على حركة الشباب التي يتزعمها مع "المهدي بن بركة".أنظر :عبد الرحيم الورديغي، المرجع نفسه ، ص94.

جريدة العلم، المصدرالسابق،الأحد 19 أكتوبر 2009.

[2]الروائي، الأديب والقاص.ولد الأستاذ عبد الكريم غلاب بفاس سنة 1919، تلقى تعليمه الأول في المدارس الحرة في كلية القرويين إبتداءا من سنة 1932. سافر إلى القاهرة في أكتوبر 1937، إلتحق بكلية الآداب بجامعة القاهرة (فؤاد الأول) سنة 1940 وتخرج منها سنة 1944 تخصص لغة عربية،عمل محررا في "جريد العلم" اليومية حتى توقيفها سنة 1952 وساهم في إعادة صدورها تحديا لقرار الإقامة الفرنسية بتوقيفها في نوفمبر 1955 هو أحد أعضاء حزب الإستقلال، وقد عمل فيه منذ إنشاء "كتلة العمل الوطني" في جوان

كان في اليومية ركن قار هو"رسالة من تونس" تناولت من خلاله أوضاع تونس في فترة الحماية الفرنسية منددة بسياسة هذا الأخير وكانت متتبعة لأخبارها في شتى المجالات وركن اخر هوصفحة الجزائر المجاهدة يعدها كل أسبوع ادريس بن الراضي .

وانتقل مقر إدارة جريدة "العلم" إلى زنقة "إيميل دوبلوايي" شارع تمارة في السنة الخامسة، عدد 1145، الخميس 23 رجب 1369هـ الموافق لـ11 ماي 1950 بعدما كان في شارع "بواتيي" بالرباط[1].

وفي يوم الأحد 20 أوت 1950 إعتذرت الجريدة لإحتجابها يوم 19 أوت 1950 وفسرت ذلك للقراء على أنه وقع عطب في الجهاز الكهربائي والمرتبط بالمطبعة[2].

وأصبحت تصدر كل يوم أحد صفحة خاصة بالعمال إبتداءا من السنة السادسة العدد 1722، الإثنين 28 جمادى الأولى 1371 الموافق لـ24 فيفري 1952وتوقفت جريدة العلم عن الصدور يوم الأربعاء 7 رجب 1371 الموافق لـ2أفريل 1952 لتعود للصدور في يوم الجمعة 23 رجب 1371 الموافق لـ18 أفريل 1952 ثم تحجب يوم الإثنين 20 ربيع 1372 الموافق لـ9 ديسمبر 1952 لتعود إلى الصدور في السنة العاشرة في العدد 1995، الجمعة 3 ربيع الثاني 1375، الموافق لـ18 نوفمبر 1955[3].

وأضافت "العلم" ركنا آخر وهو" المنبر الحر" في السنة العاشرة، العدد 2022، السبت 2 جمادى الأولى 1375 الموافق لـ17 ديسمبر 1955، وإفتتح هذا الركن بكتابات حول اليهود المغاربة ووجهت لهم دعوة للتعامل مع الجريدة ومكاتبها، في السنة الحادية عشر العدد 2053 الأربعاء 4 جمادى الثانية 1375 الموافق لـ18 جانفي 1956 تغير شكل اسم الجريدة وأضيفت إلى جانبه الراية المغربية بالأسود والأبيض[4].

=1933،والذي كان تحت رئاسة" أحمد بلافريج"، وعين وزيرا مفوضا، ثم مديرا للإدارة العربية والشرق الأوسط في شهر ماي سنة 1956 نإستقال من منصبه في جانفي 1959، وعاد إلى العمل في "جريدة العلم" كرئيس تحرير .أنظر:حسن بحراوي: **جدل الذات والوطن**، دار جذور للطباعة والنشر، الرباط،2005،ص 124. و عباس الجراري، المصدر السابق، ص107-113

[1]حاليا يسمى بزنقة أكنسوس شارع الحسن الثاني بالرباط.

[2]جريدة العلم، المصدر نفسه، السنة الخامسة العدد 1231. 1232، الأحد 6 ذي القعدة 1369 الموافق لـ20 أوت 1950، ص1.

[3] المصدر نفسه، السنة العاشرة، العدد 2022، السبت2 جمادى الأولى، 1375هـ، الموافق لـ17 ديسمبر 1955، ص1.

[4] جريدة العلم،السنة الحادية عشرة، العدد 2053، الأربعاء 4 جمادى الثانية 1375هـ الموافق لـ18 جانفي 1956، ص1.

وأصبح رئيس التحرير لجريدة العلم منذ السنة الحادية عشر الجمعة 21 شوال 1375 الموافق لـ1 جوان 1956 "قاسم الزهيري"ثم عوضه" "عبد المجيد بن جلون"منذ 2محرم 1376الموافق ل19 اوت 1956 وكان سكرتير التحرير "محمد التازي"، مع بقاء عبد الجليل القباج مديرا للجريدة[1].

وأضيفت أرقام هاتفية وهي كالتالي: 19- 1324/ 20-324/ 41-260

وبما أن يوم 30 مارس هوذكرى فرض الحماية على المغرب فقد جعلته الجريدة يوم حداد تحتجب فيه.وجعلت يوم الاثنين يوم راحة، إعتمدت جريدة العلم على صحفيين وكتاب ومراسلين، منهم من يوقع كتاباته بإسم مستعار مثل "أحمد بناني" مستخدما إسم: "أشار" فأشارو" ،وعلي بركاش"إستخدم إسم"أبوالصديق" أو"الشيخ علي""وعبد العزيز بن عبد الله"إستخدم إسم"أبوفارس"، "محمد بن راضي" استخدم الاسم المستعار "بسام" و"أحمد زياد" استخدم أسماء مستعارة كـ: ابن الحسين، زياد، أبوصيحة، عبد المؤمن، أبوطارق...الخ[2].

وكان "أحمد بلا فريج" يوقع مقالاته ب (أ-ب) وأحيانا يوقعها بوضع إسمه الحقيقي، كما كان يفعل ذلك" علال الفاسي" حيث كانت له مقالات في"يومية العلم" تحت عنوان رأي مواطن[3].

واستخدموا الأسماء المستعارة وفي الكثير من الأحيان مقالات بدون توقيع خوفا من ردود فعل الإدارة الاستعمارية وتمويها لها، وهناك من يوقع بإسمه الحقيقي مثل: "علال الفاسي"، "عبد الكبير الفاسي"، " عبد الكريم غلاب"، "عبد الحفيظ الفهري الفاسي"، الشاعر" محمد بن براهيم، " باعتبارهم من كبار زعماء "حزب الاستقلال"، بالإضافة إلى كتاب من المشرق العربي كتبوا في الركن المخصص لهم "بريد الشرق العربي" كـ:"محمود عباس العقاد"[4]، الذي كتب رأيه في قضية مصر بعد انقطاع المفاوضات والاستقرار في مصر مع الاستعمار، وحسن البنا[5] صاحب مقال "محنة أومنحة" وهويمثل المرشد العام للإخوان المسلمين.

---

[1] جريدة العلم، نفسه، السنة الحادية عشر، العدد 2266، 2 محرم 1376هـ، الموافق لـ 19 أوت 1956، ص1.

[2] الحبيب الزلماطي، **مقالات أحمد زياد الأدبية**، جامعة محمد الأول،وجدة، 2002،ص179.

[3] علال الفاسي، **رأي مواطن**، ط2، جمع وترتيب وإعداد عبد الرحمن بن العربي الحريشي، نشر مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2011م، ص7.

(4)عباس محمود العقاد،ولد باسوان سنة1889 وتوفي بالقاهرة سنة 1964 اديب مفكر صحفي شاعر مصري
وعضو سابق في مجلس النواب المصري. لم يتوقف إنتاجه الأدبي رغم ما مر به من ظروف قاسية؛ حيث كان يكتب المقالات ويرسلها إلى مجلة فصول، كما كان يترجم لها بعض الموضوعات،انظر،شوقي ضيف،**مع العقاد**،ط5،دار المعارف، مصر،1988،ص9.

[5]- حسن البنا: ولد في 14 أكتوبر 1906 الموافق لـ25 شعبان 1324 في المحمودية من محافظة البحيرة بدلنا النيل فهو مؤسس حركة الإخوان سنة 1928 في مصر، والمرشد الأول لها، رئيس تحرير أول جريدة أصدرتها الجماعة سنة 1933، تخرج من دار العلوم سنة

بالإضافة إلى شخصيات أخرى مغربية "كعبد العزيز بن عبد الله" كان مصححا في الجريدة، "وأحمد بلافريج" الذي كان بمثابة الأب الروحي لجريدة العلم[1] حيث كان يستفسر عن الأخبار والمراسلات ويزور المقر ليطلع على الجريدة ويصحح ما يجب تصحيحه[2]، و"عليبركاش"، كان مترجم وصاحب صفحة الأطفال، متتبع لنشاط القصر الملكي."أحمد بن عبد الله" كان يشرف على القسم الرياضي[3]، وكان "عبد الرحمن السائح" مصححا ومحررا وناسخا وحتى مراسلا واشرف على صفحات الأطفال والرياضة والمرأة[4].

أما عن مراسلي الجريدة فكانوا من داخل المغرب ومن خارجه منهم عبد الرحمن أنجاي (طنجة) وأحمد حجي (بنيويورك) لأجل إنجاز تغطية شاملة للأحداث المحلية المغربية وكذا الأحداث المجاورة والعالمية، وكان يدير مطبعة جريدة"العلم" منذ 1948 "أحمد اليزيدي"[5]، وعرفت المطبعة الخاصة بجريدة العلم تطورا ملحوظا منذ 1956[6]بإستخدام آلات اللينوتيب[7]، ومن خلال قرائتنا لمقالات يومية العلم وتتبعنا لها لمدة عشر سنوات من 1946 إلى 1956 اتضح لنا أنها تدعودائما إلى ضرورة تحدي الغرب، خاصة الفرنسيون بأفكارهم المبنية على الفردية وعلى رأس المال[8].

وقد رأت يومية العلم أنه للبقاء في مركز القيادة للأمة المغربية، على المغاربة أن لا يكونوا في جملة المقلدين للشرق أو الغرب، والإيمان بالإستقلالية، والقضاء على كل طمع أجنبي في فرض

=1927 ثم عين مدرسا في مدينة الاسماعلية في نفس العام ثم نقل إلى مدينة "قنا" بقرار إداري عام 1941 ثم ترك مهنة التدريس في عام 1946 ليتفرغ لإدارة جريدة الشهاب كان له نتاج أدبي ومؤلفات منها "وسائل الإمام الشهيد حسن البناء والتي تعتبر مرجعا أساسيا للتعرف على فكر ومنهج جماعة الإخوان، ومذكرات مطبوعة بعنوان مذكرات الدعوة والداعية لكنها لا تغطي كل مراحل حياته تتوقف عند سنة 1942، من المقالات المنشورة له: "الدعوة إلى الله نشر في مجلة الفتح سنة 1928، "بني المنعة المحنة، نشر في أول عام 1948 في جريدة الإخوان توفي 12 فيفري 1949 الموافق لـ1368هـ حيث اعتقل أمام مقر جمعية الشباب المسلمين في شارع رمسيس، الملكة نازلي سابقا: بسبع رصاصات، توفي بعدها بساعات في مستشفى قصر العيني: أنظر: برنامج الجريمة السياسية" **اغتيال حسن البناء** "، شريط وثائقي من إنتاج قناة الجزيرة، الجزء الأول 27 جانفي 2006 والجزء الثاني 3 فيفري 2006).

[1]– سماه الأستاذ بركاش بهذا اللقب، العلم، المصدر السابق، 11 صفر 1410 الموافق ل1989/9/11،ص2.

[2]– نفسه، ص2.

[3]– جريدة العلم، نفسه، السنة الحادية عشر، العدد 2288، 24 محرم 1376هـ الموافق لـ 11 سبتمبر 1956.

[4]– نفسه.

[5]– جامع بيضا، المرجع السابق، ص 281.

[6]– حميد سباط، **الأداء البرلماني للزعيم علال الفاسي 1963– 1965**، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2010، ص 283.

[7]– اللينوتيب: أو المنضدة السطرية آلة تنتج الحروف المعدنية للطباعة وتفرع الحروف وحدات من خط واحد تسمى سطور تستخدم في طباعة الصحف.

[8]–علال الفاسي، **منهج الاستقلالية**، ط2، مطبعة الرسالة، الرباط، 1999 ،ص32

إديولوجيته على البلاد (المغرب)[1]، هذا إلى جانب دفاعها عن العروبة والقومية العربيةوالتي تحمل في محتواها رسالة الإسلام، والوحدة المغاربية، العربية والإسلامية، وكان المطلب الأساسي لصحيفة "العلم" هو الإستقلال، وتأسيس نظام اقتصادي واجتماعي جديد، وتحقيق الوحدة الوطنية وكذا المغاربية والإسلامية والعربية[2].

كما ساعدت على توحيد الأحزاب المغربية حول مطلب الإستقلال والتعريف بتوصيات المنظمات الدولية حول المغرب وكانت لسانا للمقاومة المسلحة المغربية وكذا المغاربية، حيث تتحدثت عن أعمال رجال المقاومة ضد السلطات الإستعماريةعن المتعاونين المغاربة مع الإدارة الاستعمارية منذ تأسيسها في 11 سبتمبر 1946، كما عملت صحيفة "العلم"على صياغة المطالب الوطنية، والتعريف بها في الداخل والخارج محاولة تدويل القضية المغربية[3].

والسعي إلى وضع حد لمحاولة الصحف الأجنبية في توجيه الرأي العام والتدخل في الشؤون الداخلية للمغرب، وتوعية الرأي العام المغربي، من أن يقع في المناقشات الجزئية، ونسيان قضيته الأساسية، وهي قضية الحرية، والتأكد على أن أصل الداء هوالإستعمار[4].

وركزت يومية العلم على رصد كل ما يتعلق بالأقطار الشقيقة ليبيا وتونس والجزائرمحاولة منها إبراز السياسة الاستعمارية التي كانت تهدف بالدرجة الأولى إلى استغلال كل ثروات مناطق الشمال الإفريقي والقضاء على كل بادرة تعاون بين أقطار المغرب العربي والتي تهدد بشكل كبير الأهداف المنشودة للمستعمر، وعملت اليومية على إظهار قوة ومتانة العلاقات المغاربية سواء عندما كانت مستعمرة أوبعد استقلال معظم أقطارها، فبقاء قطر واحد تحت وطأة الاستعمار يجعل الاستقلال الذي حصل عليه بقية الأقطار غير كامل إذ يبقى دائما مهدد.

9-جريدة المقاومة:

هي الناطق الرسمي لجبهة التحرير الوطني :المقاومة الجزائرية "Résistance Algérienne" تهتم بمسيرة الثورة المسلحة وتطوراتها، صدرت خارج الوطن في أواخر سنة 1955 وتناولت الطبعة الأولى

---

[1]- علال الفاسي، **منهج الاستقلالية**، المصدر السابق، ص33.

[2]- بدون توقيع، **ملخص مذكرة حزب الاستقلال**، "يومية العلم"، العدد 2002، السنة العاشرة، الأحد 12 ربيع الثاني 1375هـ الموافق لـ27 نوفمبر 1955، ص1، وكذلك بدون توقيع، **بلاغ من اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال**، يومية العلم، العدد 1999، السنة العاشرة، الخميس 9 ربيع الثاني 1375هـ الموافق لـ24 نوفمبر 1955، ص1.

[3]- بدون توقيع، **وحدة المغرب**،يومية العلم، العدد 2016، السنة العاشرة، 27 ربيع الثاني 1375هـ الموافق لـ12 ديسمبر 1955، ص1.

[4]- علال الفاسي، المرجع السابق، ص ص 20-21.

بالفرنسية في باريس تحت إشراف المناضل "صالح الوتاشي" اهتمامات الجالية الجزائرية في المهجر واستهدفت الرأي العام الفرنسي لتصحيح أفكاره وتصوراته حول حقيقة الكفاح المسلح وهمجية الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

أما الطبعة الثانية من الصحيفة فكانت تصدر من مدينة "تيطوان" المغربية تحت إشراف كل من "محمد بوضياف" و"علي هارون"، في حين ظهرت الطبعة الثالثة من جريدة المقاومة الجزائرية في تونس بأعداد عربية نصف شهرية ظهر العدد الأول منها في الفاتح نوفمبر 1956 تحت إشراف المحامي "عبد الرزاق شنتوف" وطاقم صحفي متكون من : عبد الرحمن شيبان، محمد الميلي، محمد الصالح الصديق والأمين بشيشي الذي تولى متابعة الإخراج الفني والطبع. وقد تميزت هذه الطبعة بالتحاليل والتعاليق السياسية المعمقة من قادة الرأي لتلك الحقبة التاريخية، وكانت توزع بين المناضلين سرا بعيدا عن عيون العدوالفرنسي الذي فرض رقابة مشددة[1].

وتحولت صحيفة المقاومة إلى أسبوعية وأصبحت تصدر كل إثنين إبتداءا من مارس 1957 الذي صدر فيه العدد 12 منها، وكان عدد صفحاتها بين 8 و16 صفحة، أصدرت جريدة المقاومة الجزائرية أربعة أعداد خلال سنة 56 وخمسة عشرة عددا سنة 1957. بينما بلغ معدل أعدادها بمكتب جبهة التحرير الوطني بتونس 19 عددا بالعربية و11 عددا بالفرنسية سنة 1956[2].

وأشير الى نوع أخر من الصحافة التي انبثقت مباشرة بعد مؤتمر الصومام كان لها هي الأخرى مواقف وأدوار في شحد الهمم والتوعية ومكافحة الاستعمار الفرنسي والمتمثلة في الصحافة المسموعة ونشأة إذاعة الجزائر السرية .

10-جريدة المجاهد الجزائرية :

صدرت جريدة المجاهد لأول مرة كنشرة للثورة[3]، حيث صدرت باللغة الفرنسية ثم ترجمت إلى اللغة العربية بعدد صفحات لايتجاوز ستة صفحات، واستمرت في الصدور بطريقة غير منتظمة حسب الإمكانيات والظروف خصوصا بعد أن تم تدمير أرشيف ومكينات المجاهد خلال معركة الجزائر . "،

[1] زهير احدادن ،المرجع السابق،ص111

[2] ويجدر بنا الإشارة إلى أن صحيفة المقاومةالجزائرية، كانت "تصدرفي ثلاث طبعات مختلفة في كل من تونس وفرنسا والمغرب وكانت الطبعات تتسرب سرا إلى الجزائر عن طريق المناضلين"،حسب شهادة محمد صالح صديق التي قدمها لي عند زيارتي له في 20جوان 2021 على الساعة الرابعة مساءا.

[3] زهير احدادن ،المرجع السابق،ص111

وقد تمسكت صحيفة المجاهد" طوال الثورة التحريرية بالمبادئ الجوهرية التي وضعها مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، ولم تكن تضحي بأي مبدأ من مبادئها من أجل إرضاء جهة معينة على حساب مبادئ وأهداف الثورة[1] ،على أنه "بداية من تاريخ 5 أوت1957 تصبح جريدة المجاهد هي مرآة الثورة وجريدة للثورة الجزائرية ولسانها الوحيد ونهاية صدور جريدة المقاومةالجزائرية[2].

أما عن سبب إصدار قرار جعل جريدة المجاهد اللسان الوحيد للثورة الجزائرية، فحسب لجنة التنسيق والتنفيذ "أن المجاهد هواللسان الناطق عن جبهة التحرير الوطني الذي سيوحد الأنباءالمتعلقة بكفاحنا وسيتولى شرح وتفسير الثورة الجزائرية التي تعبر عن إرادة اثنا عشر مليونا منالنساء والرجال"[3]، وقد أسندت مسؤولية الإشراف على جريدة المجاهد "إلى السيد عبان رمضان إلى غاية استشهاده سنة 1957، ثم أشرف عليها السيد احمد بومنجل، وقد ظلت المجاهد على هذا الوضع إلى أن تم الإعلان عن الحكومة الجزائرية المؤقتةفي19 سبتمبر1958، وأصبحت المجاهد تابعة لوزارة الأخبار التي كان يرأسها امحمد يزيد، وظلت تحت إشراف الوزارة إلى غاية إعلان الاستقلال[4].

وقد مرت المجاهد من حيث تطور شكلها بثلاث مراحل أساسية وهي :

المرحلة الأولى :كانت في الجزائربداية من العدد الأول الى العددالسابع وتطبع على ألة الرونيوولم يكن لها محل قار.[5]

المرحلة الثانية:انتقل المجاهد الى تطوان في 1957بعد خروج أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ والتقائهم بتطوان 1957 وقررو إيقاف صدور جريدة المقاومة وإصدارجريدة المجاهد فقط وكانت تطبع في مطبعة اسبانية على طريقة البسط وكانت تطبع كميات لايصالهاالى خارج الجزائر وأخرى حوالي 5000نسخةتطبع على ورق الشفاف وكانت تدخل الى الجزائر عبر الحدود ،وبسبب نشاط اليدالحمراء في تطوان اضطرقادة الجبهة الى نقل الجريدة الى تونس بعد اصدار الأعداد8و 9 و10[6].

---

[1]– أحسن بومالي، **تصدي صحيفة المجاهد لأساليب التضليل والتعتيم والدعاية الاستعمارية**، مجلة المصادر،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،العدد 22،الجزائر، 2010،ص ص 126.

[2]– جريدة المجاهد،العدد 8،5 أوت 1957. ص1.

[3]– مازوري صليحة، **دور الصحافة الجزائرية إبان الثورة التحريرية 1954-1962**،مذكرة ماسترفي التاريخ، كلية العلوم الإنسانيةوالاجتماعية، جامعة بسكرة، 2015،ص 49

[4] – عواطف عبد الرحمن، **الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962**،ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985،ص55

[5]–زهير احدادن ،المرجع السابق ،ص11

[6] - نفسه،ص112

المرحلة الثالثة:أصبحت الجريدة تصدرمن تونس من نوفمبر1957الى غاية الاستقلال وصارت تطبع على الروتاتيف مع الصحف المغربية والتونسية مقابل تعويض مالي.

وكان لها طبعتان الأولى بتونس والثانية بتطوان والطبعة الأصليةتتم في تونس ثم تبعث نسخة مصحوبة بالفلون عن طريق الجو ليعاد طبعها بالمغرب[1].

11-الصحافة المسموعة :إذاعة الجزائر السرية

كانت إذاعة الجزائر السرية صوتا مدوياعبر أمواجها الأثيرية من أراضي الجوار (تونس، والمغرب، وليبيا) حيث سجلت حضورها بقوة يوم الـ 16 ديسمبر 1956 بأمر من قيادة الاتصالات آنذاك وعلى رأسها المجاهد الراحل عبد الحفيظ بوصوف[2] لتكون منبرا لإيصال صوت الجزائر الحرة المكافحة لكل أنحاء العالم وابراز حق الشعب الجزائري في الظفر بالحرية والاستقلال.[3] كانت الإذاعة السرية تبث من مدينة الناظور بالمغرب في بادئ الأمر، ثم انتقلت إلى الحدود بين المغرب والجزائر، أما مركز البث فكان شاحنة متحرّكة حتى لا ترصدها مخابرات الاستعمار وعيونها، مع توقيت بثّ لا يتجاوز ساعتين (من الساعة الثامنة مساء إلى العاشرة)، حتى تصعب مهمة رصدها.

وكان الجزائريون يتحلّقون حول المذياع ليستمعوا لصوت الإذاعي عيسى مسعودي وهويصدح عبر الأثير قائلا:"هنا إذاعة الجزائر الحرة المكافحة.. ،صوت جيش التحرير وجبهة التحرير الوطني..، يخاطبكم من قلب الجزائر"، وكانت عبارة "من قلب الجزائر" تزعج المستعمر في الوقت الذي يطرب لها الجزائريون لتستعمل في مجال البث الإذاعي كجهاز PC61 ، وتمكنت الإذاعة السرية

[1]- زهير احدادن ،المرجع السابق ،ص113.

[2] - ولد عبد الحفيظ بوصوف في مدينة ميلة بحي ميلة القديمة في 17 أوت 1926 وتوفي في 31ديسمبر 1990بباريس ،كان يدعى سي مبروك ، وعند اندلاع الثورة الجزائرية عين نائبا للعربي بن مهيدي بالمنطقة الخامسة وهران، مكلفّا بناحية تلمسان .في عام 1950تحول إلى العمل السري أولا في مدينة سكيكدة، ثم في منطقة وهران حيث لم يكن معروفا لدى المصالح الفرنسية ولا ملاحقا من طرفها.[5] بعد مؤتمر الصومام أصبح عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، عين وزير للاتصالات العامة والتسليح في الحكومة المؤقتة. أسس جهاز المخابرات الجزائرية عام 1957 ولعب دورا كبيرا في تكوين إطارات في هذا المجال حتى لقّب بأب المخابرات الجزائرية. أنظر :بشير بلاح ،**تاريخ الجزائر المعاصر من 1830-1989**،ط1،دار المعرفة ،الجزائر ،2006،ج2،ص 279.

[3]- محمد شلوش، **الإذاعة الجزائرية النشأة والمسار**،ط1، منشورات الإذاعة الجزائرية،الجزائر،2014،ص1.

من البث يوميا من خلال شاحنة متنقلة من نوعولمدة ساعتين إبتداء من الثامنة مساء، وكان بثها GMC[1]،

وتستهل برامجها بالنشيد الوطني متبوعا بأخبارعن كل ما يجري في الجزائر مع التركيز على أخبار المعارك والخسائر التي كان يتكبدها العدوعلى يد الثوار.[2]

وفي البداية لم تكن تملك الإذاعة الأناشيد الوطنية الثورية لأنها لم تسجل بعد لذا إستعان طاقمها ببعض الأغاني والأناشيد العربية مثل الأغنية المصرية للفنانة اللبنانية نجاح سلام "يا طير يا طاير خذ البشاير روح للجزائر."فمن الرباط إلى طنجة ثم تونس وصوت الجزائر المكافحة يعلو وقد كان أول مدير لها المرحوم محمد السوفي ولم يلبث صوت الجزائر أن انطلق يدوي من الإذاعات العربية الشقيقة بصوت المرحوم عيسى مسعودي الذي كان يدافع عن الثورة الجزائرية إزاء تشويشات فرنسا[3]. كانت للمسعودي ورفاقه مهامّ كبيرة لا تقل عن مهام المقاومين في الميدان، فاضطلعوا من خلال عملهم في الإذاعة السرية باطلاع الشعب على أخبار الثورة والمعارك التي تدور وخسائر المستعمر وانتصارات الثوار، وإخبارهم بتحرّكات القيادة السياسية للثورة في الداخل والخارج، وإسماع صوت الجزائر في الخارج والتعريف بقضيتها التحررية[4] وبدأ البث بسرية من الرباط فطنجة ثم تونس، لتفتح أغلب الإذاعات العربية برنامجا خاصا يدعم الثورة الجزائرية، مثلما فعل صوت العرب من القاهرة، والإذاعة الليبية من طرابلس وبنغازي، والكويت وبغداد وجدة ودمشق وغيرها[5].

وعملت الاذاعة السرية على تزويد الجزائريين بأخبار الثورة بثلاث لغات، وتنوعت مضامين البرامج في الإذاعة السرية الذي أذيعت باللغة العربية والفرنسية والأمازيغية بين البلاغات العسكرية والتعليق السياسي والرد على الإدعاءات الإستعمارية بالإضافة إلى بث برامج تعبوية في إطار عمل إعلامي هدفه الأول تزويد الجزائريين بأخبار الثورة وتطورات الأوضاع في الداخل والخارج. وتجدر الإشارة هنا إلى أن عبد الحفيظ بوصوف هوأول من جاء بفكرة الإذاعة السرية وكان آنذاك قائدا للولاية

---

[1]فرانز ،فانون،**سوسيولوجية ثورة**، تر: ترذوقان قرقوط،الطبعة الأولى، بيروت،دار الطليعة،1970،ص63.

[2]لمين بشيشي،"**دور الاعلام في معركة التحرير** "،مجلة الثقافة، العدد 10،سبتمبر – أكتوبر، 1994،ص 54.

[3] جريدة المجاهد، **دار للتزوير الإذاعي والصحفي**، الاثنين 26 رجب 1379 هـ \25 جانفي 1960،العدد 70،ص 04.

[4]- مقابلة أجرتها الطالبة فائزة بكار من جامعة الأغواط مع السيد عبد العزيز شكيري، محرر بإذاعة الجزائر الحرة المكافحة،أجرتها الباحثة بتاريخ 09ماي 2006 بمقر 1 إذاعة الجزائر من الأغواط، الجزائر

[5]مقابلة الطالبة فائزة بكار، قدور ريان،تقني سابق بإذاعة الجزائر الحرة المكافحة،أجرتها الباحثة يوم 12 جانفي 2007 بمقر سكناه بالأغواط،الجزائر.

الخامسة، أما مهمة تسيير مضمونها الإعلامي تكفل بها المناضلون كمال داودي الذي كان مسؤولا عن القسم الأمازيغي، عيسى مسعودي كان مسؤولا عن القسم العربي، أما مصطفى تومي فتكفل بالقسمين الفرنسي والعربية الجزائرية أي "الدارجة"، بالإضافة إلى كل هؤلاء نجد مدني حواس، بلعيد عبد السلام، محمد سوفي، عبد الرحمن الأغواطي، خالد سوفي، دحوولد قابلية، خالد تيجاني، عبد المجيد مزيان، رشيد نجار والقائمة طويلة، وبحسب المناضل مصطفى تومي هؤلاء كانوا يحرصون على إيصال الأخبار والمعلومات للمواطنين وبثلاث لغات.[1]

واستعمل المستعمر الفرنسي أساليب البحث التقني للعثور على شاحنة البث لكن ولحسن حظهم باءت كل محاولات المستعمر بالفشلكما إختارت الإذاعة أمواج البث القصيرة لا الطويلة لأن هذه الأخيرة تتطلب طاقة كهربائية وأجهزة أكبر وهوما لم تكن تمتلكه بسبب ظروف الحرب.[2]

1-صوت الجزائر من تونس:

بدأت الإذاعة الجزائرية في تونس عام 1956م وكانت عبارة عن برنامج تونس بعنوان "هنا صوت الجزائر المجاهدة الشقيقة"، وكان يذاع ثلاث مرات في الأسبوع ومدته ساعة وكان يشمل أخبار عسكرية وتعليقا سياسيا قصيرا، وكان التعليق السياسي يبدأ وينتهي بالنشيد الوطني الجزائري، كما أن نشيد "الله أكبر" كان يفصل بين الأخبار العسكرية والسياسية.[3]

وفي عام 1956، حل بالقاهرة، ثلاثة مناضلين من جبهة التحرير الوطني، قادمين من باريس، وهمُ السادة : محمد حاج حمو[4]،مبروك الحسين والمحامي ربعاني، ولأن هؤلاء المناضلين كانوا يجيدونُ الفرنسية، فقد خصصت لهم فترة ربع ساعة يوميا، على القناة الموجهة إلى أوروبا، في صوت العرب، تبدأ بعبارة « جزائري يخاطب الفرنسيين، لنفكر معا Un Algérien parle au français, raisonnons ensemble ». وكان المذيعون والمحررون المساهمون في هذا البرنامج، إلى جانب محمد حاج حمو، كل من: عدوبن قطاط، إبراهيم غافر، مبروك نافع وعبد الرحمان كيوان .وكان العديد من الطلبة الجزائريين، يتوجهون إلى ركن المغرب العربي في صوت العرب، منذ سنة 1956، للتعبير عن متطلبات الثورة الجزائرية، في تلك المرحلة ومن بينهم : الدكتور الراحل أبوالقاسم سعد الله (شيخ

[1]محمد شلوش،المرجع السابق ،ص2.

[2] نفسه،ص2.

[3]المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر،**الاعلام ومهامه أثناء الثورة التحريرية**، المرجع السابق،ص 287

[4]عين بعد الاستقلال أول وزير للأخبار في حكومة بن بلة 1962-1965.أنظر :بلحاج صالح ،**تاريخ الثورة الجزائرية** ،ط1،دار الكتاب الحديث ،2008،الجزائر ،ص 656.

المؤرخين في الجزائر)، الشاعر صالح خرفي وشاعر الثورة وصاحب إلياذةُ الجزائر الراحل مفدي زكريا.وهناك أيضا أسماء لامعة كانت لها مساهمات، سواء في شكل تنشيط ندوات أونشر كتب أوفي تحرير مقالات صحفية أونظم قصائد شعرية فيالقاهرة، حول الثورة الجزائرية، ومن أبرزهم : عبد الحميد مهري، العربي دماغ العتروس، مالك بن نبي، الأخضر الإبراهيمي، يحيى بوعزيز، محمد حربي، حسن الصايم، مالك حداد، عبد الله الركيبي ومنور مروش، بالإضافة إلى الأسماء المذكورة أعلاه : أبوالقاسم سعد الله، صالح خرفي ومفدي زكريا[1].

2-**صوت الثورة الجزائرية من ليبيا** :إن تضامن ليبيا مع كفاح الشعب الجزائري من أجل التحرر، نادر المثال، ومصدره الملك إدريس السنوسي وزوجته علياء السنوسي التيّ تبنت يتيمة جزائرية من الأبوين، عاشت معهماُ في قمة العز، وفي الفاتح نوفمبر 1958 سمع "صوت الجزائر"لأول مرة على أمواج إذاعةُ يشرف عليه وينشطه محمد الصالح صديق بمساعدة المسؤول الأول عن المكتب الراحل لمين بشيشي، إلى جانب القائم بأعمال القنصلية، حسان يامي، ثم التحق بهم عبد الحفيظ أمقران وأحمد بودة[2].

من خلال محطتين إذاعيتين هما[3]:

1-محطة طرابلس: كانت تبث حصة تتضمن أنباء عسكرية وتعليقات سياسية خاصة بالجزائر تحت اشراف بشير قاضي ثم تلاه محمد الصالح الصديق وكانت الحصة تبث ثلاث مرات في الأسبوع .

2-محطة بن غازي: كان ينشط الحصة كل من عبد الرحمن الشريف والليبي عبد القادر عوقة، ومثل محطة طرابلس فقد كانت الحصة تبث ثلاث مرات في الأسبوع، تم بعدها تعيين السيد الامين بشيشي على رأس المكتب الجزائري هناك في شهر ماي من سنة 1962م.

إهتمام الحكومة المؤقتة بالإذاعة السرية:

بعد تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية في 19 سبتمبر من عام 1958 إزداد إهتمام قيادة الثورة التحريرية بدعم العمل الإعلامي بصفة عامة والعمل الإذاعي بصفة خاصة، حيث إستفادت الإذاعة

[1] محمد شاوش،المرجع السابق،ص7

[2] نفسه ،ص 7

[3] المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ،**الاعلام ومهامه أثناء الثورة التحريرية**، المرجع السابق،ص 287

السرية من تجديد أجهزتها وتقوية البث وزيادة الحجم الساعي لها، كما دعم طاقم العاملين فيها بعدد من الصحفيين المناضلين كإلتحاق عيسى مسعودي الملقب بالصوت الرمز للثورة الجزائرية.[1]

ولم يتغيرشعار بداية التعليق، إلا بعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، في سبتمبر من عام 1958، فصار التعليق يبدأ بعبارة « هنا صوت الجمهورية الجزائرية» كان الفريق المكلف بإنجاز هذا البرنامج يضم السادة : أحمد توفيق المدني، رابح تركي عمامرة، محمد قسوري، عبد القادر بن قاسي، عبد القادر نور، بمساهمة كل من علي مفتاحي، عبد المالك بن حبيلس (سقراط) ومحمد حربي[2].

3 -خصائص صحافة المغرب العربي

أ-الأسلوب :

1-**الأسلوب الاستقصائي** :لعل أول ما يلفت انتباهنا من النماذج التي وضعها كتاب هذه المرحلة التي بين أيدينا هوأن هؤلاء الكتاب كان عندهم صورة صحيحة للمقال .الصحفي، ويقومون باستقصاء الفكرة أوالموضوع أوالشواهد والمضيّ بها جميعًا من البداية إلى النهاية.

وما يمييز هذا النوع من المقالات هو:

- طول المقالات: أحيانا المقال يغطي صفحة كاملة من الجريدة، وقد يمتد أحيانا ليتمم في صفحات تالية، وأحيانا في أعداد متوالية .

2-الأسلوب الخطابي :

كان طابع يغلب على كتاب المقالة الصحفية، ونلاحظ تفاوت في الظهور من كاتب لاخر مثلا نجده عند عمر بن قدور، عمر راسم، أبو اليقضان، الأمير خالد، عبد الكريم الخطابي، علال الفاسي، عمر بن جلون، عبد العزيز الثعالبي، البلهوان، الحبيب بورقيبة، ...لخ وهذا لأنهم كانوا رجال دعوة[3].

وكان هذا الأسلوب يتميز كثيرا بـ :

-التكرار المعنوي :بغية الالحاح على فكرة معينة حيث يتناولها الكاتب من مختلف الجوانب .

-التحرر من المحسنات اللفظية والمعنوية، والعناية بالوصف والتصوير واختيار الألفاظ .

---

[1] حسب ما وجدته في موقع إذاعة الجزائر وكذلك حسب ماجاء في مقابلة الطالبة فائزة بكار مع قدور ريان،تقني سابق بإذاعة الجزائر الحرة المكافحة،أجرتها الباحثة يوم 12 جانفي 2007 بمقر سكناه 5 بالأغواط،الجزائر.

[2] محمد شاوش، المرجع السابق، ص6

[3] محمد ناصر،المرجع السابق ، ص 166

-الأسلوب المرسل والعبارات المتحررة :أي استعمال الألفاظ العامية .

-استخدام الأسلوب التهكمي والرافض للستعمار

3-الأسلوب التحليلي :الذي يتميز ب:

الهدوء أوالاعتدال، المنطق والموضوعية، الزهد في التزاويق اللفظية، النزاهة في اللفظ والعفة في الأسلوب[1].

4-الأسلوب الوصفي :

الذي استخدم في المقالاتالتي تعتمد قيمتها على دقة الملاحظة، وعلى التعاطف مع الطبيعة، الذي لا يحور الى عاطفة مسرفة، واستعمال الطابع التأملي [2].

5-الأسلوب القصصي :

استخدمه الكتاب في سرد الحوادث، ووصف الأشخاص والحوارات .[3]

6-استخدام الأسلوب الرمزي :تم استخدامه من قبل الكتاب الذين يخافون مغبة التصريح بأفكارهم وذلك تحايلا أوتلميحا أوتعريضا لأفكار معينة [4].

ب -البعد المغاربي :

الصحافة تمثل الوثيقة التي عبرت عن ضرورة الوحدة أكثر من غيرها، في حين نجد مثلا الأحزاب السياسية تذكر هذه الوحدة بالمناسبات فقط، الصحافة كانت تعيش هذه الرغبة بصفة مستمرة ومتكررة حتى أنها روجتها لدى الجماهير وجعلت منها طموحاتسعى اليه جميع الشخصيات والهيئات والتنظيات السياسية وغيرها، وهذه الظاهرة موجودة في جميع البلدان المغربية، ويجدهاالباحث في العديد من صحف ليبيا وتونس والمغرب[5]،ففي الجزائر اذا نجد أن الاهتمام بوحدة المغرب العربي من طرف الصحافة قد أخذ أنواعا مختلفة من ناحية الشكل ومن ناحية العمل المشترك وأخيرا من ناحية المضمون .

[1]محمد ناصر ،المرجع السابق ، ص 175

[2] نفسه ، ص ص 178-181

[3]نفسه ،ص ص183-184

[4] نفسه، ص 199

[5]زهير احدادن،المرجع السابق،ص99

فنجد هناك ثلاث صحف حملت تسمية المغرب كتبت بالعربية وهي جريدة "المغرب" التي أصدرها بمدينة الجزائر في سنة 1930 عيسى تعمونت مع أبي اليقظان، وجريدة "المغرب العربي" التي أصدرها بمدينة وهران في ماي 1937 حمزة بوكوشة و"جريدة المغرب العربي" كذلك التي أصدرها بمدينة الجزائر في جوان 1947 الشيخ السعيد الزاهري وقد توقفت هذه الأخيرة سنة 1949 ثم استأنفأت نشاطها في سنة 1956 [1]،زيادة على المجلة التي كان يصدرها اسماعيل العربي[2] تحت اسم افريقيا الشمالية، فتكون في الجملة 6 صحف صدرت في فترة متفرقة ترمز من الناحية الشكلية إلى المغرب مثل ما نجده بالنسبة لكلمة الأمة في الصحافة الجزائرية بالعربية أوبالفرنسية [3].

أما من ناحية العمل المشترك فانه قد ظهر في ميادين مختلفة مثلا في ميدان القدرات والتكوين الصحفي، كما أنه ظهر في المساهمة في التحرير أوفي ميدان الطبع والتوزيع وفي جميع هذه الميادين الصحفية يطلعنا التاريخ على أن المغاربة تعاونوا لنشر كلمة الحق وللتغلب على العراقيل والصعوبات التي كانوا يجدونها أمامهم، ووحدوا جهودهم وحققوا انتصارات ... [4].

وقد كانت كذلك الصحافة الإصلاحية وعلى رأسها الإصلاح ،الشهاب ،البصائر من أهم الصحف التي صدرت بعد الحرب العالمية الأولى والتي كانت حريصة على تسخير موادها للإصلاح الديني وإن اختلفت في مفهومها لهذا الاصلاح فالتركيز على الإصلاح الديني والثقافي هوالطريقة المثلى لتنديد الرأي العام الجزائري ضد الاديولوجية الاستعمارية, انطلاقا من فكرة أن تغيير عقليات الناس، قد

[1] زهير احدادن،المرجع السابق، ،ص99

[2] اسمه محند أعراب ولد في أكتوبر1919 ببني وغليس على ضفاف وادي الصومام بولاية بجاية ،وهو ينتسب لأسرة جزائرية بسيطة ،حفظ القران الكريم وهو صغيردرس بقسنطينة في الجامع الأخضر ،كلفته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالانتقال الى فرنسا للدعوة في اطار الحركة الإصلاحية بين المغتربين الجزائريين والعرب وزاول نشاطه تحت اشراف الأستاذ الفضيل الورتلاني ثم انتقل الى مصر اين انتسب الى الجامعة الأمريكية وبعد 6 سنوات من الدراسة تحصل على ليسانس في الأداب وبعد عودته الى الجزائر أوكلت اليه من قبل جمعية العلماء سنة 1946 مهمة تنظيم التعليم العربي في مدارسها ،وكان عضوا في هيئة تحرير جريدة البصائر ،وأصدر سنة 1948 مجلة افريقيا الشمالية وأخرج منها بضعة أعداد ،توفي بالدار البيضاء بالمغرب في 31 مارس 1997،ونقل جثمانه الى الجزائر ودفن بمقبرة العالية .أنظر :فارس كعوان ،"**من أعلام الجزائر إسماعيل العربي** " ،مجلة الشهاب ،ع 5، 2010،ص 57، و مسعود فلوسي ،"**المؤرخ والمترجم الأستاذ إسماعيل العربي** " ،جريدة البصائر ،ع889، 18-24 ديسمبر 2017 ،ص 9

[3]زهير احدادن،المرجع السابق ،ص 99.

[4]ويشهد زهير احدادن أن هذه الظاهرة الشكلية قد ينحصر وجودها في الجزائر فقط دون البلدان المغربية الأخرى حسب ما لديه من المعلومات وهذا يرجع ربما إلى الوضع السياسي المتميز عن غيره في الجزائر .زهير احدادن،المرجع نفسه ،ص 99

يؤدي بالضرورة إلى تغيير محيطهم[1]، ماجعل الأمام "عبد الحميد بن باديس" يتخذ من الصحافة منبرا يعلن من خلاله عن مبادئه ومن بين الجرائد الإصلاحية التي عرفتها الجزائر نذكر :

1-جريدة الإصلاح:

أ- نشأتها:

صدر أول عدد لهذه الجريدة يوم 08 سبتمبر 1927م من طرف مؤسسها "الشيخ الطيب العقبي"، حيث كانت تصدر كل يوم خميس، ونظرا لفقدان وسائل الطباعة اضطر "الشيخ الطيب العقبي "إلى طبعها بتونس، لكن بصدور العدد الأول من "الإصلاح" حتى واجهتها الإدارة الفرنسية في تونس ومنعتها من الحق في الصدور ،الأمر الذي أدى الى توقيفها ، هذا ما جعل "العقبي" يفكر ويبذل مجهود في تركيب مطبعة ببسكرة بدعم مالي من طرف بعض المتحمسين للفكر الإصلاحي، فصدر العدد الثاني بعد سنتين كاملتين، بتاريخ 05 سبتمبر 1929م، إذ كان شعارها "أول واجب التنوير الأفكار وتهذيب الرأي العام" العمل على تحطيم الخرافات وهدم الأوهام".

وهي جريدة إصلاحية حرة في مباحثها وهي دينية قبل كل شيء، تصدر مرة كل أسبوع، ادارتها متواجدة ببطحاء الحكومة رقم 9 بالجزائر، وقيمة الاشتراك في الجزائر وتونس والمغرب الأقصى في السنة هو400 فرنك، وعن 6 أشهر، 250 فرنك، وفي سائر الأقطار 500 فرنك، ويخصم لطلبة المعاهد الدينية والمدارس العلمية ربع القيمة، وقم الحوالة البريدية الخاص بها هو214-26 ورقم هاتفها 276-36، وتأتي في أربع صفحات من الحجم المتوسط، وكانت تطبع بالمطبعة العربية – الجزائر – مقرها ب70 شارع روفيقوبالجزائر .[2]

ومن أسماء أقلامها نذكر :أحمد الحسين الكاتب العام للقلم العربي، عيسى البرواقي، أحمد توفيق المدني، الطيب العقبي، أبوالعباس أحمد بن الهاشمي (أستاذ قراني) ،محمد المهدي بن الناصر (محامي بتونس)، محمد الطاهر الورتلاني.

ب-طبع جريدة الإصلاح في تونس:

قام الطيب العقبي بعدحصوله على امتياز ترخيص جريدته "الإصلاح" بطبعهافي تونس، حيث كتب على العددالأول بأنهاتُطبع بالمطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد57 بتونس، وأن وكيل الجريدة

[1] صالح فيلالي، **الأزمة الجزائرية الأيديولوجية، الحركة الوطنية**،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1996،ص 19

[2] معلومات مسجلة على رأس واجهة صحيفة الإصلاح .

في تونس هومصطفى بنشعبان الصحفي الإصلاحي المعروف لدى النخبة الإصلاحية الجزائرية[1]، وكانت تصل الجريدة من تونس إلى بسكرة عبرالقطار ثم توزع بعد ذلك على الأفراد والهيئات.

ومن أهم المواضيع والعناوين التي حررها الطيب العقبي نذكر منها: " جرائد الجزائر لا تطبع بتونس"، كما كان الشيخ الطيب العقبي" يسعى من خلال هذه الصحيفة على نشر الأفكار الإصلاحية، ويصر على ضرورة إقامة نهضة عربية إسلامية، ولم يبتعد العقبي عن الاهتمام بالوحدة الإفريقية والشمال الإفريقي، وهي خطوة لتصفية المنطقة من الاستعمار وأن خلق كيان وحدوي سوف يساهم في الوحدة المغاربية الشاملة، وهذا لضرورة خلق نسق شعوب الشمال الإفريقي في أفكار إسلامية موحدة لخدمة الأهداف السياسية والاجتماعية، وقد تأمل العقبي في عقد مؤتمر مغاربي يضم زعماء الأقطار الثلاثة :تونس، الجزائر والمغرب لتوحيد الصف السياسي وخلق جامعة إسلامية عربية لإفريقيا الشمالية[2]، وقد ذكر في العديد من المناسبات بأهمية إنشاء جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية ،وانطلاقا من هذا واجه الكثير من الضغوطات والصعاب من أجل استمرار جريدته التي واجهت العديد من المشاكل بعد حملة المطاردة من طرف السلطات الاستعمارية ،ورغم ذلك واصل نضاله الإصلاحي حيث تناول في العدد الثاني من الإصلاح" مواضيع مست الجانب الإصلاحي والسياسي، والأدبي مع نشره لسلسلة من المقالات مثل مقالة عنوانها "طبقات الشعب الجزائري وأحزابه الوطنية"، ومقالات أخرى خاصة بأخبار المغرب والعالم الإسلامي، وتتبع أحداث القضية الفلسطينية ومقالات خاصة بالحرب الفرنسية كما أثارت مقالات أخرى قضية التجنس.

واستجاب العقبي إلى الدعوة الوحدوية التي كانت ترمي إلى تكوين منظمة شبانية من طرف المغاربة وأثارت هذه القضية في الجريدة ،واعتبارها كخطوة مهمة للقضاء على الاستعمار من طرف تكتل الشمال الإفريقي .

واستمرت جريدة الإصلاح في خطها الإصلاحي، ونضالها ضد الانحراف الديني والاستعماري بالرغم من مضايقات الحكومة الفرنسية الاستعمارية، فبعد توقيفها ومصادرتها في 25 سبتمبر 1930م، ظهرت مرة أخرى في 28 ديسمبر 1939م، ثم أوقفت مرة أخرى، لتعاود الظهور من جديد مع بداية

[1] الإصلاح، ع2، الخميس 2 ربيع الثاني 1348، 5 سبتمبر 1929

[2] الفضيل الورتلاني ،المرجع السابق ،ص 284.

1947م، وبعدها توقفت في فيفري 1948م، ومع مرور شهر عادت إلى الظهور، غير أنها توقفت نهائيا في عددها 72 بتاريخ 03 مارس 1948م ،ونجد على صفحاتها متعهدين في تونس لنشر هذه الصحيفة في كل أقطار المغرب العربي من بينهم عبد الحميد الزموري صاحب مكتبة الشبان المسلمين بساحة فرنسا "بنزرت، تونس".[1]

2-مجلة الشهاب :

أ-نشأتها:

بعد صدور 18 عدد من جريدة المنتقد سنة 1925م تم توقيفها من قبل السلطات الفرنسية ،وخلفتها جريدة الشهاب في نفس السنة لتكون لسان حال الحركة الإصلاحية, وكانت تصدر في قسنطينة بين 1925-1935 ,فاعتبرت الصحيفة الرسمية للمدرسة الإصلاحية في الجزائر ,حيت عبرت عن أخبار، أهداف، بيانات, بلاغات، وأنشطة الجمعية [2].

ب-أهم الأبواب التي احتوتها المجلة :

كانت مجلة الشهاب الشهرية مجلة راقية تؤرخ للحركة الفكرية والاجتماعية الجزائرية في مرحلة من أهم مراحلها التاريخية، وكانت بالرغم من "حجمها المتواضع" غزيرة المادة عديدة الأبواب .

ج-منهاج الشهاب ومجالات جهاده:

إنّ الكلمة التي كتبها صاحب "الشهاب" الإمام عبد الحميد ابن باديس عن فاتحة السنة الرابعة عشرة في (محرم 1357هـ – مارس 1938م)، تعبر تعبيرا أوفى عن منهاج الشهاب ومجالات جهاده ومواقفه، تحت شعارين أساسيين مرفوعين في صدر غلاف المجلة، أحدهما عن اليمين، وثانيهما عن الشمال، فالشعار الأول مثل المبدأ العام للدعوة التي نذر نفسه لخدمتها وهوقوله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[3] .

ويمثل الشعار الثاني الطّريقة التي يبلغ بها هذا المبدأ العظيم، وهوقوله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}[4].

---

[1] "**تعهد توزيع صحيفة الإصلاح في المغرب العربي** "،،جريدة الإصلاح،ع21،53شوال1316هـ\6 سبتمبر 1947،ص3

[2] الشيخ محمد خير الدين،**مذكرات**، ج1، المرجع السابق،ص 296.

[3] سورة يوسف / الاية 108.

[4] سورة النّحل /الاية 125.

وكانت كلمة الحق من شعارات شهاب، من أول يومه في 12 نوفمبر 1925 م "الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء" ،وظل ابن باديس رحمة الله يبين بلسانه وقلمه الحق، ويدعوإلى التشبث به، من ذلك أنه في معرض تفسيره لقوله تعالى: {وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا}[1]، قال[2]:

"مجيء الحق بظهور أدلته وقيام دولته، وَزُهُوق الباطل هوبطلان شبهه وذهاب دولته..."، وكانت وحدةالشمال الافريقي الركن الشاغل الذي قامت عليه دعوة الشيخ عبد الحميد بن باديس وجعلها من الأركان الثابتة والأبواب القارة لمجلة الشهاب، ركنا حمل عنوان " في الشمال الافريقي"، تتبع فيه المجلة كل مايجري في أقطار دول المغرب العربي من أحداث، وتتفاعل مع قضاياه، ايمانا منها ومن مسؤوليها بوحدة أقطار المغرب العربي"[3] .

وقد وجهت جمعية العلماء المسلمين نشاطها الخارجي أساسا إلى دول المغرب العربي ، خاصة علمائها الذين تربطهم علاقات بشخصيات مغربية كعلال الفاسي، ومحمد الفاسي، وأبوشعيب الدكالي، وقد أشادت أيضا بمواقف السلطان المغربي محمد بن يوسف على وقوفه إلى جانب الحركة الوطنية المغربية، وكتب علماء الجمعية عدة مقالات في جريدة الشهاب لسان حال الجمعية سنة 1936 تشيد بعمل الكتلة الوطنية المغربية، حيث ركزت على وحدة المغرب وبالمقابل كانت المطابع مفتوحة لرجال الجمعية لطباعة كتبهم عندما تصادفهم الاعاقات المالية [(4)].

3-جريدة البصائر :(1935-1939) (1947-1956) :

أ-نشأتها:

تعد "البصائر" الجريدة الرابعة[5] التي أصدرتها جمعية العلماء[6]، (لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائرين)، شعارها "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا"، وكانت الجريدة أسبوعية

---

[1]سورة الإسراء /الاية 81 .

[2]الشهاب، ج4، م7، ذو الحجة 1349 هـ – أفريل 1931 م .

[3]في الجزء 4، المجلد15، بتاريخ ربيع الثاني 1358 هـ – ماي1939م.

أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**،المرجع السابق،ج4، ص ص 149-152.

[5]صدرت البصائر بعد تعطيل كل من "السنة" و" الشريعة" و"الصراط"، ويلاحظ هنا أن المصلحين في هذه الفترة حسنوا علاقتهم برجال الولاية العامة وعبروا لهم من مقصد جمعيتهم وهو العناية بتربية الشعب وتهذيبه، وابتعادهم الكلي عن السياسة،ولهذا رخص لهم بإصدار هذه الجريدة.أنظر:محمد ناصر،المرجع السابق ، ص 191.

[6]مفدي زكريا، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، جمع وتحقيق أحمد حمدي، ط1،مؤسسة مفدي زكرياء، ب ط، الجزائر، 2003،ص 184.

تصدر كل جمعة ثم كل اثنين، مديرها الشيخ الطيب العقبي وكان الشيخ محمد خير الدين صاحب الأمتياز[1] فيهاثم انتقلت إلى قسنطينة وتغيرت إدارتهافي شهر سبتمبر 1937 إلى الشيخ مبارك بن محمد الميلي، أما صاحب الامتياز فبقي الشيخ محمد خير الدين ابتداءا من العدد الرابع والثمانين إلى غاية 25 أوت 1939 تاريخ توقفها ففي ظرف أربع سنوات صدر منها مئة وثمانون[2] عددا انتهت السنة الأولى بالعدد الخمسين ،أما عن طباعتها فقد كانت بالعاصمة عند مطبعةيملكها الشيخ أبو اليقضان أحد أعضاء الجمعية في ذلك الوقت[3]، وبقسنطينة طبعت في المطبعة الجزائرية الأسلامية[4] كانت إدارتها بشارع "لامبيير" رقم ثلاثة عشرة ،[5]وتحتوي على ثمان صفحات، ويكون العنوان أسودا وفي بعض الأحيان أخضرا أوأحمرا" [6]، وقد مرت بمرحلتين حاسمتين هما:

1- <u>مرحلة ما قبل الحرب العالمية الثانية: 1935-1939م</u>: أطلق عليها السلسلة الأولى، وقد صدر العدد الأول منها في 27 ديسمبر 1935م، وكان على رأس إدارة تحريرها في بداية الأمر "الشيخ الطيب العقبي"، أما صاحب امتيازها "الشيخ محمد خير الدين"، شعارها: الآية القرآنية" قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ" وقد كانت تصدرها المطبعة العربية التي كان يملكها "أبواليقظان" بالعاصمة .

وكانت ذات حجم متوسط (40\80سنتم) ،وتقع في ثمانية صفحات جاءت كلها مليئة بالمواضيع المختلفة، فكانت جل مقالاتها دعوة حارة للإصلاح الاجتماعي والديني، وحملة قوية ضد الطرقية الضالة، كما خاضت معارك فكرية ضد خصوم الإصلاح بصفة عامة، إضافة إلى اهتمامها بالفكر والثقافة وتطورات الأحداث الدولية، وقضايا الوطن العربي والإسلامي لاسيما قضية فلسطين التي أظهرت لها اهتماما كبيرا.[7]

---

[1]محمد الميلي، المرجع السابق، ص 187

[2]سليمان الصيد، **<u>نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار</u>** ،ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007،ص 141

[3]محمد ناصر، المرجع السابق، ص 213.

[4]**<u>المطبعة الجزائرية</u>**:وهي نفسها مطبعة الشهاب أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس 16 أفريل 1926 وعهد بها الى الشيخ أحمد بوشمال،طبعت فيها جميع صحف جمعية العماء المسممين وعلى رأسها البصائر والشهاب والمنتقد،ينظر :أبو القاسم سعد الله، **<u>تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954</u>**،المرجع السابق ، ج5 ص311.

[5]عبد المالك مرتاض، **<u>أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962</u>**،رصد لصور المقاومة في النشر الفني،دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر،ج2 ،2009، ص 234.

[6]أنظر: جريدة البصائر، الموقع الالكتروني(www.albassair.org)ومحمد بن صالح ناصر، **<u>الصحف العربية الجزائرية من 1847 الى 1954</u>**،ط1،الفا ديزاين،قصر المعارض،الصنوبر البحري،الجزائر.

[7]عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 234.

وبعد قيام الثورة التحريرية سنة1954 اجتمعت لجنة تحرير البصائر المكونة من حمزة بوكوشة وأحمد سحنون وتوفيق المدني وعبد اللطيف سلطاني وباعزيز بن عمر، وبحضور العربي التبسي[1] نائب رئيس الجمعية واتفقوا على أن يتولى احمد توفيق المدني:تحرير الافتتاحية، تحرير مقالات طيلة أحداث الثورة، وتحرير موضوع العلوم والفنون والاختراعات، تحرير موضوع السياسة العالمية[2].

وبعد اتفاق أعضاء الجمعية على الانضمام لصفوف جبهة التحرير الوطني أصدرت الجمعية بيانا تم نشره على صفحات جريدة البصائر تضمن مساندة الجمعية للثورة، الأمر الذي كلفها التوقيف النهائي من طرف سلطات الاحتلال الفرنسي وبذلك صدر آخر أعدادها بتاريخ أفريل 1956، لتصقل بذلك توجهها الإصلاحي بالاستقلالي [3].

وأصدرت جمعية العلماء المسلمين جريدة البصائر والتي تعتبر لسان حال جمعية العلماء المسلمين في أول شوال المبارك سنة 1354 هـ الموافق للسادس والعشرين ديسمبر 1935 ثم توقفت عن الصدور في سنة 1939 لتعود سنة 1947 وكانت تصدر باللغة العربية كل يوم جمعة[4] .

1-صدر العدد الأول منها في 1935/12/27 بالجزائر العاصمة، وأسندت إدارتها ورئاسة تحريرها إلى الشيخ الطيب العقبي[5]سنة 1935 ثم إلى مبارك بن محمد الميلي سنة 1937 وصاحب الامتياز لمحمد خير الدين.

---

[1]أبو القاسم العربي التبسي (1892– 1957)ولد بمدينة تبسة، تكون علميا في الزيتونة و الأزهر، شارك في الحركة الإصلاحية بقلمه منذ سنة 1927 و منذ سنة 1929، اشتغل بالتعليم العربي الإسالمي في تبسة، عين كاتبا عاما لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بدايو من سنة 1935 و في سنة 1940 عين نائبا للرئيس الذي أصبح آنذاك البشير الإبراهيمي،دخل السجن عدة مرات لروحه الثورية و خطبه السياسية وتحمل مسؤولية الجمعية بعد غياب الإبراهيمي في المشرق،اغتالته السلطات الاستعمارية في ظروف غامضة سنة 1957، أنظر: محمد ناصر،المرجع السابق،ص 70.

[2]تركي رابح،**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية،1931–1956، ،ورؤساءها الثلاث** ، ط1 ،موفم للنشر ،الجزائر ، 2004، ص52.

[3]عواطف عبد الرحمان، **الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية1954– 1962**،ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985،ص45 .

محفوظ تاونزة،"**القضية الجزائرية في الصحافة الجزائرية الناطقة بالعربية**"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم والمعاصر، تحت إشراف عمار بن سلطان، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2002/2001،ص 32.

[4]أبو القاسم سعدالله ، تاريخ الجزائر الثقافي،ج5،المرجع السابق، ص 272.

محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى غاية 1931**،ط1،الشركة الوطنية، الجزائر، 1978،مج1،ص55.وقد اطلعت على أعدادها شخصيا.

[5]الزبير بن رحال، **الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية 1889–1940**،ط1،دار الهدى، ب ط، عين مليلة الجزائر، ب ت، ص 45

وتتضمن السنة الثانية من البصائر 463 مقال بما فيها الاحتجاجات والنداءات من العدد 51 إلى غاية العدد 89 أي حوالي 38 عدد تتميز بثراء مواضيعها الإصلاحية منها الدينية العلمية، الوطنية، الأدبية القومية يتجاوز أعداد الذين كتبوا فيها 89 كاتب من بينهم: الطيب العقبي، محمد خير الدين، محمد العين، سائح الجيلالي، غلام الله محمد، الأمين العمودي مصطفى بن يلس، بلقاسم بن أرواق، مبارك بن محمد الميلي، محمد الأخضر السائحي... عبد المجيد حيرش ،وتعد البصائر من أطول جرائد الجمعية عمرا وشهرة وأرقاها كتابة إذ استطاعت أن تستقطب أهم الأقلام الجزائرية وأكثرها شأنا واهتمت بعدة قضايا وطنية مثل قضايا توحيدالأحزاب الوطنية، وتناسي الخلافات المذهبية والفكرية وقضايا المغرب العربي[1].

وقد وصف الإبراهيمي جريدة البصائر قائلا: "أنها سيف من سيوف الإسلام، وقبس من روح الشرق ومنبر للعربية وهي شجى في حلق الاستعمار، وهي ترجمان أفكار جمعية العلماء"وتعد جمعية العلماء المسلمين منبرا إصلاحيا متميزا في الخطاب ومعالجة القضايا الراهنة الحساسة وربط الجزائر بالوطن العربي والأحداث العالمية للنهوض به ثقافيا وفكريا وسياسيا، فجمعية العلماء لم تحمل في فكر مشايخها ولا في مبادئها ولا في نضالها غير الثورة وطرد المحتل، ولا يغيب ذلك في كل نصوص وأدبيات جمعية العلماء منذ البدايات وحتى النهايات، فهذا عبد الحميد بن باديس عليه رحمة الله يقول في خطاب له بمقر صحيفة الشهاب بقسنطينة أمام جمع من العلماء الذين وفدومن عدة مناطق بصدد التحضير لتأسيس جمعية العلماءالمسلمين سنة1928 أي قبل الثورةالجزائرية بسنين طويلة : "وأنا أقول لكم في هذا اليوم، لم يبق لنا إلاّ أحد الأمرين، لا ثالث لهما: إما الموت أوالشهادة في سبيل الله، منتظرين النصر الذي وعد الله به عباده المؤمنين، أوالاستسلام ومد أيدينا إلى الأغلال، وإحناء رؤوسنا، أمام الأعداء، فتكون النتيجة لا قدر الله أن تجري علينا، ما جرى ببلاد الأندلس"[2].

ويقول محمد خير الدين رحمه الله عليه: "أنا أُحارب الاستعمار لأنّي أُعلِّم وأُهذب، فمتى انتشر التعليم والتهذيب في أرض أجدبت على الاستعمار وشعر في النهاية بسوء المصير"، وفي كلمة واضحة وصريحة يقول الشيخ: "إنّ الاستقلال حق طبيعي لكل أمّة من أمم الدنيا، وقد استقلت أمم كانت دوننا في القوة والعلم والمنعة والحضارة ... وستصبح البلاد الجزائرية مستقلة استقلالاً واسعاً تعتمد عليها فرنسا اعتماد الحر على الجر"، ونقل عنه أنه قال مرة بصريحة العبارة كلمة في صميم

[1] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص259

[2] محمد خير الدين،المصدر السابق،ص 85

الدعوة إلى الثورة وتواترت هذه العبارات ونقلها الكثيرون: "والله لووجدتُ عشرة من عقلاء الأمة الجزائرية يوافقوني على إعلان الثورة لأعلنتها."[1]

وفي 24 أكتوبر 1937م تحولت البصائر من الجزائر إلى قسنطينة، ومن أهم الأعلام الذين كتبوا في صفحاتها نذكر: "الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ الطيب العقبي"، كما ساهم فيها عدد آخر من رجال الجمعية منهم، "محمد خير الدين، ومبارك الميلي، والشيخ العربي التبسي، والفضيل الورتلاني، وأحمد حماني"، والأستاذ "أبوالعباس أحمد الهاشمي"، والشاعر الكبير محمد العيد آل الخليفة"،وساهمت البصائر بمقالاتها في الدفاع عن التعليم الحر، ومقاومة قانون "ريني" الذي صدر في 8 مارس 1938م والذي جاء لمحاربة المدارس الحرة العربية والإصلاحية في الجزائر. ولم تدم السلسلة الأولى من البصائر في الصدور إلآ حوالي 4 سنوات.[2]

2- مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية 1947-1956م:

وهي الفترة التي ظهرت فيها السلسلة الثانية من جريدة البصائر، فبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عادت الأحزاب السياسية إلى الظهور من جديد، ومنها "جمعية العلماء" برئاسة" الشيخ البشير الإبراهيمي"، التي عملت على إحياء جريدتها السابقة ((البصائر في سلسلة ثانية)) والتي كان يشرف على إدارتها رئيس الجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي، وأصبحت الجريدة اللسان الرسمي لها بعد الحرب العالمية الثانية.

وعند عودة محمد الخامس[3] إلى عرشه كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سباقة في مشاركة الشعب المغربي فرحته في عودة ملكه، بوفد رفيع المستوى يرأسه الشيخ العربي التبسي، وقد

---

[1] ومن خلال أقواله نجد أن ابن باديس رحمه الله كان حاملا لفكرة الثورة على المستعمر غير أن الظروف التي كانت محيطة به لم تسمح بالإعلان الصريح عنها وكان لزاما عليه خوض معركة محاربة الجهل والشرك بالقدر الذي سمح لاندلاع الثورة الجزائرية في مرحلة لاحقة،فسعى الى تحرير الجزائريين والمغاربة بشكل عام من خرافات الصوفية والزنادقة والعمل على محاربة الاستعمار والتحرر منه.

[2] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق،ج10، ص198

[3] ولد محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن محمد بن عبد االله بن إسماعيل بن شريف يوم 10 أوت 1909 بالقصر السلطاني بفاس، وهو الابن الأصغر للسلطان يوسف ،وبعد وفاة السلطان يوسف ارتقى السلطان محمد بن يوسف على العرش وهو في الثامنة عشر، بويع في 18نوفمبر سنة 1927م في القصر السلطاني بفاس ولم يزل سلطان المغرب إلى سنة 1957م، قضى منها المنفى بين(1955-1953) ، ثم اتخذ لقب الملك سنة 1957م ولم يزل ملكا إلى وفاته سنة 1961م، ساند السلطان محمد الخامس نضالات الحركة الوطنية المغربية المطالبة بتحقيق الاستقلال، الشيء الذي دفعه إلى الاصطدام بسلطات الحماية .وكانت النتيجة قيام سلطات الحماية بنفيه إلى مدغشقر .وعلى إثر ذلك اندلعت مظاهرات مطالبة بعودته إلى وطنه. وأمام اشتداد حدة المظاهرات، قبلت السلطات الفرنسية بإرجاع السلطان إلى عرشه يوم 16نوفمبر 1955 وبعد بضعة شهور تم إعلان استقلال المغرب .كان الملك محمد

استقبل الوفد من طرف الملك محمد الخامس الذي شكر الأمة الجزائرية شكرا حارا على ما قامت به من واجب المؤازرة نحوالأمة المغربية، وأشاد بالكفاح المشترك بين الشعبين لإدراك غاية واحدة وهي الاستقلال، وحمل رئيس وفد الجمعية بتبليغ الأمة الجزائرية كلها وسائر المناضلين في سبيل القضية الجزائرية تحياته وسلامه[1].

وتوقفت جريدة البصائر عن الصدور في عددها رقم 361 وذلك يوم 06 أفريل 1956م، بعد حل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وانضمامها إلى جبهة التحرير الوطني.

المبحث الثاني: الخطاب الوحدوي المغاربي في الصحافة (1919-1958)

لم تقم العلاقات الجزائرية مع دول المغرب العربي من فراغ، وإنما قامت في إطار تاريخي معين شهد الكثير من المتغيرات سواء على المستوى الداخلي في الدول المغاربية التي تمثل أطراف هذه العلاقات، أو على مستوى البيئة المغاربية ككل، أو على المستوى الإقليمي العربي أو الدولي المتوسطي [2].

1- الأفكار الوحدوية في صحافة الحركات الوطنية للمغرب العربي:

اهتمت الكثير من الصحف والمجلات المغاربة بوحدة المغرب العربي مفصلة فيه، مبرزة تطوراتها تاريخيا، و العديد من أوجه التضامن، ونورد في هذا المقام ما كتبه المناضل المغربي عبد العزيز بن عبد الله[3] في مقال يحمل عنوان:" وحدة المغرب العربي، مظاهرها السلالية واللغوية والفكرية " معرفا

الخامس يكنى: أبا عبد الله.أنظر: =عبد الرحمن ابن زيدان، **الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة**،(د.ط)، المطبعة الاقتصادية، الرباط ،1937، ص ص 139- 140.

[1]- المدني أحمد توفيق: **حياة كفاح**، ج3، المصدر السابق، ص ص 48-58.

[2]- محمد السعيد أبو العامود، "**العلاقات العربيةالعربية في النصف الثاني من القرن 20م**"، مجلة السياسة الدولية، ع139 ،القاهرة ،جانفي 2000، ص ص8-28

[3] ولد في 18 ربيع الثاني 1342هـ الموافق لـ28 نوفمبر 1923 بالرباط، انطلق من الكتاب القرآني ثم إنتقل إلى المدرسة الحرة "المدرسة المعطوية". وإجتاز الشهادة الإبتدائية عام 1946. ثم إنتقل إلى القسم التكميلي بالرباط، كان عضوا فعالا ونشيطا في الحركة الوطنية، كان يجالس كبار علماء الرباط في بيوتهم أمثال: سيدي "المدني إبن الحسني"، "الحاج محمد بن عبد الله" (أنظر: عباس الجراري، **مع المعاصرين**، ط1، منشورات النادي الجراري، مطبعة الأمنية، الرباط، ديسمبر 2009،ج3 ،ص ص 283-284)، وإلتحق بكلية الحقوق، ونال شهادتها في القانون فكان أول طالب نال شهادة الليسانس من جامعة الجزائر في صيف 1946، وإعتزم التوجه إلى باريس لإعداد الدكتوراه في الحقوق، ولكن إستعاده كل من "علال الفاسي""ومحمد اليزيدي" من أجل المساهمة في "جريدة العلم."(عباس الجراري، المصدر نفسه، ص285)، كان يداوم كل صباح على استعراض كل ما كتب باللغة الفرنسية والإنجليزية وكل ما يرد إلى مكتب الجريدة من مختلف

أن المغرب العربي يمتد من غربي مصر بما فيه برقة وطرابلس محاطا بالبحر في معظم جهاته (شمالا، وغربا، وشرقا)، [1] وبشريط هائل طوله حوالي 3000 كلم، وعرضه حوالي 150كلم، وتعتبر الصحراء امتدادا طبيعيا لها في الفيافي الافريقية للمقومات الجوهرية التي يرتكز عليها الجميع، وسكانه أمازيغ[2] من طرابلس الى قابس الى الصويرة، و بين أن عناصر الوحدة التي تتوفر جوهريا في المنطقة تكاد تنعدم لحمتها في الشعوب الأوروبية، كما أنه احتوى على قبائل اندمجت سياسيا في قبائل أخرى، مشيرا الى العوامل السلالية المكونة لأقطاره مستشهدا بقبيلة زناتة[3] المنتشرة في الأوراس وجبال نفوسة الطرابلسية، وبني مزاب، وورقلة .. ويفرع عنها بني يفرن الذين أسسوا ممالك في أغمات وشالة وتادلة، كما أقام بنوعمهم المغرويين ممالك في فاس وسجلماسة، تلمسان وحتى طرابلس، كما استوطنت قبائل زناتة وجدة وفاس وممر تازة الى سهوا المحيط الأطلسي المتسمة كلها بالطابع العربي

=الوكالات، ليستخلص ما يراه لائقا لطبعه كما كان يعمل مصحح بالجريدة.توفي يوم الأحد 12 ربيع الأول سنة 1433هالموافقل5 فيفري 2012 بالرباط، ختم حياته الثقافية والعلمية بتأليف كتب موسوعية من أهمها:

موسوعة الماء في الفكر الإسلامي والأدب العربي وهي في أربعة أجزاء.

كتاب بعنوان: الوقف في الفكر الإسلامي المنشور في جزئين.

كتاب عن: الثقافة الإسلامية في رعاية الوقف، وهو أيضا في جزئين(أنظر:عباس الجراري، المرجع نفسه ،ص289).

[1]عبد العزيز بن عبد الله ،" **وحدة المغرب العربي ،مظاهرها السلالية واللغوية والفكرية** "،مجلة دعوة الحق ،ع12،السنة الأولى، المغرب، جوان 1958،ص36.

[2]هي كلمة يرجح أصلها؛ إمّا إلى مفرد كلمة "أمازيغ"، الّتي تعني: الرّجل الحرّ أو النّبيل في لغة الطوارق الأمازيغيّة القديمة. ووفقًا للحسن بن محمد الوزان، المشهور بـ (ليون الإفريقيّ)، صاحب كتاب "وصف إفريقيا"؛ فإنّ كلمة (أمازيغيّ) قد تعني: "الرّجل الحرّ."(أنظر: الوزان الحسن بن محمد المدعو ليون الافريقي ،**وصف افريقيا** ،تحقيق عبد الرحمن حميدة ،ط1،السعودية ،1399هـ،ج1،ص34)، ذهبت المصادر الكلاسيكية القديمة من يونانية ولاتينية إلى أن اسم "أمازيغ" قديم جدا، وكان معروفا حتى في العهد الفينيقي، وورد بصيغ متعددة منها مازيس "Mazax" ، ونتيجة صعوبة نطق الكلمة واختلاف أصول الأصوات بين اللغات خاصة الإغريقية واللاتينية تغيرت الكلمة فأصبحت »أمازي «، مما جعل الكاتب الروماني "فيلينوس" يقول في هذا الموضوع: يتعذّر على حناجر البربر أن تستطيع النطق بأسماء قبائلهم ومدنهم.(أنظر: لحسن سرياك، **الجزائر في أصول البشرية ثلاثون قرنا من التاريخ " الهوية الأمازيغية**"،ط1،مدونة وبيلوغرافيا، دار التنوير،الرباط، 2003، ص 23)، وإذا نظرنا إلى كلمة "أمازيغ" من منظور عربي، فنرى أن معظم القواميس العربية القديمة والحديثة لا تشير إلى هذه الكلمة، ولا إلى مشتقاتها مثل: مزغ أو أمزغ أو مازغ، والكلمة التي تذكرها المعاجم وتؤدي إلى نفس المفهوم تقريبا هي: مزر، أو أن الاسم الحقيقي للأمازيغ هو "مازر"، وجمعه أمازروالمزير يعني الشديد القلب، وهذا التغيير في حرف الغين إلى راء ربما يعود ذلك إلى مسألة التبادل بين الصوتين الغاء والراء.أنظر: (صالح بلعيد، **في مسألة الأمازيغية**، ط2، دار هومة، 1999،الجزائر، ص 17).

[3]– قبيلة أمازيغية من شمال افريقيا ،استقرت في لجزائر والمغرب وتونس وليبيا لها العديد من البطون ،وبني بادين أحد فروع زناتة منها بني عبد الواد وبني دوجين وبني زردال وبني مزاب.أنظر : ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**،تحقيق خليل شحاده – سهيل زكار،بدون رقم طبعة ،دار الفكر، د.ت، 1431هـ–2000م، ج7، ص ص 3–6 . وما تزال «ثامازيغث» مستعملة في زناتة بموريتانية منهم الترارزة)، وهي مستعملة أيضاً في ودّان، وإن كانت هذه اللهجة تختلط فيها «ثامازيغث»باللغة المحليّة المسمّاة الآزر.(أنظر:العربي عقون،**الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الأصول والهوية**،ط1، التنوخي للطباعة والنشر والتوزيع ،الرباط ،المغرب ،2010، ص7).

التي تحدث عنها المؤرخ ابن خلدون[1]، وعلى ذلك تمثل زناتة أحد الدعائم الموحدة للمغرب العربي [2]، وأعطت بذلك الأسبقية الجغرافية، ولها إمكانيات اقتصادية معتبرة، وقد عرفنا على أن البربر هم برانس أوبتر، هذه الأخيرة نصفها موزعة في نفوسة ولواتة خاصة قبيلة أصلها من برقة وهي أرومة قبطية التي لعبت دورا بارزا في تاريخ المغرب العربي حيث انتشروا في جبال الأوراس وتونس وأحواز تلمسان ممر تازة، وكان أغلب سكان سجلماسة عاصمة تافيلالت مطفريين وانتشروا في واحات توات وفجيج وهي المنطقة الوحيدة التي احتفظت فيها عائلة مطفرية بالسلطة السياسية [3].

كما يشير الى دور قبيلة كتامة[4] في تاريخ المغرب العربي وفي تعريب المغرب الأوسط.

ثم يذكر قبائل أخرى منها صنهاجة [5]ومصمودة سكان الأطلس الكبير ومعظم القبائل الجزائرية من البرانس وأهم قبائلها هي أوروبة (قبيلة كسيلة[6]) التي كانت تسكن غرب الاوراس وتنتشر في التل

---

[1]**عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي** (1332) مؤرخ عربي شمال افريقي، تونسي المولد أندلسي الأصل، كما عاش بعد تخرجه من جامعة الزيتونة في مختلف مدن شمال أفريقيا، حيث رحل إلى بسكرة وغرناطة وبجاية وتلمسان، كما تَوَجَّهَ إلى مصر، حيث أكرمه سلطانها الظاهر برقوق، ووَلِيَ فيها قضاء المالكية، وظلَّ بها ما يناهز ربع قرن (784–808هـ)، حيث تُوُفِّيَ عام 1406 عن عمر بلغ ستة وسبعين عامًا و دُفِنَ قرب باب النصر بشمال القاهرة تاركا تراثا ما زال تأثيره ممتدا حتى اليوم ويعتبر ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع الحديث واب للتاريخ والاقتصاد .أنظر :(رضوان إبراهيم ، **مختارات مقدمة ابن خلدون** ،مراجعة أحمد زكي ،ط1،وكالة الصحافة العربية ،الجيزة ،2019،ص تمهيد)

عبد الرحمن عزام، **(العرب أمة المستقبل)**، يومية العلم المغربية، العدد 165، السنة الثانية، السبت 29 ربيع الثاني 1366 وهو المرافق لـ22 مارس 1947، ص1، العمود 3.

[2] عبد العزيز بن عبد الله ،المرجع السابق ،ص ص 36–37

[3]نفسه ،ص38

[4]**كتامة** هي قبيلة أمازيغية تسكن في المنطقة الشرقية من دولة الجزائر الحالية، في منطقة القبائل وماحولها والجزء الشرقي للجزائر .وتتميز أرضهم بالجبال والهضاب العاليا والخصبة، عرفت القبيلة من قبل الرومان باسم **أوكتامنوروم** ومن قبل البيزنطيين باسم **أوكتوماني**، ولقد =كان لهذه القبيلة الأمازيغية في العصور الوسطى 909 –1171 –م دور حاسم في تاريخ العالم الإسلامي، فقد ساهموا بدعوة عبيد الله المهدي في تأسيس الدولة الفاطمية، وساهموا في فتوحاتها فكان الخلفاء الفاطميون يعتمدون في أغلب جيوشهم على أفراد قبيلة كتامة، إلى أن أصبحوا فيما بعد ذلك عصبة الحكام الفاطميين وأصحاب دولتهم. والمقاطعة القبائلية في الجزائر هي الموطن الأصلي لقبيلة كتامة .أنظر :عبد العزيز بن عبد الله ،المصدر نفسه ،ص38

[5]لم تكن صنهاجة في الواقع مجرد قبيلة، بل كانت شعبا عظيما، وكانت بطون صنهاجة في الواقع تنتشر ببلاد شنقيط (موريتانيا حاليا) إلى حدود السنغال، وبالجزائر في ما بين المسيلة وميله، وكانت تسيطر على ذلك الطريق الموصل بين موريطانياالسطيفية، وموريطانيا القيصرية .أنظر:حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين** ،ط2، دار الفكر العربي، القاهرة ،مصر ،1996،ص30.

الصنهاجيون : نسبة إلى صنهاجة ، تعريب للفظ الأمازيغي"ازناكن ′(أنظر :الشيخ موسى كمرا، **تاريخ قبائل البيضان، عرب الصحراءالكبرى**، تع: حماه هلال ولد السالم، ط1،دار الكتب العلمية ،لبنان، 2009 ،ص22.)

[6]أكسل أو كسيلة ملك مسيحي أمازيغي ولد في مدينة خنشلة الحالية. حكم مملكة التافا الامازيغية والتي كانت تشمل الجزائر الحالية وأجزاء من تونس، وشمل ملكه كسيلة الأراضي ما بين تاهرت (تيارت الحالية) و وهران و تلمسان غربا إلى القيروان بالشرق.حارب كسيلة مع قوات عقبة بن نافع وقوات قيس بن زهير البلوى، ممَّا تسبب بتأخير فتوحات المسلمين في شمال أفريقيا وغرب أوروبا.

الوهراني , وناحية تلمسان، وممر تازة، فبعد انهزام كسيلة انتقلت الى المغرب الأقصى ونزلت بمدينة وليلي المعروفة بقصر فرعون، وهذا مظهر اثني لوحدة الجزائر والمغرب مما ذكره عبد العزيز بن عبد الله :"... لقد شعر ابن خلدون أن أمامه بالمغرب وحدة سلالية كبرى ..."[1]كما ورد في مقاله المعنون بالتطور التاريخي لوحدة المغرب العربي بداية من دولة المرابطين الى دولة الموحدين، ثم أكد على وحدة القطر المغاربي طبيعيا وجغرافيا، ليخلص أن شمال افريقيا كتلة متراصة لا يمكن تجزئتها".[2]

وورد في نص خطبة الأمير شكيب أرسلان التي نقلتها مجلة الشهاب في القسم المتعلق بالوحدة السياسية وبعرب افريقيا الشمالية مايلي :" وأما شمالي افريقيا فهو عبارة عن أقطار عربية متصلة ،دينها الإسلام وثقافتها لا تختلف في كثير ولا قليل عن ثقافتنا، وان البربر الكثيرين الذين يسكنون في بعض تلك الأقاليم الواسعة لم يخرجوا عن كونهم أمة عربية ،فقد ترجحت عروبتهم من جهة التاريخ، وانهم من أصل سامي الا قليلا منهم، والجميع يدينون بدين العرب الذي هو الإسلام ...، فنحن مع شمالي افريقيا بجميع قلوبنا ..."[3]

وعن جريدة الاقدام فنذكر أن شعارها كان: " ... الدفاع عن الحقوق السياسية والاقتصادية لمسلمي إفريقيا الشمالية"، وهنا نلاحظ البعد المغاربي لنضال حركة الشبان الجزائريين بحيث لم تفصل في

=كانت سياسة أبو المهاجر دينار في مدينة القيروان مرنة مع الأمازيغ أدت إلى تراجع الغنائم والجباية فقرر الأمويون إعادة تنصيب عقبة بن نافع على مدينة القيروان فكان ذلك عام 62 هـ/681 م، هذا الأخير الذي ما إن وصل إلى القيروان حتى أمر بالقبض على أبي المهاجر دينار وتصفيده بالحديد، كما أساء إلى الملك كسيلة.

فتوعده الملك كسيلة بالانتقام. ورغم أن أبا المهاجر كان قد نصح عقبة بن نافع بعدم الإساءة إلى أكسل مما سيكون له عواقب وخيمة في مسار الفتح الإسلامي، لكن عقبة لم يأبه لذلك. فلما وصل إلى القيروان احتفظ بأبي المهاجر دينار وسيره معه إلى غزو بلاد الأمازيغ, تصدى له الملك أكسل ونشبت معركة بين الفريقين في بسكرة جنوب جبال أوراس بجيش يضم 50,000 جندي يقودهم الملك كسيلة، وانهزم المسلمون في المعركة وقتل عقبة بن نافع سنة 64 هـ 684 م، ومثّلت هذه المعركة نهاية لمرحلة من الفتوحات الإسلامية بالمغرب.

استولى كسيلة على القيروان بسهولة، وأمن الرجال والنساء والأطفال وتركهم إلى أن تتحسن أحوالهم وأرزاقهم، وأمنهم أيضاً في أنفسهم وأبنائهم وأموالهم، وخلى حال سبيلهم ليواجهوا بأنفسهم مصيرهم، ومكث كسيلة في القيروان حاكماً لمدة خمس سنوات،وبعد هذا الانتصار، أسس كسيلة مملكة واسعة تمتد من الجزائر إلى تونس، أي من جبال الأوراس فمروراً بقسنطينة إلى القيروان عاصمة تونس القديمة في عهد عقبة بن نافع. وفتح كسيلة اتصالاً مع الروم، فتنبه الخليفة عبد الملك بن مروان إلى ذلك على الرغم من انشغالات الخليفة بثورة ابن الزبير واضطرابات الشيعة.ربح المسلمون المعركة سنة 686 من الميلاد وقتل كسلية.وخلفت الملكة الأمازيغية ديهيا الملك كسيلة في حكم الأمازيغ.(أنظر: **ابن خلدون**، تاريخ ابن خلدون، المصدر السابق ،الجزء6، ص:110)

[1] عبد العزيز بن عبد الله ،المصدر السابق ،ص 39

[2] عبد العزيز بن الله ،المصدر السابق ،ص44

[3] "**خطبة الأمير شكيب أرسلان** "،مجلة الشهاب ،م13 ،ج10،ديسمبر 1937،ص 474

نشاطها النضالي بين الجزائريين وغيرهم من شعوب شمال إفريقيا، وتولى خلال هذه المرحلة مجموعة من المثقفين الجزائريين والفرنسيين من أصحاب التوجه الليبرالي نشر مقالاتهم التي تذكر بوحدة أقطار المغرب العربي .

ونبه الأستاذ محمد المهدي بن ناصر على خبايا سياسة فرق تسد التي تتبعها فرنسا في أقطار المغرب العربي ,وضرورة إزالة وهم تقسيم القطر المغاربي الى ثلاث أقطار، فهو فكرة استعمارية لعينة، فالمغرب العربي موحد طبيعيا وتاريخيا وثقافيا وبشريا وعليه أن يتوحد سياسيا بتجاوز الخلافات الداخلية[1]، واعتبر يوم 01 ماي "عيدا للعروبة" احتفلت به الأقطار الثلاث وألقيت عدة خطابات حماسية للوحدة العربية ففي الجزائر كان الاحتفال بنادي الترقي وخطب فيه الطيب العقبي ورحب بالحاضرين وأشاد برجل العروبة الإسلامية "شكيب أرسلان " ودوره في نسج أواصر الوحدة المغاربية وكذا العربية الإسلامية، وقدم نبذة عن أعمال جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية، وأثنى على المجاهدين الأستاذ الخضر حسين والأستاذ الفضيل الورتلاني واعتذر للحاضرين عن غياب أحمد توفيق المدني الذي صادفه يوم العروبة بتونس وقام بدوره هناك، كما قدم الأستاذ الأخضر الفيلالي المدرس الحر بمسجد المالكية بغرداية وحث الحضور على الوحدة وبث الروح الإسلامية الصحيحة، كما قام الأستاذ الشاب إبراهيم أبوحميدة وهومدرس بمدرسة الشبيبة الإسلامية بترتيل آيات بينات من سورة الحجرات، وقدم الشعراء أبياتهم (من بينهم: بوشربية محمد التونسي الذي كتب قصيدة مطولة بعنوان "في عيد العروبة")[2].

ونقلت جريدة الإصلاح نداء الأمير محمد سعيد الجزائري[3] الذي نوه من خلاله لخطورة الاستعمار في تشتيت شمال افريقيا[4]،وفي التضامن المغاربي ورد في ركن الشمال الافريقي مقال بعنوان :"الأيام

---

[1]– محمد المهدي بن ناصر على،"**المغرب العربي الكبير ،وحدة طبيعية وعنصرية وتاريخية وثقافية ،يجب أن يوحد سياسيا**"، جريدة الإصلاح ،ع 66، الجزائر ،9 ذي الحجة 1366هـ \ 24 أكتوبر 1947،ص 1

[2]– " **عيد العروبة الخالد بالمغرب العربي** "،جريدة الإصلاح ،ع48،الجزائر ،17 جمادى الأولى 1366هـ \8 ماي 1947، ص4.

[3] - (1885–1970) هو سياسي جزائري – سوري أقام في دمشق، ونصب نفسه حاكماً على المدينة خلال الفترة الانتقالية الفاصلة بين خروج الجيش العثماني ودخول القوات العربية مع نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918. وهو حفيد المجاهد الجزائري الأمير عبد القادر الجزائري الذي عاش وأقام في سوريا.عقب انسحاب العثمانيين من دمشق تحرك محمّد سعيد الجزائري وأعلن نفسه رئيساً للحكومة العربية في سوريا باسم الشريف حسين بن علي قائد الثورة العربية الكبرى، واستمر في منصبه أياماً قليلة انقضت بدخول فيصل بن الحسين إلى دمشق حيث قام بتنصيب الفريق رضا باشا الركابي حاكماً عسكرياً ورئيساً للوزراء، والذي قام بدوره باعتقال الأمير محمد سعيد .وقام بإرسال شكري باشا الأيوبي إلى بيروت على رأس كتيبة من الجنود ليكون حاكماً عاماً عليها تابعآ للحكومة المركزية في دمشق.أنظر : محمد سعيد الجزائري ،**مذكراتي عن القضايا العربية والعالم الإسلامي** ،ط1،دار اليقضة العربية للتأليف والترجمة والنشر،بيروت ، 1968،ص ص 2–7

[4]– **الأمير محمد سعيد الحسني الجزائري ،حفيد الأمير عبد القادر** ،جريدة الإصلاح الجزائرية ،ع5،75 فيفري 1948

الخالدة في تاريخ المغرب الحديث " جاء فيه ما يلي[1]:"اننا اذ نمد من وراء هذه الحدود الوضيعة يد الإخلاص والولاء الى رجال المغرب الأبرار، أبناء الشمال الافريقي، والى مجاهديهم الكرام الأحرار، الى شركائنا في الأصل والنسب، والى الذين خلقنا الله معهم أمة واحدة، تشترك في وطن يربط الأطلس بين أجزائه رباطا وضعته يد الله، فلا تستطيع أن تحله يد البشر، وتشترك في لغة ودين وعوائد وتقاليد، وتشترك في أيام خالدة مرسومة على صفحات التاريخ، ثم هي شريكة في المحن والألآم، وتصرفات الأيام، وشريكة في كل المصالح الدينية والدنيوية، وشريكة في الأمال الفسيحة، والنظر الى المستقبل بأعين متفائلة مغتبطة، شريكة فوق كل ذلك في ميدان الجهاد الوطني في سبيل الحرية والتحرر"،ومن خلال هذا الحديث تبرز الروح الوحدوية المغاربية للشيخ عبد الحميد بن باديس مشيرا الى أهم الروابط التي لا يستطيع أحد انكارها والمتمثلة في الدين الإسلامي ،النسب ،اللغة ،التاريخ ،المصير المشترك ...الخ ،والتي تبقى جامعة للشعوب المغاربية رغم الحدود التي صنعها الاستعمار .

وفي مقال أخر ونتيجة لتدهور أوضاع المغرب العربي إزاء الأزمة الاقتصادية العالمية 1929 جاء تحت عنوان :"الحالة في الشمال الافريقي" ومما جاء فيه[2] :"...إنما على المسلمين في القطر الجزائري وأقطار الشمال الإفريقي أن ينبهوا الحكومة لحالتهم وأن يستجروها لإنجاز رغائبهم، فإن ناموا هم واستسلموا للخمول فليس لهم أن ينتظروا من الحكومة أن توقظهم من سباتهم لتقدم لهم بين أيديهم أطباقا من الحقوق وموائد من تحقيق الأمل.

فليعملوا تحت ظل القانون وفي الدّائرة المشروعة المعقولة العمل الذي يخرج قضايا الشمال الإفريقي من الدّهاليز إلى النور، وليقنعوا الحكومة بأنها إن كانت مشتغلة بفض مشاكل عسيرة لا يمكن التراخي في أمرها أوتركها إلى ما بعد....،فإن أهم المشاكل مسألة الضمان الإفريقي التي لا يمكن التراخي في شأنها ، نحن ننتظر من فرنسا أن تمد لنا يدها ولووسط هذه المشاكل المتبعة الصعبة ولكننا ننتظر أيضا من أمم الشمال الإفريقي أن لا تنام بقضاياها، وأن لا تتقاعس عن قضيته فليس له أن يلوم غيره من بعد عن تقاعسه عنها...".

[1] عبد الحميد بن باديس ،" **الأيام الخالدة في تاريخ المغرب الحديث** "،مجلة الشهاب ،المجلد 12 ،ج11،جانفي 1937،قسنطينة ،ص 480.

[2] عبد الحميد بن باديس ، "**في الشمال الافريقي،الحالة العامة في الشمال الافريقي**" ،مجلة الشهاب ،م13،ج8،قسنطينة ،أكتوبر 1938،ص 425.

وهنا نجد رسالة صريحة في مسايرة فرنسا وضرورة العمل بجد للخروج من الظروف الصعبة التي عرفتها أنذلك شمال افريقيا.

وفي الذكرى المؤلمة للظهير البربري(16ماي 1930) كتبت مجلة الشهاب مقالا يظهر فيه روح التلاحم مما جاء فيه [1]:"...اننا لنشارك قلبا وقالبا شقيقتنا الغربية في هذا الحداد الوطني الديني، ونرفع صوتنا الى جانبها بالاحتجاج العميق، والاستياء البالغ، ثم نقول لإخواننا رجال المغرب الأحرار أن هذه المظلمة لا تزول عنهم الا بفضل جهادهم ونضالهم واستماتتهم في سبيل كلمة الحق، ولن يكتب لهم الفوز الا بالتضامن وجمع الكلمة وتوحيد الصفوف "

وجاء في مقال أخر كذلك يصف فيه الوضع في أقطار المغرب العربي تحت عنوان :"الزجر بمراكش –اضطهاد الجزائر –التضامن التونسي–احتفال ولكن ...–انتخابات –مؤتمر التنسيق ونتائجه[2]: " لا تذكر الشعوب في أيامها البيض، الا الذي يمد لها يد المواساة والاخاء في أيامها السود، وان الجزائر والمغرب الأقصى ستذكران أن على ممر الأيام والأجيال هذه المبرة الخالدة، وهذه المأثرة التي قامت بها الشقيقة المحببة تونس العزيزة، فقدمت بها البرهان الواضح الجلي على ما تكنه نفسها الطاهرة من شعور الإخلاص الصادق والود المتين نحو شقيقتها، وهاهي مستعدة للقيام به من تضحيات جسيمة لتأكيد الوئام التام والتضامن المتين بين أجزاء الوطن المشترك: الشمال الافريقي "،وما يؤكد على سمة المحبة والتعاون بين أقطار المغرب العربي في ظل المحن التي تمر بها، وإصرار مجلة الشهاب وعلى رأسها عبد الحميد بن باديس على ضرورة الوحدة والتلاحم .

ويضيف في نفس المقال [3]:"...قررت تونس موطن الغر الميامين، وحاملة راية التضحية والإخلاص باليمين، اعلان الاعتصام العام يوم السبت 20 نوفمبر الحالي، كامل اليوم، في كامل بلاد المملكة، اعلانا على استيائها وتذمرها من سياسة الشدة والارهاق التي تسلك بالمغرب وبالجزائر، وتأكيدا لتضامنها المتين، وأخوتها الصادقة لهذين القطرين .

ولقد قبل الدستوريون على تنظيم ذلك اليوم المشهود وكانت الأمة التونسية من ورائهم بكل طبقاتها....، اننا نقدم على لسان كل مغربي وكل جزائري على الاطلاق أسمى ما تحمله نفس **بشرية**

---

[1] بدون توقيع ،"**في الشمال الافريقي ،الذكرى المؤلمة** "، مجلة الشهاب ،المجموعة 13، ج4، قسنطينة 11 جوان 1937، ص 203

[2] عبد الحميد بن باديس ،"**الزجر بمراكش –اضطهاد الجزائر –التضامن التونسي–احتفال ولكن ...–انتخابات –مؤتمر التنسيق ونتائجه**"، مجلة الشهاب ،م13، ج9،نوفمبر 1937 ص ص424–423.

[3] نفسه ،ص ص 423.

من عواطف الود والصداقة والاعتراف بالجميل للشعب التونسي الماجد النبيل ونبشره بأن مسعاه لن يذهب عبثا، وبأن أواج الأعمال الزاجرة ستتحطم على صخرة الثبات المتينة الأسس بهذه الأقطار، ...وما مال هذه الحركات الا احراز أقطارنا على ما تصبوا اليه من حرية وعدل وعيش هنيء، عندما تقتنع فرنسا ولو بعد طول الوقت بفساد الأساليب التي تعمد اليها الان، وتعتقد بأنه لا راحة لها بالشمال الافريقي الا اذا اعتمدت فيه على أصدقاء أحرار... وعسى لا يطول بنا الانتظار في وحدة الشمال الافريقي".

وجاء في افتتاحية جريدة تونس الفتاة في عددها الأول: "المغرب العربي ومثلما كنا بالأمس ندعوا إلى وحدة شمال افريقيا فإننا ندعوا اليها اليوم لأن هذه الوحدة ضرورية لحياتنا ولا يمكن لتونس أن تعيش منفردة عن شقيقتها تونس ومراكش"[1]، وكذلك وجهت "جريدة تونس الفتاة " نداء لشباب شمال إفريقيا في عددها الثالث عشر 9 جويلية، تدعوا فيه الى توحيد الجهود والتضامن في سبيل تحرير شمال إفريقيا ووحدتها، وقد لبى النداء مفدي زكريا فأرسل الى مدير الجريدة الرشيد ادريس "عقيدة التوحيد" المستخرجة من خطابه"[2].

وفي شأن التحذير من التمزق والانشقاق وجه مفدي زكريا نداء إلى أهل المغرب الأقصى مشيدا ببطولاته في الجهاد في سبيل الله ودورهم في اقتسام محن شعوب افريقيا الشمالية والدفاع عن حقوقهم منبها الى ضرورة الابتعاد عن كل مايعيق وحدتهم ونبذ الانشقاق الذي يمنح الفرصة للاستعمار لإضعافهم واذلالهم موجها النداء خاصة لزعماء الكتلة الوطنية التي عرفت الانقسام في الوقت الذي كانت فيه أقطار شمال افريقيا تسعى الى التلاحم ووضع اليد في اليد لمناهضة كل مايعيق استقلالهم وتطورهم وضرورة توخي الحذر من الاستعمار الذي يخدمه انشقاق أخوة الشعوب المغاربية ، ومما جاء في ندائه[3]:"إخواننا بالمغرب الأقصى، أيها الأخوان الأماجد ويا أبطال الكتلة الوطنية الكريمة. أشقاءنا في الجهاد الوطني، وإخواننا في الفكرة العملية المقدسة، إنه يعز علينا وأيم الله أن نراكم مقتسمين منشقين في وقت أصبحنا نبني فيه دعائم لوحدة شمال افريقيا كلها لا المغرب ولا الجزائر فقط. وأن تنفذ الأصابع الاستعمارية إلى وحدتكم فتمزقها وتنفث فيها من سمومها وشرورها فتجعلكم نصفين متضادين بعد ما كنتم يدا واحدة تعمل لفائدة المغرب والعروبة والإسلام وكنتم امنع من جبهة

---

[1]– افتتاحية جريدة تونس الفتاة ،جريدة تونس الفتاة ،ع1 ،1 أفريل 1938،ص1

[2]– "**وحدة المغرب العربي**"،جريدة تونس الفتاة، ع9،13 جويلية 1937،ص1

[3]– مفدي زكريا ،**عن جماعة من الوطنيين الجزائريين**،جريدة الأمة، السنة الثالثة، ع 118، 20أفريل 1937 ،ص1.

السد على الاستعمار. فلما تنازعتم فشلتم فتجرأ على حل حزبكم الذي قضيتم في تشييد دعائمه سنوات ضحيتم خلالها بالنفس والمال".

حيث يبين مفدي زكريا محاولات فرنسا لتمزيق أواصر الأخوة، ويحذر من السقوط في مغبة التفرقة وانقسام الحزب الذي ضحوا من أجل تشييده ،ويضيف في النصح قائلا [1]:"إخواننا المغاربة ليس هذا وقت التنازع، فلن يستفيد من موقفكم هذا غير اعدائكم واعداء قضيتكم المقدسة الذين طالما وقفتم أمامهم صفا واحدا فتقهقر وانهزم، بل يستفيد منه أعداء شمال افريقيا كلها وأعداء العروبة والإسلام، ولا تكون ضحيته غير الأمة الضعيفة المسكينة التي أصبحت يائسة من كل شيء إلا من رحمة الله وقانطة من كل شيء، إننا منكم أيها الوطنيون الكرام، فاتقوا الله في حقوق هذه الأمة الضعيفة، وصونوا حرمتها، وارعوا ذمامها وارحموا ذلتها ودموعها، ولبوا نداءها واسمعوا أنينها وشكواها (قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها".

ثم وجه نداءا صريحا لشعوب المغرب العربي يدعوهم فيه الى الوحدة قائلا:" أيها الإخوان المغاربة الكرام، نناشدكم بحرمة الإسلام وشرف العروبة، وقداسة الوطنية وذمام الأخوة، ورحم اللغة العربية، وكرامة شمال افريقيا، وباسم الأمانة العظيمة التي أناطت الأمة على عواتقكم واصطفاكم الله للاضطلاع بأعبائها أن تتحدوا وتتسامحوا وتتصافحوا وتنظموا صفوفكم كوحدة مرصوصة قوية دعامتها الإيمان والعقيدة وقوامها الوطنية، والعروبة، فإن شمال افريقيا ينظركم عن كثب، والماضي يناجيكم من أعلى شرفاته، والأجداد تهيب بكم من تحت الثرى وصرخة الوطن تدوى فوقكم والله سبحانه وتعالى رقيب عليكم، (ولمن صبر وغفر إن ذلك من عزم الأمور).

فهاهو ذئب المطامع يتأهب وقد تحفز للوثوب وافتراس امتنا الافريقية الضعيفة فلئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون، فلا تأنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين "[2]، ومن خلال هذا الخطاب تظهر الروح الوحدوية القوية لمفدي زكريا، وتحليله العميق لوضع أقطار المغرب العربي الذي شبهه بالفريسة مذكرا بالهوية العربية الإسلامية، وبرعاية الله لهم .

[1]– مفدي زكريا ،**عن جماعة من الوطنيين الجزائريين**،جريدة الأمة، السنة الثالثة، ع 118، 20أفريل 1937 ،المصدر السابق1، ص1 .

[2]- نفسه ،ص1.

وفي برقية شكر من الشيخ عبد الحميد بن باديس الى الدكتور محمود الماطري[1] رئيس الحزب الدستوري التونسي قال فيها:" بلسان افريقيا الشمالية والجزائر أشكركم وأشكر الحزب الدستوري وأشكر تونس على عطفكم الأخوي الصادق، وأهنيكم بفوزكم بإعلان تضامن افريقيا الشمالية بالفعل لأول مرة"[2]،ويخص في برقية شكر أخرى لعبد العزيز الثعالبي واصفا إياه بابي الدستور قائلا فيها[3]: "أهنئكم بفتح النادي العظيم، راجيا أن يكون به فتح جديد لتونس العزيزة وافريقيا الشمالية، دمتم للإسلام والعروبة والعلم والفضيلة ".

وقد عبر مصالي الحاج عن مدى مساندة الشعب الجزائري للشعب التونسي في محنته يوم 9أفريل 1938[4]مذكرا بأحداثها الأليمة جراء وحشية المستعمر[5]،وفي شهادة لعبد الحميد بن باديس في نشاط كتلة العمل المراكشي بمجلة الشهاب في مقال تحت عنوان "الأيام الخالدة في تاريخ المغرب الحديث " حيث وصف فيه أيام كتلة العمل المراكشي بأيام الفخر والإعتزاز وذكر بأن الكتلة كانت في مطالبها شاملة لجميع المجالات فقالت عنها:" ... إنها مطالب كاملة شاملة لجميع مجالات الإصلاح ..."، [6]وشهدت على نضجها وجديتها قائلة بأنها : " ...لم ترى حزبا سياسيا ولا هيئة عاملة في بلاد محتلة تمكنت من تحرير مثل تلك المطالب..."[7] وهذا تماشيا مع أفكارها ومطالبها حيث كان الإصلاحين في الجزائر في هذه الفترة لهم نفس المطالب كما كتبت صحيفة الشهاب حول ظروف انعقاد المؤتمر الذي أقامته الكتلة سنة 1936 قائلة:"...عقدوا مؤتمرا عاما جمع فيه الزعماء ورجال الحزب من أنحاء البلاد المغربية، وتبادل الجميع الأراء والأفكار وتفاوضوا في خطة الحزب التي يجب

---

[1] (11ديسمبر 23 -1897 ديسمبر 1972) ،طبيب وسياسي تونسي يعد من أبرز قادة الحركة الوطنية التاريخيين ،ساهم في تأسيس نجم شمال افريقيا سنة 1926 ،ووزير سابق.أنظر : أسمهان يوسفي ،**محمود الماطري (1897-1972)**،ط1،المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية ،جامعة منوبة ،2009،ص ص 2- 9.

[2]-عبد الحميد بن باديس ،"**برقية تهنئة وشكر الى الدكتور الماطري رئيس الحزب الدستوري التونسي**" ، **الزجر بمراكش -اضطهاد الجزائر -التضامن التونسي-احتفال ولكن ...-انتخابات -مؤتمر التنسيق ونتائجه**"، مجلة الشهاب ،م13، ج9،نوفمبر 1937 ،المصدر السابق ، ص 469

[3]-عبد الحميد بن باديس ،"**برقية تهنئة ورجاء الى أبي الدستور الأستاذ عبد العزيز الثعالبي** " ،مجلة الشهاب ،المجموعة 13،ج9 ، قسنطينة ،18رمضان 1356هـ\21 نوفمبر 1937،ص470

[4]- هي عبارة عن مظاهرتين بالعاصمة التونسية للمناداة بالحرية وتحديدا ببرلمان تونسي من ساحة الحلفاوين بقيادة علي البلهوان ،ومن رحبة الغنم يقودها المنجي سليم ،وخرجت المرأة التونسية لأول مرة للتظاهر ،وسقطت العشرات برصاص الاحتلال الفرنسي وأعقبت ذلك بحملة قمعية شملت قيادات الحركة الوطنية أنذاك

[5]Messali Hadj , EL OUMA , n59, **Le problème tunisien et les événements du 9 avril**, Paris ,9-04-1939, p2.

[6] - مجلة الشهاب ، م 12 ،ج 11 ،ذو القعدة 1355هـ/ جانفي 1937 ،ص482

[7] - المصدر نفسه .

أن يسلكوها في المستقبل..."[1]، وأكدت على ثقة هؤلاء في الزعيمين علال الفاسي المدرس بالقرويين ومحمد بن الحسن الوزاني خريج جامعة باريس وأشادت بحركتهم ووصفها بالتنظيم والدقة والعزم ونلاحظ هنا أن صحيفة الشهاب كانت تتبع قضية الإصلاح في المغرب إثر تطابق الأهداف والغايات للحركة الإصلاحية في الجزائر والمغرب من خلال التذكير بدورها الإصلاحي في الشمال الإفريقي قائلة "... مجلة الشهاب تعد نفسها لسان حزب الإصلاح الديني بالشمال الإفريقي لذلك فتحت أبوابها للكتاب والشعراء والإصلاحين من إخواننا المغاربة وهي مرآة صادقة تجلت فيها أفكارهم".[2]

كما تحدث الأستاذ الحاج "أحمد بلافريج "الأمين العام لحزب الاستقلال في اتصال لمندوب "العلم" بمناسبة الذكرى الخامسة لتأسيس جامعة الدول العربية عن الروابط التي تجمع شعوب المغرب العربي قائلا أن المغرب غربي بثقافته، وقد عرف احتلالات متوالية من فينيقية ورومانية الخ، ولم تترك تلك الاحتلالات تأثيرا معنويا يذكر،[3] ويؤكد أن أصل شعوب المغرب العربي بربري، وهؤلاء هم فرع من الشجرة العربية، ومزاعم الاستعمار على أن المغرب بربري لا صلة له بالعروبة، ما هي إلا وسيلة لضرب وحدته وإضعافه ومما قاله في المقال المنشور بيومية العلم:" بينما العرب جاء وللمغرب بدين أساسه الثقافة العربية فلما أسلم أهل المغرب إتخذوا ثقافة الإسلام واندمج تاريخهم في تاريخ الأمم الإسلامية"[4].

ويضيف : "...ويروج بعض المستعمرين أن المغرب بربري، لا صلة له بالعربية، فلا أدري إلى أي حد يمكن للإنسان أن يعتبر الصلة بين الشعوب على أساس العنصرية والعرق ونقاوة الدم، فإلى أي حد يمكننا أن نتكلم على وجود عنصر عربي وعلى عنصر بربري، وما هو أصل العنصر البربري؟ ألم يتفق العلماء أو أكادوا على أنه عنصر ترح من الشرق، فإن كان الأمر كذلك فالبربر فرع من الشجرة العربية، نزح إلى المغرب قبل الإسلام، ومن ثمة تثبتهم بالثقافة العربية، نعم أصحاب غرض، فالبربر مسلمون ولم يعرفوا ثقافة قبل الثقافة الممتدة من المحيط الأطلسي إلى بلاد فارس، وإن أردنا أن نحافظ على شخصيتنا كشعب وكجزء من العالم العربي ينبغي أن نؤمن إيمانا كاملا بمستقبل الثقافة العربية في بلادنا وأن نحارب سائر العقبات التي تعارض نشرها، ولا يكون ذلك الا

---

[1] – مجلة الشهاب ، م 12 ،ج 11 ،ذو القعدة 1355هـ/ جانفي1937،المصدر السابق،ص482.

[2]– مجلة الشهاب ،م2،ع9 ،28 رمضان 1345 هـ/31 مارس 1927،ص17.

[3]– مندوب العلم الخاص، "**حديث خاص مع الأستاذ الحاج "أحمد بلا فريج"**، يومية العلم، العدد 1102، السنة الخامسة، الأربعاء 03 جمادى الثانية 1369هـ/ الموافق لـ 22 مارس 1950، ص2، العمود 1 و2.

[4]– نفسه ،ص2

بالإقبال على تعلم لغة القرآن، تعلما صحيحا لأنها لغة الماضي والمستقبل وهي في نفس الوقت سبيل النجاة".[1]

كما أكدت السيدة سميرة عبد القادر حمزة حرم مدير جريدة "البلاغ" المسائية المصرية إثر زيارتها للمغرب على وحدة الدين والثقافة العربية واللغة العربية بين أقطار المغرب العربي ومصر، وعبرت عن سعادتها بالاتصال الوثيق بين النساء المصريات وأخواتهن التونسيات والجزائريات والمغربيات وأن أهم رابطة تجمعهن هي رابطة الأمومة التي جعلتهن ينشئن رجالا ونساء لخدمة قضية وطنية.[2]

ونشرت جريدة العلم كذلك مقالا لـ أبي إدريس تحت عنوان "مغرب الأمس ونزوعه إلى التقدم والارتقاء" بجريدة "رأي الشعب" لسان حزب الاستقلال ذاكرا فيه إن المؤرخ المنصف هو الذي يدافع عن الحق منذ ظهور الإسلام وتحت ظله، فسكانه الذين كانوا آنذاك متباينين العناصر، مختلفي الدول والديانات، ولم يلبثوا أن إتحدوا بفضل مبادئ الإسلام، وامتزجوا بالعنصر العرب، فكونوا معه منذ القرن الثاني الهجري المواقف للقرن الثامن الميلادي أمة حرة مستقلة حتى عن باقي العالم الإسلامي ولكن بعدما بلغ أوج العز والعظمة خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاد بين في عهد المرابطين والموحدين ومع إستيلاء فرنسا على الجزائر سنة 1830 والغارات المتوالية التي شنتها كل من إسبانيا والبرتغال على ساحلي المغرب العربي، بدأت أقطار الشمال الإفريقي تضعف[3]،وبدخول الاستعمار بلاد المغرب بعد احتلال فرنسا الجزائر سنة 1830، والتقدم نحو إسقاط تونس والمغرب الأقصى بعثت فكرة المغرب العربي مجددا لتبدو كرد فعل وجداني على واقع غير طبيعي داهم كيان المغرب قبل أن تلتحم بأصداء اليقظة العربية وحركات الإصلاح بالمشرق تحديد مع العقود الثلاثة الأخيرة من القرن التاسع عشر.[4]

---

[1]– مندوب العلم الخاص، "**حديث خاص مع الأستاذ الحاج "أحمد بلا فريج"**، المصدر السابق ،ص2،العمود 1 و2.

[2]– بدون توقيع، **(السيدة حمزة تصرح، لنا: يمكن لنساء إفريقيا الشمالية أن يعتمدون علينا نحن نساء مصر)**، يومية العلم، العدد 1293، السنة الخامسة، الثلاثاء 18 محرم 1370هـ/ 31 أكتوبر 1950، ص2، العمود2.

[3]– أبي إدريس، مقال نشرته جريدة رأي الشعب، **(المغرب الأمس، ونزوعه إلى التقدم والإرتقاء)**، يومية العلم، العدد 206، السنة الثانية، الأحد 19 جمادى الثانية 1366هـ/ الموفق لـ 11 ماي 1947 ص1، العمود 1.

[4]– المصدر نفسه،ص1.

وتشير جريدة العلم أن للظروف الدولية أثرها في إحتلال تونس كما كان لها الأثر في اعلان الحماية المزدوجة على المغرب، إلى جانب إسبانيا سنة 1912[1]، وفي بلورة وعي جماعي بضرورة التنسيق والوحدة لمقاومة الاستعمار.[2]

أما عن وحدة المغرب العربي، فقد كانت شغله الشاغل والركن الركين الذي قامت عليه دعوته، فجعل من الأركان الثابتة والأبواب القارة لمجلته الشهاب ركنًا بعنوان "في الشمال الإفريقي" يتتبع فيه ما يجري في أقطار المغرب العربي من أحداث، ويتفاعل مع قضاياه إيمانًا منه بوحدة أقطار المغرب العربي[3]، فقد جاء في الركن مقال بعنوان :"الأيام الخالدة في تاريخ المغرب الحديث" مايلي:

"إننا إذ نمد من وراء هذه الحدود الوضعية يد الإخلاص والولاء إلى رجال المغرب الأبرار – أبناء بلاد الشمال الإفريقي – وإلى مجاهديهم الكرام الأحرار، وإلى رجال الفداء والتضحية منهم على الأخص... إنما نمدها إلى إخواننا من الأم والأب، وإلى شركائنا في الأصل والنسب، وإلى الذين خلقنا الله معهم أمة واحدة تشترك في وطن يربط الأطلسُ بين أجزائه رباطًا وضعته يد الله، فلا تستطيع أن تحله يد البشر، وتشترك في لغة ودين وعوائد وتقاليد، وتشترك في أيام خالدة... مرسومة على صفحات التاريخ، ثم هي شريكة في المحن والآلام وتصرفات الأيام، وشريكة في كل المصالح الدينية والدّنيوية، وشريكة في الآمال الفسيحة والنظر إلى المستقبل بأعين متفائلة مغتبطة، شريكة فوق كل ذلك في ميدان الجهاد الوطني في سبيل الحرية والتحرر".[4]

ومن هنا نلمس مدى التآزر الذي كانت تكنه الجزائر لشقيقتيها تونس والمغرب، مذكرة بوحدة الأرض رافضة الحدود بوصفها وضعية فهي من صنع الاستعمار، مركزة على وحدة الهوية والتاريخ المشترك، متلاحمة في ميدان الكفاح، متفائلة في إحراز الحرية .

وكان من ردود الفعل على الظهير البربري 16ماي 1930 ما جاء على لسان جريدة لقد أصبح مفهوم الأمة روحا تسري في عروق أبناء المغرب العربي والذي يتعارض في نظر الشريعة الإسلامية مع التمسك بالحدود الوطنية على الأقل لدى غالبية أبناء المغرب العربي الذين يرون في هذه الحدود تعارضا مع الإسلام من جهة، وحواجز مصطنعة أوجدها الاستعمار وكرستها الأنظمة السياسية التي

---

[1] بدون توقيع، **(في الأقف الدولي، مشكلة الجزائر في الماضي والحاظر والمستقبل)**، يومية العلم، العدد 2036، السنة الحادية عشر الأحد 17 جمادى الأولى 1375هـ/ الموافق لـ 1جانفي 1956، ص3، العمود1.

[2] نفسه .

[3] مجلة الشهاب، الجزء11، المجلد12، ذو القعدة 1355 هـ \ جانفي 1937 م،المصدر السابق .

[4] عبد الرحمن شيبان، **مقدمة مجلة الشهاب**، دار المعرفة، الجزائر، 2009 ،ص 22.

تعاقبت على الحكم بعد ذلك من جهة أخرى ،ويؤكد الشهاب ما يربط هذه الأقطار من وحدة بالمعنى الروحي والأدبي فيقول في مقال افتتاحي بعنوان: " الشمال الإفريقي كيف يجب أن يعالج"، جاء فيه[1]: "إنّ الاتحاد الإسلامي والوحدة العربية بالمعنى الروحي والمعنى الأدبي والمعنى الأخوي – هما موجودان – تزول الجبال ولا يزولان، بل هما في ازدياد دائم، بقدر ما يشاهد الناس من عمل في الغرب ضد العروبة والإسلام، وأما بالمعنى السياسي والمعنى العملي فلا وجود إلى اليوم لهما... وهي لم تستطع أن تعتمد على نفسها في داخليتها، فكيف يعتمد عليها في خارجيتها؟ فالوحدة السياسية بين هذه الأمم أمر غير ممكن ولا معقول ولا مقبول".

وهي رؤية عملية تستجيب لواقع الأمة العربية – في ذلك الحين – إذ كانت بعض شعوبها تنعم بحرية الاستقلال، فهذه يجب أن تسعى لتحقيق الوحدة السياسية فيما بينها، في حين أن البعض الآخر من هذه الشعوب كان واقعا تحت نير الاستعمار، فهذه لا يمكنها أن تحقق الوحدة السياسية مع غيرها، فيكفيها الشعور التام بالوحدة القومية والأدبية العامة.

وتحدثت الشهاب عن تونس الخضراء واصفة اياها: "تونس الخضراء أيام عزة وفخار، هي أيام الحزب الدستوري، وما إدراك ما هي" [2]وكتبت عن الجزائر: "وللجزائر أيام شرف وسؤدد، هي أيام جمعية العلماء المسلمين"، [3]وعن المغرب الأقصى: "للمغرب الأقصى أيام بطولة ماجدة وشرف استشهاد هي أيام كتلة العمل الوطني"[4]،وأكدت الشهاب على وحدة البلاد المغاربية وعلى ما يربط هذه الأقطار من وحدة بالمعنى الروحي والأدبي فيقول في مقال افتتاحي بعنوان :"الشمال الإفريقي كيف يجب أن يعالج" جاء فيه:"إن الاتحاد الإسلامي والوحدة العربية بالمعنى الروحي والمعنى الأدبي والمعني الأخوي، هما موجودان، تزول الجبال ولا يزولان، بل هما في ازدياد دائم، بقدر ما يشاهد الناس من عمل في القرن ضد العروبة والإسلام، وأما بالمعنى السياسي والمعنى العملي فلا وجود إلى اليوم لهما".[5]

---

[1]– "**كلمات صريحة** ،**الشمال الإفريقي كيف يجب أن يعالج**"،الشهاب، الجزء 9، المجلد 13، رمضان 1356 هـ ، نوفمبر 1937م.، ص ص441-443

[2]–عبد الرحمن شيبان، **مقدمة مجلة الشهاب**، المرجع السابق ،ص 34

[3]– نفسه ،ص 34

[4]– نفسه ،ص 34

[5]– نفسه،ص 34

وفي مقال أخر لجريدة المنار تحت عنوان " : "قضية المغرب واحدة وكفاحه واحد "جاء فيه:"لا شك أن القراء لاحظوا سكوتنا عن القضية التونسية لاسيما بعدما أعلنا في العدد الأول من " المنار " أننا نعتبر المغرب كلا لا يتجزأ ودعونا إلى توحيد السياسة والعمل في جبهة واحدة تهدف إلى غاية واحدة بوسائل متحدة، وهذا يستدعي من الصحيفة اهتماما بسائر أقطار المغرب دون تمييز باعتبار قضيتها قضية واحدة"[1].

وركز المصلح الجزائري محمد السعيد الزاهري [2]على الفكر الوحدوي المغاربي مبرزا مقوماته العرقية واللغوية والحضارية ومبشرا بأن " الشباب المغربي الصاعد لا فرق بين جزائري منه والتونسي ولا بين أحد منهما وبين المراكشي، وبدأت عقليته تتجه في اتجاه واحد ... وإن تم ذلك وسيتم إن شاء الله – فسيكون كل مفكر في الجزائر أوفي تونس أوفي مراكش يفكر بالمغرب لا بخصوص جهته، وسيكون كل عامل من هذه البلاد يعمل لصالح المغرب كله"[3].

2-اسهامات رجال الإصلاح الوحدوية:

لم تبتعد الصحف الإصلاحية عن نقل أحداث المغرب العربي السياسية وتتبع نشاط أقطاب حركاته الوطنية، منها جريدة الإصلاح التي نقلت تصريح رئيس حزب الإصلاح الوطني بمراكش عبد الخالق الطريس (24-05-1947)، الذي طالب بوحدة مراكش ملكا وشعبا، واستقلاله بكرامة محفوظة في دائرة الجامعة العربية [4]، ونقلت أخبار المظاهرات الوطنية التي كانت تهتف بحياة جلالة منصف باشا والزعماء الوطنيين في مدينة باجة والكاف أثناء زيارة ممثل فرنسا لها الذي أدلى بتصريح تهجم فيه على الحزب الدستوري الحر، وعت المقيم لإصدار بيان يكذب تلك التصريحات .[5]

---

[1]-محمود بوزوزو ،"**قضية المغرب واحدة وكفاحه واحد"** ،جريدة المنار ،السنة الأولى،ع4، 13 جانفي 1952 ، ص1.

[2]- **محمد السعيد الزاهري:** ولد عام 1317هـ/ 1899م في قرية ليانة بولاية بسكرة تلقي تعليمه بمدرسة الشيخ عبد الحميد بن باديس أربعة عشر شهرا ثم إنتقل للدراسة في الجامع الزيتونة بتونس ونال شهادة التطويع عاد إلى الجزائر سنة 1925، وإنظم إلى جماعة الإصلاح، أنشأ جريدة الجزائر، إنظم إلى الحزب نجم شمال إفريقيا له جرائد أخرىى مثل البرق" أنشأها سنة 1927، كان رئيسا لجريدة السنة 1932 والصراط سنة 1933 والوفاق سنة 1938، إغتيل سنة 1370هـ/ 1956م (أنظر: محمد ابن سمينة ، **من أعلام الجزائر محمد السعيد الزاهري (1317هـ/ 11899، 1390/ 1956)، تاريخ وحضارة**، جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ع728 الإثنين: 10- 16 محرم 1436هـ/ 3- 9 نوفمبر 2014).

[3]- عبد الحميد إبن باديس ،"**الأيام الحالية في تاريخ المغرب الحديث**,"الشهاب"،ج 11، ص 12، جانفي1937 ، ص ص480- .490

[4] - "**تصريح الزعيم الطريس**" ،جريدة الإصلاح ،ع53،الجزائر ،6 شعبان 1366هـ\25جوان 1947،ص4

[5]- "**الهتاف بالاستقلال في تونس** "،جريدة الإصلاح ،ع53،الجزائر 6 شعبان 1316هـ\25 جوان 1947،ص 4

ونقلت جريدة الإصلاح تهنئة الزعيم الطريس من القاهرة بمناسبة تأسيس مكتب المغرب العربي، مشيدا بمصر والجامعة العربية على أنها تمثل أهم سند للحركات التحررية المغاربية، والتي مكنت المنطقة الخليفية من المشاركة في لجانها المختلفة وقدم رجاءا وهو تمثيل المغرب العربي في مجلس الجامعة والتحقيق في حوادث سطيف، وحوادث الدار البيضاء، وعزل ملك تونس الشرعي المنصف باي بجرة قلم من جنرال فرنسي، ومجاعات الريف وتونس وتحسين ظروف المغرب العربي الذي كان يعاني من ويلات الاستعمار، والنظر في حقه للحصول على الاستقلال.[1]

كما تم الإشارة الى دور أقطاب النهضة في المشرق العربي في استنهاض الأفكار التنويرية بالمغرب العربي، ونستشهد بما كتبه المناضل المغربي أحمد بلافريج قائلا :"كنا صغار السن حديثي العهد بالأفكار الجديدة التي بدأت تنتشر في الشرق العربي يوم كان يخوض المعركة لتحقيق استقلال بلاده وكانت أفكار مصطفى كامل الوطنية وخطب سعد زغلول الحماسية وأفكار محمد عبده ورشيد رضا الإصلاحية هي النبراس الذي كنا نستضيء به في تفكيرنا وأعمالنا"[2].

كما ورد في مجلة الشهاب مقالا تحت عنوان :"وحدة الشمال الافريقي ،أبناء المغرب العربي في الشرق العربي"مشيدا بالأمير عبد القادر وأبنائه الذين شاركوا في مشانق جمال وثورة الغوطة،وبحفيده الأمير خالد الذي مات بمنفاه بالشام ،وبسليمان الباروني والشيخ السنوسي الطرابلسي الجزائري الأصل، وبالشيخ الطاهر الجزائري، والشيخ عبد العزيز الثعالبي الجزائري الأصل والشيخ الخضر حسين التونسي الجزائري الأصل، والشيخ تقي الدين الهلالي المراكشي وغيرهم ، وجاء فيه :"..فقد كان هؤلاء السادة الأعلام كما يرفعون اسم المغرب العربي في الشرق العربي، يمثلون وحدة هذا المغرب."[3]

وهذا ما يدل على مدى تأثر زعماء الحركة الوطنية المغربية بزعماء النهضة بالمشرق خاصة محمد عبده، كما أشادت في مقالاتها بمؤسسات التواصل الثقافي المغاربي اللتين لعبتا دور صمام الأمان أمام محاولات التنصير والتغريب من قبل الاستعمار والمتمثلتين في جامعة الزيتونة[4] وجامعة

---

[1]– "**تصريح الزعيم الطريس بعد وصوله الى القاهرة**"،جريدة الإصلاح ،ع53،الجزائر 6 شعبان 1366هـ\25 جوان 1947،ص3.

[2]– أحمد بلافريج،" **النهضة العربية بالمشرق**"،جريدة العلم، ع 2076 ، 29 جانفي 1956 ،ص2.

[3] - "**وحدة الشمال الافريقي ،أبناء المغرب العربي في الشرق العربي** "، مجلة الشهاب، م13،ج5 ، قسنطينة ،11 جوان 1937،ص ص 220-231.

[4]– أنّ إنشاء هذا الجامع يعود إلى حسان بن النعمان الغساني فاتح تونس وقرطاج في حدود سنة (79هـ/699م)،وفي خصوص تسمية هذا الجامع ب**جامع الزيتونة**، فالروايات قد اختلفت، فمنها ما ذهب إلى أنّ الجامع بني في موضع كان مشجرا بالزياتين،

القرويين [1]ويتجلى الفرق بين التعليم في القرويين[2] والزيتونة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، والنصف الأول من القرن العشرين، في المواد التي كان التعليم يتناولها خلال الفترتين، [3]ويظهر اهتمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحاضرة فاس والزيتونة سعيا منها إلى تثبيت دعائم الإصلاح فيها[4]، لتأمين إرسال البعثات الطلابية[5] إليها فيما بعد[1]، والعمل على نشأة وطنيين وحدويين يدافعون على فكرة وحدة أقطار المغرب العربي.

=قطعت كلّها ولم تبق إلاّ زيتونة واحدة في وسط ساحة الجامع فسمي بها. ومنها أنّ المسلمين عند فتحهم قرطاج وجدوا زيتونة منفردة في موضع المسجد فقالوا هذه تونس، وسمّي المسجد ب **جامع الزيتونة** .

وتزعم رواية مسيحيّة أنّ الجامع شيّد بالقرب من كنيسة قديمة كانت تضمّ رفاة القديسة أوليف أي زيتونة، وجامع الزيتونة يعد منارة أضاءت بنورها سماء بلاد المغرب العربي، ويشمل في أهميته التربوية المرتبة الثانية بعد جامع الأزهر في مصر، ويشكل في أهميته التاريخية طول الفترة الزمنية التي تمتد من القرن الثاني الهجري إلى القرن الرابع عشر الهجري، وقد ارتحل إليه المسلمون من الأقطار المغاربية والإفريقية لينهلوا من منابع فيضه شتى العلوم وأصول الدين.أنظر: سليم بلعوج ، "**طلبة جامع الزيتونة والإصلاح بمنطقة تبسة في النصف الأول من القرن العشرين**"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 11، جامعة سيدي بلعباس ،الجزائر ،جوان 2015،ص47.

[1]تعد جامعة القرويين أقدم جامعةإسلامية تأسس سنة245هـ بأموال المحسنة فاطمة الفهرية القيروانية ،وترسخت سمعة فاس الفقهية بشكل واضح في القرن الثاني عشر الميلادي، باختصاص أئمة الفقه المالكي بفاس، بتحقيق المذهب وتصحيح نقوله، والرجوع إلى أمهات الدواوين، ومناظرة كبار المذهب المالكي بمصر، ، وقد ساهم في إدخاله إلى فاس لأول مرة الفقيه محمد الفتوح التلمساني المتوفى سنة هـ1415/818م بمكناس، و جامعة القرويين بمدينة فاس بالمغرب هي أول جامعة أنشئت في تاريخ العالم، وأقدمها على الإطلاق. بنيت الجامعة كمؤسسة تعليمية لجامع القرويين الذي قامت ببنائه السيدة فاطمة بنت محمد الفهري عام 245 هـ/859م، في مدينة فاس المغربية، تخرج فيها العديد من علماء الغرب، وقد بقي الجامع والجامعة العلمية الملحقة به مركزا للنشاط الفكري والثقافي والديني قرابة الألف سنة. أنظر : إدريس خليفة،**جامعة القرويين ومراحل من حياة كلية أصول الدين خلال الخمسين عاما** ،ط1،نشر كلية أصول الدين، تطوان،2012 .ص 24 .25.

كما ساهمت في تكوين نخبة من الشباب المغربي مع بداية القرن 20م نذكر من بينهم :عبد الكريم الخطابي،علال الفاسي،علي الحمامي..الخ. أنظر:عبد الرحمن كريمي، **مذكرات النقيب سي مراد، ومنهم من ينتظر**"،ط1، دار الأمة، الجزائر ،2010م، ص ص 18-19

[2]عبد الحميد بن باديس ،"**نظام كلية القرويين الجديد** " ،جريدة البصائر،ع39،السنة الأولى ،الجمعة 30 رجب 1355هـ \16 أكتوبر 1936،ص 4

[3]محمد سعيد الزّاهري، "**داء دفين في جامع الزيتونة**"،**الشهاب**. المصدر نفسه، ص 525.

[4]محمد الطاهر الورتلاني ،"**جامع الزيتونة بين المد والجزر** "مقال منقول عن جريدة الزهرة ،جريدة الإصلاح ،ع51،الجزائر ،13 رجب 1366\3 جوان 1947م،ص 3

[5]كانت توثق أسماء الناجحين على صفحاتها منها :منبر السياسة العالمية ،**الناجحون من الجزائريون في امتحانات جامع الزيتونة بتونس** ،جريدة البصائر ،السنة 8،السلسلة 2،الجمعة 9 ذي الحجة 1274هـ \29 جويلية 1955،ص3.

وفي مقال اخر تحت عنوان:" **مصابيح الهدى**"، أشاد عبد الحميد بن باديس على ثلاثة طلبة جزائريين حازوا على شهادة التطويع بجامع الزيتونة مهنئا وشاكرا شيوخ هذه الاخرة على جهودهم قائلا :

"في الأسبوع الماضي انتهى امتحان التطويع بجامع الزيتونة المعمور، وقد فاز فيه من الطلبة الجزائريين ثلاثة: الشيخ عبد العلي بن أحمد بن داوود الأخضري من الرتبة الأولى ونال إعجاب الشيوخ الممتحنين وأثنى عليه ثناء عاطرًا فضيلة شيخ الإسلام والشيخ محمد بن مسعود

وفي مقال اخر يحمل عنوان :"صوت السلفيين بالمغرب الأقصى/ شكر ونصيحة"، هنأت جمعية العلماء المسلمين النخبة الرباطية عن نشاطها الإصلاحي مثمنا جهودها ومما جاء فيه[2] :

"هنيئا لك أيتها النخبة الرباطية على غيرتك على الإسلام وبشرى لك على ذودك عن أساس أفضل الأديان، فلقد استوجبت ثناءنا على خدمتك لهذا الدين واستحققت شكرنا على ما أبديته من التجلد والثبات عند محاربتك المبتدعين، فما أخرتك بحور العوائق التي تلاقيك ولا تهديد الرعاع ولا تكذيب الجهلاء، بل رميت بجلباب اليأس وتسربلت برداء الشجاعة وجعلت مقصودك إبطال البدع قلعها من بين أظهرنا،"ونقلت جريدة الإصلاح خطاب صاحبة السمو الأميرة لالة عائشة تحت عنوان :"النهضة الإصلاحية في المغرب" الذي أكدت فيه أن لا سبيل للنجاح الا بالرجوع الى تعاليم الدين الحنيف[3].

3-التجمعات الطلابية المغاربية :

كانت مساهمة الطلبة في تفعيل العمل السياسي بمنطقة المغرب العربي كبير، حيث إستطاعت أن تتكيف مع الظرف الاستعماري ومن ثم تقديم حملة من مطالبها المشروعة في إطار الشيوعية الدولي رغم تعنت السلطة الفرنسية لهذه المطالب وقد لعب العمل الطلابي دولا كبيرة في تجسيد فكرة وحدة شعوب المغرب العربي، الإدارة الفرنسية حواجز التي أقامتها لمنع تبادل الأفكار والتجارب.

ومن ثم كان تأسيس جمعية الطلبة في فرنسا لإحباط ما كانت تسعى إليه فرنسا والعمل على جمع صف طلبة المغرب العربي حول القضايا المصرية المشتركة، وقد قام الزعيم علال الفاسي بزيارة إلى نادي الطلبة المغاربية بباريس، وقام الطلبة وعلى رأسهم السيد عبد اللطيف بن جلون بشكره

=بن عمارة والشيخ السعيد بن مسعود بن محمد اليعدلي من الرتبة الثالثة، فنحن نهنئ هؤلاء الشيوخ الأفاضل راجين لهم توفيقا وتأييدا في خدمة الدّين والوطن ونشر المعارف".

[1]ألقينا نظرة على عددهم بعد نهاية الحرب العالمية الثانية فإنه كان في تزايد وتطور مستمر، فبعدما كان عددهم 19 طالبا سنة 1940م ،تضاعف هذا العدد لأكثر من عشر مرات تقريبا في ظرف 10 سنوات حيث وصل عددهم حسب التقارير الفرنسية إلى 186 طالب سنة 1950 ،من بينهم حوالي 135 طالبا مسجلا بجامع القرويين، 111طالب من عمالة وهران، أما عن المركز الإسلامي بمكناس في نفس السنة فقد سجل ما يقارب 51 طالب منهم 47 من العمالة الوهرانية، وكان ينحدر غالبية هؤلاء من ندرومةومغنية.أنظر :

Archive de la Wilaya d'Oran ،boîte I22, "**Situation des Tolbas Algériens au Maroc 1950-1951**", "Rapport sur le Tolba Algériens au Maroc ", n°1445, 15 Juin 1951, P2

[2] اليزيدي ، "**صوت السلفيين بالمغرب الأقصى/ شكر ونصيحة**" ،جريدة البصائر،السنة الثانية ، ع48، 20أوت 1926،ص1.

[3]"**خطاب صاحبة السمو الأميرة عائشة ،أميرة النهضة الإصلاحية في المغرب** "،جريدة الإصلاح ،ع50،الجزائر ،6 رجب 1366هـ \26 ماي 1947م، ص1.

لجهاده في سبيل القضية الجليلة المقدسة والمتمثلة في لم شمل أقطار المغرب العربي والسعي للحصول على الاستقلال.[1]

وخطب علال الفاسي قائلا: " لا أريد أن أتكلم بصفة خطيب، ولكن كرسول مبعوث من بلادكم، ومن عائلتكم، أبلغكم تحياتها وتحيات أمتكم التي تعلق كل آمالها عليكم بصفة خاصة فإن على نحو إخوانكم تلاميذ المغرب دينا، وهو أن أبلغكم تحياتهم جميعا وأشواقهم وهم يعنون بكم، ويتطلعون إلى أنبائكم، ويودون أن لو كانوا معكم لأداء المهمة التي على عاتقكم" .[2]

ويظهر من خلال كلام علال الفاسي محاولته في إرساء الإطمئنان في قلوب طلبة المغرب العربي بفرنسا وجعل رسالتهم مرتبطة ارتباطا وثيقا برسالة الطلبة على مستوى المغرب العربي،ثم عبر عن مدى سعادته بتضاعف عدد الطلبة حيث قال[3] :"أتذكر أيام باريس السالفة حيث كنت في وسط طلبة المغرب العربي ولم يكن آنذاك من الطلبة المغاربة إلا أربعة، ورغم هذه القلة، فإن تلك الأيام كانت سعيدة يكافحها، وإني أحمد اليوم على تضاعف عدد الطلبة" ،ويذكر كذلك أن المغرب العربي كان بحاجة إلى جيش مرمرم من الشباب الناهض والطلبة في طليعته الأولى، وأن التاريخ لن ينسى مشقة إغتراب هؤلاء الطلبة الذين كانوا يقدرون المسؤولية، وكانوا يقدرون قيمتها.

وفي المحاضرة التي ألقاها علال الفاسي نصح طلبة المغرب العربي بعدم تضييع وقتهم وهم في بلاد العلم، سواء فيما يرجع إلى الملاحظات البعيدة إلى المدينة الأوروبية، وأوصاهم بتتبع هذه المدينة وبالمقارنة بينها وبين ما يجري في بلادهم، حتى تتكون عندهم حاسة الملاحظة، وتتربى فيهم ملكة التمييز بين النافع والضار، وذكرهم كذلك بأن عليهم مسؤوليتين[4]: مسؤولية العمل، ومسؤولية إسلامية وإنسانية ألا وهي إمتاع بلادهم بالأخلاق الكريمة الصادرة من تاريخهم وعوائدهم الحسنة كي تتهذب ويستدعوا الحكم نفسهم بنفسهم وأنهم يكونوا عائلة استقلالية صغيرة تعيش على التضامن، والإخاء والرحمة، فيما بينهم ويكونون صورة مصغرة لأمة المغرب العربي.

وأشارت يومية العلم كذلك إلى نشاط "جمعية طلبة شمال إفريقيا" التي كانت تضم طلاب أقطار المغرب العربي الثلاث (تونس، الجزائر، المغرب) حيث أقاموا حفل تكريم حضرة السيد "أحمد بلافريج:

---

[1] بدون توقيع، **(الزعيم الفاسي بباريس)**، يومية العلم المغربية العدد 196، الثلاثاء 7 جمادي الثانية 1366، الموافق لـ 29 أفريل 1947، ص1، العمود 2،1.أنظر كذلك دراسات الوحدة العربية، **تطور الوعي القومي في المغرب العربي**، ط1، بيروت، 1986، ص153.

[2] بدون توقيع، **(الزعيم الفاسي بباريس)**،المصدر السابق، ص1، العمود 1-2.

[3] نفسه، ص1، العمود 1-2.

[4]نفسه، ص1، العمود 1-2.

ومجموعة من العرب التونسيين والجزائريين، والمصريين والسوريين، والعراقيين، والمغاربة، واتفقوا على موعد عقد مؤتمر المغاربة للطلاب، كما تحدثوا عن ميزات المجاهد العربي، والكفاح المستمر، والعمل المجدي بين الطلبة[1]،وقد نظم البشير صفية قصيدة عن البلدين الجزائر وتونس يدعو فيها للوحدة ولم الشمل ويحذر من عدوين هما الجهل والاستعمار.[2]

وعن دور جمعية العلماء المسلمين في ربط أواصر الأخوة الجزائرية التونسية وكذا المغربية قال: "تعد جمعية العلماء من أبرز التشكيلات الوطنية التي نسجت روابط ثقافية مع الجارتين تونس والمغرب، وذلك خصوصا في مجال التعليم، بحيث كان مجمل رجالات الجمعية من زاولوا دراستهم في الزيتونة، وكانت الجمعية كل عام ترسل مئات الطلبة الجزائريين لمزاولة دراستهم في الزيتونة والقرويين، وكانت تحرص قدر الإمكان على أن تضمن لهم الظروف الملائمة للدراسة، مثل اكتراء المدارس ودور المبيت، وتقوم بتوجيه جمعية الطلبة ومحاسبتها، ولمتابعة شؤون الطلبة كانت الجمعية في كل مرة ترسل مندوبيات من مسيريها ومدرسي معهد ابن باديس للاطلاع عن كثب عن حالة الطلبة، وكان شيوخ العلماء خلال رحلاتهم لتونس أو المغرب يحضون بالترحاب ويلقون المحاضرات".[3]

وقد نقلت جريدة البصائر دعوة اللجنة التحضيرية للمؤتمر السادس المنعقد بفاس لجمعية طلبة شمال افريقيا بفرنسا بتاريخ16 جمادى الأول 1355هـ، مشيدة بنشاطها وما يذره من فوائد لطلبة المغرب، ورحبت بفكرة انعقاد مؤتمرها السنوي بفاس، وباجتماع ثلة من مفكري أقطار المغرب العربي:المغرب، تونس، والجزائر الذين يهمهم أمر التعليم، ومما جاء فيه :"ومستقبل الطلبة، وبناءا على ما أقره المؤتمر الخامس من انعقاد المؤتمر السادس بفاس فقد تألفت له لجنة تحضيرية وتم تحديد يوم 20 جمادى الثانية1355هـ الموافق ل7 سبتمبر 1936م الى25 جمادى الثانية 1355هـ الموافق ل12 سبتمبر 1936م، وستكون مباحثات المؤتمر تشتمل على ما يلي:

-التعليم العربي بالمغرب الأقصى .

-التعليم الفلاحي والتجاري والصناعي بإفريقياالشمالية .

-قواعد حف الصحة والرياضة البدنية بالمدارس بالشمال الافريقي.

---

[1] بدون توقيع، **(جمعية شمال إفريقيا تقييم تكريم)**، يومية العلم المغربية، العدد 100، السنة الثانية الأحد 11 صفر 1366هـ الموافق لـ5جانفي 1947، ص1، العمود2.

[2] للتفصيل أنظر: البصائر، س4 ،ع162 ،الجزائر،21 أفريل 1939،ص07

[3] **زيارة العربي التبسي لتونس "حيا الله تونس "**، البصائر ،عدد 60 ،السلسلة الثانية، 20 ديسمبر 1947، ص ص1-2.

–الأبواب المفتوحة لطلبة شمال افريقيا وتنظيم اتجاهاتهم الى أهمها .

واللجنة تتشرف بدعوة كافة أبناء الشمال الافريقي الذين يهتمون بمستقبل الطلبة للحضور في المؤتمر ومساعدته بكل ما يستطيعون ماديا وأدبيا." [1]

ووقعت في نهاية الدعوة باسم اللجنة التحضرية للمؤتمر بفاس تحت رئاسة محمد بن عبد الله وهذا ما يدل على حرص جمعية طلبة افريقيا الشمالية على تجميع كل طلبتها ولقائها مع مفكري المغرب العربي، والعمل على تنظيمهم من جهة، وجمع المساعدات المادية والمعنوية من جهة أخرى، وعلى مدى حرصها توسيع اعلان المؤتمر لما يكتسيه من أهمية في كل أقطار المغربي العربي على صفحات معروفة لدى الطلبة بما فيها جريدة البصائر ذات الطابع الإصلاحي بالدرجة الأولى.[2]

الا أن اللجنة التحضيرية للمؤتمر نشرت احتجاجا على عرقلة المقيم العام الفرنسي بييروطون إقامة المؤتمر بمسرح رويال بالمغرب، رغم أنها أخذت موافقته من قبل وقدم لها تسريح، لكنه عدل عن ذلك يوم المؤتمر واخراج المؤتمر حسبه من صبغة التعاونية المدرسية، وقد حضر مساء يوم السبت رئيس المؤتمر السيد المنجي سليم رفقة بعض أعضاء اللجنة السادة :محمد إبراهيم الكتاني، محمد الهاشمي الفيلالي، عبد القادر برادة، وتحدثوا مليا مع المقيم العام بيير وطون في شؤون المؤتمر، وصرح هذا الأخير بأنه يريد ترأس المؤتمر ويلقي كلمة في الأعمال التي قام بها في تونس والمغرب، والتي يجب الاعتراف بها، فكان تغيير صبغة المؤتمر من تعليمي السياسي، ما جعل اللجنة التحضيرية ترسل برقية الى المقيم العام في 5 سبتمبر 1936تعلن فيها عن رفضها لترأسه المؤتمر وتم توقيع البرقية باسم المنجي سليم، وأعلن راديو المغرب تأخير المؤتمر الى أجل غير مسمى .[3]

ومن هيئة إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين البارزين ومن مدرسي معهد ابن باديس كان الأستاذ العباس بن الشيخ الحسين من المتخرجين من القرويين، [4]وكانت للشيخ ابن باديس محاولة

---

[1] محمد بن عبد الله ،"**بيان اللجنة التحضيرية لانعقاد المؤتمر السادس بفاس لجمعية طلبة شمال افريقيا بفرنسا** "،جريدة البصائر ،العدد 35،السنة الأولى،10 جمادى الثانية 1355هـ الموافق 28 أوت 1936م،ص8

[2] جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا ،" **بيان اللجنة التحضيرية لانعقاد المؤتمر السادس بفاس لجمعية طلبة شمال افريقيا بفرنسا الى الشعب المغربي الكريم في الأقطار الثلاثة** "، جريدة البصائر ،العدد 35،السنة الأولى،10 جمادى الثانية 1355هـ الموافق 28 أوت 1936م،،ص8

[3] جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا ،" **بيان اللجنة التحضيرية لانعقاد المؤتمر السادس بفاس لجمعية طلبة شمال افريقيا بفرنسا الى الشعب المغربي الكريم في الأقطار الثلاثة** ،المصدر السابق ،ص8

[4]"**مشاركة عبد الحميد بن باديس في تأبينية الشيخ أبي شعيب الدكالي**"،جريدة البصائر، ع79 ،9 ماي 1949 ،ص 8 .

لزيارة المغرب في أوت 1937 للمشاركة في تأبينية الشيخ أبي شعيب الدكالي [1]وزيارة الشيخ محمد بن العربي غير أن السلطة الاستعمارية اعترضت سفره، لقطع العلاقة بين علماء المغرب العربي، وفصل بعضهم عن البعض، وقد تأسف ابن باديس كثيرا لهذا التصرفات القمعية[2]، وعبر عن احتجاجه في مجلة الشهاب بمقال صريح عنوانه: "الاستعمار يحاول قطع الصلة بين الإخوان"[3]، كما وفرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إعانة مالية تدفع للتلاميذ الجزائريين الذين التحقوا بفاس على حسب طبقاتهم في التعليم، فتلامذة التعليم النهائي تعطى لهم ألف فرنك لكل تلميذ، وتلميذ الثانوي تسعمائة فرنك، وتلميذ الابتدائي خمسمائة، وأوكلت الجمعية للدكتور عبد الله منصوري التلمساني مهمة السهر على صحة التلاميذ، وكانت هذه الجمعية تجتمع أسبوعيا للاطلاع على أوضاع الطلبة، أين قامت بتخصيص دار الطالب الجزائري لإقامة الطلبة بفاس الذين كانت غالبيتهم من عمالة وهران وخاصة تلمسان وندرومة وهران .وقد نشرت جريدة البصائر في العدد رقم 47 بتاريخ 30 أوت 1947 إعلانا لمدرسة ابن غازي بفاس دعوة لتلاميذ المغرب العربي، من أجل الالتحاق بها، وهي تستطيع أن تقبل التلاميذ بشرط أن يتجاوز سن التلميذ اثني عشرة سنة وإلى جانب ذلك ظهرت جمعيات أخرى ساعدت الطلبة الجزائريين على مواصلة تعليمهم خارج مدينة فاس، وعلى الخصوص في المعهد الإسلامي بمكناس، وفي الرباط ووجدة وأبركان[4].

وقد قام حمزة بوكوشة[5] بجولة إلى المغرب الأقصى دامت أربعين يوما، التقى خلالها العديد من علماء نهضتها وعلى رأسهم إمام السلفيين بالمغرب محمد بن العربي العلوي، وعدد من الطلبة

---

[1]هو شيخ الإسلام، وحافظ المغرب ومحدثه، العلامة المقرئ، الفقيه القاضي، أبو شعيب بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الدُّكَّالِي الصِّدِيقِي نسبًا، المجاور بمكة المكرمة، يكنى أبا زيد وأبا مدين، ينحدر من بيت مجدٍ اشتهر بالعلم والفضل والصلاح، فجده الشيخ عبد العزيز، وعماه: أبو شعيب ومحمد كلهم كانوا من علماء المغرب النجباء.

ولد الشيخ الدُّكَّالِي يوم الخميس 25 من ذي القَعدة عام (1295هـ/1878م)، في عهد السلطان العلوي مولاي الحسن الأول، ساهمت رحلات الشيخ الدُّكَّالِي العلمية في تعدد شيوخه وتنوع فنونه، خاصة عند مكوثه في بلاد الحرمين ولقائه بقاصدي الحج من خيرة العلماء وكبارهم، وتنقله بين الأمصار، وفي هذا السياق قال رحمه الله تعالى: "وأجازني الكثير لمَّا جَاورت بمكة من وفُود الله من أهل اليمن، وأهل الشام، وأهل العراق، وأهل الهند" للمزيد من المعلومات حوله أنظر: عبدالحكيم بركاش، **الشيخ أبو شعيب الدكالي، أكاديمية علمية تسير على رجليها، وتغير معها مجرى التاريخ"**، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 1989م،ص ص 3-4.

[2]حمزة بوكوشة،"**الجمعيات الجزائرية بالمغرب الأقصى**"، جريدة البصائر، ع32 ، ، 19أفريل 1948،ص3

[3]عبد الحميد بن باديس،**الاستعمار يحاول قطع الصلة بين الاخوان** ،مجلة الشهاب ،ج6،مج 13 ،أوت 1937 ،ص378

[4]راجع ذلك في : **دعوة للطلبة** ،جريدة البصائر، ع47 ،30 أوت 1948 ،ص6.

[5]–هو الشيخ حمزة شنوف المدعو– بوكوشة– ولد بوادي سوف سنة 1909. كان والده يتعاطى التجارة في مدينة بسكرة فلما بلغ الخامسة من عمره انتقل للعيش مع والده هناك ، وكان والد الشيخ البشير محبا للعلم وأهله لذا حرص على تعليم ابنه وتربيته على الخلق الحسن والأدب وقد تلقى المبادئ الأولية في اللغة العربية وقواعدها في مدينة بسكرة وظل هناك حتى بلغ من العمر السابعة عشر سنة.

الجزائريين المتواجدين هناك، ويقول عن هذه الزيارة: "وقد زرت جامعة القرويين، وخزانتها العامرة، وقد زرت مدير الجامعة محمد الفاسي..أين أبدى استعداده للمساعدة الأدبية لتلامذة معهد ابن باديس إذا ما أرادوا الالتحاق بالقرويين."[1]

وقد نقلت جريدة البصائر وصفا شاملا لمظاهر الاحتفال بنفس المناسبة في الذكرى التاسعة بجامعة القرويين، وجاء فيها "احتفل الطلبة الجزائريين بجامعة القرويين بفاس احتفالا مهيبا بالذكرى التاسعة لوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس..، فعلى الساعة السادسة من مساء يوم الثلاثاء 21 جمادى الثانية أخذ الطلبة الجزائريون، وعددهم يناهز المئتين، ببيت الطالب الجزائري بالقرويين[2]، وكانت فرقة الكشافة الجزائرية بفاس ضاربة صفوفها بباب الدار، ومشرفة على تنظيم الحاضرين.[3]

الدراسة: انتقل الفتى الشيخ حمزة بوكوشة إلى مدينة تونس سنة 1923م لمتابعة دروسه في جامع الزيتونة المعمور، ومكث به إلى أن تخرج منه بشهادة التطويع سنة 1930م.

وكان قد تلقى مبادئ العلوم قبل رحيله إلى تونس على يد الشيخ إبراهيم بن عامر حيث درس على يديه مقدمة ابن آجروم في قواعد اللغة العربية وحضر له دروسه في شرح مختصر خليل وأوصاه أن يلازم في جامع الزيتونة الشيخ حسن بن يوسف، وفعلا درس على يد هذا الشيخ بجامع الزيتونة جوهرة التوحيد ومختصر البخاري لابن جمرة، كما درس بسوف على يد الشيخين الطاهر بن العبيدي ومحمد بن جديدي. ابتدأ الشيخ حمزة اثر رجوعه من جامع الزيتونة ، وعين مديرا لمدرسة الإصلاح بدلس التابعة للجمعية سنة 1932م، ثم انتقل سنة 1936م إلى مدينة تيزي وزو ليشرف على حياته العلمية في الميدان التربوي التعليمي في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مدرسة أسست هناك ، إلا أن السلطات الاستعمارية منعته من القيام بتلك المهمة ، فانتقل الى قسنطينة ليساعد بن باديس في الدروس التي كان يلقيها بالجامع الأخضر، وقد تخرج على يديه الكثير من الطلبة هناك. وفي سنة 1956 م باشر التدريس بفرع محمد بن باديس بحي بلكور تحت إشراف إدارة العربي التبسي.

أما بعد الاستقلال فقد عين سنة 1963م ، متصرفا مدنيا بوزارة الأوقاف ثم استأنف عمله في التعليم الثانوي إذ عين سنة 1964م أستاذا للغة العربية بثانوية عقبة بالجزائر العاصمة، توفي يوم 17 نوفمبر 1994 بالجزائر ودفن بمقبرة القطار .أنظر :عاشوري قمعون،**العلامة الموسوعي الشيخ حمزة بوكوشة** ،ط1،مطبعة سخري ،الجزائر ،2012،ص ص 2 –35

[1] –حمزة بوكوشة:"**أربعون يوما في المغرب الأقصى**"، جريدة البصائر، ع31 ،12 أفريل 1948 ،ص3.

[2]– عبد الوهاب بن منصور ،"**وفاجعة ثانية**"، جريدة البصائر، ع101 ،2جانفي 1950 ،ص2.

[3]– افتتحت الجلسة بتلاوة آيات من الذكر الحكيم رتلها التلميذ النجيب البشير الغزوي، ثم ألقى رئيس الحفل السيد محمد بن قادة الندرومي قصيدة في ذكرى الفقيد، ثم قدم السيد محمد بن معطى الله فألقى كلمته، ثم ألقى السيد محمد اليعقوبي كلمة عنوانها"الشخصيات الفذة في تاريخنا'.."، وقام الأستاذ عبد الوهاب بن منصور فارتجل خطابا ،شرح من خلاله الأطوار التي مرتبها الجزائر بعد الاحتلال، وعرض للشخصيات الفذة التي ظهرت على مسرح التاريخ الجزائري، ثم أشار إلى الأعمال التي قام بها الشيخ ابن باديس"، وقد توالت الخطب =والمحاضرات العلمية، وجاءت كالتالي: محمد بن مدين المستغانمي" هل عرف التاريخ مصلحا كعبدالحميد"، الطاهر بن محمد المنصوري "دمعة على مجاهد"، أحمد السطيفي "عبد الحميد بين موجات الاستعمار " ،وقد امتد نشاط هؤلاء الطلبة إلى مختلف مدن العمالة الوهرانية، خاصة في العطل المدرسية، فتنقلوا بين تلمسان ووهران، وإلى غاية مدينة معسكر، وتذكر 47الوثائق الفرنسية أنه في 17 أوت 1951 نظم عدد من طلبة القرويين في نمور. أنظر :جريدة البصائر ،ع79، قسنطينة ،9ماي 1949 ،ص8.

و تقرر عقد[1] مؤتمر طلبة شمال إفريقيا في يوم 15 سبتمبر 1946 إلا أنه تعذر ذلك بسبب إعتراض الإقامة العامة. ليأجل إنعقاده إلى يوم 21 مارس 1947 بباريس، وكان الغرض من هذا المؤتمر هو تمكين الأفارقة الشاملين من درس المسائل التي كانت تهم تنبيه الأقطار الشقيقة الثلاثة.

وتشكيل هيئة دائمة للدفاع عن مصالح تنبيه إفريقيا الشمالية، والعمل على توثيق روابط إفريقيا الشمالية مع العالم العربي، ولقد شارك طلبة باريس العرب فعلا في أشغال المؤتمر وبلغ عدد الأعضاء العاملين ثلاثة وسبعون أما الأعضاء الشرفيون فقد إستدعوا من الخارج ،وفيما يخص برنامج المؤتمر فقد تقرر حيث إستنكر الضغط الذي كان واقع على علماء فاس وإحتجوا بشدة على التدابير التي كانت جائرة مخالفة للذين والتي أتخذت في حقهم من قبل الإدارة الاستعمارية.

كما أنهم أعلنوا تضامنهم المتين مع طلبة جامعة القرويين وكلية إبن يوسف المضربين إزاء هذه السياسة، وطالبوا بإطلاق سراح الأستاذ "عبد الرحمن ربيحة "عاجلا"" وإلغاء تدابير الطرد التي كانت متخذه ضد خمسة من العلماء الآخرين[2]، الذين تم إستدعائهم من قبل رئيس المجلس العلمي الفقيه السيد "الطائع ابن الحاج"، هذا الأخير الذي قرأ عليهم رسالة التي تلقاها من المندوب الفرنسي بأمر من الجنرال جوان مقيم فرنسا العام بالمغرب، حيث أعلن إقصاء عقد أربع اجتماعات عامة مع تخصص جلسات الصباح للعمل داخل اللجان.

وأما عن البرنامج فكان كتالي:[3]

"اللجنة الأولى ستعقد يوم الإثنين 31 مارس 1947 لسماع خطاب الافتتاح وتشكيل اللجان وستدرس مسألة اللغة العربية والتعاون الثقافي مع العالم العربي والأقطار الأجنبية، وفي يوم الخميس تنظيم الشبيبة،وينتهي الأمر باتخاذ القرارات اللازمة وانتخاب المجلس التنفيذي وقد كان لجمعية طلبة شمال إفريقيا عدة موافق اتجاه سياسة الإدارة الفرنسية من جهة وكذا اتجاه أبناء المغرب العربي من جهة أخرى."

ومن العلماء الآتية أسمائهم من الجامعة وهم:عبد الكريم المساري، أحمد اللجائي، عبد الله اللجائي، إبراهيم ابن الحاج ولن يعودوا إليها أو يشتغلوا فيها بوجه من الوجوه ،وقد استمر إضراب

---

[1] بدون توقيع، **(مؤتمر طلبة شمال إفريقيا المسلمين ينعقد بباريس يوم 21 مارس 1947)**،جريدة العلم ، العدد 144، السنة الثانية، ي الأربعاء 5ربيع الثاني 1366هـ الموافق لـ 26 فيفري 1947، ص1، العمود3.

[2] أحمد بلافريج، **(جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين يتضامنون مع طلبة القرويين)**، يومية العلم المغربية، العدد 1437، السنة الخامسة، طلبة 18 أفريل 1951، الصفة 1، العمود1.

[3] بدون توقيع، **(مؤتمر طلبة شمال إفريقيا المسلمين ينعقد بباريس يوم 21 مارس 1947)**، المصدر السابق ،ص1

طلبة جامعة القرويين احتجاجا على ذلك مع استمرار تضامن جمعية طيلة شمال إفريقيا معهم[1]،كما استجاب طلبة الحقوق المغاربية لدعوة الطلبة الجزائريين والمتمثلة في جعل يوم 21 فيفري 1956، يوم إضراب لطلبة الشمال الإفريقي، وذلك استنكارا منهم لكل لون من ألوان الاستعمار.[2]

ومن مظاهر تضامن طلبة المغرب العربي الأخرى تذكر يومية العلم تضامن من طلاب الزيتونة مع زملائهم طلاب القرويين، حيث بعثت لجنة الطالب الزيتوني والتي تمثل جميع طلبة جامعة الزيتونة وملحقاتها، برقية ساندت فيها طلاب جامعة القرويين في جهادهم لرفع مستواهم الثقافي،كما احتجت بشدة على السلطات المسؤولة بالمغرب والتي كانت تحاصر طلباتهم.[3]

هذا وقد أرسل فرع لاتحاد العام للطلبة الجزائريين المسلمين بالمغرب برسالة إلى جريدة العلم قامت بنشرها يوم 15 فيفري 1956 وأهم ما جاء فيها ما يلي:

"علمنا بمزيد من الأسف، أن حوادث جرت يوم 20 جانفي 1955 بمدينة مونيلي[4] بجمعية الطالب الجزائري"، تلك المدينة التي قررت الإضراب عن الأكل لمدة يوم واحد، احتجاجا على اعتقال البعض إخوانهم ببارينر[5]، وقد أثارت حوادث مونوبولي في أوسط الطلبة الجزائريين إستياءا عميقا، ما جعل الطالب الجزائري المسلم بالمغرب يعرب لإخوانه بفرنسا ولكافة الطلبة عن تضامنه معهم، ولم يقتصر الطالب الجزائري على الاحتجاج عن طريق الصحف فقط، بل قام ببعث احتجاج لكل من وزير الداخلية، تايريز وعامل مونوبولي، ومكتب الاتحاد العام للطلبة الفرنسيين، وقد كانت لكونها من الأقطار التي فتحت أبوابها لإستقبال الطلبة من كل أنحاء المغرب العربي.

---

[1] بدون توقيع، **(إقصاء خمسة علماء من التدريس بجامعة القرويين)**، يومية العلم، العدد 1429، السنة الخامسة، الأحد 1 رجب 1370هـ الموافق لـ 8 أفريل 1951، ص2، العمود4.

[2] دون توقيع **(التضامن طلبة الحقوق المغاربية مع طلبة الجزائريين)** يومية العلم المغربية، العدد 2088،، السنة الحادية شعر، الأربعاء 10 رجب 1375هـ الموافق لـ 22 فيفري 1956، الصفحة 5، العمود1.

[3] صوت الطالب الزيتوني، **(طلبة الزيتونة يعلنون تضامنهم مع طلبة القرويين)**، يومية العلم، العدد 1155، السنة الخامسة، الثلاثاء 5 شعبان 1369هـ/ 23 ماي 1950، الصفحة 2، العمود4.

[4]**مدينة مونييلي**: بالفرنسية "Montpellier"، وهي مدينة في فرنسا، وعاصمة محافظة هيرولت، وعاصمة جهة لونغدوكوروسيليون، تقع ما بين نيم وبيزييه، وهي على ضفاف البحر الأبيض المتوسط، واقعة على المحور الرابط بين إسبانيا في الغرب وإيطاليا في الشرق. (أنظر: خالد مغوط، **مصطفى شكيب حمزة**، أبحاث الندوة العالمية العربية لتاريخ العالم معهد التاريخ العالمي العربي،جامعة حلب ،من 21-25 جوان 1987 الموافق لـ 22 شعبان 1407هـ، ج1 ،ص46).

[5]فرع الاتحاد العام للطلبة الجزائريين المسلمين بالمغرب، **بلاغ إلى جريدة العلم**، يومية العلم، السنة الحادية عشرة، العدد 2081، الأربعاء 3 رجب 1375 هـ الموافق لـ 15 فيفري 1956، الصفحة 3، العمود 1و 2.

حيث كانت مؤسسة الحي الزيتوني والتي تأوي آلافا من الطلبة للجامعة الزيتونية كعبة الشمال الإفريقي.وكان يشرف على تسييرها فضيلة العلامة المالكي "عبد العزيز جعيط"[1]برفقه نخبة من حماة العلم والعمل، وقدرت مصاريف إنشائها بثمانين مليونا فرنك، وفي هذه المؤسسة نظام عصري يضاهي المؤسسات العلمية العصرية.

وقد نشط كل من الأساتذة الآتي ذكرهم: محمد الشاذلي ابن القاضي رمز الحركة الإصلاح بالزيتونة ومحمد صالح النيفر رئيس جمعية الشبان المسلمين والشيخ الأخضري رمز الحركة الفلاحية التونسية، في جمع المساعدات المالية من أطراف القطر التونسي مؤسسة الحي الزيتوني، وكان يؤمن الجنوب التونسي وبالأخص الجريد معرفين بقيمة العلم وأهله، ناشرين الدعوة الاسلامية.

وقد تضامن طلبة الأقسام الابتدائية والثانوية بمعهد الدروس العلمية مكناس مع إخوانهم طيلة الكلية الزيتونية، حيث وجهوا برقية إلى باي تونس أعربوا فيها تضامنهم في مطالبهم عليها الإمضاءات التالية: أحمد الزرهوني، المحجوب السويسي، عبد السلام التروجي، ابن حميدة الزموري".[2]

كما وجهوا برقية عليها نفس الإمضاءات السابقة إلى وزير العدلية الرباط أعربوا فيها أن طلبة معهد مكناس متضامين تماما مع الطلبة الزيتونيين في مطالبهم المشروعة[3]، وقام الطلبة الجزائريين في مختلف الأقاليم والمدن الفرنسية بإضراب عن الأكل والدروس، وذلك مساندة منهم للطلبة الذين كانوا مضربين ببلاد الجزائر وتأييدا للشعب الجزائري في كفاحه وكان ذلك يوم 22 جانفي 1956، وقد تضامن معهم في هذا الإضراب كل الطلبة في منبوليي من مغاربة وتونسيين وأفارقةوملغاشين، وكمبوديين، وإتفق المصريون ومنهم مائة وخمسة وعشرون جزائريا على أن تكون مدة الإضراب أربع وعشرون ساعة.[4]

---

[1] بدون توقيع رسالة تونس، "**مؤسسة الحي الزيتوني**"، يومية العلم ،السنة الأولى، العدد 89، الثلاثاء 29 محرم 1366هـ الموافق لـ 24 ديسمبر 1946، ص1، العمود4.

[2] بدون توقيع، "**طلبة المغرب العربي في فرنسا يضربون تأييدا للجزائر**"، يومية العلم العدد 2057السنة الحادية عشر، الأحد 08 جمادى الثانية 1375هـ، الموافق لـ 22 جانفي 1956، ص1، العمود 2،1.

[3]طلبة معهد مكناس، "**طلبة معهد مكناس يتضامنون مع الزيتونية**"يومية العلم، السنة الخامسة، العدد 1136، الجمعة 10 رجب 1369هـ الموافق لـ 28 أفريل 1950، ص2، العمود3.

[4] بدون توقيع، "**طلبة المغرب العربي في فرنسا يضربون تأييدا للجزائر**"، يومية العلم ،العدد 2057السنة الحادية عشر، الأحد 08 جمادى الثانية 1375هـ، الموافق لـ 22 جانفي 1956، ص1، العمود 2،1.

وقد أصدرت الجمعية العامة للطلبة المسلمين الجزائريين بلاغا يوم 26 فيفري 1956، أكدت فيه ان المظاهرات التي قام بها الطلبة الجزائريون يوم 23 فيفري 1956 كانت موجهة ضد فرنسا وأن ذلك اليوم كان "يوم الطلبة ضد الإستعمار".وقد رفع الطلبة في هذا الإضراب أعلام مغربية وجزائرية وتونسية، ما أكد تلاحمهم من أجل قضية واحدة ألا وهي تخليصهم من الاستعمار.[1]

ومن مظاهر الوحدة بين طلبة أقطار المغرب العربي التي ذكرتها يومية العلم، المهرجان الذي أقامه فرع فاس لجمعية إتحاد الجزائريين بالمغرب والطلبة الجزائريين بجامعة القرويين بمناسبة ذكرى شهداء الجزائر الأبرار الذين سقطوا فغي حوادث سطيف 8 ماي 1945، وقد حضر هذا المهرجان مندوبون عن اللجنة الإدارية لحزب الاستقلال.[2]

إن الذي نهض بنشاط سري هام داخل الجامعات الفرنسية كان يجد تشجيعا ومساندة معتبرة من طرف الاتحاد ع ط م ج، الإتحادين الطلابين التونسي والمغربي وقد تسببت حملات المتابعة البوليسية التي طالت الطلبة الجزائريين في مضايقة نشاط هذين التنظيمين بالجامعات الفرنسية وأثارت إجراءات الإدارة الفرنسية بحل (الاتحاد ع ط م ج) في 28 جانفي1958 حفيظة الطلاب التونسيين والمغربيين فقاموا بتنظيم مظاهرات واسعة بباريس شاركتهم فيها العديد من المنظمات الدولية ورفعوا برقية احتجاج إلى رئيس الجمهورية الفرنسية كما عقد أعضاء مكتب جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا ندوة صحفية أعربوا خلالها عن خطورة الوضعية بعد حل الإتحاد ع ط م ج وفضحوا في بيان مشترك تصرفات الشرطة الفرنسية إزاء الجمعية من التفتيش للمقرات ودوس للعلمين التونسي والمغربي ونبه البلاغ الرأي العام الدولي والفرنسي إلى النتائج الوخيمة لهذه التدابير موضحا أن هذا القرار لن يؤثر على الطلبة الجزائريين بل سيزيدهم عزيمة في التمسك بمطالبهم الوطنية وأن حل (الإتحاد ع ط م ج) لن يعرقل نشاطه لذا سيستمر في إطار جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا [3].

كما أصدر الاتحاد العام للطلبة التونسيون وفرع (الاتحاد ع ط م ج) بتونس بيان احتجاج شديد اللهجة جاء فيه :" إنهم يلفتون نظر الجامعة الفرنسية إلى خطورة مثل هذا القرار الذي لن يؤثر على

---

[1] الجمعية العامة للطلبة المسلمين الجزائريين،"**مظاهرات الطلبة الجزائريين**"،يومية العلم، العدد 2092، السنة الحادية عشرة، الأحد 14 رجب 1375 الموافق لـ 26 فيفري 1956، ص3، العمود 5و6.

[2] أبو عزام، **(ذكرى شهداء الجزائر الأبرار)**، يومية العلم، العدد 2169، السنة الحادية عشرة، الإثنين 3 شوال 1375هـ الموافق لـ 14 ماي 1956، ص5، العمود3.

[3]– ينظر المجاهد العدد 18 ، 25 فيفري1958،ص 10.

وجود الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين الذي سيستمر الممثل الحقيقي للطلبة الجزائريين لدى المنظمات القومية والعالمية للطلاب".[1]

وعلى ذلك فطلبة أقطار الشمال الإفريقي برهنوا في عدة مدى ارتباطهم ببعضهم البعض، ووقوفهم إلى جانب بعضهم، خدمة لقضيتهم الوطنية والتخليص من وطأة الاستعمار سعيا للحصول على استقلال كل أقطارهم.

4-في الدفاع عن عمر المختار وتأبين وفاته :

كان الشيخ ابن باديس يكتب في الشهاب متحمسا لفكرة المغرب العربي وعبر عنها في مقال كتبه سنة 1937 إذ مد يده إلى "رجال المغرب الأبرار" في تونس والمغرب من خلال الشهاب[2]، كما احتج الشيخ عبد الحميد بن باديس باعتباره رئيسا لجمعية علماء المسلمين الجزائريين على التصرفات الإيطالية تجاه الطرابلسيين لدى رئيس جمعية حقوق الإنسان الفرنسية قائلا: "الرئيس قيرنوط – نهج لونيفرسيتى. رقم 10 باريس"

إن الأمة الإسلامية الجزائرية لفي أقسى التأثر مما لحق به إخواني هم الطرابلسي سيئين الذين ذهبوا ضحايا التوحش الفظيع وهي تريد أن تسير ذلك أن ترى تدخل جمعيتكم لأليق لمصلحة هؤلاء من المنكوبين".[3]

وتعتبر هذه البرقية صرخة احتجاج في وجه إحدى المنظمات العالمية التي تنادي بحقوق الإنسان في أوروبا في وقت لم يكن فيه صدى في العالم الغربي للاحتجاجات التي اطلق صرختها الليبيون وناصرهم في ذلك أشقائهم العرب اخوانهم المسلمين ،وعلى ذلك فقد كان موقف الشيخ عبد الحميد بن باديس من الفظائع الإيطالية في طرابلس الغرب وبرقة موقفا شاملا واضحا وصريحه يتسم بالحدة والصرامة والشجاعة فلم يفرق بين ما ارتكبه إيطاليا في حق الليبيين وبين ما ارتكبته فرنسا في

---

[1]– ينظر المجاهد العدد 17 ،فاتح فيفري 1958،ص 9. و في المغرب قام الطلبة بمظاهرات عارمة صبوا فيها غضبهم على الوجود الفرنسي بالمغرب و نددوا بأعمال القمع الفرنسية التي تطال الطلبة الجزائريين و هاجم الطلبة بمدينة أسيف المحلات الفرنسيين و طالبوا برحيلهم مما أضطر قوات الأمن المغربية للتدخل و إعتقال مجموعة من الطلبة .أنظر :علال الفاسي ، **كي لا ننسى**، ط1،سلسة الجهاد الأكبر ،المغرب ،1973،ص 203

[2]إبن باديس ،"**الأيام الحالية في تاريخ المغرب الحديث**", مجلة الشهاب،ج 11، ص 12، جانفي 1937، ص ص490-480

[3]عبد الحميد بن باديس, "**فظائع الطليان**", الشهاب,ج6, مجلد7, قسنطينة: جويلية 1931, ص 413. ولمعرفة المزيد عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, أنظر على سبيل المثال, أحمد الخطيب, جمعية العلماء الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر, الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب, 1985, ص 217 وجمعية حقوق الإنسان تحتج على الفضائع في برقة وطرابلس, الشورى, عدد 335, القاهرة، 5 أوت 1931, ص2.

حق الجزائريين فكلا الاستعمارين الإيطالي والفرنسي من وجهة نظره وجهان لعملة واحدة وكذلك الكفر ملة واحدة وهو بذلك يضع الجميع أمامه مسؤولياتهم التاريخية ويحمل هم المسؤولية أمام الله والتاريخ في إبادة الشعب العربي المسلم في طرابلس وبرقة المدافع عن وطنه المغصوب بقوة السلاح.

وكما وقف الشيخ عبد الحميد بن باديس وقفته التي وقفها مع الشعب الطرابلسي المظلومين في الجزائر والشمال الأفريقي كذلك فقد وقف نفس الموقف المشرف الامير سعيد الجزائري في دمشق والذي ناصر الشعب الليبي ووقف إلى جانب اللجنة التنفيذية للجالية الطرابلسي البرقاوي بدمشق واعتبارها ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الليبي في المهجر وشاركها كافة مظاهرها الاحتجاجية التي قامت بها في بلاد الشام من أجل فتح الألاعيب الاستعمارية الإيطالية في القطر الطرابلسي السليب فانتقل من دمشق إلى بيروت لتسليم مضابط الاحتجاج المرفوعة منه ومن السوريين الى قناصل الدول في بيروت على فضائح إيطاليا في طرابلس الغرب، وقد طلب اداع تلك الاحتجاجات لعصبة الأمم ولوزارات الخارجية.[1]

وكان استشهاد عمر المختار يوم 16 سبتمبر 1931 صدمة عنيفة هزت مشاعر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بصفة عامة ورجال الحركة الوطنية في منطقة المغرب العربي بصفة خاصة والذين كانوا يتابعون باهتمام بالغ حركة كفاح الليبيين ضد المحتلين الإيطاليين وفي مقدمتهم الشيخ عبدالحميد بن باديس الذي قام من فوره بتدبيج مقال مطول نشره في صحيفة الشهاب التي يترأس تحريرها، استعرض فيه حياة المجاهد عمر المختار وبطولاته النادرة في مقاومة الاستعمار الإيطالي الغاشم الذي لم يتورع في استخدام أبشع أنواع الاضطهاد ضد الشعب العربي الليبي المسلم.[2]

---

[1] جريدة فتى العرب، عدد 2760, دمشق، 26 أفريل 1931.

[2] عبد الحميد بن باديس، "**سيد الشهداء ورأس الأبرار**"، الشهاب، ج 15، مجلد 7، قسنطينة: غرة جمادى الثاني 1350هـ / أكتوبر 1931م، ص 648 / 650.

كان المهاجرون الليبيون في تونس والجزائر على اتصال دائم بالوطن ويترصدون اخباره أولا بأول فعندما وصلهم نبأ استشهاد عمر المختار قائد المقاومة الوطنية المسلحة في برقة،ونعاه أيضا بشير السعداوي رئيس اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية بدمشق =عبر صحيفة لسان الشعب إلى اللجنة التنفيذية للجالية الطرابلسية البرقاوية بتونس، اجتمعت اللجنة التنفيذية المذكورة وتباحثت في الأمر وقررت حياله القيام ببعض الإجراءات التي من شأنها المحافظة على ديمومة الروح المعنوية لدى المهاجرين الليبيين في تونس والجزائر تمثلت في طبع المئات من صور الشهيد عمر المختار وتوزيعها على الشخصيات البارزة في المغرب العربي بصفة عامة، وكتابة مذكرة شاملة عن حركة الجهاد الليبي بصفة عامة وجهاد عمر المختار بصفة خاصة مصحوبة بصورة تذكارية للشهيد لتوزيعها على الناس تحتوى على بطولات المجاهد الشهيد وتضحياته ومواقفه المشرفة ورفضه لكافة العروض الإيطالية المادية لإضعاف عزيمته .أنظر :بشير السعداوي رئيس اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية بدمشق، "**مات المجاهد الكبير السيد عمر المختار**"**خطب عظيم ومصاب أليم**"، لسان الشعب، عدد 456، تونس: 7 أكتوبر 1931، ص 3.

كما أعاد الشيخ عبد الحميد بن باديس نشر مقال مطول للأمير شكيب أرسلان بعنوان : عمر المختار لم يكن ثائرا على حكومة شرعية بل كان مجاهدا عن وطن مغصوب بالقوة كان قد نشر في إحدى الصحف العراقية فور استشهاد عمر المختار واستعرض فيه الكاتب بطولة المجاهد، ومواقفه المشرفة، ورفضه لكافة المؤامرات الاستسلامية التي ترمي إلى احباط معنويات المجاهدين وإضعاف عزيمتهم.[1]

وقد سعى الشيخ عبد الحميد بن باديس من خلال جمعية العلماء المسلمين وجريدة الشهاب الناطقة باسمها الى تذكير الشعب الجزائري بمجاهدي العروبة والاسلام وعملهم الساعي لتعميق فكرة الأخوة العربية الاسلامية التي تجمع بينهم وبين أشقائهم الليبيين فنشر في جريدة الشهاب ثلاث صور لزعماء العرب الذين غدرت بهم السلطات الاستعمارية الايطالية، والفرنسية، والانجليزية، كانت أولها صورة للزعيم عمر المختار كتب بجانبها " عمر المختار ضحية الاستهتار الايطالي "، وعزز ذلك بقصيدة أحمد شوقي التي رثى فيها عمر المختار قائلا:" ركزوا رفاتك في الرمال لواء يستنهض الوادي صباح مساء"[2]، ثم علق على ذلك قائلا:"ومن الغرور الذي تصاب به الدول الطاغية أنها تحسب معسول كلامها يسقى الناس حنظل أعمالها ".[3]

إن عمر المختار عند شكيب أرسلان كما هو عند الشيخ عبد الحميد بن باديس لم يكن خارجا عن السلطة التي تحكم الوطن بقوة السلاح والتي لم يعترف بها يوما، بل كان مجاهدا في سبيل وطنه ودينه وعرضه طالبة الشهادة في سبيل الله مرددا عبارته الشهيرة: "**نحن لا نستسلم ننتصر أو نموت**"[4] ، وبالفعل لاقي عمر المختار وجه ربه وهو يقاتل أعداءه بسلاحه وبقلمه وفكره الثاقب قائلا: "إذا أنا مت فسوف تستمر الثورة من بعدى"[5].

واستمرت لسنوات عديدة واستطاعت بفضل العزيمة أن تحصل على استقلالها سنة 1951.

5- الحركات التحررية المغاربية وأقطابها :

[1] شكيب أرسلان، "**عمر المختار لم يكن ثائرا على حكومة شرعية بل كان مجاهدأ عن وطن مغصوب بالقوة**"، الشهاب، ج11، مجلد 7، قسنطينة: نوفمبر 1931، ص ص 691-701.

[2] "حول ضحايا الاستعمار المنشورة رسومهم في هذا الجزء،"**المذياع الصادق تسمعون أمير الشعراء احمد شوقي رثاء الشهيدعمر المختار**"، الشهاب، ج .11، مجلد 13، قسنطينة، ذي القعدة 1356هـ / يناير 1938، ص 489/493.

[3] "نفسه ،ص ص489.

[4] شكيب أرسلان، "**عمر المختار لم يكن ثائرا على حكومة شرعية بل كان مجاهدأ عن وطن مغصوب بالقوة**"،المصدر السابق ،ص 701

[5] نفسه ،ص 701

برزت العديد من أسماء أقطاب الحركات التحررية المغاربية على صفحات الجرائد والمجلات التي اخترتها في الدراسة أحيانا تشيد بها وتصفها بالعظماء خاصة المعروفين في الساحة الاصلاحية والسياسية، وأحيانا أخرى تنتقد نشاطها وسياستها، كما ذكرت علاقة التلاحم والتضامن والأخوة الموجودة فيما بينهم ومساعيهم لترسيخ الوحدة المغاربية وتحقيق الأهداف المنشودة .

أ-في علاقتها بالقاهرة :

بين "إبن جلون" [1] أن نواة الحركة الوطنية لأقطار الشمال الافريقي بدأت في القاهرة وأن نهضة أقطار المغرب العربي جزء لا يتجزأ منذ أكثر من ألف عام من النهضات العربية والإسلامية في آسيا، وانتقلت إلى شمال إفريقيا ألوان من الحضارة من أقاسي آسيا، بينما لم تتأثر بحضارة جنوب أوروبا. رغم أنهم قاب قوسين أو أدنى.[2]

وقد إرتبط مصير بلدان المغرب العربي بشقيقاتها العربية إرتباطا لا إنفصام له، وهذا الارتباط هو الذي وقف في وجه الإستعمار وحال بينهم وبين تحطيم مقومات المغرب العربي وإدماجه في كيانه كما حاول أن يفعل[3]، وقال أيضا: "إن خمسة وعشرون مليونا من أصحاب البلاد الشرعيين في أقطار المغرب العربي لا يمكن أن يتحرروا لأن صوت الحرية أتاهم من الخارج، ولكن سوف يتحررون، لأن

[1] ولد عبد المجيد بن جلون بالدار البيضاء سنة 1919، لكنه قضى طفولته مع أسرته في بريطانيا، ثم عاد به والده إلى فاس، حيث التحق فيها بجامعة القرويين، ثم أرسل للدراسة في جامعة القاهرة التي نال منها الدبلوم العالي للصحافة.

نشر عبد المجيد بن جلون مقاله الأول في مجلة (الرسالة) المصرية عام 1936، قبل أن يصل إلى القاهرة بعامين، كما نشر قصصه الأولى في مجلة (الثقافة) المصرية، ثم ضمها . فيما بعد . في مجموعته القصصية الأولى الرائدة في الأدب المغربي، (وادي الدماء). ثم تابع ابن جلون نشر القصص والمقالات والموضوعات في الصحف والمجلات القاهرية طوال إقامته في العاصمة المصرية التي امتدت لثمانية عشر عاما. ،وفي القاهرة، أسس عبد المجيد بن جلون (مكتب المغرب العربي) عام 1947، وتولى أمانته العامة. وبعد أن نالت بلاده الاستقلال، عاد إليها ليرأس تحرير جريدة (العلم). ثم عمل سفيرًا للمغرب في باكستان، وعاد إلى وطنه عام 1961 ليواصل العمل في وزارة الخارجية، دون أن ينقطع عن الكتابة والترجمة والنشر في الصحف المغربية.

من مؤلفات بن جلون : (وادي الدماء) (قصص)، (هذه مراكش)، (مارس استقلالك)، (براعم) (ديوان شعري)، وسيرته الذاتية (في الطفولة) نشرت لأول مرة في حلقات أسبوعية بمجلة (رسالة المغرب)، 1949. وقد كانت السيرة الذاتية في ذلك الوقت لونا جديداً من الكتابة وفتحًا في الأدب المغربي، الذي يعدّ عبد المجيد بن جلون أحد أهم رواده المحدثين. وكانت آخر أعماله المنشورة قبل وفاته قصيدة بعنوان (زورق ينساب)(1961)،توفي سنة 1981. أنظر :عبد الله الجراري ،**التأليف ونهضته في القرن العشرين من 1900الى 1972** ،ط1،مكتبة المعارف ،1985،ص 407

[2] عبد المجيد بن جلون، **(بل من الداخل)**، "يومية العلم" ،المصدر السابق ،ص1،العمود2.

[3] عبد المجيد بن جلون، **(بل من الداخل)**، "يومية العلم" ،المصدر السابق ، ص1 ،العمود 1.

نداء الحرية قد انفجر من أعماقهم في بلاد هم امتد منها الى الخارج على نحولا يبقي على الاستعمار ولا يدر"[1]

ب-التواصل بين الحركات التحررية المغاربية :

كتبت يومية العلم عن الأستاذ الباحث المجاهد السيد "أحمد توفيق المدني"[2] وقدمته لجمهور قرائها فذكرت أنه من الشخصيات العربية التي تتمتع بعطف وتقدير في كافة أقطار العروبة، وأن له مؤلفات قيمة تمتاز بطابعها العربي، وغيرتها الشديدة على مجد العروبة، وحضارة الإسلام[3]، أما عن مقالاته في الدفاع عن حقوق المغرب العربي فهي كثيرة، ومعروف بمواقفه إتجاه القضايا العربية وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

كما أخبرتنا "يومية العلم" أنه قام بزيارة إدارتها مصحوب بعقيلته المحترمة، وقد تحدت إليهم بحديث ودي وقص عليهم بعض مشاهداته وأعرب عن عطفه على شؤون المغرب ونهضته وأشاد بصاحب الجلالة ملك البلاد. وتم الترحيب به أجمل ترحيب[4]،وقد كتب كذلك الزعيم "علال الفاسي" على صفحة "يومية العلم" عن شهداء المغرب العربي إثر النبأ الذي هز كل المغرب العربي والذي تمثل في سقوط الطائرة المقلة لعديد من رجال العرب[5]الذين وفدوا إلى الباكستان لتمثيل أوطانهم في المؤتمر الاقتصادي الإسلامي الأول.والذي انعقد بكراتشي في أواخر عام 1949[6] وقال الأستاذ «علال الفاسي» في هذا الشأن: "إذا كان هؤلاء الشهداء قد ذهبوا ضحية العمل، وماتوا أثناء قيامهم بأداء

---

[1] نفسه، ص1،العمود2.

[2] توفيق المدني: (1899-1983)، أديب ومصلح سياسي كبير، ساهم في الحركة الوطنية التونسية والجزائرية، له مؤلفات منها "تقويم المنصور" في 5 مجلدات، "محمد عثمان باشا"، "هذه هي الجزائر"، "حرب الثلاثة مئة سنة" سجن من قبل فرنسا سنة 1915 لكتابته الإنتقادية في جريدة الفاروق الجزائرية(أنظر: مذكراته: **أحمد توفيق المدني**، حياة الكفاح، 3 أجزاء، الجزائر، ج1، 1976، ج2، 1977، ج3، 1979).

[3]بدون توقيع، "**في إدارة العلم**"، "يومية العلم" ، العدد 1000، السنة الرابعة، الأربعاء 1 صفر 1369هـ الموافق ل23 نوفمبر 1949، ص2، العمود 1.

[4] المصدر نفسه، ص 1.

[5]كان بصحبته رفيقيه أعضاء وفد المغرب العربي وهما "علي الحمامي" من الجزائر، و"محمد بن عبود" من المغرب ومندوبي مصر وسوريا حضروا والمؤتمر الاقتصادي الإسلامي الذي انعقد في ديسمبر 1949 لمواجهة التحديات العالمية في الاقتصاد وخصة الهيمنة الغربية واستشهدوا أثناء عودتهم من المؤتمر بنكبة طائرتهم "بلاهور" إثر حادث يوم 12 ديسمبر 1949. (أنظر:جليلة المؤدب ،**ثلاث رموزفكرية =سياسية مغربية،الحبيب تامر، علي الحمامي، ومحمداحمدبن عبود**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في الحضارة العربية المعاصرة، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية ،قسم اللغة والآداب والحضارة العربية ،جامعة تونس،2005 ،ص ص 3-10)

[6]-علال الفاسي، **(شهداء المغرب العربي)**، "يومية العلم" ، العدد 1024، السنة الرابعة، الأربعاء 20 صفر 1369هـ الموافق ل21 ديسمبر 1949، ص1، العمود1.

واجب عربي عظيم، فإن ألمنا نحن لمصابهم شديد، وعزاءنا فيهم صعب المنال، خصوصا وأن بلادنا المغاربية لا تملك من الرجال ما تشد به هذه الكلمات التي تأتي الأقدار إلا أن تصيبها بها"[1].

ثم أضاف قائلا: "عرفت الدكتور" ثامر"[2] منذ كان طالبا بكلية الطب في باريس، شابا متوقد الذكاء، عالي الهمة، طموحا للمعالي، واشتغلت معه في المؤتمر الذي كانت تعقده جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، وفي داخل الجمعية التي كان يلتف حولها أنذاك كل الشباب المغربي بفرنسا، فرأيت منه الرجل الذي عرفته حين رأيته في القاهرة بعد ثلاثة عشرة عاما من الوقت الأول، ولكنه في هذه المدة، كان قد اكتسب من التجارب في جهاده لخير الوطن المغربي بتونس، وأوروبا، والقاهرة، الشيء الكثير.[3]

لم يكن ثامر ممن يحب الظهور أو يتكالب على الشهرة، بل كان يعمل في هدوء وصمت، ويتنازل كلما اقتضى الحال عن المركز الذي يستحقه وسط اخوانه، ولكنه مع ذلك كان الزعيم المحبوب وسط الدستوريين المقيمين بالقاهرة، وفي وسط كثير من المغاربة، الذين يتعاونون وإياه في جو مليء بالعطف والمودة، ولعل أبرز ظاهرة كانت فيه هي القناعة باليسير، فقد كان يؤثر في الاتفاق على الحركة، وعلى بعض رجالها، بل حتى على بعض اللاجئين من التونسيين"[4].

كما يشهد «علال الفاسي» أن "الحبيب تامر" كانت له سمعة ممتازة وشهر عظيمة في أوساط الشبيبة التونسية والتي كانت ترجع إليه سواء من تونس أومن الخارج لتسير برأيه في كثير من المشكلات العارضة وأنه انتخب في المؤتمر الوطني المنعقد سنة 1948 بتونس كخليفة لرئيس الحزب الدستوري الحر الجديد، نظرا لسابقته كرئيس للحركة مدة الحرب الماضية كلها،[5]وعبرت جريدة العلم

---

[1]– نفسه، ص1، العمود1.

[2]– **الحبيب تامر :** ولد بتونس العاصمة في 4 أفريل 1909م، درس بالمدرسة الصادقية بتونس، ثم تحول إلى فرنسا لدراسة الطب بتولوز، ثم انتقل إلى باريس، وهناك نشط بكل من الحزب الحر الدستوري، وجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين والتي تولى رئاستها سنة 1935 وتولى سنة 1938 رئاسة الديوان السياسي السري الذي يمثل القيادة السرية للحزب الدستوري الجديد بعد إلقاء القبض على الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف" وخلال احتلال المحور لتونس ما بين نوفمبر 1942 وماي1943، عزز نشاط حزبه، ثم فر من تونس عند عودة الفرنسين خوفا من محاكمته بدعوى التعامل مع الألمان استقر أولا بألمانيا ثم اتجه إلى مصر، وكان من مؤسسي مكتب المغرب العربي بالقاهرة عام 1947، توفي يوم 22 ديسمبر 1949 في حادث طائرة "بلا هور"، نقلت رفاته لتدفن بمقبرة الجلاز بتونس يوم 9 أفريل 1968. (أنظر :أبو القاسم محمد كرو، (**الشهيد الحبيب تامر في ذكراه**، دار المعارف للطباعة والنشر، 1999 ،ص ص 3-12).

[3]– علال الفاسي، (**شهداء المغرب العربي**)، "يومية العلم" ، العدد 1024، السنة الرابعة، الأربعاء 20 صفر 1369هـ الموافق ل21 ديسمبر 1949، ص1، العمود1.المصدر السابق،ص1.

[4]– نفسه ،ص1، العمود1.

[5]–علال الفاسي، (**شهداء المغرب العربي**)، "يومية العلم" ،المصدر السابق ،ص1.

عن أحقية الجزائر في الاستقلال وأنها معروضة على محك الضمير الانساني[1] كما نقلت معاهدة التحالف التي كانت بين وزير ليبيا مصطفى بن حليم والوزير الأول آنذاك الحبيب بورقيبة والتي تهدف الى استكمال وحدة الشمال الافريقي.[2]

و كرم الزعيم علال الفاسي صحبة الأستاذ "عبد السلام الجزائري"[3] رئيس جمعية تحرير المغرب العربي ببيروت في نادي البعث العربي[4]، فارتجل «علال الفاسي» كلمته في هذا التكريم قائلا: "إننا والعروبة والإسلام شيء واحد، ويكفي أن تعرفوا أن الأمة الجزائرية المكافحة، هذه الأمة التي استمر فيها الاستعمار قرنا ونيفا، وهو يعمل على أن تتنازل عن قوميتها وعن دينها، فأبت وإستمرت في الكفاح لسبب بسيط وهو أنه لا يمكن للمغاربة أبدا أن يتنازلوا عن شيء هو المقوم للكيان الذاتي لهم.

وقد رأيتم كذلك الشعب التونسي، رأيتم ما عرض عليه، ورأيتم كيف رفض هذا العهد. واعتبر هذا العرض خيانة لا لتونس فحسب، بل للشعب المغربي خاصة، والشعوب العربية والإسلامية عامة، أما

---

[1]–محمد الحلو ،"**القضية الجزائرية معروضة على محك الضمير الإنساني** "، جريدة العلم ،ع 2431،السنة الثانية ،الرباط،29 جمادى الثانية 1367\31 جانفي 1957.ص1

الطيب برادة ،"**ثورة الأحرار الجزائر** "، جريدة العلم ،ع 2431،السنة الثانية ،الرباط،29 جمادى الثانية 1367\31 جانفي 1957.ص 1

" بمناسبة عرض القضية الجزائرية على هيئة الأمم ،معلومات إضافية عن حركة المقاومة الجزائرية ، جريدة العلم ،ع 2431،السنة الثانية ،الرباط،29 جمادى الثانية 1367\31 جانفي 1957.ص 4.جاء فيه وجوب مساندة الجزائر.

[2]–"**التوقيع على معاهدة التحالف بين تونس وليبيا**" ،جريدة العلم ،ع 2408،السنة الثانية عشرة ،الرباط ،5 جمادى الثانية 1367 هـ \ 7 جانفي 1957 م،ص 2

[3]–**عبد السلام الجزائري:**ولد في بيروت عام 1907، من أب جزائري من تلمسان وأم لبنانية توفي والده وهو لا يزال في الخامسة من عمره، تعلم في مدارس بيروت الابتدائية ترك دراسته بعد المرحلة الابتدائية لظروفه المعيشية الصعبة، ودخل ميدان العمل في 15 من عمره، في منتصف الثلاثينات انخرط في العمل السياسي وساهم في تأسيس جمعية شبانية سرية والمتمثلة في "حركة الشباب العربي" في لبنان التي ناضلت ضد الاستعمار الفرنسي في لبنان وسوريا، اعتقل مرتين سنة 1937 نظرا لنشاطه مع الثورة الفلسطينية "ثورة "غر الدين القسام" وحكم عليه بالنفي لكنه لم يتم لوقوف الزعماء السياسيين اللبنانيين معه، بعد استقلال لبنان قام بتأسيس جمعية تحرير المغرب العربي في لبنان: وكان للقضية الفلسطينية مكانة مهمة في نضاله ونشاطه في سنة 1945 أسس شركته "تقليات الجزائري" التي بدأت غرفة متواضعة سرعان ما أصبحت مجموعة من الشركات (25 فرع في الشرق الأوسط وأوروبا)، بعد 1954 (بعد اندلاع الثورة الجزائري) وضع عبد السلام بوعزة جزء من ثروته لصالح الثورة، ووظف شبكة علاقاته لدعمها على المستوى العربي والعالمي، و توفي في يوم الاحد 10 فيفري 1991 في لبنان على إثر أزمة قلبية ودفن في بيروت وأبنه الدكتور "سليم الحص" رئيس الحكومة اللبنانية بكلمة قوية ومؤثرة.

(أنظر: مصطفى نويصر، مداخلة في ملتقى، **دور ومساهمة الجزائريين في حركة التحرر العربي خلال القرنين التاسع والعاشر والعشرين**، الجزائر، يومي 19 و20 أفريل 2015).

[4]– عبد الرحمن الشنقيطي، **(رسالة بغداد، تكريم الزعيم علال الفاسي في نادي البعث العربي)**، يومية العلم، العدد 2079، السنة الحادية عشرة، الإثنين 1 رجب 1375هـ الموافق لـ 13 فيفري 1956، ص3، العمود 4، 5، 6.

الشعب المراكشي فمنذ الظهير البربري[1] الجائر، قام قومة رجل واحد ،والسبب راجع إلى الرباط القوي الذي يربطنا بكم فهناك الرابطة الدموية، الثقافية، اللغوية، الشيء الذي أدى بنا إلى أن نقوم بالواجب الذي يدفعنا إلى تحرير بلادنا واستقلالها وادخالها في جامعتكم العربية القوية.

إن الدسائس الاستعمارية موجودة في المغرب، لأن الإستعمار هناك يريد أن يتسرب إلى النفوس، كما يريد أن يتسرب إلى غير ذلك من المقومات، ولا يقولن قائل أننا لم نشعر بذلك بل شعرنا، منذ الظهير البربري، وقبل هذا الظهير، ولذلك قمنا بالواجب كما يتطلب منا، لأننا، نؤمن تماما بأن القومية الصحيحة، والكفاح الصحيح، هي الطريق لما نصبوا إليه، أما الرضى بالواقع فليس الأقذف في الإيمان، ضعف في الجهاد، ضعف في الإسلام".[2]

وفي رسالة قدمها الأستاذ الشاذلي المكي ممثل حزب الشعب الجزائري في مكتب المغرب العربي لحضرة السيدة الفاضلة فاطمة نعمت راشد رئيسة الحزب النسائي الوطني المصري، إلى جريدة العلم كان نصها في صفحة المرأة حيث شكرت فيها المرأة المغربية وأعربت عن عواطفها والتقدير لها ثم ذكرت:"مما لا شك فيه أن المصيبة التي حلت بالعروبة بتملؤ المستعمرين على الأقطار العربية الواحد تلو الأخر إنما كانت من جراء انحلال الحزب في القرن التاسع عشر الأمر الذي شجع ذئاب أوروبا فراحوا يفتكون ويسرفون في الفتك، وإلا لما استطاع أنس ولاجان أن يلحق العرب في عقر بيوتهم بسوء لقد وقع لنا مع المستعمرين ما وقع للثيران الثلاثة مع الأسد ولذا كانت الأقطار العربية ساعة ابتلائها بالعدوان الأجنبي تردد بلسان الحال، إني استعمرت يوم استعمرت الجزائر.

وإذا كان الاستعمار مثله فرق تسد، فيجب أن يكون مبدأنا نحن العرب وحدة تسد حتى نلدغ من جحر مرتين، والعاقل من أتعظ بالماضي، فقام ينفض عنه غبار الغفلة والتفريط ،ولذا كان حرصي

---

[1] الظهير البربري: مرسوم ملكي في المغرب صدر في 16 ماي 1930: يصادف صدوره الذكرى المئوية للإحتلال الفرنسي للجزائر، أصدرته فرنسا بهدف تمزيق الوحدة المغاربية إلى كتلتين متعارضتين: العرب والبربر، ورفع شعار فرق تسد، ويقرر هذا الظهير أن المخالفات المرتكبة في القبائل توكل إلى نظر رؤساء القبائل وينشئ الظهير محاكم عرفية تنظر في القبائل توكل إلى نظر رؤساء القبائل وينشئ الظهير محاكم عرفية تنظر في جميع الدعاوي العقارية والتجارية والمدنية وأمور الإرث والأحوال الشخصية، كما ينشأ محاكم عرفية إستثنائية قصد الإستئناف، وقد سبق لفرنسا أن إستصدرت الظهير البربري الظهير اليوسفي: في فترة المارشال "هوبير ليوطي" المؤرخ في سبتمبر 1914 بهدف إحداث إنقسام في المجتمع المغربي والإبتعاد عن الإسلام والعروبة (للمزيد من المعلومات حول الموضوع أنظر:

G.Surdon **: les institution et coutumes berbères du Maghreb**, les Edition internationales, tenger, et fés, 1936.

Paul Marty **: le maroc de demain**, publication comité de l'Afrique française, paris, 1925 p p54, 225.

ضريف محمد، **الأحزاب السياسية المغاربية**،ط1، الدار البيضاء، 1988، ص12) والحاج حسين بوعباد، **الحركة الوطنية والظهير البربري**، دار الطباعة والنشر، الدار البيضاء، الغرب، 1979، ص54).

[2]–عبد الرحمن الشنقيطي، **رسالة بغداد**، يومية العلم ، المصدر السابق،ص1.

على أن أكون رابطة اتصال بين الهيئات النسائية هنا في الشرق، وبين الهيئات النسائية هناك في المغرب، حتى تتظافر جهود الجنسين هنا وهناك على تحقيق ما تصبوإليه أمتنا العربية الكبرى من الرفاهية والحرية والاستقلال"[1]،وهنا دعوة صريحة لأجل تحقيق هدف موحد ألا وهو تحقيق الاستقلال والحصول على الحرية في كل أقطار المغرب العربي بالتعاون مع دول المشرق العربي وعلى رأسهم مصر.

وقد نشرت يومية العلم الخطاب الذي إرتجله الزعيم علال الفاسي، في نزل كلاريدج بباريس إكراما لوفادته عشية يوم 28 أفريل 1947 ذاكرة فيه مدى فخره رمزا للوطنية والحرية، والوحدة إلا أن ذلك حمله مسؤولية كبيرة إتجاه القضية المغربية خصوصا القضية العربية عموما ،ويذكر: "رغم الحالة السيئة التي نحن عليها وجور المستعمرين فإننا لن نحيد عن تفاؤلنا، ولن يتسرب البأس إلى قلوبنا لأننا مؤمنون بالإنسانية، موقنون بأن قضيتنا ستكلل بالظفر، لأنها قضية عدالة وخير،وفي نفس الوقت نعمل لصالح المغرب والأمة العربية"[2] وقال: "لأننا نعتبر قضيتنا جزءا من القضية العربية الكبرى وأنني لأبي إلا أن أؤكد بإسم حزب الاستقلال لأصدقائنا الجزائريين والتونسيين والمصريين والأردنيين والكوفيين واليمنيين والحجازيين، وجميع العرب مهما كانوا كامل تضامن الشعب المغربي بين يوسف الذي أعلن للعالم في تصريحاته الأخيرة بطنجة مطامح المغرب العربي التي هي وحدة الأمة العربية".[3]

وعلى هذا فبحكم الارتباط الوثيق بين الشعوب أقطار المغرب العربي تاريخيا، جغرافيا، حضاريا، وكذا المصير المشترك، فقد تعددت محاولات التنسيق بين مناضلي ووطني المغرب العربي مع مطلع النصف الأول من القرن العشرين، وبالخصوص مع نهاية الحرب العالمية الأولى وفق منظور متغيرات ما بعد الحرب، فنجد مثلا على مستوى الحركات الوطنية انتقاد صحيفة فرحات عباس الجمهورية الجزائرية موقف الشيوعيين من القضايا المغاربية قبل الحرب العالمية الثانية، ومما

---

[1]– الأستاذ الشاذلي المكي، **(رئيسة الحزب الوطني المصري تخاطب نساء المغرب العربي)**، يومية العلم، العدد 336، السنة الثانية، الجمعة 24 ذي القعدة 1366هـ الموفق لـ 10 أكتوبر 1947، ص1، العمود2.

[2]– بدون توقيع، **(الزعيم علال الفاسي/ يرتجل خطابا في نزل لكلاريدج بباريس)**، يومية العلم، العدد 200، السنة الثانية، الأحد 12 جمادى الثانية، 1366 هـ الموافق لـ 04 ماي 1947، ص1، العمود 3.

[3] – نفسه،ص1،العمود3 .

ذكرته في سلسلة المقالات[1]: "...في المغرب قامت الاقامة العامة تحت حكم الجبهة الشعبية سنة 1937 بقمع دموي ضد الوطنيين، وأوقفت المسيرين الوطنيين، وكان الشيوعيون يصفقون لتلك الاجراءات معتبرين الضحايا أعوانا لفرانكو، أما الحركة الوطنية للدستور في تونس فاعتبروها طابورا خامسا، تحت أوامر روما(الفاشية)".[2]

وباستحداث مبدأ الرئيس الأمريكي وودرو ولسن، تدعمت فكرة وحدة المغرب العربي أكثر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية أي بعد 1945 إذ نشطت الحركات التحريرية في الأقطار المستعمرة في الشمال الإفريقي وانخرطت ضمن منظمات إقليمية وأخرى عالمية ولجان لأجل الدفاع عن قضيتهم.[3]

وبعد تأسيس مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي – الذي مثلت فيه الجزائر من قبل الشاذلي المكي ممثل ح ش ج في المشرق – أصبحت صحف حركة انتصار الحريات الديموقراطية تستخدم أكثر مصطلح "المغرب العربي ،وحول الروابط المتينة التي كانت تربط الأقطار المغاربية الثلاثة والدلالات التي يحملها مصطلح المغرب العربي كتبت جريدة المغرب العربي تقول: " كلمة المغرب العربي زادت من ترسيخ الدلالة، بأنه لا يوجد في هذه البلاد إلا أمة واحدة، تجمعها وحدة الشعور الحاضر والغابر، موحدة في أنسابها وآدابها وحضارتها وانجازاتها وتقاليدها وتاريخها وكل ما يكون الأمة والإيمان بحقها في الاستقلال والسيادة، وأنه لابد أن تتحرر وتسود في البلاد.

الكتاب الفرنسيون يقولون أن إفريقيا الشمالية أصبحت فرنسية حسا ومعنى، وقالوا أنها كانت رومانية مسيحية، فيجب أن تعود لسيرتها الأولى أي مسيحية ولائكيةلادينية، ومنها جاءت بالظهير البربري، وتنشط الحركة اللائكية بين المسلمين وتمنع تعليم اللغة العربية".[4]

وظهر بشكل بارز تضامن الأحزاب الاستقلالية المغاربية في المهجر في إطار المنظمات الطلابية في الجامعات الفرنسية فهناك ظهر حزب نجم شمال إفريقيا الذي سعى لتمثيل الأقطار المغاربية الثلاثة والدفاع عنها، وكانت فيدرالية(ح ا ح د) في فرنسا في كل مرة تذكر بضرورة تنسيق الكفاح المغاربي، فخلال تجديد مكتبها سنة 1948 نشر المكتب الجديد بيان للشمال افريقيين ومما

[1]–انتقدت الجمهورية الجزائرية، مواقف الشيوعيين الجزائريين سواء في أسس تفكيرهم الايديولوجي، أو من خلال تتبع تطور علاقتهم بالحركة الوطنية، وبينت أخطاؤهم التاريخية المميتة، صدرت تلك المقالات في مارس 1950.

[2]Republique Algerienne,10 mars1950.

[3]– بدون توقيع، (**من خلال المنظار**)، يومية العلم، العدد 347، السنة الثانية، الخميس 08 ذي الحجة 1366هـ الموافق لـ 23 أكتوبر 1947، ص1، العمود5.

[4]– صحيفة **المغرب العربي**، 26 نوفمبر 1948،المصدر السابق.

جاء فيه: "فيدرالية فرنسا لح ا ح د التي تمثل تجمع للآلاف من الشمال افريقيين تعرب عن الأهداف التي تسعى لتحقيقها على الصعيدين المحلي والدولي، وتؤكد على تحقيق فكرة الاتحاد شمال الافريقي، وترفض الحدود القائمة وتعتبرها اجرامية ومفروضة من قبل ارادة أجنبية في بلد موحد من جهة جغرافيته، تاريخه وشخصيته. تستنكر كل محاولة تفريقية مهما كان مصدرها، وتؤكد ارادتها في تحقيق الوطن المغاربي الموحد والحر، الفيدرالية واعية بأنها تعبر عن رغبة كل المناضلين وارادة كل سكان شمال افريقيا، وتعمل على الكفاح المشترك مع الأحزاب الشقيقة الشمال افريقية: الدستور، الاستقلال و(ح ش ج)–(ح ا ح د)، لذلك تشجع التواصل المستمر للشمال افريقيين في فرنسا.[1]

كما عبر الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري عن أفكاره الوحدوية من خلال كل مؤتمر سنوي للحزب حيث يتم التأكيد على مبدأ التضامن المغاربي، والتي ظهرت جليا في المؤتمر الفيدرالي لإطارات حزب البيان المنعقد بالبليدة أيام: 3–4 و5 أكتوبر 1947 في البند الثاني من بيانه الختامي عن فكرة اتحاد شمال افريقيا، واعتبر كفاح الشعب الجزائري لأجل تحرره لا يمكن أن ينفصل عن كفاح الشعبين التونسي والمغربي، فهذه الشعوب توحدها روابط التاريخ والجغرافيا والدين والروابط العرفية والاقتصادية والثقافية، وخلص المؤتمر الى أن الإمبريالية تستخدم نفس أشكال الزجر لتحقيق نفس الأهداف في الأقطار الثلاثة، وعبر بيان المؤتمر عن روح التعاطف الأخوي مع الشعبين التونسي والمغربي، وتمنى للبلدين التحرر وتحقيق أمانيهما الوطنية.[2]

وعبرت اللجنة المركزية لحزب البيان في اجتماع 9 نوفمبر 1947 عن نفس الأفكار حول التضامن المغاربي، وكلفت اللجنة المكتب السياسي للقيام باتصالات مع الأحزاب المغربية والتونسية بهدف تحقيق الاتحاد الشمال افريقي[3] ،وللتأكيد على وحدة الكفاح المغاربي، ولتعزيز الروابط بين حزب البيان والأحزاب الوطنية المغاربية كان (ا د ب ج) خلال مؤتمراته لا يتردد في استضافة ممثلي الحركة الوطنية المغربية والتونسية، خلال مؤتمره الثاني المنعقد في سطيف في سبتمبر 1948 ثم التأكيد على البعد المغربي للكفاح الجزائري، وتم استضافة ممثل عن حزب الدستور التونسي وهو عبد الرحمان اليعلاوي[4]وممثل عن حزب الشورى والاستقلال المغربي الأستاذ أحمد بن سودة وفي رسالة

[1]Etoile Algeienne,28 juillet1948
[2]Egalite ,10octobre 1947
[3]Egalite,14Novembre1947
[4]**عبد الرحمان اليعلاوي** : جزائري الأصل ،ولد في مدينة سوق الأربعاء بجندوبة في سنة 1898 و توفي سنة 1976 ،تعلم بجندوبة ابتدائيا هناك ،ثم انتقل الى تونس حيث التحق بجامع الزيتونة لمتابعة التعليم الثانوي به ،الى أن أحرز سنة 1923 على شهادة التطويع ،وهو ممن

شكر للحبيب بورقيبة اعتبر ان الدعوة تعد الأولى من نوعها، وهي خطوة في العمل المشترك لتحقيق أهداف مشتركة[1] ،بينما اعتبر عبد الرحمان اليعلاوي اجتماع الأحزاب المغاربية الثلاثة فاتحة عصر جديد مملوء بالآمال، وذكر أن حوادث ماي 1945 كانت لها أصداؤها المؤلمة في تونس، ثم عقد مقارنة بين تطور مطالب حزب البيان، مع تطور مطالب حزب الدستور من المساواة في التمثيل النيابي خلال الحرب العالمية الثانية إلى المطالبة بالاستقلال الكامل بعد الحرب .[2]

وذكر أحمد بن سودة أن تمتين الروابط بين الأقطار المغاربية لا يجب أن يقوم فقط على الروابط العاطفية وحدها، بل يجب أن يقوم على البرامج والخطط العملية للسير بالقضية المشتركة في طريق النجاح، وحسبه لتمتين الروابط يجب : التبادل الصحفي، اهتمام الصحف في الأقطار الثلاثة بالقضايا المغاربية، تنظيم الرحلات بينها وتبادل برامج العمل وتنسيقها. [3]

وعبر البيان الختامي للمؤتمر عن فكرة اتحاد شمال إفريقيا بقوله: "لا يمكن للجزائر أن تنفصل عن البلدين الجارين: تونس والمغرب، اللذين تربطنا بهم روابط الجغرافيا، التاريخ، اللغة، الدين والاقتصاد والمؤتمر يعبر للشعبين الشقيقين التونسي والمغربي عن معاني تضامن وتعاطف الشعب الجزائري، ويبادر لتحقيق الاتحاد الشمال إفريقي بين البلدان الثلاثة".[4]

وخلال المؤتمر الثالث المنعقد أيام 16-17 و18 سبتمبر 1949 بتلمسان حضر ممثلي القطرين، بحيث نشرت صحيفة منبر الشعب المغربية نص الرسالة التي وجهها فرحات عباس رئيس حزب البيان إلى الأستاذ مكي الناصري، يدعو فيها حزب الوحدة والاستقلال المغربي لحضور المؤتمر السنوي لحزب البيان، معبرا بذلك على ضرورة تكثيف الاتصالات بين المنظمات السياسية الوطنية في بلاد المغرب، لأجل أن تتحقق رغبة توحد شعوب شمال إفريقيا في كفاحها لأجل التحرر، وخلال المؤتمر قدم مولاي إدريس الكتاني مندوب الحزب الديمقراطي للاستقلال خطبة بدأها بتحية المغرب الجزائر وللحزب الديمقراطي لحزب البيان، وتحدث عن السياسة الاستعمارية في شمال إفريقيا وعن القضية الفلسطينية التي اعتبرها أخطر من الأندلس، وأكد على توافق الحزبين الديمقراطي المغربي

نظموا المظاهرة الزيتونية التي خرجت من المدرسة السليمانية قاصدة نهج إنجلترا ،وأصله جزائري .أنظر :حمادي الساحلي،المرجع السابق،ص ص 159-423-431.

[4]. Algérie Libre, 15 octobre 1952

[2] République Algeriénne, 01 Octobre1948.

[3] Ibid

[4] Ibid..

والبيان الجزائري على العمل المشترك لأجل تحقيق الحرية والاستقلال الحقيقيين، ووجه تحيته لجمعية العلماء التي تثبت من خلال الفتح المتزايد للمدارس على عروبة الجزائر.[1]

وفيما عبر البيان النهائي للمؤتمر عن وحدة الكفاح بين الأقطار المغاربية الثلاثة، معتبرا أن كفاح الجزائر لا ينفصل عن الجارتين الشقيقتين تونس والمغرب، اللتين تربطهما بالجزائر روابط جغرافية، تاريخية ولغوية ودينية واقتصادية، ووجه تحية إلى الشعبين التونسي والمغربي، معبرة عن تضامنه معهما، وتعتمد على العمل لأجل تحقيق وحدة شعوب شمال إفريقيا، [2]ودعا لفتح مندوبية دائمة له في تونس وفاس، وذلك ما تعذر تحقيقه لأسباب مادية.

وفي ماي 1949 قام فرحات عباس بزيارة للمغرب، بقصد ربط اتصالات بزعماء الحركة الوطنية المغربية، ولقي هناك الترحيب من قبل الزعماء المغاربة والجالية الجزائرية في المغرب، وقد بدأ رحلته بمدينة فاس حيث حظي باستقبال محمد حسن الوزاني والأستاذ محمد بن عبد الله، ثم انتقل إلى مكناس حيث اتصل برجال حزب الشورى والاستقلال، الذين أقاموا له حفلة تكريم[3]،بينما قام كل من النائبين قادة بوتارن وأحمد بومنجل بزيارة لتونس، حيث أقاما اتصالات مع الطلبة الجزائريين في الزيتونة، ومع مسيري الأحزاب التونسية والمنظمات الثقافية والصحافة التونسية، كما زارا مدير جامع الزيتونة، الذي عبر عن اهتمامه بالجزائر والجزائريين.[4]

واهتمت صحيفة المساواة بعمل مكتب المغرب العربي رغم أن حزب البيان غير ممثل فيه، وقامت بنشر بعض نشاطاته[5]،ففي 2 نوفمبر 1948 قام كل من أحمد مزغنة والمهدي بن بركة وجلولي فارس عن الأحزاب الثلاث بتقديم تصريح مشترك منديد بالسياسة الامبريالية الفرنسية في

[1]République Algerienne 23 septembe 1949,p1

[2],Ibid,p1.

[3]الوطن، 31 ماي 1949،المصدر السابق.

[4]République Algérienne, 23 septembre 1949,Op-cit

[5]من الجوانب التي نقلتها المساواة في إطار تغطيتها لنشاط مكتب تحرير المغرب العربي نقلها لأجواء استقبال لجنة تحرير المغرب العربي المندوبين العرب، وذلك يوم 16 فيفري 1947 وكان من بين الحضور : الحاج أمين الحسيني ورياض الصلح وعزام باشا وغيرهم، وقد تم استقبالهم من قبل الأمير عبد الكريم الخطابي والحبيب بورقيبة، وخلالها تحدث الأمير عبد الكريم وتبعه في ذلك عبد الرحمان عزام باشا الذي شبه العالم العربي بعصفور يريد أن يحلق بجناحيه، إلا أن الجناح الأيسر المشكل من دول المغرب العربي مجروح، ثم قال: "الشعب العربي لا يمكن أن يأخذ مكانه تحت الشمس ضمن الأمم ما دام المغرب العربي محتل، لقد تبادلنا نحن والأوربيين على ضفتي البحر المتوسط الزيارات وسككنا في بلادهم وهم سكنوا في بلادنا، دائما ما تركنا عندهم أمور إيجابية لحضارة زاهرة، بينما هم في كل مرة ينزلون عندنا يحملون البربرية. المشارقة تمكننا اليوم من بلوغ هدفهم، وإننا سنرى اقتراب نهاية معاناتكم ، لقد استطعتم الحصول على دعم الدول المشرقية لمواصلة الكفاح في أوطانكم، ولا شك سيأتي اليوم الذي نذهب فيه سوية إلى بلاد المغرب". Egalite,12 Mai 1948

شمال افريقيا، كما عبروا عن أمانيهم الوطنية في الحرية والاستقلال.[1]وبوفاة علي الحمامي (ممثل إ د ب ج في المشرق) إثر حادثة سقوط الطائرة التي كانت تقله إلى مؤتمر كاراتشي رفقة الدكتور ثامر وبن عبود (ممثلي حزب الدستور)، وجه عزام باشا تعازيه إلى حزب البيان في برقية إلى رئيسه فرحات عباس، كما وجه مكتب المغرب العربي في القاهرة رسالة تعزية للحزب.[2]

وعند عقد الجمعية العامة للأمم المتحدة لدورتها الخريفية في باريس وجهت الأحزاب الاستقلالية الثلاثة (حزب الشعب، الاستقلال والدستور) بيانا مشتركا الى الأمين العام للأمم المتحدة. وقامت جريدة المغرب العربي بنشر نصه، وفيه عبرت تلك الأحزاب عن عواطف شعوب المغرب العربي التي تربطها أواصر الوحدة من الجنس واللغة والدين والتاريخ المشترك، ونددت بالسيادة الأجنبية، والسياسة العنصرية المتبعة في المغرب العربي، ودعت لانتخاب جمعية تأسيسية في كل قطر لاختيار شكل النظام الذي يريده.[3]

وفي 12 أفريل 1950 نزل الحبيب بورقيبة في باريس، وخلالها استقبل من طرف وفود مغاربية، وأجرت معه جريدة "الجزائر الحرة"حوارا أكد من خلاله أن حزب الدستور يقوم بنشر فكرة وحدة شمال افريقيا، وأنه شخصيا ناضل لأجل ذلك منذ 1937. وخلص للقول: "أمامكم ليس فقط مناصر للوحدة في العمل التحرري، بل أيضا للاتحاد المغاربي الكامل"[4]

وعلى اثر تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها في جويلية –أوت 1951 عملت الجبهة على التعبير عن التضامن مع الكفاح الوطني في تونس والمغرب، لذلك نجد أن الصحافة الشيوعية حاولت أن تعبر عن التوجه الوحدوي للجبهة، من خلال محاولة جعل الاتحاد المحقق في الجزائر يتوسع ليصبح إتحاد لكل شمال إفريقيا، بحيث عنون بشير حاج علي في افتتاحية ليبرتي : "الجبهة الجزائرية وتحالف الوحدة لشمال إفريقيا"، وخلالها تحدث عن تقاسم الأقطار المغاربية الثلاثة لنفس الأوضاع بفعل النظام اللاإنساني المفروض من قبل نفس العدو، لذلك حسبه من مصلحة الدول الثلاث التضامن في الكفاح. وحسبه فإن الشيوعيين الجزائريين كانوا قد صرحوا في 5 نوفمبر 1951 بمبدأ من أهم فحواه:"من الأهمية في كل بلد تطوير العمل الموحد لكل الوطنيين والتقدميين، بهدف تحقيق المطالب الوطنية، مع تقوية التضامن مع الشعوب الشقيقة المكافحة الأجل

[1]El maghreb Elarabi ,18 Novembre 1948
[2]République Algerienne,23 decembre1949
[3]El maghreb Elarabi ,19 Novembre 1948
[4]Algerie Libre ,15 Avril 1950.

تحررها"[1] ، وقال: "حزبنا أعلن حملة تضامن مع الشعب المغربي خلال ردة الفعل القوية للجنرال جوان، وحزبنا الوحيد الذي عبر عن التضامن مع التونسيين، نحيي الاتحاد المحقق في الجزائر وتونس بين الوطنيين والشيوعيين والدستوريين لأجل الاستقلال"[2] .

وفي سنة 1952 حرر حسين لحول الأمين العام لح ا ح د مقالا تحت عنوان: "ساعة الاختيار" تناول فيه موضوع وحدة المغرب العربي وتحرره والقوى الدولية والإقليمية التي يمكن الاعتماد عليها وخلاله دعا الى عدم الاعتماد على الأمم المتحدة، باعتبارها تحمي مصالح القوى العظمى، وأنه يجب التركيز على الدعم العربي، وتساءل قائلا[3]: "ماذا تنتظرون من الحكومة الفرنسية أن تقوم به لمصلحة شعوب شمال افريقيا"؟ ثم يجيب: "..ستقرر ما يحلو لنا، ويتساءل حول دور الأمم المتحدة: "هل ستتولى الأمم المتحدة قضيتنا على النحو الذي تريده، أم أنها أداة بيد القوى الكبرى ضد الشعوب الصغيرة؟ لانشك بوعي الشعوب العربية".[4]

وبعد وقوع عدة أحداث دموية في تونس منذ سنة 1952 وايقاف الحبيب بورقيبة، وجهت فيدرالية (ح اح د)في فرنسا بيانا استنكرت فيه الأعمال القمعية التي تسببت في سقوط العديد من الضحايا، وعبرت مندوبية ح اح د عن تضامنها مع الشعب التونسي، ودعت مهاجري شمال افريقيا في فرنسا للقيام بعملية تظاهر واسع في أماكن عملهم، بالتنسيق مع الديمقراطيين الفرنسيين، لأجل ازالة نظام الحماية ووصول تونس للاستقلال الوطني.[5]

استنكرت الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية حوادث القطر الشقيق تونس، الذي باشرته السلطة الفرنسية في تونس، اثر رفضها قبول المطالب المعتدلة التي تقدمت بها الوزارة التونسية، وعزم حكومة الباي (محمد الأمين باي[6]) على عرض قضية تونس الى المنتظم الأممي، والاحتكام الى الرأي العام العالمي [7].

---

[1]Liberté,27 Mars1951
[2]Ibid
[3]Algerie Républicain,22janvier1952
[4]Ibid.
[5]ibid

[6]**محمد الأمين باي** أو **الأمين باي** ولد في الرابع من سبتمبر 1881 وتوفي يوم 30سبتمبر .1962 آخر البايات التونسيين، تولى العرش الحسيني ما بين 15 ماي 1943 و25 جويلية 1957 تاريخ إعلان الجمهورية التونسية.أنظر:نجدة فتحي صفوة ،هذا اليوم في التاريخ ،ط1،دار الساقي ،بيروت ، 2017،ج4،ص 56

[7]بدون توقيع ،"**الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية،حوادث القطر التونسي الشقيق**"، جريدة البصائر ،ع 183،السنة الخامسة من السلسلة الثانية ،الجمعة 5 جمادى الأولى 1371هـ \1فيفري 1952،ص 6،العمود 1.

وبقرار من الجبهة أصدرت البصائر مع بقية الصحف التقدمية بتاريخ الجمعة 1 فيفري مشاركة في يوم التضامن مع الشعب التونسي المجاهد معنونة الصفحة الأولى منها ب " اليوم الجزائري العظيم لإعلان التضامن والوئام مع الشقيقة تونس العزيزة، تونس المجاهدة "،ومما جاء في هذا المقال[1]:" أي تونس المجاهدة العظيمة، لبيك، وسعديك، هذه أمة الصلابة والكفاح، أمة الجزائر، الأخت الوفية، تقف الى جانبك، الموقف الذي يمليه الواجب، ويدعو اليه الشرف، ويأمر به الله....فالملك الأمين حفظه الله، وحكومته، وشعبه، قد وقفوا ثابتين كالجبل الاشم واذا ساد خوف وهلع، ففي صفوف الأعداء، لا في صفوف المكافحين ....أبواب التضحية على مصراعيها في وجه الشعب المكافح نادى بوحدة الكفاح في أقطار الشمال الافريقي، وبشر باقتراب الساعة التي يتمتع فيها مغربنا العربي بحقه الكامل في الحرية والاستقلال" .

ويتبين من خلال هذا الإعلان الروح الوحدوية للجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية، والمساندة الكبيرة التي يمثلها الشعب الجزائري للشعب التونسي لدرجة تسمية تونس بالأمة الجزائرية، وعد الدور الفعال الميداني لجمعية العلماء المسلمين وفكرها التحرري الاستقلالي الذي ظهر بنشر مثل هذه الإعلانات .

وقد نادت كذلك الجبهة الى عقد اجتماعات عديدة في مختلف أنحاء القطر الجزائري ومناهضة ما فعلته فرنسا لتونس الشقيقة علنا، وكان اجتماع مدينة الجزائر بالغ في روعته لتسابق أهل الجزائر الى قاعة دنيا زاد حيث موعد الاجتماع، وما دقت الساعة السابعة حتى امتلأت القاعة بالرجال الأحرار، وكان ذلك الاجتماع برئاسة أحمد توفيق المدني الكاتب العام لجمعية العلماء المسلمين، وكاتب اللجنة الدائمة لجبهة الدفاع عن الحرية، حيث أزال الستار عن مكائد الاستعمار مقدما صورة عن الفضائع التي قام بها[2]، مشيدا بالسيدات التونسيات اللاتي قابلن بصدورهن رصاص القوة، وولجن أبواب السجون بأناشيد وطنية، ثم أعطى الكلمة لممثل حركة انتصار الحريات الديموقراطية الأستاذ مصطفى فروخي الذي أكد أن كفاح تونس هو كفاح الجزائر، وكذلك بالنسبة للمغرب، فهي قضية المغرب العربي، القضية الاستقلالية التحررية ،ثم أعطيت الكلمة لممثل حزب الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري الأستاذ قدور ساطور فخطب باللغة الفرنسية مأكدا على ماتم ذكره من التضحية

[1] بدون توقيع ،"**الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية،حوادث القطر التونسي الشقيق**"، جريدة البصائر، المصدر نفسه ،ص 1 ،كل الصفحة.

[2] نفسه، ص 1 ،كل الصفحة.

والمساندة قائلا :"اذا كان صوت الاستعمار الذي صب علينا واحدا، فان كفاحنا ضد ذلك الاستعمار واحد، انما هو كفاح واحد "[1].

وخطب حضرة الشيخ مصباح الحويذق ممثلا لجمعية العلماء المسلمين، فتكلم عن وحدة الشعور الإسلامي الذي يجعل كل المسلمين جسدا واحدا، أن اشتكى منه عضوا، تداعى له سائر الأعضاء، ونادى بوجوب توحيد النضال، ثم أعطى الكلمة للمكافح السيد العربي البوهالي ممثل الحزب الشيوعي الجزائري الذي تناول القضية التونسية من ناحيتها الأممية، وقال أن العالم منقسم الى معسكرين، أحدهما استعماري ومؤازر للاستعمار، والأخر تحرري ومناصر لكل حركات التحرير .[2]

ويتبين لنا مما سبق أن كل الأحزاب الجزائرية بمختلف اتجاهاتها وقفت متضامنة الى جانب القضية التونسية منددة بما قام به الاستعمار الفرنسي، معتبرة القضية التونسية قضيتها.

كما عبرت جريدة البصائر بأن الحالة في شمال افريقيا فرضت على الحركات الوطنية بالمنطقة الحذر واليقظة، وعلى ضرورة التضامن بحكم أن شعوبها موحدة بروابط روحية وتاريخية وجغرافية وثقافية، ولها أماني، ومصالح مشتركة، وتحت نظام استعماري واحد في أهدافه ووسائله رغم الفوارق القانونية الشكلية، واجتماع هذه الحركات في باريس يوم 2 فيفري 1952يعد أصدق تعبير عن رأيها في مضاعفة الكفاح التحرري ضد جميع أنواع الاستعمار في المنطقة المغاربية، والوصول بأقطارها الى هيئة الأمم المتحدة، وتنسيق عملها لتحقيق أهدافها داخل المنطقة، وفي الميدان الفرنسي والدولي، وتقرر انشاء لجنة اتحاد وعمل الشمال الافريقي، وانشاء هيئة أخرى لازمة لتنفيذ هذا الميثاق الذي دعى اليه الشيخ البشير الابراهيمي أما عن الأحزاب الموقعة له فهي[3] :من الجزائر :

حزب البيان الجزائري، حزب حركة انتصار الحريات الديموقراطية .

من تونس :الحزب الحر الدستوري الجديد، الحزب الحر الدستوري التونسي .

من المغرب:حزب الإصلاح المغربي، حزب الوحدة المغربية، حزب الشورى والاستقلال، حزب الاستقلال .

---

[1]–دون توقيع ،"**الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية،حوادث القطر التونسي الشقيق**"، جريدة البصائر ،المصدر السابق ،ص 1 ،كل الصفحة.

[2]– المصدر نفسه ،ص1

[3]–بدون توقيع ،**ميثاق اتحاد أحزاب الشمال الافريقي** ،جريدة البصائر ،ع185،السنة الخامسة من السلسلة الثانية ،الاثنين 17 جمادى الثانية 1371هـ\24مارس 1952،ص 3،العمود 3

وعن لقاءات الأحزاب المغاربية بعد تشكل الاتحاد تذكر جريدة البصائر مايلي[1] :"وبعد تشكل المكتب الدائم لاتحاد الحركات والأحزاب التحررية لشمال افريقيا، وقع الاجتماع الأول لدراسة الأحداث الجديدة بالمغرب الأقصى، ولبحث تشكيل لجان إغاثة لمنكوبي حوادث تونس في كل قطر من أقطار الشمال الافريقي، وفي العالم الإسلامي كله وتفاصيل دراسة قضايا الشمال الافريقي لدى منظمة الأمم المتحدة، ووقعت اجتماعات بين الوفد الوزاري بباريس ووفد اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري وكان الأول من نوعه بعد اتحاد أحزاب شمال افريقيا، حيث قام محي الدين القليبي بمعية رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ البشير الابراهيمي بنزل" قراندا أوتيل"، حيث كان يقيم الوفد الوزاري واجتمعا هناك بالوزيرين صالح بن يوسف، والسيد محمد بدرة، ودار الحديث قرابة الساعتين حول توحيد الجهود وتنسيق الأعمال لفائدة تونس ولفائدة الشمال الافريقي، وكان الحديث في جو من الود، وقد تم توديع وفد جمعية العلماء المسلمين من باريس قاصدا أرض الجزائر مساء يوم الخميس 21 فيفري 1952، بعد أن انجز أعمالا باهرة في دائرة اختصاصه ."

ونشر علال الفاسي مقالا مطولا في جريدة العلم، تتبع فيه أبرز الأحداث التي عرفها المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى وخلص الى أن:"... المغرب الكبير في مفترق الطرق بين المصير الذي يريده المستمر وبين المصير الذي اختاره لنفسه ...كيف يمكن أن نفكر في مصير قطر من الأقطار الثلاثة "[2]،واستنكرت جريدة العلم معاملة الاستعمار الفرنسي للوفد الجزائري المختطف في 22 أكتوبر 1956 ونادت الى القيام بإضراب ساعة عن العمل تنديدا لذلك [3]واستجاب الشعب المغربي بقوة [4]،اذ ينتمي المغرب العربي إلى شخصية تاريخية تكونت على قادة عربية إسلامية، وعلى أرضية وعي الوجود ضمن منطقة جغرافية موحدة في اللغة والدين والتاريخ.

المبحث الثالث :ملامح من قضايا التلاحم والتكامل المغاربي

[1]بدون توقيع ،"**خلاصة من أعمال وفد جمعية العلماء بباريس ،وتوديع الوفد**"،جريدة البصائر،ع 184،السنة 5 من السلسلة 2 ،الاثنين 13جمادى الثانية 1371هـ المواقف 10 مارس 1952م ،ص 2 ،العمود 2.

[2]علال الفاسي ،" **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى** " ،جريدة العلم ،ع2411،السنةالثانية عشرة ،الخميس 8 جمادى 1376هـ \ 10 جانفي 1957 ،ص ص 2-3

[3]"**اضراب ساعة عن العمل استنكارا لمعاملة بن بلة ورفاقه** "،جريدة العلم ،ع3172،السنة الثانية عشرة ،الرباط ،الخميس 30 ربيع الثاني 1378هـ \13 نوفمبر 1958،ص1

[4]"**نجاح الاضراب ،الشعب يستجيب لنداء الحزب** "،جريدة العلم ،ع3173،السنة الثانية عشرة ،الرباط،الجمعة ،2 جمادى الأولى 1378هـ\ 14 نوفمبر 1958،ص1

1-النقابة ودورها في وحدة المغرب العربي:

من الحقوق المشروعة التي إعترفت بها هيئة الأمم المتحدة الحق النقابي، والذي أقره العالم المتمدن بالحفظ والصيانة، وقد عرف محمد التازي النقابة على صفحة يومية العلم بأنها لغة مشتقة من كلمة تنقيب أي المشرف، أما النقابة فهي الهيئة التي تشرف على حياة العمال وهي القوة العملية التي توجه العمال وجهة قومية، فيتكتلوا تحت نظمها ليخططوا لأنفسهم برامج الكفاح لضامن حقوقهم المادية والأدبية فالحقوق المادية وإيجاد الشغل له عند العامل وحالته الصحية وإيجاد الشغل له عند البطالة، والحقوق الأدبية كاحترام شخصية العامل وكرامته وحريته التامة في الكلام والاجتماع وتأسيس الجمعيات.[1]

ويشير محمد التازي إلى زعم الإدارة الفرنسية أن الشيوعية هي التي كانت مسيرة للحركة النقابية، ويكذب هذا الإدعاء مستندا لا بإلقاء نظرة واحدة على أسماء أعضاء اللجنة التنفيذية للنقابة، فأغلبيتهم كانوا يعلمون في الحقل الوطني، كما أن مقررات اللجنة التنفيذية تتخذ بالأغلبية والأغلبية وطنية، والنقابات الحرة في مختلف أنحاء العالم لا تجرؤ حكومة مهما كانت سياستها أن نتهمها بأنها شيوعية، ويتخذ الأستاذ "محمد التازي" إنجلترا نموذجا "فحزب العمال داخل منظماته فهل يجرؤ "تشرشل"[2] أن يقول أن "أتلي"[3] وحزبه ينتميان للشيوعية..... "[4].

وعليه فمحمد التازي قد أكد بصورة نهاية أن النقابة على مستوى المغرب العربي بعيدة كل الاتصال عن الشيوعية وأن هدفهما الأسمى كان الدفاع عن العمال في أقطار المغرب العربي لضمان

---

[1] من خطاب العرش لسنة 1947، "**الحق النقابي**"، يومية العلم السنة الخامسة، الثلاثاء 24 رجب 1370هـ الموافق لـ 1 ماي 1951، ص1، العمود1.

[2] تشرشل ونستون ليونارد سينسر تشرشل: ولد في 30 نوفمبر 1874 بـ أكسفورد شاير إنجلترا، هو رئيس وزراء المملكة المتحدة من سنة 1940 حتى عام 1945، تولى المنصب ذاته من 1951 إلى 1955، قائد سياسي، كان ضابطا بالجيش البريطاني وكان زعيم المعارضة في مجلس اللوردات من 26 جويلية 1945 حتى 26 أكتوبر 1951، كان زعيم جزب المحافظين في 24 جانفي 1965 بلندن (أنظر: على شعيب، **تشرشل**، ط1،دار الفكر اللبناني،لبنان ، 1992 ،ص ص 3-8).

[3] أتلي: كلمنت أتلي، سياسي بريطاني، ولد في 3 جانفي 1883 بلندن، تولى رئاية الوزارة في بريطانيا من (27 جويلية 1945 إلى 26 أكتوبر 1951)، من أشرة ثرية، خسر حزب العمل الذي ينتمي إليه في الإنتخابات التي جرت عام 1951، وظل قائدا للمعارضة حتى عام 1955، نال مرتبة النبلاء، وأصبح عضوا في مجلس للوردات توفي في 08 أكتوبر 1967 بلندن (أنظر: مجموعة من العلماء والباحثين الموسوعة العربية العالمية، ،ط2،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1999،ص).

[4] محمد التازي، **(دراسات اجتماعية، النقابة...مبادئها، أهدافها الحركات النقابية لا تنتمي حتما على الأفكار الشيوعية)**، يومية العلم، السنة السادسة، العدد 1664، السبت 29 ربيع الأول 1371هـ الموافق لـ 29 ديسمبر 1951، ص1، العمود 4،5.

حقوقهم وإنقاذهم من حياة الذل والاستغلال الذي كانوا يعيشون فيه في ظل الاستعمار[1]،ومن البديهي أن النقابات لا يمكن أن تبلغ غايتها إلا إذا كانت حرة ولا يمكن أن تكون حرة إلا إذا بقيت من إختصاص العمال أنفسهم، فالدستور العام لحقوق الإنسان الذي أقرته باجتماع الجمعية العامة للهيئة الأمم المتحدة يوم 27 ديسمبر 1947 وصادفت عليه الحكومة الفرنسية علينا.

وينص في فصله التاسع عشر بالفقرة الرابعة على ما يلي: "كل شخص له الحق في تأسيس نقابات مع غيره، والانخراط في النقابات للدفاع عن مصالحه"[2] ،وقد ظهرت قوة الحركة النقابية بتونس عقب الحرب العالمية الأولى، ففي سنة 1923 تأسست عددا من العملية للعمال تحت إشراف الاشتراكيين الفرنسيين، وضمت هذه النقابة عددا من العملة التونسيين والفرنسيين من مختلف المهن والصناعات فأخذت تعمل في دائرة ضيقة لم تستفد منها الطبقة العاملة بتونس كثيرا، ما جعل المستنيرين منهم يفكرون في تأسيس نقابة تونسية محضة ذات كيان مستقل توجه العقال توجيها قوميا وتحقق ما يطمحون إليه من عدالة اجتماعية.

واختصرت هذه الفكرة في رؤوس القادة وأخذ المستنيرون يهيؤون البرامج والخطط، ثم برزت الفكرة إلى عالم تأسست لأول مرة بنقابة العمال التونسيين، ومنذ ذلك الحين تطورت هذه الحركة واتسعت دائرتها، حيث شملت جميع المدن والقرى ،وإنخرط في سلكها عدد كبير من العمال تونسيين من مختلف المهن والطبقات فانضم إليها أصحاب المعامل والفلاحون، والبحارة والحاملون، والسماسرة، والموظفون، والكاشفون، والرياضيون...الخ، [3]وفي 20 جانفي 1949 اندمجت سائر النقابات التونسية المختلفة في إتحاد عام أطلق عليه اسم الاتحاد العام التونسي للشغل فتشكلت لجانه وفروعه بسائر الجهات.

ولم تمر سنة واحدة على هذا التنظيم الجديد حتى أتمت سائر المدن مهمتها في توحيد العملة اتحادا تاما قضى على خلايا النقابات التابعة للأجنبي ووحد الجامعات الوطنية للشغل في جامعة تونسية واحدة كللت جهود للشغل في جامعة تونسية في إتحاد النقابات الدولية ،وأصبح يدير هذه

---

[1]–محمد التازي، **(دراسات اجتماعية، النقابة...مبادئها، أهدافها الحركات النقابية لا تنتمي حتما على الأفكار الشيوعية)**، يومية العلم المصدر السابق. السنة السادسة، العدد 1664.

[2] بدون توقيع، **(موقف العمال من الحق النقابي)**، يومية العلم، العدد، 1527 السنة الخامسة، الثلاثاء 26 شوال 1370هـ الموافق لـ 31 جويلية 1951، الصفحة1، العمود7.

[3] السانح التونسي ،**(الحركة النقابية بتونس)**، يومية العلم العدد 824، السنة الرابعة، الأحد 2 رجب 1368 هـ الموافق ل1 ماي 1949، ص2، العمود 1و2.

الحركة النقابية الكبرى بتونس الزعيم النقابي الأستاذ "فرحات حشاد"[1] الذي ركز جهوده لخدمة هذه الحركة بكلياتها، وجزئياتها وساعده في آراء هذه المهمة الوطنية عدد من رجال الفكر بتونس[2] في مقدمتهم مفخرة تونس الشيخ الفاضل "طاهر بن عاشور".[3]

وبالرغم من المنع الاستعماري للحق النقابي فقد نشط العمل النقابي بالمغرب وكان يهدف إلى تحقيق المطالب الأساسية للعمال، وقد كانت للأزمة الاقتصادية العالمية لسنة 1929 أثر كبير لظهور النقابة بالمغرب نتيجة تدهور وضعية الشغيلة.

وقد طرأت على الحركة النقابية بالمغرب عدة حوادث كانت نتائجها البارزة أن الحركة تمركزت تمركزا محسوسا في أوساط العملة الذين أصبحوا يشعرون بقوتهم وأحقية مطالبهم وضرورة التكتل والاتحاد من أجل الدفاع عن مصالحهم ومصالح بلادهم، حيث برز في ميدان الكفاح قادة مغاربية مقتدرون على تسيير المنظمات النقابية فهم كانوا مطلعون على التشريع الاجتماعي إطلاعا شاملا، فيدركون ما فيه من نقص وما يجب أن يدخل عليه من إصلاح أساسي وهم على اتصال بالحركات النقابية الأجنبية.[4]

---

[1]– **فرحات حشاد:** ولد يوم 2 فيفري عام 1914 بقرية العباسية بقرقنة وهي جزيرة على سواحل صفاقس بتونس، كان والده صياد سمك، من أسرة فقيرة، وهو زعيم سياسي ونقابي تونسي، لمع نجمه بعد تأسيسه للاتحاد العام التونسي للشغل سنة 1946، كان مفاضلا من أجل إستقلال تونس عن الاستعمار الفرنسي، وكان أول سكرتير عام لإتحاد العام للعمال التونسي منذ إنشائه عام 1949، شجع تكوين إتجادات عمالية في شمال إفريقيا ووضع أسس إتحاد كمالي موحد، تم إعتقاله في 5 ديسمبر 1952 وكانت حركة مقاومة كبيرة للتونسيين ضد فرنسا اعتقل على يد عصابة اليد الحمراء تم نحره بالضاحية الجنوبية لتونس حيث عجز الفرنسيون عن سجن فرحات حشاد لنوع من الحصانة التي إكتسبها في الأوساط النقابية العاملية في الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الحر الى أن أزاحته مجموعة بالتآمر مع الفرنسيين لأجل اغتياله وفقد تم ذلك (أنظر: عبد الحميد مهري، "**فرحات حشاد**"،جريدة المنار، العدد 13، السنة الثانية الجمعة 26 ربيع الأول 1372هـ الموافق لـ 12 ديسمبر 1952.

[2]–السانح التونسي ،**(الحركة النقابية بتونس)**، يومية العلم العدد 824،المصدر السابق .

[3]–**الطاهر عاشور**: عالم وفقيه تونسي، أسرته منحدرة من الأندلس ترجع أصولها إلى أشراف المغرب الأدارسة، ولد سنة 1879 الموافق لـ 1296هـ بتونس تعلم بجامع الزيتونة ثم أصبح من كبار أساتذته، كان حاكما بالمجلس المختلط سنة 1909، ثم ثم قاضيا مالكيا في سنة 1911، ثم إرتقى إلى رتبة الإفتاء، وفي سنة 1932 اختير لمنصب شيخ الإسلام المالكي، وأصبح أول شيخ لجامعة الزيتونة بعدما حذفت النضارة العلمية وأبعد عنها لأسباب سياسة ليعود إليها من سنة 1945 حتى سنة 1956، توفي في 12 أوت 1973 الموافق لـ 13 رجب 1393هـ، من آثاره: أليس الصبح بقريب، نقد لكتاب الإسلام ونظام الحكم، "أصول الإنشاء والخطابة"...الخ، (وللمزيد من المعلومات أنظر: بلقاسم الغالي، **شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره**، دار ابن حزم 1996 ،ص ص 4–9، وفتحي حسن =ملكاوي، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وقضايا الاصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي ط1، المملكة الأردنية الهاشمية، 2001،ص ص 2– 10).

[4]– بدون توقيع، **(شؤون نقابية)**، يومية العلم العدد 1302، السنة الخامسة، الجمعة 28 محرم 1370هـ الموافق لـ 10 نوفمبر 1950، ص2، العمود 2و3.

وبمناسبة احتفال العمال بيوم أول ماي كعيد للشغل فقد بين السيد "الطيب بن عبد القادر" الكاتب العام للإتحاد المغاربي لعمال المناجم أنه فعال هذا اليوم (أول ماي) وهوعيد عالمي يظهر فيه العامل إتحادهم، ويعبرون فيه عن مطالبهم في هدوء، ولكنه لم يكن يكتسي المظهر اللائق في المغرب فالعملية المغاربية كالأيتام، البعض منهم فقط من أوتيح لهم الانضمام إلى زملائهم الأوروبيين في هذا اليوم بل قوبلوا بمنعهم من خروجهم من منازلهم كعملة خريبكة الذين منعوا في 1 ماي 1948 وكذا في الدار البيضاء حيث تم حصار مكان الاجتماع إلى غير ذلك من مظاهر الإرهاب.[1]

فالعامل المغربي كان مهضوم الحقوق، وأهم هذه الحقوق "الحق النقابي". فلم يطرأ تغيير من الوجهة القانونية على ما كانت عليه الحالة سنة 1936، حيث صدر قانون 24 جوان 1938 الذي يمنع المغاربة من الدخول في تلك النقابات ويعاقب كل من يحاول تكوين نقابة للعملة المغاربة.

غير أن العملة المغاربة خصوصا منهم "عملة المناجم تكتلوا واتحدوا وكونوا نقابات سرية خارجية عن القانون. ظهرت للوجود سنة 1946 عندما انضمت إلى نقابة العقال الفرنسيين، واضطرت الإدارة غض الطرف، اعترفت بالأمر الواقع[2]،وقد كان لتكتل الدعايات العالمية على مستوى المغرب العربي دورا كبيرا في تجسيد الفكر الوحدوي لأقطار الشمال الإفريقي، حيث وحدت جهودها للقضاء على الظلم الاستعماري مهما كان شكله سواء ما اتخذ قالب الشيوعية أو الاستعمار والتقليدي المعروف.[3]

ومن مظاهر هذه الوحدة نذكر أضراب عمال البريد بفرنسا وإفريقيا الشمالية عن العمل يوم الجمعة 14 فيفري 1947 من الساعة الرابعة إلى الثامنة مساءا، احتجاجا على عدم كفاية مرتباتهم وعدم تلائمها مع الأقل الحيوي[4]،وكذا مؤازرة النقابات التونسية للعملة المغاربية وذلك بتأكيد السيد "فرحات حشاد" كاتب إتحاد النقابات التونسية على مطالبة الوفد التونسي عند مشاركته في المؤتمر النقابي الدولي المزعم عقده في شهر جويلية 1947 "تشيكوسلوفاكيا" "براغ" بالحريات النقابية لفائدة

---

[1]–مندوب يومية العلم، **(فاتح مايوعيد الكفاح من أجل العدالة الاجتماعية)**، يومية العلم السنة الرابعة، العدد 824، الصفحة 1 العمود 1و2.

[2]–نفسه،ص1

[3]–محمد التازي، "**دراسات اجتماعية، النقابة... مبادئها، أهدافها، الحركات النقابية...**"، يومية العلم، المصدر السابق.

[4]– بدون توقيع، "**إضراب موظفي البريد بالمغرب**"، يومية العلم، العدد 134 السنة الثانية، الجمعة 23 ربيع الأول 1366 هـ الموافق لـ 14 فيفري 1947، ص1، العمود1.

العملة المغاربية وذلك من أجل إنشاء إتحاد كبير نقابي بشمال إفريقيا الذي هو إحدى المطامح الرئيسية.[1]

وقد وجه السيد "فرحات حشاد" الكاتب العام للإتحاد النقابي دعوة إلى عملة شمال إفريقيا حثهم فيها على الاتحاد لتحقيق أهدافهم والوصل إلى حقوقهم، وإنجاز مصلحة أوطانهم.

ونقتطف الفقرات الآتية من هذا النداء :"يا عملة شمال إفريقيا: إن الاتحاد العام التونسي للشغل يدعوكم للاتحاد في جميع أقطار المعمورة وأن يتنظم العملة داخل حركات نقابية وطنية، ثم يتحدون في منظمة نقابية عالمية.

والاتحاد النقابي التونسي للشغل الذي تألف من يوم 20 جانفي 1946 وقد ضم وبمعزل عن جميع المراكز الأجنبية كل الطلبة العاملة التونسية قريبا، وإن طريق النجاة الوحيد لعملة بلادنا هو في تنظيمهم داخل منظمة نقابية وطنية على غرار الطبقات الأخرى، وفي الحقيقة لن يضمن إنجاز الهدف المنشود إلا إذا أتحدث الطبقة العاملة لشمال إفريقيا في "إتحاد نقابي شمال إفريقي" مستقل عن كل حركة أجنبية يستطيع أن يمثل كملة هؤلاء الأقطار في المنظمة النقابية العالمية".[2]

و أدلى السيد "فرحات حشاد" إلى مراسل العلم في باريس بتصريح أكد فيه أن كفاحه النقابي لم يكن لفائدة الطبقة الشغيلة التونسية لوحدها، وإنما كان يسعى لاستمرار وازدهار الحركة النقابية القومية بكل ربوع المغرب العربي[3]،وأن تكوين الإطارات النقابية يعد من الشروط الأساسية لنجاح العمل النقابي، لذلك فقد زجه الاتحاد العام كامل عنايته بهاته الناحية، لاعتقاده أن الحركة النقابية كانت تتطلب من رجالها العاملين لا الإخلاص فقط بل كانت تتطلب منهم كذلك المقدرة الفائقة والجادة ثارة، والسياسة ثارة أخرى والفطنة ومعرفة المشاكل الاجتماعية والقوانين التشريعية.[4]

ولأجل ذلك فقد قام السيد "فرحات حشاد" بتنظيم إجتماعات توجيهية ومحاضرات في تاريخ الحركات النقابية ومحادثات في مناسبات مختلفة ،والقادة النقابيون الذين تلقوا تلك المبادئ كانوا

---

[1]– بدون توقيع، "**النقابات التونسية تؤازر العملة المغاربية**"، يومية العلم، العدد 136، السنة الثانية، الأحد 25 ربيع الأول 1366هـ الموافق لـ 16 فيفري 1947، ص1، العمود 3.

[2]– فرحات حشاد، "**نداء من الكاتب العام للإتحاد النقابي التونسي إلى كافة عملة إفريقيا**"، يومية العلم، العدد 1136، السنة الخامسة، الأحد 12 رجب 1369هـ الموافق لـ 29 أفريل 1950، ص2، العمود 5و6.

[3]– مراسل العلم بباريس، **(الزعيم النقابي فرحات حشاد إلى مراسل العلم بباريس)**، يومية العلم، العدد 1413، السنة الخامسة، الأربعاء 12 جمادى الثانية 1370هـ الموافق لـ 21 ارس 1951، ص1، العمود5.

[4]– المصدر نفسه ،ص1.

يقومون كل يوم بمباشرة القضايا والمشاكل الاجتماعية فتكونوا تكوينا واقعيا، في مدرسة الحياة اليومية، بما فيها من كفاح ومصادمات وجدال وتضحيات.[1]

وقد دعى الاتحاد العام للنقابات التونسية إلى إضراب عام يوم الجمعة 23 ديسمبر 1951 في كل القطر التونسي، وعمى الإضراب كافة ميادين النشاط بحيث توقفت الحركة نهائيا، وشارك في ذلك الموظفون والعمال على إختلاف حيثياتهم وطبقاتهم، والتجار والفلاحون، واستمر هذا الإضراب "ثلاثة أيام طبقا لنداء الاتحاد العام"،[2] وشوهدت قوات بوليسية وعسكرية كبيرة في كافة النواحي ووقع اعتقال كثير من العاملين والعاملات في العقل الوطني، والنقابات دون أن يعلم أحد موجب هذا القبض.

وبعد زوال يوم الجمعة وقعت مظاهرة شعبية كبرى أمام قصر الباي بحمام الأنف، وعلى إثرها تقديم وفد عن الحزب الحر الدستوري والاتحاد العام للنقابات التونسية، واستضاف إليه ممثلون عن اتحاد الفلاحين واتحاد التجار والصناع ومثل الوفد بين يدي الباي المحامي الأستاذ "منجي سليم"[3] مدير الحزب الحر الدستوري، والسيد فرحات حشاد الكاتب العام لإتحاد النقابات الوطنية.

وتناول الأستاذ "المنجي سليم" الكلمة وعبر عن إستياء الشعب التونسي وسخطه على جواب الحكومة الفرنسية للمذكرة[4] التي رفعها دولة رئيس الوزراء وطلب من صاحب سمو الباي[5] أن يرفع

---

[1]– مراسل العلم بباريس، **(الزعيم النقابي فرحات حشاد إلى مراسل العلم بباريس)**، المصدرالسابق،،ص1.

[2]– السائح التونسي، **(نجاح الإضراب العام في تونس، نقابة الموظفين تشارك في الإضراب)**، يومية العلم، العدد 1658، السنة السادسة، الأحد 23 ربيع الأول 1371هـ الموافق لـ 23 ديسمبر 1951، ص1، العمود3.

[3]– منجي سليم: ولد في 1 سبتمبر 1908، بتونس، ديبلوماسي تونسي، درس بالمدرسة الصادقية ثم إتجه إلى فرنسا حيث درس الحقوق بباريس عاد إلى تونس انتمى إلى الحزب الحر الدستوري الجديد، وأصبح مدير له منذ أواخر الأربعينات، وكان أحد أبرز أعضاء الوفد التونسي المفاوض والتي أدت إلى التوقيع على إتفاقيات الاستقلال الداخلي في 3 جوان 1955، عين بعد ذلك وزيرا للداخلية حتى أفريل 1956 وشارك في المفاوضات التي أدت بتونس إلى حصولها على إستقلالها التام في 20 جوان 1956، إنتخب في اللجنة الخاصة للجمعية الأهم المتحدة حول مسألة المجرية، كما كان ممثلا لبلاده في مجلس الأمن بين جانفي 1959 وديسمبر 1960، عين وزيرا للعدل في عام 1969، توفي في 23 أكتوبر .1969 أنظر :الهادي نويرة ،**مسيرة مثقف مناضل ورجل الدولة** ،منشورات زخارف،تونس ،2006،ص119.

[4]– أكدت مذكرة 15 ديسمبر 1951 التي أرسلت بها مصالح الوزارة الخارجية الفرنسية إلى الوزير "شنيق" تأكيدا صارما على مبدأ السياسة المزدوجة، كما تؤكد على إبقاء نوع من المراقبة الفرنسية على الحياة السياسية للبلاد.

وهذا ما أغضب الأستاذ "المنجي سليم" والذي عبر عن استياء الشعب التونسي ،كما رد السيد "الحبيب بورقيبة" على ذلك قائلا: "أن صفحة من تاريخ تونس قد طويت ةأخرى قد بدأت، إن جواب السيد شومان يفتح عهدا من القمع والمقاومة، بما لابد أن يصحبه من الدم والأحزان والأحقار (أنظر: محمد الهادي الشريف،**ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، ط3، دار سراين، تونس، ص134، وتم شن إضراب عام اجتماعي 1951، (أنظر: نخبة من الأساتذة الجامعيين بإشراف الأستاذ خليفة شاطر، **تونس عبر التاريخ**، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال)"، مركز الدرات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، ج3، تونس، 2005، ص ص 124، 125).

[5]– **الباي: محمد الأمين باشا:** ولد في 4 سبتمبر 1881، وتوفي يوم 30 سبتمبر 1962، آخر البايات التونسيين، تولى العرش الحسني ما بين 15 ماي 1943 و25 جويلية 1957، تاريخ إعلان الجمهورية التونسية (أنظر: عمار خليفي: **المنصف باي المالك الشهيد**، ترجمة

القضية التونسية إلى هيئة الأمم المتحدة ،فأجاب سمو الباي بمشاطرته لشعور الشعب التونسي لتعضيد القضية الوطنية، إلى أن تنازل تونس رغائبها المشروعة، وفعلا فقد نجح الإضراب في تونس نجاحا باهرا كان برهانا على نضج الرأي العام التونسي وإتحاده في سبيل تحقيق مطامحه العادلة.[1]

وقد بعثت سكرتارية الاتحاد العام للعمال التونسيين ببرقية إلى كل من رئيس الجمعية العمومية، والسكريتير العام لهيئة الأمم المتحدة، ورئيس لجنة الوصايا، جاء فيها أن العمال المضربين احتجوا ساخطين على جواب الحكومة الفرنسية الصادر في 15 ديسمبر 1951 وأكدوا تشبتهم بالسيادة التونسية معربين عن تصميمهم على مواصلة النضال بكل عزم وحزم، كما بعث مؤتمر العالم الإسلامي قرارا يجعل فيه يوم "1 فيفري" يوم تونس[2].

وقد نبهت الأحزاب الوطنية الشعب المغربي إلى هذا القرار، كما طلبت منه أن يظهر تضامنه مع الشعب التونسي وقد وجهت كذلك جبهة الأحزاب الوطنية إلى السيد الأمير الشاذلي رئيس ديوان جلالة باي تونس، وإلى رئيس الحكومة "محمد شنيق". والأستاذ الحبيب بورقيبة[3] والسيد "صالح بن يوسف[4]" وزير العدل والأستاذ "صالح فرحات"[5] رئيس الحزب الدستوري القديم برقية هذا محتواها:

"في هذا اليوم الذي يتضامن الشعب المغربي فيه مع الشعب التونسي، متحمسا متوجها إلى الله في صلواته أن يؤيده وتتد وجهة الأحزاب الوطنية بسياسة القمع التي تنتهجها الإدارة الفرنسية، وتنحني إجلالا أمام أرواح الشهداء"[6].

=محمد الطاهر الزواوي، مدياكوم، تونس، 2006، ص126 ونخبة من الأساتذة الجامعيين بإشراف خليفة شاطر، المرجع نفسه، ص ص 164-169.

[1]- مراسل العلم بباريس، **(الزعيم النقابي فرحات حشاد إلى مراسل العلم بباريس)**، المصدر السابق، ص2،العمود 5.

[2]- المصدر نفسه، ص2، العمود5 .

[3]- مراسل العلم بباريس، **(الزعيم النقابي فرحات حشاد إلى مراسل العلم بباريس)**، المصدر السابق، ص2، العمود5

[4]- المصدر نفسه، ص2، العمود5

[5]- **صالح فرحات:** ولد في 26 جويلية 1894 بمنوبة إحدى الضواحي الغربية للعاصمة التونسية، درس الحقوق بجامعة السربون الفرنسية ما بين 1916 و1919 ثم عاد إلى تونس ليعمل محاميا، كان أحذر عماء الحزب الدستوري القديم، تولى في عهد المنصف باي وزارة العدلية حتى سنة 1943 كتب بالفرنسية في الصحافة الوطنية من بينها (La voix du Tunisien) توفي في 18 مارس 1979 بتونس.
(للمزيد أنظر: عادل بن يوسف، **النخبة العصرية التونسية، طلبة الجامعات الفرنسية، 1880-1956**، ط1،كلية الآداب والعلوم الانسانية، دار الميزان، سوسة، تونس، 2006).

[6]- السائح التونسي، **(يوم تونس بالمغرب)**، يومية العلم، العدد 1699، السنة السادسة، السبت 5 جمادى الأولى 1371هـ الموافق لـ 21 فيفري 1952، ص1، العمود2.

كما سلم السيد "فرحات حشاد" للصحفيين الأمريكيين بعد حضوره لمؤتمر النقابات العالمية الحرة في سان فرانسيسكو نص القرار الذي اتخذه إتحاد النقابات التونسية ليقدمه للمؤتمر العام ومما جاء في هذا القرار أن اللجنة التنفيذية لحركة النقابات العالمية الحرة كانت وقد قررت في 27 جانفي 1951 تأييد سائر الحركات الديمقراطية التي ترمي الاستقلال الوطني تأييدا فعليا وأنه يجب أن يفعل كل ما من شأنه أن يساند هذه الحركات النقابية تحطيم كل دعائم الاستعمار.[1]

حيث عملت الجمهورية الفرنسية على القضاء على الحركات الوطنية المشروعة في إفريقيا الشمالية وعلى حركة العمال الحرة، مع تشديد مراقبتها العسكرية واستغلالها الاقتصادي.

وأنها عملت بجميع ما في وسعها لإبدال الوضع الذي كان قائما في المغرب الأقصى من نظام دولة لها سيادتها الكاملة إلى نظام مستعمرة. كما امتنعت من تطبيق التعهدات التي بمقتضاها تمنع للأمة التونسية استقلالها.[2]

2-الأيام الدامية بمدينة الدار البيضاء ليومي 7 و8 ديسمبر 1952:

في 5 ديسمبر 1952، طالت يد الغدر الزعيم النقابي "فرحات حشاد". وكان لذلك الحدث دوي في العالم بأسره خاصة على مستوى المغرب العربي، وقد أكدت يومية العلم أن هذا الاغتيال كان مدبرا وأن المسؤولية فيه ترجع "لليد الحمراء"[3] التي تعمل علنا بتونس على مرأى، ومسمع من الإدارة الفرنسية بالمغرب والتهرب من كل عقاب مع أن هذه الإدارة هي المسؤولية الوحيدة عن الأمن.[4]حيث وجدت جثته ملقاة على الأرض في الطريق المؤدي إلى منطقة "زغوان" (على بعد نحو15 كيلومتر

---

[1]- نيويورك 25، (**فرحات حشاد يسلم للصحافة الأمريكية قرار إتحاد النقابات التونسية لمؤتمر النقابات العالمية الحرة**)، يومية العلم، السنة السادسة، العدد 1575، الثلاثاء 22 ذي الحجة 1370هـ الموافق لـ 25 سبتمبر 1951، العمود 3.

[2]- نيويورك 25، (**فرحات حشاد يسلم للصحافة الأمريكية قرار إتحاد النقابات التونسية لمؤتمر النقابات العالمية الحرة**)،المصدر نفسه .

[3]- **اليد الحمراء:** هي عصابة إرهابية قامت بتكوينها أجهزة الاستخبارات الفرنسية نشطت ببلاد المغرب العربي وبأوروبا، لا يعرف بدقة عناصرها كما يقدموا للمحكمة، قام جهاز التوثيق الخارجي والاستخبارات المضادة تحت قيادة "بيار بورسيكوت" بإنشاء وحدة خاصة بالاغتيالات أهدافها رموز الحركات الوطنية في تونس، الزائر، والمغرب نشطت من سنة 1952 إلى فترة الستينات، كانت عمليات الاغتيال تتم تحت شعار منظمة إرهابية (أنظر: نخبة من الأساتذة الجامعيين تحت إشراف خليفة شاطر، المرجع السابق، ص139.

[4]- **بدون توقيع، (فرحات حشاد في ذمة الله)**، يومية العلم، العدد 1992، السنة السابعة، السبت 17 ربيع الأول 1372هـ الموافق لـ 6 ديسمبر 1952، ص ص 1، 2. العمود 1و2 . و بدون توقيع، **(يد أثيمة تغتال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد، الحالة في تونس تزداد توثرا)**، يومية العلم المصدر السابق، ص1، العمود 1و2.

إلى الجنوب من مدينة تونس). وأن رأسه هشم تهشيما تاما بحيث لم يتمكن التعرف عليه إلا بواسطة الأوراق التي وحدت في جيبه.[1]

ووجدت سيارته في "رادس" أي في مكان بعيد بنحو مائة كيلومتر عن المكان الذي وجدت فيه جثته[2]، وكانت سيارته مليئة بالثقوب جراء الطلقات التي صبت عليها.

وقد صرح مصدر متصل بالحزب الحر الدستوري بأن الزعيم "فرحات حشاد يعد زكية كبرى وأن الفقيد كان من أعظم شخصيات شمال إفريقيا.[3]"

ولم يغفر الاستعمار لفرحات حشاد موقفه من توحيد كلمة العملة على مستوى المغرب العربي ولم يغفر له كفاحه المجيد في سبيل تحرير بلاده وضمان سيادتها،[4] ومن مظاهر مؤازرة الشعب المغربي للشعب التونسي في هذه المحنة، الإضراب الذي شنه سكان الدار البيضاء بالمغرب الذين علمهم خبر اغتيال زعيم الحركة النقابية بشمال إفريقيا "فرحات حشاد" عشية يوم الجمعة 5 ديسمبر 1952 من الاتحاد العام للنقابات الموحدة بالمغرب يوم 6 ديسمبر 1952، من بينهم "الطيب بوعزة"[5] و"المحجوب الصديق"[6]، ومحمد التباري[7] وصلاح المسكيني[8]، والمتمثل في تنظيم إضراب عام يدوم 24 ساعة تعبيرا عن تضامنهم مع العمال التونسيين وعن تمردهم ضد مساوئ النظام الاستعماري.

---

[1]– بدون توقيع، **(يد أثيمة تغتال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد، الحالة في تونس تزداد توثرا)**، يومية العلم المصدر السابق، ص1، العمود 1و2.

[2] نفسه ،ص1،العمود 2

[3] المصدر نفسه،ص1،العمود 2.

[4] بدون توقيع، **(فرحات حشاد في ذمة الله)**، المصدر السابق،ص1.

[5]– **الطيب بوعزة:**إسمه الطيب بن بوعزة: ولد يوم 1 مارس 1923 ببركان بشرق المغرب، إشتغل لدة محام بوجدة، ثم بالمصلحة الإدارية لشركة مفاحم جرادة سنة 1944، منظم لنقابة عمال المناجم، اعتقل ثم أطلق سراحه بعد المذبحة ضد اليهود بجرادة سنة 1948، وأصبح عضو بمكتب الاتحاد العام لنقابات المغرب في الدار البيضاء في نوفمبر 1950، ثم كاتبا عاما في ماي 1951 حتى سجنه في نوفمبر 1952 إلى سبتمبر 1954 بسجن القنطيرة، ناضل أولا في حزب الاستقلال ثم في الحزب الشيوعي ما بين 1946– 1947) ثم ثم عاد إلى حزب الاستقلال، في بيته إنعقد يوم 20 مارس 1955، متمر تأسيس الاتحاد المغربي للشغل، كان نائب "للمحجوب بن الصديق" ثم انخرط في السلك الدبلوماسي (أنظر: بدون توقيع، **الطيب بن بوعزة عن حياته)**، جريدة المناضلة، المغرب، العدد 59، 23 جانفي 2015، ص1، العمود2.

[6]– المحجوب بن الصديق: ولد يوم 20 فيفري 1922 بمكناس، إشتغل بسكك الحديد ثم رئيس محطة قطار ثم جاء إلى العمل النقابي ما بين (1946–1947)، من خرب الاستقلال، كان الناطق الرسمي بإسم الوطنيين بالاتحاد العام للنقابات المتحدة في المغرب، توفي يوم الجمعة 17 سبتمبر 2010 بمصحة في باريس، وقد ظل أمينا عاما للاتحاد المغربي للشغل منذ تأسيسه 20 مارس 1955 إلى يوم وفاته (مقال نشر بالأنترنت للإتحاد المغربي للشغل، "**من هو المحجوب بن الصديق** ،الجامعة الوطنية للتعليم، نيابة الفحص بأنجرة، الإثنين 27 فيفري 2012).

[7] محمد التباري: كاتب الاتحاد العام للنقابات المتحدة بالمغرب (يومية العلم، مصدر السابق).

[8] صلاح المسكيني: مسؤول في الاتحاد العام للنقابات الموحدة بالمغرب (المصدر نفسه).

فصاغوا نداءا إلى كل العمال، وإلى كل شرائح الشعب المغربي، لشن إضراب يوم 8 ديسمبر 1952[1]، ونظموا اللجان في المقاولات الكبرى وهو نداء إلى خلاياهم لنشر شعاراتهم وحمل مناضل شاب، "عبد القادر أبواب" النداء إلى السيد "عبد الرحيم بوعبيد" بالرباط لنشره بجريدة العلم في اليوم الموالي[2]،وفي 8 ديسمبر 1952 جاء عضو من اللجنة الإدارية لحزب الاستقلال "عبد الله إبراهيم" من الرباط حاملا إلى النقابيين شعار إغلاق الحوانيت وتوقيف التجارة الذي أطلقه الحزب في اليوم ذاته[3]، ومما نشر في جريدة العلم يوم الأحد 7 ديسمبر 1952:

"إن الطبقة العاملة وشعوب إفريقيا الشمالية في حداد عميق بسبب الاغتيال الفضيع والوحشي الذي تعرض له أخونا وزعيمنا فرحات حشاد....إن أخانا الفقيد معروف في العالم بصفته رمزا للحرية الوطنية والديمقراطية الاجتماعية".[4]

لقد بين الاستعمار، بإقترافه هذه الجريمة وجهة الدنيء وبرز مرة أخرى بأنه عدو الحرية والتقدم والديمقراطية"[5]، وبعد سرد إنتهاكات الحرية وما يعانيه عمال المغرب من أشكال ظلم خلص إلى:

"إن الاتحاد العام للنقابات المغربية" المعبر الأمين عن مشاعر الطبقة العاملة يدعو كل العمال، ومختلف شرائح الشعب المغربي لجعل يوم 8 ديسمبر 1952، يوم حداد وطني، ويدعو إلى يوم إضراب وطني 24 ساعة في هذا اليوم للإحتجاج على اغتيال المرحوم فرحات حشدا والمطالبة بتدخل منظمة الأمم المتحدة في الصراع بين الشعبين التونسي والمغربي من جهة الحكومة الفرنسية من جهة أخرى، هذا الصراع حوله الاستعمار إلى عدوان مسلح شرس ضد العرب العزلاء، عاش تونس! عاش المغرب! عاش شمال إفريقيا المسلم!

وقد كان مصدر الأحداث المأسوية التي شهدتها الدار البيضاء ليلة 7 إلى 8 ديسمبر 1952 هو عزم رئيس المنطقة "فيليب بونيفاص" تحطيم الحركة الوطنية الاحتجاجية والتعهد بالعقاب الشديد

---

[1] بدون توقيع، (**فرحات حشاد في ذمة الله**)، المصدر السابق.

[2] بدون توقيع، (**يد أثيمة تغتال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد، الحالة في تونس تزداد توثرا**)، يومية العلم المصدر السابق، ص1، العمود 1و2.

[3] بدون توقيع، (**اضطرابات خطيرة إثر اغتيال الزعيم النقابي "فرحات حشاد"**)، يومية العلم، السنة السابعة، العدد 1995 الثلاثاء 20 ربيع الأول 1372هـ الموافق لـ 9 ديسمبر 1952، ص2، العمود1.

[4] بدون توقيع، (**اضطرابات خطيرة إثر اغتيال الزعيم النقابي "فرحات حشاد"**)، يومية العلم، السنة السابعة، العدد 1995 الثلاثاء 20 ربيع الأول 1372هـ الموافق لـ 9 ديسمبر 1952، ص2، العمود1،المصدر السابق.

[5] نفسه ،ص2.

لكل من يجعل على الإضراب، ما أدى إلى انفجار الغضب لدى سكان كاريان[1]سانطرال فشرع رجال الشرطة يطلقون النار فكانت فعلا مأساة، وعندما انكشفت حقيقة ظروف أحداث الدار البيضاء وطابعها صدعت موجة استنكار كبير في فرنسا وفي الهيئات الدولية.[2]

ومن بين المقالات المهمة التي كتبها عبد الحميد مهري في جريدة المنار الجزائرية، ذلك المقال الذي خصصه للحديث عن شخصية الزعيم النقابي والمناضل السياسي التونسي المعروف فرحات حشاد (2فيفري 1914 – 5 ديسمبر 1952م)، الذي أسس الاتحاد العام لعمال تونس سنة 1946م، بعد أسبوع على اغتياله من قبل عصابة «اليد الحمراء» الإرهابية المدعومة من قبل سلطات الاستعمار الفرنسي، حيث نشر مقال عبد الحميد مهري في العدد ديسمبر 1952.[3]

واهتم مهري في هذا المقال الذي جاء تحت عنوان: «فرحات حشادالمناضل»اهتماما بالغا بالأبعاد الأخلاقية في شخصية المناضل فرحات حشاد، وقد تأثر كثيرا بوفاته فبعد مضي أسبوع على اغتياله قال في مستهل مقاله: «لم يمنعني الحزن العميق لاغتيال المرحوم السيد فرحات حشاد من التفكير في شخصية هذا الفقيد الشهيد وأعماله العظيمة لفائدة بلاده، بل لعلني كنت أجد في إحياء ذكراه في فكري واستعراض أعماله بعض ما يسليني عن مصاب تونس العزيزة ومصاب المغرب العربي في هذا الرجل العظيم، وقد حدا بيا التفكير إلى التساؤل عمن يستطيع أن يخلف فرحات حشاد ذلك المناضل البسيط المتواضع الذي لا يلفت أنظار الناس إليه بمنظره، وإنما يلفت أنظارهم بأعماله التي تطير أنباؤها إلى مختلف أطراف البلاد التونسية، وتتجاوز أحيانا حدود البلاد التونسية إلى أطراف العالم.

---

[1] **كاريان سانطرال:** حي صفيحي، ذي 4000 ساكن، قريب من الأحياء الصناعية للصخور السوداء، ومحطة القطار، معظم سكانه من مال المصانع، تقع بالدار البيضاء بالمغرب الأقصى وهذه الأخيرة تعتبر ميتروبول اقتصادي، والمدينة الصناعية، المدينة المنار.

كانت الدار البيضاء تحمل تجمعا لـ 20 ألف ساكن، أنشأها الاستعمار وأصبحت بإرادة المارشال لوطي أكبر جسم مينائي بالمغرب، وكان كذلك في مطلع القرن 20، وفي سنة 1952 أصبحت أكبر مدن شمال إفريقيا بـ 756 ألف ساكن (130 ألف أوروبي 560 ألف مغربي و 75 ألف يهودي). (أنظر: ألبير عياش، **الحركة النقابية بالمغرب**، ط1 ،منشورات مجلة أمل، مطبعة النجاح الجديدة، 1997، الجزء الثالث "1949–1956")، ص147، 156.

[2] عبد الرحيم بوعبيد،**(نداء من حزب الاستقلال)**، يومية العلم، العدد 1993، السنة السابعة، الأحد 18 ربيع الأول 1372هـ الموافق لـ 7 ديسمبر 1952، ص2، العمود2.

[3] عبد الحميد مهري ،**"أغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد "** ،جريدة المنار ،ع13،السنة2 ،يوم الجمعة 26 ربيع الأول 1372هـ \12 ديسمبر1952،ص1 .

ويضيف مهري قائلا عن فرحات حشاد :"هذا المناضل البسيط المتواضع لا يمكن أن يخلفه أحد بعينه، لأن شخصيته الفذة وأفكاره النيرة وأعماله العظيمة طبعت جيلا كاملا من الشغالين التونسيين وتركت خطة واضحة المعالم لرفاقه المقربين ومساعديه الأوفياء، فهذه النخبة المختارة من مساعديه وهذا الجيل الذي طبعه فرحات حشاد بطابعه الخاص هو الذي خلف فرحات حشاد ويضطلع بإتمام رسالته في البلاد التونسية"[1].

من خلال هذه المقولة نلاحظ مدى اعجاب عبد الحميد مهري بقوة شخصية فرحات حشادو وثابته، وقدرته على استقطاب الجماهير لصدق قوله وحسن خطابه، حيث قال في هذا الشأن: "كانت شخصية فرحات حشاد شخصية قوية ولكنها كانت لا تفرض نفسها على الناس فرضة عنيفة بل كان الناس أنفسهم يحبون قوته فينجذبون إليه مختارين ويهرعون إليه يلتمسون العون في الملمات، وكانت هذه الشخصية القوية تتميز بالخلق المتين والبساطة في المظهر والحديث والاتزان في الأعمال والأقوال وضبط النفس في الشدة واليسر. وكان هذا الجانب اللين الناعم هو كلما يظهر من شخصية فرحات حشاد القوية لمن يعرفونه من بعيد أو يجتمعون به مرة أو مرتين".[2]

وبمناسبة عرض القضية الجزائرية بالأمم المتحدة أكد الاتحاد المغربي للشغل في بيان له احتجاجه الصارخ لحملة الاضطهاد التي يتعرض لها الشعب الجزائري، ودعا العمال الى اضراب عام يوم 31 جانفي1957، كما دعا "جميع فروعه الى ارسال سيل من برقيات التأييد للثورة الجزائرية الى الأمم المتحدة وقام بتعبئة جماهيرية مستمرة في شكل مهرجانات تحيى على مدار السنة ".[3]

هذا وقد أفضى السيد "محمد رمضاني": والسيد "سعيد بوزيرار" بتصريح للصحفيين عند مقامها بباريس وذلك باسم الاتحاد النقابي للعملة الجزائرية بالجزائر، تحدثا فيه عن الحالة النقابية بالجزائر، معلنين أن الاتحاد مستعد لتشغيل العملة الجزائريين دون ادنى ميز في الجنس أواللغة، أوالدين، أوالمذاهب السياسية، كما تعهدا بمحاربة العنصري والاهتمام بوجه الخصوص بالميدان الفلاحي،

[1] عبد الحميد مهري ،"**أغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد** " ،جريدة المنار ،ع13،السنة2 ،يوم الجمعة 26 ربيع الأول 1372هـ \12 ديسمبر1952،ص1 .

[2] نفسه ،ص1

[3] – "**عرض القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة**" ،جريدة المقاومة الجزائرية، العدد2 ،15 نوفمبر 1956 ،ص12.

وأجور الفلاحين الزراعيين، ومعالجة البطالة، وناشدا المنظمات النقابية في شمال إفريقيا على التعاون وتوحيد جهودها.[1]

وقد قرر الاتحاد العام للعمال الجزائريين بالاتفاق مع الاتحاد المغربي للشغل، والاتحاد العام التونسي للشغل أن ينظم يوم أول نوفمبر 1956، يوم العمل للشمال الإفريقي إذ في يوم غرة نوفمبر 1956 أعلنت الجزائر وتونس والمغرب الإضراب العام لمدة أربعة وعشرون ساعة، وذلك ما أكد عزم العملة الجزائريون والتونسيون والمراكشيون عزمهم على الكفاح من أجل التحرير القومي والاجتماعي للوطن المغربي والعمل لتوحيد الطبقة الشغلية المغربية ،وعلى ذلك فلا يشك أحد في أن الوحدة العالمية في المغرب العربي قد برزت إلى الوجود بقوة، هذه الوحدة المبنية على أهداف هي من صميم أمة المغرب العربي، إذ تهدف إلى إيجاد الحياة الحرة والكريمة في كل ربوع المغرب العربي.

وقد كان التعاون والتنسيق وثيقا بين نقابتي (الإتحاد العام التونسي للصناعة والتجارة) و(الإتحاد العام الجزائري للصناعة والتجارة) الذي تأسس في 14 سبتمبر 1956م .[2]

ولا يشك أحد في أن الوحدة العمالية في المغرب العربي قد برزت الى الوجود قوية واضحة منذ أن ظهر الاتحاد العام للعمال الجزائريين، وهذه الوحدة مبنية على أهداف هي من صميم الأمة المغاربية كلها وتهدف الى إيجاد الحياة الحرة الكريمة في ربوع المغرب العربي كله، جاعلين أول هدف يجب أن يرموا اليه في التكتل والوحدة هو تحرير الجزائر، ولقد برهنوا على هذا في الكثير من المواقف

وهذا ما عبر عنه المبعوث الجزائري الذي حضر في الاجتماع الذي عقده الاتحاد العام التونسي للشغل بسوسة 1956/11/11[3]، وقد عملت جامعة النقابات الحرة على خدمة العمال اللاجئين الجزائريين بتونس[4] .

وعليه يمكن القول بأن النضال النقابي المشترك من العمال الجزائريين والتونسيين تجسد في البداية من خلال أن تونس كانت موطن استقطاب للعمال الجزائريين الذين انخرطوا في مؤسساتها

---

[1] بدون توقيع، (**ممثل النقابات الجزائرية يدعو إلى توحيد شمال إفريقيا**)، يومية العلم، العدد 2115، السنة الحادية عشرة، الثلاثاء 7 شعبان 1375هـ الموافق لـ 20 مارس 1956: ص2، العمود 1و2.

[2] المجاهد، ع2، سبتمبر1956، المصدر السابق ،ص 9.

[3]ينظر المقاومة الجزائرية، العدد2 ،15 نوفمبر 1956،ص12،(بالنسبة للكتاب ص27).

وقد خص العاهل محمد الخامس ممثل النقابة الجزائرية ببعض الكلمات السامية حيث قال له: "كونوا على يقين بأن الجزائر ستتحرر، و لذلك نوصيكم من الآن أن تكرسوا جهودكم لإعداد برامج تكون جاهزة عندما تتحرر بلادكم".أنظر :جريدة السعادة، بتاريخ 25 ديسمبر1956م.

[4] "**جامعة النقابات الحرة على خدمة العمال اللاجئين الجزائريين بتونس**"،جريدة المجاهد ،ع15،22 أفريل 1958،ص9

النقابية كالمناجم، هذا فضلا عن مجهودات الاتحاد العام في تكوين جبهة عمالية تضم كل من التونسيين والجزائريين إضافة إلى المغاربة من أجل تنسيق الأعمال النقابية ضمن برنامج عمل موحد، وقد ازداد التلاحم السياسي بين اقطاب الحركات النقابية المغاربية حول العديد من القضايا الهامة .

3-صدى عودة الملك "محمد ابن يوسف" من منفاه لدى أقطار المغرب العربي

كان لحادث رجوع الملك "محمد بن يوسف" إلى وطنه المغرب يوم 16 نوفمبر 1955 رنة فرح تعدت آفاق المغرب العربي بأجمع [1]فقد كان لهذا الحادث أثر عميق في الأمة المغاربية عامة، ولهذا جاءت الى الرباط وفود عديدة من الجزائر، وتونس والمنطقة الشمالية للمغرب، وكانت في مقدمة هذه الوفود والتي سعد الملك باستقبالها حسب "يومية العلم" وفد من "جمعية العلماء الجزائريين وعلى رأسه حضرات الأساتذة المحترمين السيد "أحمد توفيق المدني"، السيد:" خير الدين" الشيخ "العربي التبسي"[2]، الأستاذ" الحاج ناصر"، والأستاذ الشاعر "مفدي زكريا"، السيد: "عبد اللطيف

---

[1]-بدون توقيع، (**وفود من المغرب العربي في الرباط**)،جريدة العلم ، العدد 1995، السنة العاشرة، الجمعة 3 ربيع الثاني 1375هـ الموافق ل18 نوفمبر 1955، ص3، العمود 2و 3.

- جمعية العلماء المسلمين،كانت اللبنات الاولى لتأسيسها سنة 1913و ذلك عندما كان ابن باديس يؤدي فريضة الحج والتقى في المدينة المنورة بالشيخ "البشير الابراهيمي" الذي كان مقيما هناك فتباحثا معا في شان الجزائر والظروف التي تمر بها والتفكير في وضع حل للنهوض بالشعب الجزائري و الحفاظ على عقيدته وهويته وبعودة الشيخ" الابراهيمي "الى الجزائر سنة 1920 تمت مبادلة الزيارات فيما بينهم، وفي يوم الثلاثاء على الساعة الثامنة صباحا من يوم 17 ذي الحجة 1349هـ الموافق ل5 ماي 1931 اجتمع بنادي الترقي بعاصمة الجزائر 72 من علماء القطر الجزائري وكان الهدف هو تأسيس "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"و في اليوم الموالي انتخب "الشيخ عبد الحميد بن باديس" رئيسا للجمعية وهو غائب عن الاجتماع وبقي الرئيس حتى سنة وفاته 1940 ليعوضه الشيخ " الابراهيمي" وكان اهتمام الجمعية منصبا على الإصلاح الديني والثقافي معتبرة اياه الطريقة المثلى لتجنيد الراي العام الجزائري ضد الأيديولوجية الاستعمارية (انظر الزبير بن رحال،**الامام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية(1889-1940)** ،دار الهدى ،الجزائر،2009،ص ص51-52 و محمد خير الدين ،**مذكرات** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،،1985، ج1،ص-ص105-109 و عبد الحميد بن باديس،**نصوص مختارة** تصدير عبد العزيز بوتفليقة ،جمعها وعلق عليها الاستاذ محمد قرصو، منشورات ANEP، 2005، ص-ص17-32)

- الشيخ خير الدين: أحد أقطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولد في فرفار (وهي واحة واحات الزيبان بسكرة) في شهر ديسمبر 1902، إرتحل في طلب العلم إلى قسنطينة، في سنة 1918 هاجر إلى تونس وأقام في الزيتونة سبع سنوات، حصل بعدها على شهادة التطويع، في سنة 1925، تولى نيابة رئاسة الجمعية سنة 1946 حتى سنة 1956 توفي يوم 26 جمادي الثانية 1454 هـ الموافق ل10 ديسمبر 1993 (أنظر: أسعد لهلالى ،الشيخ محمد خير الدين وجهوده الاصلاحية في الجزائر (1902- 1993)، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ والآثار، جامعة مستوري قسنطينة،2006)

[2]-**الشيخ العربي التبسي**: أحد أعمدة الإصلاح في الجزائر، والأمين العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولد بقرية "إيسطح" النموشية بجنوب غرب تبسة في 1312هـ الموافق ل1895م، تعلم القرآن وتجويده، في سنة 1914 إلتحق بجامع الزيتونة بتونس حيث نال شهادة الأهلية، رحل إلى القاهر سنة 1920، وكان يطلب العلم جامع الأزهر حتى سنة 1927، حيث رجع إلى تونس وحصل علة شهادة التطويع، اختطفته جماعة من الجند الفرنسي تايعين لفرق المضلين يوم الخميس 4 رمضان 1376هـ الموافق ل4 أفريل 1957 (أنظر:أحمد عيساوي ،**جهود الشيخ العربي التبسي وآثاره الاصلاحية (1308-1377)**، ط1،المدرسة الإسلامية، الجزائر 2013 ،ص 2)

السلطاني"[1] والذين ساهموا بأقلامهم وخطبهم، وأحاديثهم في الدفاع عن القضية المغاربية، وعن جلالة الملك "محمد ابن يوسف" الذي احتل في نفوسهم مركزا ممتازا.

وقد ألقى الأستاذ الشاعر "مفدي زكريا" قصيدة رائعة على مسامع جلالة الملك "محمد ابن يوسف" والحضور، والتي من خلالها بين أن العدوعدو واحد، ألا وهو الإستعمار في المناطق الثلاث: تونس، الجزائر، والمغرب ،وأن المغرب العربي شعب واحد.

ومما كتبه في هذه القصيدة:

قـــــــالوا الشـــــــمال ثلاثـــــــة والجزائـــر أمـــة عربيـــة تســـعى إلـــى اســـتقلالها

والمغـــــرب العربـــــي شـــــعب واحـــــد ملـــــئ العـــــروق دم العروبـــــة جـــــاري.

لا لشـــــــيء إلا وحـــــــدة عربيـــــــة جبـــــــارة فـــــــي مغـــــــرب جبـــــــار"[2]

واستقبل وفدا آخر من تونس وعلى رأسه الأستاذ "نور الدين محمود" صاحب جريدة الأسبوع.

ووفد من المنطقة الشمالية للمغرب وهو يمثل حزب الإصلاح الوطني وعلى رأسه الأستاذان "الطيب بنونة"[3] و"محمد الخطيب" ،كما استقبل أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال المغربي وعبرت "جريدة العلم" عن مدى ترحيبها بهذه الوفود التي قدمت إلى الرباط بهذه المناسبة السعيدة.[4]

وفي برقية بعثتها "جمعية العلماء المسلمين" لجلالة الملك فقد أكدت على أخوة الشعب الجزائري والشعب المغربي وعن مدى سعادة الشعب الجزائري برفع الحكم الظالم عن ملك المغرب "محمد ابن

[1]–**عبد اللطيف سلطاني:** توفي سنة 1404 هـ الموافق ل 1984، عالم، داعية، مجاهد حارب ضد الاستعمار الفرنسي، ساهم في إحياء اليقظة الإسلامية في الجزائر، درس بجامع الزينونة سنة 1348هـ، وبرجوعه إلى الجزائر إنظم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (أنظر: محمد خير رمضان يوسف، تتمة الأعلام للزركلي ،المرجع السابق،ص335)

[2]– مفدي زكريا، **(قالوا نريد)**، "يومية العلم"، العدد 1998، السنة العاشرة، الأربعاء 8 ربيع الثاني 1375هـ الموافق ل23 نوفمبر 1955، ص2، العمود 1.

[3]– الطيب بنونة: ولد يوم 22 فيفري 1919 في تطوان، توفي في 24 مارس 2010 بالرباط، صحفي وسياسي ودبلوماس مغربي، بعد أحد أقطاب الحركة الوطنية المغربية، تولى رئاسة تحرير صحيفي "الحرية" و "الأمة" اللتين كانتا تعبران عن حرب الاصلاح لوطني في شمال المغرب بقيادة عبد الخالق الطريس، في سنة 1947 مثل الحركة الوطنية المغربية في مقر هيئة الأمم المتحدة بنيويورك، بموافقة من الملك محمد الخامس، أسس وترأس في نيويورك مكتب الحركات الاستقلالية لبلدان شمال افريقيا (المغرب، الجزائر وتونس). (للمزيد من المعلومات أنظر: محمود شاكر، **التاريخ الاسلامي، بلاد المغرب** ج14، المرجع السابق ص 457).

4–مفدي زكريا، **(قالوا نريد)**، "يومية العلم"، العدد 1998، المصدر السابق.

يوسف" والدعاء له بالتوفيق في قيادة الشعب المغربي وبزوال العراقيل من طريقه وقد أمضى البرقية نائب رئيس "جمعية العلماء المسلمين الجزائر" الشيخ "العربي التبسي"[1].

وكتبت "يومية العلم" في عمود خاص سمته "رسالة الجزائر" مقال تحت عنوان "مكانة محمد الخامس في نفوس الجزائريين" ذاكرة فيه أن الصحف الوطنية الجزائرية لم تكن مقصرة في الدعاية لقضية المغرب ونشر الخطب والبلاغات السلطانية، وفي برقية أرسلتها "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" لـ"يومية العلم" شكرا وولاءا وتقديرا لاستقبالهم من قبل ملك المغرب "محمد الخامس" حيث ذكرت أن تقديم وفد جمعية العلماء المسلمين على سائر الوفود، وعناية الملك بهم لدليل على تقديره للجهود التي بذلتها الجمعية في سبيل الإسلام والعروبة والوطن المغربي المشترك من جهة،ومن جهة أخرى دليل على صدق إيمان جلالة الملك وسعة إطلاعه، ونياته نحو مستقبل المغرب العربي.[2]

كما ذكرت الجمعية أنها جاءت إلى المغرب باسم الأمة الإسلامية الجزائرية لتشارك الأمة المغاربية الشقيقة في أفراحها ،وأن الشعب الجزائري والشعب المغربي كانا يتعانقان في ميدان الحرية والاستقلال والسيادة القومية التامة، فهما كانا مثلا حمين لأجل قضية واحدة وهي الاستقلال من المستعمر.[3]

وفي ختام المقال وضعت امضاءات وفد جمعية العلماء الجزائرين الملسمين والمتمثلة في:

1- العربي التبسي: الرئيس

2- محمد خير الدين: نائب الرئيس

3- أحمد توفيق المدني: الأمين العام

4- عبد اللطيف سلطاني: أمين المالية.[4]

وقد أقام فرع حزب الاستقلال بسلا بمناسبة عيد العرش (18 نوفمبر 1955) مأدبة فاخرة لوفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تكريما لهم، وشكرا لهم لمشاركة الشعب المغربي في أفراحهم.[5]

---

[1] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، **(برقية جمعية العلماء المسلمين لجلالة الملك)**، "يومية العلم"، العدد 1998، السنة العاشرة، المصدر السابق.

[2] وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، **(جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، شكر وولاء، وتقدير)**، يومية العلم، العدد1999، السنة العاشرة، الخميس 9 ربيع الثاني 1375هـ الموافق ل24 نوفمبر 1955، ص3، العمود3.

[3] المصدر نفسه،ص3.

[4] نفسه ، ص3.

[5] مراسل العلم من سلا ،**(تكريم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قبل فرع حزب الاستقلال بسلا)**، يومية العلم، العدد 2000، السنة العاشرة، الجمعة 10 ربيع الثاني 1375هـ، الموافق لـ 25 نوفمبر 1955، ص3، العمود 2.

وقد ضم هذا الحفل ما يقرب من مائة وخمسين شخصية من الشخصيات المهمة من الحزب وكان في مقدمتهم بعض أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال وهم السادة: محمد الفاسي، محمد غازي، أبوبكر القادري.

محمد التطواني، أبوبكر زنيبر، قاسم الزهيري، محمد زنيبر، الطاهر زنيبر والبقالي. وأعضاء الفرع، وبعض المسيرين[1]، وبعد الانتهاء من طعام العشاء ألقى السيد" أبوبكر زنيبر "كلمة رحب فيها بالضيوف الكرام واستعرض فيها مراحل كفاحهم في سبيل نشر مبادئ الإسلام، والعروبة، ومحاربتهم القوية للجهالة والجهود والشعوذة، والطرق الضالة.

ثم ألقى الأستاذ "توفيق المدني" الأمين العام للجمعية كلمة أعرب فيها باسم الأمة الجزائرية المكافحة وباسم جمعية العلماء المناضلة عن محبته واخلاصه وتقديره للمغرب المجاهد، كما أعرب فيها عن تعلق الجزائر بعاهل المغرب وعن كفاحه في مصلحة الإسلام، والعروبة والبلاد ثم تطرق إلى الحديث عن كفاح "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" في سبيل مصلحة الوطن العزيز، وفي الدفاع الدائم عن عقائد الإسلام[2]،ثم ألقى نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ: "العربي التبسي" كلمة شرح فيما مبادئ الإسلام، وأهدافه، ثم تحدث بعد ذلك عن ما خلدته جمعية العلماء من أعمال في سبيل نصرة الإسلام والعروبة، وتدعيم عقائد الدين الحنيف، ومحاربتها للجهل والطرقية الاستعمارية التي تخدم الاستعمار.[3]

وقد زار الأستاذ "توفيق المدني" إدارة العلم والتي تربطه بمحرريها صداقة متينة، حيث أعلم قراء العلم عن إعجابه بجلالة الملك "محمد الخامس" وبالحفلات التي أقيمت بمناسبة رجوعه في المغرب، التي برهنت على أن الشعب والملك قد امتزجا فأصبحا يدا واحدة، وأنه تأثر إلى درجة كبيرة بحفاوة استقبال الشعب المغربي لوفد جمعية العلماء هذا الأخير الذي دعى لإقامة مظاهرات فرح، وابتهاج في القطر الجزائري، والذي أثبت شدة إلتحامه مع شقيقه القطر المغربي، إلتحاما لن تنال الأيام منه منالا، حيث زادت الازمة المغربية الصلات توثيقا بين المغرب والجزائر[4].

---

[1] مراسل العلم من سلا ،(**تكريم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قبل فرع حزب الاستقلال بسلا**)، المصدر السابق،ص3.

[2] نفسه، ص1.

[3] نفسه، ص1 .

[4]مندوب يومية العلم ، "**أحاديث العلم، توفيق المدني يتحدث عن المغرب والجزائر**"، "يومية العلم"، العدد، 2000 السنة العاشرة، الجمعة 10 ربيع الثاني 1375هـ الموافق ل25 نوفمبر 1955، ص1، العمود 7و8.

وذكر الأستاذ "توفيق المدني" ما قاله الشاعر العربي "أحمد شوقي"[1] رحمه الله بأن المصائب تجمع المصابين وأن يوم الفاتح من نوفمبر 1954 قد زاد من التقاء الشقيقان "المغرب" و"الجزائر" في ميدان الكفاح المسلح والذي كان يدعو إليه اليأس من عدالة الاستعمار الأرعن[2] وذكر أن الأحداث التي وقعت يوم 20 أوت 1955 "والمتمثلة في هجومات الشمال القسنطيني بالجزائر"[3]، لم تكن مجرد صدفة، وإنما أختير هذا اليوم وقوفا مع الشعب المغربي، وتضامنا مع الملك "محمد الخامس" والذي يعتبر الذكرى الثانية لنفيه، ورفضا للسياسة الاستعمارية الفرنسية[4]،ويضيف الأستاذ "توفيق المدني" بأن الصحيفة العربية الوحيدة في القطر الجزائري وهي: "جريدة البصائر"[5] كانت طيلة مدة المحنة التي ابتدأت سنة 1950لسان الوطنية المغاربية[6].

وتصدت للخونة والمارقين والظالمين، وشهرت بهم وبأعمالهم المخجلة أيما تشهير،وأنه لم تكد تقع الجريمة السياسية الفادحة يوم 20 أوت 1953 حتى نشرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فتوى دينية أكدت فيها أن الملك "محمد الخامس" لا يزال الملك الشرعي على البلاد ،وكانت الجمعية قد أبرقت إلى الملك "محمد الخامس" بكورسيكا والى رئيس حكومة فرنسا "بير منداس فرانس"، كما أكد

---

[1] - أحمد شوقي ،و لد أحمد شوقي في القاهرة عام1868م، في أسرة ميسورة الحال تتصل بقصر الخديوي أخذته جدته لأمه من المهد ، وكفلته لوالديه.... وفي سن الرابعة أدخل كتاب الشيخ صالح بحي السيدة زينب... انتقل الى مدرسة المبتديان الابتدائية ، وبعد ذلك المدرسة التجهيزية الثانوية حيث حصل على المجانية كمكافأة على تفوقه.

أتم الثانوية..ودرس بعد ذلك الحقوق، وبعد ان أتمها..عينه الخديوي في خاصته..وأرسله بعد عام إلى فرنسا ليستكمل دراسته، وأقام هناك 3 أعوام..عاد بالشهادة النهائية سنة1893 م

عاد شوقي إلى مصر أوائل سنة 1894 م فضمه توفيق إلى حاشيته،و أصدر الجزء الأول من الشوقيات – الذي يحمل تاريخ سنة 1898 م وتاريخ صدوره الحقيقي سنة1890م ،نفاه الإنجليز إلى الأندلس سنة 1914 م بعد أن اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى ، وفرض الإنجليز حمايتهم على مصر 1920 م

أنتج فى أخريات سنوات حياته مسرحياته وأهمها : مصرع كليوباترا ، ومجنون ليلى ، قمبيز ، وعلى بك الكبير

توفى شوقي فى 14 أكتوبر 1932 م مخلفاً للأمة العربية تراثاً شعرياً خالداً.(انظر، هند بن صالح ،**الشعر الوطني، ابو القاسم الشابي،احمد شوقي،(1868،1932)** ،ط1،دار محمد علي الحمامي، ب ذ م،2001،ص244).

[2] - مندوب يومية العلم ، (**أحاديث العلم، توفيق المدني يتحدث عن المغرب والجزائر**)، المصدر السابق.

[3] - جاءت أحداث 20أوت 1955 تعبيرا عن التضامن المغاربي وفي هذا الإطار يقول المجاهد "لحضر بن طوبال: "لم يكن يغيب عن أذهاننا أننا نخوض ثورة، وفي خضمها لم ننسى مسألة توحيد المغرب الشقيق من عمليات القمع.. فكنا نخاف أنذاك على المقاومة المغاربية أن يشتد الحصار عليها، وتفشل، وهذا كان سبب إختيارنا له وإعطاءه الصيغة الرسمية من قبلنا لكي نبرهن على تضامنا على مستوى المغرب العربي (أنظر: لحسن زعيدي، **(الثورةالجزائرية والبعد المغاربي)** ، مجله الثقافة ،العدد 104، سبتمبر– أكتوبر ، 1994،ص23).

[4] مندوب يومية العلم ، (**أحاديث العلم، توفيق المدني يتحدث عن المغرب والجزائر**)،المصدر السابق.

[5] نفسه.

[6] نفسه.

الأستاذ "توفيق المدني" في مقاله هذا على أن الأمة المغاربية برهنت على أنها كانت تشعر بجدوى هذه المؤازة أيام المحنة وذلك بما رآه أثناء الحفلات الأخيرة بمناسبة عودة الملك "محمد الخامس" من مظاهر الإكرام والتبجيل نحو الشعب الجزائري ونحو" جمعية العلماء المسلمين الجزائريين".

وإن كل ذلك كان يزيد معنويات الشعب الجزائري قوة ومتانة، ويمهد الطريق لتحطيم قيود الاستعمار، وتمزيق أغلاله في بلاد الجزائر[1] ويضيف الأستاذ "توفيق المدني" قائلا: "وإن كان الاستعمار قد أصابنا جميعا بويلاته وآفاته وشروره عندما استقرت قدمه بالقطر الجزائري، فكذلك سيزلزل الأرض زلزالها تحت قدميه، كلما تقلص ظله في قطر من الأقطار الشقيقة"، [2]فباستقلال الأشقاء تونس والمغرب سيكون ذلك حافزا قويا لاستقلال الجزائر.

وقد أوصى الأستاذ "توفيق المدني" الشعب المغربي بأن يبقى ثابتا صلبا، متيقظا، وأن يعلم بأنه صاحب الكلمة الأخيرة، والقول الذي لا يرد وأن يكون جديدا في كل شيء مع محافظته التامة على رأسماله التليد الذي هو "الإسلام"، وعلى عروبته التي هي عزته، وعلى شعوره نحو أشقائه في بقية أقطار المغرب العربي، والسعي لتحقيق وحدة الأجزاء الثلاث من المغربي العربي.[3]

ويعترف بصريح العبارة :"وتتحقق الأمنية التي افتتحت بها كفاحي السياسي سنة 1920 وارجوا الله أن يمد في عمري حتى أرى وحدة الأقطار الثلاثة للمغرب العربي حقيقة واقعة"[4]، وقد حظي كذلك وفد "جمعية العلماء المسلمين" بترحيب كبير من قبل علماء المعهد المكناسي للدور الذي لعبته الجمعية في سبيل تحقيق الوحدة المغاربية والقضاء على المستعمر وذلك بالحفاظ على الدين الإسلامي، واللغة العربية، وعلى روح التضامن المغربي والتي تزيد من عزيمة شعوب أقطار المغرب العربي في تحقيق الوحدة.[5]

ففي يوم الأربعاء 22 ربيع الثاني 1375 الموافق ل 7ديسمبر 1955، نظم فرع حزب الاستقلال بمكناس حفلة فاخرة على شرف هيئة العلماء، وقد أشرفت الكشفية الحسنية على الحفل، وقبل أن

---

[1] - مندوب يومية العلم ، (**أحاديث العلم، توفيق المدني يتحدث عن المغرب والجزائر**)،المصدر السابق

[2]– نفسه.

[3] نفسه

[4]–نفسه.

[5]–سندباد، (**مكناس: مقام العلماء الجزائريين**)، "يومية العلم"، العدد2015، السنة العاشرة، الأحد 26 ربيع الثاني 1375هـ الموافق ل11 ديسمبر 1955، ص1، العمود 2و3.

يصل وفد جمعية العلماء إلى دار الحزب وجد في استقباله هيئة مهمة من الكشافة اصطفت على طول الطريق المؤدى إلى الدار التي كانت حافلة بجمهور كبير من الاستقلاليين والاستقلاليات.[1]

ووسط هذا الجو المشتعل نشاطا، وقف رئيس الوفد "الشيخ محمد العربي التبسي" وارتجل كلمة شكر فيها فرع حزب الاستقلال بمكناس، وقدم تحيات الشعب الجزائري للشعب المغربي واستعرض حالة أقطار المغرب العربي، وأكدت على ضرورة التضامن فهو الكفيل بضمان الاستقلال التام وقال:

"لن نكون بعد هذا أمة مستعمرة، بل أمة عمل ورقي لنكون نعمة الإنسانية في المستقبل"[2]، وحث الحضور على التقوى والعودة إلى كتاب الله ،وقد أظهر مدى إعجابه بالزعيم المجاهد الأستاذ «علال الفاسي» وبالملك "محمد ابن يوسف" وتوقه لتخلص المغرب العربي من جميع القيود والسلاسل.[3]

وتمنى لجميع الحاضرين في الحفل بعودة "جريدة البصائر"إلى الظهور في المغرب من جديد، وبرفع قرار المنع الصادر بشأنها وقد كانت الهتافات حارة باسم الجزائر الشقيقة،[4]كما حظيت بالمثول أمام ملك المغرب "محمد ابن يوسف" هيئة من اتحاد الجزائريين بالمغرب، وألقى السيد "عبد الله حمود" ممثل الهيئة كلمة هنئ فيها ملك المغرب بعودته إلى المغرب، وأعرب فيها عن الاستعداد الدائم للجزائر للتعاون مع المغرب قائلا:

"إن الجزائر– وما الجزائر– إلا بعض من كل وهو هذا المغرب العربي، الذي نعتز بالانتساب إليه، مستعدون كل الاستعداد للقيام بواجبهم كما كانوا قد قاموا به من قبل– كل حسب مؤهلاته، استطاعته للمشاركة في العمل لمصلحة المغرب في عهده الجديد، عهد الحرية والاستقلال، ويحيا المغرب العربي حرا متحدا قويا عزيزا"[5].

أما عن تضامن الشمال الإفريقي يوم الخامس من جويلية في المغرب، فهو ليس تأكيدا فارغا ولا قولا مجردا عن كل أساس؛ فالتضامن موجودا حقا. وقد خربت فرنسا وجوده مرة أخرى، فقد أصدرت جبهة التحرير الوطني يوم خامس جويلية الأخير امرها بالإضراب الى جميع الجزائريين،

---

[1] سندباد، **(مكناس: مقام العلماء الجزائريين)**، "يومية العلم، المصدر السابق، ص1.

[2] نفسه، ص1.

[3] نفسه،ص1.

[4]نفسه،ص1

[5]مندوب يومية العلم ، **(أحاديث العلم، توفيق المدني يتحدث عن المغرب والجزائر)**،المصدر السابق،ص1

ووجه حزب الاستقلال، والاتحاد المغربي للشغل بصفة تلقائية طلبا الى الشعب المغربي ليقوم بإضراب محدود تضامنا مع إخوانه الجزائريين.[1]

وقد كان هناك استجابة كبيرة للجزائريين لإحياء المغرب ليوم الخامس جويلية اذ كانت الاستجابة تفوق بكثير ما فكر فيه المناضلون، فالشعب المغربي قد أقام الذكرى السادسة والعشرين بعد المائة للتاريخ المشؤوم بحماس ومر في نفس الوقت فقد أقيمت المهرجانات ونظمت المظاهرات والاستعراضات التي سارت الاعلام الجزائرية في طليعتها بمختلف الجهات، في وجدة وطنجة والدار البيضاء والرباط وفاس ومكناس وتازة وابركان والقنيطرة ومراكش وتطوان وسيدي قاسم وآسفي أما في طنجة فقد سار الكشافة الجزائريون في مقدمة جمهور كثيف منظم يحملون لافتات كتبت عليها بالعربية والفرنسية عبارات المطالبة للجزائر بالاستقلال وأقيم في مكناس مهرجان ضخم جمع ثلاثين ألف شخص، وكان يوم التضامن ناجحا لا سابق له فالإضراب في أغلبية المدن قد تعدى الوقت المحدد له من طرف حزب الاستقلال والاتحاد المغربي المستقل، وكان من المدن من توقفت عن العمل بصفة تامة طيلة اليوم كوجدة ومكناس،[2]كما تم تحديد يوم 30 مارس هو يوم الجرائر في افريقيا واسيا[3]، والعمل على انجاز طريق الوحدة المغاربية[4] .

4-<u>زيارة الملك لتونس:</u>

ذكرت «يومية العلم» الزيارة الملكية التي قام بها ملك المغرب "محمد ابن يوسف" للقيروان بتونس يوم 14 أفريل 1950، وأنه استمع لقصائد الشعراء وكلمات الترحيب التي فاه بها الخطباء.

وقد أدى الملك فريضة الجمعة بالجامع الكبير بتونس وزار المكتبة التاريخية وقد وصفت "يومية العلم" بأن يوم الزيارة الملكية لتونس هو يوما تاريخيا يدل على العلاقة الوطيدة بين البلدين المغرب وتونس.[5]

---

[1] "**<u>تضامن الشمال الافريقي، خامس يوليه في المغرب</u>**"،جريدةالمقاومة الجزائرية لسان رجال جبهة التحرير الجزائرية للدفاع عن الشمال الأفريقي، ط2، عدد2،ص ص 2-3.

[2] "**<u>خامس يوليو في المغرب(تتمة)</u>**"، المقاومة الجزائرية لسان رجال جبهة التحرير الجزائرية للدفاع عن الشمال الأفريقي، ط2، عدد 2،ص4.

[3] "**<u>30 مارس يوم الجزائر في افريقيا وأسيا،</u>**" جريدة المجاهد ،ع 21،الثلاثاء 1 أفريل 1958،ص2

[4] "**<u>طريق الوحدة المغاربية</u>** "،جريدة المجاهد ،ع15،21 أفريل 1958،ص2

[5] السائح التونسي، (**<u>رسالة تونس حول الزيارة الملكية للقيروان</u>**) "يومية العلم"، العدد 1133، السنة الخامسة، الخميس 9 رجب 1369هـ الموفق ل27 أفريل 1950، ص3، العمود1

هذا وقد هنئت المملكة التونسية ملك المغرب بمناسبة عيد العرش المغربي 18 نوفمبر 1950، حيث بعث ملك تونس السيد "محمد الأمين" ببرقية لملك المغرب السيد "محمد الخامس" عبر فيها عن تمنياته الأخوية بازدهار المملكة الشريفة، وسعادة الأسرة المالكة، والشعب المغربي[1]،ولنفس المناسبة بعث السيد "صالح بن يوسف" الأمين العام للحزب الحر الدستوري التونسي ببرقية تهنئة إلى ملك المغرب "محمد الخامس"[2].

ونشرت "يومية العلم" مقال صرحت فيه أنه تم الاتصال بها من كافة مدن المغرب واخبروها بأن أدعية صالحة قيلت في الجوامع بعد الفراغ من أداء فريضة الجمعة، بارك بها المؤمنون استقلال ليبيا، وحصولها على الحرية، [3]وفي بعض المدن جعل الخطباء موضوع خطبهم استقلال ليبيا وتعزيز جانب الدول العربية بهذه الدولة[4]،ودعوا الله أن يحفظ الشعب الليبي ويهيئ له أسباب الطمأنينة والاستقرار، وإبتهلوا إليه أن يتدارك الشعب المغربي بلطفه حتى ينال حريته، واستقلاله في ظل الملك "محمد ابن يوسف"، ما جعل المحكمة الباشوية بالرباط تقوم باستدعاء خطباء المسجد الأعظم، ومسجد القصبة والناصرية وهم السادة: الحاج "أحمد بن الغازي" والحاج "الصديق الشدادي" و"محمد ابن عبد الله"، وأبلغهم المندوب الفرنسي أن لديه أمرا من الإقامة العامة بإبقائهم في المحكمة.[5]

كما استدعى مركز الشرطة بمدينة الجديدة العاملين السادة: "بوشعيب العيادي" و"بوشعيب بن التهامي" و"محمد بن الزمورية"، واستنطقتهم مدة ساعتين في كثير من الغلظة، والشدة، وانهال عليهم بعض الموظفين بالضرب، والصفع، وهدد وهم بالسجن، ثم خلوا سبيلهم.

واستنكرت "يومية العلم" تصرف السلطات الفرنسية وطالبتها بالكف عن اضطهاد الناس من أجل دينهم، وتوقيف سياسة "فرق تسد" بين أشقاء المغرب العربي[6]، وتضامنت شعوب المغرب العربي فيما بينهما فكل ما فر زعيم وطني إزاء السياسة الاستعمارية إلا ولجأ إلى قطر آخر من أقطار

---

[1]بدون توقيع، **(تهاني المملكة التونسية إلى جلالة الملك)** "يومية العلم"، العدد 1310، السنة الخامسة، الثلاثاء 10 صفر 1371هـ الموافق ل21 نوفمبر 1950، ص2، العمود 5،المصدر السابق.

[2]نفسه ،ص2.

[3]بدون توقيع، **(أدعية صالحة في مساجد المغرب لليبيا بعد حصولها على الاستقلال)**، "يومية العلم"، العدد 1665، السنة السادسة، الأحد 30 ربيع الأول 1371هـ، الموافق ل30 ديسمبر 1951، ص1، العمود 6و7

[4]نفسه ،ص1

[5] نفسه،ص1 .

[6] بدون توقيع، **(أدعية صالحة في مساجد المغرب لليبيا بعد حصولها على الاستقلال)**، "يومية العلم"، العدد 1665، السنة السادسة، الأحد 30 ربيع الأول 1371هـ، الموافق ل30 ديسمبر 1951، ص1، العمود 6و7،المصدر السابق

المغرب العربي، فيحتضن، فعندما جاء قرار إلقاء القبض على الزعيم التونسي "صالح بن يوسف" نتيجة تلبيسه مسؤولية الفتنة الواقعة بتونس، وتحريضه على ارتكاب الجرائم والأعمال التخريبية وفي ليلة 26 جانفي 1956، وهي الليلة التي كان من المقرر أن يلقي على الزعيم "صالح بن يوسف" القبض، تمكن هذا الأخير من الإفلات من شبكة الرقابة التي أقيمت حول بيته، وفي كل المناطق الحساسة[1]،والتجأ في أول الأمر إلى جزيرة جربة بجنوب قابس والتي كان متصلا بها، وأخفي في هذه الجزيرة عدة أيام وفي يوم السبت 4 فيفري 1956، ركب قارب صيد أنزله بمنطقة "زواوة" بالأراضي الليبية.[2]

لقد تنوعت مظاهر الوحدة بين أقطار المغرب العربي، فإذا اشتكى قطر واحد من الأقطار تجد الأقطار الأخرى تتسارع لأجل مساعدة القطر الذي اشتكى، رغم أنها كلها كانت تحت وطأة السياسة الاستعمارية ،وكلما استقل قطر إلا وكان ذلك حافزا وعاملا قويا لحصول بقية الأقطار على استقلالها ورغم سعي السلطات الاستعمارية لشل وحدة أقطار الشمال الإفريقي بكل الوسائل التي اتيحت لها إلا أن ذلك زاد من ترابط هذه الأقطار والذي أفشل أهداف الاستعمار.

5-<u>تفاعل حزب الاستقلال مع التطورات التي شهدتها البلدان الثلاثة</u>:

أوردت صحيفة الثورة الجزائرية: "المجاهد" مقالا مهما مما جاء فيه : "لن يكون المغرب العربي شيئا ننشئه بقرار، ولن يكون كيانا يصاغ بالنصوص، ولن ينبثق عن سحر التبادل في وجهات النظر، ولا عن الندوات ولا عن الاجتماعات... إن جوهر الوحدة المغاربية يقوم على النضال ضد الامبريالية واذا أردنا انشاء المغرب العربي فذلك يعني أولا أن نهب هذا النضال كل قوامه، وأن نقوده الى النصر"[3].

وأكد الشعب المغربي تجاوبه المطلق مع الكفاح الجزائري ورفضه للسياسة الفرنسية التي يتعرض لها الشعب الجزائري المكافح ولم تكن عملية الاستفتاء التي قررت فرنسا إجراءها بالجزائر في سبتمبر 1958 لتمر من دون إثارة حفيظة الشعب المغربي الذي كان يأمل لجوء فرنسا للتسليم بمطامح الشعب الجزائري وقد اعتبر حزب الاستقلال هذا الاستفتاء اعتداء جديدا على الجزائر واستجاب لنداء

[1] "<u>**تونس (التجاء السيد "صالح بن يوسف" إلى ليبيا)**</u>" ، "يومية العلم" العدد 2074، السنة الحادية عشر، الأربعاء 25 جمادى الثانية 1375 هـ الموافق ل8 فيفري 1956، ص1، العمود5.

[2] المصدر نفسه،ص1.

[3] "**المغرب على المحك**"، جريدة المجاهد، العدد 25، 13 أوت1958م. وانظر: سليمان الشيخ، المرجع السابق، ص522.

جبهة التحرير الوطني لتنظيم حملة تنديد شعبية واسعة " أخذت طريقها في الصحافة الوطنية والإذاعة والتصريحات الرسمية والخطب الشعبية"[1]،

لقد تجند محمد الخامس بكل قواه للرد على الاعتداء الفرنسي، وصدر الموقف التونسي منددا بهذه الجريمة ومتأسفا على ما آلت إليه الحالة في شمال إفريقيا وعلى انتكاس العلاقة مع فرنسا، وأكد بورقيبة أن هذه الحادثة لن تحبط ندوة تونس وإن هي وحدت الشمال الإفريقي فإنها باعدت بينه وبين فرنسا وقفزت بالمشكل الجزائري نحو خطورة اشد، واستدعت الحكومة التونسية سفيرها في باريس وطالبت بإطلاق سراح المعتقلين[2].

و ندوة تونس التي اضطر الملك إلى مقاطعتها اقتصرت على اجتماع يوم 23 أكتوبر 1956 الذي جمع محمد الخامس بالرئيس بورقيبة، وبحضور رمزي لبعض ممثلي جبهة التحرير الجزائرية في تونس، والمؤكد أن المجتمعين انشغلوا بموضوع الاختطاف وسبل مواجهة الموقف [3]، وناقشت الحكومتان في جلسة عمل جدول أعمال الندوة، ويبدو من خلال البيان المشترك أنها ركزت على شأن العلاقات الثنائية بين الحكومتين الناشئتين وسبل تنسيق الموقف اتجاه فرنسا والقضية الجزائرية، وتم التصريح في البلاغ المشترك أن ممثلي الحكومتين"... درسوا القضايا التي تهم القطرين خصوصا الحالة الأليمة في الجزائر الشقيقة ،وأعلنوا وحدة نظرهم في هذه المسالة، وتضامنهم التام مع الشعب الجزائري من أجل نيل حريته نظرا لما يربط أقطار المغرب العربي من روابط الدين والثقافة والتاريخ والمصير المشترك، كما اتفقوا على تنسيق جهودهم في الميادين التي تجعل من التعاون التونسي– المغربي حقيقة واقعية وعلى أن يظلوا على اتصال مستمر لتبادل الرأي في كل ما من شأنه أن يحقق مصلحة أقطار المغرب العربي الشقيقة[4].

وتجاوز بذلك الموقف الشعبي التوجه السياسي ليعبر عما يكنه من مؤازرة للثورة الجزائرية وتنديدا بالسياسة الفرنسية التي تطال الشعب الجزائري، والتأكيد بأن مشكلة الجزائر هي قضية الشعوب

---

[1]– ينظر المجاهد، العدد 29 ،17 سبتمبر 1958، ص 2.

[2]"**ندوة تونس** " ،جريدة المقاومة الجزائرية,ع 2 ،15 نوفمبر 1956،ص12

[3]"**القرصنة الجوية**" جريدة العمل،ع311 ،23 أكتوبر 1956،ص1

[4] لقد أرادت جبهة التحرير أن توجه مؤتمر تونس ضد فرنسا، وان تكسب الأطراف المغاربية لدعمها، واستعدت للاستفادة من فرصة المؤتمر لمناقشة مختلف الموضوعات المتعلقة بدعم الثورة الجزائرية ووحدة المغرب العربي، والضغط على الحكومتين الناشئتين للانخراط في مجهود الكفاح الجزائري، والحد من تعاونهما مع الحكومة الفرنسية، وتكون فرنسا بذلك أضاعت فرصة حقيقية على جبهة التحرير الوطني، ونجحت الى حد ما في عرقلة المؤتمر. **القرصنة الجوية** جريدة العمل، المصدر السابق،ص1.

المغاربية كافة ويتوجب على القيادات السياسية أن توحد مواقفها في مواجهة الاستعمار المشترك الذي يشن حربا وحشية على الجزائر ويرفض الجلاء عن المغرب.

وظلت القضية الجزائرية موضوع اهتمام المغرب الأقصى حكومة وشعبا والتزم الشعب المغربي بواجب نصرة كفاح الشعب الجزائري والوقوف إلى جانبه بالمؤازرة المادية والمعنوية حسب ما تقتضيه الظروف، فقد تواصلت مظاهر التضامن الشعبي في شكل مظاهرات مساندة لاستقلال الجزائر وإضرابات احتجاجية منددة بالسياسة الفرنسية، إذ شارك الشعب المغربي الجزائر في إضرابها الأسبوعي بداية سنة 1957، وأعلنت المنظمات الوطنية إضرابا تضامنيا يوم فاتح فيفري 1957 لمساندة القضية الجزائرية والمطالبة بتدويلها بالأمم المتحدة وكانت الاستجابة للنداء كاملة، حيث أغلقت المتاجر وتعطلت حركة النقل والأسواق، وأعلن الشعب المغربي في مظاهرات عارمة تأييده الكفاح الجزائر وتضامنه المادي مع الشعب الجزائري من خلال إقامة الاكتتابات وجمع المساعدات المختلفة للثوار الجزائريين[1]، وألقى السلطان محمد بن يوسف في تجمع كبير بطنجة دعى فيه الى وضع حد للحالة الفجيعة التي تميز الجزائر التي تعكر الأمن والاستقرار في ربوع شمال افريقيا جميعه[2].

وقامت المرأة المغربية بعدة نشاطات تضامنية أعربت فيها عن تأييدها للقضية الجزائرية واستنكارها لسياسة الإبادة التي تطال المدنيين الجزائريين، ونظم اتحاد النساء المغربيات مهرجانا تضامنا يوم 21جانفي 1957 من أجل مساندة الشعب الجزائري ماديا ومعنويا[3]، ونظمت جمعية نساء تطوان مهرجانا حافلا بحضور جمع كبير من النساء المغربيات وممثلي فرع النساء الجزائريات بطنجة، وألقيت خلاله خطب كلها حماس وتأييد للكفاح الجزائري وفي ختام الاجتماع أرسلت جمعية نساء تطوان برقية تأييد للقضية الجزائرية للأمين العام للأمم المتحدة، وقد أكدت المرأة المغربية مساندتها وتأييدها للقضية الجزائرية في المحافل الدولية، ونهضت بجهود معتبرة في تعبئة الرأي العام المحلي والدولي بضرورة مساعدة اللاجئين الجزائريين[4].

[1] المقاومة الجزائرية، ع7، 12 فيفري 1957، ص 8.

[2] " **ملك المغرب يخطب في طنجة** "،جريدة العمل ،ع593، 18 سبتمبر1957،ص6

[3] المقاومة الجزائرية، العدد 7، 12 فيفري 1957، ص 12.

[4] نفسه، ص 8.

ومظاهر التضامن الشعبي المادي كانت تتكرر باستمرار على مدار السنة وتعرب عن نفسها في التأييد الأخوي والتضامن الذي زادت من تلاحمه فكرة وحدة المغرب العربي، فكانت الجماهير الشعبية تطالب بتعزيز المؤازرة السياسية والعسكرية للتعجيل باستقلال الجزائر، وأكدت النخب والأحزاب السياسية على إظهار مدى الحاجة إلى التضامن بين شعوب المغرب العربي كسبيل لاستكمال تحرير أقطاره وتوحيدها، وقد صرح أحد ممثلي جيش التحرير المغربي في 20 أوت1957 في حضرة الملك محمد الخامس قائلا: " إن الشعب المغربي سيقوم برد فعل عنيف إذا استمرت فرنسا في حربها الإبادية بالجزائر..."[1]، وكانت جبهة التحرير الوطني تدرك مدى تجاوب الشعب المغربي مع الثورة الجزائرية واستعداده للتضحية من أجل نصرتها فأكدت على وجوب استثمار هذا التضامن لصالح دعم الكفاح التحرري وتمتين وحدة شعوب المغرب العربي لتقف صفا واحدا في وجه التكالب الاستعماري، علما أن قيادة جبهة التحرير الوطني كانت قد أعلنت عشية الإعلان عن الاستقلال التونسي والمغربي موقفها من الحل السلمي، واشترطت لوقف القتال الذي تطالب به الحكومة الفرنسية تحقيق ثلاث شروط هي: إعلان فرنسا اعترافها باستقلال الجزائر وإطلاق سراح المسجونين السياسيين، وتشكيل حكومة جزائرية لإجراء المفاوضات.[2]

6-القضية الجزائرية وأحقيتها في التحرر:

نستحضر في هذا الصدد كنموذج نص الخطاب الذي ألقاه محمد بن الحسن الوزاني زعيم حزب الشورى والاستقلال بمناسبة استقلال المغرب، والذي ساهمت الصحافة في تأريخه، ونشرته جريدة الرأي العام بتاريخ 4 أفريل 1956 م، تحت عنوان:" **النص الكامل للخطاب التاريخي الذي ألقاه الأمين العام بطنجة**"، إذ لم يفوت الخطاب التحدث عن الجارة الجزائر مشيرا لضرورة تأييدها ودعمها الكامل، إذ جاء على لسانه ما يلي:

«إن الجزائر تكافح اليوم من أجل ما كافح من أجله المغرب... إنه لا يصوغ مطلقا أن تستقل تونس ويستقل المغرب وتبقى الجزائر وحدها تحت الاستعمار، إن الجزائر للجزائريين أولا وأخيرا، إن الجزائر ليست أرضا فرنسية، كما أن فرنسا ليست بأرض جزائرية... إن الجزائر تكافح اليوم وتضحي

[1] - "**التضامن الجزائري المغربي** "،جريدة المجاهد، العدد 10، 5 سبتمر1957، ص 1.

[2]-EL Moudjahid , n°8 (5aout 1957) T1, p-p 83- 84

بكل عزيز عليها من أجل أن تتحرر كا تحرر المغرب... إنه يجب علينا أن نؤيد الجزائر في كفاحها ويجب علينا أن نكون في عونها»[1].

وقد اعتبر في كلامه الذي كان يقاطع بالتصفيقات والهتافات المدوية أنه من غير الممكن إطلاقا قبول بقاء هذه الدولة الشقيقة تحت الاستعمار، وأنها يجب أن تستقل لكي تستطيع أن تشكل وحدة إلى جانب كل من المغرب وتونس، ككتلة موحدة في عهد الاستقلال، واعتبر في خضم حديثه أن بقاء الجزائر مستعمرة من شأنه أن يهدد الاستقلال المغربي، لذا يجب العمل على مساعدة الجزائر من أجل حصولها على الاستقلال، وأشار إلى ذلك صراحة بقوله:

"إننا نرى أن الحل الواحد لقضية الجزائر هو أن تعطى الاستقلال، هو أن تقام فيها دولة حرة، هوأن تصبح هذه البلاد حرة مستقلة لتنضم إلى المغرب وإلى تونس، وبهذا نستطيع أن نكون من هذه المجموعة كتلة واحدة متراصة، كتلة واحدة في عهد الاستقلال وفي عهد الحرية وفي عهد السيادة... إننا لا نتصور أن يستقل المغرب وتستقل تونس وتبقى الجزائر وحدها تحت الاستعمار، إن بقاء الجزائر تحت الاستعمار مع وجود الاستقلال في كل من تونس والمغرب خطر على هذا الاستقلال في كلا القطرين، فلكي نضمن استقلالنا ... يجب أن نعمل كذلك لتستقل الجزائر"[2].

ووجه في هذا الصدد تحية للشعب الجزائري مؤيدا كفاحه من أجل الاستقلال الحل الوحيد للشعب الجزائري ولا حل سواه، وقد صاغ هذا التأييد بالعبارات التالية:

" ...إني باسمكم جميعا وباسم الشعب المغربي كله أحيي شعب الجزائر، وأؤيد كفاح الجزائر، وأعلن أن لا حل لقضية الجزائر إلا في الاستقلال التام وبالسيادة الكاملة وبإنشاء دولة جزائرية في هذا القطر الشقيق، وبدون هذا لا يمكن أن يكون لقضية الجزائر أي حل، وبدون هذا سيستمر الكفاح في الجزائر ولومات جميع الجزائريين في هذا السبيل، إنهم مصممون على أن ينالوا استقلالهم أوسيادتهم وأن يموتوا جميعا، ولهذا لن يهدأ لنا نحن المغاربة بال إلا إذا استقلت الجزائر، وأصبحت أختنا الجزائر دولة مستقلة حرة"[3].

---

[1]- جريدة الرأي العام المغربية، بتاريخ 4 أفريل 1956م،ص1.

[2]- جريدة الرأي العام المغربية، بتاريخ 4 أفريل 1956م ،المصدر السابق، ص1.

[3]- نفسه، ص1.

وعن متانة التلاحم المغاربي نقلت جريدة الرأي العام المغربية [1]بعض خطاب أقطاب الفكر الوحدوي المغاربي من بينهم خطاب البشير الابراهيمي الذي وجهه الى المكافحين في المغرب العربي، وبالخصوص الى الثائرين الجزائريين الذي أظهر فيه حقيقة الاستعمار، وواجبهم في الدفاع عن أقطار المغرب العربي التي ترزخ تحت السيطرة الاستبدادية، ما أكدا على عروبة الجزائر وعلى رسالتهم الجهادية المقدسة، وضرورة تقوية الكفة المغاربية ومما جاء في خطابه على صفحات الجريدة نذكر :"...فالتكتل التكتل، والاتحاد الاتحاد، كرروا هذا اللفظ، وأفهموه معناه، واعلموا له فإنه أشرف أنواع الجهاد...."[2]،ويعلق سعادة الخوري في خطاب على ما جاء على لسان البشير الابراهيمي مشيرا الى مدى بلاغة كلامه وتأثير كلماته الجياشة واصفا إياه بالخطيب المفوه الممتاز"[3].

أما على المستوى الخارجي فقد أخذت القضية الجزائرية بعد ذلك صبغة دولية، فبعد المحاولات التي قامت بها الكتلة العربية الأسيوية، وبعد درس القضية الجزائرية باهتمام في مؤتمر باندونغ[4]، فازت الجزائر بعطف الرأي العام الدولي وأدرجت في جدول أعمال الهيئة الأممية في دورتها العاشرة في 30 سبتمبر 1955[5]،وإذا كانت الجمعية العامة وافقت على تسجيل دراستها بعد توسط بعض الدول وإلحاحها، فما ذلك إلا لكونها حصلت من فرنسا على وعد بمراجعة سياستها إزاء الجزائر[6]،واضطرت فرنسا لمراجعة سياستها، فالضغط الخارجي وحركة المقاومة في الداخل ألزمها،

---

[1]–جريدة الرأي العام المغربية ،29 جانفي 1952،المصدر نفسه ، ص1

[2]**عن مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة محمد البشير الإبراهيمي الفضيل الورتلاني**، جريدة الرأي العام المغربية ،القاهرة،15 نوفمبر 1954،المصدر نفسه ،ص1 .

[3] أحمد بن سودة ،"**أمجاد تتكلم والتاريخ يسجل** "،مجلة دعوة الحق المغربية الالكترونية ،وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية المغربية ، العددان 179 و180 ،السنة15، 1417هـ،https://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/4858

[4]**مؤتمر باندونغ:** انعقد ما بين 18 و 24 أفريل 1955 بإندونيسيا شاركت فيه 29 دولة من افريقيا وآسيا وهي أندونيسيا ، أفغنستان، ايران، الأردن، برمانيا، باكستان، تركيا، الحبشة، سيلان (سيريلانكا)، سوريا، السودان، السعودية، ساحل الذهب، (غانا)، سيام (تايلنداّ)، الصين الشعبية، العراق، فيتنام الشمالية، فيتنام الجنوبية، الفلبين، كموديا، لبنان، لاوس، ليبيا، لبيريا، مصر، نبال، الهند، اليابان، اليمن) كما شهدته ثلاث حركات تحررية كأعضاء مراقبة تمثل الجزائر، المغرب وتونس، بالإضافة إلى قبرص، وتمخض المؤتمر على عدد من التوصيات والقرارات تدور حول رفض الاستعمار العنصرية والاحلاف العسكرية، وتدعو إلى تكثيف التعاون الأفروأسيوي.كان ارضية =لتاسيس حركة عدم الانحياز فيما بعد سنة 1961(انظر:مالك بن نبي،**الفكرة الافريقية الاسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ** ،دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر ،2001 ،ص ص177–225).

[5] نشر السلام هو الوحشية والابادة (تتمة)، العدد6،جريدة المقاومة ، ص2

[6]أحمد بن سودة ،"**أمجاد تتكلم والتاريخ يسجل** "،مجلة دعوة الحق المغربية، المصدر السابق.

بإرسال خيرة شبابها إلى الجزائر لمقاومة حركة الثورة، وهذا مالم تستطع فرنسا تحمله طويلا، لا ماديا ولا أدبي[1].

وقد تحدث الزعيم علال الفاسي في اجتماعات أخرى مع أجهزة الحزب وقال: "إن اهتمامنا بقضية بلادنا لن ينسينا اهتمامنا بهذا الوطن الجزائري وبهذا العلم الجزائري، الذي يجب أن يخفق عاليا على أرض الجزائر، وأن يستظل به أبناء الجزائر وهم يتمتعون بحرية بلادهم واستقلالهم ..."[2]

ومن فوق منابر المؤتمرات التي كان يدعو لها أو يشارك فيها وغيرها من الأنشطة التي كان يقوم بها على المستويين الداخلي والخارجي، ومن جهة أخرى ودفاعا منه على هذا الموقف الثابت سخر حزب الاستقلال منذ سنة 1956 م صحافته المكتوبة لفضح الممارسات الاستعمارية في الجزائر، والإعلان عن مساندته القوية للجزائر المحاربة. ففي افتتاحية لها بتاريخ فاتح جوان1956 م، أشارت جريدة العلم اللسان الناطق لحزب الاستقلال إلى ما يلي : "... نحن موقنون بأن مساندتنا للجزائر المكافحة واجبا يحتمه الضمير والمصلحة الوطنية، وعلاوة على الصلات التي تربطنا بهذا القطر الأبي، فإننا نعتبر أن استقلالنا واستقرار أحوالنا لا يتمان إلا إذا تحررت الجزائر من العبودية ،وأنه لا يمكن أبدا أن يعيش هذا "الشعب الجزائري" مستعبدا وسط أحرار، وليس في استطاعة قوة كيفما كانت أن تعرقل سيره نحو الحرية".[3]

وأضافت: "....وأن توتر الحالة في الجزائر أقلق بال جيرانه من مغاربة وتونسيين، لأن عودة الهدوء على حدود كلا البلدين متوقفة إلى أبعد حد على زوال ذلك التوتر ،فبقاء الجيش الفرنسي في الجزائر يهدد استقلال القطرين الشقيقين تونس والمغرب ودليل ذلك تصريح وزير خارجية فرنسا أمام أعضاء مجلس الجمهورية بأنه "لا محل للتفكير في ذهاب الجيش الفرنسي من المغرب وتونس، وسيظل بهما لمراقبة الحدود الجزائرية وضمان الأمن الجماعي بشمال إفريقيا، ذلك الأمن الذي تشارك فيه فرنسا"[4]،وكتبت الجريدة في مقال اخر :"...وهذا التعليل الذي قدمه السيد "كريستيان بينو" وزير خارجية فرنسا ما هو إلا تبرير لبقاء جيش بلاده في قطرين مستقلين"[5].

---

[1] نفسه.

[2]– جريدة العلم، 6 مارس 1957،المصدرالسابق، ص 3.

[3]– جريدة العلم، 1 جوان 1956، (نص افتتاحية تحت عنوان "**الجزائر ثورة تحريرية صميمة**)،المصدر السابق.

[4]– بدون توقيع (**الجيش الفرنسي بالمغرب**)، "يومية العلم"، العدد 2216، السنة الحادية عشرة، الجمعة 20 ذي القعدة 1375هـ 29 جوان 1956، ص1 العمود1و 2.

[5]– جريدة العلم، 1 جوان 1956، (نص افتتاحية تحت عنوان "الجزائر ثورة تحريرية صميمة) ،المصدرالسابق.

وقال وزير خارجية فرنسا بأن مهمة فرنسا في بقاء جيشها في القطرين المستقلين تونس والمغرب تمثلت في مراقبة الحدود الجزائرية وهي مؤقتة، وضمان الأمن الجماعي بشمال إفريقيا، وهي دائمة ،ولكن كلا القطرين رفضا بقاء الجيش في أرضيهما، ولم يقبلا أن يكون لهما استقلال اسمي فقط.[1]

وقد ضغطت تونس والمغرب على الحكومة الفرنسية لأجل منح الجزائر استقلالها وظهر ذلك جليا خلال المؤتمر الأوروبي للشغل الذي نظمه حزب اليسار الجمهوري بباريس بحضور 500 نائب قدموا من ألمانيا، وبلجيكا، والنمسا، وإيطاليا، ولوكسمبورغ وهولاندا وسويسرا والذي انعقد يوم السبت 16 رمضان 1375هـ الموافق لـ28 أفريل 1956، وكانتا تونس والمغرب مدعوتان شرفيتان،فناب عن تونس السيد "بلخوجة" مندوب تونس السامي للشغل وناب عن المغرب وزير الدولة السيد "عبد الرحيم بوعبيد" وكذا السيد "محمد الشرقاوي".

وقد طالب السيد "بلخوجة" باسم تونس، والسيد "عبد الرحمن بوعبيد" باسم حزب الاستقلال بمنح الجزائر حريتها واستقلالها، وجعل حد لعمليات القمع التي راح ضحيتها آلاف الأبرياء[2]و أكدت «يومية العلم» أنه ليس من المعقول مطلقا أن تظهر فرنسا بوجه أمام الشعب الجزائري، وبوجه آخر أمام الشعبين المغربي والتونسي، وأن عليها معالجة مشكلة الجزائر بين بنفس الروح التي أخذت تعالج بها مشاكل أشقائه ،وبذلك تكون قد وفرت لنفسها الكثير من المتاعب وضمنت مصالحها بشمال إفريقيا وصداقة كافة شعوبها[3]،وقد كتب مستشرق بريطاني السيد "نفيل باربور" والذي كان مكلفا مدة سنوات برئاسة قسم الإذاعات الشرقية في محطة الإذاعة البريطانية بلندن وكان يقوم بجولات إلى الجزائر كمراسل لأحدى الصحف البريطانية الكبرى، "لجريدة العلم" سلسلة مقالات عن ارتساماته في الجزائر،[4]ومن أهمها حديثه مع الأمير "فيصل"[5] بأن شدة المعارك الدامية التي كانت تجرى في

---

[1]بدون توقيع (**الجيش الفرنسي بالمغرب**)، "يومية العلم"، العدد 2216،المصدر السابق.

[2]باريس28،(**تونس والمغرب يطلبان منح الجزائراستقلالها**) "،يومية العلم"،العدد2945،السنة الحادية عشرة،السبت16 رمضان1375هـ الموافق ل 28 افريل1956،ص1،العمود2

[3]بدون توقيع، (**مشكلة الجزائريين ينبغي حلها بروح تحررية**) "يومية العلم" ، العدد 2033، السنة العاشرة، الخميس 14 جمادى الأولى 1375هـ، الموافق لـ29 ديسمبر 1955، ص1، العمود1.

[4]المستشرق البريطاني "**نفيل باربور" إستقلال المغرب وتونس يمهدان لإستقلال الجزائر**)، يومية العلم، العدد2175، السنة الحادية عشرة السبت 8 شوال 1375هـ المواقف لـ19 ماي 1956، ص1، العمود6.

[5]الأمير "فيصل بن عبد العزيز آل سعود ،ولد في سنة 1906 بالرياض بإمارة جبل شمر، أدخله والده الملك عبد العزيز" في السياسة في سن مبكرة، حيث أرسله في زيارات إلى المملكة المتحدة، فرنسا..الخ وعمره لا يتجاوز 13 سنة، كما ترأس وفد المملكة إلى مؤتمر لندن (1939)

الجزائر بالنسبة لما كانت عليه في تونس والمغرب لدليل على مقدار الأهمية التي علقها الفرنسيون على الجزائر أكثر من القطرين الآخرين تونس والمغرب،وأن وضعية الجزائر خالفت كثيرا وضعية تونس والمغرب[1]،ومن مظاهر التعاون بين أقطار المغرب العربي كذلك مساعدة كل من تونس، ليبيا والمغرب في مد الجزائر بالأسلحة،حيث كشفت طائرات الاستطلاع في الحدود التونسية الجزائرية قافلة مرت عبر الجبال حاملة على متن بعض الدواب أسلحة متنوعة إلى رجال الثورة الجزائرية.[2]

وقد وقعت عدة صدامات بين رجال الثورة الجزائرية وإلى جانبهم ثوار تونسيين ومغربيين ضد الجيش الفرنسي على الحدود الجزائرية التونسية وعلى الحدود الجزائرية المغربية، وقرر أبناء المغرب العربي جعل يوم الفاتح نوفمبر 1956 يوم الجزائر المشهود، بل يوم المغرب العربي العظيم، لأنها حقيقة واقعية آمن بها أبناء هذا الشمال الافريقى اجمعون، وأكدوها بصورة ايجابية جادة صريحة يوم الفاتح نوفمبر 1956 بيوم الجزائر المشهود بل يوم المغرب العربي العظيم[3].

وكتبت جريدة العلم المغربية: "أن الأبطال الجزائريون المجاهدون فهموا بان الجدار الاستعماري أوشك أن ينقض، وانهم ليسوا وحدهم في ميدان المعركة التحريرية الكبرى، بل معهم تونس ومراكش حكومة وشعبا ومعهم كل البلاد العربية والآسيوية وجميع الأحرار في العالم .اما انت ايها الاستعمار الفرنسي الغاشم فإنك تعلم بان حتفك ومصرعك النهائي انما يكون في جبال الجزائر وعلى أيدي أبناء الجزائر الصامدة لعدوانك ومكائدك في سخرية وايمان يحيا المغرب العربي العظيم تحيا الجزائر حرة مستقلة".[4]

=حول القضية الفلسطينية، وفي 9 أكتوبر اصدر والده الملك عبد العزيز" أمر بتعينه نائب لرئيس مجلس الوزراء بالإضافة إلى كونه وزيرا للخارجية، وقد بويع ملكا على السعودية يوم 27 جمادى الثانية 1384 الموافق ل2 نوفمبر 1964، أغتيل على يد الأمير" فيصل بن مساعد بن عبد العزيز آل سعود" يوم 12 ربيع الأول 1365هـ الموافق ل25مارس 1975، وهو يستقبل وزير النفط الكويتي "عبد المطلب الكاظمي في مكتبه بالديوان الملكي، وهناك من يرى أن الدافع لاغتياله هو بتحريض من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة بسبب مقاطعة تصدير البترول التي انتهجها بداية السبعينات من القرن العشرين بعد حرب أكتوبر، وهناك من زعم أنه بدافع الانتقام لأخيه "خالد بن مساعد بن عبد العزيز آل سعود الذي قتل في منزله على يد قوات الأمن السعودية في فترة تولي الملك فيصل الحكم، (أنظر: حازم سمارة، **الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود**، ط1،دار الحكمة، ، 2001،ص ص 3-14.

[1]المستشرق البريطاني "**نفيل باربور" إستقلال المغرب وتونس بمهدان لإستقلال الجزائر**) ،المصدرالسابق ،ص4، العمود1.

[2]بدون توقيع، تونس (**طائرة استطلاع في الحدود التونسية الجزائرية تكشف قافلة حاملة أسلحة إلى الثوار الجزائريين**)، "يومية العلم"، العدد 2003، السنة العاشرة، الإثنين 4 جمادى الأولى 1375هـ الموافق ل19 ديسمبر 1955، ص1، العمود1.

[3]بدون توقيع، (**مصادمات بين رجال الثورة والجيش الفرنسي على الحدود الجزائرية المغربية، والجزائرية التونسية**)، "يومية العلم"، العدد 2058، السنة الحادية عشرة، الاثنين 9 جمادى الثانية 1375هـ الموافق ل23جانفي 1956، ص1، العمود 3و4.

[4] نفسه، ص1، العمود 3و4.

ولم يقتصر الموقف المغربي اتجاه الثورة الجزائرية على الدعم السياسي والعسكري فحسب بل اهتمت الحكومة المغربية ببذل الجهود الديبلوماسية للتعريف بالقضية الجزائرية منذ استقلال المغرب، وتركز نفوذه الديبلوماسي في المحافل الدولية والإقليمية، واتم المغرب بالقضية الجزائرية، وبمسألة استمرار الحرب التي تهدد الشمال الافريقي، وانتقد السياسة الفرنسية المسلطة على الشعب الجزائري، والدعاية الفرنسية التي تنكر وجود الشخصية الجزائرية، كما لعبت الديبلوماسية المغربية دورا كبيرا في الدفاع عن القضية الجزائرية داخل هيئة الأمم المتحدة، والعمل على كسب التأييد الدولي لصالحها، والضغط على فرنسا للحد من سياستا الاضطهادية، وإيجاد حلول سلمية للمشكل الجزائري يكفل تحقيق الاستقرار في الجزائر، والحفاظ على علاقات الصداقة الفرنسية الشمال الافريقية [1]،وقد كانت هناك جهود كبيرة قام بها محمد الفاسي سفير المغرب بألمانيا الاتحادية لصالح القضية الجزائرية وقد أشادت بها صحيفة المجاهد .[2]

ونجد علال الفاسي في هذا الإطار يعلن عن مواقفه المؤيدة لاستقلال القطر الجزائر الشقيق، في العديد من المهرجانات والتجمعات الشعبية التي كان يدعولها، ففي خطاب بتاريخ 16 جانفي 1957 م، أمام تجمع شعبي بقلعة السراغنة قال الزعيم علال الفاسي باسم حزبه :"إنا إخوانا لنا في القطر الجزائري الشقيق يكافحون عن سيادته، ويدافعنا عن استقلاله، وأنه واجب علينا أن نعينهم، وأن أكبر إعانة نقدمها للجزائر هي أن تفتح واجهة للاستعمار في الصحراء، لتخفيف العبء على إخواننا الجزائريين ".[3]

كما نقلت "يومية العلم" أحداث إجتماع المسلمون الجزائريون القاطنون بالعدوتين بالرباط لانتخاب مكتب الجمعية الخيرية[4]،فقبل افتتاح الجلسة وقف الحضور دقيقة ترحم على أرواح الشهداء "شهداء المغرب العربي"، وبعد ذلك افتتحت الجلسة بكلمة قيمة ألقاها السيد" بن يخلف يحي" شكر فيها صاحب الجلالة "محمد الخامس" ملك المغرب والحكومة المغربية والشعب المغربي والجزائر المكافحة في سبيل تحريرها وعلى إثر هذه الكلمة انتخب للمكتب الجديد كل من السادة:

[1] جريدة المقاومة ،ع 4 ،24 ديسمبر 1956 ،ص1

[2]جريدة المجاهد ،ع43، 1جوان 1958،ص 10

[3]– جريدة العلم، 17 جانفي 1957، ص 1.

[4]الهيوب، الرباط، (**جمعية الجزائريين المسلمين**)، "يومية العلم"، العدد 2069، السنة الحادية عشرة، الجمعة 20 جمادى الثانية 1375هـ الموافق ل3 فيفري 1956، ص3، العمود 1، و2.

الرئيس: السائح محمد، خليفته الأول: الحاج عبد الحميد رحال: خليفته الثاني: الحاج محمد ابن يلاس الأمين العام: محمد بغدادلي، خليفته: مصطفى بن زيان الكاتب العام: الماحي نصر الدين.[1]

خليفة الكاتب: عمر خواجي.

المستشارون: محمد مراح، الأخضر بن عبد القادر، بوتبينة بوزيان، خدام بن أحمد، أحمد الحرشاوي.[2]

المساعدة الاجتماعية: الأنسة عائشة بن قاسم[3].

وبعد الانتخاب تقدم الرئيس الجديد:" السائح محمد" ودعى الجزائريين إلى الاتحاد والتفاهم مع الشعب المغربي الشقيق حتى يعيش الجزائريون القاطنون بالمغرب مع إخوانهم المغاربة عيشة يسودها الوئام والأخوة[4]وفي الأخير صادق الحاضرون على عريضة عبروا فيها عن امتنانهم لجلالة الملك من أجل الاهتمام الذي أعاره للقضية الجزائرية[5]،كما أعلنوا عن تضامنهم التام مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وطالبوا بإيقاف القمع الأعمى الذي انقض على الجزائر، وبتحرير المعتقلين السياسيين، قصد إقرار جو من الثقة، الملائمة لفتح المفاوضات التي يجب أن تؤدي إلى إرضاء المطامح الوطنية للشعب الجزائري ورفض كل سياسة معاكسة لمطامحه[6].

وكانت وجهة نظر الملك "محمد ابن يوسف" مطابقة لوجهة نظر كل مسلم غيور على إسلامه، عربي متفان في حب عروبته، وطني مكافح هادفا لإعلاء شأن وطنه[7] ،وكانت الأمة الجزائرية محتجة دوما على الدسائس التي حيكت ضد المغرب من قبل المستعمر وعملت على فضحها كما تحير الجزائريون كثيرا عندما اختطف المستعمر الفرنسي الملك "محمد ابن يوسف" وأسرته الملكية من قصره[8].

---

[1] الهيوب، الرباط، **(جمعية الجزائريين المسلمين)**، "يومية العلم"، المصدر السابق، ص3.

[2] نفسه، ص3.

[3] نفسه ،ص1.

[4] الهيوب، الرباط، **(جمعية الجزائريين المسلمين)**، المصدر السابق،ص2.

[5] نفسه،ص2.

[6] نفسه ،ص 2

[7] فتى المغرب،رسالة الجزائر ،**(مكانة محمد الخامس في نفوس الجزائريين)**، "يومية العلم"، العدد 1998، المصدر السابق، ص3. العمود2.

[8] لم تفق عمليات القمع على سلطات الحماية الإستعمارية الفرنسية، بل ساندتها في ذلك ومنذ بداية عام 1953، القوى المنتفذة من الاقطاعين المغاربة بقيادة "الجلاوي" باشا مراكش وقد تعاون الجانبان في فرض مشروع اصلاحات جديدة على الملك "محمد ابن يوسف" إلا أن هذا الأخير رفضه فقرر الجنرال جيوم" التخلص منه، واستند على الجلاوي في ذلك، وعقد هذا الأخير مؤتمرا في فاس في أفريل 1953،

ومما ذكرته جريدة العلم المغربية في شأن دراسة قضية خطف الزعماء الجزائريين أن الرأي قد استقر من طرف المسؤولين المغاربة والفرنسيين على أعضاء اللجنة التي تتكون من خبراء في القانون الدولي [1]وعلم من وكالة الأنباء الفرنسية أن روني ما سكيلي سيمثل فرنسا في اللجنة المغربية الفرنسية المكلفة ببحث هذه المسألة ، بينما سيمثل المغرب السيد عبد اللطيف الفيلالي، يضاف إليهما عدة شخصيات أجنبية بعد اتفاق الجانبان الفرنسي والمغربي على ذلك.[2]

وعن ردود الفعل الجزائرية فقد كتبت جريدة المقاومة ذاكرة :"إذ كان الجزائريون يتخطفون الصحف، وتابعوا مراحل الأزمة، وصدورهم كالبراكين رافضة لما عمد إليه أجلاف الاستعمار، والقرصنة الجوية التي قامت بها لم تزدها إلا وصفا بالسوء والخيانة ولم تزد الثورة الجزائرية إلا قوة وإصرارا على الاستقلال، والتي جعلت حادثة الاختطاف قضية تخص كل العرب وليس فقط الجزائر، وزادت من الالتفاف الدولي حول قضيتها خاصة من قبل الأقطار الشقيقة المغاربية والعربية، والتي تعتبر ما قامت به الحكومة الفرنسية يتنافى ويتناقض تماما مع المبادئ الإنسانية"[3]،فقد كانت نتائج القرصنة الجوية عكس ماكانت تسعى اليه السلطات الفرنسية من تفرقة الأشقاء وتثبيط عزيمة الجزائريين للحصول على استقلالهم.

وقامت المرأة المغربية بعدة نشاطات تضامنية أعربت فيها عن تأييدها للقضية الجزائرية واستنكارها لسياسة الإبادة التي تطال المدنيين الجزائريين، ونظم اتحاد النساء المغربيات مهرجانا

=ضم كبار القادة المتعاونيين مع سلطات الحماية، وقدموا هؤلاء عريضة موقعة من قبل (270) باشا، وقائدا اتهم فيها "الجلاوي" الملك "محمد ابن يوسف" الملقب بمحمد الخامس"بأنه أصبح "سلطان حزب الاستقلال"، ولم يعد "سلطان للمغرب" وطالبوا فيها بخلع الملك.

وقد وقف حزب الاستقلال" إلى جانب الملك إلا أن المستعمرين الفرنسيين والمتعاونين معهم من أنصار الجلاوي الذي طوقت قواتهم (50ألف مقاتل) قصر الملك في 14 أوت 1953، واضطر الملك "محمد الخامس" إلى قبول مشروع الاصلاحات "السيادة المشتركة" وحرمانه من الصلاحيات التشريعية، إلا ان "الجلاوي" وأنصاره أعلنوا "محمد بن عرفة" ملكا جديدا على المغرب في 15 أوث 1953،ومنحوه السلطة الدينية أيضا واختاروه إماما لهم، وأعلنت السلطات الفرنسية في 20أوت 1953 خلع الملك "محمد الخامس" ونفيه إلى جزيرة كورسكا" ثم إلى جزيرة مدغشقر" واعترفت، الحكومة الفرنسية ب"محمد عرفة" ملكا على المغرب في 10 سبتمبر 1953.

ونشير إلى أن "محمد بن عرفة" هو عم الملك "محمد الخامس".للمزيد من المعلومات حول الموضوع أنظر (عبد الهادي التازي، **الحماية الفرنسية، بدؤها نهايتها حسب افادات معاصرة**، دار الرشاد الحديثة (الدار البيضاء)، 1980، ص ص192-194)

أنظر أيضا (محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، المرجع السابق، ص ص138-139).

[1] "**لجنة تحكيم دولية للنظر في قضية المعتقلين الجزائريين**"،يومية العلم، ع2407، 6 جانفي 1957، ص1 . وانظر أيضا: "**لجنة دولية لدراسة قضية خطف الزعماء الجزائريين**"، العلم، ع2494، 4 أفريل 1957، ص1.

[2] "**حول تكوين اللجنة المغربية الفرنسية المكلفة ببحث اختطاف الطائرة المغربية**"، العلم، ع 2504، 14 أفريل 1957، ص1.

[3] المقاومة الجزائرية، العدد 7، 12 فيفري 1957، ص 12

تضامنا يوم 21 جانفي1957 من أجل مساندة الشعب الجزائري ماديا ومعنويا[1]، ونظمت جمعية نساء تطوان مهرجانا حافلا بحضور جمع كبير من النساء المغربيات وممثلي فرع النساء الجزائريات بطنجة، وألقيت خلاله خطب كلها حماس وتأييد للكفاح الجزائري وفي ختام الاجتماع أرسلت جمعية نساء تطوان برقية تأييد للقضية الجزائرية للأمين العام للأمم المتحدة، وقد أكدت المرأة المغربية مساندتها وتأييدها للقضية الجزائرية في المحافل الدولية، ونهضت بجهود معتبرة في تعبئة الرأي العام المحلي والدولي بضرورة مساعدة اللاجئين الجزائريين[2] ،وقد شارك التجار التونسيون المقيمون في الجزائر في الاضراب الذي دعت اليه جبهة التحرير الوطني من 28 جانفي الى 3 فيفري 1957[3]، وتعرضت محلاتهم للتخريب والنهب ما جعلهم يراسلون الحكومة التونسية مستغيثين بها للتدخل ووضع حد للاعتداءات التي يتعرض لها التونسيون المقيمون في الجزائر. [4]

وظلت القضية الجزائرية موضوع اهتمام المغرب الأقصى حكومة وشعبا والتزم الشعب المغربي بواجب نصرة كفاح الشعب الجزائري والوقوف إلى جانبه بالمؤازرة المادية والمعنوية حسب ما تقتضيه الظروف، فقد تواصلت مظاهر التضامن الشعبي في شكل مظاهرات مساندة لاستقلال الجزائر وإضرابات احتجاجية منددة بالسياسة الفرنسية، إذ شارك الشعب المغربي الجزائر في إضرابها الأسبوعي بداية سنة 1957، وأعلنت المنظمات الوطنية إضرابا تضامنيا يوم الفاتح فيفري 1957 لمساندة القضية الجزائرية والمطالبة بتدويلها بالأمم المتحدة وكانت الاستجابة للنداء كاملة، حيث أغلقت المتاجر وتعطلت حركة النقل والأسواق، وأعلن الشعب المغربي في مظاهرات عارمة تأييده لكفاح الجزائر وتضامنه المادي مع الشعب الجزائري من خلال إقامة الاكتتابات وجمع المساعدات المختلفة للثوار الجزائريين.[5]

فليس تضامن الشمال الافريقي في الخامس جويلية في المغرب تأكيدا فارغا ولا قولا مجردا عن كل أساس؛ فالتضامن موجودا حقا، وقد خربت فرنسا وجوده مرة أخرى خاصة بعدما أصدرت جبهة

---

[1]– المقاومة الجزائرية، المصدر السابق، ص 12.

[2]– نفسه ،ص 8.

[3]–الاضراب كان من يوم 28 جانفي الى 4 فيفري 1957 ودعت اليه لجنة التنسيق والتفيذ المنبثقة عن مؤتمر الصومام 20 أوت 1956أنظر:"**الجزائركلها تستجيب للإضراب الأسبوعي الذي دعت اليه جبهة التحرير الوطني** "،جريدة المقاومة ،ع20، 10فيفري 1957،ص1

[4]– -جريدة الصباح، **رسالة من التونسيون بالجزائر**، ع 1580 ، 9 فيفري 1957 ،ص3.

[5]– ينظر: المقاومة الجزائرية، العدد 7، 12 فيفري 1957، ص 8

التحرير الوطني يوم خامس جويلية الأخير(1957) امرها بالإضراب الى جميع الجزائريين[1]، ووجه حزب الاستقلال، والاتحاد المغربي للشغل بصفة تلقائية طلبا الى الشعب المغربي ليقوم بإضراب محدود تضامنا مع إخوانه الجزائريين.[2]

وتفاعل حزب الاستقلال مع التطورات التي شهدتها البلدان الثلاثة، حيث عقدت لجنته التنفيذية بتاريخ 2 مارس 1958، توجته بإصدار بلاغ جاء فيه أنها: " بعدما قامت بتحليل الحالة في مجموع الشمال الافريقي على اثر حوادث جنوب المغرب وساقية سيدي يوسف، وأمام استمرار الحرب بالجزائر والتطورات التي طرأت على الحالة الدولية، فإنها تعلن تضامنها مع الكفاح الجزائري وتنديدها بإنشاء المنطقة المحرمة والأسلاك الشائكة، وتساند مجهود تونس في الميدان الدولي، وتؤكد اللجنة التنفيذية ضرورة الشروع منذ الآن في دراسة الخطط التي تؤدي الى تعزيز مظاهر التآزر والاتحاد، سعيا وراء انشاء وحدة حقيقية، تلبي المطامح الصادقة لشعوب المغرب العربي الثلاثة[3].

وتحدث الملك محمد الخامس في مؤتمر الوفود الافريقية أكرا[4] على أن القضية الجزائرية ستكون احدى القضايا الرئيسية التي تبحثها الندوة وقال:"...ان كفاح الشعب الجزائري الحر يدخل به شعوب افريقيا للتحرر والنهوض ...".[5]

إن مظاهر التضامن الشعبي المادي كانت تتكرر باستمرار على مدار السنة وتعرب عن نفسها في التأييد الأخوي والتضامن الذي زادت من تلاحمه فكرة وحدة المغرب العربي، فكانت الجماهير الشعبية تطالب بتعزيز المؤازرة السياسية والعسكرية للتعجيل باستقلال الجزائر، وأكدت النخب والأحزاب السياسية على إظهار مدى الحاجة إلى التضامن بين شعوب المغرب العربي كسبيل لاستكمال تحرير أقطاره وتوحيدها، وقد صرح أحد ممثلي جيش التحرير المغربي في 20 أوت 1957 في حضرة الملك محمد الخامس: " إن الشعب المغربي سيقوم برد فعل عنيف إذا استمرت فرنسا في حربها الإبادية بالجزائر..."[6]، وكانت جبهة التحرير الوطني تدرك مدى تجاوب الشعب المغربي مع

---

[1]- **الجزائر كلها تستجيب للإضراب الأسبوعي الذي دعت اليه جبهة التحرير الوطني** "،جريدة المقاومة ،المصدر السابق،ص1.

[2] "**تضامن الشمال الافريقي خامس يوليه في المغرب**"،المقاومة الجزائرية لسان رجال جبهة التحرير الجزائرية للدفاع عن الشمال الأفريقي، ط2، عدد2 ،ص72

[3]**انظر نص البلاغ**، جريدة العلم، ع2918، س13، الرباط ،الإثنين12شعبان1377هـ، 03 مارس 1958م، ص1.

[4]مؤتمر افريقي بأكرا عاصمة غانا، يوم 15أفريل 1958،حضرته 8 دول مستقلة وهي مصر ،الحبشة ،غانا ،ليبيريا ،تونس ،المغرب، ليبيا، السودان، من أهم ماناقشته القضية الجزائرية،أنظر: "**مؤتمر أكرا الافريقي** "،جريدة المجاهد ،ع 15 ،22أفريل 1958،ص1

[5]"**خطاب جلالة الملك محمد الخامس**" ، جريدة العمل ،ع772، 17أفريل 1958، ص1

[6]– ينظر المجاهد، العدد 10، 5سبتمبر 1957، ص 1.

الثورة الجزائرية واستعداده للتضحية من أجل نصرتها فأكدت على وجوب استثمار هذا التضامن لصالح دعم الكفاح التحرري وتمتين وحدة شعوب المغرب العربي لتقف صفا واحدا في وجه التكالب الاستعماري، وإذا كانت السلطات الفرنسية قد تمكنت من عرقلة ندوة تونس المغاربية بقرصنتها للطائرة المغربية المقلة للوفد الجزائري فإن ذلك زاد من تضامن الشعب المغربي والتفافه لمؤازرة القضية الجزائرية، إذ سعت المنظمات الجماهيرية لتنسيق جهودها التضامنية والإعراب عن دعمها للشعب الجزائري الذي يعاني سياسة الاضطهاد والتقتيل ويجبر على ترك أراضيه واللجوء إلى الحدود المغربية.

7-مؤتمر طنجة من خلال نماذج من الصحافة المغاربية :

كانت الدعوة إلى الوحدة المغاربية رسميا في ظل استقلال تونس والمغرب وليبيا تعني التضامن مع الجزائر وكانت الوحدة مطمحا جماهيريا ولا يمكن أن تتحقق, في ظل خضوع الجزائر للاحتلال الفرنسي، وفي هذا الإطار فهمت جبهة التحرير الوطني الموقف المغاربي، وكان حضورها للمؤتمر يعني اعترافا علنيا بعلاقاتها مع الأنظمة السياسية في وقت كانت ما تزال تجتهد في إخفاء ذلك[1]، يبدوا واضحا أن المقصود من هذه الندوة هو تدويل القضية الجزائرية والدعاية لها من جهة وخدمة الفكر الوحدوي المغاربي من جهة أخرى[2]، وإن كان بورقيبة ومحمد الخامس اقنع قادة الجبهة بأن هدف الندوة هو وحدة المغرب العربي، وقد صرح وقتها حسين آيت احمد أن المؤتمر يهدف إلى: " تجسيد لفيدرالية الشمال الافريقية وإنشاء المغرب العربي الكبير "[3]، وقد نقلت جريدة المجاهد مختلف خطابات المؤتمر على صفحاتها [4].

وقد وضع محمد الخامس وبورقيبة ثقتهما في الحكومة الفرنسية لكن الموقف الرسمي لم يقر سياسة واضحة اتجاه مشكلة الجزائر، وبدا تردده واضطرابه واضحا إزاء اختطاف طائرة قادة جبهة التحرير الوطني والمشاركة في العدوان على قناة السويس، وقد أبدا بعض السياسيين وعلى رأسهم غي مولي ليونة في معالجة المشكلة الجزائرية ودعوا للتوصل إلى مشروع استقلال ذاتي في إطار التكافل يضمن مصالح الفرنسيين، وهو موقف دافع عنه منداس فرانس، وذهب الآن سافاري وزير الشؤون

[1] "**هل تتحقق وحدتنا في مؤتمر طنجة** "،جريدة المجاهد ،ع22، 15 أفريل 1958،ص2

[2] نفسه، ص2.

[3] جريدة العمل ،"**تصريح أيت أحمد للصحفي. م. ايف، وهو على متن الطائرة**،" ، عدد يوم 6 نوفمبر 1956، ص 2

[4] "**مؤتمر طنجة ، افتتاحية ،من خطب الافتتاح المعبرة عن الأمل وبرقياته** "،جريدة المجاهد ،ع17،23 ماي 1958،ص3.

المغربية والتونسية بعيدا في مساندته لهذا التوجه، وطلب من رئيس الحكومة إصدار تصريح يثمن الوساطة التونسية والمغربية في قضية الجزائر.

وأكد الشعب المغربي تجاوبه المطلق مع الكفاح الجزائري ورفضه للسياسة الفرنسية التي يتعرض لها الشعب الجزائري المكافح وقدعبرعن ذلك علال الفاسي في خطابه للجماهير بفاس قائلا:"ان قضية الجزائر هي قضية المغرب، قضية كل مغربي ومغربية فاذا لم تتحررفمن الذي سيضمن لناعدم عودة الاستعمارمن جديد الى المغرب؟"[1] ولم تكن عملية الاستفتاء التي قررت فرنسا إجراءها بالجزائر في سبتمبر 1958 لتمر من دون إثارة حفيظة الشعب المغربي الذي كان يأمل لجوء فرنسا للتسليم بمطامح الشعب الجزائري وقد اعتبر حزب الاستقلال هذا الاستفتاء اعتداءا جديدا على الجزائر.[2]

ويتميز مؤتمر طنجة 1958م، بأنه من الخطوات العملية الهادفة لتحقيق كيان موحد يجمع المغرب العربي، في لحظة تاريخية حملت آثار السيطرة الاستعمارية ومكافحتها، هذا الاستعمار الذي فتح عيون الشعوب المغاربية على ضرورة الوحدة [3]، وكانت تونس الممثلة في الحزب الدستوري التونسي وهو المتحكم في مسار تونس ما بعد الاستقلال من خلال نفوذ وسلطة رئيس الحزب والدولة الحبيب بورقيبة، الذي حمل تصورا خاصا لمستقبل تونس ونهضتها، فإن لكل تلك العوامل تأثيرا على دوافع هذا الحزب للمشاركة في مؤتمر طنجة، دوافع ذات أبعاد سياسية وحملت دلالات عميقة على الوضع العام في المغرب العربي والخاص في تونس، حيث برز تأثير النظرة القطرية والمصلحة الذاتية في الموقف من آمال شعوب المنطقة وحركاتها في الوحدة، وهي نظرة ومصلحة حكمتها الظروف التاريخية، وأبعاد السياق المحلي والإقليمي والدولي، بينما بقيت ليبيا المتحدة الجناح الأيمن للمغرب العربي الكبير[4]، ويظهر اهتمام الجزائر بمؤتمر طنجة من خلال تخصيص صفحات جرائدها لهذا الحدث، حيث نشرت جريدة المجاهد مقالين حللت فيهما الأحداث وشرحت أهم الأهداف المرجوة من عقد المؤتمر، الأول تحت عنوان :"من الهند الصينية ...الى المغرب العربي"[5]، والثاني كان تحت عنوان:" من طنجة الى المهدية "[6]، مبينة أن معركة البترول جزء من معركة استقلال المغرب

---

[1] "**الزعيم علال الفاسي يقول أمام الجماهير الغفيرة بفاس**"،جريدة العلم،ع3089،الجمعة 6 صفر 1378\22أوت1958،ص1

[2] ينظر المجاهد، العدد 29 ،17 سبتمبر 1958، ص 2.

[3] " **الاستعمار يمنحنا مزيدا من الفرص لتحقيق الوحدة المغربية** " ،جريدة المجاهد ،ع29،23 ماي 1958،ص3

[4] "**المملكة الليبية المتحدة الجناح الأيمن للمغرب العربي الكبير** "،جريدة المجاهد ،ع24، 29ماي 1958.،ص4

[5] "**من الهند الصينية ...الى المغرب العربي**"،**جريدة المجاهد** ،ع25، 14 جوان 1958،ص1.

[6] "**من طنجة الى المهدية**"،**جريدة المجاهد** ،ع26، 2 جويلية 1958

العربي[1]، وضرورة الابتعاد عن الأطماع الشخصية، والحذر من مناورات فرنسا وألاعيبها المعرقلة لتحقيق وحدة الأقطار جملة كلعبة العنصرية الطائفية، واثار مشكلة الحدود[2].

المبحث الرابع : الصحافة وقضية ضرب وحدة شعوب المغرب العربي

تناقلت الصحف المغاربية كالمقاومة والمجاهد، والمغرب العربي، والعلم والزهرة والصباح، والعمل والإرادة وغيرها ...، الكثير من الأحداث والمجازر التي قام بها الاستعمار في منطقة المغرب العربي لاخافته وترهيبه وعرقلة وحدته واخضاعه ،فالسياسة الاستعمارية عملت على تسخير الصحافة لصالحها من جهة وعرقلة ما لا يخدم مصلحتها من جهة أخرى فمثلا تم تسخير بعض عناصر النخبة الجزائريةمن قبلها في ميدان الصحافة المغربية خاصة في جريدة السعادة[3]، والتي كان يديرها لفترة الجزائري إدريس بن محمد الحبزاوي[4]لغرض إضفاء صبغة "عربية إسلامية" عليها، خشية نفور القراء المغاربة منها، ثم الجريدة الرسمية في طبعتها الفرنسية[5]، مثلما سار جزائريون آخرون في تأسيس صحف، كانت بمثابة أبواق للدعاية الفرنسية، مثل جريدة صادرة بفاس باللغة الفرنسية– خلال الحرب العالمية الأولى– تحمل اسم "أخبار تلغرافية" (les nouvelles télégraphique) على يد عبد الله بن وطاف [6].

ومن جهة أخرى برزت أسماء أخرى تولت إنشاء صحف أومجلات لخدمة اغراض معينة، ففي إطار إنشاء صحافة مستقلة عن سلطات الحماية، ظهرت بطنجة خلال الحرب العالمية الأولى صحيفة أسبوعية عربية باسم "إظهر الحق" على يد الجزائري أبي بكر بن عبد الوهاب العلوي الذي شغل سابقا

[1] "**معركة البترول جزء من معركة استقلال مغربنا** "،جريدة المجاهد ،ع28،28 أوت 1958 ،ص10

[2]"**مناورات فرنسا متواصلة ضد وحدتنا المغربية** "،جريدة المجاهد ،ع28،28 أوت 1958 ،ص10

[3]ففي عام 1904، أسس مجلة "السعادة العظمى" مجلة "السعادة العظمى"تحتوي على 16 صفحة، ومعدل سحبها 500 نسخة. أنظر: حبيب حسن اللولب،**دور الصحافة العربية بتونس في تفعيل الوعي الوطني (1860–1914)**، رسالة ماجستير التاريخ المعاصر، 2001، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، إشراف الدكتور جمال قنان، ص 47.وهي مجلة أدبية إسلامية شهرية،صدر العدد الأول في شهر أفريل من العام نفسه، وتعطلت في جانفي 1905، صدر منها 21 عددا.

خير الدين شترة، المرجع السابق ص 220.

[4]محمد المنوفي، **المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي الى نهاية العصر الحديث**،ط1،.منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية بالرباط،المملكة المغربية، 1923،ج2، ص 168

[5] أمثال محمد الصالح بن علي الجزائري، أنظر عنه: محمد المنوفي،المصدر نفسه، ص293، والباي إبراهيم حميدة، أنظر عنه: جامع بيضاء "الجريدة الرسمية"، معلمة المغرب الأقصى، الجزء التاسع، نشر مطابع سلا، 1989، ص 2972

[6] André Brochier, **Le livre d'or du Maroc, dictionnaire des pérsonnalités passées et contempraines du Maroc**,Casablanca, 1934-1935, grand In-4 plein cuir de l'éditeur, Casa Editrice Bonechi Maroc,1992, p27

ترجمان الوفد المغربي في مؤتمر الجزيرة الخضراء[1]،وفي الرباط تأسست مجلة "المغرب" على يد محمد صالح ميسة سنة 1932، وشارك في تحريرها نخبة من شيوخ المغرب من أبرزهم مفتي سلا أبوبكر زنيبر، ومندوب المعارف محمد الحجوي وكانت كلها منابر يغلب عليها طابع التجديد والإصلاح، مثلما انتقل جزائريون آخرون من المغرب إلى فرنسا، وأسسوا صحفا أو مجلات، خاصة خلال الحرب العالمية الثانية، من أمثال محمد المعدي صاحب محلة "الرشيد" التي كانت موالية للألمان[2].

واحتلت الجرائد الفرنسية الصادرة بالمغرب والجزائر، الصدارة عند القراء الجزائريين، تلتها الصحافة الجزائرية باللغة الفرنسية التي كانت تقرأها بكثرة الهيئة التعليمية والموظفون) وخاصة صوت الاهلي لقسنطينة (la voix indigène de constantine) وصوت عامة الناس (la voix ides humbles) الناطقة بالسم المعلمين الجزائريين الصادرة بالجزائر، فقراؤها كانوا قليلين، وظل البعض منها ممنوعا من الدخول إلى المغرب.[3]

أ-السياسة الاستعمارية الجائرة وضرورة التخلص منها:

تناولت جريدة المنار حالة الضغط الإستعماري على المغرب وفرض نظام الحماية ولجوء الأمير عبد القادر الى المغرب وذلك بمناسبة مرور 40 سنة على تاريخ توقيع معاهدة الحماية على المغرب في أوساط أيامها قبل توقفها عن الصدور ففي مقال موسوم ب "المشكلة المراكشية: تاريخها تطورها، كيفية حلها" اختزلت المنار الظروف التاريخية لفرض نظام الحماية الفرنسية على المغرب ولمحت إلى أن الخطر الأوروبي أضحى جاثما على صدر الدولة المراكشية (المغرب) منذ سقوط الجزائر (1830) وتونس (1881) في يد فرنسا معتبرة أن ملامح غلبة أوربا على المغرب واختلال ميزان القوى بين الطرفين تمثلت في الضغوط العسكرية التي مورست عليه أثناء القرن 19م، والتي تجلت آثارها في انكساره في معركة إيسلي 1844م، وقصف طنجة وأصيلا في التاريخ ذاته ثم التدخل

[1] أبو بكر الصبيحي، "**أبو بكر عبد الوهاب العلوي**"، معلمة المغرب الأقصى، ط1،الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، المملكة المغربية،2015،ص 2930.

[2] جامع بيضاء،" **المغرب والدعاية الألمانية**"، ندوة المغرب وألمانيا، سلسلة ندوات ومناظرات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات، رقم 17 ، 1991، ص ص 21-22- 195

[3]كما هو الحال في 17 ماي 1938 عند صدور الأمر في منع الكتاب المسمى "نشيد المؤتمر الإسلامي" الصادر باللغة العربية بالجزائر من الدخول إلى المنطقة الفرنسية بدعوى "من شأنه أن يقي التشويش أو بحث عليه": الجريدة الرسمية، عدد 1336، بتاريخ 3 جوان 1938، ص ص 450-449 -496

الديبلوماسي لفرض الإمتيازات السياسية والإقتصادية الأوربية بالمغرب والتي كانت في معظمها مجحفة للسيادة المغربية مذكرة باضطرار الأمير عبد القادر الجزائري تحت ضغط الجيوش الفرنسية الدخول إلى التراب المغربي واستنجاده بالسلطان المولى عبد الرحمان وظروف وقوعه في يد الفرنسيين في 23 ديسمبر 1847م.

وانتقلت الجريدة إلى الحديث عن اشتداد التنافس الإمبريالي بشأن المغرب مع مطلع القرن العشرين بين بلدان فرنسا وإنجلترا وألمانيا وإسبانيا، مشيرة الى أن فرنسا كانت أكثر تحمسا للانفراد بالمغرب ابتداء من عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906[1] وانتهاء بتسوية الخلافات بينها وبين القوى المنافسة لها ذلك أن فرنسا تنازلت عن ليبيا لصالح إيطاليا وتراجعت عن مصر لفائدة إنجلترا وتخلت عن مصالحها في الكونغولصالح ألمانيا مقابل أن تتخلى هذه البلدان الأوربية الإستعمارية عن المغرب وتطلق فرنسا فيه يدها وتوطد أقدامها نهائيا، وبفعل ذلك أمكن لها أن تظفر بقصدها ففرضت معاهدة الحماية.

وقد وصفت الجريدة نظام الحماية بالستار الجديد الذي اتخذه الإستعمار الأوربي لمخادعة الشعوب المستضعفة من جهة، وإجتناب المنافسات الدولية التي كان يثيرها التوسع الاستعماري من جهة أخرى معتبرة أن معاهدة الحماية بالمغرب 30 مارس 1912 فرضت بقوة الحديد والنار ملتمسة العذر للسلطان المولى عبد الحفيظ لأن فرنسا حملته على توقيعها تحت الضغط والإكراه متحدثة عن مضامينها معتبرة أن فرنسا بسياستها الاستعمارية ومختلف مظاهر الإستغلال خرقت مضامين المعاهدة وحولتها إلى حكم مباشر مبرزة المبرر الذي اتكأت عليه فرنسا في هذا الخرق وقوامه حسب الدولة الحامية الفوضى التي كانت تسود المغرب ناعتة الجريدة هذا الزعم بالباطل مستشهدة بمقال لليوطي جاء فيه: "أما في مراكش (المغرب) فقد وجدنا سلطنة منظمة عززتها الأسرة المالكة ولم تؤثر فيها الثورات المتوالية ووجدنا إلى جانب تلك الهيئة الحاكمة مدينة عريقة سامية"،[2] متحدثة في الآن نفسه عن مختلف الأساليب التي اتبعتها الحركة الوطنية في سبيل التصدي للسياسة الإستعمارية ما

[1]–الجزيرة الخضراء: هي إحدى مقاطعة قادس، التي تقع في منطقة الأندلس جنوب إسبانيا وعلى بعد 20 كيلو متر، وقد شاركت في المؤتمر: بريطانيا، إسبانيا، فرنسا، المغرب، وألمانيا حيث إنعقد في 15 جانفي 1906 (12 دولة مشاركة)، كانت نتائجه لصالح الدول الأوروبية وحصولها على إمتيازات خاصة فرنسا.. (أنظر: لسان الدين بن الخطيب، **خطرة الطيف، رحلات في المغرب و الأندلس 1347-1362**، حققها وقدمها، أحمد مختار العبادي،ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،2003 ،ص 142.و فاديةعبد العزيز القطاعني،"**الحركة الوطنية المغربية 1912-1937**"،مجلة جامعة بنغازي كلية الاداب والعلوم،ع(16)،فيفري 2014م،ص.38- 46.

[2] جريدة المنار العدد 1 السنة 2 بتاريخ 11 أفريل 1952.

بين الحربين وموقف السلطان من الحركة الوطنية التي وصفته بالنزيه وموقفه من الإصلاحات الفرنسية التي نعتتها بالأكذوبة متحدثة عن وضعية القضية المغربية في المحافل الدولية مقدمة في الآن نفسه حلا لها ذاكرة مايلي :"إن حل المشكلة المراكشية (المغربية) لا ولن يكون عن طريق الإمعان في التنكيل بالوطنيين والإمعان في زجرهم كما لا ولن يكون بفرض الإصلاحات عن طريق القوة المسلحة والضغط على الملك وإنما يكون بالإعتراف للشعب المراكشي (المغربي) بحق تقرير المصير ويجعل بفرنسا أن تقتنع بإلغاء معاهدة الحماية والعدول عن سياستها الإستعمارية التي عض عليها الدهر وحكمت عليها الإدارة الأمة المراكشية (المغربية) بالزوال طال الأمد أوقصر" .[1]

مختزلة الخلاصة التي كانت تبحث عنها في مقالها في عبارة مفادها أن عهد الحماية الفرنسية عهد استغلال وعبودية وأن أثره كان وخيما في حياة الأمة المراكشية.[2]

كما فضحت جريدة الاقدام في الكثير من مقالاتها السياسة الاستعمارية الفرنسية المطبقة في الجزائر بصفة خاصة وفي منطقة المغرب العربي بصفة عامة، ونشرت جريدة البصائر مقالًا [3]عن تقييم الفكر الفرنسي الاستعماري لابن باديس وحركته – جمعية العلماء – فيما كتبته الجريدة الباريسية "صدى باريس" « **l'écho de Paris** » ترجمة لمقال نشر بمجلة الصباح التونسية بعنوان **(عرب الجزائر)** جاء فيه :"...إن الحركة التي يقوم بها العلماء المسلمون في الجزائر أكثر خطرًا من جميع الحركات التي قامت حتى الآن، لأن العلماء المسلمين يرمون من وراء حركتهم هذه إلى هدفين كبيرين، الأول سياسي، والثاني ديني. والعلماء المسلمون المثقفون هم العالمون بأمور الدين الإسلامي وفلسفته، والواقفون على أسرار معتقداته، فهم لا يسعون إلى إدماج الجزائر بفرنسا، بل يفتشون في القرآن نفسه عن مبادئ استقلالهم السياسي.

وأسس هؤلاء العلماء في عام 1931 م، أي بعد انعقاد المؤتمر الإسلامي[4] في القدس اجتماعًا عظيمًا، وشكّلوا على إثره جمعية كبيرة انتشرت في قليل من الزمن انتشارًا سريعًا، ولا تزال هذه

---

[1]– جريدة المنار العدد 1 السنة 2 بتاريخ 11 أفريل 1952، المصدر السابق، ص1.

[2]– نفسه، ص1

[3] "**ماذا يقال عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟**" جريدة البصائر ،العدد 61، بتاريخ 20 محرم 1356 هـ \2 أفريل 1937 م.

[4]انعقد في القدس بين 7و1931/12/17 وضم مفكرين وزعماء وعلماء دين مسلمين من أقطار شتى. وقد بين الحاج محمد أمين الحسيني* في صحيفة السياسة القاهرية أن المؤتمر ينعقد "للبحث في نشر أساليب التعاون الاسلامي ونشر الثقافة الاسلامية والدفاع عن البقاع المشرفة الاسلامية، والعمل لوقاية الدين الاسلامي وصياغة عقائده من شوائب الالحاد، وتأسيس جامعة اسلامية في بيت المقدس، والنظر في قضية الخط الحديدي الحجازي."

الجمعية تنمونموًا مطردا يوما بعد يوم، وترأس الشيخ ابن باديس هذه الجمعية، وكانت له اليد الطولى في تأسيسها، وهورجل سياسي ومتدين، يمت بنسبه إلى أسرة عريقة في قسطنطين (قسنطينة)، وضليع جدّا في العلوم الدّينية، وله نفوذ كبير في الجزائر، ويتظاهر أنه لا يعرف اللغة الفرنسية مع أنه يتقنها كل الاتقان..."[1].

وتعرضت «يومية العلم» إلى نتائج السياسية الاستعمارية على أقطار المغربي بتعريبها لمقال نشر في جريدة "لوجرنان دوجنيف" تحت عنوان "تحرير الشعوب المستعمرة وأثره في السياسة العالمية"، حيث ذكرت: "أن أبناء الشعوب المستعمرة تحملت ضرائب كبيرة مع أنه لا يستغلها إلا أصحاب السيارات وهم المعمرون، ولم تكن تعوزنا المدارس في القديم بل طبع علماؤنا بعبقريتهم الحكمة العالية، وإذا كان لنا اليوم ثمانون في المائة من الأميين فإن ذلك راجع إلى الاستعمار الذي قضى على التعليم الأصلي دون أن يعوضه بشيء عملي"[2].

ويضيف الأستاذ الحاج "أحمد بلا فريج" قائلا: "رغم التصريحات والخطب، فالمغرب لا يملك شيئا من تدبير اقتصادياته ولا من اختيار الدول التي يتبادل معها، والرأسمال الموجود في المغرب كاد أن يكون كله أجنبيا وحظ المغاربة من انتاج بلادهم الصناعي والمعدني هوتلك الأجور الطفيفة التي يتقاضاها العامل، وحتى ميزانية الدولة تفضل أن تبني مدخولها على الموارد الغير مباشرة على أن تفرض الضرائب اللازمة على الأرباح الطائلة التي يستخرجها الرأسمال الأجنبي من بلادنا"[3].

وقد كانت الأوضاع في شتى المجالات مزرية بأقطار المغرب العربي نتيجة السياسة الاستعمارية المتبعة، ومهما كانت شكل الصعوبات التي تتجلى في أراضيها، وبإعتبار شمال إفريقيا متحدا من عدة وجوه سواء من الوجهة الجغرافية أوالتاريخية أوالدينية أوطبيعة السكان أوغير ذلك، والتفاعل بين كل قطر من هذه الأقطار جعل شمال إفريقيا تشعر، بأسرها بما يجري في كل جزء منها، ولا يمكن

---

[1] وإنّ هذا التصور للمفكرين المدنيين الفرنسيين لخطورة ابن باديس –صاحب الشهاب– وحركته على الاستعمار، لهو على عين تصور العسكريين الفرنسيين أنفسهم، من ذلك ما كتبه المرحوم السيد محمود عبدون[1] إذ يقول: "بينما أنا في أيام الحرب العالمية الثانية بالجنوب التونسي، قريبا من خط مارث، الذي أقامته فرنسا في الحدود التونسية الليبية، وبما أنني من حراس بعض المكاتب قررت يوما أن أطّلع على وثائق الضابط المكلف بالتموين « l'intendant »فعثرت على وثيقة رسمية "جدّ سرية" تصنف الشخصيات السياسية الجزائرية الأكثر خطورة على السيادة الفرنسية، ولكم كانت دهشتي عظيمة إذ وجدت ابن باديس على رأس القائمة متبوعا بمصالي وبحزب الشعب".أنظر : محمود عبدون،"**شهادة مناضل في الحركة الوطنية**"،ط1، عن دار حلب، سنة 1991، ص 51 .

[2]تعريب مقال نشر في جريدة لوجرنان "دوجنيف"، **(تحرير الشعوب المستعمرة وأثره في السياسة العالمية)**،"يومية العلم"،ص1، العمود 1و 2، المصدر السابق.

[3]"يومية العلم" العدد 1102، السنة الخامسة، المصدر السابق، ص1، العمود 1و2.

بحال بقاء أحد أقطارها الثلاثة بمعزل عن الآخر، وليس في مستطاع حواجز اصطناعية حجب الحقائق التي تضافرت العوامل التاريخية والجغرافية على تكوينها في مجموع رقعة إفريقيا الشمالية، [1]إذ عمل الأجانب على عرقلة طريق الحرية في منطقة المغرب العربي بضرب عرض الحائط مبادئ حق الشعوب في تقرير مصيرها.[2]

وقد أشار الأستاذ "قاسم الزهيري" في مقال له تحت عنوان "مشكلة الأجانب في المغرب" لما ذكره "م روبير مونطاني" في مقال حول "القضية المغاربية" نشره في مجلة "أيتود" ذاكرا أن هذا الأخير قد أسهب عن قصد في تصوير ما عليه الأجانب من النشاط والتقدم. وما عليه مجتمعات المغرب العربي من تأخر، وأن التطور السياسي والإجتماعي للأقطار الثلاثة (المغرب، تونس، الجزائر)، لاينبغي أن يفكر فيه على أساس تطبيق مجرد لمبادئ نظرية ظهرت صلاحيتها في شتى أقطار آسيا وإفريقيا[3].

وقد بين قاسم الزهيرى أن ماذكره "م روبير" مونطاني" لدليل قاطع على ما كان يبيته المسؤولون عن السياسة الفرنسية بأقطار المغرب العربي وذكر أنه مما لاريب فيه أن مشكلة الأجانب التي أراد الاستعمار جعلها عرقلة في طريق حرية هذه البلدان هي مشكلة خلقها الوضع الذي كان سائدا بما سلكه من سياسة الهجرة والإستطان[4].

ثم طرح" قاسم الزهيري" عدة أسئلة منها: من هوالمسؤول عن الوضع الاجتماعي للشعب المغربي؟ ومن المسؤول عن انعدام الأكفاء من أبناء المغرب العربي وقلة الخبراء في الإدارة والتسيير؟ ومن المسؤول عن استمرار النظام الاقطاعي وبقاء الروح القبلية؟[5] فأجاب وقال:".. لا يمكن لمنصف أن يحمل المسؤولية في ذلك للشعوب المغاربية التي انتزعت من يدها السلطة والنفوذ."[6].

وحتى ثقافيا فقد عملت فرنسا على طمس اللغة العربية ونشر اللغة الفرنسية، إذ نشرت جريدة "ماروك ماتان" مقالا تحت عنوان "صراع اللغات في افريقيا الشمالية بقلم "جيروماركي"نقلته "يومية العلم" حيث تأكد فيه أن المصلحة المشتركة تقضي بتحويل الأولوية الأسبقية للغة الفرنسية في إفريقيا

---

[1]بدون توقيع، **(حقائق)**، "يومية العلم"، العدد 2069، السنة الحادية عشرة، الجمعة 20 جمادى الثانية 1375هـ، الموافق ل3 فيفري 1956، ص1، العمود1.

[2] قاسم الزهيري، **(مشكلة الأجانب في المغرب)**، "يومية العلم"، العدد 1536، السنة الخامسة، الجمعة 6 ذي القعدة 1370هـ الموافق ل10 أوت 1951، ص1، ع1

[3]نفسه ،ص1.

[3]نفسه ،ص1 .

[5] نفسه، ص1

[6] نفسه ،ص1

الشمالية، وأن تعلم اللغة العربية إنما هومجرد ضياع للوقت لأنها صعبة القيادة، جامحة الزمام، ولن يتأتى للفرنسين الاضطلاع بها، كاضطلاعهم بالإسبانية مثلا أوالانجليزية[1].

وقد رد عليه الكاتب" أبوفارس" في" يومية العلم" واصفا إياه بالرجعي، وبأن منطقه أعوج، وأنه ينكر الواقع الملوس، وأن ما ذكره لدليل على أنه كان يخشى تعميم اللغة العربية في البلاد العربية، وهوفي خشيته هذه يستجيب "لعاطفة الشفقة والرحمة" على هذا الشعب الافريقي العربي من أن يؤدي به الاقتصار على لغة أجداده ودينيه الإسلام، ولغة الجامعة العربية إلى الخمول، بل إلى توقف كل تطور وارتقاء، ويذكر أبوفارس أن العربية في ذهن هذا الرجل ليست لغة للعلوم ولا للتعبير الحديث، ولا وسيلة فعالة للتعمق في مناحي الثقافة الفكرية، وهذا خطأ فهذا أسلوب صبياني للنيل منها، فالعربية لها جدارتها في تحقيق كل تقدم منشود سواء في العلم أوفي الاجتماع، فإن كانت علة "جير ماركي" هي صعوبة اللغة العربية فهي سهلة على أهلها، سلسة، ثم ذكر أن اللغتان اليابانية والصينية أشد صعوبة من العربية[2]، ثم تساؤل:" فلما لم تمنع هذه الصعوبة دولة اليابان من تدويخ العالم بمخترعاتها واكتشافاتها".[3]

ثم أضاف وقال: "فليعلم إذن أن لغة يعرب قد سجلت بها علوم وفنون أيام كانت لغتا بريطانيا والفلامند عاجزتين عن أداء أقل القليل من ذلك، ولا يخفى أن اللغة العربية لها من سعة المورد وغزارة النبع ما هيأ لها من الأسباب لمسايرة العصور ومواجهة مقتضياته وتشهد بذلك آلاف المفرادات الطبية والكيميائية والفزيائية والميتافزيائية والقانونية والتجارية، التي وضعت مجامع اللغة في سوريا ومصر والعراق"[4].

ومما كتبه "قاسم الزهيري" منتقدا أعمال الاستعمار في المغرب العربي في مقال تحت عنوان "هذه أعمالنا فما هي أعمالكم" مايلي:

"كلما ارتفعت الأصوات بإنتقاد الإدارة الأجنبية ومواطن الخلل، واستنكرت تها ونها في مصلحة الشعب، إعتبر المسؤولون الفرنسيون أصحابها هدامين مشاغبين مع أن كل شيئ في سير الادارة مدعاة للانتقاد، ولكن ضيق صبر المسؤولين يجعلهم لا يتحملون المنتقدين، ويحاجونهم بما لا يعتمد

---

[1]ابو فارس ،مناقشة مقال" **صراع اللغات في افريقيا الشمالية بقلم جيروماركي** "،يومية العلم، العدد 432، السنة الثالثة الجمعة 18 ربيع الاول 1367 الموافق ل20 جانفي 1948،ص1، العمود5.

1-[2]ابو فارس ،مناقشة مقال" **صراع اللغات في افريقيا الشمالية بقلم جيروماركي**،المصدر السابق.

[3] – نفسه .

3- نفسه.

على أدني أساس من المنطق والواقع، ومن جملة ما يحاجون به، أن الادارة أنشأت المدارس والمستشفيات والسكن، وعلمت عددا من التلاميذ، واستخدمت عددا لا بأس به من الأطباء.

ولكن الواقع أن الشعب المغربي يؤدي الضرائب التي بدونها لايمكن أن يقوم بعمل من الأعمال، هذا إلى جانب تها ونهم في الشؤون العامة، وعدم خدمتهم لمصالح الشعب الحقيقية"، كما انعقد مؤتمر المدرسين بفرنسا شارك فيه مندوبواالمعلمين الفرنسيين بالأقطار التابعة لفرنسا وقد سأل أحد ممثلي وكالة الأنباء الفرنسية عدة مندوبين عن التعليم في هذه الأقطار، فأعربوا جميعا عن أسفهم لعدم قيام فرنسا بمجهود كاف لنشر الثقافة بين طبقات الشعب".[1]

ويضيف قائلا : "...وأكد مندوب الجزائر أن مائة ألف طفل هم الذين أمكن قبولهم في المدارس ببلاد الجزائر بينما بلغ عدد الأطفال الذين بلغوا سن الدارسة مليونا وما ئتين وخمسون ألفا سنة 1947، وقد سبق وأن تقرر سنة 1927 أنه لن تمر عشرون عاما على الجزائر، حتى يصبح عدد التلاميذ مليونا ولكن عدد الطلبة سنة 1947 لم يتجاوز عشر العدد المقرر، أما "دوتويت" مندوب المغرب، فقد صرح أن ستون ألف طفل فقط من المغاربة يذهبون إلى المدرسة، بينما بلغ عدد الأطفال الذين هم في سن الالتحاق بالمدرسة ثمان مائة ألف"[2].

أما عن تونس فقال:"...كما أكد مندوب تونس أن نفس العدد من التونسيين أي ستون ألفا فقط يذهبون إلى المدارس مع أن عدد الأطفال البالغين من الدراسة ثمان مائة ألف، ثم أوضح المندوب المذكور أن سبعة عشرة في المائة من الميزانية التونسية العامة خصصت للتعليم، وأن 850 مليون فرنك صرفت من أجل تطوير التعليم وتوسيع نطاقه، بينما تحتاج تونس في نظره إلى عشرة مليار فرنك في السنة"[3].

ونشرت جريدة العلم مقال بعنوان "فرنسا فخورة بعملها في شمال إفريقيا"أخذة من الخطاب الذي ألقاه رئيس الحكومة الفرنسية م.أنطوان بيني في مأدبة التي أقامها النادي الأمريكي يوم الخميس 13 شعبان 1371هـ/ الموافق لـ 08 ماي 1952 تكريما له حيث قال بيني: "إن فرنسا حاضرة في الضفة الأخرى من البحر المتوسط منذ أزيد من قرن، وقد وجدت هناك أجناسا قديمة مختلطة ومتنازعة في

[1] قاسم الزهيري، **(هذه أعمالنا فما هي أعمالكم)**،"يومية العلم" العدد 1576، السنة السادسة،الأربعاء 23 ذي الحجة، 1370هـ الموافق26 سبتمبر 1951، ص1، العمود1.

[2] أبو فارس مناقشة مقال" **صراع اللغات في افريقيا الشمالية بقلم جيروماركي،** المصدر السابق.،ص1.

[3] نفسه، ص1 .

أي واحد" فعلى الرغم من الفروق الصورية بين طبقة العرب البربر وهما العنصران اللذان يتألف منهما سكان أقطار الشمال الإفريقي، كانوا ولا يزالون يشعرون أنهم أبناء وطن واحد تجمعهم عقيدة **وثقافة** وتقاليد واحدة، فكان أولهم الاستعمار الفرنسي في هذه الوحدة المتراصة لتوطيد محاولة قضم عرى هذه الوحدة المتراصة لتوطيد سيطرته على شعوبها".[1]

ويضيف :" ...وبالرغم من السياسة البربرية التي وضعها الاستعمار موضع التطبيق هنا وهناك، الا انه لم يستطع أن ينال من تلك الوحدة، وما ذكر من احترام فرنسا لما يجب احترامه فقد قامت في المواثيق المبرمة بينها وبين أقطار شمال إفريقيا قد خرقتها السلطات الفرنسية، فقوضت دعائم السيادة الوطنية وجودتها من نفوذ لها كما مست مساسا كثيرا بشؤون العقيدة الإسلامية، وما يتصل بها من مؤسسات ورجال الدين، ومن الغريب أن يدلي رئيس الحكومة الفرنسية أن السلطة ردت إلى أربابها، مع أن الأوضاع القائمة في شمال إفريقيا، أوضاع مستندة على غصب تلك السلطة من أيدي أربابها الشرعيين وجعلتها في أيدي الأجانب، ولم تبقى لأصحاب البلاد إلا مظهر السيادة فقط."[2]

ويضيف كذلك:"وتستعين الإدارات الأجنبية في بعض الجهات بأعوان إختارتهم من الإقطاعيين، مكنتهم من النفوذ والسلطة على كثير من الرعايا، فعثوا فسادا في الأرض، وتعدوا الحدود على مسمع ومرأى الجميع كما قدم بيني فرنسا مسيطرة على شعوب شمال إفريقيا".[3]

وفي مقال للأستاذ عبد الكبير الفاسي عن السياسة الاستعمارية وعن ضرورة أخذ الحذر من المستعمر كاتبا ما يلي: "إذا أحباك الاستعمار بلطفه فلا يكفيك من الاحتراز واليقظة، فهوخطر ما يكون حين يصبح حملا بعد أن كان ذئبا فهولا يأخذ من العمل ولا يتبدل، ولاتزال رائدة في تصرفاته سواء يوم يكون ذئبا أويوم يصبح حملا تسيره المصلحة في سائر الأحيان.

وقد يتذرع بكل شيء للمحافظة على مصالحه إذ واتخاذ الوسائل المشروعة أوالشبيهة بالمشروعة، ويستعمل جميع ما شرعه في عهد صولته للدفاع عنها حين يصبح ضعيفا وترغمه الظروف على المجاملة التي كان لا يجنح إليها لولا تلك الظروف، وأكثر ما يجنح إليه من التفرقة بين الأمة، مستعملا بعض العناصر وهذه وسيل من الوسائل التي قدم عهده، بقدر ما قدم سيطرة الشعوب على بعضها أوالفرد على من سواه.

---

[1] بدون توقيع، **(فرنسا فخورة بعملها في شمال إفريقيا)**، يومية العلم، العدد 1783، السنة السادسة، الأحد 16 شعبان 1371هـ الموافق لـ 11 ماي 1952، ص ص 1-2 ،العمود 1 و2.

[2] نفسه، ص2.

[3] نفسه، ص2.

فالاستعمار في عهد ضعفه قد يستعمل مظاهر الدين، للتظاهر باحترام المقدسات وتشجيع التطرف الصوفي، فإن بليت تلك الأساليب، وشعر الشعب بما تنطوي عليه من شعوذة تركها، واستعمال غيرها كالوطنية وما هوفي معناها لمواصلة مقاومة الشعب الذي يقاومه، وقد استخدمت هذه السياسة مع شعوب شمال إفريقيا لأجل إخضاعهم وإستغلال ثرواتهم، غير أن وعي هذه الشعوب وإرادتها مهما طال الأمر لابد من أن يتغلبوا على هذه الأساليب البالية التي أصبحت في نظرهم مهزلة من المهازل التي تعود على من يستعملها بالخسران الجبيني"[1].

ونلمس اعتراف صريح بحقيقة الاستعمار من خلال ماتم ذكره على أنه لا يحترم المقدسات الدينية للمناطق التي استولى عليها، ولا علاقة له بنشر الرقي والحضارة، بل هو كان يسعى لطمس هوية المغرب العربي، ونشر الخرافات والبدع لاضعافه، وقتل روح المقاومة لشعوبه.

ودعمت سياستها عسكريا برفع عدد الجنود الفرنسين بمنطقة الشمال الافريقي (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) حيث نشرت الصحف الفرنسية ونقلته "يومية العلم" في صفحاتها على وجود 330 ألف جندي فرنسي بإفريقيا الشمالية في سنة 1955[2]،مضيفة أن لجنة تنسيق شؤون إفريقيا إجتمعت تحت رئاسة السيد "إدغار فور"[3] لدراسة المسائل المتعلقة بتعويض الجنود الفرنسين الذين انتهت مدة تجنبدهم في آخر سنة 1955، وبالأخص منهم ثمانية آلاف تواجدوا في الجزائر، وعشرة آلاف تواجدوفي المغرب، وعدم تسريحهم للجنود الذين يعود أصلهم إلى الجزائر، والذين بلغ عددهم عشرة آلاف قد أثار، احتجاجا كبيرا ولأجل هذا قررت اللجنة اتخاذ عدة إجراءات أهمها:

1-تعويض هؤلاء الجنود بجنود آخرين بحيث لايمكن تسريح هؤلاء الجنود إلا بعد أن يأتي من يعوضهم.

---

[1] عبد الكبير الفاسي، **(سانحة اليوم)**، يومية العلم، العدد 2001، السنة العاشرة، السبت 11 ربيع الثاني 1375 هـ الموافق لـ 26 نوفمبر 1955، ص1، العمود 6.

[2] بدون توقيع، **(330 ألف جندي فرنسي بإفريقيا الشمالية)**، "يومية العلم"، العدد 2001، السنة العاشرة، السبت 11 ربيع الثاني 1375 الموافق ل26 نوفمبر 1955، ص2 العمود 4و5.

[2] إدغارفو: سياسي فرنسي، رئيس وزراء فرنسا لفترتين خلال الجمهورية الفرنسية الرابعة (الفترة الأولى من 20 جانفي 1952 حتى 8 مارس 1952) والثانية من (23 فيفري 1955 حتى 1فيفري 1956)،ولد في 18 أوت 1908 بينريه في فرنسا، وتوفي في 30 مارس 1988 بباريس في فرنسا (أنظر: إدغافور، **مذكرات إدغارفور، رئيس وزراء فرنسا الأسبق إدغا فور**:،ترجمة الدكتور حافظ الجمالي، دار طلاس للدراسات والنشر والترجمة،ط1، 1986 ،ص 3).

2-إرسال جنود آخرين إلى الجزائر قبل شهر مارس 1956، ويتركب مجموعة هؤلاء من جنود سيأتون من ألمانيا، ومن آخرين سيدربون بفرنسا.

3-في آخر مارس 1956، سيبلغ عدد الجنود الفرنسيين بإفريقيا الشمالية 330 ألف جندي ويوزعون كما يلي:

- 190 ألف للجزائر
- 100 ألف للمغرب.
- والباقي لتونس".[1]

علما أنه في آخر سنة 1954 كان مجموع الجنود الفرنسين بإفريقيا الشمالية لايتجاوز 180 ألف جندي، أما إعلاميا فقد عملت الادارة الإستعمارية الفرنسية على اسكات صوت القلم المغاربي أوالتضيق عليه بواسطة الرقابة[2].

وفيمايخص المغرب فنظام الصحافة فيها يقوم على تشريع مشبع بروح الميز العنصري، ومضاد للديمقراطية وقد تعاملت السلطات الاستعمارية بقسوة مع يومية العلم منذ العدد الأول لها في 15 شوال 1365 الموافق لـ11 سبتمبر 1946، وقد وجهت رسالة من قبل أحد قراء يومية العلم إلى مديرها "عبد الجليل القباج"، في ركن خصص للرسائل والشكاوى تحت عنوان "**صيحة في واد**"، تساءل فيها عن سبب جعل اليوميات الحرة التي تصدر بالمغرب تنتسب إلى المغرب ما عدا "جريدة العلم، " ذاكرا "يومية طنجة" التي تسمى "بالرسالة المغربية" "ويومية فاس" التي كانت تصدر باسم "البريد المغربي"، وبالرباط "صدى المغرب" و"جريدة المغرب" و"الرقيب المغربي" و"الصحافة المغربية"[3]،وتساءل أيضا عن الشيوخ الأجانب الذين يطلقون على أنفسهم اسم قدماء المغاربة، وعن الشركات الأجنبية التي لقبت نفسها "بالشركات المغربية"[4].

ثم ذكر أن الغير يأخذ الصفة المغربية، أما أهل المغرب فهم نكرة، أويوصفون "بالأنديجان" "الأهالي" وانه يفضل التسمية الأولى عن الثانية والتي مرادفها حسبه "الأجلاف"، وأن قدماء المغاربة لم يخدموا إلاّ مصالحهم الأجنبية، وأن اليوميات المغربية ما عدا يومية "العلم" لا تخدم الاّ مصلحة

---

[1]- بدون توقيع، (**330 ألف جندي فرنسي بإفريقيا الشمالية**)، "يومية العلم"، المصدر السابق ،ص2

[2]- نفسه،ص 3.

[3]- بدون توقيع،(**صيحة في واد**)،يومية العلم،،السنة الأولى، العدد5،الثلاثاء21 شوال 1365هـ الموافق ل17 سبتمبر1946،ص1، العمود4.

[4]- نفسه ، ص1.

الأجانب[1]، وقد وصفت يومية العلم الصحافة بالمغرب "بالصحافة المقيدة"، حيث يعاقب قانون الصحافة في المغرب بالسجن والغرامة كل صحيفة نشرت على أعمدتها شيئا من شأنه أن يحدث "أثرا سيئا" في الرأي العام، إلى جانب العقوبات الصارمة التي تعرض لها الصحفيون لأقل هفوة أوقذف أوخبر زائف، يقعون فيه[2].

وقد نشرت يومية العلم محتوى المذكرة التي أرسلتها الأوساط الوطنية بالمغرب إلى الأمانة العامة للجامعة العربية يوم (4 ذي الحجة 1366هـ الموافق لـ19 أكتوبر 1947) والتي وصفت فيها حالة الصحافة بالمغرب، حيث ذكرت أن الرقابة فرضت على صحف البلاد، وأن غرامات مالية فادحة أجبرت على دفعها صحف المغرب بما فيها "جريدة العلم"[3]، وأن رجال الرقابة نصبوا أنفسهم لجعل مقالاتهابمجرد نشرات لا غير[4]،وألحت المذكرة على الدول العربية بمطالبتها بإلغاء تقتير حرية الصحافة وبتهيئتها لنظام جديد يخول للجرائد التعبير عن رأيها بكل وضوح[5].

وفسرت "يومية العلم" أهم الأسباب التي جعلت السلطات الفرنسية تفرض عليها غرامة فادحة فحسبها يرجع السبب الأول إلى عدم تطبيقها لقانون خفض الاثمان بنسبة 10 في المائة (حسبما ورد في قرار الكتابة العامة للحماية المؤرخ في 14 مارس 1947) والسبب الثاني يرجع إلى رفع ثمن بيع "يومية العلم"، من 4 (فرنكات) إلى (5 فرنكات) ابتداء من 1 جويلية 1947[6]، والسبب الثالث وهوالأهم يتمثل في طبيعة الجريدة حيث عملت على نشر الحقائق كما هي بدون تزييف ووقفت في وجه الباطل كما سعت إلى تثقيف النشئ وتنوير الفكر العام.

إلى جانب دفاعها عن مصالح الشعب المغربي وهذا يضر كثيرا السلطات الاستعمارية[7].

([1])بدون توقيع،**(صيحة في واد)**،يومية العلم، المصدر السابق، ص1.

([2])بدون توقيع، **(الصحافة المسخرة لا تخشى عقاب القانون)**، يومية العلم، السنة السادسة، العدد 1782، الخميس 9 جمادى الثانية 1371هـ الموافق لـ 1مارس 1952، ص2.

([3])بدون توقيع، **(مذكرة عن حالة الصحافة بالمغرب تقدم إلى جامعة العربية)**، يومية العلم، السنة الثانية، العدد 344،الأحد 4 ذي الحجة 1366هـ الموافق لـ19 أكتوبر 1947، ص1.

([4]) نفسه، ص1.

([5]) نفسه، ص1.

([6])نفسه، ص1.

[7]– بدون توقيع،(**العلم تفرض عليها غرامة فادحة بدون موجب)**، يومية العلم، السنة الثانية، العدد 304،الأربعاء 17 شوال 1366هـ الموافق لـ 1سبتمبر 1947، ص1.

وقد زار مراقب الأسعار إدارة يومية العلم واستفسر عن السبب الذي جعلها تبيع "يومية العلم" بخمسة فرنكات ابتداء من الفاتح جويلية 1947، بينما الجرائد الفرنسية لا تباع إلا بثلاثة فرنكات ونصف[1] فردت "يومية العلم" على الاستفسار بذكرها الأسباب كالآتي[2]:

1. لأن إنتاجها من حيث عدد النسخ المعروضة للبيع هوأقل 4 أو5 مرات عن إنتاج الجرائد الفرنسية.
2. لأن أعدادنا الرباعية التي كانت تصدر مرتين في الأسبوع صارت تصدر ثلاث مرات في نفس المدة، وهذا شيء أدى إلى زيادة في الصوائر من حيث الكاغد والتحرير، والطبع.
3. لانه وقعت زيادة في أجور عمال اليومية.

وقد وقعت الزيادة في ثمن الكاغد بنسبة 85%.[3]

وبالرغم من الاستفسار، إلا أنه تم استدعاء مدير "يومية العلم" "عبد الجليل القباج" يوم 12 أوت 1947 في اجتماع تأديبي على الساعة السادسة مساء ،علما أن المدة بين الاستفسار والاستدعاء هي (48 سا)[4] ،وقد لبى الاستدعاء السيد "عبد الجليل القباج"، وكانت اللجنة التي استدعته مكونة من فرنسيين مثلوا هيئات مختلفة بالإضافة خليفة المحتسب وخليفة الباشا اللذان مثلا الإدارة الفرنسية[5]، والملاحظ أن هذه الجلسة التي عقدت لتؤدب "جريدة العلم" والتي حسبها أضرت بقرائها، برفع قيمة سعرها لم يحضرها أحد يمثل القراء المغاربة ولا من يمثل الصحافة المغربية[6]، وافتتحت الجلسة وتلا رئيسها تقريرا في الموضوع وطلب من مدير "العلم" أن يدلي بحججه والدفاع عن جريدته بعد أن صرح له بأنه كان من المفروض طلب إذن الزيادة قبل التطبيق[7].

فأجاب مدير "يومية العلم" "عبد الجليل القباج" أنه لم يفعل لأن قانون الصحف الفرنسية لا يطبق على الصحف العربية، فللصحافيين الفرنسيين نقابتهم المدافعة عنهم، والمنافحة كلما حاق بهم حيف، هذا من جهة ومن جهة أخرى فالزيادة التي وقعت على ثمن" جريدة العلم" ترجع إلى أن

---

[1]–نفسه ، ص1.

[2]–نفسه ،ص1.

[3]– بدون توقيع،(**العلم تفرض عليها غرامة فادحة بدون موجب**،المصدر السابق_ ص1.

[4]– نفسه، ص1.

[5] –نفسه، ص1.

[6]– نفسه، ص1.

[7]– نفسه، ص1.

المصاريف التي تحملتها "يومية العلم" هي أقوى بكثير من المصاريف التي كانت على الصحف الفرنسية فمطابع "يومية العلم" تقليدية (تطبع المقال حرف حرف)، في حين أن المطابع الفرنسية كانت مزودة بآلات "اللينوتيب"، ما جعل عدد العمال قليلا والإنتاج كثيرا[1]، بالإضافة إلى صوائر الترجمة التي تؤدى من قبل إدارة" يومية العلم[2].

كما أن الإعلانات التي كانت تصدر في يومية العلم قليلة بالنسبة للإعلانات التي كانت تصدر في الجرائد الأجنبية سواء من حيث ثمن الإعلان المتقاضى، أومن حيث عدد الإعلانات[3]، علما أن الصحف الأجنبية تستلم الأخبار اليومية باللغة التي كانت تطبع بها فلم تكن تحتاج إلى ترجمة، كالصحف المغربية ومن بينها "يومية العلم" التي كانت تلجأ في أغلب الأحيان إلى الترجمة، وكانت تنسق ما تتطلبه دواعي التحرير إلى جانب ترتيبها للمقالات التي كان يختارها الكاتب[4]، وبعد كل هذا يأتي دور الرقابة حيث كان صاحبها بجرة قلم ومن غير احتساب للمتاعب التي تكبدها أصحاب المقالات في "يومية العلم" بإلغاء وحذف معظم ما جاء في المقالات وفي بعض الأحيان كلها كما فعلت بجميع الأخبار التي أخرتها يومية العلم بعدد (الأحد الفاتح ماي 1949) حيث حذفتها نهائيا[5]، وقد ذكرت يومية العلم أن "الجر" لا يختلف عن "الجور" إلا بواوما جعل حق الرأي العام ضائع في التعبير عن رأيه بواسطة الصحافة[6].

وقد فرضت الرقابة من قبل السلطات الاستعمارية على "يومية العلم"، خاصة وعلى غيرها من الصحافة المغربية عامة لأجل تقييدها وحتى تكون في مأمن من كل انتقاد وتعريض، وليست للرقابة خطة مرسومة ولا قانون مسطر ترجع إليه منذ تأسيسها بفعل القرار التعميمي الذي صدر في 31 مارس 1943[7] ،ومما زاد الطين بلة هوأن الرقيب وإن كان من أصغر الموظفين فإنه كان يجعل لنفسه

---

[1]– بدون توقيع،(**العلم تفرض عليها غرامة فادحة بدون موجب**)، يومية العلم، المصدر السابق، ص1.

[2]–نفسه، ص1.

[3]– نفسه، ص1.

[4]–عبد الكبير الفاسي، (**الرقابة ضعف**)، يومية العلم، السنة الثانية، العدد 352، الأربعاء 14 ذي الحجة 1366هـ الموافق لـ29 أكتوبر 1947، ص1.

[5]–بدون توقيع، (**نشر العلم مايلي**)، يومية العلم، السنة الرابعة، العدد 825، الثلاثاء 4 رجب 1368هـ الموافق لـ3 ماي 1949، ص1.

[6]–جريدة العلم، عبد الكبير الفاسي، (**الرقابة ضعف**)، المصدرالسابق، ص1.

[7]بدون توقيع، (**على الهامش، مراقب رقيب، فيه الخصم والحكم...**) يومية العلم، السنة الرابعة، العدد 958، الأربعاء 12 ذي الحجة 1368هـ الموافق لـ5 أكتوبر 1949، ص1.

حصانة، فهوكان يبيح انتقاد من هوأعلى منه مقاما وفوقه درجات ولا يسمح بأن ينتقد ويناقش[1]، وكثيرا ما يكون الرقيب قاصرا في العربية فلا يفهم بعض الفقرات من مقال لا مساس له بالسياسة فيحذفه برمته، والغريب في أمر الرقيب أنه لم يكن يحترم حتى الموتى وكان يحذف الكثير ما يرثون به وفي بعض الأحيان الأخرى كان يسمح بنشر فقرات لاذعة للمستعمر دون أن يعي ذلك[2]، وكان هدف الرقابة هومحاربة الصحف الحرة وجعلها في موقف محرج، وتشويه الجريدة بترك ما كان يحذف أبيضا، إذ كان بياضها أكثر من سوادها، وهذا ما ظهر في معظم أعداد "يومية العلم"، وأما تعويضها ما يحذف بالحشوالذي لم تكن له فائدة كانت تحتمه تدابيرها لأجل إنقاذها للموقف والإحتفاظ بمكانتها وذيوعها[3].

وذكرت "يومية العلم" أن الرقابة كثيرا ما تسير على خطى غير واضحة حيث كانت تأذن بنشر المقال في الطبعة الأولى من "جريدة العلم"، وبعد ذلك كانت تحذف مالا صلة له بالسياسة كمقال في موضوع "الهجرة النبوية" و"التهنئة بالعام الجديد"[4]، ومن غرائب الرقابة أنها كانت تسمح بانتقاد سياسة فرنسا وسياسة الحلفاء، إلا سياسة واحدة فإنها لم تكن تسمح بانتقادها ولوبالتلميح وهي سياسة الإدارة بالمغرب[5]، وفيما يخص دفاع الرقابة عن الإدارة فقد ترجمت "يومية العلم" كلمة كتبها أحد كبار كتاب اللغة الفرنسية وهي كالآتي:"الرقابة التي تحكم الصحافة مثلها مثل مجرم يغلق فم المعتدي عليه، ويخنق صوته ليمنعه من أن يستغيث"[6].

وقد كان هناك تمييز عنصري واضح في رقابة الصحف، فرقابة الصحف الفرنسية كانت تجري بالمكتب المدني أما رقابة الصحف العربية فقد كانت تجري بإدارة الأمور السياسية[7]، وقد صرحت "يومية العلم" أنه أغرب ما كان في الرقابة على الأفكار والصحافة هوأنها كانت تشجيع للمراقبين

---

[1] نفسه ،ص1.

[2] بدون توقيع، (**على الهامش، مراقب رقيب، فيه الخصم والحكم**...)،المصدر السابق ، ص1.

[3] المحشي، (**هدف الرقابة محاربة الصحف الحرة**)، يومية العلم، السنة الرابعة، العدد 987، الثلاثاء 16 محرم 1369هـ الموافق لـ8 نوفمبر 1949، ص1.

[4] نفسه، ص1.

[5] نفسه، ص1.

[6] نفسه، ص1.

[7] نفسه، ص1.

(فتحا)[1] ، وتعرض باعة "جريدة العلم"، باستمرار للطغيان الإداري والتدابير الزجرية، كما منعت الإدارة الاستعمارية بيع "جريدة العلم" بمراكش[2]، وأزرو[3].

و عملت السلطات الاستعمارية على نظام الإبعاد والنفي والسجن[4]، كإلقاء القبض على الأستاذ "المهدي بن بركة[5]" في 28 فيفري 1951 وإبعاده إلى "ميدلت" ثم إلى "قصر السوق" ثم إلى "تاليست"[6])، إلى جانب اعتقال الأستاذ "عبد العزيز ابن إدريس" وهوعضوفي حزب الاستقلال[7]. واستنطاق زعيم حزب الاستقلال "علال الفاسي"[8].

وقد تجرأت الرقابة في تعطيل صدور "يومية العلم" العديد من المرات على سبيل المثال عدم صدور عددين الأول بتاريخ (6 مارس 1951) والثاني بتاريخ (27 أفريل 1951)، وعطلت اليومية لمدة سنتين من 1953 حتى سنة 1955، حيث عادت العلم إلى قرائها مع عودة الملك "محمد الخامس" إلى المغرب يوم 18 نوفمبر 1955، وواصلت دربها لأجل تحقيق أهدافها وقد كانت" يومية

---

[1]عبد الكبير الفاسي، **(الرقابة ضعف)**، المصدر السابق، ص1.

[2]بدون توقيع، **(احتجاجات على منع بيع جريدة "العلم" بمراكش)**، يومية العلم، السنة السابعة، العدد 1967، الثلاثاء 22 صفر 1372هـ الموافق لنوفمبر 1952، ص1.

[3]بدون توقيع، **(منع بيع جريدة العلم في أزرو)**، يومية العلم، السنة الثانية، العدد 321، الثلاثاء 8 ذي القعدة 1366هـ الموافق لـ23 سبتمبر 1947، ص1.

([4])بدون توقيع، **(وهذه الرقابة)**، يومية العلم، السنة الخامسة،العدد 1529، الخميس 28 شوال1370هـ الموافق لـ2 أوت 1951، ص1.

([5])**المهدي بن بركة:** ولد في الرباط سنة 1920،وتلقى فيها تعليما حديثا في ثانويتين، ثانوية مولاي يوسف، وثانوية "غورو"، وتابع تحصيله العالي في الرياضيات في الدار البيضاء، والجزائر، إلتحق بالعمل الوطني، وقع وثيقة إلطالبة بالاستقلال وكان عضوا في الوفد الذي قدمها إلى محمد الخامس، عين مديرا إداريا للجنة التنفيذية لحزب الاستقلال في محادثات ايكس ليبان، انتخب رئيسا للمجلس الوطني الاستشاري في نوفمبر 1956،وكان من أنشط قادة الحزب تتظيما وتزعم حركة يساره، الذي شكل الاتحاد الوطنيين للقوات الشعبية، نظرا إلى عدة مضايقات وتهديدات غادر المغرب لأخر مرة في جوان 1963 تضامنا مع الثورة الجزائرية عند اندلاع حرب الحدود بين المغرب والجزائر من السنة نفسها، اختفى واغتيل في باريس في 29/ 10/ 1965 أنظر :عبد الرحيم الورديغي: **المهدي بن بركة من الوطنية إلى الثورة (1920- 1965)**، دار النشر والطبع ،الرباط، 1983، ص ص4-50.

([6])بدون توقيع، **(الأستاذ المهدي بن بركة مرورسنة علي نفيه)**، يومية العلم، السنة السادسة، العدد 1725، الخميس 2 جمادى الثانية 1371هـ الموافق لـ28 فيفري 1952، ص1.

([7])نفسه ،ص1.

([8])بدون توقيع، **(استنطاق زعيم حزب الاستقلال "علال الفاسي")**، يومية العلم، العدد 1442، السنة الخامسة، الثلاثاء 17 رجب 1370هـ الموافق لـ24 أفريل 1951، ص1.

العلم" منذ وجدت صحيفة وطنية، مكافحة تعبر عن أماني الشعوب المغربية وآلامهم وتكافح الاستعمار والطغيان والظلم والرجعية[1].

وقد كانت جريدة العلم من أحد النماذج الصحفية المغاربية التي أرتأينا تتبع سياسة فرنسا لعرقلة صدورها واضعاف قلمها واسكات صوتها ،وهذا الحال كان نفسه مع معظم الصحافة المقاومة، وعن ردود فعلها فقد كانت رافضة لحملة الاعتقالات التي اعتمدتها السلطات الاستعمارية، منادية لضرورة وضع اليد باليد وتلاحم الجهود لأجل التخلص من سياسة المستعمر الظالم وطرده من أراضي الشعوب المغاربية، ففي مقال لجريدة المنار تحت عنوان:" احتجاج الجبهة الجزائرية على الاعتقالات في تونس"، نددت فيه بهذه الاعتقالات وذكرت :" ...إن الأمانة الدائمة للجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، بعدما علمت بنبأ الحوادث الدامية التي جرت بتونس، ترفع بكل استنكار احتجاجها ضد الاستفزازات التي سلطت على الشعب التونسي الشقيق وتستنكر بشدة إيقاف الوطنيين والزعماء التونسيين"[2].

كما قام رئيس حركة الانتصار للحريات الديمقراطية مصالي الحاج بعقد لقاء جمع فيه الأحزاب المغاربية في اجتماع بمقر إقامته في " شانسي " بباريس وذلك يوم 28 جانفي 1952وقد صدر عن اللقاء تصريح جاء فيه بعد مقدمة نصت على ضرورة اتحاد الأحزاب المغاربية في كفاحها ضد العدو المشترك - المطالبة بمايأتي:

1-الإيقاف العاجل للضغط في جميع صوره بالبلاد التونسية.

2-الإفراج عن الأستاذ الحبيب بورقيبة وجميع المعتقلين والمبعدين السياسيين.

3-الاعتراف للشعب التونسي بسيادته واستقلاله طبق المبادئ الأمم المتحدة.

4-تدخل الأمم المتحدة لتطبيق ميثاقها الذي هو عامل من عوامل السلم والطمأنينة بالشمال الإفريقي[3].

وقد تتبعت الجرائد المغاربية عن كثب تطورات الحركات التحررية في العالم سواء في إفريقيا أوفي آسيا أوفي أمريكا اللاتينية مشيرة كذلك إلى مستجدات أوضاع الدول الإستعمارية في الطرف الأخر

([1]) بدون توقيع، (**شهادة على جريدة**)، يومية العلم، السنة العاشرة، العدد 1995، الجمعة 3 ربيع الثاني 1375هـ الموافق لـ18 نوفمبر 1955، ص1.

[2]–محمد بوزوزو ،**"اعتقالات فجائية في تونس"** ،جريدة المنار ،السنةالأولى،ع14،19جانفي1952م، ص3

[3]–" **تضامن الشعب الجزائري مع الشعب التونسي،** " صحيفةالمنار، السنةالثانية، ع5،22أفريل1952 ، ص1

،ففي تونس مثلا أصبحت معظم صفحات صحافتها تعنون بحذفته الرقابة" كما هوواقع في المغرب الشقيق، هذه الرقابة التي خصص لإدارتهم قسم من الميزانية، وكان بها ثلاثة مترجمين وكاهية (يشتغل بالنهار)، ورئيس المصلحة، وشاوشين وحارس وكاتبين على الآلة الكاتبة وكانت مصلحة الرقابة مقسمة إلى إثنتين واحدة مثلت الرقابة العربية والأخرى مثلت الرقابة الفرنسية، وقد نالت معظم الصحافة المغاربية الوطنية خاصة الكثير من هاتين المصلحتين ومن قلمها الأزرق والأحمر[1].

ومماذكرته جريدة العلم:"...وتعرضت الصحافة العربية في المغرب العربي في الكثير من الأحيان إلى الاحتجاب لمدة طويلة أقلها ثلاثة أشهر، فحملة الأقلام المغاربية تحملوا الكثير من العذاب أولها عدم توفر الورق، في حين سيلا جارفا من الصحافة الفرنسية التي أصدرت بالمغرب تمتعت بمئات الكيلوغرامات من الورق ولها الحرية التامة في الحديث عن أهم المسائل المغاربية.

وأما الجرائد المغاربية فقد كانت تحت رحمة الأجحاف ومماطلة المشرفين على توزيع الورق، والشح في الورق رغم احتجاجات الصحافيين وأرباب الصحف فتوزيع الصحف المغاربية ضعيف جدا رغم أن عدد السكان من أبناء البلاد هم الأكثرية، ولغة البلاد هي اللغة العربية، إلى جانب الكم الكبير من الصحف التي وردت إلى المغرب العربي من العالم الأوروبي من مجلات وجرائد وتأليف.". [2]

وقد تعرض مركز "جريدة الصباح" التونسية إلى هجوم أربعة أشخاص مسلحين بالمسدسات بعد ظهر الجمعة 17 ربيع الثاني 1375هـ الموافق لـ2 ديسمبر 1955، وحطموه تحطيما كاملا. وأضافت وكالة الأنباء الفرنسية قائلة أن جريدة الصباح" تعطف على حركة السيد" صالح بن يوسف" الأمين العام السابق للحزب الحر الدستوري[3]وهذا تضليلا بالحقيقة ،وفيما يخص الجزائر فقد اختفت الكثير من الصحف الجزائرية الحرة من الوجود لكثرة الحجز والمضايقات الادارية، ووجوب الخضوع لقلم المراقبة الذي يعرف كل واحد مقدما ما يبيح وما لا يبيح، إذ لم يبقى سنة 1955 سوى جريدة "البصائر"[4] لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي لا يصدر منها عدد حتى تحجز أعدادا، ووقع حجز

[1]السائح التونسي، **(مصلحة الرقابة العربية بتونس)**، "يومية العلم"، العدد 149، السنة الثانية، الثلاثاء 10 ربيع الثاني 1366هـ الموافق لـ4 مارس 1947. ص1، العمود 5.

[2]السائح التونسي، **(الحريات العامة)**، "يومية العلم"، العد 81، السنة الأولى، السبت 19 محرم 1366هـ الموافق لـ14 ديسمبر 1946، ص1، العمود 3.

[3]بدون توقيع، **(هجوم على مركز جريدة الصباح)**، "يومية العلم"، العدد 2005، الجمعة 17 ربيع الثاني 1375هـ الموافق لـ2 ديسمبر 1955، ص1، العمود3.

[4]فتى المغرب، **(حجز جريدة البصائر)**، "يومية العلم"، العدد 2000، السنة العاشرة، الجمعة 10 ربيع الثاني 1375هـ الموافق لـ 25 نوفمبر 1955، ص3، العمود2

العدد الأخير منها قبل صدوره يوم 17 نوفمبر 1955 بالمطبعة قبل خروجه إلى الباعة والمشتركين كما عانت جريدة الإصلاح من الكثير من العراقيل التي تسبب فيها خاصة الاستعمار[1].

فبمجرد صدور العدد الأول من جريدة الإصلاح منعت الإدارة الفرنسية بواسطة محافظها في تونس جميع المطابع التونسية من طبع الجرائد الجزائرية إلا بإذن خاص[2]، واستغرب العقبي كيف تُمنع جريدة "الإصلاح" من الطباعة في تونس بينما يُسمح بطباعة جريدتي "وادي ميزاب" و"البرق" : " رغم أن رخصهما أيضا صادرة عن قسنطينة" [3].

كما أوقفت السلطة الإسبانية لسان حال حزب الإصلاح "الحرية" لعدم أدائها الغرامة الجائرة على الأستاذ "عبد الخالق الطريس"4، وكتبت «يومية العلم» في هذا الموضوع ما يلي: "إننا لستنكر خنق الحريات ونستغرب هذه التصرفات التي لم تتوقع من حكومة فاشسية لا تمنح الحرية لأبنائها، ونضم صوتنا إلى إخواننا في الاحتجاج على هذا التعسف والاستبداد، ونقول إذا احتجت الحرية فلن يموت العمل من أجل الحرية".[5]

وقد حللت "يومية العلم" السياسة الإستعمارية الجائرة التي تعرضت لها سائر أقطار الشمال الإفريقي في العديد من صفحاتها، كما نقلت نشاط الزعماء الوطنين الذين سعوا لوضع حد لهذه السياسة بتوعية شعوب المغرب العربي والعمل على تدويل قضيتهم وبالخصوص وضع اليد في اليد وجعل الوحدة بين أقطار شمال إفريقيا على المستوى الضيق وعلى مستوى العالم العربي والإسلامي على المستوى الواسع السبيل الوحيد للوصول إلى الاستقلال والتخلص من الاستعمار مع الحفاظ على المقومات العربية الإسلامية والسير معا لتحقيق الأفكار والمبادئ الديمقراطية.

وفي هذا الشأن كان الزعيم "علال الفاسي" قد ألقى كلمة في باريس يوم 28 أفريل 1947 باللغة الفرنسية نقلتها "يومية العلم" عن صحيفة "كومبا الفرنسية" وقامت بترجمة بعض الفقرات من الكلمة ومما جاء فيها مايلي: "إن الحركة الوطنية المغاربية لاتصبوإلا لتحقيق الرغبة الأكيدة لشعب يرمي إلى النهوض والسير قدما في طريق التقدم والمدنية، والواقع أن بلادنا معرقلة السير سياسيا واجتماعيا

---

[1] مجلة الشهاب،،"**الشكاوي والظلامات عراقيل الإصلاح ..جرائد الجزائر لا تطيع بتونس !**"،المصدر السابق،ع118،ص7

[2] الإصلاح،ع2،الخميس 2 ربيع الثاني 1348. 5 سبتمبر 1929،مصدر سابق .

[3] الطيب العقبي،" **جرائد الجزائر لا تطيع بتونس**"،الشهاب،ع14، 12 فيفري،1927،المصدر السابق،ص1 .

1 بدون توقيع، **(إذا إحتجت الحرية فلن يموت العمل من أجل الحرية**"يومية العلم "، العدد 114، السنة الثانية، الأربعاء 28 صفر1366هـ الموافق ل22 جانفي 1947، ص1، العمود3.

[5] نفسه، العمود3، ص1.

بسبب نظام عتيق في روحه، ولقد أظهرت التجارب أنه غير قادر على تحقيق حاجيات الشعب المغربي.

سنتمكن من السير معا لتحقيق الأفكار والمبادئ الديموقراطية التي لكم الشرف بكونكم أول من نادى بها في بلاد المغرب، تلك الأفكار والمبادئ التي يجب عليكم الاستمرار في الدفاع عنها ونشرها بين أمم العالم، ونحن نطالب بحقوقنا طبقا لتلك المبادئ نفسها التي يستمد منها الضمير الدولي والتي لوحدها الكفيلة بضمان سلم دائم".[1]

وتضيف "يومية العلم" أن زعيم حزب الاستقلال"علال الفاسي"، قد تكلم في الختام باللغة العربية ونادى بضرورة إتحاد جميع الشعوب التي تربط بينها العربية، والإسلام.[2]

وفي نادي الفكر الفرنسي أين أقامت اللجنة الوطنية لكتاب المقاومة الفرنسية مهرجانا كبيرا إحتفاءا بالزعيم "علال الفاسي"، فقد تناول الكلام أثناءه عدد من رجال الفكر كان على رأسهم المستشرق الأستاذ "ماسينون" الذي نوه بشخصيته وأوضح أن في مساعدة فرنسا للمغرب على نيل حريته تحريرا اجتماعيا لها.[3]

وقد ألقى الزعيم "علال الفاسي" خلالها خطابا في هذا الحفل، ومن بين ماذكره ما يلي:

"كثيرا ما لاذا لبعض الذين يواجهون الحقائق بصفة سطحية أن يتحدثوا عنا نحن أبناء البلاد العربية، وخاصة أبناء الشمال الإفريقي كعنصر خاص، يختلف مع أمم الغرب مدينة وحضارة وطبعا، فمدننا تختلف عنهم لغة، ودينا، وحكما، والحقيقة أنهم يعملون ذلك ليبرروا أمام الرأي العام الفرنسي مشروعية السياسة التقليدية المبنية على الفوارق العنصرية التي اعتادوا إتباعها معنا"، [4] ثم اضاف أن إبقاء الشعوب المستضعفة مسخرة جاهلة، هذا ما إعتبره الغرب رحمة وعدل، ومساعدة للإنسان المنكوب لأجل نهوضه وتقدمه، وأن المعركة كانت كبيرة بين الحرية والاستعباد.

---

[1] بدون توقيع، **(زعيم حزب الاستقلال بباريس)**، "يومية العلم"، العدد 198، السنة الثانية، الجمعة 10 جمادى الثانية 1366هـ الموافق ل2 ماي 1947، ص1، العمود1.

[2] نفسه ،ص1.

[3] بدون توقيع، **(نادي الفكر الفرنسي يحتفل بالزعيم «علال الفاسي»)**، "يومية العلم"، العدد 213، السنة الثانية، الثلاثاء 28 جمادى الثانية 1366هـ الموافق ل20 ماي 1947، ص1، العمود1.

[4] بدون توقيع، **(هجوم على مركز جريدة الصباح)**، "يومية العلم"، العدد 2005، الجمعة 17 ربيع الثاني 1375هـ الموافق ل2 ديسمبر 1955،ص1

وذكر الأستاذ "عبد المجيد بن جلون"[1] في تحليله لسياسة الإستعمار في أقطار المغرب العربي مايلي:

"أنه كلما توفرت الأسود في قطر من أقطار المغرب العربي إلا وسارع مختلف رؤساء الوزارات الفرنسية على مختلف ألوانهم إلى الضرب على نغمة واحدة، وهذه النغمة الواحدة هي أن مصدر متاعب فرنسا في هذه الأقطار راجعة إلى دسائس تحاك في الخارج، وهذا مارجع إليه كل من منديس فرانس"[2] و"إيدغارفو" وكذلك "غي مولي" [3]فيما كان يخص فرنسا والجزائر"[3].

وحسب "عبد المجيد بن جلون" فالمقصود الأول بالخارج هوالقاهرة ثم بعد ذلك لندن وواشنطن وموسكوومن قبل ذلك روما وبرلين ،بحسب الظروف والأموال، والسبب في ذلك واضح فالإستعمار يحسب أنه لتشوية الحركة الوطنية على مستوى المغرب العربي لابد ان يكون مالكا لصوت في الخارج، محاولا أن يعطيها صفة صوت الوكيل المأجور[4] ولكن في الحقيقة حسب بن جلون فالإستعمار الذي طبع في هذه الأقطار بقسوة لا نظير لها، وجد نفسه مكتوف الأيدي أمام الأحرار الذين فلتوا من بطشه، ورفعوا أصوات بلادهم في سائر أنحاء المعمورة، فكانت هذه الأصوات معبرة

[1]عبد المجيد بن جلون: ولد بالدار البيضاء بالمغرب سنة 1919، كاتب، وأديب وشاعر، ساهم في تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة سنة 1947، شغل منصب الكاتب العام فيه إلى حين استقلال المغرب سنة 1956، كان من المنظمين لتخليص الأمير "عبد الكريم الخطابي" من أيدي الفرنسيين عند مروره بمصر من منفاه إلى فرنسا، نشر عدة مقالات بمختلف الصحف، والمجلات العربية والدولية للتعريف بالقضية المغاربية بالإضافة إلى أبحاثه الأدبية، لما نال المغرب استقلاله سنة 1956، عاد إبن جلون إلى وطنه وتولى رئاسة تحرير" جريدة العلم" ثم إلتحق بوزارة الخارجية المغاربية ثم شغل منصب سفير لبلاده في باكستان، توفى سنة 1981 بالرباط (للمزيد من المعلومات أنظر: محمد خير رمضان يوسف، **تتمة الأعلام للزركلي**، المجلد الثاني، ط2، دار إبن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2002، ص33).

[2] بير منداس فرانس: ولد بباريس في 11 جانفي 1907، ينحدر من عائلة من أصل يهودي برتغالي استقرت بيوردو ولو في" و"باريس" حصل على شهادة البكالويا وعمره 15 سنة ثم درس الحقوق بالمدرسة الحرة للعلوم السياسة، وأصبح محاميا وعمره لايتجاوز 21 سنة، سياسي، مثل عام 1947 فرنسا في المجلس الاقتصادي والاجتماعي للامم المتحدة ثم استقال سنة 1951، انتخب رئيس لمديري صندوق النقد الدولي عام 1948، وفي عام 1950 عبر عن مواقفه المعارضة للحرب في الهند الصينية، رئيس الحكومة الفرنسية ما بين (نوفمبر 1954 حتى سقوطها في 5 فيفري 1955)، توفي في (18 أكتوبر 1982)، (أنظر: محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر لبلاد المغرب**، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، 1996 ،ج14 ،ص ص 165، 166).

[2] غي مولي": غي مولي ولد في 31 ديسمبر 1905 توفي في 3 أكتوبر 1975)، رئيس حكومة فرنسا من (30 جانفي 1956) إلى (21 ماي 1957) (أنظر : عبير سعيدان، **منظمة الجيش السري (OAS) نشاطها الإرهابي في الجزائر (1961-1962)**، مذكر مكملة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قطب شتمة- تخصص تاريخ، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012، ص10).

[3] عبد المجيد بن جلون، **(بل من الداخل)**، "يومية العلم"، العدد 2087، السنة الحادية عشرة، الثلاثاء ورجب 1375هـ الموافق ل21 فيفري 1956، ص1،العمود 1 و2.

[4] نفسه، ص1

عن صوت الشعب الذي كان مخنوقا أثناء الأزمات التي مرت بهذه البلاد تارة والصدى المردد لكفاحه الداخلي في الخارج تارة أخرى[1]،وقد استطاعت حركتها أن تكشف الغطاء عن التصرفات الإستعمارية في سائر العواصم العالمية[2]،ويضيف "بن جلون" أن هذا الاستعمار الذي كان يحاول دائما خنق أنفاس الحركات الوطنية في المغرب العربي، فقد استهول لأنه لم يكن في إستطاعته أن يفعل ذلك في الخارج.

فحركة المقاومة جاءت كرد فعل محتوم على سياسة المستعمر، فلا يمكن للشعب أي شعب أن يفنى ويموت إذا كانت له مقومات، وأن الحياة التي تتردد في صدره لا بد أن تهتدى إلى طرق الخلاص مهما كان الطغيان الذي يرزح تحته فادحا ،وإذا كانت كل حركة تحريرية يقوم بها أبناء الشعب في الخارج رد فعل مباشرا لخنق، وتشويه الحقائق، وتزييف الأوضاع، وتنكيل بالمواطن، فإن المصدر الأول للحركة الخارجية هي الحركة الداخلية التي طمست أصواتها، فلم تجد بدا من تعبير عن إرادتها إلا في الخارج[3].

ويضيف "إبن جلون" قائلا أن الحركة الخارجية إذا كانت جزءا لاينفصل عن الحركات الداخلية، فإن لفرنسا كذلك حركة خارجية إستعمارية عمل عليها ممثلوها الديبلوماسيون ورجال استخباراتها ووكالتها الإخبارية، فالمستعمرون في الحقيقة هم أول ما بادروا إلى توسيع نطاق الصراع بينهم وبين الحركات الوطنية إلى حدود الخارج[4].

وقد كتبت جريدة المنار مقالات متعددة كلها تدعواللنضال المشترك ضد الامبريالية الفرنسية، وضرورة الحفاظ على الوحدة المغاربية وهومادعى إلى الاهتمام الكبير بقضية "الظهير البربري" والوقوف إلى جانب الشقيقة المغرب الأقصى، وملكها محمد الخامس خاصة في الأعداد الأولى لصدور الجريدة، في مقالة افتتاحية بعنوان "قضية المغرب واحدة والكفاح واحد" [5]

---

[1] عبد المجيد بن جلون، **(بل من الداخل)**، "يومية العلم"، المصدر السابق، ص1.

[2]نفسه ، ص1،العمود2.

[3]عبد المجيد بن جلون، **(بل من الداخل)**، "يومية العلم"، المصدر السابق، ص2.

[4] نفسه، ص1. العمود 1 و2

[5]–محمد بوزوزو،""**قضية المغرب واحدة والكفاح واحد**"،جريدة المنار،السنة الأول،ع2،20 افريل 1951م،ص1

حيث فتحت صحيفة المنار أبوابها أمام أقلام الأشقاء المناضلين، منهم المناضل المغربي علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال عندما نشرت له رسالة وجهها لجريدة المصري ويتحدث فيه عما يحاك من مؤامرات ضد المغرب الأقصى الشقيق وسلطانه " محمد الخامس " ودور " الجلاوي " في ذلك[1].

كما عملت صحيفة المنار على نشر البيانات ونصوص الاحتجاجات التي تصدر عن الأحزاب التونسية والمغربية، كما جاء في إحدى أعدادها مقالا تحت عنوان " فظائع في المغرب الأقصى " وهو عبارة عن نفس الاحتجاج الذي وجهه حزب الاستقلال المغربي إلى الدوائر المختصة للتنديد بالإرهاب السائد الذي يقع بقرية آيت سعيد " بدائرة " بني ملال " المغربية[2].

وكتبت جريدة المغرب العربي مقالا وضحت فيه تراجع قوة فرنسا أمام نشاط الحركات التحريرية في شمال افريقيا.

ب-الحملات الاستعماريةوالحركات الوحدوية المغاربية

1-ردود الفعل على الثورة الجزائرية:

أشارت صحيفة العمل في تناولها لرد الفعل الفرنسي على أحداث ليلة الفاتح من نوفمبر 1954، ساخرة من السلطات الاستعمارية الفرنسية، الى أن الثورة التي نعتتها هذه الأخيرة بالأعمال الإرهابية، هي الآن سائرة كما خطط لها قادتها وفي الطريق المحدد لأهدافها، رغم القوة الهائلة التي جندت للقضاء عليها فقالت:"... وفي يوم غرة نوفمبر 1954 في الساعة صفر ذعر الوالي العام على الجزائر والسلطة هناك، واستفاقوا من غيبوبة نومهم الهادئ على دوي الانفجارات، فلم يفقهوا أمرهم وبوغتوا بالحقيقة التي لطالما تجاهلوها، وبدأت خطة التعسف والقمع وخرافة الفلاقة... كان ذلك هوالصدى الأول الذي أحدثه اندلاع الثورة الجزائرية المظفرة في أوساط الحكام الفرنسيين بالجزائر، الذين حسبوها حوادث إرهابية فردية لا يلبثوا أن يقضواعليها... وسارت الثورة كما رسم لها قادتها، وكما أرادها شعب الجزائر المكافح، سارت فيّ الخطوات المحددة لمراحلها تقطع كل منها في الوقت المعين على الرغم من ضعف الوسائل وتعذرها أحيانا وعلى الرغم من القوة الهائلة التي حشدتها فرنسا لتنتهي بها... تلك هي الثورة التي ظننتها فرنسا أعمالا إرهابية..."[3]

3-علال الفاسي،" **رسالة علال الفاسي لجريدة" مصرية**"،جريدة المنار،السنة الأولى،ع 20،2 أفريل 1951م،ص1

2-الحاج عمربن عبدالجليل، "**فظائع في المغرب الأقصى**"جريدةالمنار،السنةالأولى،ع15،5،جوان1951 ،ص2

3-"**حقائق عن الثورة الجزائرية**"،جريدة العمل ، العدد940، 1نوفمبر1958،ص6

ونشر السلام بالنسبة لفرنسا هوالوحشية والابادة القائلة بانتهاج الثوار طريقة إجرامية جديدة[1]، وقد نشرت جريدة العمل التونسية بخصوص اندلاع الثورة الجزائرية مقالا جاء تحت عنوان :" **ثلاثون انفجارا بدأت بها الثورة المظفرة** " تعرضت فيه إلى مختلف الأحداث، والتطورات التي عرفتها الجزائر عشية اندلاع الثورة، كما أشادت فيه بالدور البطولي الذي لعبه ثلة من الشباب الجزائري في الإعداد لها، مبدية إعجابها بمختلف الإجراءات السياسية والتنظيمات العسكرية التي اعتمدوها في إطار التحضير لتفجيرها، حيث قالت في هذا المضمار:"... وفي الجزائر تجسدت فكرة الثورة في وجه النظام الاستعماري في ثلة من الشباب، كانوا منضوين تحت لواء اللجنةالثوريةللوحدةوالعمل، وهم مصطفى بن بولعيد والعربي بن مهيدي ومراد ديدوش ورابح بيطاط وكريم بلقاسم وأحمد بن بلة وحسين آيت أحمد ومحمد بوضياف... وذات يوم وهويوم 10 أكتوبر 1954 تسرب ستة شبان ممن حكمت عليهم فرنسا بالإعدام أوبالسجن، تسربوا تحت ستار الخفاء إلى بيت في قلب العاصمة الجزائرية حيث عقدوا اجتماعا لبحث برنامج تنفيذ خطة اندلاع الثورة، وفي ذلكّ البيت تقرر القيام بالثورة المباركة غرة نوفمبر1954، ووزعت الأعمال أهمها تفجير ثلاثين قنبلة في مختلف أنحاء الجزائر وفي وقت واحد"[2].

ونلاحظ تتبع صحافة المغرب العربي لثورةأول نوفمبرومفجريهالاقتناعها بأحقية الجزائر في الاستقلال وتعسف فرنسا في سياستها وضرورة التخلص منها.

2-موقف الاستعمار الفرنسي من هجومات الشمال القسنطيني :

حاولت جريدة العمل تتبع أهم المحطاتّ التاريخية التي مرت بها هذه الثورة، حيث حرصت على الإشادة بإنجازاتها وانتصاراتها، ففي عددها الصادر بتاريخ 21 أوت1957 وإحياءا للذكرى الثانية لهجومات الشمال القسنطيني [3]حيث نشرت الجريدة مقالا تناولت فيه وقائع وأحداث هذه الهجومات 20

---

[1]-**نشر السلام هو الوحشية والابادة (تتمة)**،يومية المقاومة ، العدد6، ص2 .

[2]-**جرى ثلاثون انفجارا بدأت بها الثورة المظفرة**"، العدد 1994، 19مارس1962، ص2

[3]- هجومات نظمها و قادها العقيد زيغود يوسف في منتصف النهار استهدفت 2539موقعا من الفترة الممتدة ما بين 20 و 27 أوت 1955 في الشمال القسنطيني، شارك فيها 185 مجاهدا و12000مواطنا متطوعا من أهم أهدافها:

- إحداث خسائر مادية وبشرية في صفوف العدو والحصول على الأسلحة والمعدات.

- فك الحصار على منطقة الاوراس وتكذيب ادعاءات العدو ان الثوار مجرد متمردين وقطاع طرق -تأكيد قوة الثورة وشعبيتها واستمراريتها

-التضامن مع الشعب المغربي (الذكرى الثانية لنفي الملك محمد الخامس)

- القضاء على أي تردد في الالتحاق بالثورة.

أوت 1955وكشفت الستار عن الخسائر الفادحة التي ألحقها ثوار المنطقةبالمستعمر الفرنسي، وأكدت فيه على أن هذه الهجومات أعطت نفساً جديدا للثورة التحريرية، وذلك بتحطيمها لأسطورة الجيش الفرنسي الذي لايقهر، فكتبت بهذا الخصوص تقول:"... كانت السلطات الفرنسية قبل العشرين من أوت سنة خمس وخمسين تهزأ بالكفاح الجزائري، ولقد حاولت أن تهزم جيش التحرير، ولكن عند إخفاقها في ذلك نظمت هجمات ضد الشعب الجزائري المسالمالأعزل وابتداء من العشرين من أوت 1955 كان النساء والأطفال والرضع والشيوخ الموجودون بالمدن والقرى الجزائرية ضحية لرصاص الاستعمار، الذي خاب في مطاردة المقاومينالمعتصمين بالجبال والأرياف... ولهذا سجل الشعب الجزائري المكافح يوم 20 أوتّ 1955 في مقدمة أيامه الخالدات، حيث رد فيه على الاعتداء بالاعتداء، وواجه التقتيل بالتقتيل والتخريب بالتخريب، ففي ذلك اليوم شن رجال التحرير الوطني هجوما على عدة مدن في الشمال الشرقي من القطر الشقيق، فاحتلوا المطار العسكري بمدينة سكيكدة في الساعة الحادية عشر صباحا، بعد معركة طاحنة خسر فيها العدومائة جندي وعشرين من حافلات النقل وأحرقت عدة طائرات، وفي نفس اليوم سقطت في أيدي الفدائيين ثكنة الجندرمة بالخروب وعين عبيد ومليانة وقتل الوطنيون كل من فيها واستولوا على جميع الأسلحة التي كانت مخزنة بها..."[1]

ونددت الجريدة رد الفعل الفرنسي على هجومات الشمال القسنطيني، واصفةإياه بالرد الهمجي والوحشي، حيث أكدت على أن القوات الفرنسية أقدمت فيه على ارتكاب مجازر انتقامية فضيعة في حق سكان قرى مداشر المنطقة، الذين لم يسلم حتىً أطفالهم في تلك الفاجعة الأليمة، فكتبت: "...وكان رد الفعل الفرنسي شنيعا للغاية لا لتعدد ضحاياه في جانب جيش التحرير، بل لتعدد القتلى من النساء والرضع والشيوخ، وقد وصف مبعوث صحيفة لوموند مشهد تلك الضحايا بأنه أفضع ما عرفه الملاحظون من مشاهد ميادين القتال بعد إنتهاء المعارك، فقد رأى بعينيه رؤوس جثث الأطفال والبنات الصغارمطروحة هناوهناك علىمساحة عريضة، وسمع أنين الشيوخ المحتضرين وما أكده

=ومن أهم نتائجها نذكر:

-تخفيف الحصار على الاوراس و تشتيت قوات العدو -إفشال مخططات العدو و مشاريعه الرامية إلى عزل الشعب على الثورة

-التحام الشعب الجزائري مع الثورة - تدويل القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة كقضية عادلة وقضية تحرر وطني

-اقتناع معظم المترددين بشرعية وحتمية الثورة - مقتل 123 من المعمرين و 1200 من الجزائريين في عمليات انتقامية ، ورفع عدد الجنود الفرنسيين في الجزائر في نهاية 1955 إلى 400,000 اغلبهم من المشاركين في حرب الهند الصينية

-تكسير التعتيم الإعلامي. أنظر: عثمان بن الطاهر،**هجومات 20 أوت1955بمجاز دشيش**،مجلة أول نوفمبر،ع52،المنظمة الوطنية للمجاهدين،الجزائر،1981،ص21.

[1]"**ذكرى 20 أوت1955في سجل الكفاح الجزائري**"، جريدة العمل، العدد568، 21أوت1957،ص 4.

الصحفي الفرنسي هوأن الجنود الفرنسيين لجأوا إلى إحدى المواقعالأثرية الرومانيةوحفروا بها هوة عميقة ودفنوا فيها قرابة الألف شخص من الضحايا.[1]

ثم رصدت الجريدة وقائع مؤتمر الصومام20أوت1956 قراراته وانعكاساته، دون ذكر أسبابه، هذا المؤتمر الذي اعتبرته أول محاولة لتقييم وتوحيد النظام الثوري من خلال مراجعة هياكله، وتنظيماته العسكرية والسياسية، ودراسة العراقيل والتحديات التي تمليها السياسة الاستعمارية الفرنسية في مواجهتها للثورة، فقالت بهذا الشأن:"... وحال الحول وجاء يوم العشرين من أوت 1956، الذي أقيم فيه أخطر مؤتمر دعت إلى عقده جبهة التحرير الوطني الجزائري، وقد اتخذت أثناءه مقررات سياسية وعسكرية هامة، وتوحدت فيه القيادة، وأسندت إلى جيش وجبهة التحرير، وتفرعت عنهما منظمات عديدة خطيرة أنيطت بعهدتها مهام مختلفة، كالتموين بالعتاد والاتصالات الخارجية، وتنظيم سير المعارك والإشراف على مناطق التموين ورجال جمع الأموال، والإعلانات والمنظمات الصحية وغيرها من العناصر التي يعتمد عليها جيش عصري وافر العدة والعدد...".[2]

وقد واكبت صحيفة العمل التونسية الأحداث والتطورات التي شهدتها السياسة الاستعمارية الفرنسية إبان الثورة التحريرية الجزائرية بمختلف مظاهرها، حيث إتسمت مواقفها إزاء هذه الأحداث برفضها القاطع من جهة، والعمل علىكشفهاوفضحها أمام الرأي العام من جهة أخرى، فبالنسبة لسياسة العقاب الجماعي ومختلف أساليب الإرهاق والتعذيب التي كانت تمارس داخل مراكز الاعتقال والمحتشدات، فقد أدانتها الجريدة بشدة واجتهدت في التشهير بها، معتبرة إياها جرائم حرب ستبقى وصمة عار في تاريخ الجمهورية الفرنسية، التي طالما تغنت بمبادئ الحرية ورفعت شعارات الإخاء والمساواة، حيث تقول فيأحد المقالات التي تناولت فيها هذا الموضوع مايلي:"... ثم شرعت تباشر ضد هذا الشعب الأعزل قمعا ذريعا وفتكا وحشيا، فأجلت السكان عن قراهم ومداشرهم بجبال الأوراس بواسطة الحديد والنار، وتركتهم مع أطفالهم ونسائهم بالعراء دون أي حماية يموتون بردا، ثم باشرت بواسطة الطائرات والمدافع الثقيلة والمتفجرات تحطم القرى والمداشر، فمات تحت الأنقاض، أوبواسطة القنابل، أوبالرشاشات من الطائرات حصدا، أوبأيدي جنود المظلات الشيوخ والعجائز والحوامل

[1] **نفسه**، ص 4.

[22] **ذكرى 20 أوت1955في سجل الكفاح الجزائري**"، جريدة العمل،المصدر السابق ، ص6

والحيوانات ... الأمر الذي تسبب في فضيحة عالمية للسمعة الفرنسيةفأثار بحق سخط الرأي العام العالمي والضمير الفرنسي..."[1]

وتضيف في اخر المقال :"... أصبح السكان المدنيون يعدمون بكل وحشية إعداما جماعيا لا يسلم منه فلاحا في حقله ولا راع وراء قطيعه، ولا شيخاً هرما، ولا صبيا صغير، ولا امرأةّ حامل وقد تواترت الأخبار أن المدنييناًلقوا من أعالي الجو، وقد سكب على الناس النفط، وأ شعلت فيهم النار، واغتصبت العذراء أمام والدها، وفي كل يوم تعلن البلاغات الرسمية عن قتل عدد كبير ممن سمتهم بالعصاة أوالخارجين عن القانون والحقيقة التي يعلمونها قبل غيرهم، ويعلمها الشعب الجزائري، ويجب، ويجب أن يعلمها العالم أجمع، أن أولئك القتلى أغلبهم من المدنيين الأبرياء، الذين وضعهم سوء حظهم في طريق قوات الأمن..."[2].

فقد صورت الجريدة مدى فضاعة الاستعمار، ثم حاولت أن تزيل القناع الذي تخفت وراءه دوليا محاولة المساهمة في تدويل القضية الجزائرية وفضح جرائم فرنسا قائلة [3]:

"إننا نستشهد الضمير العالمي، إن الاستعماريين الفرنسيين يحرقون الجزائر وكل ما يوجد فيه، وسياسة الأرض المحروقة التي نادى بها لاكوست وجواسيسه لها معنيان: فالفرنسيون يحسون قبل كل شيء لأنهم لم يصلوا عسكريا إلى التغلب على المقاومة الجزائرية كما لم يستطيعوا التغلب بالقوة على المقاومة الفيتنامية والتونسية والمغربية. وهم لذلك يستعملون هذا السلاح الأخير على أمل قطع الانسحاب والتراجع أمام جيش التحرير الوطني وتجويع الشعب الجزائري حتى يجد نفسه مضطرا ومنساقا إلى "الإنضمام الهائل العجيب" إلى القوات الفرنسية.

إن هذا الاحراق الشامل الذي يقوم به الاستعماريون هوبرهان النهاية المقبلة للواجهة الجزائرية فهم أدركوا أن وقت سيطرتهم بإفريقيا الشمالية قد ولى، وهذا هوالسبب الذي يجعلهم يأثرون في جنونهم الهدام تحطيم كل شيء قبل الانسحاب، ولعلهم يفكرون على نحومن يقول "وبعد الطوفان" فقد كتبوا كثيرا في مصنفاتهم المدرسية أن الجزائر لم تكن إلا سهولا قاحلة مجدبة عندما وصل إليها المعمرون الأولون سنة ثلاثين وثمان مائة وألف إذ اضطر أحفادهم إلى مغادرة هذه الأرض فليتركوها قرى

[1] "**فضائع الاستعمار الفرنسي في الجزائر**"،جريدة العمل، العدد20،154 أفريل1956،ص04

[2] **فضائع الاستعمار الفرنسي في الجزائر**"،جريدة العمل، المصدر السابق، ص 4.

[3] نفسه ، ص4

مهدمة وغابات محروقة ،إلا أن نصرنا قريب فالشعب سيعرف بكفاحه الغد كيف يستعيد استقلاله رغم قنابل البترول والغازات الخانقة والتقتيل الجماعي، وإيماننا يتغذى من المحن التي تغلبنا عليها"[1].

وهو ما يؤكد قوة الثورة الجزائرية وتخوف فرنسا منها خاصة وأنها مصممة على تحقيق الاستقلال ووحدة المغرب العربي.

2-القرصنة الجوية :

كانت حادثة اختطاف الطائرة [2] التي كانت مقلة لقادة الجبهة الخمسة قد غيرت الوضع تماما، كما صرح بذلك مسؤول عن جيش التحرير المراكشي لمندوب جريدة "لا كسبريس" أيام ندوة تونس التاريخية إذقال: "دعونا الجزائريين لندوة تونس لنلقنهم دروسا، ولكن بعد قرصنة الطائرة المقلة لقادة جبهة التحرير الجزائري، فقد انقلب الأمر فكان الجزائريون هم الذين أعطوا الدروس للمراكشين

---

[1] "نشر السلام هو الوحشية والابادة،" يومية المقاومة، (تتمة)، العدد6، المصدرالسابق، ص2

[2]حادثة اختطاف الطائرة في الوقت الذي تعطلت فيه المفاوضات الجزائرية الفرنسية في بداية شهر سبتمبر من عام 1956، برزت في الأفق فكرة عقد قمة مغاربية تشارك فيها حكومة تونس والمغرب وجبهة التحرير الوطنية الجزائرية وذلك بقصد خلق كتلة مغاربية متعاونة موحدة =فتوجه وفد جبهة التحرير الوطني إلى المغرب للاجتماع بالملك "محمد الخامس" ملك المغرب، ثم التوجه إلة تونس يوم 22 أكتوبر 1956، للمشاركة في القمة المغاربية، وكان يتشكل وفد جبهة التحرير الوطني من الزعماء الأتية أسماؤهم: أحمد بن بلة، محمدخيضر، حسين أيت أحمد ومحمد بوضياف بالإضافة إلى الصحفي مصطفي الأشراف، وكانت الطائرة المقلة لهم يقودها الطيار "غروليي" فقامت المخابرات الفرنسية في الجزائر باختطاف الزعماء الأربعة لجبهة التحرير واجبار الطائرة بالهبوط في مطار الجزائر، وقام بهذه العملية الجنرال "لوريلو" بعد الحصول على موافقه وزير الحرب "ماكس لوجون" (أنظرك محمد أمطاط **الجزائريون في المغرب مابين شتى 1830-1962**، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2008.ص341، وعبد الوهاب بن خليف، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**ط1، دار طليعة، الجزائر، 2009)

وتشير معظم المصادر أن عملية اختطاف الطائرة كانت مؤامرة من قبل السلطات الاستعمارية بتواطؤ مع عناصر مغربية ذات ثقل كبير وتورط الأمير "الحسن" في هذه المؤامرة ومن الدلائل التي تبين أنها مؤامر ما ذكره الصحفي المغربي "محمد اليوسفي" الذي كان مرافقا للوفد الجزائري والتي جاء فيها:

التراجع في آخر لحظة عن قرار مرافقة الاخوة الجزائريين للملك محمد الخامس في طائرته الخاصة في السفر على تونس وتقدم هذه الطائرة بحوالي ساعتين عن انطلاق الطائرة المقلة لوفد جبهة التحرير الوطني.(أنظر :عباس محمد، **اغتيال حلم أحاديث مع بوضياف** دار هومة، 2003، ص 283).

وقد قامت مظاهر شعبية بليبيا احتجاجا على عملية الاختطاف، حيث أغلقت المحلات والبنوك منذ صبيحة 24 أكتوبر 1956، واتصل السلطان المغربي "محمد الخامس" بالرئيس الفرنسي منددا بما قامت به السلطات الفرنسية واصفا ذلك بأنه عملا عدائيا ضد المغرب الأقصى،كما أرسل رئيس وزرائه "ميارك بكاي" إلى باريس يوم 23 أكتوبر 1956 للقاء رئيس الوزراء الفرنسي لغي مولية للاحتجاج رسميا عل عملية القرصنة والمطالبة بالافراج فورا عن الوفدالجزائري المعتقل.

و ندد الحبيب بورقيبة" بعملية الاعتقال وطالب الادارة الفرنسية باطر سراح المعتقلين وأرسل "صالح بن يوسف" الذي كان موجودا بليبيا برقتين أدان فيهما عملية القرصنة واحدة "للحبيب بورقية "والثانية لرئيس الوزراء المغربي "مبارك البكاي"مطالبا اياهما بالتدخل للاحتجاج والمطالبة بالافراج عن الزعماء الجزائريين (أنظر: جريدة المقاومة الجزائرية، العدد2، 12 ربيع الثاني 1376ه الموافق ل15 نوفمبر 1956، ص12، العمود2). ونص البرقيين في الملاحق التي وضعها فتحي الديب،**عبد الناصر والثورة الجزائر**، المرجع السابق ، ص280).

والتونسين لقد كنا أردنا أن نقول لهم: ها كيف تتهيأون لفعل السلم مع فرنسا، والآن هم يقولون لنا: ماذا يمثل الاستقلال الذي تزعمون أنكم أحرزتم عليه؟..،على أن حادثة ابن بلة[1] قد أفهمت العالم كله بأنه لم يعد هناك تونس، أوالجزائر، أومراكش، بل هناك "المغرب"، فسنكون جميعا مستقلين أوسنكون جميعا في حرب"[2].

وقد كان لهذه الحادثة أثر في نفوس الجزائريين خاصة والشعوب المغاربية عامة وساهم إلى درجة كبيرة في تسلل الانشقاق بين الحكومة المغربية والشعب الجزائري رغم التفسيرات العديدة التي برزت آنذاك للدفاع عن الحكومة المغربية وتبرأتها من الموضوع ونذكر في هذا المقام ما كتبه الأستاذ" علال الفاسي" عن هذه الحادثة على صفحات يومية العلم قائلا : "قرر جلالة الملك أن يرجع في طيارة أجنبية يسوقها طيار غير فرنسي، وأن يأخذ الطريق المنعرج ليمر من روما ومدريد، عن المرور من باريس أوإلى الجزائر، معلنا بذلك أن جلالته لم يعد، يثق في التصرفات التي تقوم بها السلطات الاستعمارية، والتي أدت إلى اختطاف اخواننا الجزائريين بأسلوب قراصنة العصور الوسطى والحقيقة أن الحادث المؤلم كشف عن كثير من الحقائق، التي كاد جوالاستقلال أن ينسينا فيها، فالفرنسيون الذين عبثوا بثقتنا في جميع أماد الحماية، حيث خرقوا كل الالتزامات الدولية، وعاملونا زهاء نصف قرن معاملة المستعمرات كادوا أن ينجحوا في إقناعنا بنسيان كل مافات، ظنا منا أنهم لن يعاملونا بعد إلا بمعاملة الصراح، والبعد عن أساليب الحيلة الدنيئة، والغش الوضيع، ولكن حادث الطيارة عرفنا بحقائق أوعلى الأقل ذكرنا بطبيعة الذين أحسنا النية فيهم، متجاهلين الحكمة الفرنسية التي تقول: إن الطبع يغلب التطبع.

فزيادة على الإعتداء الذي وقع من طرف الحكومة الفرنسية بصفة رسمية على طيارتنا وفي جوخارج التراب الفرنسي، فإن الأوامر صدرت من الجزائر للطيارين الفرنسيين، الذين ساقوا الطيارة كموظفين مع شركة مغربية، وعلى طيارة تحمل العلم المغربي، وسافرت تحت رعاية سلطان المغرب

[1] أحمد بن بلة: ولد في مدينة مغنية جنوب مدينة وهران في 25 ديسمبر 1916، رجل ثوري، مناضل وسياسي عضو في المنضمة الخاصة التي تأسست في 15 فيفري 1947، كان يمثل الوفد الخارجي للجزائر، كان من بين المخطفين عندما قامت فرنسا بعملية القرصنة الجوية في 22 أكتوبر 1956وبقي مسجونا حتى يوم 19 مارس 1962، أول رؤساء الجزائر بعد الاستقلال حتى 19 جوان 1962، توفي في 11 أفريل 2012 في الجزائر (أنظر: د.علي محافظة: **شخصيات من التاريخ**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2009) و (أحمد حمود: **أحمد بن بلة دراسة نقدية لأفكاره وطروحاته**، مركز النهضة للدراسات والتوثيق،الجزائر، 1988)

[2] بدون توقيع، **(القرصنه الجوية)**، "يومية العلم"، العدد 2865، السنة الحادية عشرة، الاربعاء 11 ربيع الاول 1376هـ الموافق ل26 اكتوبر 1956، ص1، العمود 2.

وإشراف حكومته، لينحرفوا عن الطريق، ويتوجهوا للجزائر، فنفدوا الأمر، وخالفوا الوجهة التي أرسلوها إليها،فهل يمكن للحكومة المغربية أن تثق بعد اليوم في موظفين فرنسيين، في أية ناحية من النواحي الفنية التي يشتغلون فيها؟ وهل يمكن للحكومة المغربية أن تثق بأن فرنسا تستعمل سلطتها على مواطنيها، فتصدر إليهم أوامر بخيانة الحكومة المغربية التي يشتغلون فيها؟

ولقد أخبرنا بلاغ وزارة الأشغال، بأن السيد الوزير أرسل ثلاثة رسائل برقية إلى الطيارين، يأمرهم فيها بعدم مغادرة "بالماس"، التي كان عليهم أن ينزلوا فيها للتزود من الوقود، فبمجرد ما علم أن أوامر من فرنسا قد وصلت إليهم للتوجه نحووهران، حجزت السلطات الفرنسية هذه البرقيات ومنعتها من الوصول للطيارين، فهل يوجد عبث، بالثقة وتآمر على دولة صديقة أكثر من هذا؟"[1]

وأضاف في آخر المقال:

"إن هذا الحادث يضع أمام المغاربة جميعا قضية العلاقات الدائمة بيننا، وبين الذين يستفيدون من الوظيفة في بلادنا، وإنه لمن المؤلم لم أن ترتكب فرنسا كل هذه الأخطاء، التي كثيرا ما تؤدي إلى فقدان الثقة بين الناس، بل إلى فقدان الثقة في فئة من البشر فيها الخبيث والطيب، ومن ثم إلى السلالية التي نحن من أشد أعدائها".[2]

وفي مقال آخر للأستاذ "علال الفاسي" فقد تساؤل عن أسباب وأهداف فرنسا من اعتقال القادة الخمسة الجزائريين[3]،وحاول أن يقدم بعض الأجوبة قائلا ما يلي:

"إنها تعرف أكثر من كل أحد أن مراكز قيادة التحرير، وزعامة الجبهة الأساسية، موجودتان داخل القطر الجزائري، لا خارجه، فإذا اعتقلت هؤلاء الخمسة من الأفراد فإنها لن تصل منهم، ولا من غيرهم لمعرفة لأوكار الرئيسة للمقاومة، مهما وجدت معهم من أوراق، أواستخرجت بالضغط عليهم من أحاديث، لأن حركة التحرير في الجزائر ذات نظام محكم، وتراتيب يعز على الإدارة الثانية الوصول إليها، وإذا كانت تظن أن العمل الخارجي، الذي كان يقوم بقسط مهم منه ابن بلة ورفاقه، سيتوقف أويضعف، فانها مخطئة تماما لأن قسما كبيرا من النخبة المجاهدة موجودة خارج بلادنا، وخارج

---

[1]-علال الفاسي ،**رأي مواطن (الطبع يغلب التطبع)**،" يومية العلم"، العدد 2865، السنة الحادية عشرة، الأربعاء 11 ربيع الأول الموافق ل26 أكتوبر 1956،ص1، العمود3.

[2] علال الفاسي ،**رأي مواطن (الطبع يغلب التطبع)**،" المصدر السابق،ص1.

[3]– علال الفاسي، **رأي مواطن (قرصنة مقيتة)**، "يومية العلم"، العدد 2866،السنة الحادية عشرة، الخميس12 ربيع الأول 1376 الموافق ل27 أكتوبر 1956، ص1، العمود 2و3

الأسر، ولأن كل جزائري مهما كان المكان الذي يوجد فيه مستعد لأن يقوم مقام المعتقلين، في أداء الواجب نحوبلاده وتحريرها.

أما إذا كانت تظن أنها ستضع هؤلاء القادة ضمن قناة لتتصل بهم بين الأونة وبين الأخرى، وكلما حزب أمر الكفاح الجزائري، إلى أن تتخذ منهم كما زعمت بعض الصحف الفرنسية قائمين في حل قضية الجزائر فإنها لن تستطيع أن تجد فيهم وهم في الأسر، أقل مما كانت تجد فيهم وهم في المغرب أوفي مصر، لأن إخلاص هذه الفئة لوطنها ولاستقلاله تتنزه عن أن تؤثر فيها الدعاية أويضعفها أي نوع من أنواع الإغواء.

أولعل فرنسا أقسمت أن لا تفاوض غير الذين يدخلون أسرها، كذلك فعلت مع بورقيبة، وكذلك فعلت مع جلالة "محمد الخامس"، وكذلك طنت أنها ستفعل مع مصالي، وهي تريد اليوم أن تفعل ذلك أيضا مع قادة جبهة التحرير... إن الجزائر التي اعتبرتها فرنسا جزء لا يتجزأ من بلاد الغال، قد أرغمت بثورتها الجميع على الاعتراف بوجودها كأمة ذات قضية قومية وسياسية، يجب أن تحل، وسترغم بثورتها الجميع على الاعتراف بأن الحل الممكن هواستقلال الجزائر".[1]

وفي تصريح لجبهة التحرير الوطني عبرت من خلاله على أثر اختطاف القادة الجزائريين من القاهرة أعلنت فيه أن قادة الثورة الجزائرية اجتمعت في مؤتمر حربي بمكان ما في الجزائر واتخذت القرارات التالية[2]:

1- إن إلقاء القبض بتلك الصفة الدنيئة على 5 من قادة جبهة التحرير الجزائرية لايمكن أن يؤثر على سير العمليات العسكرية ولا على العمل السياسي للجبهة.

2- في هذا العدوان الصارخ والاعتداء على كرامة الانسان سيزيدنا إيمانا على إيماننا بأن هؤلاء المستعمرين الفرنسيين لا يحترمون عهدا ولا ميثاقا، وإن لغة القوة هي اللغة التي ترجعهم إلى الصواب، من أجل هذا قرر مؤتمر مواصلة الكفاح إلى نهايته المشرفة وكأن هذا الحادث لم يقع.

3- إن جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني يعلنان للعالم أجمع وللعالم العربي بصفة خاصة بأن المطالب الأساسية هي باقية على حالها ولا يمكن أن تتغير ولا تتبدل، في قضية إعلان الاستقلال وإطلاق صراح المعتقلين السياسين والتفاوض مع حكومة سياسية مؤقتة من أجل وقف إطلاق النار.

---

[1]- علال الفاسي، **رأي مواطن (قرصنة مقيتة)**، المصدر السابق، ص2

[2] "**أثر اختطاف القادة الجزائريين تصريح لجبهة التحرير الوطني**"، جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 11، ص12.

4- إن جيش التحرير الوطني الجزائري وجبهة التحرير الجزائرية يعتبران قادة جبهة التحرير وحياتهم وهم: أحمد بن بلة، محمد خيضر، بوضياف مصطفى الأشرف، حسين آيت أحمد، امانة معلقة بأعناق العرب في كل مكان وبأعناق الرجال الأحرار في كل اصقاع العالم والدفاع عن هؤلاء الأبطال ليس هوالدفاع عن الجزائر فحسب بل هوالدفاع عن حرية العرب أجمعين وقضية إنسانية عامة[1].

إن إيقاف زعماء جبهة التحرير الوطني قد حطم مؤتمر تونس، وان السلطات الفرنسية عند ما ألقت القبض على أولئك الذين كانوا سيكونون مفاوضيها لأنهم هم الذين يقودون المقاومة – قد أحدثت اعتقادا عند النفس بأنها أي فرنسا غير راغبة في تسوية القضية الجزائرية عن طريق التفاوض على أن الإصرار على حرمان الشعب الجزائري من الاعتراف له بحقه في تقرير مصيره وفي إقامة علاقاته الجديدة مع فرنسا بحرية على قدم المساواة – إنما معناه مواصلة الحرب في الجزائر وتقريب اتشارها في شمال إفريقيا كلها بل ومن المحتمل مدها إلى منطقة الشرق الأدنى .

إن الذي يدلي بهذه الحقائق زعيم من زعماء الحرب الاشتراكي الفرنسي وهوالم .. أوريست روزنفيلد. عضوالمكتب الإداري في حزب الم غي مولي ولا يستطيع أحد أن يلخص الوضع بيننا وبين فرنسا منذ ان القت القبض على ضيوف محمد بن الخامس الخمسة بأحسن من هذا التلخيص، فمهما قيل وأعيد القول عن عدم علم الرؤساء المسؤولين الفرنسيين بهذه الحادثة بعد وقوعها.[2]

وعليه فإن محاولات فرنسا كانت فاشلة في القضاء على الثورة الجزائرية التي كانت متجذرة لدى شعبها الأبي سواء في الداخل أوفي الخارج.

كما استنكرت جريدة العمل حادثة القرصنة الجوية التي تعرض لها زعماء الثورة الخمسة.[3]

وقد سردت جريدة المجاهد ظروف القرصنة الجوية ذاكرة ان غي مولي في اعتمد في سياسته في شمال افريقيا مشروعا أراد من خلاله إرضاء السلطات التونسية والمغربية وتأكيد اندماج الجزائر، واتسمت سياسته بالغموض وعدم الجدية في إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية، لكنه لوح لقادة البلدين المستقلين حديثا أنه بالإمكان التوصل إلى تسوية سلمية في الجزائر شبيهة لتجربة بلديهما، ونفس الانطباع نقله ممثلوه الذين قابلوا سرا قادة جبهة التحرير الوطني في القاهرة وروما.

---

[1] نفسه ،ص 12.

[2]- **أثر اختطاف القادة الجزائريين تصريح لجبهة التحرير الوطني** المصدر السابق ، ص12.

[3]-"**حي على العمل**"، جريدة العمل، العدد 311 ،24أكتوبر 1956، ص1

لقد كانت ردة الفعل على هذه الجريمة الشنيعة عنيفة رسميا وشعبيا، إذ تأثر لها محمد الخامس وبورقيبة ونددت بها حكومتيهما، واستنكرتها شعوب المغرب العربي في إضرابات ومظاهرات، وقد عبرت جبهة التحرير الوطني في بيان لها عن استنكارها لهذه الجريمة وشنعت بفاعليه[1]،وأصدرت بلاغا بعنوان"عرقلة مؤتمر تونس"، أكدت خلاله الطابع الاستعماري للحكام الفرنسيين الذين ارتكبوا أحط الخيانات، وأوضحت أنها لن تؤمن مستقبلا بحسن نواياهم " فإخواننا المعتقلون قد وضعوا ثقتهم التامة في سلطان المغرب ولكن سلطان المغرب خدعته حكومة فرنسا، وذلك لان الحكام الفرنسيين الذين كانوا على علم بزيارة قادة جبهة التحرير للسلطان قد خانوا ثقة الملك فيهم، فالمؤامرة دبرت يوم زار الأمير مولاي الحسن باريس واطلع "غي مولي" على نوايا والده[2].

ونقلت جريدة الصباح عبر صفحاتها حادثة قرية السوافة قرب أم العرائس أثناء، والتي قتل فيها الجيش الفرنسي تونسيين وقيامه بالقاء القبض على اثناعشرة تونسيا وسجنهم في أثناء ملاحقتهم لجزائريين مقاومين بلغ عددهم كانوافي متجر لاقتناء حاجياتهم الغذائية [3]،ووقعت اشتباكات عنيفة بين الجيش الفرنسي والتونسيين المتضامنين مع الجزائريين خاصة في حمام الأنف بولاية تونس والكاف، وسبيطلة وسوق الأربعاء وقابسوسوسة، خلفت استشهاد أثنا عشرة تونسيا واصابة أكثر من أربعُين بجروح خطيرة [4]

و تعرضت منطقة الشبيكة التونسية يوم27 مارس 1957 الى وابل من قذائف المدفعية بدعوى مطاردة الجزائريين [5] ،وهاجمت بلدة تلابت التونسية، واستخدمت في ذلك الرشاشات، ومدافع بازوك رقم 24، وتم اعتقال الكثير من اللاجئين الجزائريين، [6]ولافشال التلاحم التونسي الجزائري فقد تم الاعتداء كذلك على قابس والحامة التونسيتين المساندتين للثورة الجزائرية .[7]

وفي صيف سنة 1957 بدأت القوات الفرنسية مشروعها لتطهير منطقة الحدود الشرقية الجزائرية تمهيدا لإقامة الأسلاك الشائكة (خط موريس) وأصبح سكان هذه المنطقة من القالة شمالا وحتى

---

[1] المدني احمد توفيق،المصدر السابق،ص ص 216 .219

[2] انظر نص بلاغ التنديد باللغة الفرنسية،الارشيف الوطني الجزائري GPRA, B 8 :.A.N.A, 1-12 DOS

[3] -"**أحداث أم العرائس**"،**جريدة الصباح** ،ع 1405، 19 جويلية 1956،ص ص1-4

[4] - "**الشعب التونسي يصمد أمام العدوان الفرنسي المسلح**"،جريدة الصباح ،ع 1491، 12أكتوبر 1956،ص ص1-4

[5] - **الجيش الفرنسي يصلي التونسيين الآمنين في شبيكة وتمغزه**،جريدة الصباح ،ع 1622،الصادرة في30 مارس 1957،ص ص1-4

[6] - **الجيش الفرنسي يرتكب فظائع في بلدة تلابت**،جريدة الصباح، ع 1622،الصادرة في 31 مارس 1957،ص1

[7] - **الجيش الفرنسي يواصل اعتداءاته في قابس**،جريدة العمل، ع 506،الصادرة في8 جوان 1957،ص1

الصحراء جنوبا مهددين بالمطاردة والقتل، وفي هذه المرة كانت مأساة اللاجئين الذين نزلوا بتونس كبيرة إذ وصلوا بأعداد ضخمة وهم منهكون وفقراء معدمون من كل ضرورات العيش [1].

3- مشروع الأسلاك الشائكة والهجوم الاستعماري على ساقية سيدي يوسف:

أثار مشروع الأسلاك الشائكة المكهربة [2]غضب جريدة العمل، ونددت بالعدوان الفرنسي على قرية ساقية سيدي يوسف، ومع ذلك أظهرت سخريتها من هذه المخططات، مؤكدة أنها فشلت فشلا

[1] جريدة المجاهد، العدد 12،15 نوفمبر 1957، ص3

[2]تعود فكرة إنشاء هذا الخط إلى وزير الدفاع في حكومة بورجيس مونوري الفرنسي " أندري موريس" الذي اقترح إنجاز خط مكهرب يفصل الجزائر عن الحدود الجزائرية التونسية في نهاية1956م و بداية عام 1957م، وبعد مصادقة البرلمان الفرنسي على هذا المشروع أصبح يحمل إسم صاحبه "خط موريس" وانطلقت فيه الأشغال في أوت 1956م في مناطق متعددة، يمتد الخط من الجهة الشرقية على مسافة 320كلم من عنابة مرورا بمنطقة بن مهيدي، فالذرعان، شيحاني،درعان، ليتفرع بعدها لحماية الطريق و السكة الحديدية و يمتد حتى بوقموزة، بوشقوف إلى تبسةبإتجاه الكويف، بئرالعاتر فمدينة سوق أهراس،ليمتد نحو الصحاري بواسطة أجهزة الرادار، أما عن الجهة الغربية فقد إمتد من (بورساي أحفي،تلمسان، مشرية، عين الصفراء، القصور) ليصل إلى إيقلي جنوب بشار مغطيا بذلك مسافة تقدر ب 700كلم. أنظر: محمد لحسن الزغيدي, **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956- 1962**,ط1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع, الجزائر, 2005, ص 182.

و د.غالي غربي, **فرنسا والثورة الجزائرية 1954- 1958**, غرناطة للنشر والتوزيع, الجزائر، 2009، ص 277.

كما يتراوح عرض الخط بين 6 إلى 25متر حسب نوعية الأرض، أما ارتفاعه فحوالي مترين، يتكون من شبكة من الأسلاك الكهربائية الشائكة الدائرية و أخرى ممتدة أفقيا وعموديا مدعمة بأسلاك مكهربة تصل قوتها إلى 12000 فولط، كما وضعت هناك عدة مفاصل تقنية تتحكم قوة التيار الكهربائية، بحيث إذا قطع سلك التيار الكهربائي في مفصل معين بقيت المفاصل الأخرى مشتعلة وسليمة، و نفس الشيء في حالة إجراء بعض الإصلاحات فإن التيار يقطع من المفصل الذي تجرى فيه الإصلاحات فقط،بينما الأماكن الأخرى تبقى ممونة بالتيار بالإضافة إلى هذا فقد أحيط الخط بحقول لألغام متفرعة حسب إستراتيجية الأماكن منها ألغام مضادة للأفراد و أخرى مضادة للجماعات و أخرى كاشفة و مضيئة إلى جانب وجود أجهزة إلكترونية كالرادارات و أبراج المراقبة .

وقد شرع في إنجاز خط موريس وحدات من الهندسة العسكرية تحت إشراف خبراء في كافة الميادين إلى جانب الحركى أي الخونة والعملاء وبعض من وظفوا تحت ستار القضاء على البطالة. أنظر: يحي بوعزيز, **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، المرجع السابق، ص ص 222-223

خط شال :أطلق على هذا الخط إسم "شال" نسبة إلى الجنرال الفرنسي "موريس شال " قائد القوات الفرنسية في تلك الفترة بين (1959-1960م)، الذي شرع بدوره في إنجاز ثاني خط مكهرب خلف الخط الأول من الجهة الشرقية من الشمال إلى الجنوب لتدعيم خط موريس و ذلك في بداية سبتمبر1959م إنطلاقا من غرب وشرق (القالة) ليتجه الجزء الأول منه نحو أقصى الشرق ليبلغ نقطةالحدود التونسية ثم يعود على شكل دائري ليتجه مع الجزء الآخر نحو الجنوب محتضنا كل المدنو القرى الواقعة على الشريط الحدودي حتى يقترب من خط موريس بالقرب من مدينة سوق أهراس ليتجها معا نحو الجنوب.

وبهذا وقع دعم خط موريس بخط جديد ابتداء من القالة مرورا بالطارف لينتهي بسوق أهراس. ويتواصل من هناك في اتجاه الجنوب ابتداء من سوق أهراس مرورا بحمام تاسة, قمبيطا, ونزره, المريج, عين الزرقة, الكويف.

=غير أن كثافة العمل في خط شال كانت قد تمركزت في الشمال بين سوق أهراس والقالة. أنظر: يوسف مناصريه وآخرون, **الأسلاك الشائكة وحقول الألغام**, ط1، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954, الجزائر, 2007, ص 166.

ذريعا في إخماد نار الثورة، فحادثة اختطاف الطائرة – حسب رأيها- أدت إلى تصعيد الثورة في الداخل، ومشروع الأسلاك الشائكة لم يقف حاجزا أمام عزيمة الثوار، في حين لم تنجح مختلف ممارسات الاضطهاد الذي تعرض له الشعب الجزائري في الحيلولة دون احتضانه لثورته.[1]

وقامت السلطات الفرنسية بتتبع الجالية التونسية في فرنسا المساندة للثورة الجزائرية وتعقبهم حيث اعتقلت العديد منهم من بينهم: عبد الرحمن الحمداني وعبد المجيد الحمداني في يوم 21 ماي1957، ووجهت لهما تهمة التعاون مع الثوار الجزائريين .[2]

كما أوقفت المحامي التونسي عبد المجيد شاكربسبب تطوعه للدفاع عن القادة الجزائريين المعتقلين بالسجون الفرنسية، ووجهت له تهمة التامر على أمن الدولة الفرنسية .[3]

وألقي القبض على التونسي التاجر محمد مالك حسين بتهمة إيواء واستضافة الثوار الجزائريين بباريس[4]،وتواصلت الاعتقلات والتي طالت الوطنيين التونسيين الشاذلي بوزكورة [5]ووالهادي البكوش[6]، بسبب نشاطيهما في تنظيم اتحاد طلبة شمال افريقيا المسلمين، وكانا لهما دور في استصدار جوزات سفر من طرف القنصل التونسي محمد المصمودي لصالح قيادات من تنظيم وجيش التحرير الوطني الجزائري.[7]

كما تواصلت عمليات الجيش الفرنسي ضد الأراضي التونسية خاصة في سنة 1958، حيث شهدت عد الاعتداءِ على ساقية سيدي يوسف والتي تعد من أضخم الاعتداءاتالتي قامت بها فرنسا خلال الثورة بتاريخ 8 فيفري 1958، ففي يوم 11 جانفي 1958 وقعت اشتباكات بين القواتالفرنسية

---

[1]–"**اعتداءات على ساقية سيدي يوسف** "، جريدة العمل ،المصدر السابق ، ص01.

[2]–"**اعتقال شابين تونسيين بفرنسا**، جريدة العمل ،ع 509،الصادرة يفي 12 جوان 1957،ص3

[3]– "**توقيف عبد المجيد شاكر بباريس**، جريدة العمل ،ع 535،الصادرة في 13 جويلية 1957،ص1

[4]– "**القبض على مواطن تونسي بفرنسا**"، جريدة الاستقلال ،ع 101،الصادرة في 4 أكتوبر 1957 .ص ص1-2

[5]–الشاذِلي بوزكورة،من مواليد 1932 بقليبية بعد الدراسة الابتدائية التحق بالصادقية وبعد حصوله على البكالوريا انتقل الى فرنسا ليدرس الطب كذلك نشط بج.ط.ش.إ .. ليصبح أمين مالها سنة 1958 تخصص في علم الخلايا بسويسراعادالى تونس سنة 1972 وعين رئيسالجامعة الوسط في 1986.انظر :ابن يوسف عادل ،**النخبة العصرية التونسية ،طلبة الجامعات الفرنسية 1880-1956**،ط1،كلية الاداب والعلوم الإنسانية ،سوسة ،2006،ص ص 309-493-494 .

[6]–الهادي البكوش، من مواليد 1930/01/15 بحمام السوس، ساهم في تأسيس اتحاد الطلبة التونسيين، التحق بفرنسا لاتمام دراسته العليا حيث انخرط ج.ط.ش.إ.و أصبح رئيس الجامعة الدستورية منذ 1956، وعند عودته من فرنسا تقلد عدة مناصب سياسية في الدولة الى غاية 1989.أنظر :محمود شاكر ،**التاريخ الإسلامي ،التاريخ المعاصر ،بلاد المغرب**،ط2،المكتب الإسلامي،بيروت،1996،ج14،ص ص198-199.

[7]– **المتظاهرون هاجموا قنصلية تونس بباريس ومرسيليا**، جريدة العمل ،ع 765،الصادرة في 15 ماي 1958،ص3

والمقاومين الجزائريين بناحية جبل الكوشة خلفت قتل خمسة عشرة فرنسيا وتم أسر أخرين وبحجة استرجاع أسراها ومعاقبة التونسيين قامت بهجوم مكثف على الساقية يوم 8 فيفري 1958 وهذا بعد إقرار مجلس الوزراء الفرنسي بذلك، وكان ذلك اليوم سوقا أسبوعيا يجتمع فيه الفلاحين والتجار أمام مقر المندوبية، وعلى الساعة 11سا تقريبا قامت مجموعة من الطائرات الفرنسية بإلقاء قنابل على المندوبية وساحة السوق، فعم الهلع والخوف، واستغرق الهجوم حوالي ساعة تقريبا، أسفر عن استشهاد حوالي 80 شخصا بما فيهم الأطفال والنساء، بالإضافة الى 87 من الجرحى، وخسائر مادية معتبرة.[1]

وقد برر الوزير الفرنسي المقيم بالجزائر روبير لاكوست هذا العدوان قائلا :"...أن الفرنسيين يخضعون الى معركة الحدود، هذه المعركة تشن ضد تسرب بعض العناصر المسلحة الخارجية الى الجزائر ...وأن الثوار القادمون من تونس يبذلون الان جهودا مضاعفة لمحاولة الدخول الى الجزائر حاملين أحدث الأسلحة وأهمها "[2]، وتواصلت الاعتداءات الفرنسية على تونس خلال عام 1958 والتي تعرضت لها خاصة منطقة رمادة.[3]

وقد تجاوبت صحيفة العمل بحماس شديد مع الأحداث والتطورات التي شهدتها عقب السياسة الديغولية المستهدفة للثورة الجزائرية، منذ اعتلاء الجنرال ديغول السلطة عقب انقلاب 13 ماي 1958، متخذة إزاءها مواقف متباينة، فبالنسبة لانقلاب 13 ماي 1958 الذي جاء بديغول إلى الحكم فقد اهتمت الجريدة بتغطية حيثياته واستنكرته، معتبرة إياه محاولة أراد من خلالها غالة المستوطنين الاستنجاد بالجنرال ديغول لإعانتهم على تكريس سياسة الاستعباد وتجسيد أطروحة الجزائر الفرنسية التي خيبت أمال الحكومات السابقة، اذ ورد على صفحات الجريدة في أحد المقالات التي نشرتها بخصوص هذا الموضوع ما يلي:"... لم تفاجئ حركة التمرد الجنونية التي اجتاحت عاصمة الجزائر، ثم عمت البلاد الجزائرية بسرعة البرق كل الذين يتتبعون أطوار هذه الحرب الدامية، التي تدور رحاها منذ أربع سنين على أديم تلك الأرض الطاهرة، بعد أن درسوا تاريخ الحركة الوطنية هناك، ويعرفون دلائلالأقلية الفرنسية أوالمتفرنسة والضغط الذي لم يزالوا يسلطونه على حكوماتهم، حتى تبقى امتيازاتهم ويستمر استغلالهم الفاحش لثروات البلاد على حساب أبناء البلاد، فهم الذين مانعوا في تطبيق قانون 1947 التقدمي نسبيا، وهم الذين استقبلوا رئيس الحكومة الفرنسية غي مولي يوم 06

---

[1]-"**الاعتداءات على ساقية سيدي يوسف**"،جريدة العمل ، ع 715، الصادرة في 9 فيفري 1958،ص ص1-2

[2]- **تصريحات روبيرلاكوست**، جريدة العمل ،ع716،الصادرة في 10 فيفري 1958،ص3

[3]-**نتا ئج اعتداء على رماده**، جريدة العمل ،ع 807،الصادرة في 28 ماي 1958،ص3

فيفري 1956 بالطماطم والحجارة، وكالوا له السب والشتم، فما كان منه إلاّ أن يتراجع عوض أن يقدم على مالم يكن منه بد، وأن يتنكر للمبادئ التي انتخب من أجل الدفاع عنها... وأخيرا تقدم رئيس حكومة جديد أمام البرلمان للتزكية، ورغم تأكيده بأن الروابط التي بين فرنسا والجزائر لايمكن أن تنقسم، فإن المدللين أقاموا الدنيا وأقعدوها، فشكلوا لجنة وأسندوا رئاستها إلى الجنرال ماسوفقبلها، بعد أن فكر ثلاثين ثانية فقط، وشقوا عصا الطاعة وتحدوا الحكم المركزي، وصرحوا بأنهم يلتزمون الدفاع عن مصالح الجزائر الفرنسية ولوتخاذل المسؤولون بباريس ..."[1].

كما استنكرت الجريدة سياسة الادماج التي باشرها ديغول بعد توليه السلطة، كعرضه لمشروع قسنطينة ومشروع سلم الشجعان، وتنظيمه لاستفتاء 28 سبتمبر 1958، وهي السياسةالتي لم ترى فيها الجريدة جديدا مقارنة بسياسة الحكومات السابقة، حيث قالتّ في هذا المضمار[2]:"... وتتجه الأنظار الآن إلى الجزائر، حيث أن مهمة ديغول القضاء على الثورة الجزائرية، وهو منقذ الأمة الفرنسية مثلما يقال ويعلن عن سياسته، التي تعود إلى سالف العهود، وتبرز في أوضح مظاهر السياسة الاستعمارية التي تسلكها فرنسا منذ عشرات السنين... ويكفيك دليلا على ذلك أن تسمع ديغول يعلن من أعلى شرفة الوزارة العامة بالجزائر ومن مقر ولاية وهران، أن العشرة ملايين من الجزائريين والفرنسيون متساوون في الحقوق والواجبات، وأن الجزائر فرنسية فوجب إدماجها وإدماج الأرواح مع فرنسا وروح فرنسا... ويكفيك دليلا أيضا أن ترى الجنرال العظيم يساير المتمردين، ويسعى ليحظى برضاهم ولا يستنكر عليهم شيئاممما أتتبهأيديهم، ويشاطرهم أراءهم المتطرفة حتى المغالاة عما شاءوا أن يسموه بالأخوة الفرنسية الإسلامية، ويأخذ عنهم هذا الاعتقاد ويعمل على تعميق هذه الحركة الوهمية..."[3]

وقد تفاعلت الجريدة مع المشروع الذي لجأ إليه الجنرال ديغول بعد فشل مخططاته العسكرية في حل القضية الجزائرية، وهواعترافه بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، حيث رأت في هذا المشروع خطوة جريئة أقدم عليها ديغول، رغم إدراكه ما سوف تثيره من ردود أفعال قوية في أوساط التيارات المنادية بفرنسة الجزائر وفي هذا الإطار أشادت الجريدة بالشدة والحزم اللذين أظهرهما هذا الأخير في قمع بعض الحركات التمردية.[4]

---

[1]–محمد مزالي، " **انتفاضة اليأس**"، جريدة العمل، العدد 16،796 ماي 1958،ص04.

[2]– "**هل وافق الغرب على سياسةالادماج الديغولية**"،جريدة العمل،ع7، 15جوان 1958،ص04.

[2]– نفسه ، ص1 .

[3]–نفسه ،ص 2

[4]– نفسه ، ص2 .

وتضاربت الآراء حول دواعي انعقاد مؤتمر طنجة بين من يرى أنه مجرد استمرارية لعمل أجهزة التنسيق المشترك للعمل النضالي المغاربي قبل 1956م، ومن يرى أنه جاء كرد فعل على المستجدات التي طفت على الساحة الدولية عامة والعربية خاصة ،وقد كان الوضع في بلدان المغرب العربي محرجا من مضاعفات حرب الجزائر، إذ تأكدت حقيقة اندماج قضية الجزائر وتأثيرها على الوضع المغاربي، وازدادت ضغوط السياسة الفرنسية وحوادث الحدود، وطالب بورقيبة ومحمد الخامس بضرورة إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية وتمكين الشعب الجزائري من استقلاله، ومن أجل كسب جبهة التحرير الوطني لصفهما وحفاظا على استقرار منطقة المغرب العربي جاءت الدعوة لعقد ندوة مغاربية بمناسبة أول زيارة قام بها الملك محمد الخامس إلى تونس[1].

وكخلاصة لهذا الفصل نلمس مما سبق انه مهما اختلفت تسميات الجرائد والمجلات ومناطق انتشارها وأقلام روادها الا انها كانت تمثل سلاحا قويا في وجه الاستعمار ماجعله يراقبها ويعرقلها ويوقفها في الكثير من الأحيان، اذ لعبت دورا توعويا شعويا كبيرا وما لاحضته في الصفحة الأولى تقريبا لكل الصحف التي درستها أنها دائما تكتب أسماء الأقطار المغاربية الجزائر، المغرب، تونس، ليبيا، أي بمعنى أنها موجهة لكل شعوب هذه الأقطار مهما كانت منطقة تأسيسها، وزادتها دعما في مسعاها الصحف الإصلاحية التي ظهرت أنذاك، فكانت مساندة لبعضها البعض، ناقلة للواقع بما فيه سياسة الاستعمار التي وجب التخلص منها حسب ما جاء في منابرها .

[1]- Le Monde ,**Dossiers et documents**, L'Algérie depuis 1945,n° 203،(october 1992) ,p7

الفصل الرابع:

المؤسسات التنظيمية للخطاب الوحدوي المغاربي

(1945 –1958)

المبحث الأول: الأطر التنظيمية

المبحث الثاني: دور مكتب المغرب العربي ولجنة تحريره في المسار الوحدوي

المبحث الثالث: اهتمامات الائتلافات الوحدوية المغاربية

شكلت نهاية الحرب العالمية الثانية منعرجا تاريخيا حقيقيا في حركة الشعوب المستعمرة نحو التحرر العربي بما فيها أقطار المغرب العربي (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى وليبيا) وتدعم ذلك بنشوء منظمات إقليمية وعالمية واتحادات وجماعات تبدأها حق الشعوب في تقرير مصيرها وهدفها التخلص من الاستعمار والتحرر.

علما أن هذه الفترة أي بعد 1945 عرفت مرحلة جديدة من الصراع في العالم (الحرب الباردة) وهي مرحلة إنتهج فيها الاتحاد السوفياتي استراتيجية جديدة تمثلت في دعم الحركات التحررية بما فيها المغاربية مما ساهم في تنوع خطابات ووسائل الدعوة الى الوحدة المغاربية، بحسب تنوع المخاطبين ومستوياتهم واستعداداتهم الثقافية والنفسية... وحتى أماكن تواجدهم، فقد تكون الوسيلة خطبة أو محاضرة أو درس في المسجد أو نادي لعامة الناس باختلاف مفاهيمهم وأفكارهم ومشاربهم، كما يمكن أن تكون الوسيلة صحيفة أو كتابا موجه لنوع معين من القراء (وهم أصحاب الميول لتلك الصحف)، إلا أن ما نستطيع حصره هنا هو الوسائل المكتوبة المتمثلة في الرسائل والصحف والكتب، التي كانت منبرا لأقطاب الحركة الوطنية للمغرب العربي .

لمواجهة ما تعرضت له بلدانهم من سياسة استعمارية مجحفة، حيث ألغت حقوقها الوطنية، ونهبت وسلبت أراضيها وكل ثرواتها الاقتصادية، وأخطر من هذا تعرضت لسلب هويتها وذلك من خلال القتل والنفي والتشريد، وتشجيع الاستيطان الاستعماري، ومحاولة القضاء على لغتها ودينها وقيمها وتقاليدها، مما دفع بشعوبها إلى اعتماد المقاومة الشعبية لانتزاع حقوقها الوطنية المغاربية، لكن عدم التكافؤ في الإمكانيات أدى إلى فشل كفاحها المسلح في محاربة العدو الفرنسي وتحقيق الهدف المنشود وهو استرجاع السيادة الوطنية المسلوبة.

ومن هنا اضطر الوطنيون المغاربة لتغير أسلوب الكفاح إلى أسلوب سلمي وهو النضال السياسي، عن طريق الأحزاب والمنظمات والتشكيلات السياسية التي قررت المطالبة بحق الشعوب المغاربية في إطار ما تنصه التشريعات والقوانين الفرنسية، غير أن تبني الحركات الوطنية المغاربية للنضال السياسي لم يمنعها كذلك من التهيئة والتعبئة للكفاح الثوري، من خلال مطالبها وخطاباتها وبرامجها، وذلك عبر مراحل من التطور التي مرت بها في مقاومتها للاستعمار الفرنسي.وقد تبنت الحركات الاستقلالية المغاربية إيديولوجية وحدوية في نضالها، ساهمت من خلاله في توحيد جهود

الوطنين المغاربة الذين بدورهم عملوا على تجسيدها، ومفهوم الوحدة عند هؤلاء اختلف بين المفهوم السياسي، والمفهوم الثوري وكل اتجاه عمل على تحقيق الهدف الأساسي وهو نيل استقلال شعوب هذه البلدان.

وللوقوف على أهم مراحل كفاح الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ومطالبتها باستقلال أقطاره داخل إطار عمل وحدوي مشترك يجمع الحركات الاستقلالية حول مبدأ توحيد العمل السياسي وتقديم المطالب المشتركة فإنه كان من الضروري الكشف عن المناضلين والوطنيين الذين ترعرعوا في أحضان هذه الحركات الوطنية والذين أصبحوا قادة وزعماء لها في المغرب العربي، كانت لهم ايديولوجيات مختلفة معارضة أو متفقة لمشاريع وبرامج من اجل تجسيد مشروع استقلال ووحدة المغرب العربي.

إن دراسة الجانب الفكري والإيديولوجي للحركة الوطنية يعكس مدى الثراء الذي امتازت به النصوص والبرامج السياسية للأحزاب السياسية والجمعيات والهيئات المختلفة المكونة لها. غير أن جملة من الظروف والعوائق حالت دون تحقيق تلك التصورات والأفكار، وفي مقدمتها التدخل الاستعماري، وكل ما تعلق به.

المبحث الأول: الأطر التنظيمية

أ-الخارجية (الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة)

عموما يعود العمل المغاربي المشترك الى الفترة التي شهدت فيها المنطقة الاستعمار الفرنسي .فحسب الباحث سانتوسي santucci-c.j فان فكرة الوحدة المغاربية تندرج ضمن اطار النضال ضد الاستعمار و هو العامل الذي يقوي الوحدة بين شعوب المنطقة فنظرا لتوسعه والإمكانيات التي كانت متاحة له كان من الصعب التصدي له بشكل منفرد ،مما كان يسهل السيطرة على الإقليم بدون عناء، فغياب التنسيق بين الاقطار المغاربية كان العامل الذي ادى الى استمرار وامتداد الاستعمار فترة

طويلة، هذه الظروف جعلت من سكان المنطقة يشعرون بضرورة التضامن والنضال المشترك، فأصبحت مسالة الوحدة موجهة للعمل التحريري في المنطقة.[1]

ونجد أن نمو وتبلور الشعور والفكر الوحدوي في خطابات المغرب العربي كان نتيجة القواسم المشتركة من الضم الاستعماري والفاعل التاريخي واللغوي والديني وحتى المصيري، وتعززت تلك الروابط خصوصا بعد موجات الهجرة الجزائرية بإتجاه المغرب أو تونس هروبا من القهر الاستعماري من جهة والنهل من المعارف التعليمية من جهة أخرى، وبالمقابل تردد الطلبة التونسيون والمراكشيون هم أيضا على جامعة الجزائر وكل ذلك أضفى روابط الأخوة وتمكين الوحدة بين الطلبة، فهناك الكثير من الأدبيات التي أرخت لمشروع "وحدة المغرب العربي" تأكيدا على الوحدة التاريخية والهوية المغاربية المشتركة وغرسها في فكر النخب المثقفة .

1- الجامعة العربية:

عملت معظم الجرائد والمجلات المغاربية على تتبع نشاط الجامعة العربية [2]وخاصة ما تعلق بالحركات التحريرية على مستوى المغرب العربي ولا تمر ذكرى تأسيسها إلا وذهبت إلى أهم مستجداتها بعد عرض أهم التطورات التي عرفتها.

ومن أهم ما كتبته جريدة العلم المغربية عن نشاط الجامعة فيما يخص قضية المغرب العربي نذكر ما سجلته عن المؤتمر الصحفي في الجامعة العربية لأمين عامها معالي عزام باشا الذي تحدث عن شؤون العرب وقضية المغرب العربي مساء يوم الخميس 3 أكتوبر 1947 على الساعة الخامسة، وشرح الصراع العنيف القائم بين الكتلة الأمريكية والكتلة السوفياتية، الأمر الذي جعل من الصعوبة الحصول على حل حاسم في كل قضية تصطرع فيها مصالح الكتلتين.[3]

---

[1]- Fadhila Tanami ,**integration èconomique et règional aux maghreb : magistère en science èconomiques** . université Mouloud Mammeri de Tizi Ouzou .2012 .p.184.

[2]**الجامعة العربية:** منظمة إقليمية تأسست بمبادرة من مصطفى النحاس باشا رئيس الحكومة المصرية بموجب بروتوكول الإسكندرية في 7 أكتوبر 1944، ووقعت سبع دول عربية على ميثاقها في قصر الزعفران بالقاهرة يوم 22 مارس 1945 وهي الأردن، العراق، السعودية، سوريا، مصر، لبنان، واليمن. وهي تعمل على توثيق الصلات بين الدول الأعضاء وتنسيق خططها السياسية والاجتماعية والثقافية والأمنية، يتألف ميثاقها من عشرون مادة تتعلق بأهداف الجامعة وأجهزتها والعلاقات فيما بينها أنظر (على حسني الخربوطلي، **التاريخ الموحد للأمة العربية**، ط1، الهيئة المصرية، مصر، 1970، ج 2 ،ص283).

[3] عبد الكريم بن ثابت ،**(مؤتمر صحافي، الجماعة العربية، معالي عزام باشا يتحدث عن شؤون العرب وقضية المغرب العربي)**، يومية العلم، العدد 242، السنة الثانية، الجمعة 2 ذي الحجة 1366هـ الموافق لـ 17 أكتوبر 1947،ص1، العمود 2.

وقد تحدث السيد عبد الرحمن عزام[1] إلى العلم قائلا :"أريد أن أقول لأخواني المغاربة أن يستمروا في كفاحهم وأن يعلموا أن تحقيق أهدافهم لا يأتي إلا بالصبر والمثابرة، إننا نعضد كامل الحركات الوطنية في شمال إفريقيا، وقضية المغرب هي أيضا قضية الجزائر حيث أنها قضية عربية والجزائر قطر عربي إسلامي"[2]،ويضيف قائلا: "إذا قررت تونس اتخاذ خطوة في الميدان الدولي لتحقيق رعائها فإنها ستجد التأييد المطلق من إخوانها العرب والمسلمين"[3].

وأشار الأستاذ المنجي سليم عندما ألقى كلمته في نادي قدمته بمناسبة عيد العروبة بتونس إلى أهم هدف تسعى إليه الجامعة العربية ألا وهو تحقيق الوحدة وتجاوز الخلافات بين الدول العربية قائلا: "لقد انقضت تلك الأيام المظلمة التي كان الخصام فيها سائدا بين العرب، كل يتعصب إلى شعوبه ومنذ عشرات السنين انبعثت فكرة إيقاف الخلافات الداخلية والخارجية بين الشعوب العربية، وأصبحت الوحدة الضرورية، وهوما تسعى إليه الجامعة العربية، وهذه الفكرة تجابه عدة عراقيل كالجهل والمصالح الخاصة بكل قطر، وأخيرا تم الانتصار في المشرق للدول العربية المستقلة، وأخذت تسعى في إزالة الفوارق والعراقيل، وتمهيد السبيل لبقية الشعوب العربية، حتى يتحقق الحلف العربي، وبذلك ستحيل انتشار الشقق المؤذي"[4].

لكن تلك الصعوبات التي يمكن التغلب عليها متى كان الإيمان قويا بضرورة الاتحاد لإحياء المجد السالف، وعليها العمل لأجل تنسيق الأساليب السياسية بين دول العروبة وإحداث تضامن من بين حكومتها ،وضرورة الاهتمام بالدول العربية حديثة عهد الاستقلال، وبحرية التصرف في شؤونها،

---

[1] عبد الرحمن عزام باشا: ولد في قرية الشويك في محافظة الجيرة في08 مارس 1893، درس الطب في مصر، قاتل مع العثمانيين في الحرب العالمية الأولى، ثم سافر إلى ليبيا ليشارك في القتال ضد ليبيا سنة 1923 عاد إلى مصر في 1924 إنتخب في مجلس النواب المصرفي، ، عين وزيرا مفوضا سنة 1936 من قبل الملك فاروق، شارك في الوفد المصري لمؤتمر فلسطين في لندن سنة 1939 كان أحد أعضاء مصر وفه مصر لوضع ميثاق جامعة الدول العربية، الأمين العام الأول لجامعة الدول العربية أنشاص من 1945 إلى عام 1952، توفي في 2 جوان 1976في مصر، دفن بمسجد غرام بحلوان (أنظر: أنس الراهب ، **جامعة الدول العربية ،شرخ في مستقبل وطن** ،ط1،الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا ،2014،ص29.و ابتسام سعود عريبي الكوام ،عبد الرحمن عزام ودوره السياسي والفكري حتى عام 1945 ،ط1،دار الكتب والوثائق العراقية ،2005،ص ص 2-10).

[2] بدون توقيع ،**(معالي عزام باشا يتحدث إلى العلم)**، يومية العلم، العدد 1637، السنة السادسة، الأحد 2 ربيع الأول 1371 هـ الموافق لـ 2 ديسمبر 1951، ص1، العمود 1و2.

[3] المصدر نفسه، ص2 العمود 5.

[4] السائح التونسي ،**(رسالة من تونس، عيد العروبة بتونس)**، يومية العلم المغربية، العدد 170 ،السنة الثانية، الجمعة 5 جمادى الأولى 1366هـ الموافق لـ 28 مارس 1947، ص1، العمود 5.

فبعضها مقيد بمعاهدات والتزامات وهي عقبة وداء في سبيل نهضتها المنشودة ،و قد عملت الجامعة العربية على رفع قضايا المناطق المستعمرة منها قضايا للشمال إفريقيا إلى هيئة الأمم المتحدة للنظر فيها وسعيا لها لحصولها على الاستقلال.[1]

وقد تحدث عزام باشا في خطابا له لشعوب المغرب العربي عندما قابل وفد من الشبان التونسيين برئاسة الأستاذ عز الدين عزوز المكلف بنيابة الحزب الدستوري الحر أن قضية تحرير المناطق المغاربية كانت أولى القضايا التي تشغل الجامعة العربية[2]،وأكد أن الوحدة العربية حقيقة واقعية، وحقيقة تاريخية، وبأن دعاتها أبعد الناس عن الخيال، وأمسهم بالعلم، وبأن تمزق الأمة العربية إلى شعوب وقبائل ليس دليلا على إنحلالها ولا على فقدان حيويتها، وإنما هو أثر من آثار الجهل، ومظاهر من مظاهر الغلبة الأجنبية وأن حاجة العرب إلى الوحدة لا شك فيها،وحاجة العالم إلى العرب لا ريب فيها وبما أن الأقطار المغربية تنتمي إلى العالم العربي فهي معنية بضرورة الوحدة[3].

ونشر الزعيم علال الفاسي مقالا في يومية العلم تحت عنوان "مستقبل جامعة الدول العربية" ضرورة تضامن الحكومات العربية سياسة مبينا فيه لشعوب المغرب العربي ضرورة أن لا يبقوا عالة على غيرهم في كل ما يحتاجونه، بل عليهم أن يعتمدوا على مواردهم واستغلال خيراتهم كما أشار إلى ضرورة توحيد برامج التعليم وروح السياسة الثقافية في جميع العالم العربي، وكذا تأليف كتب للدراسة والمطالعة ليتعلم شباب العرب في وسكانها وأحوالها[4]،ويضيف قائلا:"نحن لا نشك أن الحكومات العربية ستظل قائمة لكن تضامن هذه الحكومات السياسي سيكون أشد ما كان عليه في وقت من الأوقات، وستتحقق لا محالة فكرة الجنسية المشتركة التي دعا لها جلالة الملك فاروق، لأنها واقع عربي جحده، وستحسب البيانات الخارجية للدول العربية على جهة التضامن المتبادل، فتتحصل كل منها مسؤولية التوجيه في السياسة الخارجية بجانب من جوانب العالم مع الخضوع للتوجيه العالم الذي

---

[1] أ. ب، "**عيد الجامعة**"، يومية العلم المغربية، العدد 1102، السنة الخامسة، الأربعاء 3 جمادى الثانية 1369هـ الموافق لـ 22 مارس 1950، ص1، العمود 1.

[2] بدون توقيع، **(عزام باشا ،توجيه خطابا لشعوب المغرب)**، جريدة العلم ،العدد 30 السنة الأولى، الثلاثاء 19 ذي القعدة 1365 هالموافق لـ 15أكتوبر 1946، ص1، العمود3.

[3] المصدر نفسه .

[4] علال الفاسي، **(مستقبل جامعة الدول العربية)**، يومية العلم المغربية، العدد 1414، السنة الخامسة، الخميس 13 جمادى الثانية 1370هـ الموافق لـ22 مارس 1951، ص1، العمود3.

تقوم به الحكومات العربية التي ستكون هي الجامعة العربية"[1]،وفي مقال آخر للزعيم علال الفاسي في يومية العلم أكد فيه على ضرورة الوحدة والتكتل وكتب: "يجب أن تتحد شعوب المغرب والشرق لنقول كلمة الحق، والذي لا يعتمد في ذلك إلا على قوة تكتل الشعوب بالصد للظلم وإحقاق العدل والحرية".[2]

وقد أصدر مجلس الجامعة العربية في فيفري 1948قرار أسف فيه لعدم اتجاه الدول المسيطرة لتمكين المغاربة من تحقيق أهدافهم الوطنية، وعبرت عن قلقها من الوضع السائد في البلاد نتيجة سياسة الاستعمار[3] ،وصرح معالي عزام باشا بأن كل جريمة إرتكبت من قبل الدول إزاء العرب سجلت في الجامعة العربية وهذه الأخيرة إتخذت مواقف صارمة جراء ذلك ورفعت القضية إلى هيئة الأمم المتحدة، فجامعة الدول العربية بمثابة حكومة برلمانية عربية، سعت الى ضرورة اقناع هيئة الأمم المتحدة لتبني قضايا الشمال الإفريقي ومعالجتها[4].

كما أوفد حزب الشورى والاستقلال المغربي بعثة الى القاهرة عام 1951 تتألف من محمد حسن الوزاني، وأحد أعضاء المكتب السياسي للاتصال بالجامعة العربية، وهذا بعد اجتماعه بممثلي الأحزاب السياسية المغربية الذين وقعوا ميثاق طنجة يوم 9 أفريل 1951 بصفتهم عضاء في الجبهة الوطنية، واستقبله أبورقي ممثل الجامعة العربية في 10أوت من يوم الجمعة وكذا ممثل فلسطين أمين الحسيني، وعلال الفاسي، وهرون المجددي، الكاتب الأول بسفارة أفغنستان والتي هناك بعبد الكريم الخطابي في منزله، ثم توجه الى الإسكندرية المقر الصيفي للجامعة العربية ,لغاية طلب مساعدة الجامعة العربية لعرض القضية المغربية في جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة، [5]واستمر الطلب خلال سنة 1952 مسلما لمجلس الجامعة تقريرا عن الحالة بالمغرب .[6]

---

[1] علال الفاسي ، **مستقبل جامعة الدول العربية)**،المصدرالسابق،ص1

[2] علال الفاسي، **(ندوة زعيم حزب الاستقلال في دمشق)**، يومية العلم، العدد 1576، السنة السادسة، الأربعاء 23 ذي الحجة 1370 هـ الموافق لـ26 سبتمبر 1951، ص1، العمود 5.

[3]أحمد خليل محمودي ،**لبنان في جامعة الدول العربية 1945-1958**،**دراسة تاريخية وسياسية** ،ط1،المركز العربي للأبحاث والتوثيق ،لبنان ،1994،ص ص 130-134

[4]بدون توقيع، **(الجامعة العربية تسجل كل جريمة ترتكبها الدول إزاء العرب)**،جريدة العلم، العدد 84، السنة الأولى، الأربعاء 23 محرم 1366هـ الموافق لـ 18 ديسمبر 1946، ص1، العمود1.

[5]وقد تكرر الطلب عدة مرات في 12 اوت 25،1951 أت 1951،رسالة الى القاهرة في 28 أوت 1951،....الخ

أنظر:عز العرب محمد حسن الوزاني ،المرجع السابق ،ص272-275

[6] نفسه ،ص 279

وقد حضر ممثل الجامعة العربية في عدة مناسبات الاجتماعات الخاصة بوحدة المغرب العربي، كالاجتماع الأول الخاص بانعقاد مؤتمر تأسيس مكتب المغرب العربي في 15-22 فيفري 1947، ومما قاله الأمين العام للجامعة أنذاك عبدالرحمن عزام:"دعاني اخواني ممثلي الحركة الوطنية المغربية في الشرق العربي لأترأس مؤتمرهم الأول، لبيت دعوتهم ولا أعرف في حياتي أني رفضت دعوة للمغاربة ...، والجامعة التي هي سلاح العرب في كفاحهم من أجل الحرية ليست خادمة للأمم المستقلة وحدها، بل هي في المقام الأول خادمة للشعوب التي ماتزال في قبضة الاستعمار، وفي مقدمتها شعوب المغرب العربي ...".[1]

فعزام باشا يكن تقديرا كبيرا لشعوب المغرب العربي،وقدم لهم عدة مساعدات مادية ومعنوية ،ودافع عن قضايا المغرب العربي في الكثير من المحافل الدولية.

2-هيئة الأمم المتحدة:

وكان اهتمام هيئة الأمم المتحدة باحترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، على نحو ما ورد في ميثاقها يوم تأسيسها في 24 أكتوبر 1945 كان واضحا من خلال صفحات يومية العلم ما بين 1946-1956، رغم أن معظم الدول الاستعمارية شغلت عدة مقاعد في الجمعية العامة للهيئة الأمم المتحدة، إلا أن الحركات التحرر بما فيها المغربية (الجزائرية، التونسية، الليبية، المغربية) لها الدور الهام في تهيئة الظروف الموضوعية لنيل الاستقلال،ولولا الدور الإيجابي الذي قامت به الدول الآفروآسيوية وعلى رأسها الدول العربية المستقلة مع بعض دول أمريكا اللاتينية داخل الجمعية العامة لما توصلت أقطار الشمال الإفريقي إلى مناقشة قضاياها في هيئة الأمم المتحدة وقرارها في نيلها للاستقلال.[2]

وقد تحدث السيد "ترجيفلي" السكريتير العام لهيئة الأمم المتحدة والذي كان له مساعي كبيرة في سبيل تحقيق السلام العالمي مع الأمين العام للجمعية العربية الدكتور عبد الرحمن عزام في قضايا

---

[1] أحمد مالكي ،**الحركة الوطنية والاستعمار في المغرب العربي** ،ط2،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،1994 ،ص451

[2] بدون توقيع، **(الكتلة العربية الأسيوية تبحث عن طرق غرض قضيتي تونس والجزائر على هيئة الأمم)**، يومية العلم ،العدد 1927، السنة السابعة، الخميس 11 محرم 1372هـ الموافق لـ 2 أكتوبر 1952، ص1، العمود 3.

العروبة[1] وفي ضمتها القضية المغربية قائلا "بحثنا كل مسائل الشرق العربي والوضع القائم فيه ومطالب الأمم العربية ما زالت عند موقفها الأول أي أنها متمسكة بضرورة احترام قرارات الأمم المتحدة فيما يخص اللاجئين وقضية ليبيا، وقد تناول البحث أيضا القضية المراكشية".[2]

وقد وجه زعيم حزب الاستقلال علال الفاسي برقية إلى رئيس الجمعية العامة للهيئة الأمم المتحدة أكد فيها أن أي تأجيل إدراج قضية مغربية في جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة يرجع حتما إلى ضغط المستعمرين المنتمين ببعض الدول الكبرى وهوما يتناقض مع مبادئ الأمم المتحدة ثم أصناف قائلا: "الشعوب الضعيفة ستبقى دائما مخنوقة الأنفاس من طرف الاستعمار، إذا تجلت هيئة الأمم المتحدة عن اتخاذ القرارات الضرورية لحفظ حقوق هذه الشعوب وكرامتها واحترام مبادئها العادلة.[3]

وقد نقلت جريدة المقاومة برقية تهاني الجزائر الى تونس والمغرب وهي كالتالي: "برقية الى رئيس الحكومة التونسية من جبهة التحرير الجزائري :

تقدم جبهة التحرير الوطني الجزائري الى سيادتكم أحر تهانيها لقبول تونس بمنظمة الأمم المتحدة وتتأكد ان بلاد كم التي تخلصت حديثا من الاستعمار ستكون في المنظمة الأهمية خبر مدافع على الشعوب المستمرة وعن الجزائر المكافحة في سبيل استقلالها الدكتور الأمين الدباغين.

والى رئيس الحكومة المغرب:

ان وفد جبهة التحرير الوطني الجزائري ليقدم لكم أخلص التهاني بمناسبة قبول الأمم المتحدة وان بلادكم التي تحررت من النظام الاستعماري ستكون أحسن مدافع لدى المنظمة الأممية عن الشعوب المستعمرة وعن الجزائر المكافحة من اجل استقلالها."

وهذا نص جواب السيد البكاى: "ارجوا أن تتلقوا تشكراتى القلبية وان تبلغها الى زملائكم أعضاء جبهة التحرير،اني أؤكد لكم عطفي وتضامن جلالة السلطان وشعبه مع الشعب الجزائري الشقيق، ان

---

[1] بدون توقيع، **(مساعي أمين هيئة الأمم في سبيل السلام العالمي)** ،العدد 1156، السنة الخامسة، الأربعاء 6 شعبان 1369 الموافق لـ 24 ماس 1950، ص1، العمود2.

[2] المصدر نفسه ،ص1.

[3] بدون توقيع، **(معالي عبد الرحمن عزام باشا يتحدث مع ترجيفلي في قضايا العروبة، وفي ضمنها القضية المغربية)**، يومية العلم المغربية العدد 1439، السنة الخامسة، الجمعة 13 رجب 1370هـ الموافق لـ 20 أفريل 1951، ص1، العمود1.

وفدنا لدى الأمم المتحدة سيؤيد طبقا لتعليمات جلالة السلطان حق الشعوب في تقرير مصيرها وسيقف دائما الى جانب الشعوب المضطهدة".[1]

وقد وجه التونسيون، لائحة ثانية الى الأمين العام للأمم المتحدة، جاء فيها أن الشعب التونسي يشجع ويحيي المساعي السلمية التي تقوم بها هيئة الأمم المتحدة لفائدة تحرير الشعب الجزائري من براثن الاستعمار،كما وجهوا أيضا رسائل مماثلة لرؤساء الدول العربية، وبرقيات الى الرئيس بورقيبة والملك ادريس السنوسي والملك محمد الخامس ولجنة التنسيق والتنفيذ الجزائرية جاء فيها مايلي:

"ان شعوب المغرب العربي وقادتهم قد أحبطوا ويحبطون جميع المناورات التي حاولت تفريق صفوفهم، وأن وحدة المغرب العربي هي الضمان الوحيد لازدهار وسعادة الأجيال المقبلة..."[2]

و جاء في مقال اخر بجريدة المقاومة بأن التلاحم المغاربي دخل واقع الحقيقة وتجسد حيث أصبح حتمية وتم تجسيده عبر الكثير من المواقف بما فيها وقوف تونس والمغرب الى جانب القضية الجزائرية في كل المحافل الدولية بمافيها هيئة الأمم المتحدة طالبين حقها الشرعي في تقرير مصيرها، ومما جاء فيه :"وهكذا استخلصت تونس والمغرب من هذه الحادثة التاريخية صورة مما يمكن ان يحدث في المستقبل إزاء استقلالهما ومما يمكن ان يقدم عليه الفرنسيون في محولات للعبث بهذا الاستقلال مدفوعين الى ذلك في زعمهم بدافع تشديد الخناق على الثورة الجزائرية بحيث تمكنت تونس والمغرب من الاقناع _ مرة أخرى – بأن مصير استقلالهما مرتبط بمصير الجزائر أكثرهما، وهو مرتبط بالمواثيق المبرمة مم فرنسا.[3]

واقتنعت كل من تونس والمغرب بأن استكمال استقلالهما والخطوة النهائية التي يتطلبها استكمال هذا الاستقلال هو العمل بأقصى ما يمكن وبأسرع ما يمكن على ان تحصل الجزائر على استقلالها الوطني وتتخلص من كل اثار الحكم الأجنبي لان كل ما يمكن ان يبقى من اثار هذا الحكم في الجزائر فهو بصورة مباشرة خطر محدق بجارتيها وفي الشرق وفي الغرب، وقد ظهر اقتناع الدولتين الشقيقتين بهذه الحقائق كلها في هذه الخطوة التي قفزت فيها القضية الجزائرية خطوة موفقة

---

[1] "**القضية الجزائرية في الدورة الحادية عشرة لهيئة الأمم المتحدة** "، جريدة المقاومة،ع3،3ديسمبر 1956\30 ربيع الثاني1376هـ،ص7 ،(بالنسبة لمنشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،ط3،ص25).

[2] المجاهد، ع26، 17 سبتمبر 1958.

[3] **المغرب العربي حقيقة تدخل الواقع**،جريدة المقاومة ،ع4،الاثنين 21 جمادى الأول 1376هـ\24 ديسمبر 1956م،ص1

أخرى نحوي احتلال مكانتها الطبيعية في ميدان وحدة المغرب العربي وهي خطوة المساعي التونسية المغربية في هيئة الأمم المتحدة ولدى حكومة " وشنطن".[1]

لقد كانت هذه المساعي متكاملة متناسقة، فعندما تكلم السيد احمد بالافريج عن القضية الجزائرية في الجمعية العامة تناول الجانب السلبي منها فاستعرض الأخطار التي تكابدها الجزائر في سياسة القمع والإبادة المنظمة التي تسلكها القوات الفرنسية ضد الشعب الجزائري ووضح في خطابه كيف ان هذه السياسة خطيرة على مستقبل المغرب الأقصى نفسه لأنه لا يمكن للشعب المغربي ان يبقى مكتوف الأيدي الى ما لا نهاية له امام ما يجري على حدوده من معارك وأهوال، وانه لابد ان يتحرك يوما للمشاركة فيها بوجه من الوجوه.[2]

وعندما تكلم الرئيس بورقيبة عن القضية الجزائرية، تناول الناحية الإيجابية منها اذ قدم للجمعية العامة للأمم المتحدة اقتراحات عملية تصلح من بعض النواحي لوضع حد للحرب الجزائرية ،وذلك بإرسال قوة دولية الى الجزائر تسهر على إيقاف القتال بعد ان تعترف فرنسا بالمطالب في الاستقلال والسيادة، وقد قوبل هذا الاقتراح باهتمام دول الأمم المتحدة كلها بحيث لا يستبعد ان يقع اقراره رسميا عند عرض المشكلة الجزائرية على اللجنة السياسية التابعة للأمم المتحدة في شهر جانفي.[3]

ثم كانت المرحلة الأخرى الهامة التي قامت بها تونس والمغرب في تبني القضية الجزائرية في الميدان الدولي وهي المساعي التي قاموا بها لدى الحكومة الأمريكية وأحرزت على تفهم صادق من الرئيس إيزنهاور على وجه الخصوص وتهدف هذه المساعي الى الحصول على تأييد من الراعي العام العالمي لفكرة تكوين وحدة فيديرالية من دول المغرب العربي "الثلاث" على أساس استقلالها الوطني وتبادل التعامل الحر بينها وبين فرنسا[4]،هذا هو الهدف الذي دخل ميدان التطبيق من طرف كل من تونس والمغرب الشقيقتين وهو الذي سطر في دستور الثورة الجزائرية باعتباره مبدأ من أهم مبادئها

---

[1] **المغرب العربي حقيقة تدخل الواقع**،جريدة المقاومة ،ع4،الاثنين 21 جمادى الأول 1376هـ\24 ديسمبر 1956م،المصدرالسابق، ص1.

[2] نفسه،ص1.

[3] نفسه ،ص1

[4] نفسه،ص1

الأساسية ،على ان تحقيق هذه الوحدة في المساعي بين تونس والمغرب والثورة الجزائرية كان هدفا بالنسبة لما تقدمه، وهو ليس الا بداية بالنسبة لما سيأتي بعده.[1]

فوحدة المساعي في سبيل توحيد قضية اقطار شمال افريقيا الثلاثة كانت نقطة انطلاق لما بعدها وهي وحدة شعوب شمال افريقيا في حياته الاقتصادية والسياسية والدفاعية والثقافية التي ستجعل منه قوة قادرة على حفظ السلم في منطقة البحر الأبيض المتوسط الحساسة بقدر ما سيصير شعبا قادرا على حفظ كيانه العربي الإسلامي المتحرر،[2]وقد حاول بعض المعلقين السياسيين وبعض الدوائر الصحفية ان يفهموا من الاتصالات والمساعي التي قام بها الرئيس الحبيب بورقيبة والرئيس مصطفى بن حليم ان الرجلين يعملان لإقامة وحدة مغاربية تشمل الأقطار الأربعة في شمال افريقيا – ليبيا – تونس – الجزائر – مراكش – وان الغاية من هذه الوحدة المغاربية هي فصل الاقطار الأربعة عن بقية الأقطار العربية الشقيقة في الشرق العربي.[3]

والثورة الجزائرية التي كان يهمها مصير هذا المغرب العربي بقدر ما يهمها مصير الجزائر نفسها والتي جعلت من مبادئ كفاحها ان تساهم في تحقيق وحدة المغرب العربي الحر المستقل والتي تعبر تعبيرا صادقا عن الاتجاه الشعبي والوطني في الجزائر المكافحة ، لا يسعها الا ان تفند هذه التأويلات الخاطئة وتعرب من جديد رفعا لكل التباس انها وفيه دائما لمبادئها الاتحادية السلمية مع بقية أقطار المغرب العربي الشقيقة، وأنها بالخصوص لا تعتبر الوحدة المغاربية "معسكرا" خاصا في المغرب يناوئ المعسكر العربي في المشرق بل تعتبر الوحدة المغاربية خطوة الى الأمام في سبيل تحقيق التعاون والتضامن الأخوي الصادق مع أقطار المشرق العربي الشقيق بصفة خاصة ومع أقطار مؤتمر باندونغ بصفة عامة ومع جميع الأقطار المناهضة للاستعمار بصفة أعم[4].

لا بل أن قضية وحدة اقطار المغرب العربي أصبحت حقيقة فرضت نفسها حتى على السياسيين الفرنسيين أنفسهم فإلى جانب ما يعترف به المعلقون السياسيون منهم دائما من وجوب

---

[1] **المغرب العربي حقيقة تدخل الواقع**،جريدة المقاومة ،ع4،الاثنين 21 جمادى الأول 1376هـ\24 ديسمبر 1956م،المصدر السابق، ص1

[2] نفسه،ص1 .

[3] نفسه ،ص1.

[4] "**حول وحدة المغرب العربي** "، جريدة المقاومة الجزائرية ،ع 5، السبت 10 جمادى الثانية 1367هـ \ 12 جانفي 1957 ،المصدر السابق ،ص 5

مراعاة الوضعيات المتشابهة في الأقطار الثلاثة أدلى مسؤول فرنسي رسمي وهو"موربس فور" وزير الشؤون التونسية والمغربية بتصريح اعترف فيه لكل من تونس والمغرب بحقهما في الاهتمام بالقضية الجزائرية لقوة الترابط القائم بين الدولتين الناشئتين وبين الجزائر كما اعترف بأن حل المشكلة الجزائرية لا مفر من أن يستمع فيه الفرنسيون الى رأي تونس والمغرب.[1]

ب-الهياكل التنظيمية المغاربية:

برز النشاط الوحدوي للأحزاب الوطنية المغاربية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية حيث شارك بعض من أقطابها في مسرح أحداثها، فاكتسبوا الخبرة العسكرية والوعي السياسي، فاستفاقوا للحقيقة المرة للمستعمر بعد اكتشاف أكاذيبه في الاعتراف لأقطاره بالاستقلال، فكان ذلك بادرة للتفكير في البدائل وكذا استكمال النقائص التي جعلتهم يتعثرون في تحقيق أهدافهم وحتى يكون للخطاب الوحدوي واسع الانتشار، موحد في وسائله، وأهدافه المنشودة استحدثت عدة مكاتب ولجان ناتجة عن عقد العديد من الاجتماعات مستخلصة مبادئ مسطرة في مواثيقها .

1- مكتب المغرب العربي :

كانت فروع مكتب المغرب العربي الذي كان مقره الرئيسي بالقاهرة متعددة، عبر عواصم الدول (دمشق، بيروت، برلين، نيويورك) وقام المكتب بمجهودات عديدة للتعريف بقضية الاستعمار في المغرب العربي، وكذلك التعبئة من أجل استقلال أقطاره.[2]

1-1-برلين :

يعود الفضل في تأسيس مكتب المغرب العربي بأوروبا، حسب شهادة يوسف الرويسي، إلى مجموعة من المناضلين الوطنيين التونسيين المتواجدين بأوروبا منذ نهاية 1942 وبداية 1943, من بينهم :هو ،والحبيب ثامر والرشيد ادريس وحسين التريكي[3]، وكان ذلك بتشجيع من الحاج أمين

---

[1] **المغـرب العربي حقيقة تدخل الواقع**،المصدر السابق ،ص1.

[2] بدون توقيع، (**قضية الشمال الإفريقي في أمريكا**)، يومية العلم، العدد 201، السنة الثانية، الثلاثاء 14 جمادى الثانية 1366هـ الموافق لـ 6ماي 1947، ص1، العمود 3.

[3]- الرشيد إدريس،"**أربعة رسائل من المرحوم يوسف "الرويسي"**"، المجلة التاريخية المغاربية عدد 21/22، تونس ،أفريل 1981، ص 80.

الحسيني، مفتي فلسطين، الذي احتضن هذا المسعى منذ بدايته ووفر للمكتب الناشئ فضاءا بالمعهد الإسلامي الذي كان يديره بمدينة برلين[1].

وقد حدد أصحاب فكرة مكتب المغرب العربي أهدافه في العمل على "استقلال المغرب العربي ووحدته في نطاق الوحدة العربية"، والسعي الى اصدار جريدة وانشاء محطة اذاعة مغاربية مستقلة[2] بدأت البث نحو شمال افريقيا في أوت1943انطلاقا من ايطاليا، وقد حملت اسم "افريقيا".[3]

غير أنه بالنظر الى انشغال ألمانيا بالحرب على جبهتيها الشرقية والجنوبية وعدم اهتمامها بالمغرب العربي وبمستقبله، فان الوطنيين المغاربة وجدوا في ذلك فرصة للتحرر من النفوذ الألماني ومنع التوظيف النازي لقضاياهم، فعمل يوسف الرويسي في برلين على التكفل بالعمال والأسرى المغاربة في ألمانيا، وكذا اصدار جريدة "المغرب العربي" التي كانت تعنى بقضايا شعوب المنطقة، ولم يتردد هذا المناضل في حضور المؤتمر الذي نظمه الحاج الأمين الحسيني بمناسبة الذكرى الـ46 لوعد بلفور في مدينة أصبحت هدفا للضربات الجوية لطائرات الحلفاء.

وقد اتجه الرشيد ادريس[4]، وبعده الرويسي، الى باريس ليواصلا تجنيد الجالية المغربية هناك وفتح فرع لمكتب المغرب العربي،وفي العاصمة الفرنسية، اتصل الوفدان بالعمال والطلبة والأسر، والتقوا بعناصر من جنوب كتلة العمال المغربية (مراكش) وأعضاء من حزب الشعب الجزائري.

---

[1]– الرشيد إدريس ،"**أربعة رسائل من المرحوم يوسف "الرويسي"** ،المرجع نفسه ، ص 77.

[2] -AGERONE, CH.R,**" contribution à l'étude de la propagande allemande auMaghreb " pendant la 2eme guerre mondiale**; RHM, n 7/8, Janvier 1997,p28 ,

[3]–الرشيد إدريس ،"**أربعة رسائل من المرحوم يوسف "الرويسي"** ،المرجع السابق،ص29.

[4]ولد بحي باب سويقة بمدينة تونس في 27 جانفي 1917، وتوفي بضاحية قرطاج في 5 سبتمبر 2009،هو مناضل وطني ودبلوماسي تونسي ،تلقى الرشيد إدريس تعليمه بالمدرسة الصادقية ، حتى أحرز على الدبلوم الصادقي وهو شهادة انتهاءالدروس الثانوية بنفس المدرسة،ألقي القبض على الرشيد إدريس خلال مظاهرة انتظمت في عام 1936 ضد الاستعمار الفرنسي ، وفي العام التالي التحق بإدارة المال عام 1937، انتمى إلى الحزب الحر الدستوري الجديد، واهتم خاصة بالصحافة حيث أصدر وكتب في عديد الصحف ومن بينها: تونس الفتاة، وإفريقيا الفتاة والشباب ، كما نشط في جمعية الشبيبة المدرسية وفي الشبان المسلمين التي ترأسها لفترة في أواخر الثلاثينات قبل أن تؤول رئاستها إلى محمد الصالح النيفر. كما ألحق بالديوان السياسي تحت رئاسة الحبيب ثامر، وألقي عليه القبض عام 1942 ليطلق سراحه في مطلع ديسمبر من نفس السنة خلال الاحتلال الألماني لتونس. وقبيل عودة فرنسا في ماي 1943 غادر تونس باتجاه إيطاليا، وقد حوكم غيابيا بالإعدام عام 1946 ومن إيطاليا اتجه إلى ألمانيا ثم فرنسا فإسبانيا، ومنها إلى مصر عام 1946 وبقي بها ليشارك في مكتب المغرب العربي بالقاهرة. وفي الفترة بين 1952 و1954 أصبح ممثلا للحزب الحر الدستوري الجديد بالقاهرة وأندونيسيا وباكستان ثم عاد إلى القاهرة لتسيير الفريق التونسي للجنة تحرير شمال أفريقيا. وعاد إلى تونس عام 1955 بعد الإعلان عن الاستقلال الداخلي لتسند إليه إدارة جريدة العمل لسان حال الحزب الحر الدستوري الجديد.أنظر:الرشيد ادريس،**الرشيد ادريس في طريق الجمهورية ،مذكرات**، ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،2001،ص2

ودرسوا امكانية تنظيم عمل مغاربي موحد تجلى في حركة أسموها " هيئة الحزب الوطني المغربي"[1].وكان من بين أعضاء اللجنة: سي الجلاني من الجزائر ومحمد الديوري من مراكش[2].

وتمثلت أهدافها في توحيد نضال المغرب العربي والتكلف بقضايا العمال المغاربة في أوروبا، وقد راسلت اللجنة وزارة الشؤون الخارجية الألمانية حول الحالة التعيسة للعمال المغاربة وطالبت بتحسينها، كما اقترحت عليها " ربط قضايا المغرب العربي بقسم الشؤون العربية أو احداث قسم خاص بقضايا المغرب العربي " وفصلها عن شؤون أوروبا الغربية كما كان معمولا به في نفس الوزارة باعتبار المنطقة مستعمرة فرنسية[3] ،وكانت ألمانيا تعتبر أن المناطق المستعمرة التابعة للدول الأوروبية تعود اليها بشكل تلقائي بعد انتصارها على تلك الدول، وقد تمكنوا من افتكاك هذا المطلب، فأنشأت وزارة الخارجية الألمانية قسما خاصا بالمغرب العربي ملحقا بمكتب الشؤون العربية ،وبداية من ربيع 1944 أعيد مكتب المغرب العربي ببرلين ووزعت المهام بين المكتب الرئيسي وفرع باريس، وأصبح يحمل وبصفة رسمية ولأول مرة اسم " مكتب المغرب العربي ". أصدر المكتب جريدة "المغرب العربي" عاشت مدة عددين فقط (العدد الأول في فيفري 1945، والعدد الثاني والأخير في مارس 1945 ثم اختفت قبل استسلام ألمانيا بحوالي ستة أسابيع.[4]

وقد عبرت الجريدة، رغم قصر عمرها، عن الفكر القومي في المغرب العربي المتسم بالطابع الاستقلالي التحرري، كما أظهرت مقالاتها طبيعة ودور مكتب المغرب العربي ببرلين وباريس، الذي تزعم حركة سياسية جعلت وحدة نضال شعوب المغرب العربي ووحدة مصيرها هدفها الأسمى ، وتجلت هذه الأهداف في افتتاحية العدد الثاني التي تنبأت بدقة فائقة بالأخطار التي كانت تنتظر شعوبه بعد الحرب الكبرى، حيث قالت: "... فلينتبه قادة المغرب ورجاله الى الخطر المحدق بالبلاد... وليستعدوا من الآن لخوض غمار الكفاح النهائي عندما تدق ساعته، وليكن هدفها في هذا الكفاح هو تحرير المغرب واستقلاله وتوحيد أجزائه وتحقيق سعادة أبنائه ضمن الوحدة العربية العامة"[5]

---

[1] الرشيد إدريس ،"**أربعة رسائل من المرحوم يوسف "الرويسي"** ،المرجع السابق ص24.

[2] – يوسف الرويسي، المصدر السابق ، ص24–25.

[3] يوسف الرويسي، المصدر السابق، ص 19

[4] نفسه ،ص 25

[5] – الرشيد إدريس ،"**أربعة رسائل من المرحوم يوسف "الرويسي"** ،المصدر السابق، ص ص26– 27.

،غير أن تدهور الأوضاع في ألمانيا وفرنسا من جراء اتساع نطاق الحرب بعد نزول الحلفاء على شواطئ نورمندي، دفع بالحبيب ثامر ومن معه الى اللجوء الى اسبانيا بين أوت 1944 وجوان 1946، تاريخ انتقالهم الى القاهرة لمواصلة نضالهم من أجل وحدة المغرب العربي[1].

أما في برلين، فقد توقف نشاط مكتب المغرب العربي عندما أوشكت ألمانيا على الانهيار أمام ضربات جيوش الحلفاء، فخرج منها الروسي وأصحابه في أفريل 1945 متجها جنوبا، ولكنه اعتقل بالنمسا مع عدد كبير من الوطنيين العرب المقيمين هناك من طرف القوات الأمريكية، قبل أن يفرج عنه سنة بعد ذلك، وللعلم فان السلطات الفرنسية كانت قد أصدرت في حقه حكما بالاعدام، غيابيا[2]. مما دفعه الى اللجوء الى سوريا، ومنها بادر الى احياء مكتب المغرب العربي من جديد.

1-2 -بالقاهرة:

1-ظروف نشأته :

كانت الأفكار الثورية تدوي في أوساط الجماهير خلال أواخر الأربعينات وبداية الخمسينات، إذ كانت الإطاحة بالنظام الملكي المصري على وشك الحدوث، ثم تلتها الإطاحة بالهاشميين في العراق بينها سقط ملك الأردن عبد الله – المعروف بخيانته في فلسطين – تحت طلقات أحد الوطنيين العرب[3].

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، توجه عدد معتبر من المسؤولين والناشطين في حزب الشعب الجزائري وفي حزبي الدستور الجديد وحزب الاستقلال نحو القاهرة للفرار من القمع الاستعماري أو بحثا عن مؤيدين لقضاياهم الوطنية، خاصة لدى الدول العربية المستقلة المنتمية إلى الجامعة العربية التي أعطى إنشاؤها الحديث آمالا كبرى عند شعوب البلدان المغاربية ،ويعد الحبيب

---

[1]– الرشيد ادريس، أعمال ملتقى " بناء المغرب العربي، " تونس 1984،المصدر السابق ،ص24.

[2]محمد بلقاسم، **الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910/1954**، رسالة ماجستير، ج2، 1944، المرجع السابق ،ص321.

[3] بلعيد عبد السلام ،**هل الوحدة الاقتصادية المغاربية ممكنة ،عودة الى أصول الوحدة المغاربية**،ط1 ،دار الكتاب ،الجزائر ،2014، ص15

بورقيبة من بين الذين تم نفيهم، وفي سنة 1947، التحق الأمير عبد الكريم هوالآخر بالقاهرة بعدما نفته الحكومة الفرنسية منذ انتهاء ثورة الريف إلى جزيرة لارينيون [1](La Reunion)[2].

وقد لعب "أمحمد احمد بن عبود" دورا كبير في تنظيم عملية إنزال " عبد الكريم الخطابي بمصر بمساعدة الحكومة المصرية، حيث يؤكد أن هذه العملية تطلبت جهدا كبيرا من أجل إقناع عبد الكريم الخطابي بأمر النزول الذي لم يكن يتوقعه – وان كان يصادف أمنياته بأن يعيش في بلد عربي أو إسلامي[3] – فوجد نفسه أمام أمرين: إما أن ينزل في مصر ويقبل العرض، أو يواصل رحلته نحو مصير مجهول[4].

وقد أعرب معالي السيد عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية عن إرتياحه لدى تلقيه هذا الخبر[5]، ومن جهة أخرى فقد آثار هذا النبأ عاصفة من الإبتهاج والفرح في طنجة وخاصة في إقليم الريف،[6]وصرح الزعيم عبد الكريم الخطابي بطل الريف عند مروره بقناة السويس أنه كان متوجها إلى فرنسا بعد أن قضى عشرون عاما في المنفى، وأنه كان يؤمل أن يرجع إلى وطنه، على تأكيده على أن عدوه هو الاستعمار كيفما كان وأينما وجد، وأن هذا الأخير دخل طور الاحتضار،[7]وقد استقبله سعادة محافظ مدينة السويس حق إستقبال بصفته مندوبا عن صاحب الجلالة

---

[1] **جزيرة لارينيون:** هي جزيرة فرنسية، تقع في المحيط الهندي، شرق مدغشقر على بعد 200 كلم، يبلغ عدد سكانها حوالي 8000000 نسمة، أغلب سكان هذه الجزيرة مهاجرون من الهند والباكستان وعناصر مهاجرة من مدغشقر وجزر العمر، والصين ... الجزيرة خليط عرقي.

[2]بلعيد عبد السلام ، المصدر السابق ،ص10

[3]أحمد توفيق المدني ،"**حول التجاء بطل الريف الأمير محمد بن عبد الكريم لأرض الكنانة** "،جريدة الإصلاح ،ع55،الجزائر ،22شعبان 1366\11جويلية 1947،ص2.

[4]للمزيد حول عملية نزو عبد الكريم الخطابي بمصر ينظر:بلقاسم بولغيتي، **لجنة تحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغاربي 1948 –1956** ،رسالة ماجستير في التاريخ الافريقي الحديث والمعاصر، جامعة احمد دراية، ادرا ر، 2011 –2012 ،ص 31

[5]بدون توقيع ،(**الأمير بن عبد الكريم الخطابي يطلق سراحه قريبا، زعيم ثورة الريف سنة 1925**)، يومية العلم المغربية العدد 131، السنة الثانية، الثلاثاء 20 ربيع الثاني 1366 هـ الموافق لـ 11 فيفري 1947، ص1، العمود 3.

[6] بدون توقيع، (**ابتهاج العالم العربي بتحرير الزعيم عبد الكريم**)، يومية العلم المغربية، العدد 133، السنة الثانية، الخميس 22 ربيع الثاني 1366هـ الموافق لـ 13 فيفري 1947، ص1، العمود1.

[7] بدون توقيع، (**الزعيم عبد الكريم يمر من قناة السويس بطل الريف يجدد إخلاصه وولائه لجلالة الملك**)، يومية العلم، العدد 223، السنة الثانية، السب 10 رجب 1366هـ الموافق لـ 31 ماي 1947، ص1، العمود2.

الملك فاروق مع نواب من البرلمان المصري، ومندوبين عن الجامعة العربية وأفراد من رابطة الدفاع عن مراكش.[1]

ونقلت يومية العلم عن الصحف المصرية احتجاج فرنسا لدى سفارة مصر بباريس وكذا رد جريدة الأهرام المصرية وهو كالآتي "بأي حق تحمل فرنسا الحكومة المصرية مسؤولية حياكة مؤامرة مزعومة لإعانة الزعيم "عبد الكريم الخطابي" ، فقد كشفت الصحف الفرنسية بأنها لم تتخذ الاحتياطات اللازمة لمراقبة أسيرها"، ثم أكدت جريدة الأهرام: "إن الزعيم المغربي بطل كافح من أجل بلاده، فنفي طيلة عشرون عاما فله إذن حق استرجاع حريته ومصر ليست مسؤولة عن ذلك"[2]وأضافت الجريدة: "إن مصر لم تقم إلا بعمل إنساني"، وأعربت عن أملها في دراسة المجلس الوزاري الفرنسي القضية في هدوء ففي مصلحة فرنسا وكرامة تقاليدها أن يمر الحادث دون ضجة".[3]

كما نقلت يومية "العلم" عن جريدة "الأخوان المسلمين" أن هؤلاء كانوا عازمين على خطف الزعيم عبد الكريم الخطابي منذ سنة 1935 من منفاه، ونقله على ظهر قارب شراعي، ولكن حرب الحبشة عرقلت ذلك،[4]وتذكر يومية العلم حسب ما روته المقامات المغربية بالقاهرة أن العرب سعو لدى الحكومة الفرنسية من قبل قصد الإفراج عن الزعيم "عبد الكريم الخطابي" بطل الثورة الوطنية 1925، وصرحوا على أنه سيقطن مصر أو المملكة العربية بعد إطلاق سراحه.[5]

وقد استقبل عبد الكريم الخطابي الشيخ حسن البناء[6] رئيس جمعية الأخوان المسلمين يوم الثلاثاء 3 رمضان 1366 الموافق لـ 22 جويلية 1947، وقد عرض عليه الشيخ البنا التعاون معه كما وضع رهن إشارته "الإخوان المسلمون" للدعاية لتحرير المغرب.[1]

---

[1] بدون توقيع، **(قضية الزعيم عبد الكريم في الصحف المصرية)**، يومية العلم المغربية، العدد227، السنة الثانية، الخميس 15 رجب 1366 هـ الموافق لـ 5 جوان 1947، ص1، العمود1.

[2]بدون توقيع، **(الأمير بن عبد الكريم)**، يومية العلم، العدد 56، السنة الأولى، الجمعة 10 ذي الحجة 1365هـ الموافق لـ 15 نوفمبر 1946، ص1، العمود 3.

[3]نفسه،ص1

[4] نفسه،ص1

[5] نفسه،ص1

[6] ولد في 14 أكتوبر 1906 الموافق لـ 25 شعبان 1324 في المحمودية من محافظة البحيرة بدلتا النيل فهو مؤسس حركة الإخوان سنة 1928 في مصر، والمرشد الأول لها، رئيس تحرير أول جريدة أصدرتها الجماعة سنة 1933، تخرج من دار العلوم سنة 1927 ثم عين مدرسا في مدينة الاسماعلية في نفس العام ثم نقل إلى مدينة "قنا" بقرار إداري عام 1941 ثم ترك مهنة التدريس في عام 1946 ليتفرغ لإدارة

وقد صرح الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي ليومية العلم متحدثا عن ليبيا قائلا:

"إن ليبيا قنطرة تصل الشرق بالمغرب العربي، وفي هذه الساعة التي يناضل فيها العرب للتحرر من النير الأجنبي، أصبح استقلال ليبيا مسألة حيوية للعالم العربي، وإن وضعيتها الحالية لتساعدها جدا على نيل استقلالها، ولا يحق لأية بلاد أن تعارض رغبة الشعب في الحصول على حريته، والواجب يقضي على العرب في العالم أجمع أن يؤيدوا قضية ليبيا، وأن يساعدوا الشعب الليبي على إحراز استقلاله"[2].

ونشير إلى العلاقة الوطيدة التي كانت تجمع بين مكتب المغرب العربي والجامعة العربية فالأول ما هو إلا إطار مصغر خاص بأقطار المغرب العربي ولكنه جزء من العالم العربي الذي أطرته الجامعة العربية ،حيث أقام المغرب العربي حفلة تكريم للوفود العربية في مجلس الجامعة العربية، وحضرها إلى جانب رؤساء الوفود وأعضائها عدة شخصيات عربية أخرى، وألقيت فيها كلمات الترحيب بالوفود، وتناول الخطباء أمل المغرب العربي في الجامعة العربية والخطوات المنتظرة للجامعة نحو هذه البلاد ،وتوافقت هذه المناسبة مع مرور ثلاث سنوات على تأسيس مكتب المغرب العربي،وكان المكتب ينظم عدة ندوات صحفية، وحفلات لمختلف المناسبات الوطنية.[3]

=جريدة الشهاب كان له نتاج أدبي ومؤلفات منها "رسائل الإمام الشهيد حسن البناء والتي تعتبر مرجعا أساسيا للتعرف على فكر ومنهج جماعة الإخوان، ومذكرات مطبوعة بعنوان :" مذكرات الدعوة والداعية" تتوقف عند سنة 1942، ومن المقالات المنشورة له: "الدعوة إلى الله " نشرت في مجلة الفتح سنة 1928، قتل في 12 فيفري 1949 حيث تم اغتياله أمام مقر جمعية الشباب المسلمين في شارع مسيسن، الملكة النازلي سابقا: بسبع رصاصات، توفي بعدها بساعات في مستشفى قصر العيني: (أنظر: إغتيال حسن البناء: برنامج الجريمة السياسية"، شريط وثائقي من إنتاج قناة الجزيرة، الجزء الأول 27 جانفي 2006 والجزء الثاني 3 فيفري 2006\

(https://www.youtube.com/watch?v=8_Lit1t_RGE و https://www.youtube.com/watch?v=5AidU-EfiP8

[1] بدون توقيع، **(الزعيم بن عبد الكريم يقتبل الشيخ "حسن البنا")**، يومية العلم المغربية، العدد 268، السنة الثانية الأربعاء 4 رمضان 1366هـ الموافق لـ 23 جويلية 1947، ص1، العمود2.

[2] نفسه

[3] بدون توقيع، **(حفلة الوفود العربية في مكتب المغرب العربي)**، يومية العلم المغربية، العدد 1122، السنة الخامسة، الجمعة 26 جمادى الثانية 1369هـ الموافق لـ 14 أفريل 1950، ص1، العمود5.

وقد قام السيد "محمد ظفر الله خان"[1] وزير خارجية باكستان بزيارة لمكتب المغرب العربي 1371 هـ الموافق لـ 27 جانفي 1952 وإجتمع بعد ذلك بمعالي "عبد الرحمن عزام باشا" الأمين العام لجمعية الدول العربية وبحث معه تطورات المشكلة التونسية واخر تطورات قضايا المغرب العربي .[2]

كما نقلت جريدة الإصلاح مقالا مستفيضا عن المغرب العربي كتبه المستر لتروب ستودرد صاحب كتاب "حاضر العالم الإسلامي"بجريدة سنكار الأمريكية ورد فيه: "...أن الحكومة الفرنسية تحاول أن تتجاهل الحركات الاستقلالية العنيفة القائمة في شمال افريقيا، ولكن الذي لاريب فيه أن هذه الحركات ستصدم في وقت قريب اصطداما عنيفا بين الدول الحاكمة وشعوب هذه البلاد، يتوقف عليه مصير فرنسا ...."[3]، كما تحدث المقال عن مساعي الجامعة العربية لوضع ملف المغرب العربي على طاولة جلسات هيئة الأمم المتحدة .

التأسيس :

أنشأ بعد إنعقاد مؤتمر المغرب العربي في القاهرة من 15 إلى 22 فيفري 1947 تحت إشراف الجامعة العربية وكان ذلك بعد الإجتماعات التحضيرية لعقد المؤتمر من26 جانفي إلى 10 فيفري 1947 بين زعماء الحركات المغاربية فمن المغرب الأقصى، حضر أحمد المليح وعبد الكريم غلاب، وعبد الكريم ثابت عن رابطة الدفاع عن مراكش، وأمحمد بن عبود ومحمد الفاسي عن الوفد الثقافي لدى الجامعة العربية (المنطقة الخليفية بمراكش) وعن تونس: الحبيب تامر ويوسف الرويسي (مؤسس مكتب المغرب العربي في دمشق سنة 1946)، حسين التريكي، خليفة حواس، الطيب سليم، الرشيد إدريس عن الحزب الدستوري الجديد، وعن الجزائر: الشاذلي المكي عن حزب الشعب الجزائري، واتفق المشاركون على "ضرورة تأسيس لجنة لتنسيق الأعمال، وتوحيد الجهود التي يبذلونها في سبيل تحرير البلاد من الاستعمار" ورأوا في محمد بن عبد الكريم أفضل من يمكنه ترأس اللجنة المستحدثة باعتباره رمزا للنضال في

---

[1] محمد ظفر الله خان: كان سياسيا ودبلوماسيا باكستانيا، عرف بكتابه المسودة حركة باكستان، كان أول وزير خارجية باكستاني [من 27 ديسمبر 1947 إلى 24 أكتوبر 1954]، تولى رئاسة الجمعية العامة فيما بعد، تخدم أيضا كقاضي في محكمة العدل الدولية، من مواليد 6 فيفري 1893 توفي في 1 سبتمبر 1985 بباكستان أنظر: شدري محمد، ظفر الله خان، **الموسوعة العربية الميسرة** ،ط1،القاهرة، 1965.

[2] بدون توقيع، **(ضفر الله خان يزور مكتب المغرب العربي في القاهرة)**، يومية العلم، العدد 1924، السنة السادسة، الأربعاء 30 جمادى الأولى 1371 هـ الموافق لـ 27 جانفي 1952، ص2، العمود2.

[3] **"عن مكتب المغرب العربي"**،جريدة الإصلاح ،ع57،الجزائر ،15رمضان 1366هـ\2أوت 1947م،ص3

شمال إفريقي[1].،وكان اندماج الوطنيين المغاربة في إطار الانبعاث العربي الذي عاشته القاهرة والعواصم العربية الأخرى– وعلى رأسها دمشق وبيروت، ثم بغداد فيما بعد اندماجا فريدا شاملا[2].

وقال الخطابي في بيان التأسيس بحسب ما يحكي زكي مبارك في كتابه "محمد الخامس وإبن عبد الكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب :" إذا "كانت الدول الاستعمارية على باطلها، تحتاج إلى التساند والتعاضد لتثبيت سيطرتها الاستعمارية، فنحن أحوج إلى الاتحاد وأحق من أجل إحقاق الحق لتقويض أركان الاستعمار الذي كان نكبة علينا، فجزأ بلادنا وابتز خيراتنا، واستحوذ على مقاليد أمورنا ووقف حجرة عثرة في سبيل تقدمنا ورقينا ثم حاول بكل الوسائل أن يقضي على جميع مقوماتنا كأمة مسلمة"[3] ،وكان تأسيسه الرسمي في القاهرة في 22 أفريل 1947 وقد لعب دورا مهما في تجسيد الوحدة النضالية المغاربية[4].

ولم يكتفي المكتب بمقره المركزي بالقاهرة بل تم تأسيس مكاتب أخرى تحمل نفس الاسم في أهم عواصم القرار السياسي مثل مكتب لندن وواشنطن وباريس وغيرها، وقد تبني هذا المكتب برنامج سياسي وصيغ تنظيمية ذات بعد عربي مغاربي وحدوي، وبتعاون مع أصدقائهم من الشمال الإفريقي اللاجئين في القاهرة، تضاعف حماس هؤلاء وأولئك لتكثيف نشاطهم في الأوساط السياسية المصرية والعربية عموما، بما في ذلك بلاط الملك فاروق، واتجه القادة البارزون من حركة التحرر الوطني المغاربية، على تعزيز العمل الذي نهض به مكتب المغرب العربي الذي تم إنشاؤه بضعة شهور من قبل (المؤتمر التأسيسي يوم السبت 15 فيفري 1947) وذلك بإقامة تنظيم جبهوي آخر، فيما بين الاحزاب المؤسسة لذلك الجهاز، مما يضمن له إشعاعا قويا بفضل الصدى الذي خلفه نزول الخطابي في القاهرة والدوي القوي الذي خلفه ذلك الحادث المثير على أكثر من صعيد[5].

---

[1]زكي مبارك، **محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي اشكالية استقلال المغرب**،المرجع السابق ،ص 69

[2]أمحمد بن عبود ،المرجع السابق ،ص11.

[3]زكي مبارك، **محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي اشكالية استقلال المغرب**،المرجع السابق ،ص 69

[4]محمد بلقاسم، الاتجاه الوحدوي، المرجع السابق، ص 347.

[5]كان المكتب قد تكرس كمعلمة سياسية بارزة في العاصمة المصرية، بفضل احتضان الجامعة العربية له،و أصبح من أهم التنظيمات التي كانت القاهرة تزخر بها من قادة النضال التحريري في البلاد المستعمرة باعتبار القاهرة مركز إشعاع واسع المدى، في البلدان العربية و الآسيوية،و قد برز المكتب المذكور بعمله المشهود في سبيل اجتذاب انتباه الدوائر السياسية في المشرق، شعبيا و رسميا، نحو كفاح المغاربيين من أجل الانعتاق، في وقت لم يكن مفروغا منه، لدى المشارقة، ان بلدان المغرب جزء من بلاد العروبة. ثم إن الفترة (1948) كانت مشغولة بقضيتي مصر و فلسطين، الأولى في صراعها مع الإنكليز و الثانية في صراعها المزدوج مع الاستعمار البريطاني و

وقد تشكل "المكتب" في غيبة رؤساء الأحزاب المغاربية، ولم يكن ذلك ليطعن في تمثيلية الحبيب ثامر من تونس، والشاذلي المكي من الجزائر، وابن عبود من المغرب، ولم يكن ذلك يعني إلا أن الرؤساء كانوا يتحركون في ساحات أخرى اذ كان حضور ثامر المتقدم الذكر والرشيد إدريس كافيا لتمثيل تونس، وقد سمحت الظروف بعد ذلك بأن يكون بورقيبة حاضرا في تأسيس "اللجنة" بل وحتى في نزول الأمير في السويس[1].

وفي وقت ما من صيف تلك السنة كان المهدي بنونة قد كتب من نيويورك حيث فتح مكتبا إعلاميا يومي في تقرير وجهة نضره إلى حزبه (الإصلاح الوطني) أن زيارة الخطابي إلى مقر الأمم المتحدة سيكون لها مفعول دعائي عظيم، واهتمت الأوساط السياسية في دوائر الأمم المتحدة بالفكرة وبدأ تبادل الأفكار حول الصعوبات التي ستصاحب إعطاء التأشيرة للخطابي ووثيقة السفر التي يمكن أن يتنقل بها إلى الولايات المتحدة، والمشاكل التي ستثيرها بالنسبة للعلاقات الفرنسية والأميركية[2].

وحينما تم الالتقاء بين القادة المغاربيين في القاهرة في منتصف الأربعينيات كان وراء كل واحد منهم تجربة تاريخية غنية بالنضال، وكل واحد يحمل اسما يشار إليه بالبنان في وسطه المحلي والإقليمي، فبورقيبة كان اسما له رنين في تونس، وكذلك الطريس وعلال الفاسي ومحمد حسن الوزاني، وهذا العامل في حد ذاته، أي ما راكمه هؤلاء الزعماء من التجارب، يجعل من الطبيعي أن يكون للحزب الدستوري خط سيره المستقل في قطره، وكذلك لمصالي الحاج وفرحات عباس، وكلهم وصل إلى ما وصل إليه من وجاهة في النضال، عبر اجتهاده الخاص، وبتضحيات مشهود بها اشتهروا بها طيلة ما لا يقل عن عقدين من الزمن، وفيما يخص المغرب جرت مسالك النضال التي مر بها أحزاب كل من الطريس والوزاني وعلال إلى مواقف واختيارات متباينة فيما بينهم، ولكنها دفعتهم إلى الالتقاء في القاهرة منذ أن وضعت الحرب العظمى الثانية أوزارها[3].

=المخططات الصهيونية.أنظر: محمد العربي المساري، **ثقوب في الذاكرة، أربع وثائق وطنية**، ط1،كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ،مطبعة الأمنية بالرباط ،2014،ص81

[1] نفسه، ص82.

[2] نفسه، ص 82

[3] نفسه، ص 83.

وعن وحدة العمل الدبلوماسي والسياسي فقد شكل النشاط الدبلوماسي الذي قام به أعضاء مكتب المغرب العربي في القاهرة عملا مشتركا ومنسقا تنسيقا محكما، سواء على مستوى التخطيط أو التنفيذ، وكان هذا النشاط موجها بالدرجة الأولى نحو البعثات الدبلوماسية العربية القائمة عبر الجامعة العربية بواسطة عضوين في المكتب المغربي بالقاهرة وهما المرحوم امحمد احمد بن عبود، والمرحوم محمد الفاسي الحلفاوي التطواني، ولم تطرح مسألة طبيعة المجتمع الذي ناضلوا من أجله رغم اختلاف التكوين الاجتماعي والثقافي، لهؤلاء الأعضاء الذين اكتفوا بالعروبة والإسلام كطابع أساسي للمغرب العربي.[1]

1-أهم المطالب التي احتوتها الجلسات التمهيدية لتأسيس مكتب المغرب العربي:

لقد افتتح المؤتمر جلساته باحتفال عام أقيم في المساء من يوم 05 فيفري 1947 بالمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين تحت الرئاسة الفخرية للسيد الأمين العام لجامعة الدول العربية آنذاك عبد الرحمان عزام إلى جانب العديد من الشخصيات العربية البارزة سياسيا آنذاك، وبعد الخطاب العام الذي ألقاه الأمين العام للجامعة جاء دور كاتب المؤتمر (سكرتير) الأستاذ عبد الكريم غلاب من المغرب الذي ألقي خطابا بالمناسبة، وكان المحور الأساسي الذي دار حوله المؤتمر هو موضوع الاستعمار الأوروبي في بلدان المغرب العربي (فرنسا – اسبانيا) وكيفية التصدي له، لذلك جاءت قرارات المؤتمر على النحو التالي[2]:

1-عدم الإعتراف بالإحتلال الفرنسي للجزائر، ورفض الحماية على القطرين الشقيقين تونس والمغرب الأقصى.

2-المطالبة بجلاء القوات الأجنبية عن منطقة المغرب العربي.

3-رفض الانضمام إلى الاتحاد الفرنسي في أي شكل من أشكاله.

---

[1]اللذين مثلا المغرب الأقصى في اللجان الثقافية لدى الجامعة العربية ،وكان هذا الوفد أول وفد من المغرب العربي يلتحق بجامعة الدول العربية سنة 1946 بعد تأسيسها بسنة ،وعلى الرغم من أن اتصال عدد من أعضاء المكتب بجامعة الدول العربية كان مستمرا، فإن علاقات العضوين الرسميين كانت أوثق نظرا للصفة الرسمية التي امتازا بها، وهكذا استطاع أعضاء مكتب المغرب العربي أن يشاركوا في الحفلات التي أقامتها جامعة الدول العربية، كما شاركهم ممثلو هذه الدول الحفلات التي نظمت في مكتب المغرب العربي.أنظر: أمحمد بن عبود ، **مكتب المغرب العربي في القاهرة** ،ط1،منشورات مؤسسة الشهيد أمحمد أحمد بن عبود ،تطوان،2015 ،ص 13

[2]عامر رخيلة، المرجع السابق ،ص36.

4-إعتبار أيام إحتلال الدول الثلاثة أيام حداد في الأقطار الثلاثة وهي5جويلية بالنسبة للجزائر 12ماي بالنسبة لتونس[1] و30 مارس بالنسبة للمغرب الأقصى.

5-ضرورة العمل على تعزيز الكفاح في الداخل والخارج من أجل الإستقلال والجلاء.

ومن جهة أخرى لم يغفل المؤتمرون عن قضية التنسيق بين الحركات التحررية في منطقة المغرب العربي وفي هذا الشأن تقرر ما يلي[2]:

1-إتفاق الأحزاب الوطنية فيما بينها داخل كل بلد من بلدان المغرب العربي.

2-تعزيز الصلة بين الحركات الوطنية داخل الأقطار الثلاثة وعليه يوصي المؤتمر بما يلي:

أ-الإتفاق يكون من أجل هدف واحد وغاية واحدة وهي الإستقلال التام والجلاء.

ب-تأسيس لجنة دائمة من مناضلي الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط والتنسيق من أجل النضال والكفاح المشترك.

ج-توحيد المنظمات العالمية بما في ذلك الهيئات الإجتماعية والثقافية وحتى الإقتصادية في الدول الثلاثة وتوجيهها توجيهاً قومياً.

د-تكوين جبهة واحدة وموحدة للوقوف أمام أي أزمة تحل بأي قطر من الأقطار الثلاثة.

كما أن المؤتمر لم يهمل بدوره موضوع العلاقة بين الجامعة العربية كهيئة تهتم بكل القضايا العربية وقضايا المغرب العربي وفي هذا الصدد إتخذ المؤتمر مجموعة من القرارات المصيرية منها ما يلي:

1-مطالبة الجامعة العربية بما يلي:

أ-إعلان رسمي ببطلان معاهدتي الحماية المفروضة على تونس ومراكش وإعلان عدم شرعية إحتلال الجزائر، وتعزيز إستقلال هذه الأقطار مع تعيين ممثلين عنها في مجلس الجامعة.

ب-عرض قضية المغرب العربي على الهيئات الدولية واستعمال الجامعة العربية كل الوسائل لمساعدة الأقطار المغربية على تحقيق استقلالها الكامل.

ج-إرسال لجان تحقيق من طرف الجامعة إلى الأقطار الثلاثة[1].

---

[1] الحبيب تامر، هذه تونس، المصدر السابق، ص38.

[2] صفار حسن عبد السلام، حزب **الإصلاح الوطني 1936-1956**، ط1، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، المغرب،2006، ص ص179-277-306

د–تعيين ممثلين للجامعة في أقطار المغرب العربي.

2–عرض الوضع الثقافي بالمغرب العربي على الجامعة العربية ومطالبتها بالعمل على نشر الثقافة العربية داخل بلدان المغرب العربي وحل مشكلة الطلاب المغاربة في المشرق والذين هم بصدد إتمام دراستهم في المعاهد العربية وتذليل العقبات التي يواجهونها.[2]

3–تقديم الشكر والثناء للجامعة العربية على جهودها من أجل قضايا المغرب العربي.

أما الجلسة الرابعة للمؤتمر فقد تم فيها تناول موضوع عرض القضية المغربية في الدول الثلاثة على الهيئات الدولية وقد اتخذت في شأنها القرارات التالية:

1– رفع مذكرة من إحدى الدول العربية إلى هيئة الأمم المتحدة حول مخالفة الاستعمار الفرنسي والإسباني في سياستهما الاحتلالية داخل الأقطار الثلاثة قرارات أعلى هيئة دولية.

2– على الهيئات المغربية السياسية رفع مذكرة إلى الأمم المتحدة حول اعتداء فرنسا وإسبانيا على حقوق الشعوب المغربية وحرياته الأساسية[3].

3– إرسال مذكرات إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي وحقوق الإنسان حول اعتداء فرنسا وإسبانيا على الكيان الاقتصادي والاجتماعي لدول المغرب العربي الثلاثة.

ومن ناحية أخرى تناول المؤتمر أيضاً قضية التنسيق الفعلي لكل الأعمال التي يقوم بها المكاتب الممثلة للأحزاب المشاركة في المؤتمر داخل مصر وفي هذا الشأن تقرر ما يلي:

تكوين رابطة الدفاع عن مراكش (حزب الاستقلال وحزب الإصلاح) وحزب الشعب والحزب الدستوري الحر كتلة واحدة ومكتباً واحداً يطلق عليه أسم المكتب العربي.

وكان من بين ما تعرض إليه المؤتمر هي النقاط التالية:

1–توجيه الشكر للملك المغربي.

2–تأييد توجهات المنصف باي في تونس والاحتجاج على اعتقاله وإجباره على التنازل عن العرش.

3–تأييد القضية المصرية واعتبار مصر والسودان وطن واحد.

---

[1] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص378

[2] عامر رخيلة، المرجع السابق، ص36.

[3] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص ص375-378

4-تأييد القضية الفلسطينية والمطالبة بتحريرها.

5-تأييد ليبيا في المطالبة بوحدة بأراضيها واستقلالها الكامل.

6-تأييد الهند الصينية في كفاحها ضد الإستعمار.

وفي 24 فيفري 1947 اختتمت أشغال المؤتمر في القاهرة وحضرتها الصحافة وقد ألقى الأمين العام للجامعة خطاباً أكد فيه نجاح المؤتمر تحت رعاية الملك فاروق.

وعليه فقد اصبح نظام مكتب المغرب العربي يتكون من ثلاثة أقسام وهي:

- القسم المراكشي(المغربي): حزب الاستقلال والإصلاح المغربيين.
- القسم التونسي: الحزب الحر الدستوري الجديد.
- القسم الجزائري: وضم حركة انتصار الحريات الديمقراطية وحزب الشعب الجزائري.

ويشير عبد السلام الهاشمي الطود[1]الى تأخره في الاتصال بمكتب المغرب العربي وعدم مشاركته في تأسيسه قائلا:" لم نواكب حدث التأسيس، كل ما في الأمر أننا سمعنا عن ذلك في الصحافة، ولم تربطنا بهذا المكتب أي علاقة منذ تأسيسه خلال شهر فيفري من سنة 1947، وقد تأخر اتصالنا بهذه المؤسسة الى حين لقائنا بالأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي خلال شهر جوان من نفس السنة "[2].

ومن بعض أعضاء المكتب نذكر: الشاذلي المكي من الجزائر والحبيب بورقيبة من تونس وعلال الفاسي من المغرب، حيث لقي هذا المكتب التأييد لقضية استقلال أقطار المغرب العربي من طرف الجامعة العربية والدول الأفروآسيوية وكانت مطالب المكتب المتفق عليها تتمثل فيما يلي[3]:

1- عدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر وإلغاء معاهدة الحماية المفروضة على تونس والمغرب.

2- المطالبة بإجلاء القوات الاستعمارية على بلاد المغرب العربي كله.

3- رفض الانضمام للاتحاد الفرنسي في أي شكل من أشكاله.

---

[1]عبد السلام الهاشمي الطود، من مواليد 26 سبتمبر بالقصر الكبير بالمغرب، درس بالقاهرة 1945، تطوع في حرب فلسطين 1948، كان ضمن أول بعثة أرسلها عبد الكريم الخطابي إلى بغداد، تولى تدريب الدفعة الأولى لجنود جيش تحرير المغرب العربي بالقاهرة، أرسل رفقة حمادي العزيز لتنسيق الكفاح المغاربي المشترك عام 1952.انظر : أسامة الزكاري ،المرجع السابق ،ص ص 15-27 .

[2] نفسه ،ص 53.

[3]امحمد بن عبود،المرجع السابق ، ص ص 8-10

4- تعزيز الكفاح في الداخل والخارج لتحقيق الاستقلال التام لكل الأقطار الثلاثة.

5- الاتفاق على غاية واحدة وهي الاستقلال التام لكل الأقطار الثلاثة.

وحظي المكتب في القاهرة باهتمام الإعلاميين والدبلوماسيين خلافا للمكتب الموجود بدمشق الذي كان مغيبة عن الساحة الدبلوماسية والسياسية[1].

ويهدف إلى تنسيق الحركات الوطنية في بلاد المغرب العربي وتوحيد الخطط لتنسيق عملية الكفاح المسلح المشترك وليلعب دورا مهما في التعريف بقضايا المغرب العربي بمصر وفي أقطار المشرق العربي.

وقد اعتمد مكتب المغرب العربي على الأسلوب الدعائي للقضية المغاربية بكل الوسائل الممكنة، وفي مقدمتها إصدار نشرة إخبارية دورية موحدة لتزويد الصحافة وشركات الأنباء بالأخبار والمعلومات في بلاد المغرب العربي[2]، وخرج المؤتمرين بتوصيات هامة، معظمها تتقاطع مع اهتمامات شعوب الأقطار المغاربية، وجعلوا قضيتهم، قضية كل الدول العربية وخاصة الأعضاء في الجامعة العربية، هذه الدول التي ألقي على عاتقها متابعة كل ما يجري في بلدان المغرب العربي، إضافة إلى اهتماماتها بفئة الشباب المثقف، لتساعده بفتح آفاق واسعة أمامه ليكون حامل مشعل النضال من أجل قضيته.

والملفت للنظر كذلك، عند قراءة هذه التوصيات، كونها لم تشر أبدا إلى استعمال السلاح كوسيلة لتحرير أقطار المغرب العربي من الاحتلال الفرنسي، شأنها شأن مطالب جبهة الدفاع عن

---

[1]عبد الجليل التميمي، **القناعات والثوابت المغاربية في سيرة المناضل الروسي يوسف**، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير، 2008، ص ص 126-127.

[2]معمر العايب، المرجع السابق، ص 50. وكل ما يمكن أن يقال في هذا المجال لفائدة هذا المؤتمر أن المصادر والمراجع، لم تتطرق أبدا إلى مشاركة جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية في هذا اللقاء المغاربي، لهذا ترانا نتساءل عن غياب هذه الهيئة التي لعبت دورا رياديا للدفاع عن شعوب المغرب العربي لدى الحكومات والهيئات الدولية، إلا أن هناك بعض الكتابات تشير إلى أن الفضيل الورتيلاني، لم يحضر المؤتمر بسبب سفره إلى اليمن في مهمة لم يعد منها، ولسنا ندري طبيعتها ثم توقفه عن النشاط ،ومهما يكن من أمر فهذا لا يمنع رئيسها أو مساعده من المشاركة في هذه المؤتمر العام، الشيء الذي لم يقنع الجامعة العربية عن عدم مشاركة اللجنة في هذا المؤتمر وعلى هذا الأساس وباقتراح من الأمين العام لجامعة الدول العربية، تقرر على هامش أشغال هذا المؤتمر إنشاء مكتب المغرب العربي يكون مقره بالقاهرة، ليحل محل لجنة الدفاع عن إفريقيا الشمالية التي حلت نفسها بنفسها.أنظر: عامر رخيلة: "انفتاح التيار....، مرجع سابق، ص36.

إفريقيا الشمالية التي اتخذت الأسلوب السياسي كمرجعية للمطالبة بالحرية والاستقلال، ربما يرجع ذلك إلى طبيعة العلاقات التي تجمع بعض الدول العربية بفرنسا.

ب-جهود المكتب العربي ونشاطاته:

لقد حقق مكتب المغرب العربي مكاسب عديدة منها اعتراف الحكومات العربية والمصرية بأنه كان يمثل جميع دول المغرب العربي وحظي بتعاضد الأحزاب السياسية، هذا الاعتراف تؤكده المؤتمرات الثقافية والاقتصادية، واللقاءات السياسية كاستشهاد أبرز المناضلين من أجل قضية المغرب العربي وهم: علي الحمامي من الجزائر ومحمد بن عبود من المغرب في المؤتمر الاقتصادي للدول الإسلامية والحبيب ثامر من تونس الذين لقوا حتفهم بعد تمثيلهم في مكتب المغرب في المؤتمر الاقتصادي للدول الإسلامية بكراتشي، عاصمة الدولة الباكستانية يوم 12 ديسمبر 1949[1].

كما كانت له خطوة هامة في تحرير الزعيم المغربي المنفي في جزيرة المحيط الهندي محمد بن عبد الكريم الخطابي، بعد أن قررت فرنسا فرض الإقامة الجبرية عليه، اذ عمل مكتب المغرب العربي على زرع روح الترابط والتضامن ونشر الوعي القومي السياسي لدى الحركات الوطنية المغاربية من أجل تحقيق الهدف المنشود وهو الاستقلال التام للأقطار المغاربية الثلاث[2].

وعن مقر استقرار بعض الزعماء المغاربيين بالقاهرة يذكر المناضل المغربي الهاشمي الطود: "... أصبحت أقطن رفقة محمد حمادي العزيز وعبد الحميد الوجدي، بمنزل كان يقع بحي الدقي، في حين كان يقطن محمد إبراهيم القاضي في منزل آخر بحي "كاردن سيتي"، وحدو أقشيش بمنزل كان يقع في حي "حدائق القبة" قرب منزل الأمير الخطابي، والهادي عمر ويوسف العبيدي بمنزل كان في ملكية التونسي عبد السلام الملولي بحي الزمالك، وإلى جانب حل مشكلة الاقامة، أعطى الأمير أوامره للجنة تحرير المغرب من أجل تخويلنا مخصصات مالية لتغطية مصاريفنا الضرورية"[3]،حيث كان الموجه السياسي والعسكري في مجال العمل على استقلال البلدان[4]، ويلخص الدكتور جلال يحي نشاط الخطابي في هذه الفترة قائلا: " باشر الخطابي عمله الوطني منذ وصوله إلى مصر واستجاب

---

[1] غيلاتي السبتي، المرجع السابق، ص 113.

[2] علال الفاسي ،المرجع السابق، ص 392.

[3] الهاشمي الطود ،المرجع السابق ،ص 121.

[4] علال الفاسي، المرجع السابق، ص 407.

له شعب المغرب العربي وكان بيته في القاهرة محطة الوافدين إلى مصر سواء كانوا في طريقهم إلى الحج، أو القادمين إلى غرض الدراسة، لأنه كان يمثل قطبا وزعيما... فكان من الطبيعي أن يزوره الرجال والقادة والزعماء بصفته مجاهدا وقائدا وأباً روحيا لهم في حركتهم الوطنية"[1]،أما عن مشاركة ليبيا فيذكر لنا عبد الكريم الفيلالي عن التنظيم الليبي الذي تأسس بالقاهرة بتاريخ 1947/03/01م بقيادة زعماء ليبيين أطلقوا عليهم اسم "هيئة تحرير ليبيا" قائلا [2]:" أن التنظيم الليبي لم يستمر في عمله ضمن قافلة مكتب المغرب العربي، ذلك لأن طبيعة الإخوة الليبيين بعيدة عن الاتفاق مع سلوك التونسيين..."[3].

ويؤكد كذلك المناضل المغربي الهاشمي الطود عن الدور البارز لليبيا في تأسيس قاعدة عسكرية للدفاع عن شمال افريقيا قائلا :" في البداية، اتجه التونسيان الهادي عمر ويوسف العبيدي للاستقرار بليبيا، ملتحقين – بأمر من الأمير– بعز الدين عزوز الذي كان قد سبقهم للاستقرار بطرابلس الغرب، وكان الهدف من توجه هذين الشخصين إلى المدينة المذكورة، يتمثل في تطوير عمل عز الدين عزوز قبيل الانطلاق في عملنا، وذلك من أجل تأسيس قاعدة صلبة للتحرك، كان من المفروض أن تكون قادرة على بلورة مشروع التحرير، كان هذا التأسيس يستهدف التمهيد لاستقبال المقاتلين والمتطوعين، ودراسة الطرق اللوجيستيكية، وتهريب الأسلحة، وتجميع المعطيات الضرورية لبداية التحرك على مستوى كل شمال إفريقيا، وبعد استقرار الهادي عمر ويوسف العبيدي بليبيا، أصبح الاتصال منتظما بيننا، واتخذ الاعداد كل صفات الجدية والعزم على إنجاح تفاصيل المشروع، مسترشدين في ذلك بالتوجيهات الرئيسية التي كنا نتلقاها من الأمير"[4].

ويضيف:"في أواخر شهر جويلية من سنة 1951، وبعد أن انتقلت مصالح الجامعة العربية إلى مقرها الصيفي بمدينة الاسكندرية، توجهت رفقة محمد حمادي العزيز إلى هذه المدينة بأمر من الأمير، قصد ربط الاتصالات مع الشخصيات الوطنية المغاربية التي كانت مستقرة بمصر أو تلك

---

[1] جلال يحي، عبد **الكريم الخطابي**، سلسلة أعلام العرب، ب ط، عدد 78، القاهرة، جويلية 1969، ص 127

[2] الزعماء الليبيين المؤسسون هما: بشير السعدوي، أحمد بك الشتيوي، محمود بك المنتصر، الطاهر بك لمريض، ومنصور بن قدارة، أنظر: عبد الكريم الفيلالي، المصدر السابق، ج10، ص 259

[3] نفسه، ج10، ص 260

[4] أسامة الزكاري، المرجع السابق، ص121

التي كانت تزور الجامعة العربية بمصر، في وقت كانت قضايا النضال من أجل الاستقلال قد أصبحت تطغى على الساحة الدولية وفي كواليس هيئة الأمم المتحدة. كان الهدف من هذه اللقاءات استيعاب خصوصيات مواقف القيادات الوطنية من سبل التحرير، وحدود التدخل بين جهود توسيع العمل السياسي وضرورة تجاوز ذلك، بالانتقال الى الكفاح المسلح الشامل بالمنطقة.

فكانت اتصالاتنا متواصلة وكثيفة بين مدينتي القاهرة والاسكندرية طيلة فصل صيف سنة 1951، ومن بين الشخصيات المغاربية التي التقيناها في هذا الاطار، أذكر كل من المغاربة علال الفاسي، ومحمد حسن الوزاني، وأحمد بن سودة، والتونسيين الحسين التريكي، وابراهيم طوبال، ويونس درمونة، ومحيي الدين القليبي، ورشيد ادريس، والجزائريين الشاذلي المكي، والحسين أيت أحمد، ومحمد خيضر، ومصالي الحاج، ..."[1]،وهذا مايجعلنا نقول أن مصر وعلى الخصوص القاهرة وطرابلس الغرب بليبيا كانتا من أهم المقرات الجامعة لأقطاب الحركات الوطنية المغاربية ،وجسرا مهما لعبور المؤونة والعتاد العسكري الى باقي بلدان شمال افريقيا .

وعن طبيعة العلاقات الشخصية بين زعماء الحركة الوطنية المغاربية فقد اصطبغت بالود في بعضها كالتي كانت تربط الأمير إدريس السنوسي والسيد عابد السنوسي برئيس لجنة تحرير المغرب العربي محمد بن عبد الكريم الخطابي وشقيقه رئيس لجنة الدفاع فيها [2]، وخاصة بعدما وصل وفد لجنة تحرير المغرب العربي إلى بنغازي في حدود شهر ماي 1952م ونجاحه في استقباله من طرف إدريس السنوسي استقبالا أخويا حارا جدا على حد تعبير محمد حمادي العزيز الذي اعتبر مهمة هذا الوفد ناجحة[3]، وكان علال الفاسي أنذاك يشغل منصب الأمين العام للجنة تحرير المغرب العربي إلى جانب منصبه في مكتب المغرب العربي.[4]

وقد كان لاستقلال ليبيا دورا كبيرا في تحرير بلدان المغرب العربي من خلال الدعم الشعبي والرسمي للحركات التحررية المغاربية في محاربة الاستعمار، هذا الدور الذي قام به الحزب الوطني

---

[1] أسامة الزكاري،المرجع السابق ،ص ص 121-122

[2] محمد حمادي العزير، **محمد حمادي العزيز: جيوش تحرير المغرب العربي -هكذا كانت القصة في البداية-** !، (د.ط)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب الأقصى، 2004م،ص-ص 88-89

[3] نفسه ،ص35

[4] نفسه ،ص108

البرقاوي في تذليل العقبات أمام أفراد جيش تحرير المغرب العربي، من خلال تلك الوساطة التي كان يقوم الحزب بين الديوان الملكي وبين الأحزاب الليبية الأخرى، إضافة إلى مساعدات لوجيستيكية وشراء الأسلحة وإقامة القواعد الخلفية وغيرها من المساعدات [1]المادية والمعنوية بمختلف أنواعها.

أما فيما يخص الخلافات التي عرفها مكتب المغرب العربي فقد كانت كثيرة،ويحدثنا عن بعضها المناضل الهاشمي الطود قائلا [2]:"لقد كانت جميع أطر مكتب المغرب العربي والزعامات السياسية المغاربية لهذه المرحلة تعبر علانية عن دعمها لكل مشاريع المقاومة المسلحة التي كانت تصل أصداء الاعداد لها من مدينة القاهرة، وللحقيقة وللتاريخ، لم يعترض أحد على مشروعنا، لكن عندما انتقلنا – لاحقا – الى تطبيقه على أرض الواقع، اتضح أن العديد من هذه القيادات لم تكن صادقة فيما سبق أن عبرت عنه من مواقف مبدئية لدعم خططنا لإطلاق حركة المقاومة المسلحة بكل الشمال الافريقي، ولعل من تفسيرات ذلك، أن هذه القيادات لم تكن منسجمة في مواقفها، ولم تكن لها سلطة فعلية على قواعدها وعلى زعاماتها بأوطانها، وكانت تعرف الكثير من مظاهر الشلل الذي حال دون تصريف المواقف المعبر عنها بالقاهرة، وعموما، فمجموع هذه الأحزاب كانت تفتقد للتأطير اللازم لدعم المبادرات الجديدة ولامتلاك سلطة القرار، باستثناء حزب الشعب الجزائري وحزب الدستور الجديد التونسي اللذين كانا معروفين بتنظيمهما المحكم وبقوة تأثيرهما في وسطهما المحلي، حسب ما اكتشفناه لاحقا عند بداية تعاملنا المباشر مع قيادات هذه الأحزاب في الميدان..".

اذ نشير الى مساعي الحبيب تامر الى اقصاء الحبيب بورقيبة من أشغال مكتب المغرب العربي ،وتكليف هذا الأخير سليمان بن سليمان تنفيذ قراراته بعد الاختلاء به بمكتبه في مقر مكتب المغرب العربي،لكنه رفض[3]، كما وصف بورقيبة الأستاذ يوسف الرويسي بالمتعنت والمستهتر بقرارات حزبه ما سمح للزعيم عبد الكريم الخطابي في توسيع تدخلاته في شؤون المكتب[4] وغيرها من النزاعات .

---

[1] محمد حمادي العزيز ،المصدر السابق ،ص ص 29-31

[2] أسامة الزكاري،المرجع السابق ،ص 122

[3]عمار سوفي ،المصدر السابق ،ص ص27-35

[4] ورد هذا في رسالة كتبها الحبيب بورقيبة لمحمد علي الطاهر من باريس يوم 22 جويلية 1950،أنظر :محمد علي الطاهر،**رسائل بورقيبة الى صديقه محمد علي الطاهر** ،ط1،بيروت ،1 جوان 1966،ص12.

ورغم الاختلافات التي برزت داخل الحركات الوطنية المغاربية فإننا نجد أن معظم زعمائها كانوا يحاولون العمل على التنسيق والتواصل المغاربي لأجل قضية واحدة وهي استقلال أراضيهم فهي القضية المركزية بغض النظر عن تشابك أفكارهم[1]،وكمثال على ذلك النشاط المكثف الذي قام به مصالي الحاج لدعم الفكر الوحدوي المغاربي وعلاقاته القوية بأقطاب حركاته الوطنية فعن لقاءه بالهاشمي الطود يذكر هذا الأخير قائلا:"في أواخر شهر سبتمبر من سنة 1951، اتصل كل من سفير المملكة العربية السعودية وسفير أفغانستان بالأمير الخطابي قصد تقديم أحد المناضلين الجزائريين، ولعل من أهم ما أثار انتباهنا في هذا الشخص، ارتداءه للباس سعودي تقليدي، مع حرص واضح على إخفاء معالمه الجزائرية المميزة، لقد حضرت هذا اللقاء، بل وتناولت الغذاء رفقة الأمير وضيوفه بمنزل الخطابي، وأثناء الغذاء، كان النقاش منصبا حول قضايا الوضع في المغرب العربي وتطورات الصراع ضد فرنسا، وبعد الغذاء، اختلى الأمير وشقيقه امحمد وعمه عبد السلام بالضيف الجزائري فيا لمكتب الخاص بسيدي عبد السلام، وذلك بحضوري شخصيا إضافة إلى حدو أقشيش وعبد الحميد الوجدي، وبعد التداول في شروط انطلاق الكفاح المسلح بالقطر الجزائري، بادر الضيف الجزائري بالتعبير عن موقفه المؤكد على استحالة انطلاق العمل المسلح بالجزائر لاعتبارات أفاض في عرضها، بعد أن جعل من اختلال موازين القوى أساس مبرراته ومنطلقاته التفسيرية.

في اليوم الموالي لهذا الاجتماع، عاد الضيف لزيارة الأمير وقدم له تذكارا رمزيا وبدوره، كلفني الأمير بتخصيص هدية مماثلة للضيف، وهي الهدية التي حملتها بنفسي إلى الشخص المعني وذلك بفندق ونتونتال، وبعد أن سلمته الهدية، توادعنا في إطار روتيني لم يحمل أي شيء استثنائي..." [2].

ثم يضيف :"...بعد ذلك بيومين أو بثلاثة أيام، وأثناء تجولي بأحد شوارع مدينة القاهرة رفقة سيدي امحمد الخطابي، مثلما كانت عادتنا آنذاك، سألني شقيق الأمير إن كنت قد تعرفت على الضيف الجزائري المذكور، ولما أجبت بالنفي، بادر بإخباري – مبتسما– أن الأمر كان يتعلق بالزعيم الجزائري مصالي الحاج الذي كان متخفيا في لباس تقليدي سعودي، بعد أن خلع طربوشه التركي المميز، وبعد أن قام بحلاقة ذقنه حتى لا يتعرف عليه أحد بمدينة القاهرة، وعلى كل حال، فقد كان

[1] الرشيد ادريس ،المصدر السابق،ص44

[2] أسامة الزكاري،المرجع السابق ،ص ص 123-124

هذا اللقاء، أول وآخر مناسبة جمعتني بالمناضل مصالي الحاج، إذ لم يكتب لي اللقاء مستقبلا به رغم العديد من الارتباطات التي ظلت تجمعني بالعديد من القيادات الجزائرية لحزب الشعب خلال المرحلة المعنية"[1].

وبغض النظر عن جميع الخلافات فإن جميع الدول العضوة في جامعة الدول العربية دعمت مكتب المغرب العربي بالقاهرة الذي يعتبر تربة ناجحة لتطبيق تصور وحدوي مغاربي ،ولاشك أن مكتب المغرب العربي قد حقق مكاسب عديدة منها اعتراف الحكومة المصرية وباقي الحكومات العربية ككيان يمثل شعوب المغرب العربي، وقد حضي أيضا بتعاطف الأحزاب والهيئات السياسية معه خاصة في هذه البلدان[2]، هذا الاعتراف تؤكده الدعوات الموجهة لمعنيين للمشاركة في المؤتمرات الثقافية والاقتصادية واللقاءات السياسية التي كانت تنظمها الدول في مختلف أنحاء العالم ونذكر على سبيل المثال حادث استشهاد ثلاثة من أبرز المناضلين من اجل قضية شعوب المغرب العربي وهم:

علي الحمامي من الجزائر، وأمحمد بن عبود من المغرب، ولحبيب تامر من تونس، الذين لقوا حتفهم في حادثة الطائرة بعد تمثيلهم مكتب المغرب العربي في المؤتمر الاقتصادي للدول الإسلامية بكراتشي العاصمة الباكستانية في 12 ديسمبر 1949[3].

ورغم الخلافات التي طفت على سطح المكتب فقد تواصل النضال السياسي، اذ مهدت الطريق إلى تأسيس لجنة الخيار العسكري بدل النضال السياسي، أي تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي التي تعتبر النواة الأولى للوحدة العسكرية المغاربية، والتي انبثق عنها تأسيس جيش تحرير المغرب العربي،

---

[1] أسامة الزكاري،المرجع السابق ، ص ص 123-124

[2] علال الفاسي ،المصدر السابق ،ص292.

[3] وبطبيعة الحال فقد وجهت السلطات الاستعمارية الفرنسية انتقادات لاذعة إلى مكتب المغرب العربي، حيث اعتبرته امتداد لجامعة الدول العربية داخل البلدان المغاربية الثلاثة، وقد تطرقت الصحف ووسائل الاعلام الفرنسية أيضا إلى هذه المسألة: منها صحيفة Le monde التي اعتبرت ميلاد مكتب المغرب العربي بأنه يشكل خطورة على الجمهورية الفرنسية ومستقبل فرنسا في الجزائر، والمغرب، والتونس، =ونبهت إلى خطورة الشاذلي المكي ممثل حزب الشعب في مكتب المغرب العربي، في أن يسير وراءه الدستوريون والمغاربة في دعوتهم إلى استعمال لغة السلاح ضد فرنسا.

لقد كتبت وسائل الاعلام الفرنسية معبرة بشكل صريح عن المخاوف الكبيرة للاستعمار الفرنسي من حزب الشعب الجزائري، الذي طالب بالاستقلال عن فرنسا، عكس الحركتين التونسية والمغربية اللتان تساير السلطات الفرنسية، حيث تخاطبها بأسلوب سياسي لكي لا تثير غضبها، وذلك ما انعكس سلبا على الحركة الوطنية الجزائرية.

أنظر :أمحمد بن عبود ،"**الجذور التاريخية لوحدة المغرب العربي مكتب المغرب العربي في القاهرة نموذجا**"، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء الجيش التحرير المغاربي، الرباط، المغرب، 2002، ص47.

وقد أنشأ هذه اللجنة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي في القاهرة في جانفي 1948 بمشاركة مجموعة من الأحزاب المغاربية[1].

لقد شكل مكتب المغرب العربي اول نواة لوحدة بلدان المغرب العربي، فبالرغم من أن هذا الاتحاد لم يستمر طويلا، الا أنه استطاع أن يغذي ويعزز روح الإرادة الثورية، وأن يذكي بذرة الأمل والعزيمة في محاربة الاستعمار، ولم تثنها التضحيات الجسام التي قدمتها في سبيل محاربة الاستعمار وتحقيق الاستقلال،كما تمكن من تحسيس الرأي العام العربي–الإسلامي والمغاربي ونشر الوعي ومن استمرارية نضج الفكر الوحدوي المغاربي والتوجه خارج أقطارها وتجسيد الوحدة ،لتصبح مصر قاعدة أساسية لتأطيرها ،رغم الظروف الداخلية للمغرب العربي ،وتأثره بنتائج الحرب العالمية الثانية ،وسعي الحلفاء وألمانيا لاستقطابه لخدمة مصالحهم .

2–لجنة تحرير المغرب العربي:

أ- التأسيس:

كان تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي بمبادرة من محمد بن عبد الكريم الخطابي بعد نزوله بالقاهرة في 31 ماي 1947[2]، فمنذ وصوله إلى القاهرة وهو على اتصال مع الزعماء الوطنيين المغاربة وذلك من أجل تنسيق وبناء القناعات الثورية ضد المحتل الفرنسي، اذ رأى ضرورة تبيان الحقيقة للوطنيين المغاربة داخل مكتب المغرب العربي قائلاً[3] : "...والسبب الذي دعاني لبيان هذه الحقيقة يعود إلى أنني كنت أعرف أن ما يسمى بالمحادثات السياسية أو الدعاية لا تنفع وحدها مع العدو الذي احتل بلادنا بالقوة ولن ينسحب منها إلا بالقوة... لم أكن أتصور أن الزعماء الوطنيين يلتمسون حقوق الشعب بمكتب تقتصر مهمته في جمع قصاصات الصحف وإقامة الحفلات بينما الحقيقة تقول بصراحة أنه لا محيد من توحيد الكلمة وجمع صفوف المواطنين لاستعمال السلاح".[4]

وأكد عبد الكريم الخطابي للزعامات المغاربية ضرورة العمل على الخط الثوري للنضال المغاربي الذي يتطلب تماسك الجهود من أجل بناء جبهة موحدة، تتجاوز كل الخلافات الشخصية وتتعالى على

---

[1]بن عبود (أمحمد)،"**الجذور التاريخية لوحدة المغرب العربي مكتب المغرب العربي في القاهرة نموذجا**"، المرجع نفسه ص47.

[2]على عميرة الصغير، **اليوسفيون وتحرير المغرب العربي، المرجع** السابق، ص 221

[3]محمد امزيان، **محمد عبد الكريم الخطابي أراء ومواقف**، ط1، منشورات اختلاف–12 –الرباط، 2002، ص116

[4]زكي مبارك، **محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي اشكالية استقلال المغرب**، ط1 ، منشورات فيدي برانت، الرباط، 2003 م، ص، 65

كل الطموحات الفردية وذلك من أجل وحدة المغرب العربي، وقد أشار محمد بن عبد الكريم الخطابي في ندائه الأول الذي أعلن فيه عن ميلاد لجنة تحرير المغرب العربي إلى أن[1]:" ..... جميع الذين خابرتهم هذا الموضوع من رؤساء الأحزاب المغربية ومندوبيها بالقاهرة قد أظهروا اقتناعهم بهذه الدعوة واستجابتهم لتحقيقها وإيمانهم بفائدتها في تقوية الجهود وتحقيق الاستقلال المنشود".

ويضيف قائلا[2]: " كانت الفترة التي قطعناها في الدعوة إلى الائتلاف خير وبركة على البلاد واتفقت مع الرؤساء ومندوبي الأحزاب الذين خابرتهم على تكوين لجنة تحرير المغرب العربي من سائر الأحزاب الاستقلالية[3]في كل من الجزائر وتونس والمغرب، وتم عقد إجتماع يوم 9 ديسمبر 1947، تمت فيه المصادقة على القانون الأساسي للجنة وشكل مكتبها على النحو الآتي:

الرئيس: محمد بن عبد الكريم الخطابي.

الأمين العام: الحبيب بورقيبة زعيم الحزب الدستوري الجديد التونسي.

أمين الصندوق: أمحمد عبود زعيم حزب الإصلاح المغربي".

وبذلك تأسست لجنة تحرير المغرب العربي في 5جانفي 1948 تحت رئاسة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، وأعلن عن ميثاقها في معظم الصحف المصرية[4].

وقد صادق على الميثاق ممثلوالأحزاب المغاربية وكان عن الجزائر الشاذلي المكي، الصديق السعيد، وعن المغرب، علال الفاسي، امحمد بن عبود ومحمد المكي الناصري.

أما مكتب اللجنة فتكون من السادة:

- محمد بن عبد الكريم الخطابي (رئيس دائم)،
- شقيقه امحمد بن عبد الكريم الخطابي وكيل دائم،
- امحمد بن عبود (أمين الصندوق))[5].

---

[1]امحمد بن عبود، المرجع السابق، ص 52.

[2] نفسه، ص 52.

[3]الحزب الدستوري التونسي الجديد، حزب الاصلاح، حزب الوحدة المغربية، حزب الاستقلال، حزب الشعب الجزائري، الحزب الدستوري التونسي القديم، ينظر: احمد بن عبود، المرجع نفسه ، ص ص 52، 53.

[4]معمر العايب، المرجع السابق، ص 50.

[5]زكي مبارك، **أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية**، ط1، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2007، ص 56.

وبعد إنطلاق الحركة المسلحة في تونس تواكبت مع هذه الأحداث عقد اجتماع لمكتب المغرب العربي ولجنة التحرير المغرب العربي سنة 1952 بالقاهرة وثم الاتفاق على تعميم العمل الثوري في كل أقطار المغرب العربي، وخلال هذا الاجتماع تم اقصاء السيد الحبيب بورقيبة بسبب نظرته القطرية في حل المسألة التونسية، وعين بدله «علال الفاسي» أمينا عاما على اللجنة، ليلتحق في هذه الأثناء بمكتب المغرب العربي كل من محمد خيضر، أحمد بن بلة، صالح بن يوسف، حسين آيت أحمد الفارين والمطلوبين من السلطات الاستعمارية الفرنسية. [1]

وبقي زعيم الثورة الريفية عبد الكريم الخطابي أثناء تواجده في العاصمة المصرية القاهرة، يفكر في إيجاد الطرق الكفيلة، بدفع المستعمر الفرنسي إلى مغادرة كل من المغرب وتونس والجزائر، وفي سبيل هذا المسعى ربط اتصالات بقادة الحركة الوطنية في الدول الثلاث من أجل بحث الأمر، فبادر إلى تكوين لجنة تحرير المغرب العربي من سائر الأحزاب الاستقلالية في كل من (تونس والجزائر ومراكش المغرب الأقصى) والمتمثلة في الحزب الحر الدستوري التونسي القديم، الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد، حزب الشعب الجزائري وهو الممثل الوحيد للجزائر بهذه الهيئة [2]، حزب الوحدة المغربية، حزب الإصلاح، حزب الشورى والاستقلال، حزب الاستقلال[3]،على أساس مبادئ الميثاق .[4]

ومما يذكره بلعيد عبد السلام في هذا الشأن:"... تم تشكيل بالمناسبة لجنة تحرير المغرب الكبير بالعاصمة المصرية بين حزب الشعب الجزائري وحزب الدستور الجديد الممثل من طرف بورقيبة وحزب الاستقلال المغربي الذي كان يترأسه علال الفاسي وترأس هذه اللجنة الأمير عبد الكريم، و عزمت هذه اللجنة على إثارة اهتمام وتجنيد الرأي العام الدولي والوطن العربي لصالح تحرير المغرب العربي".[5]

---

[1]فتحي الديب، المصدر السابق، ص922.

[2]محمد التازي، **الوطنيون ببلدان المغرب العربي**"، مجلة الذاكرة الوطنية، ع 24، تصدرها المندوبية السامية بتعاون مع المجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين واعضاء جيش التحرير، الرباط، جانفي 2002، ص ص154-155.

[3]ينظر، امحمد بن عبود، **مكتب المغرب العربي في القاهرة: اول نواة للوحدة السياسية المغربية**، المجلة التاريخية المغاربية، عدد، 41-42، جوان1986، ص ص، 52-53

[4]لمزيد من التفاصيل حول ميثاق لجنة التحرير المغرب العربي، ينظر: الرشيد ادريس، ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، مرجع سابق، ص 140، وأيضا، جريدة المغرب العربي، عدد 18، سنة 01 ،16جانفي 1948.

[5]بلعيد عبد السلام، المصدر السابق، ص 10

وقد اعتبر علال الفاسي (في الحركات الاستقلالية، ص 407 طبعة القاهرة) أن تكوين "اللجنة" كان تنفيذا لتوصية أصدرها المؤتمر الذي انبثق عنه "المكتب" حيث نصت الفقرة باء من المادة الثانية من فصل يتعلق بتنسيق الحركات الوطنية على تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية لتوحيد الخطط وتنسيق العمل لكفاح مشترك)، وقال المؤلف:"... إن العمل بدأ في باريس لدى مروره هو بالعاصمة الفرنسية في طريقه إلى القاهرة، وهناك "تكونت لهذا الغرض لجنة من أحزاب الاستقلال (المغرب) والشعب (الجزائر) والدستور (تونس). ولما نزل البطل الريفي بالقاهرة اتجهت أنظارنا جميعا لتحقيق هذه التوصية بكيفية أوسع تحت رئاسة زعيم المغرب العربي ومجاهده الأول". [1]

ونفهم من هذا أن قيمة مضافة عالية أضيفت للعمل المغاربي بتلك الخطوة، بل أن العمل المسلح الذي كان مخططا له من قبل المكتب، قد اكتسب بعدا معنويا كبيرا بالانتقال إلى صيغة "لجنة تحرير" ونجد أن علال الفاسي في "الحركات" قد استعرض المراحل التي قطعتها فكرة التأسيس، متفائلا بالرئاسة الميمونة للخطابي الذي ورد اسمه دائما مقرونا بالتبجيل في الفصل الذي خصصه علال لمرحلة "اللجنة". [2]

وكانت طموحات وأمال الخطابي متفائلة في تجسيد هذه الوحدة الثورية، والتزام الحركات الوطنية بالمبادئ الذي تضمنه الميثاق، وأنهم سيعملون بكل صدق وتجرد على بلورة وتجسيد هذه المبادئ. فقال: "... ومنذ الآن ستدخل قضيتنا في طور حاسم من تاريخها وسنواجه المغتصبين ونحن قوة متكتلة تتكون من خمسة وعشرين مليوناً، كلها متحدة على كلمة واحدة وتسعى إلى غاية واحدة هي الاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربي"[3].

فبحسب ما جاء في كتاب زكي مبارك المعنون بـ «محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب" أن الخطابي في النداء الأول الذي تم بموجبه الإعلان عن ميلاد لجنة تحرير المغرب العربي قال:" إن جميع الذين خابرتهم في هذا الموضوع من رؤساء الأحزاب المغربية

[1] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، طبعة القاهرة، المصدر السابق، ص 407

[2] محمد العربي المساري، المرجع السابق، ص 84

[3] أمحمد بن عبود، المرجع السابق، ص ص، 52 –54

ومندوبيها بالقاهرة قد أظهروا اقتناعهم بهذه الدعوة واستجابتهم لتحقيقها وإيمانهم بفائدتها في تقوية الجهود وتحقيق الاستقلال المنشود"[1].

وأضاف موضحا:"لقد كانت الفترة التي قطعناها في الدعوة إلى الائتلاف خيرا وبركة على البلاد، فاتفقت مع الرؤساء ومندوبي الأحزاب الذين خابرتهم على تكوين لجنة تحرير المغرب العربي من سائر الأحزاب الاستقلالية في كل من تونس والجزائر والمغرب على أساس مبادئ يجب احترامها بحيث أن المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة."[2].

هذا ما يجعلنا نؤكد على ترحيب معظم أقطاب الحركات الوطنية المغاربية أنذاك بفكرة تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي والعمل عل تأطير الوحدة المغاربية عسكريا تمهيدا للعمل الميداني.

ب-مساعي لجنة تحرير المغرب العربي:

ذكر علال الفاسي أن الخطابي بادر بتوجيه رسالة إلى قادة الأحزاب الوطنية المغاربية يبلغهم فيها المبادئ التي يمكن أن تؤدي إلى توحيد العمل التحرري، وهي أشبه ما يكون بميثاق "مكتب المغرب العربي". ويتضمن الفصل الخاص بـ "اللجنة" نصوص التصريحات والرسائل التي وجهها بن عبد الكريم إلى مخاطبيه.[3]

وبدأت المساعي الرامية إلى ذلك بعد أسابيع قليلة من نزول الأمير بالقاهرة، ودارت الاجتماعات حول "إيجاد هيئة للإشراف على الكفاح القومي لإجلاء العدو، سياسة أوغلابا". ودار كلام عن تكوين الهيئة من أربعة أحزاب كانت حاضرة في القاهرة آنذاك، هي الدستور والشعب والاستقلال والإصلاح، وأن يعهد إلى هذه بالنظر في طلبات الراغبين في الانضمام، وقد وقع نقاش طويل حول طريقة التصويت بشأن قبول الجدد، وهل تكون الموافقة على طلبات الانخراط بالأغلبية، أم بالإجماع. اذ جاء التنظيم الجديد ليعزز المجهود المشترك الذي تم بذله في إطار مكتب المغرب العربي، وكانت تحذوه مقاربة متطورة يمكن أن نتصور معالمها بفضل ما عرفته الساحة المغربية من حماس، بعد أن ارتفعت

---

[1]زكي مبارك، **محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي اشكالية استقلال المغرب**، المرجع السابق، **ص 69**

[2] نفسه

[3]علال الفاسي، المصدرالسابق، ص ص 408-414

فيها المعنويات بخطاب طنجة، وبفتح مكتب في نيويورك لجعل الأمم المتحدة شاهدة على تماطل كل من إسبانيا وفرنسا في التجاوب مع المطلب المرفوع منذ 1944[1].

والعزم كان واضحا على تدويل القضية المغربية ونقل الصراع المغربي الفرنسي إلى المحيط العربي، أملا في الحصول على تأييد الدول العربية المستقلة وفي طليعتها مصر، كمحطة نحو التدويل. وكانت الاستعدادات التي سبقت رحلة طنجة بتنسيق في الخفاء بين القصر والأحزاب الوطنية وخاصة مع حزبي الاستقلال والإصلاح، مؤشرا على ذلك العزم الذي كان يحذو الجانب المغربي ملكا وأحزابا، وفي إطار تعريب القضية وصولا إلى تدويلها دخلت تحركات احمد بن عبود المنشط للبعثة الخليفية في القاهرة منذ ديسمبر 1946.[2]

وفي موقف الخطابي من الهيئات الدولية فقد عبر أكثر من مرة اهتزاز ثقته بهم قائلا :" إن ما رأيناه أمام الأمم المتحدة ومجلس الأمن عن قضايا مصر وفلسطين والهند الصينية.لا يلهمني أي ثقة أو بالأحرى يجعلني محترزا فيما يخص الأمل الذي يمكن إن نعلقه على اللجوء إلى منظمات التحكيم الدولي، أن مشا كلنا لن تحل إلا بأيدينا سواء بواسطة السلم أو الحرب"[3] اذ لم يكن الخطابي يتجاهل قواعد اللعبة الدولية، فلوح باللجوء إلى الهيآت الدولية ولم يكن ذلك بقصد الأنصاف وإنما لإقامة الحجة على الممارسات الاستعمارية ولإعطاء بعد دولي لقضية المغرب العربي، وانطلاقا من هذه التوجهات بادرت لجنة تحرير المغرب العربي في إرساء قواعدها في القاهرة، كما عمل الخطابي على إنشاء فروع لها في كل من لبنان تحت إشراف المناضل الجزائري "بوعزة " الذي كان الذي كان يرأس هناك جمعية تحرير المغرب العربي[4]، وفي سوريا تحت إشراف "يوسف الرويسي" الذي كتب مقالا بعنوان " مستقبل مغربنا العربي بماضيه المجيد " بين فيه غاية هذا الكفاح المغاربي الموحد بقوله: " إن كفاحنا اليوم هومن ناحية بناء لصرح استقلالنا، وهومن ناحية أخرى أساس لبناء ضخم سيقوم عليه

---

[1]محمد العربي المساري، ثقوب في الذاكرة ...، المرجع السابق، ص 85

[2]أنظر : محمد العربي المساري ،**المغرب خارج سياج الحماية،العلاقات الخارجية للحركة الوطنية**،ط1،دار النشر عكاظ ،الرباط ، 2012، ص20.

[3]محمد زنيبر، **صفحات مطوية من الوطنية المغربية من الثورة الريفية الى الحركة الوطنية**،ط1 ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، المغرب، 1990 ، ص36

[4]زكي مبارك، المرجع السابق، ص 69

فيما بعد وهو بناء المغرب القوي السعيد الذي تنفتح به أجيالنا الصاعدة لتستأنف حركتنا التاريخية الجبارة وتساهم في تشييد حضارة إنسانية رفيعة "[1].

ج- أهم الخلافات التي برزت في لجنة تحرير المغرب العربي :

كان عبد الكريم الخطابي يحاول الدفع بالعمل التحرري المغاربي إلى الأمام، إلا أنه مع بداية الخمسينات عرفت لجنة تحرير المغرب العربي خلافات حادة وتصعيدا ملحوظا بين أعضائها، وهو ما أزعجه حيث قال بحسب ما ورد في كتاب زكي مبارك ".... من سوء الحظ أنني عشت لأرى أفكاري هذه تتشتت، ولأشهد مصرعها واحدة إثر الأخرى، فقد دخلت الانتهازية وحمى المتاجرة في قضيتنا الوطنية، ووجد من بين أعضاء هذه اللجنة من يسعى لتفتيت وحدة قضيتنا وتجزئته"[2].

ووقع أول خلاف بين عبد الكريم الخطابي الذي كان يؤمن بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وبين زعماء الأحزاب الذين اعتبروا أحزابهم «أحزابا شرعية دستورية» ترفض اللجوء إلى العمل المسلح[3]،وفيما يخص موضوع مسألة القيادة، فان هؤلاء الزعماء اعتبروا «عبد الكريم قيمة تاريخية وأسطورة يجب استغلالها، لكن أن يضعوا أنفسهم تحت إمرة عجوز يضطلع بالقيادة وتكون له الكلمة الأخيرة، فتلك مسألة لم تكن مطروحة؛ كان على عبد الكريم، في نظرهم، أن يقبل بدور صوري فخري، دور الشيخ الحكيم الذي يصغون إليه باحترام وإجلال، دون أن يكونوا ملزمين تجاهه بأي أمر، من جانبه لم يكن البطل الريفي يهدف للدخول في هذه اللعبة، فشخصيته القوية لم تكن لتتيح له القيام بهذا الدور، إنه كان يريد الاضطلاع كليا بمسؤولياته كزعيم قائد[4].

ولعل قدوم شخصية اعتبارية مثل الخطابي، رمز مقاومة كل من الاستعمار الفرنسي والاسباني بالمغرب الأقصى خلال العشرينات، إلى القاهرة قد أعطى دفعا قويا للحركة التحررية، وتحت رئاسته جاء ميثاق اللجنة حاسما اتجاه الاستعمار إذ أكد الميثاق على الانتماء العربي-الاسلامي للمغرب

---

[1]عبد الجليل التميمي، **القناعات والثوابت المغاربية في مسيرة المناضل الكبير يوسف الرويسي ودوره في انشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة**، المجلة التاريخية المغاربية، عدد 107 -108، تونس، جوان 2002، ص ص 41 -42

[2]زكي مبارك، محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي، المرجع السابق، ص 70

[3]امحمد بن عبود وجاك كاني، **مؤتمر المغرب العربي سنة 1947 وبداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة، عملية ابن عبد الكريم**، المجلة التاريخية المغاربية، عدد25-26، الرباط، جوان1982، ص 26

[4]المرجع نفسه ،26

العربي، وبذلك تمّ قطع الطريق على القوى الاستعمارية التي كانت تسعى إلى ربط شعوب المغرب بالاتحاد الفرنسي ودمجها في الحضارة الفرنسية[1].

غير أن الأمر لم يكن سهلاً نحو تحقيق هذا الإنجاز–الذي عدته الصحافة العربية إنجازاً تاريخياً –لأن تكوين زعامات الحركة الوطنية المغاربية كان تكوينا سياسيا، في حين كان عبد الكريم الخطابي يعتبر السياسة وسيلة لبلوغ الأهداف لا غاية في حد ذاتها، وأن الكفاح المسلح وحده الكفيل بتحرير المغرب العربي من بركة الاستعمار، وهو الأمر الذي جعله يقطع صلته بكل الزعامات السياسية المغاربية ويتصل بالوطنين الثوريين المغاربة المؤمنين بفكرة الكفاح المغاربي المسلح[2].

ويؤكد الهاشمي الطود أن عبد الكريم الخطابي كان رافضاً ترأسه للجنة حيث يقول:"... في أحد الفترات عينوا الأمير عبد الكريم الخطابي رئيساً والرجل لم يكن يريد أبداً، وقال لهم: –أتركوني أنا عندي عكاز أمشي به... وتعبت وعمري الآن 85 سنة؛ أنا لست بحاجة إلى الرئاسة، والواضح أنه بعد إلحاح ترأس اللجنة"[3].

ففي الفترة التي قضاها الطريس، بصحبة الخطابي لدى استقباله من لدن الملك فاروق ونزوله ضيفا شخصيا عليه، اتضح لزعيم حزب الإصلاح كما بين في تقرير وجهه إلى حزبه، أنه وجد الزعيم الريفي رغم 22 سنة من الأسر على استعداد لمواصلة الكفاح الوطني من جديد رغم تقدمه في السن، نسبيا. وحينها حل الأمير بالقاهرة كانت قد نضجت لدى القادة المغاربيين فكرة تتضمن إيحاءات شتى، وهي الاستفادة من السمعة الهائلة للزعيم الخطابي والرجة التي أحدثها في فرنسا نزوله بالقاهرة، وذلك لتطوير العمل المغاربي المشترك من أجل تحقيق أهداف الحركات الاستقلالية في شمال إفريقيا[4].

والواقع أن منطق استغلال " أسطورة "عبد الكريم بعيدا عن منهجه في التحرير الوطني كان حاضرا بقوة في خطط الزعيم علال الفاسي ومن خلال الوثائق المتوفرة اليوم نلمس أن الوئام الذي ساد بين الخطابي والزعماء السياسيين في الشهور الأولى من استقراره في مصر لم يدم طويلا، خاصة

---

[1] امحمد بن عبود وجاك كاني، المرجع السابق ،26

[2]عبد السلام الهاشمي الطود، **جذور التنسيق شهادة مؤسس جيش التحرير المغاربي1948 –1955**، أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر 11 –12 ماي 2001، مؤسسة محمد بوضياف 2004، ص14

[3] نفسه، ص14.

[4]محمد العربي المساري، ثقوب في الذاكرة ...، المرجع السابق ، ص 88

مع جناح من الحركة الوطنية السياسية المغربية بزعامة علال الفاسي، وجناح بورقيبة في الحركة الوطنية التونسية، إذ سرعان ما تمت مقاطعة أشغال لجنة تحرير المغرب العربي من قبل هذين الجناحين، لقد ظهر ذلك بداية، في غياب هذين الجناحين وعدم مشاركتهما في الإعداد للمقاومة المسلحة لتحرير أقطار الشمال الإفريقي التي كان يرى فيها الخطابي الخلاص الأكثر نجاعة من الاستعمار، والضامن الأساس لاسترجاع كل التراب الوطني، والخطوة الأكثر إيجابية نحو تحقيق الوحدة المغاربية التي تفككت منذ نهاية دولة الموحدين في القرن الثالث عشر، في حين كان الزعيم علال الفاسي يؤمن بالعمل السياسي السلمي، ولا يعطي للسلاح المقام الأول في العمل الوطني[1].

ويؤكد بورقيبة ذلك في شهادته التي أدلى بها في ملتقى باريس حول عبد الكريم الخطابي بقوله: " تطور العلاقة بينهم – الزعماء – وبين عبد الكريم يعود الى مجابهة بين عصرين، فعبد الكريم كان يمثل عصر التحرك المباشر: عصر الحرب، أما الآخرون فكانوا من الوطنيين ممن أسسوا أحزابا شرعية دستورية، فقد كانت لهم استراتيجيتهم المختلفة ولم يكن باستطاعتنا التفاهم فالاستراتيجيات كانت مختلفة"[2].

وأمام هذا التباين الذي عرفته لجنة تحرير المغرب العربي بين مؤيد لوحدة الكفاح المغاربي وبين من يفضل الحلول السلمية، سعى " البشير الإبراهيمي " رئيس جمعية العلماء المسلمين لراب الصدع وأشار إلى حقيقة قائمة بقوله: "... إن تفرق الأجزاء لم يأت من طبائع الوطن وإنما جاءت من طبائعنا الدخيلة... " وأكد أن الإخاء ينظم المغاربة في سلك واحد .. فعسى أن يتحقق هذا التفاؤل فتكون هذه الليلة أول خيط للوحدة " ويضيف "ولكن للأسف الانتهازية أفسدت قضيتنا القومية، كما أفسدت كل شيء أخر في المشرق".[3]

د–في مسألة العضوية:

تناول تقرير بتاريخ 28أوت 1947 وجهه الطريس إلى تطوان شيئا من العضوية، حيث أخبر القيادة بانعقاد أربعة اجتماعات مع الأمير وأخيه، بحضور كل من علال الفاسي، والشاذلي المكي ممثل حزب الشعب الجزائري، والحبيب ثامر ممثل حزب الدستور من تونس، وبن عبود عن

---

[1]محمد زنيبر، المرجع السابق، ص43

[2]علي الادريسي، **لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي الى مصر** ... مرجع سابق، ص، 83

[3]مفدي زكريا، **أمجاد تتكلم والتاريخ يسجل**، مجلة دعوة الحق، العدد 7–8، الرباط ،1977م، ص ص61–68

حزب الإصلاح، واتجه الرأي في البداية إلى أن تكون لجنة التنسيق المشار إليها من أربعة أحزاب هي الدستور والشعب والاستقلال والإصلاح "وحينها تقتضي المصلحة" وينظر في طلبات الانضمام التي تتقدم بها أحزاب أخرى.[1]

وجاء في التقرير المذكور أن الآراء تنوعت بخصوص مسألة توسيع لجنة التنسيق، حيث كان هناك من يرى أن يكون قرار قبول الأعضاء الجدد بالأغلبية، وهي نظرة الأمير وأغلب الأعضاء – يقول التقرير – "بينما كان علال الفاسي يرى أن يكون القرار بالإجماع"[2]، وأضاف الطريس: "وتمسك سيدي علال بهذا الموقف لأنه كان يفكر في حزب الشورى والاستقلال"[3]، وقال الطريس في تقرير لاحق إلى حزبه بتاريخ 7 سبتمبر 1947 إنه كان قد فاتح الأمير أثناء لقاءاته معه في الإسكندرية في شأن تطوير العمل المغاربي المشترك، وحدث أن الأمير اقترح أن يقدم علال الفاسي إلى الإسكندرية لدراسة الموضوع، ويجب أن نذكر بأن ذلك وقع قبيل التطرق إلى تركيب لجنة التنسيق المقترحة، وظهور الاختلاف بشأن التصويت[4]، ويضيف الطريس :"وجهت الدعوة تلفونيا إلى أخينا علال فتعلل (كذا) عن الحضور واضطررنا لتأخير البث في الموضوع إلى ما بعد الرجوع للقاهرة. وقد استاء الأمير من عدم اعتبار دعوته وتغيرت معالم وجهه، ولكنه كظم غيظه"[5].

ويضيف :"...وحينما حل الأمير بالقاهرة ليستقر بها كان الطريس في فلسطين، وبذلك لم يحضر عنصر الوفاق الذي كان يمثله رئيس حزب الإصلاح لدى الخوض في تفاصيل شائكة، وجاء في تقرير الطريس المشار إليه "أن التونسيين والجزائريين كانوا أسرع من الجميع إلى تلبية الدعوة، والسير وراء الأمير إلى النهاية، أما جماعتنا فقد بدا عليها شيء من التقاعس، وأمام هذه الحالة حاول الأمير أن يبتدئ في التصرف، وفي هذه الأثناء أكثر من الاتصال به عناصر من ممثلي حزب الشورى والوحدة المغربية وأعضاء من جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا، وبعض الطلبة الريفيين...[6].

---

[1] محمد العربي المساري، ثقوب في الذاكرة، المرجع السابق، ص 88

[2] نفسه، ص 88

[3] نفسه، ص 88

[4] نفسه، ص 89

[5] نفسه، ص 89

[6] نفسه، ص ص 89-90

وورد في تقرير الطريس أنه حينما وصل إلى القاهرة قادما من الشام وجد أن ذلك الاجتماع الذي انعقد لم يشفع باجتماع ثان. وكان الأمير قد أصيب بالملاريا والزعيم علال الفاسي بدوره التزم في بيته بسبب اعتلال صحته ، وعندما استرجع الزعيمان عافيتها انعقد اجتماع في بيت الأمير، أعقبه بعد يومين اجتماع في بيت الطريس، وتم التوجه إلى تسمية الهيئة بلجنة تحرير، مع تحفظ واحد أبداه الطريس بسبب أنه ينتظر رأي قيادة حزبه، واشتراطه من جهة أخرى التعرف على رأي جلالة الملك، لأن التسمية قد توحي بأن الأمر يتعلق بحكومة في المهجر[1].

وحينها انتقل الحديث إلى تركيبة اللجنة المزمع تكوينها، حيث راجت فكرة قبول بعض الأفراد، بصفتهم الشخصية، ولكن رجح الرأي القائل بأن اللجنة يجب أن تتركب من الأحزاب، وترددت فيما يتعلق باسم الهيئة مفردات مثل لجنة تحرير، وجبهة الأحزاب الاستقلالية للمغرب العربي، واللجنة العليا للمقاومة، وكان الأمير يقبل أن تضم الهيئة أفرادا، وأيد حزبا الاستقلال والإصلاح أن تقتصر العضوية على الأحزاب، ورجحت الفكرة الثانية. وفيما يخص الأحزاب أيد حزبا الاستقلال والإصلاح أن تضم الجبهة الأحزاب الأربعة صاحبة المبادرة. وحذر الأمير من أن تتعرض الفكرة إلى معارضة من قبل من لم يدع للمشاركة، مشيرا إلى أنه يفضل أن يكون للجميع. وقد دامت المناقشة خمس ساعات –حسب تقرير الطريس –واتفق مبدئيا على أن تتكون اللجنة من أربعة مؤسسين، وأن ينظر هؤلاء في طلبات الانضمام. وتمسك علال الفاسي بمبدأ خضوع القرار إلى قاعدة الإجماع[2].

وقد أسهب التقرير في التعرض للخلاف الذي كاد يفجر المبادرة حول الاكتفاء بالأربعة الكبار" المقتنعين بأن السقف الوحيد لمؤهلات الانضمام هو التمسك بمطلب الاستقلال وعدم قبول الأحزاب التي تتفاوض على ما دون ذلك. وإن تاريخ تقرير الطريس وبالتالي الفترة التي يتعرض لها (أي ما قبل 4 سبتمبر) يساعدنا على تصور سخونة النقاش حول نقطة "ما دون ذلك"[3]، وبعدما عاد الأستاذ الطريس من جولته في فلسطين وسوريا ولبنان حاول تليين موقف صديقه علال الفاسي، وذلك كما هو مفهوم من منطلق التضامن المبدئي الذي يربط بين حزبي الاستقلال والإصلاح. ولكن الطريس مال إلى التزام المرونة التي تخدم المصلحة العامة، وأشار التقرير إلى الجو العاصف الذي مر فيه

[1] محمد العربي المساري ،ثقوب في الذاكرة ،المرجع السابق،ص 89

[2] نفسه ،ص 91

[3] نفسه،ص 92

اجتماعان انعقدا في بيت الطريس وفي بيت الخطابي حيث كان الجميع متفقا على فتح باب العضوية لكل الأحزاب (أي بدون استثناء حزب الشورى) وافترق المجتمعون على أساس مناقشة باقي جوانب تكوين الهيئة وترك مسألة العضوية معلقة إلى أن يتأتى التوصل إلى اتفاق بشأنها، وذكر التقرير أن كل المشاركين حاولوا إقناع علال الفاسي، وقد قام بورقيبة بتكليف من الجماعة بمراودة علال الفاسي، ولكنه أبلغ الطريس ممتعضا بأن مخاطبه كان متصلبا.[1]

وفي عين المكان بالمغرب اجتمع محمد الخطيب عن حزب الاصلاح مع الزعيم الوزاني، ويظهر أنه لم يخرج بشيء إيجابي، في حين أن الطريس تأكد من أن حزب الشورى ماض في مشروعه وذلك تبعا لتصريح أدلى به الوزاني قرأه الطريس في "تريبون دي ناسيون" الصادرة في جنيف، ودافع الطريس "بعض الدفاع" كما جاء في تقريره عن موقف علال وأصبح يرى أنه لابد من بذل مجهود للحفاظ على المبادرة ولوبدون إطار رسمي للهيئة، بما في ذلك جمع الموارد المالية "التنظيم المقاومة" مع عدم انقطاع الرجاء في تذليل الصعوبات التنظيمية.[2]

د-السند الجماهيري لمشروع اللجنة:

وجاء في الرسالة التي بعث بها محمد بن الحسن الوزاني -أمين عام حزب الشورى والاستقلال المغربي - إلى الأمير الخطابي، ما يؤكد هذا التأييد الذي حظيت به اللجنة على المستوى الجماهيري إذ جاء في الرسالة : " أن الشعب المغربي يتتبع جميع أخباركم ويتطلع الى معرفة كل أثاركم وحركاتكم... ونريد أن نسجل هنا انه منذ أن حللتم على الرحب والسعة بمصر الشقيقة شعر الشعب المغربي بقوة معنوية ضاعفت عزيمته في الجهاد ولا نبالغ إذا قلنا أن العالم العربي نفسه قد شارك المغرب في تلك القوة المعنوية..."[3].

وتماشيا مع طموحات اللجنة في إيجاد قاعدة ثورية تشمل جميع الفئات الاجتماعية المغربية، أخذ البعد المغاربي في فكر وعمل " الاتحاد العام التونسي للشغل " يبرز ويتناغم مع هذا الفكر الثوري الوحدوي، ففي محاضرة " لفرحات حشاد " يوم 20 جانفي 1947 في مقر " جمعية طلبة شمال أفريقيا المسلمين " في باريس، صرح عن رغبته في توحيد الحركة النقابية في المغرب العربي، وأشار إلى أن

---

[1] محمد العربي المساري، ثقوب في الذاكرة، المرجع السابق، ص 91

[2] نفسه، ص 92

[3] زكي مبارك، المرجع السابق، ص66

ذلك قائلا: " مشروع عزيز علينا طالما حلمنا به، ولا مجال للشك يا إخواني في أن حظ بلدان شمال أفريقيا الثلاثة : المغرب، الجزائر، تونس، وثيق الارتباط، وقضيتنا واحدة على وجه الإطلاق، وعلى هذا يجب إحكام الرباط الأخوي المتين الذي يربط بين الطبقة العاملة في الأقطار الثلاثة في نطاق جامعة نقابية في شمال أفريقية."[1]

ومع اشتداد ضغط فرنسا بواسطة الماريشال جوان في الرباط ودي هوتيكلوك في تونس وبسبب تسارع الأحداث في الساحتين، في 1952 و1953 تحول اهتمام حركات التحرير للمغرب العربي إلى ميادين متعددة، إذ ذهب شيء غير يسير من الاهتمام إلى العواصم الغربية، وهي تطورات قادت الأحزاب المكونة للجنة التحرير إلى أن ترتب حساباتها القطرية مستفيدة بطبيعة الحال من السند المتمثل في الديبلوماسيات العربية، ومتيقنة من التضامن الشعبي المغاربي الذي تجلى في الأحداث التي عرفتها تونس والمغرب على إثر اغتيال الفرنسيين للزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد، وكل ذلك كان مقترنا بتنامي المركز الرمزي الذي أصبح يحتله محمد الخامس[2].

وتكرست بشكل قوي على أرض الواقع ديناميكية قطرية انفرادية، غير أن ذلك لا يعني الاستغناء عن التآزر المغاربي والدعم العربي المؤكد، وتأثر كل ذلك بالأجواء التي خلفها إنقلاب 23 جويلية 1952 في مصر الذي أجبر أحزاب شمال إفريقية على تغيير سلوكها في الساحة المصرية، حيث أن القيادة الجديدة وهي مؤلفة من العسكر ألغت الأحزاب والجرائد والبرلمان في بلادها، وأصبحت الأحزاب المغاربية وكل التنظيمات المستقرة في القاهرة تخضع في ممارسة أنشطتها عبر القنوات الرسمية فقط، وتحت عين أجهزة المخابرات، والواقع أن الميثاق المؤسس للجنة تحرير المغربي العربي كان قد توقع منذ سنتي 1948/1947 أن الأحزاب الأعضاء تحتفظ بحرية الحركة في تنظيماتها وفي أقطارها تبعا للظروف وتطور الأحوال، وأما مكتب المغرب العربي فقد عرف جمودا بسبب دخول أمينه العام (عبد الكريم غلاب) إلى المغرب، وانشغال أعضاء آخرين غيره بمهامهم القطرية، وحدث نفس الشيء بالنسبة للوفد الخليفي في الجامعة العربية بعد أن غيبت الموت رئيسه في 1949.[3]

---

[1] عبد السلام بن حميدة، النقابات **والوعي القومي، مثال تونس**، مجلة المستقبل العربي، العدد 43، بيروت 1986م، ص، 49

[2] محمد العربي المساري، ثقوب في الذاكرة ...، المرجع السابق، ص115

[3] نفسه، ص116

ويمدنا عبد المجيد بن جلون (الشاعر بالفرنسية والأستاذ بكلية الحقوق القسم الفرنسي، بالرباط) بمعلومات ربما تشرح جزئيا السبات الذي اعترى العمل المغاربي المشترك في مصر، منها أن عبد المجيد بن جلون (الشاعر بالعربية والسفير بعد الاستقلال)، كتب رسالة إلى رفيقه الدكتور أحمد بن عبود شقيق الشهيد امحمد، يخبره فيها بأن المكتب قد أقفل بسبب شنآن وقع بين أعضائه.

ففي الرسالة المشار إليها وهي بتاريخ 21 ماي 1950 أبلغ بن جلون صديقه بأن المندوب التونسي الطيب سليم اقتحم مكتب مواطنه الحبيب بورقيبة في مقر " المكتب" بعد أن كسر قفله، وكذلك فعل الشاذلي المكي الجزائري بمكتب الشهيد بن عبود، وقال إن من كانوا بالمكتب قرروا الاتصال بالشرطة وإقفال المقر، وإنهم أبلغوا الأمير (بن عبد الكريم) وأبلغوه بما حدث، وأقرهم على ما صنعوا، ولكنه رفض التدخل في الموضوع[1]، ومعلوم أنه بعد وفاة بن عبود وثامر وقع فراغ وطيلة وجود "المكتب" تداول على إدارته كل من ثامر في 1948، وبن عبود في1949، وعبد المجيد بنجلون في 1950، وأورد عبد المجيد في أطروحته أن الجامعة العربية كانت قد قررت صرف دعم مالي للمكتب للسنوات المذكورة، طبقا لما ورد في أطروحة المهدي المنجرة حول الجامعة العربية[2].

هـ-الاتفاق على إقامة اللجنة بجميع من في الساحة:

وأخيرا توصل عبد الخالق الطريس مع علال الفاسي إلى نتيجة وصفها بأنها " غير هينة " وهي ترك النقطة معلقة إلى حين التعرف على موقف الداخل، " ويكون التصويت على العضوية بالأغلبية، وطلب الطريس من حزبه أن يقوم باستطلاع "كل من تجب معرفة رأيه، ومفاتحة حزب الاستقلال، وهذه التفاصيل التي أوردناها باقتضاب تبين الجو الحاد الذي كان يحف بالمبادرة في مرحلة الاعداد التي تطلبت تدقيقا في بعض الأمور التي اعتبرها المؤسسون تستحق كل ذلك التمعن والتمحيص وباستقراء السياق نتمكن من قراءة النتيجة التي تم التوصل غليها في نهاية ديسمبر، وقررت قيادة الاصلاح إيفاد مبعوثين إلى الرباط هما محمد الخطيب والحسن بن عبد الوهاب، واطلع الاصلاحيان على موافقة محمد الخامس على التسمية المطروحة، وعلى اشتراط التزام الأحزاب المشاركة في "الجبهة بالعمل من أجل الاستقلال قبل أي شيء آخر" ولم يفت الملك أن يعبر عن استيائه من

---

[1]وقد ورد هذا في رسالة الدكتوراه بالفرنسية التي قدمها عبد المجيد بن جلون الشاعر بالفرنسية، في سنة 1983 بعنوان مساهمة الحركة الوطنية بالشمال في الكفاح الوطني بالمغرب(ص 275) ،أنظر :محمد العربي المساري، ثقوب في الذاكرة ... ، المرجع نفسه ، ص117

[2]محمد العربي المساري، ثقوب في الذاكرة ...، المرجع السابق، ص117

"الأخذ بدستور في ظل نظام الحماية"، وأضاف الخطيب قائلا :"إن محمد الخامس حرص على أن يبين أنه سيظل عاملا من أجل نيل المغرب لاستقلاله كاملا، وهو يقبل الحكم الدستوري، وحتى إذا قرر المغاربة النظام الجمهوري فسيكون هو أول مرشح"[1].

وفي هذا السياق نلاحظ من جهة ان هذه اللجنة مثلت أغلبية الأحزاب السياسية في كل من المغرب وتونس، وبما فيها الأحزاب المتنافسة كحزب الاستقلال وحز الشورى والاستقلال بجنوب المغرب وحزب الإصلاح، وحزب الوحدة بشماله، ثم الحزب الدستوري بتونس وحزب الدستور التونسي الجديد، ومن جهة أخرى نعتقد أن الأغلبية الحزبية المغربية الموجودة في هذه اللجنة ربما يعود ذلك في كون رئيسها مغربي يحظى بالاحترام والسمعة الطيبة لدى الشعب المغربي، مما جعل رؤساء هذه الأحزاب يلتفون حوله، حيث تعهد أعضاؤها بتحقيقها، ويبقى الهدف الرئيسي هو الكفاح الوطني المشترك، الذي أنشئت من أجله هذه اللجنة، ولابد من تظافر الجهود ليصبح الكفاح من أجل حرية واستقلال كافة الأقطار المغاربية ضرورة ملحة، بمعنى هذا أن الكفاح يجب أن يكون مشتركا بين كافة الشعوب المغاربية، ومهما يكن من شيء فإن أعضاء اللجنة يجب عليهم التمسك بسد الطريق أمام التفاوض قبل الاستقلال، وفي هذا الاطار أكد ميثاق اللجنة على ان حصول قطر من أقطار المغرب العربي على استقلاله التام لا يسقط واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية[2].

[1] محمد العربي المساري، ثقوب في الذاكرة ...، المرجع السابق، ص 92

[2] محمد لخواجة، جيش **التحرير المغربي 1951-1956**،ط1، دار أبي الرقاق، الرباط، المغرب 2007، ص149.

المبحث الثاني : دور مكتب المغرب العربي ولجنة تحريره في المسار الوحدوي

حملت مجموعة من الرسائل سواء كانت الخاصة بأفراد الحركات التحررية المغاربية أو باسم الأطر السابقة الذكر العديد من الأحداث والأفكار التي تأكد على العمل الوحدوي المغاربي أحيانا كثيرة، والتي تعرقله وتقبره أحيانا أخرى، وبإجراء مقاربة لما جاء في هذه الرسائل تتشكل في ذهننا الصورة الحقيقة التي مثلت تلك الفترة وخططت لتجسيد العمل النضالي الوحدوي المغاربي، وذلك جعل احداثها متسلسلة بعد رصد وقائعها وصولا الى تحليلها.

أ-رسائل مكتب المغرب العربي:

من بين الأسئلة التي طرحها الصحفي سامي كليب في حصة من تقديمه تحت عنوان "ذكريات عن الثورة والاستقلال والتحرير في المملكة المغربية على ضيفه عبد الكريم الخطيب وهوجراح مغربي وأحد أبرز قادة المقاومة في المغرب بتاريخ 11 جوان 2004 كانت:"من هوصاحب النص الوارد في البيان الأول لجيش تحرير المغرب العربي ؟

فأجاب عبد الكريم الخطيب: "هذا كاتبنا في مدريد وطبعناه في مدريد ومن بعد وزعناه من الإخوان". [1]

وقد صاحب المحضر رسالتان إحداهما بتاريخ16 سبتمبر 1947 موجهة إلى أحمد بلمليح الذي كان قد استفسر اللجنة التنفيذية في شخص الأمين العام المساعد محمد اليزيدي عن الموقف من الخلاف بشأن التصويت على العضوية، وحملت توقيع عمر بن عبد الجليل، ولا يخرج مضمونها عن تأكيد وجهة نظره المبدئية التي لا تنازل بشأنها (الالتزام بالاستقلال).

والثانية بتاريخ 18 من نفس الشهر موجهة إلى الزعيم علال الفاسي، وهي لتأكيد تأييد اللجنة التنفيذية للتحفظ الذي أبداه بخصوص العضوية، لكن في دائرة اشتراط التزام الحزب المعني بالاستقلال التام، وبعدم الدخول في مفاوضات جزئية قبل الحصول على المطلب الأساسي، كما نص موقف اللجنة التنفيذية على أن مهمة لجنة التحرير تستمر حتى في حالة استقلال قطرمن لأقطار قبل إخوانه، ويتم حفظ موقع لطرابلس (أي ليبيا) إلى أن تسوي أوضاعها بعد الاستقلال[2]، وتضمنت

---

[1] حصة لسامي كليب تحت عنوان :" "**ذكريات عن الثورة والاستقلال والتحرير في المملكة المغربية**" ،استضاف فيها عبد الكريم الخطيب،11 جوان 2004،على موقع https://www.ikhwanwiki.com/index.php?title

[2] محمد لخواجة،المرجع السابق،ص149

الرسالة توجيهات بشأن حرية كل قطر في تنظيم أوضاعه الداخلية بعد الاستقلال، وجوانب عملية أخرى، مثل اعتماد الممثلين المعتمدين في القاهرة، وحرية الأحزاب في عقد علاقات مع الهيئات الأجنبية، وحرية التصرف داخليا دون انتظار موافقة الجبهة (أي لجنة التحرير). [1]

وبينت الرسالة أنه قد اشترك في التأسيس ممثلو الأحزاب الآتية: حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال وكلاهما في المنطقة السلطانية بمراكش، وحزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية وكلاهما في المنطقة الخليفية بمراكش، وحزب الشعب الجزائري في الجزائر، والحزب الحر الدستوري في تونس، وتم الاتفاق في جلسة يوم الإثنين 8 ديسمبر على أن يكون مكتب اللجنة المذكورة على الصورة التالية[2]:

الرئيس: محمد بن عبد الكريم الخطابي

وكيل الرئيس: امحمد بن عبد الكريم الخطابي

الأمين العام: الأستاذ الحبيب بورقيبة

أمين الصندوق: امحمد بن عبود

وذكرعلال الفاسي مدى تمسك حزب الاستقلال بضرورة الاتفاق على العمل من أجل الاستقلال قبل كل شيء، وقال أنه بعد مداولات ومناقشات انتهوا لغاية موفقة وهي تأسيس "لجنة تحرير المغرب العربي" من كل الأحزاب التي تقبل مبادئهم وتعمل وفق خطتهم [3].

وبخصوص لجنة التحرير فقد أورد علال الفاسي نص التصريح الذي وزعه الأمير على الرأي العام، وهو يؤكد فيه على ضرورة تحقيق الائتلاف بين الأحزاب الاستقلالية في كل من مراكش والجزائر وتونس بقصد مواصلة الكفاح في جبهة واحدة لتخليص البلاد من ربقة الاستعمار، مركزا على تجاوز الزعماء لخلافاتهم والعمل على تحقيق وحدتهم ومساندة بعضهم البعض، حتى يتسنى لهم القضاء على المستعمر الغاشم، والعمل على الدفاع عن مقوماتهم من دين (الإسلام) ولغة (العربية)

---

[1] محمد العربي المساري، المرجع السابق، ص 94

[2] أرشيف المغرب، رسالة من زعيم الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي للطيب بنونة في شأن تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي في 9 ديسمبر 1947.

أنظر كذلك: علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص408

[3] نفسه، ص 408

وتحقيق الوحدة، والامتناع عن كل تفاوض مع المستعمر، كما يشير الى ان قوة الاستعمار تكمن في وحدته لتثبيت سيطرته التعسفية، والى أنه السبب في خلق الفرقة بين أبناء الوطن الواحد لاستغلال ثرواته,والعمل على الزيادة في تخلفه [1].

ويعتبر الخطابي أن السياسة وسيلة لبلوغ الأهداف لا غاية في ذاتها وأن الكفاح المسلح كفيل بتحرير المغرب من الاستعمار، وقد بذل هذا الأخير جهودا مضنية لتقريب وجهات النظر حول الجمع بين السياسي والثوري الذي أعطى اللجنة بعدها الوحدوي[2].

رسمت لجنة تحرير المغرب العربي أهدافا تعهد كل أعضائها بتحقيقها حيث نجد أن ميثاقها يكشف عن أهدافها في آخر البيان:"... من الآن فصاعدة قضيتنا تدخل مرحلة حاسمة من تاريخها مكونين جبهة قوية من 25 مليون نفس مجتمعين ومتطلعين إلا بهدف واحد هو الاستقلال الكامل للمغرب العربي..."[3].

كما شدد مشروع اللجنة على وحدة النضال المغاربي والانتقال به إلى مرحلة أكثر ثورية وذلك ليرجع إلى مؤسسها محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي يؤمن بالعمل الثوري ضد الاستعمار، وزاوجت اللجنة بين العمل المسلح والعمل السياسي للقيادات السياسية المشاركة في اللجنة. وأرست قواعد اللجنة في القاهرة وقام محمد بن عبد الكريم الخطابي بإنشاء فروع لها في كل من لبنان وسوريا وشكل النشاط الدبلوماسي الذي قام به أعضاء لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة نسقا محكما وكان موجها إلى الهيئات الدبلوماسية العربية في القاهرة وكذا هيئة الأمم المتحدة التي أعلنت حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها وهذا من أجل دعم نضالها المغاربي المشترك وكلفت اللجنة الأمين العام الحبيب بورقيبة للقيام بعملية دعائية ابتداء من 20 مارس 1948 عبر مختلف العواصم وذلك لتأييد قضية المغرب العربي [4].

---

[1]علال الفاسي ،المصدر السابق ، ص ص 408-412

أنظر الملحق رقم 2: (المؤخوذة من الصحافة: "**نص ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي**"،جريدة المغرب العربي ،جريدة المغرب العربي،السنة الأولى ،ع18،الجمعة 11ربيع الأول 1386هـ\23 جانفي1948،ص2.

[2]عبد الرحمن بن العقون، المرجع السابق، ص 26.

[3]الرشيد ادريس، المصدر السابق، ص 140

[4] نفسه، ص 145-146.

ولم يقتصر عملها على التعريف بالقضية المغاربية والجامعة العربية فحسب بل إلى اجتماع الهيئة العامة للأمم المتحدة" جلولي فارس، المهدي بن بركة" وعلى إثر اكتشاف المنظمة الخاصة بالجزائر[1] عام 1950 وإلقاء القبض على كثير من أعضائها وطالبت بإطلاق سراحهم، كما كانت تهدف إلى التنسيق والعمل المشترك، حيث وصل إلى الجزائر للشروع في الكفاح المسلح بأقطار المغرب العربي المغربيين القادمين من تونس واتصلا بالمناضلين الجزائريين محمد بوضياف والعربي بن مهيدي اللذان أكدا أن الجزائريين ملزمين بالكفاح المسلح الذي بدأ في خريف 1953 ولكن حدث انفجار في 17 جويلية1953 في مستودع الذخيرة بباتنة وحسب خطة المناضلين بالمنظمة الخاصة السرية للكفاح المسلح لم يبدأ في تونس والمغرب وهذا ما جعل اندلاع الثورة يتأخر إلى غاية 1954[2].

ب –استمرارية نشاط مكتب المغرب العربي وأهم التطورات التي عرفتها عمليات تأطير الوحدة :

استمر مكتب المغرب العربي في نشاطه رغم تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي، وأورد بن عبود في كتابه رسالة من الأمين العام للجامعة العربية إلى بن عبود (الأب) لتزكية مشاركته في المؤتمر الاقتصادي الإسلامي الذي انعقد في كراتشي عاصمة الباكستان، ومعلوم أن المؤتمر المذكور انعقد في ديسمبر 1949 أي بعد نحو سنتين من إنشاء لجنة التحرير، ولم ترد الاشارة في تلك الرسالة إلى أن الوفد المغاربي الذي تألف من تامر (تونس) والحمامي (الجزائر) وبنعبود (المغرب) قد قاموا بتمثيل شيء آخر سوى "مكتب المغرب العربي" في وقت كانت فيه "اللجنة" قائمة بمعنى أن اللجنة لم تبلغ المكتب.

وبشلل يكاد يكون تاما لنشاطه جراء استفحال الانقسامات بين مكوناته زادها تعقيدا الوضع العربي السيء إذاك والتداعيات السلبية لنكبة 1948، وأن استشهادهم الجماعي (تامر، الحمامي، وبن عبود يوم 12 ديسمبر 1949)، لم يسهم في تجاوز هذا الشلل شبه التام لمكتب المغرب العربي بالقاهرة بالرغم من النوايا الحسنة البعض المنتسبين إليه من هنا وهناك، ولم تتمكن صدمة الاستشهاد الوطني من تعميد المصالحة التوحيدية داخل هذا المكتب، بل بالعكس، بات هذا الاستشهاد وللأسف،

---

[1]عن المنظمة الخاصة ينظر :يوسفى محمد، **الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة** ، تر: محمد شريف بن دالي حسين، ط1، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال 2002.

[2]الرشيد ادريس، المصدرالسابق، ص 140

بداية النهاية لمكتب المغرب العربي بالقاهرة الذي اعتبرناه أعلى مرحلة من مراحل التنسيق بين وطني المغرب العربي[1].

ولكن لم تكن مجهودات محمد بن عبود والحبيب ثامر المضنية بقادرة على تجاوز ما تداعى، وهما اللذان سهرا على عقد مؤتمر المغرب العربي في القاهرة في فيفري 1947 ومنه انبثق المكتب، وعملا على استمرارية هذا الكيان الناشئ، إلا أن رمزية استشهاد الثلاثة لم تكن كافية لرأب الصدع، بل بالعكس، كان استشهادهم وراء هذا الانهيار المدوي للمكتب في آخر أفريل 1950 .[2]

ولم يعد له وجود منذ ذلك التاريخ، مثلما كان وجودهم في مصر هو الحائل أمام انهياره والظاهر أن تجارب التنسيق في المغرب مشخصة، تنمحي بانمحاء الشخص الدافع وتصمد بوجوده ومثابرته وجه نحو تجسيم هذا الحلم التوحيدي، وإلا فكيف نفسر ما حدث لمكتب المغرب العربي بالقاهرة بعد استشهاد الثلاثة بالرغم من الجهد الكبير الذي بذله يوسف الرويسي وحسين التريكي من تونس وعبد المجيد بن جلون وأحمد بن المليح وعبد الكريم غلاب من المغرب الأقصى للحفاظ على الإرث التامري – العبودي.

و مما يدل على تمكن الشخصنة في هكذا مسائل هومسألة تمثيل الجزائر في مكتب المغرب العربي بالقاهرة، إذ لاحظنا أن ممثل حزب الشعب الجزائري في مصر والشرق العربي الشاذلي المكي الذي درس في جامع الزيتونة بتونس، ساهم في تأسيس المكتب ولكن، سرعان ما غادره إثر ذلك بأسابيع تاركا مقعد الجزائر شاغرا لعدة اعتبارات لامجال للخوض فيه الان[3]، المهم، أن على الحمامي المولود بتيارت في الجزائر سنة 1902 على الأرجح والذي لم يستقر في بلده إلا الـ سنوات الأولى من عمره، مثل البديل الذي مكن من تجاوز اشكال الشاذلي المكي، بالرغم من أنه يميل أوينتسب إلى حزب الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري لفرحات عباس، والذي لم يكن خيار التوجه إلى العرب ضمن أولوياته آنذاك[4].

---

[1]محمد بن أحمد بن عبود، **سيرة الشهيد امحمد بن عبود** ،مجلة المغرب الموحد ،ع 4،المغرب ،نوفمبر –ديسمبر ، 2009اجانفي 2010،ص 36.

[2]بن عبود أمحمد، "**الجذور التاريخية لوحدة المغرب العربي مكتب المغرب العربي في القاهرة نموذجا**"،المرجع السابق ،ص 47

[3]محمد بن أحمد بن عبود، **سيرة الشهيد امحمد بن عبود** المرجع السابق ،ص 36

[4] نفسه ،ص 37

ج –الجزائر بين الأعضاء أم لا؟

جسد على الحمامي هذا البديل الجزائري التوحيدي،بالنظر إلى أنه كان يؤمن فعلا بوحدة بلد ان المغرب،ولايوجدما يثبت انخراطه فعليا في نشاط المكتب،بل العكس هوالذي يتواتر وحتى وجوده ضمن وفد المغرب العربي إلى كراتشي بان وكأنه ضرورة لسد فراغ مقعد الجزائر،الذي لا يكتمل المغرب العربي إلا بها،إلا أن الثابت لدينا أن علي الحمامي م ن الداعين إلى هكذا تنسيق بين وطنيي المغرب العربي وكيف لا؟ وهو الذي شارك في حرب الريف التي خاضها الأمير عبد الكريم الخطابي ضد الإسبان والفرنسي يـن فـي عشـرينات القـرن العشـرين، وانخـرط فيهـا متطوعـا كمـا أنـه سـرعان مـا غـادر بغـداد سنة 1947 والتي اتخذها مستقرا له كي يجاور الأمير عبد الكريم لما لجأ إلى مصر في آخر مـاى1947 ويمكـن أيضـا اكتشـاف نفسـه التوحيـدى مـن خـلال دراسـة روايـ ة إدريس، بالفرنسية التي صدرت في مصر سنة1948 [1].

على كل، عمد هؤلاء الوطنيون الثلاث من خلال مشاركتهم في مؤتمر كراتشي الإسلامي الأول، الطريق إلى من سيتلوهم من وطنيي المغرب العربي نحو الاعتماد على الكتلة الآسيوية في المطالبة بتدويل قضايا المغرب العربي والعمل على استقلال بلدانه ولعل مشاركتهم الموؤودة في هذا المؤتمر هي وفي بداية هذا التوجه، الذي لم يبد إذاك حتميا، نحو الاعتماد على خيارات أخرى أمام استنفاد الخيار العربي لكل إمكانياته أنذاك[2].

د-المشروع الثوري للجنة تحرير المغرب العربي:

لقد حددت المادة الثالثة من ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي أهدافها العليا، التي تتمثل في " تحرير بلاد المغرب العربي من السيطرة والاحتلال الأجنبيين وجلاء الجيوش المحتلة وصولا إلى استقلالها التام وتحقيق السيادة القومية الكاملة ورفض كل أشكال التفاوض مع المستعمر، كما أكد الميثاق على ضرورة أن تؤازر البلدان بعضها البعض على الاستقلال.[(3)]

[1] Ali. Hammami , **Idris**, roman nord africain, Alger, avec une introduction de Cheikh Bouamrane, Société nationale du livre 2 éme ed, 1988, p 8.

[2] محمد بن أمحمد عبود ،المرجع السابق،ص 37

[3]الهاشمي الطود ،المصدر السابق ،ص ص 75–84

وتمكن الخطابي من خلال هذه اللجنة من تأسيس النواة الأولى لجيش تحرير المغرب العربي(كتيبة سرية مغاربية مكونة من متطوعي تونس والجزائر والمغرب وليبيا كانت بقيادة أخوه أمحمد الخطابي)، حيث قام بإرسال بعثات من الدول المغاربية لتلقي العلوم العسكرية بالكليات الحربية العربية لتشارك في الجهاد بفلسطين [1]، وبحسب ما يروي الهاشمي الطود فقد بدأ محمد بن عبد الكريم الخطابي في تكوين المجاهدين في سنة 1948[2]إلى غاية قيام الثورة الجزائرية سنة 1954، حيث أنشأ عدة مراكز للتدريب سواء في القاهرة أو ليبيا[3].

وكان الخطابي يطمح إلى تكوين ضباط عسكريين يتولون مستقبلا مهمة إعداد وتحضير الثورة المسلحة المغاربية، وتم إرسال أول دفعة إلى العراق في شهر أكتوبر من سنة 1948، وفي سنة 1949 أرسل عبد الكريم الخطابي الضابط عز الدين عزوز[4] الى كل من ليبيا وتونس لاجراء الاتصالات الأولية قصد تكوين أرضية لجيش تحرير المغرب العربي، وقام عز الدين عزوز بعقد أول لقاء مع قادة الأحزاب التونسية في منزل صالح بن يوسف في الفاتح من جانفي 1950 (من بين الحاضرين كان :الصادق المقدم، منجي سليم ...)، لكنه فشل الى حد ما في اقناعهم وتعامل خاصة مع عبد الله عبعاب [5]، وفي سنة 1951

---

[1]بعد عدة أسابيع من صدور القرار 181 من الجمعية العامة للأمم المتحدة الرامي إلى تجزئة فلسطين وتهويدها، وجه عبد الكريم الخطابي نداءً إلى الأمة العربية والإسلامية داعياً فيه إلى الجهاد لتحرير فلسطين، وهذا ما يفسّر خاتمة البيان التأسيسي للجنة تحرير المغرب العربي المصوغ من قبله، حيث عبّر عن تأييد مجاهدي فلسطين كونها القضية المركزية للأمة، وقد جاء في ذلك النص حرفياً ما يلي : "ويسرّني في الختام أن أحيي إخواننا مجاهدي فلسطين الشقيقة، داعياً لهم بالفوز والنصر، ومؤكداً لهم تضامن الأقطار المغربية معهم، وعزمها اتخاذ جميع الوسائل الممكنة للاشتراك في إنقاذ بلادهم والمحافظة على عروبتها ووحدتها"،رغم عدم مشاركة محمد عبد الكريم الفعلية في المقاومة الفلسطينية.أنظر : محمد أمزيان، المرجع السابق ،ص ص144-145

[2]بعد النكسة توجه أغلبية المتطوعين الى سوريا ،فكونوا داخل الجيش السوري فوج المغاربة الذي تولى قيادته الجنرال "أديب الشيشكلي " رئيس الجمهورية فيما بعد ،ومن بين الضباط الذين تولوا مهمة تدريب هذه الكتيبة نذكر عز الدين عزوز التونسي والأمير رشيد الخطابي والضابط الجزائري مداح ولعبت هذه الكتيبة دورا مهما في الانقلاب الذي قام به حسني الزعيم. أنظر :زكي مبارك ،**محمد الخامس وبن عبد الكريم الخطابي واشكالية استقلال المغرب**، المرجع السابق ،ص 75.

[3] هي معسكرات كثيرة من بينها :معسكر كوبري القبة قريب من منزل الأمير عبد الكريم الخطابي (يبعد عنه حوالي 500 متر) ،،ومعسكر الكتيبة 13،معسكر أنشاص(40 كلم عن القاهرة) ،معسكر الهرم، أنظر :أسامة الزكاري ،الهاشمي الطود ،مرجع سابق ،ص ص 209-213.

[4]أو أمين الطرابلسي ،وهولقبه الحركي ،نشط بين القطرين الليبي والتونسي ،ساهم الى درجة كبيرة في السعي لبناء الصرح المغاربي رفقة عبد الكريم الخطابي الذي كان في القاهرة .أسامة الزكاري ،الهاشمي الطود ...،المرجع نفسه ،ص ص 223-224

[5]عبداللّه عبعاب هو أحد أهم رموز الحركة الوطنيّة التونسيّة والمغاربيّة ضدّ الاستعمار وعلاقته بليبيا كبيرة ،أنهى دراسته بالكلية العسكرية بالعراق وظهر توافق كبير مع الهاشمي الطود بعد لقاءه به في 12 أوت 1953.أنظر :أسامة الزكاري ،الهاشمي الطود،المرجع السابق ، ص 225

أرسل بعض أعضاء اللجنة وهم الهاشمي الطود وحمادي العزيز وعبد الحميد الوجدي وحدوأقشيش) إلى بنغازي في ليبيا قصد إنشاء قاعدة متقدمة للتدريب، وفي الوقت ذاته كلف اثنين منهم بالاتصال بقيادات الأحزاب في الأقطار المغاربية[1]. وبعمله هذا يكون استهدف تعزيز مؤسسة لجنة تحرير المغرب العربي بأطر ذات تكوين عسكري متين[2]، وقد فاتح الأمير السلطات المصرية والعراقية في شأن تنظيم دورات تدريبية في الأكاديميات العسكرية، لفائدة مناضلين من المغرب العربي، ولكن الاستجابة جاءت من بغداد.

ويتحدث عن هذه العملية بالتفصيل أحد المساهمين في دورتين تدريبيتين على الأقل نظمها العراقيون استجابة لطلب الأمير، وهو محمد حمادي العزيز، وذلك في كتابه "جيوش تحرير المغرب العربي" حيث يروي الأطوار التي مر فيها الالتحاق بالعراق لاجتياز تدريبات، وتخصص هو في سلاح المدفعية، وأورد حمادي العزيز تفاصيل متأنية عن مهمة كلفه بها الأمير وهو الهاشمي الطود، لاستطلاع الظروف السائدة في عين المكان لفائدة تنظيم العمل المسلح في الأقطار الثلاثة تونس والجزائر والمغرب، وتعرض الهاشمي الطود بدوره في عدة مناسبات لتلك المهمة الاستطلاعية وتضمنت الروايتان بيانات متطابقة[3].

ومما ذكره الهاشمي الطود مايلي :" انطلقنا نحو بغداد، بعد أن قضينا حوالي أسبوعين بالقاهرة، مترددين على الأمير الخطابي ..." ويضيف :" من بين هؤلاء الأصدقاء الذين أعدنا الاتصال بهم، هناك حمادي العزيز، وعبد الرزاق العاقل، والحاج محمد التمسماني، والدكتور أبو مدين الشافعي، وعبد السلام بناني ، كما ربطنا علاقات جديدة مع شخصيات وطنية تعرفنا عليها لأول مرة، من أمثال حدو أقشيش، عبد الحميد الوجدي، ويوسف العبيدي (تونسي)، ...وأشير الى أن الفضل في هذا التعارف يعود للأمير الخطابي، الذي كان قد طلب منا الاجتماع معه بمكتب المغرب العربي ..."[4].

وأصبحت مهمة تكوين ضباط عسكريين مغاربة يتولون مهمة الإعداد للكفاح المسلح المشترك عبر أقطار المغرب العربي الثلاث (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، من المهام الملقاة على لجنة

---

[1] أسامة الزكاري ،المرجع السابق ،ص138

[2] – أسامة الزكاري، "**محمد بن عبد الكريم الخطابي وجيش تحرير المغرب العربي**"، مجلة أمل، ع 38 ،الدار البيضاء، 2012، ص ص 64-65

[3] محمد الحمادي العزيز ،المصدر السابق ،ص ص 15-19

[4] أسامة الزكاري ، المرجع السابق ،ص 91.

تحرير المغرب العربي بقيادة عبد الكريم الخطابي الذي وجهته خبرته كقائد ميداني مقاتل الاستعمار في الريف المغربي إلى إعداد القادة القادرين على التحرك السريع عبر جبهة عريضة وشاسعة هي المغرب العربي لمطاولة القوة الاستعمارية الفرنسية الغاشمة، وفي هذا الصدد باشر عبد الكريم الخطابي بعد ما وضع قواعد وأسس لجنة تحرير المغرب العربي بتوجيه رسائل إلى مجموعة من القادة السياسيين في العراق وسوريا من أجل استقبال بعض الشبان المغاربة في مؤسساتها العسكرية[1]، وفي شهر سبتمبر من سنة 1948 تلقت لجنة تحرير المغرب العربي جواب الحكومة العراقية في شأن قبول مجموعة من الطلاب المغاربة لمتابعة دراستهم بأحد الكليات العسكرية ببغداد، وكانت هذه البعثة تتشكل من سبعة طلاب وهم[2]:

1-	-محمد إبراهيم القاضي جزائري	سلاح الهندسة
2-	يوسف العبيد تونسي	سلاح المدرعات
3-	الهادي عمر تونسي	سلاح الإشارة
4-	احمد عبد السلام الريفي مغربي	سلاح المشاة
5-	عبد الحميد الوجدي مغربي	سلاح المشاة
6-	الهاشمي عبد السلام الطود مغربي	سلاح المدرعات
7-	محمد حمادي العزيز مغربي	سلاح المدرعات

وقد أنجزت تلك المهمة في سنة 1951 بعد نحو ثلاث سنوات من تكوين "اللجنة"، وفي ذلك الوقت كانت أحزاب شمال إفريقيا، كل منها في قطرها، قد اتخذ كل منها سبيلا منفردا، وفي الساحة المغربية كانت مشاريع التدويل قد قطعت أشواطا على الصعيد الخارجي، بفعل طرق باب الأمم المتحدة، بتنسيق مع الملك محمد الخامس، ومن جهة أخرى قامت تحت رعاية الجامعة العربية جبهة للتنسيق فيما بين اربعة أحزاب مغربية أطلق عليها الجبهة الوطنية، وذلك بغض النظر عن لجنة التحرير[3].

---

[1]أسامة الزكاري، "**محمد بن عبد الكريم الخطابي وجيش تحرير المغرب العربي**"، مجلة أمل،المرجع السابق ،ص64

[2]يذكر حمادي العزيز ان عدد طلاب هذه البعثة ثمانية، سبعة منهم التحقوا بالكلية العسكرية اما الثامن فقد فضل الالتحاق بكلية دار العلوم، ينظر، محمد حمادي العزيز، المرجع السابق، ص 21

[3]محمد حمادي العزيز،المصدر السابق ، ص21

ويفهم ذلك من إشارة حمادي العزيز إلى أن التكليف بالمهمة الاستطلاعية في الأقطار الثلاثة، الذي جاءه من لجنة الدفاع المتفرعة عن "لجنة التحرير" وقد وردت الاشارة إلى هذا الجهاز في الميثاق المؤسس للجنة التحرير ولائحتها الداخلية، وقد وقع تفعيلها بقرار من رئيس "اللجنة"، ولوضع هذا التحرك في ظرفه الزمني، يمكن التذكير بأن مهمة العزيز ورفيقه الطود في أقطار المغرب العربي قد أنجزت فيما بين أكتوبر 1951 وأكتوبر 1952، وذكر حمادي العزيز أن توجهه إلى القاهرة أول الأمر في أواخر الأربعينيات تم برعاية حزبه الأصلي وهو حزب الاصلاح الوطني، وهي نفس الهيئة التي انتمى إليها الطود قبل أن يتوجه إلى القاهرة.[1]

ويذكر " عبد الله الصنهاجي بأن اتصالات مكثفة تمت بين لجنة تحرير المغرب العربي والقيادة المصرية منذ أوائل 1954م، من أجل تدريب بعض المغاربة في مدارسها الحربية حتى يكتسبوا خبرة في الميدان العسكري استعدادا لتوظيف مكتسباتهم في تحرير فتشكلت قيادات عسكرية مغاربية في الكليات العسكرية المشرقية، والتي استطاعت البلاد أن تكرس قناعاتها الثورية في تجسيد مشروع وحدة الكفاح المسلح عبر أقطار المغرب العربي، إيمانا منها بان التهاون مع الاستعمار وقبول مخططاته يشكل أخطر النكسات على مسار وحدة النضال المغاربي لتحرير المغرب العربي، وعكس ذلك هو الخيانة للشعب ألمغاربي في أعز مبادئه وثوابته وقناعاته وتاريخه وحضارته[2].

وذكر حمادي العزيز أن سكرتير لجنة الدفاع كان مصريا، أي أن تأطير الجوانب العسكرية كان مصريا حتى قبل انقلاب جويلية 1952، وقد تحرك مسلسل توجيه البعثة التدريبية برسالة من رئيس لجنة الدفاع في "اللجنة" إلى الجامعة العربية في شخص أمينها العام عزام باشا، اذ بدأ طلاب المغرب العربي يلتحقون بالكليات العسكرية في المشرق العربي أفواجا، فقد اجتمعوا وشكلوا تيارا منظما حيث تلقوا تدريباتهم في المدارس العسكرية في بغداد وتلقوا دروسا مختصرة عن الفنون العسكرية في المعسكرات المصرية، وكان عبد الكريم الخطابي يبعث بهؤلاء كرؤساء لتسيير المقاومة في شمال إفريقيا.[3]

---

[1] محمد حمادي العزيز،المصدر السابق ،ص 21

[2] - Karim Mustapha, **la classe ouvriere tunisienne et la lute de liberation national(1939- 1952)**, Tunis, 1980,p 36

[3] محمد أشركي أفقير،**الدعم العسكري والإعلامي المصري للحركة الوطنية المغاربية**، المجلة التاريخية المغاربية، ع 65 –66،الرباط، أوت 1992 ،ص7

ومع اشتداد ضغط فرنسا بواسطة الماريشال جوان في الرباط ودي هو تيكلوك في تونس وبسب تسارع الأحداث في الساحتين، في 1952 و1953 تحول اهتمام حركات التحرير للمغرب العربي إلى ميادين متعددة، إذ ذهب شيء غير يسير من الاهتمام إلى العواصم الغربية، وهي تطورات قادت الأحزاب المكونة للجنة التحرير إلى أن ترتب حساباتها القطرية مستفيدة بطبيعة الحال من السند المتمثل في الديبلوماسيات العربية، ومتيقنة من التضامن الشعبي المغاربي الذي تجلى في الأحداث التي عرفتها تونس والمغرب على إثر اغتيال الفرنسيين للزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد، وكل ذلك كان مقترنا بتنامي المركز الرمزي الذي أصبح يحتله محمد الخامس، وتكرست بشكل قوي على أرض الواقع ديناميكية قطرية انفرادية، غير أن ذلك لا يعني الاستغناء عن التآزر المغاربي والدعم العربي المؤكد. وتأثر كل ذلك بالأجواء التي خلفها إنقلاب 23 جويلية 1952 في مصر الذي أجبر أحزاب الشمال إفريقية على تغيير سلوكها في الساحة المصرية، والواقع أن الميثاق المؤسس للجنة تحرير المغربي العربي كان قد توقع منذ سنة 1948/1947 أن الأحزاب الأعضاء تحتفظ بحرية الحركة في تنظيماتها وفي أقطارها تبعا للظروف وتطور الأحوال.

وقد كانت أول دفعة من خريجي الكليات الحربية نواة تأسيس جيش المغرب العربي الذي انبثق عن مؤتمر ضباط المغرب العربي بالعاصمة المصرية في 21 ديسمبر 1952 تحت الرئاسة الفعلية لمحمد عبد الكريم، وبعد ديباجة مطولة حول حيثيات انعقاد هذا المؤتمر، خلص المؤتمر إلى[1]:

– تنظيم مقاومة عسكرية سرية وموحدة في كل من تونس والجزائر والمغرب، لتحررها من الاستعمار الفرنسي الاسباني، ومقاومة أي تدخل أجنبي في البلاد، وتمكين شعب المغرب العربي من تنظيم شؤونه والقيام بنهضته على أسس صحيحة، واتفق على تسمية هذه المنظمة "جيش تحرير المغرب العربي".

– تنظيم جامعة سرية مشكلة من المدنيين المتطوعين، ستكون مهمتها مؤازرة وإسناد ومساعدة القيادات العسكرية أدبيا وماديا بجيش المغرب العربي، ويكون اسمها جامعة تحرير المغرب العربي.

وتأكد هذا في اللائحة الداخلية وفي غمرة كل ذلك توارى عن المشهد شيئا ما كل من مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي. وليس هناك ما يفيد أن لجنة التحرير كانت تنعقد مرة

[1]– أسامة الزكاري ،المرجع السابق ، ص69

في الشهر كما هو في لائحتها الداخلية. وأما مكتب المغرب العربي فقد عرف جمودا بسبب دخول أمينه العام (عبد الكريم غلاب) إلى المغرب، وانشغال أعضاء آخرين غيره بمهامهم القطرية، وحدث نفس الشيء بالنسبة للوفد الخليفي في الجامعة العربية بعد أن غيبت الموت رئيسه في 1949[1].

وقد لعب محمد بن عبد الكريم الخطابي بمعية مصالي الحاج دورا كبيرا في إقناع المسؤولين في كل من سوريا والعراق بقبول البعثات الطلابية المغاربية للدراسة في معاهدها العسكرية، فيما خصصت الحكومة المصرية معسكر "هاكستيب" في ضواحي القاهرة لتدريب العناصر التي ستتولى فيما بعد تهيئة جيش التحرير وقياداته المحلية في البلدان المغاربية، اذ شرع الخطابي في تجسيد الخطوة الثانية من المشروع المغاربي، حيث قام في سنة 1952، بإرسال مبعوثين إلى كل من الجزائر وتونس والمغرب، لاستطلاع أراء القيادات الحزبية الوطنية المتحمسة إلى فكرة العمل المسلح ومدى استعدادها لذلك[2].

وكل ما يمكن أن يقال في هذا المجال أنها تباينت وجهات النظر بين المناضلين في لجنة تحرير المغرب العربي الراغبين في الإسراع في العمل المسلح، والرافضين له لكنه "الخطابي" مازال يطالب الجميع بأن يتوحدوا كلهم حول رأيه الرامي إلى إعلان ثورة مغاربية شاملة في وقت واحد، وفي كل البلدان المغاربية لمواجهة الاحتلال الفرنسي، ومن نتائج تباين وجهات النظر هذه أنها جعلت كل قطر يختار الظروف الملائمة التي تناسبه في الإعلان عن الكفاح المسلح. [3].

---

[1]محمد العربي المساري ،ثقوب في الذاكرة ،المرجع السابق ،ص116.

[2]الطود الهاشمي عبد السلام ،"**السياق التاريخي لثورة التحرير في المغرب العربي ودور الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي**"، محاضرة منشورة في أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد أيام 2-3-4 جويلية 2005، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، ص37.

[3]عمار السوفي، المصدر السابق، ص 67

هـ-تأطير العمل المشترك في حضيرة لجنة تحرير المغرب العربي :

لقد تبنى الميثاق التأسيسي خطا سياسيا صارما كان هو النتيجة التي أسفر عنها النقاش الحاد الذي تم في الأطوار الاعدادية، وتضمنت 4 بنود في فقرة المبادئ التي تهتدي بها "لجنة التحرير" بكيفية مكررة – لا تخفى الخلفية السياسية التي دعت إلى التنصيص عليها – الرفض البات لنظرية تحقيق الاستقلال على مراحل يتفق في شانها مع الادارة، وهي البنود (د) و(هـ) و(ز) و(ن) التي نصت بوضوح على ما يلي:

(د) لا غاية يسعى إليها قبل الاستقلال

(هـ)لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر

(و) لا مفاوضة إلا بعد إعلان الاستقلال

(ز) للأحزاب الأعضاء في لجنة تحرير المغرب العربي أن تدخل في مخابرات مع ممثلي الحكومة الفرنسية والإسبانية على شرط أن تطلع اللجنة على سير مراحل هذه المخابرات أولا بأول.

وهناك مبدأ آخر استراتيجي نص عليه الميثاق وهو ورد في الميثاق من أن حصول أي قطر على استقلاله التام لا يعني أن اللجنة تنفض يدها من قضيته (البند (ح) من فقرة المبادئ)، وقد نص بالضبط على أن "حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية".

وانطلاقا من هذه القناعات والمبادئ الثورية والتاريخ المشترك لكل أقطار المغرب العربي لدعم النضال المغاربي المشترك، اعتبر استقلال ليبيا في عام 1952م، من الناحية اللوجيستية نقطة تحول في تاريخ وحدة الكفاح المسلح للأقطار المغاربية الثلاث (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) إذ أصبحت ليبيا مركزا من مراكز التدريب وساحة من ساحات النضال[1]، فتكونت مراكز لتدريب المغاربة مثل (معسكر المزرعة)، ومن أهم العناصر الذين تلقوا تدريباتهم في هذا المعسكر، هم أولئك الذين أطلق عليهم " كمندوس فرحات حشاد "، وكانت أغلب العناصر التي تلتحق بالمعسكر يتم ترحيلهم إلى مصر لأن مراكز التدريب في مصر أكثر حرفية[2].

---

[1]الطاهر عبد الله ،**الحركة الوطنية التونسية ، رؤية شعبية قومية جديدة ،1830-1956م**، ط1،منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس ،ط1، 1994م، ص، 217

[2]عمار السوفي، المصدر السابق، ص، 67

ومن الواضح أن الطرف المهتم أكثر من غيره بهذا المبدأ كانت هي الجزائر التي كان يساورها انشغال، له ما يبرره، من أن تترك وحيدة في مجابهة فرنسا، نظرا لأن وضعها القانوني كان أكثر تعقيدا من كل من المغرب وتونس، وقد سجل التاريخ أن الزعيم بن بلة قد أبلغ مخاوف في هذا الشأن لمحمد الخامس حين كان العاهل المغربي يتفاوض في مدريد سنة 1955 على استرجاع المناطق التي تحتلها إسبانيا. ولكن ذلك لحسن الحظ لم يقع بل استمر المغرب مثل تونس إلى جانب الجزائر حتى حققت النصر في معركة الاستقلال،

ويبدو جليا إن لجنة تحرير المغرب العربي أرادت أن تطرح مشروعا عسكريا يعتمد على التكوين الجيد للمقاتلين، ووضع خطة موحدة كمدخل محفز لتحقيق طموح المشروع الثوري الذي عدته اللجنة هدفا أساسيا لتحقيق استقلال المغرب العربي[1].

وبخصوص مبدأ اللاتفاوض قيل الاستقلال لم يبقى معنيا به في الساحة المغاربية بعد إقرار الميثاق إلا حزب البيان في الجزائر الذي اختلف في المسألة عن حزب الشعب، ونظرا لموقف ذلك الحزب، فهو إما استبعد منذ البداية أو أنه لم يتجاوب مع الأهداف المعلنة من قبل لجنة التحرير، ولا يعرف ما إذا كان الأمير قد فاتحه في الانضمام بشروط اللجنة كما ورد في رسال الأمير إلى الأحزاب.

وقد نص ميثاق " اللجنة" وكذا التصريح الذي أعلن فيه الأمير عن إنشائها على أسماء الأحزاب الأعضاء بوصفها كلها أحزابا مؤسسة، وارتفع اللبس في هذا الشأن بالنسبة لحزب الشورى والاستقلال، بوقت قليل بعد المحادثات حول مذكرة 23 سبتمبر 1947، واتضح ان اشتراط قبول المبادئ التي يتضمنها الميثاق يخص الأحزاب التي ترغب في الانضمام إلى اللجنة في وقت لاحق، ولا ينطبق الأمر بتاتا على الأحزاب الوارد ذكرها في الوثائق التأسيسية كأحزاب مؤسسة.

وورد في البيان الذي أدلى به الأمير لإعلان التأسيس ما يلي: " وقد كتبنا لبقية الأحزاب الأخرى نطلب موافقتها النهائية على تكوين اللجنة والمصادقة على ميثاقها وتعيين مندوبيها في اللجنة بصفة رسمية"[2].

---

[1] عبد الكريم غلاب،**تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء**،ط3،مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ،ج2، 2000م ، ص 248

[2] نفسه،ص248

وفي مقاطع من التصريحات الواردة في إعلان تأسيس اللجنة، يذكر الأمير موافقته هو وشقيقه على بعض الأمور التي تناولها النقاش، مما يضفي مسحة خاصة على المواقف تعكس قدرا من معينا من إعطاء وزن خاص للاعتبارات الخاصة. فقد تم تضمين الميثاق اللائحة الداخلية ترتيبات تنظيمية تفيد أن الأمير وشقيقه لهما يد مطلقة في تسيير دواليب اللجنة، طبقا للوثائق الآنفة الذكر. ومن ذلك أن الرئيس له سلطة تسيير دواليب لجنة التحرير وحينما تتعرض البنود إلى اختصاصات يعينها تشير اللائحة إلى أنه في حالة غياب الرئيس لا ينوب عنه إلا الوكيل العام بينما تنص المواد 12 و13 و14 من اللائحة الداخلية بوضوح على أن وظيفة الأمين العام تقتصر على المهام البيروقراطية لأن الرئيس والوكيل العام مكلفان بالتدبير السياسي. [1]

وبقراءة المادة السابعة من الميثاق نجد أن النقاش الحاد والوضع المرير الذي خلفه القول بضرورة توفر الإجماع للمصادقة على قبول الأعضاء الجدد، قد طرأ عليه تغيير إذ نصت تلك المادة على أنه في حالة استقبال أعضاء جدد من غير المؤسسين "يلزم توفير الشروط" السابقة الذكر (أي إعلان الهوية الاستقلالية) والموافقة بأغلبية الثلثين[2].

ويلاحظ أن هذه الوثائق كرست للكناية عن المغرب، لفظة "مراكش" التي كانت مكرسة في القاموس المشرقي حينئذ، وقد انتقلت هذه اللفظة إلى ألسنة المغاربيين بل حتى المغاربة حينما يخاطبون جمهورا مشرقيا، ولصقت الكلمة في ألسنة القادة المغاربيين الذين احتكوا بالعمل السياسي في المشرق في تلك الفترة ، ونسجل أن الوثائق التي قدمناها تعكس قبولا عاما للقب "الأمير" لدى التعرض إلى الزعيم الخطابي رئيس اللجنة، وورد اللقب مقرونا بعبارة تمجيدية حيث ورد أسمه هكذا: "سمو الأمير". ولفع الالتباس أضيفت صفة تمييز رئيس اللجنة عن باقي الأمراء فورد اسم لقبه هكذا "سمو الأمير المجاهد".

بعد هذا لابد أن نضيف أن الوثائق التي استعرضناها حافلة بعبارات كانت ترد على اللسان بداهة، من قبل التمسك بالعروبة والإسلام وتسمية المجموعة التي يعنيها الميثاق بأنها بالذات مغرب عربي، وقد كان القاموس المتداول بكيفية طبيعية على لسان بن عبد الكريم أوالحمامي، وكل النخبة

---

[1] محمد العربي المساري ،المرجع السابق ،ص ص 100-110

[2] نفسه ،ص 110

التي قادت الكفاح الوطني في تلك الفترة من أواخر الأربعينيات أوفيما بعد، وفيها الكثيرون من القادة والمفكرين ذوي الأصل الأمازيغية لم يكن فيهم من لا يدرك أن التصريح بالانتماء إلى العروبة هوإعلان إرادة تأبى– في الأساس– الذوبان في الكيان الاستعماري، ولم يكن فيهم من لا يدرك أن ذلك الانتماء العربي هو اختيار سياسي وثقافي لا ينفي الخصوصيات الاثنية وتحليلاتها المعقولة والمشروعة، اذ كان على رأس التنظيم رجل قاد تجمعات امتزج فيها الريفي والغماري والجبلي.[1]

إن هناك اعتبارات عديدة طرأت فيما بعد جعلت البعض يهتم بالتنمية التي أطلقت على المنطقة ويتبنى مثلا الدعوة إلى إحلال لفظ المغرب الكبير محل المغرب العربي، وقد شقت هذه الفكرة طريقها إلى محافل معنية وأخذت عبارة الكبير تحل محل العربي في صمت لتلافي انحراف النقاش عن المساواة الموضوعي.

وقد صرح الأمير عبد الكريم في رسالة منه إلى قادة الأحزاب المغاربية، بكل اقتناع بما يلي[2]:

المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة، وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي ولازم، فقد كان الزعيم الوطني عبد الكريم الخطابي يستبعد استخدام عبارة (المغرب العربي) ويحبذ عبارة المغرب الإسلامي، فهو ريفي أمازيغي قومي .

وأخيرا فقد كانت هناك ضرورة ليؤكد رئيس لجنة تحرير المغرب العربي باسم الأحزاب الاستقلالية في المنطقة أنها ترغب في أن تتم تسوية النزاع الاستعماري في إطار التفاهم "لكي نتجنب إراقة الدماء" مرة أخرى للبرهنة على الاتعاظ بالمواجهات الدامية التي تمت في المنطقة لدى استعمارها، وهذا الميل إلى المهادنة سبق أن عبر نه زعيم حزب كبير من أعضاء اللجنة، هو علال الفاسي، قبيل ذلك بقليل حينما زار باريس وناشد النخبة الواعية في فرنسا بأن تتجاوب مع رغبة الحركة لوطنية المغربية في تحقيق المطالب الوطنية في دائرة التفاه مع فرنسا ورعاية المصالح المتبادلة.[3]

---

[1]علي بلكبير وفاطمة أقفلي ،**الشخصية المغربية الأمازيغية**، ط1،مطبعة مرجان، مكناس، 2010،ص 30

[2]محمد العربي المساري ،المرجع السابق ،ص ص 100–110

[3]علال الفاسي ،الحركات الاستقلالية ،المصدر السابق ،ص ص 408–412

ولا يفوتنا أن نبرز التحية الخاصة التي وجهها رئيس اللجنة لدى الاعلان عن تأسيس لجنة التحرير للبلاد العربية المرغوب في دعمها، والتضامن القوي مع الشعب الفلسطيني، وجاء بخصوص هذه القضية التعبير عن "العزم على المشاركة في إنقاذ فلسطين". وقد تجلى ذلك في مشاركة متطوعين من المغرب العربي في حزب فلسطين وهوعزم تجلى فيما بعد بأشكال متعددة طيلة السنوات التي تلت النكبة التي حلت في 1948.[1]

ويعتبر الخطابي أن السياسة وسيلة لبلوغ الأهداف لا غاية في ذاتها وأن الكفاح المسلح كفيل بتحرير المغرب من الاستعمار، وقد بذل هذا الأخير جهودا مضنية لتقريب وجهات النظر حول الجمع بين العمل السياسي والثوري الذي أعطى اللجنة بعدها الوحدوي[2].

وقد رسمت لجنة تحرير المغرب العربي أهدافا تعهد كل أعضائها بتحقيقها حيث نجد أن ميثاقها يكشف عن أهدافها في آخر البيان "... من الآن فصاعدة قضيتنا تدخل مرحلة حاسمة من تاريخها مكونين جبهة قوية من 25 مليون نفس مجتمعين ومتطلعين إلا بهدف واحد هو الاستقلال الكامل للمغرب العربي..."[3].

كما شدد مشروع للجنة على وحدة النضال المغاربي والانتقال به إلى مرحلة أكثر ثورية وذلك ليرجع إلى مؤسسها محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي يؤمن بالعمل الثوري ضد الاستعمار [4]، فقد كانت طموحات وأمال الخطابي متفائلة في تجسيد هذه الوحدة الثورية، والتزام الحركات الوطنية بالمبادئ الذي تضمنه الميثاق، وأنهم سيعملون بكل صدق على بلورة وتجسيد هذه المبادئ. فقال: "... ومنذ الآن ستدخل قضيتنا في طور حاسم من تاريخها وسنواجه المغتصبين ونحن قوة متكتلة تتكون من خمسة وعشرين مليوناً، كلها متحدة على كلمة واحدة وتسعى إلى غاية واحدة هي الاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربي"[5].

---

[1] علال الفاسي ،الحركات الاستقلالية ،المصدر السابق ،ص412

[2] عبد الرحمن بن العقون، المرجع السابق، ص 26.

[3] الرشيد ادريس، المصدر السابق، ص 140

[4] نفسه، ص 141.

[5] أمحمد بن عبود ،المرجع السابق ،ص ص 52-54

وقد زاوجت اللجنة بين العمل المسلح والعمل السياسي للقيادات السياسية المشاركة في اللجنة، وأرست قواعد اللجنة في القاهرة وقام محمد بن عبد الكريم الخطابي بإنشاء فروع لها في كل من لبنان وسوريا وقد شكل النشاط الدبلوماسي الذي قام به أعضاء لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة عملا مشتركا ونسقا محكما وكان موجها إلى الهيئات الدبلوماسية العربية في القاهرة وكذا هيئة الأمم المتحدة التي أعلنت حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها وهذا من أجل دعم نضالها المغاربي المشترك، وكلفت لجنة تحرير المغرب العربي الأمين العام الحبيب بورقيبة للقيام بعملية دعائية ابتداء من 20 مارس 1948 عبر مختلف العواصم وذلك لتأييد قضية المغرب العربي [1].

ولم يقتصر عملها على التعريف بالقضية المغاربية والجامعة العربية فحسب بل إلى اجتماع الهيئة العامة للأمم المتحدة" جلولي فارس، المهدي بن بركة" وعلى إثر اكتشاف المنظمة الخاصة بالجزائر[2]عام 1950 وإلقاء القبض على كثير من أعضائها طالبت بإطلاق سراحهم، كما كانت تهدف إلى التنسيق والعمل المشترك، حيث وصل إلى الجزائر للشروع في الكفاح المسلح بأقطار المغرب العربي المغربيين القادمين من تونس واتصلا بالمناضلين الجزائريين محمد بوضياف والعربي بن مهيدي اللذان أكد أن الجزائريين ملزمين بالكفاح المسلح الذي بدأ في خريف 1953 ولكن حدث انفجار في 17 جويلية 1953 في مستودع الذخيرة بباتنة وحسب خطة المناضلين بالمنظمة الخاصة السرية للكفاح المسلح لم يبدأ في تونس والمغرب وهذا ما جعل اندلاع الثورة يتأخر إلى غاية 1954.

وهنا نجد التآزر المغربي الجزائري عبر مسيرة النضال التحرري والذي قاده الوطنيون المغاربة الثوريون من أجل توحيد الكفاح المغاربي المسلح وزرع فكرة الوحدة المغاربية شكل منذ بروز الظاهرة الاستعمارية في القرن التاسع عشرهما مشتركا على صعيد أدبيات الحركات الوطنية أو برامجها وكان يشكل جزءا من الذات المغاربية التي برزت في ذلك التلاحم النضالي المتعدد الأشكال والوسائل من أجل استرجاع الهوية المغاربية التي حاول الاستعمار تشتيتها ردحا من الزمن، ويبقى الفضاء المغاربي

---

[1]الرشيد ادريس، المصدر السابق، ص ص 145-146.

[2]عن المنظمة الخاصة ينظر: يوسفى محمد، **الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة** ، تر: محمد شريف بن دالي حسين، ط1 ،منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال،الجزائر ، 2002،ص ص 7-25.

البشري أكثر ارتباط بالجغرافيا المغربية التي كانت دائما منبع الإلهام والإصرار في كل عمل ضد أي دخيل أجنبي.[1]

لقد أدرك الوطنيون الثوريون في لجنة تحرير المغرب العربي بقيادة عبد الكريم الخطابي، فشل الأحزاب السياسية التي تبنت العمل الدبلوماسي والخطاب السلمي في حل القضية المغاربية داخل الشرعية الفرنسية–الاستقلال الداخلي– وبالتالي التسليم بالظاهرة الاستعمارية،لأن هذه الزعامات السياسية كانت تخشى من أسلوب الكفاح المسلح المغاربي خوفا من فقدان زعاماتها وامتيازاتها لصالح العناصر الثورية التي كانت تراهن على العنف الثوري الموحد لتحرير أقطار المغرب العربي، وهو الأسلوب الذي التفت حوله جماهير الشعوب المغاربية.

و –بين المكتب واللجنة:

يمكن أن نشير إلى أن كل من "لجنة تحرير المغرب العربي" و"مكتب المغرب العربي" ظلا قائمين شكلا في نفس الوقت، وكل في طريقه ومن 1948 إلى 1951، وكان كل حزب يتحرك باستقلالية ولكن تحت مظلة "المكتب"، وفي الساحة المغربية ظهرت هيئة ضمت الأحزاب العاملة في الحقل الوطني المغربي باسم "الجبهة الوطنية" التي تشكلت في طنجة برعاية وفد شعبي مصري ترأسه الصحافي محمد أبو الفتح، وكان يمثل الجامعة العربية في تلك العملية السيد صالح أبو رقيق. واكتسبت التسمية الجديدة وهجا خاصا، عوضت كلا من "المكتب" و"اللجنة" واستمر اسم "المكتب" متداولا حينما يصدر بلاغ باسم هذا الحزب أوذاك تحت غطاء "المكتب" وأحيانا أخرى تردد اسم " اللجنة" مقرونا بنشاط الأمير حين يصدر تصريحا أو يقوم بمبادرة ما[2].

وسجل فتحي الديب وهو ضابط سامي في المخابرات المصرية، وسفير ووزير فيما بعد، كلفه الرئيس عبد الناصر بتعهد ملف حركات التحرير في شمال إفريقيا، تحت الإشراف المباشر للرئيس، تفاصيل جد معبرة عن الموضوع الذي نحن بصدده في كتاب له، ومن تلك التفاصيل أنه في 1952 كانت الاتصالات قائمة بين إذاعة "صوت العرب" وبين المسؤولين في مكتب المغرب العربي، وذكر منهم علال الفاسي ومحمد خيضر وصالح بن يوسف[3].

---

[1]الرشيد ادريس، المصدر السابق، ص 141.

[2]محمد العربي المساري، المرجع السابق ،ص123

[3]فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، المصدر السابق، ص ص 24 –25

وبتكليف من الرئيس المصري جمال عبد الناصر بدأ الديب اجتماعاته مع القادة المغاربيين، تحت غطاء الجامعة العربية، بهدف توحيد حركات التحرير بالمنطقة في هيئة تنسيق جامعة للأقطار الثلاثة. وكان الاجتماع الأول مع الأمير وشقيقه، يوم 16 مارس 1954. كان أهم ما دار فيه، عرض مفصل من الأمير تضمن مقتضيات تنظيمية ومالية تنتهي بإقامة هيئة تنسيق تحت رئاسته، وهو أمر لم يقتنع به الديب، وأبلغ ذلك إلى الرئيس عبد الناصر.[1]

وذكر فتحي الديب (ص24 وما بعدها) أنه اجتمع مع القادة المغاربيين يوم 3 أفريل 1954، حيث مثل المغرب علال الفاسي عن حزب الاستقلال وأحمد بلمليح عن حزب الإصلاح، ومحمد حسن الوزاني عن حزب الشورى، ومحمد المكي الناصري عن حزب الوحدة، ومثل حزب الشعب الجزائري محمد خيضر، وأحمد بيوض عن حزب البيان، بينما مثل تونس كل من صالح بن يوسف عن الدستور الجديد، ومحمد بدرة عن الدستور القديم. [2]

وفيما أمكن تطبيق المخطط المصري في الجزائر من خلال التقرب من أحمد بن بلة، ولم يبقى من تونس إلا صالح بن يوسف، أما بالنسبة للمغرب فإنه لم يجتذب أي كان باستثناء بن الصديق الزعيم الدرقاوي الذي احتضنه عبد الناصر في النصف الثاني من الخمسينيات، وهكذا فإن "اللجنة" التي تكونت برعاية السيد الديب هي غير "اللجنة" التي تكونت في 1948، فهي هيكل جديد، بميثاق خاص تتألف من عشرة مواد، تمت المصادقة عليه يوم 4 أفريل، بحضور كل من عبد المجيد بنجلون عن حزب الاستقلال، وأحمد بلمليح عن حزب الإصلاح والسيدين الوزاني والناصري، غير أنه بقي من مخطط فتحي الديب ليوم 4 أفريل مسلسل تم تتويجه في فاتح نوفمبر 1954 في الساحة الجزائرية، وهو مسلسل قائم الذات حفر لنفسه مسالك متميزة.

وقد عرفت هذه المرحلة عدة عمليات بحرية للتزود بالأسلحة نلخصها فيما يلي :

1-عملية اليخت دينا (السلام):كانت هذه الباخرة بمثابة ثمرة جهود جزائرية ومغربية مشتركة، وكانت ملكا للأميرة دينا[3]،وقد أبحرت يوم 24 مارس 1955 من بور سعيد باتجاه الاسكندرية[1] وكان على

---

[1] فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، المصدر السابق ،ص ص 24 –25

[2] نفسه ،ص ص 24 –25

[3] **دينا** :ملكة الأردن هذا اليخت كان ملك للعائلة الأردنية وهي**الشريفة دينا بنت عبد الحميد بن محمد عبدالعزيز بن عون الرفيق،** (15 ديسمبر 1929 – 21 أغسطس 2019) هي ملكة الأردن السابقةبصفتها الزوجة الأولى لملك الأردن الحسين بن طلال، وهي والدة ابنته

متنها قائده " ميلان" وإبراهيم النيال والعربي محمد المغربي الجنسية (الميكانيكي) وسبعة من الضباط الجزائريين جرى تدريبهم في مصر[2]، وهم محمد بوخروبة (هواري بومدين) ومحمد الصالح عرفاوي وعلي مجاري وعبد العزيز مشري ومحمد عبد الرحمن ومحمد حسين وأحمد شنوق، وصل الباخرة إلى الناظور قرب منطقة مليلية الإسبانية مع بداية شهر أفريل1955 [3] وكانت اليخت بقيادة المناضل المغربي نذير بوزار [4].

وكان المقاوم المغربي حمدون شوراق[5] قد تكفل بمهمة توفير كل الترتيبات لاستقبال الأسلحة ونقلها الى الجزائر وفي هذا الإطار طلب منه محمد بوضياف القيام بدراسة ميدانية لسواحل رأس الماء لاختيار المكان المناسب على الشاطئ الذي سترسوعليه الباخرة [6].

=البكر الأميرة عالية .تزوجت الملك من 1955 إلى 1957، وبعد ذلك في 1970 تزوجت مسؤولًا رفيعا في منظمة التحرير الفلسطينية . تخرجت من جامعة كامبريدج وعملت أستاذة في الأدب الإنجليزي في جامعة القاهرة.، للمزيد أنظر: عبد المجيد بوزيبد ،**الامداد خلال حرب التحرير الوطني ،شهادتي** ،ط2 ،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ،2007، ص 289.

[1] محمد الهادي حمدادو ،**أضواء على حادثة يخت دينا "و"باخرة أتوس " من خلال مرحلة من السيرة الذاتية لمجاهد عاش الحدث** ،ط1،جسور للنشر والتوزيع ،المغرب،2014 ،ص 20

[2] مراد صديقي، **الثورة الجزائرية عمليات التسليح السرية**، تر: أحمد الخطيب، ط1،دار الرائد للكتاب، الجزائر، ب ت ن ،ص ص 30-31.

[3] أحمد بن السلطان ،مرجع سابق، ص 97.

[4]بلحسن بالي ،المرجع السابق ،ص 3

اسمه الحقيقي "عبد القادر أبو زار "من الرباط المثبت والجزائري الأصل ،حاصل على ليسانس في الأدب والحقوق ،ألف كتاب "اعتقدت في فرنسا " الذي صدر في القاهرة يوم لتجأ اليها سنة1954 ،اعتقل سنة 1956،بقرية بولمان داديس بعمالة ورزازات ،أغفرج عنه بعد تدخل عبد الكريم الخطيب والمحجوبي أحرضان سنة 1961 ،توفي في الجزائر سنة1975 .أنظر:الأستاذ الحاج معنينو ،**ذكريات ومذكرات** ،ط1،مطبعة سبارطيل ،المغرب ،ج4 (1947-1951)،ص ص 202-203

[5]ولد في سنة 1924بقبيلة كبدانة بإقليم الناضور ،امتهن التجارة ،انخرط في صف حزب الإصلاح الوطني بتطوان ،كان مسؤول على 13 خلية في المنطقة ،كان له نشاط على مستوى القطرين المغربي والجزائري ،التقى بالمناضلين الجزائرين العربي بن مهيدي و محمد بوضياف وتعاونوا في مسألة التزود بالسلاح .أنظر : شوراق حمدون ،**الباخرة دينا،مذكرات من أيام المقاومة** ،ط1،دار النسور ، وجدة، 2002،ص ص 21-38.

[6]بعد اندلاع ثورة نوفمبر العظيمة في الجزائر أنعقد اجتماع يوم 20 جانفي 1955 في منزل فتحي الديب المكلف بمتابعة إحتياجات الثورة الجزائرية من قبل الرئيس جمال عبد الناصر ، للتفاهم على تفاصل عملية إرسال الأسلحة إلى الجزائر، وقد حضر الاجتماع كل من السادة: أحمد بن بلة ومحمد بوضياف وعبد الكبير الفاسي وحسين خيري و القبطان اليوغسلافي الأصل الذي قاد السفينة من شاطئ البحر المتوسط غرب الإسكندرية حتى موقع الإنزال في الناطور على شاطئ المنطقة المسيطر عليها من قبل الأسبان(وهو النقيب :Jean إسمه الحقيقي ميالن باسيس BACIC Milan ، ضابط من جنسية يوغوسلافية .ولد سنة 1914، ما يعرف عنه أنه درس منذ صغره بالأكاديمية الملكية اليوغسلافية ، كما تلقى تكوينا جيدا ليصبح طيارا ، بحيث لم يسلم من مطاردة الألمان حين أضحى من الملاحقين بعد أن نجح في إنقاذ و نقل ملك يوغسلافيا : بيار Pierre على متن طائرة صغيرة . لقي حتفه يوم 27 سبتمبر 1957 بالقرب من وهران على يد الفرنسيين، حيث اعترضت قوات سلاح البحرية الفرنسية الباخرة الإغريقية التي كان يقودها محملة بالسلاح للثورة الجزائرية ، و هي الباخرة التي

2-عملية اليخت انتصار:

كان سلاح اليخت موجه للمجاهدين المغاربة والجزائريين[1] كباقي السفن الأخرى حيث كانت تابعة للبحرية المصرية [2]أبحر من ميناء الإسكندرية يوم 02 سبتمبر1955 باتجاه ميناء الناظور بالمغرب[3]، وصلت إلى السواحل المغربية ليلة 12 سبتمبر واستقبلها محمد بوضياف ولم تستطع الباخرة إنزال حمولتها بسبب بعض المشاكل منها أن المسؤول لم يعرف على نفسه بكلمة السر وكانت "طماطم" والمسؤول الجزائري كان قد لفظها باللهجة الجزائرية "طماطيش"، لكن تم إصلاح هذا الوضع وحل هذا المشكل[4].

وقع عطب في القارب الذي من المفروض ان يحمل الشحنات من اليخت مكان التخزين وعقب ذلك غادر اليخت الميناء متذرعا بوجود عطب تمكن من إصلاحه فيما بعد وتزود بالوقود غادر ميناء برشلونة يوم 19 سبتمبر والتحقق مجددا بالميناء ليلة 21سبتمبرمن نفس السنة.

3-عملية اليخت نمر "الحظ السعيد ":

وقد أعطت الأسلحة التي وصلت إلى الثوار الجزائريين والمغربيين الموجودين على الحدود مفعولها وساهمت في خوض معارك ناجحة وكبدت الاستعمار خسائر كبيرة، إلا أن تلك الأسلحة التي وصلت عبر الشحنتين السابقتين لم تلبي الغرض، ما جعل المسؤولين يتداركون هذا النقص بالبحث

=تحمل إسمSTIGMATIS DAVAKIS: أنظر :بلحسن بالي ،عبد المجيد بوجلة ،**ملحمة اليخت دينا القصة الكاملة لواحدة من عمليات امداد الثورة بالسلاح** ،ط1،منشورات تالة ،الأبيار ،الجزائر،2013،ص 12.

،ولقد تبين فيما بعد أن السفينة المتفق عليها لم تكن سوى اليخت دينا ،الذي تملكه الملكة السابقة دينا عبد الحميد وان حسين خيري استأجره منها نظير مبلغ شهري دون أن يطلعها على سبب الرحلة مدعيا بأنها رحلة ترفيهية لبعض الأثرياء العربوأصبح اليخت دينا جاهزا للقيام برحلته البحرية،ففي منتصف شهر مارس 1955 سافر أحمد بن بلة إلى اسبانيا لإبلاغ مسؤول الجهة الغربية بكافة التفاصيل وإعداد كافة الإجراءات لضمان سرية تفريغ الشحنة وسرعتها . أنظر:محمد أمطاط ،المرجع السابق ، ص 332.

ولتفاصيل أكثر عن انزال السلاح :انظر :حمدون شوراق ،المرجع السابق ،ص ص 52-55

[1] عمار بن سلطان واخرون ،**الدعم العربي للثورة الجزائرية** ،ط1، سلسلة المشاريع الوطنية ،طبعة خاصة ،وزارة المجاهدين،الجزائر ،2007 ،ص 97.

[2]مراد صديقي،الثورة الجزائرية ،**عمليات التسليح السرية** ،تر :أحمد الخطيب ،ط1،بيروت ،بدون تاريخ نشر ، ص 32.

[3] عبد المجيد بوزبيد ، مرجع سابق، ص 89.

[4] مراد صديقي، المرجع سابق، ص 33.

عن وسيلة جديدة لدعم المجاهدين ما جعل أنظارهم توجه إلى اليخت "الحظ السعيد" الذي كان للملك الأخير السابق عباس عبد الحليم[1].

و ذكر فتحي الديب في هذا الصدد أن اليخت كان مجهز بلاسلكي لربط الاتصال مع المحطة الرئيسية للسلك البحري، ويقول "أنه منح بن بلة مبلغ بقيمة 5000 جنيه من أجل شحنة السلاح التي تم الاتفاق عليها في اسبانيا والتي ستسلم للجبهتين وهران ومراكش"[2]،وقد أعدت شحنة هذا اليخت في عبوات صغيرة من أجل إرسالها[3]، وقد أبحر هذا الأخير يوم 20 أكتوبر 1955 باتجاه المنطقة المتفق عليها، ليغادر بعدها بن بلة إلى مدريد لإبلاغ قيادة الحزب بتفاصيل الإنزال في ميناء زوارة، وقد نفذت العملية يوم 09 نوفمبر[4].

ويمكن القول إن "لجنة تحرير المغرب العربي" التي ولدت في 1948 لم يبقى منها بعد حادث طائرة باكستان في السنة التالية إلا ذكريات قليلة، وكان رئيسها الأمير الخطابي يتحرك بوزنها الخاص المتميز كقائد تاريخي لاسمه وقع جليل.[5]

المبحث الثالث: اهتمامات الائتلافات الوحدوية المغاربية

أ-القضية الفلسطينية:

تعتبر القضية الفلسطينية[6] وعاء عربي تحرري لوحدة المغرب العربي، ويرجع الاهتمام بها من قبل الشعوب المغاربية وأقطاب حركاته الوطنية الى ارتباط تاريخ المغرب العربي مع تاريخ المشرق

---

[1] مراد صديقي، المرجع سابق،، ص 35.

[2] فتحي الديب ، المصدرسابق، ص 111.

[3] مصطفى هشماوي، **جذور نوفمبر 1954 في الجزائر – دراسة** ،ط1،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 54 ،درا هومة ،الجزائر. ،2010 ،ص 82.

[4] مراد صديقي ، المرجع السابق ،ص 35.

[5]محمد العربي المساري ،المرجع السابق ،ص 125

[6]كان يطلق عليها هذا الاسم نسبة الى قبيلة فليستا التي سكنت المنطقة الممتدة من يافا الى عكا ، (أنظر : عبد الكريم غلاب ،محمد العربي المساري ،عبد الجبار السحيمي ،**معركتنا العربية في مواجهة الاستعمار والصهيونية** ،ط1،مطبعة الرسالة ،المغرب ،1967،ج 1،ص 161) ،وتعتبر فلسطين جزءاً من "بلاد الشام" التي تضم الآن كلاً من "فلسطين، والمملكة الأردنية الهاشمية،ولبنان، وسورية"، وكانت هذه البلاد تمثل وحدة جغرافية كبرى، حيث قُسِّمت هذه الوحدةتقسيماً سياسياً إلى الدول السابقة بفعل الاستعمار بعد الحرب العالمية الأولى وتطبيق اتفاقية (سايكس – بيكو) وهو اتفاق سري تمّ بين المملكة المتحدة وفرنسا بمصادقة من الإمبراطورية الروسية لأجل تقسيم منطقة الهلال الخصيب بين بريطانيا وفرنسا، وذلك من أجل تحديد من مناطق النفوذ في غرب آسيا بعد انهيار الدولة العثمانيّة المسؤولة عن هذه المنطقة أثناء الحرب العالمية الأولى ، تمّ عقد هذه الاتفاقية بين شهر نوفمبر لعام 1915م وشهر ماي لعام 1916م،أنظر: فواز طرابلسي، **مئوية سايكس – بيكو**، الخرائط التاريخية،مجلة بدايات،ع14 ،بيروت ،ربيع اصيف 2016.

العربي عبر الزمن وعلى الخصوص منذ انتشار الدعوة الإسلامية واستمد هذا الارتباط استمراريته من خلال الإشعاع الحضاري والفكري والروحي لتلك الدعوة الدينية، وقد ساهمت جهود بعض رجال السياسة والفكر في الأقطار المغربية في نشر الوعي حول القضية الفلسطينية لمواجهة تحديات الاستعمار، رغم اختلاف حدة هذا الوعي بين كل من الجزائر وتونس والمغرب الأقصى من جهة، واختلاف مواقف التيارات السياسية في كل قطر من جهة أخرى.

فقاومت الصهيونية [1]حيث نبه ابن باديس إلى أن القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للأمة الإسلامية[2]، وعن رد فعله إزاء قرار تقسيم فلسطين في 7جويلية1937، فقد احتج في مقال بجريدة البصائر بعنوان "بيان الى الشعب العربي الفلسطيني الكريم من اللجنة العربية العليا"ومما جاء فيه :"...ان فلسطين بلد عربي ماضيه وحاضره، وقد صممت الامة العربية على ان يبقى عربيا في مستقبله والى الابد، فالحل العملي العادل لقضيته لا يكون باغتصاب قطعة منه، واعطائها لعنصر اجنبي دخيل ...ليس في الوطن العربي أقسام للمنح، والهبات، فمن شاء فليهب من صلب ماله، ومن أراد فليمنح من ملكه الخاص..."[3].

ومما كتبه البشير الابراهيمي: "يا فلسطين إن في قلب كل مسلم جزائري من قضيتك جروحا دامية، وفي جفن كل مسلم جزائري من محنتك عبرات هامية، وعلى لسان كل مسلم جزائري في حقك كلمة مترددة هي: فلسطين قطعة من وطني الإسلام الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي الصغير، وفي عنق كل مسلم جزائري لك –يا فلسطين– حق واجب الآداء، وذمام متأكد الرعاية، فإن فرط في جنبك أوأضاع بعض حقك، فما الذنب ذنبه، وإنما هو ذنب الإستعمار الذي يحول بين المرء وأخيه، والمرء وداره، والمسلم وقبلته "[4]، ويقول أيضًا: "أيها الظانون أن الجزائر بعراقتها في الإسلام والعروبة، تنسي فلسطين أو تضعها في غير منزلتها التي وضعها الإسلام من نفسها، لا والله ويأبى ذلك شرف

---

[1]**مقاومة الصهيونية في الأقطار العربية**" ،جريدة الإصلاح ،ع49،الجزائر ،26 جمادى الثانية 1366هـ\17 ماي 1947 ،ص4

وفي معنى الصهيونية ارجع الى :سالم محمود عبد الرؤوف ، **تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة 1897-1918**،جامعة الدول العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة قسم البحوث والدراسات التاريخية ،1974،ص 260

[2]عبد الحميد بن باديس، **فلسطين الشهيدة**، مجلة الشهاب، م 14 ،ج6،أوت1938 ،ص ص2،1.

[3]جريدة البصائر،العدد112،السنة الثالثة، 6 ماي 1938،ص7

[4]محمد البشير الإبراهيمي،"**تصوير الفاجعة**"، جريدة البصائر، العدد 5 ،مج1 ،الجمعة 20شوال1366هـ/ 5سبتمبر 1947م، السنة الأولى من السلسلة الثانية، ص ج1/ص مج37

الإسلام ومجد العروبة ووشائج القربي إن الاستعمار يريد أن يباعد بين أجزاء الإسلام لكيلا تلتئم، وهيهات لما يروم".[1]

وكتب الإبراهيمي"تحت عنوان:"**ماذا نريد وماذا يريدون**" مقالا أكد فيه عروبة فلسطين وقدسيتها، وأشار إلى موقفه الحالم بالوحدة العربية قائلا :"نحن العرب نريد فلسطين أن تكون عربية، وأن تبقى عربية، فتبقى لها بشاشة النبوة، وحلاوة الإيمان، وجاذبية الوحى..."[2]، ويرى أن اليهودي وجد العطف في الاستعمار ما مكنه من خدمة أطماع الصهيونية في فلسطين، بينما اختنق العربي الذي زادت جروحه وآلامه بما لقاه من مراقبة ومعاقبة على كل حركة قائلا :" أما عرب الشمال الإفريقي فهم عرب ولا فخر، وواجبهم في إنقاذ فلسطين هو واجب جميع العرب مع اعتبار العذر، ولكن...الله لعرب الشمال وما يلقون من ظلم الجار، وبعد الدار، وتعنت الاستعمار، يتجاورون مع اليهود في وطن، ولكل منهما فلسطين هوى ملح يصهر الجوانح، ولكن أحد الفريقين يعلن هواه إلى حد العربدة فيعذر ولا يعذل، ...كما دعى الأمة العربية من الشمال الافريقي الى صوم أسبوع في الشهر وادخار نفقته لفلسطين."[3]

واحتجت جريدة الأمة لابي اليقظان في العدد 135 بنشر بيان عن إهانة حزب الشعب الجزائري بعد جمع لجنة الدفاع عن فلسطين العربية لمبالغ مالية لفائدة فلسطين [4]،وقد أولى الطيب العقبي اهتماما بالغا بالقضية الفلسطينية، واعتبرها قضية العالم العربي الإسلامي اجمع، ولم تكن قضية الشعب الفلسطيني لوحده، ورغم تواطؤ الاستعمار الفرنسي مع الحركة الصهيونية ووجود يهود الجزائر لإبعاد الأصوات عن القضية الفلسطينية، فقد جعل العقبي من المشكل الفلسطيني إحدى قضايا الساعة وأبرز ذلك في نشاطه الإصلاحي والدعوى لمساندة الأشقاء الفلسطينيين وظل العقبي على ولائه للقضية الفلسطينية[5].

---

[1] ا محمد البشير الإبراهيمي،"**تصوير الفاجعة**"، المصدر السابق،ص1.

[2]محمد البشير الإبراهيمي،" **ماذا نريد وماذا يريدون**"، جريدة البصائر،العدد23 ،مج1،الاثنين 5ربيع الثاني1367 هـ 16/فيفري 1948م، السنة الثانية من السلسة الثانية، ص ج1/ص مج18

[3]محمد البشير الإبراهيمي،:"**أما عرب الشمال الأفريقي**"،المصدرالسابق

[4] " احتجاج" ،جريدة الأمة ،ع135، 1937/08/24 .

[5] أبو يعلى الزواوي، "**فتنة فلسطين دعواي ونظري فيها**"،جريدة البصائر، ع80 ، السنة 02 ،03 سبتمبر1937 ،ص08

وقد أرسل عبد الحميد سعيد (الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين، ورئيس اللجنة العليا لإغاثة منكوبي فلسطين) برقية الى الشيخ الطيب العقبي تحمل عنوان :"في سبيل الجهاد لإنقاذ فلسطين " جاء فيها مايلي :".. فقد رأى المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين أن يحيي يوم27 رجب المبارك الذي أسري فيه بالنبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأن يطلق عليه (يوم فلسطين)، لعلاقة هذا اليوم الوثيق بفلسطين الشهيدة المجاهدة التي تداس الان بأنياب الاستعمار والصهيونية..."[1]، وزار العقبي رفقة ابن حورة فلسطين في ربيع 1950، وهذا لإيصال تبرعات مالية تقدر بـ 08 ملايين فرنك.[2]

كما تحدث الزاهري في مقال يحمل عنوان: "تهريب اليهود إلى فلسطين من بلاد المغرب العرب"، مبينا فيه أن أحزاب اليمين تود التخلص من اليهود الذين هم العنصر الأساسي لانتصار اليسار في الانتخابات لا يهمها أهاجروا إلى فلسطين أو إلى غيرها من بقاع العالم، أما أحزاب اليسار بعضها واقع تحت قبضة الصهيونية، وبعضها يكره الصهيونية ويرى فيها عنصرية قائمة على مبادئ " نازية "، ولكنه لا يصارحها العداء، لأنه لا ينظر إلى العرب بعين الرضى، أو لأنه يخاف الصهيونية أن تثير عليه سخط الناخبين الفرنسيين [3] .

ونقلت جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين احتجاج كتلة العمل الوطني بالمغرب الأقصى ضد سياسة الحكومة البريطانية في فلسطين يستنكرون فيها هذه السياسة التي ترمي الى اخراج سكان فلسطين الشرعيين، والى تسليم الحقوق التي يتمتعون بها منذ قرون، وتطالب الحكومة البريطانية بتوقيف الهجرة الى فلسطين، متخذة سياسة عادلة منصفة إزاء سكانها الأصليين.[4]

و خصصت جريدة العلم المغربية أعدادا للقضايا العربية وتابعت بدقة أحداث فلسطين منذ العدد الأول (15 شوال 1365هـ الموافق لـ11 سبتمبر 1946) من صدورها ومعارضتهم للمشروع البريطاني القاضي بتقسيم فلسطين كما تحدثت في العدد 32 (الخميس 22 ذي القعدة 1365 الموافق لـ 18 أكتوبر 1946) عن وعد بلفور، حيث قررت اللجنة العربية العليا الدعوة إلى إضراب عام بفلسطين في

---

[1] عبد الحميد سعيد ،"**في سبيل الجهاد لإنقاذ فلسطين** " ،جريدة البصائر ،العدد 39،السنة الأولى ،الجمعة 30 رجب 1355هـ الموافق ل 16 أكتوبر 1936،ص7.

[2] محمد البشير الإبراهيمي، **عيون البصائر**، ط1 ،در المعارف، مصر، 1963،ج2 ،ص 382

[3] الزاهري،"**تهريب اليهود إلى فلسطين من بلاد المغرب العرب**"،جريدة المغرب العربي.ع1 ،س1 ،الجزائر،.18 -06-1947،ص 4.

[4] كتلة العمل الوطني المغربية ،"**احتجاج كتلة العمل الوطني بالمغرب الأقصى**"، جريدة البصائر ،ع الجمعة 12 جمادى الأولى ،31 جويلية 1936م.

2 نوفمبر، إحتجاجا على صدور وعد بلفور وطلبت من الدول الشقيقة إتخاذ إجراءات مشابهة[1]، وأوضحت في العدد 115 ضرورة وقوف العرب وقفة رجل واحدة إلى أن تنال فلسطين إستقلالها التام وإيقاف الهجرة اليهودية[2]. ومن ضمن نشاطات عبد العزيز الثعالبي في خدمة القضية الفلسطينية نذكر"الكتاب المفتوح" الذي وجهه إلى رئيس الوزراء البريطاني شمبرلين[3].

وقد احتج نواب حزب الشعب الجزائري على هجرة اليهود الى فلسطين،وقررت الجامعة العربية ودولها السبع والأمة الإسلامية وأذاعت على العالم كله ووافقت عليه اللجنة العليا العربية بفلسطين أن يكون يوم الجمعة 3 أكتوبر "يوم فلسطين"، لإظهار عواطف المسلمين والعرب إزاء قرار لجنة التحقيق الدولية وضد انتصاب دولة صهيونية في فلسطين، وكان هناك اجتماع تاريخي عظيم في نادي الترقي بعد صلاة الجمعة والدعاء لفلسطين، حيث القيت الخطب الحماسية (من قبل أبوبكر بن مصطفى الزاهري، بوحميدة إبراهيم، جابر أبوبكر، محمد الحسن الورتلاني، الزعيم الشريف، الطيب العقبي "كان رئيس لجنة الدفاع عن فلسطين ودامت خطبته ساعة)، فصاح الحضور من كل الاعمار أنهم متطوعون ومجاهدون [4]،ونددت جريدة الإصلاح على التضييق الذي يمارسه الاستعمار على ساكنة

---

[3] وعد بلفور :2نوفمبر 1917 هي رسالة ارسلها وزير خارجية بريطانيا " جيمس بلفور ارتر" الى اللورد "ليونيل دي روتشيلد" ياكد فيها تاييد بريطانيا لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين أنظر :صلاح الدين ميسرة، **مئة عام على وعد بلفور ،قراءة عبر الأدب والتاريخ** ، ط1، بيت الياسمين للنشر والتوزيع ،القاهرة ،2017،ص 2.

[2] جريدة العلم ، العدد 115، السنة الثانية، الخميس 29 صفر 1366/ 23 جانفي 1947.

[3] – نيفيل تشمبرلين :هو رئيس وزراء بريطانيا بين 1937–1940،عقد هو ونظيره الفرنسي إدوار دلاديبه معاهدة ميونخ مع ألمانيا النازية فى نهاية سبتمبر 1938، بغية استرضاء زعيمها هتلر وحقن الدماء، وباستيلاء هذه الأخيرة على تشيكوسلوفاكيا فى مارس 1939 ثم مهاجمة بولندا، بدلت بريطانيا سياستها الخارجية بإقرار مساعدة كل من بولندا ورومانيا واليونان وتركيا، وبعد دخول بريطانيا الحرب عام 1940 أثار البرلمان حملة ضده، مما أدى إلى استقالته في 10 ماي 1940 وخلفه تشرشل. إلى أن توفى فى مثل هذا اليوم 9 نوفمبر 1940.أنظر: أحمد عطيات الله ،**موسوعة عامة في العلوم والاداب والفنون، دائرة المعارف الحديثة**، ط1، المكتبة الأنجلو مصرية، 1975، ص803.

تميز هذا الخطاب بحدة لهجته، وبدقة تحليله للظروف الدولية، وبرغبة صاحبه الصادقة في أن تغيّر بريطانيا من سياستها تجاه العرب وتنصف الفلسطينيين باسم الديمقراطية وأن تعطى للعرب حقوقهم، واعتبر أن ذلك هو السبيل الوحيد أمام بريطانيا لفضح الخطاب الخادع للقوى الفاشية وقطع الطريق أمام محاولاتها لجلب العرب الى صفها،واعتبر الشيخ عبد العزيز الثعالبي أن الكتاب الأبيض ما هو في الواقع الا "مظلمة رديئة غير قابلة للتحقيق ومناقضة لحقوق الأمم والدول.." وهو يجسّد رغبة بريطانيا لمساعدة اليهود لإقامة وطن له في =فلسطين" قلب العروبة النابض" أنظر: **كتاب مفتوح الى مستر شمبرلين لحضرة الزعيم الإسلامي الجليل عبد العزيز الثعالبي**"،جريدة الإرادة، عدد434 ،مؤرخ في 1939/6/17.

[4] الطيب العقبي ،" **يوم فلسطين العربية في الجزائر المسلمة العربية** "،جريدة الإصلاح ،ع65،الجزائر ،1ذي الحجة 1366هـ\17 أكتوبر 1947،ص ص1–2.

شمال افريقيا للحج الى بيت الله الحرام في حين لايمنع الصهاينة من الهجرة الى فلسطين العربية،[1] وهوما يدل على تواطئ الاستعمار مع الصهاينة .

موقف الحركات المغاربية من قرار التقسيم 1947 وقيام الكيان الصهيوني

أدانت الحركات التحررية المغاربية قرار تقسيم[2] 29نوفمبر1947[3]ففي مقال مطول كتبه احمد توفيق المدني في جريدة البصائر دعى من خلاله للوقوف ضد هذا القرار، ووضح ما يريده اليهود من العرب قائلا: " نشرت في مدينة جنيف، لجنة هيئة الأمم المتحدة التي انتدبت للفحص عن أمر فلسطين تقريرها، فكان تقريرا من أعجب وأغرب ما خرج من قحف السياسة في عصرنا الحديث. إنه لا يسمع الإنسان إلا أن يرى فيه بادئ ذي بدء احتقار العرب وامتهان العروبة، واعتبار هذا العنصر الكبير من عناصر الإنسانية كمية مهملة لا يؤبه له، ولا تراعى عواطفه ولا يقام لرضاه ولغضبه وزنا"[4].

واستنكرت الحركات المغاربية التحررية كذلك إعلان ديفيد بن غوريون[5] قيام دولة إسرائيل في 15 ماي 1948[1] حيث أعربت الأحزاب الاستقلالية الثلاثة(حزب الشعب الجزائري، حزب الاستقلال

---

[1] " **الاستعمار يمنع سكان الشمال الافريقي العربي من الحج الى بيت الله الحرام ولا يمنع الصهيونية من الهجرة الى فلسطين العربية** "، جريدة الإصلاح، ع65،الجزائر ،1ذي الحجة 1366هـ\17 أكتوبر 1947، ص2.

[2] خيرية عبد الصاحب وادي، الفكر **القومي العربي في المغرب العربي**، ط1 دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد،1976، ص 196.

[3] أدرجت القضية الفلسطينية ضمن أعمال الدورة الاستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة في 28 أفريل 1947وفي 15 ماي 1948 ' وقررت في الأولى تشكيل لجنة زيارة لفلسطين، عرفت بلجنة الأونسكوب وكان مشروع الأغلبية الذي يقضي بإنهاء الانتداب، وتقسيم فلسطين إلى منطقة عربية وأخرى يهودية، مع بقاء القدس تحت الوصاية الدولية، وفي 29 نوفمبر 1948 تبنت الجمعية العامة هذا المشروع. أنظر: جلنار النمس،"**القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة (1947-1948)، قراءات ومواقف** "، مجلة شؤون فلسطينية، ع97، بيروت، ديسمبر 1979، ص ص 78-90.

[4] أبو محمد،"**منير السياسة العالمية**"، جريدة البصائر، العدد 6، السنة1، مج1، الجمعة 27شوال 1366هـ/12سبتمبر1947م.

[5] **دافيد بن غوريون** :(16أكتوبر 1886 –ديسمبر 1973)، أوّل رئيس وزراء لإسرائيل ،وُلد بن غوريون في مدينة بلونسك البولندية باسم دافيد غرين، ولتحمّسة للصهيونية، هاجر إلى فلسطين عام 1906. امتهن بن غوريون الصحافة في بداية حياته العملية وبدأ باستعمال الاسم اليهودي "بن غوريون" عندما مارس حياته السياسية. كان بن غوريون من طلائع الحركة العمّالية الصهيونية في مرحلة تأسيس إسرائيل. وخلال فترة رئاسته لمجلس الوزراء الإسرائيلي الممتد من 25 جانفي1948 وحتى 1963 (باستثناء الأعوام 1953 حتى 1955)، فقد قاد بن غوريون إسرائيل في حرب 1948 التي يُطلق عليها الإسرائيليون، حرب الاستقلال. ويعد بن غوريون من =المؤسسين لحزب العمل الإسرائيلي والذي تبوّأ رئاسة الوزراء الإسرائيلية لمدة 30 عاماً منذ تأسيس إسرائيل. أنظر: عبد الكريم النقيب، **أباء الحركة الصهيونية**، ط1، دار الخليل للنشر، عمان،2015، ص101.

المغربي، الحزب الدستوري الحر التونسي) مجتمعة عن تضامنها مع القضية الفلسطينية، لذلك وجهت في 24 ماي 1948 رسالة مشتركة إلى جورج بيدو رئيس الحكومة الفرنسية، محذرة اياه من اعتراف فرنسا بإسرائيل، وأن ذلك ستترتب عنه عواقب وخيمة بالنسبة لسكان المغرب العربي، وبعد الاعتراف الفرنسي بدولة الكيان الصهيوني وجهت الأحزاب الثلاثة في 2 ديسمبر رسالة احتجاج على ذلك الاعتراف،وقدمت للفلسطينيين مساعدات معنوية ومادية [2].

وعليه فقد شهدت أقطار المغرب العربي مابين (1947-1950) في معظم أنحاءه عدة تطورات سياسية ألقت بأثارها على المنطقة العربية والالتفاف خاصة حول القضية الفلسطينية والتعاطف معها من خلال تأييد الأحزاب المغاربية للثورة الفلسطينية، والتنديد بردود فعل سلطة الانتداب "بريطانيا" ورفض المشروع الصهيوني ودولة إسرائيل وذلك من خلال:

1-التضييق على ممارسات السلطات الفرنسية الاستعمارية في الجزائر وتونس والمغرب.

2-جمع التبرعات لمساندة فلسطين.

3-العمل على ابراز عمق المشاعر القومية والإسلامية التي تربط شعوب المغرب العربي بشعوب المشرق العربي وفي مقدمتهم الشعب الفلسطيني.

4-التنسيق بين النخب الوطنية المغاربية وتكوين ائتلافات قوية مهيكلة والتي لعب فيها الزعيم المغربي عبد الكريم الخطابي دورا بارزا في ذلك من خلال تأسيس مكتب ولجنة وجيش تحرير المغرب العربي واتخاذ موقف واضح برفض قرار التقسيم الدولي الصادر في 29 نوفمبر 1947م، وتهيئة متطوعين من كل انحاء المغرب العربي ومشاركتهم وتضامنهم مع الجيوش العربية المحاربة لإنقاذ فلسطين بصورة فعلية،والتأكيد من خلال برامجها ومختلف كتاباتها ومناشيرها وخطابات زعماءها على حقيقة الصهيونية وخطرها على الوحدة العربية .

---

[1] محمد عوض الهزايمة، **القدس في الصراع العربي الإسرائيلي**، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية ،2010، ص 116.

[2] ANOM, 8 cab/66 G G A Activités du mouvement sioniste en Afrique du Norddu Gouverneur Général chataigneau au ministère de l'intérieur, Elmaghreb Elarabi ,19 Novembre les 1948.

وعليه فقد كانت القضية الفلسطينية جامعة للحركات الوطنية المغاربية بمختلف مشاربهم ،محفزة لهم على التمسك بانتمائهم العربي وحتمية الوحدة المغاربية المشرقية ،هذه الأخيرة التي كانت لها نتائج إيجابية على مسار القضية الفلسطينية .

ب- مؤتمر طنجة 1958:

جمع مؤتمر طنجة الأحزاب والقيادات السياسية المغاربية، والممثلة في كل من حزب الدستور التونسي، وحزب الاستقلال المغربي، وجبهة التحرير الوطني الجزائرية؛ فإنه مثل إحدى محطات الحسم باتجاه إعادة الدعوة إلى إحياء مشروع الوحدة المرتقبة [1]ضرورتها، أشكالها، محتواها، والحرص على دراسة تطورات الثورة الجزائرية، وانعكاساتها على الجارتين تونس والمغرب، والوسائل الكفيلة بتحقيق الاستقلال، بالإضافة لتجديد الدعوة إلى ضرورة إنهاء وتصفية بقايا الاستعمار، وانسحاب القوات الأجنبية بالأراضي المغربية، ... الخ. [2]

ولا يغيب عنا في هذا الإطار الإشارة إلى أن استمرار المعركة المسلحة بالجزائر قد كشف عن إمكانات التضامن المغاربي، وحدوده؛ خاصة في مجال التعاطي مع المناورات الاستعمارية المتواصلة، ومن المهم التذكير أن الشقيقتان تونس والمغرب لم تنضما للمنظمة الفرنسية المشتركة للمناطق الصحراوية" [3](OCRS).

1-حيثيات المؤتمر :

---

[1]تأثر مشروع الوحدة خاصة بجملة من الظروف المحلية و الدولية، و خاصة منها الأوضاع التي آل إليها كل من تونس و المغرب في أعقاب الحصول على الاستقلال، و توتر العلاقات مع فرنسا بعد اختطاف الطائرة المغربية المقلة للوفد الجزائري إلى تونس في 22 أكتوبر 1956 م، و كذا مشاركة فرنسا (إلى جانب بريطانيا و إسرائيل) في العدوان الثلاثي على مصر في نفس الفترة، و الذي أثر على مسار الدعم المصري و العربي القضايا المغرب بصفة عامة و مشروع الوحدة بصفة خاصة. انظر للتفصيل: محفوظ قداش، المرجع السابق، ج 2، ص 1176. و كذا: فتحي الديب،المرجع السابق ، ص 57.

[2]هناك دراسات كثيرة تناولت موضوع مؤتمر طنجة التاريخي، و لكنها تباينت في مسألة اعتباره مؤتمرا وحدويا أم انقساميا؟، و ما بين هذا الحكم و الآخر يبقى صدى المؤتمر المحلي و الدولي، و تأثيره على مستوى رفع الروح المعنوية للشعوب المغربية، و التدويل الذي حظيت =به القضايا المطروحة رهانات إيجابية خاصة في ظل تحولات المنظومة الاستعمارية القديمة إلى شكل امبريالي جديد. انظر مثلا: معمر العايب، **مؤتمر طنجة المغاربي: دراسة تحليلية نقدية**، ط1، دار الحكمة، الجزائر،2018،ص ص 136-162. وكذلك :عبد المجيد ابراهيمى، **المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية**،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996 م ،ص 80.

[3]سليمان الشيخ، **الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين (دراسة تحليلية في تاريخ الحركة الوطنية و الثورة المسلحة**، ترجمة محمد حافظ الجهالي، ط1،دار القصبة، الجزائر، 2007 م، ص 529. و انظر أيضا: محمد مبارك الميلي ،**مواقف جزائرية**،ط1،دار البعث، الجزائر، 1984م، ص ص 22- 23.

وكانت الدعوة إلى الوحدة المغاربية رسميا في ظل استقلال تونس والمغرب وليبيا تعني التضامن مع الجزائر وكانت الوحدة مطمحا جماهيريا ولا يمكن أن تتحقق، في ظل خضوع الجزائر للاحتلال الفرنسي، وفي هذا الإطار فهمت جبهة التحرير الوطني الموقف المغاربي، وكان حضورها للمؤتمر يعني اعترافا علنيا بعلاقاتها مع الأنظمة السياسية في وقت كانت ما تزال تجتهد في إخفاء ذلك.[1]

وقد وازنت جبهة التحرير الوطني بين خيار حضور أوعدم حضور المؤتمر، وعلى الرغم من أن تحالفاتها مع القوى الحزبية والشعبية المعارضة كانت ما تزال قوية، وعلاقاتها المصرية توفر لها مكاسب هامة إلا أن تكريس العلاقات الرسمية وأهمية الدعم المغاربي للثورة الجزائرية حتم عليها الاستجابة لحضور ندوة ترفع شعار وحدة المغرب العربي، خاصة وأن هذه الندوة تحقق لها أهداف استراتجية هامة، ونذكر من بينها :

– إرضاء المواقف الرسمية التي كانت تبحث عن حلول سلمية للقضية الجزائرية، وذلك قصد كسب دعمها ومؤازرتها لثورة كانت الدلائل تشير إلى استمراريتها.

– تأكيد البعد المغاربي للثورة الجزائرية والسعي مع مختلف الأطراف لتحقيق هذه الوحدة وابداء التضامن الحقيقي، وتخليص أقطار المغرب العربي من الهيمنة الاستعمارية.

– توضيح رؤية جبهة التحرير الوطني للرأي العام الدولي ولفرنسا بوحدة قضايا الشمال الإفريقي واندماجها، وارتباط استقرار المنطقة بإيجاد حل للمشكلة الجزائرية.

– تثمين المساعي التي باشرها الوفد لخارجي للثورة من أجل تحسين وضعية الثورة في أية مفاوضات محتملة، خاصة ما تعلق باعتراف الأطراف المغاربية بتمثيل الجبهة لكفاح الشعب الجزائري وتكريس حقيقة الشخصية الجزائرية والوطن الجزائري الذي يشكل جزءا من المغرب العربي المستقل وليس جزءا من التراب الفرنسي، وقد وجدت جبهة التحرير الوطني حرجا في نقاش خيار الشراكة هذا مع السلطات المصرية ومع حلفائها المتمسكين بمغربة الحرب والمنددين بالمواقف الرسمية[2].

وقد وجد قادة الوفد الخارجي للجبهة صعوبة في إقناع مصر بجدوى اللقاء المغاربي، وواجهوا مساومات بورقيبة والأمير الحسن اللذين طرحا فكرة إشراك مصالي في المفاوضات المحتملة وتليين

---

[1] سليمان الشيخ، **الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين (دراسة تحليلية في تاريخ الحركة الوطنية و الثورة المسلحة**،المرجع السابق_،ص529

[2] احمد ابن بلة ،**مذكرات احمد ابن بلة** ,ترجمة العفيف الاخضر ,ط2,دار الاداب ,بيروت ,1979 , ص ص ، 118 . 119

الموقف الجزائري، اذ كان مصالي ما يزال يحض بمكانة معتبرة لدى بورقيبة والمناضلين المغربيين، وقد روجت الصحافة أن الأمير الحسن سعى في جولته إلى باريس بداية اكتوبر 1956 إلى عقد لقاء مع المصاليين, وأن عبد الرحيم بوعبيد كان يدعوا إلى توحيد الموقف بين الجبهة والمصاليين لتعزيز الثورة[1].

ولعل خلافاتهم مع قادة الداخل شجعتهم لولوج خيار المفاوضات، وهم بمواقفهم المتشددة احرص من غيرهم على رفض الحلول الجزئية. ويبدوا أن قادة الوفد الخارجي لم يشركوا قادة الداخل في ندوة تونس ردا على تغييبهم عن مؤتمر الصومام واستباقا إلى كسب الاعتراف بتمثيلهم مغاربيا، وتقديم أنفسهم كممثلين في المفاوضات المحتملة، خاصة وأن ابن بلة يؤكد ان دافع اطلاع قادة البلدين على مقترحات التفاوض كان سببا للاجتماع بمحمد الخامس في الرباط، وإقرار المشاركة في ندوة تونس[2].

وتبدو الدوافع التونسية والمغربيةواضحة في الدعوة إلى هذه الندوة، على أنها تهدف إلى توحيد الرؤى والمواقف السياسية اتجاه المشكلة الجزائرية التي تهدد استقرار المنطقة وترتكز البواعث الحقيقية التي كانت تختفي وراء شعار حماسي يدعو إلى وحدة المغرب العربي في النقاط الآتية:

–التوسط لإيجاد حل للقضية الجزائرية وفق مبدا الاستقلال في إطار التكافل الذي يباركه بعض الساسة الفرنسيون.

– تليين موقف جبهة التحرير الوطني المتشدد ودفعها للقبول بمفاوضات تحقق السلم في المنطقة وتضع حدا للمخاوف التي كانت تهدد الاستقلال التونسي والمغربي.

– احتواء قادة جبهة التحرير الوطني وضرب تحالفهم الوثيق مع الناصرية، الإيديولوجية التي أمست تهدد الأنظمة السياسية في المغرب العربي خاصة بعد احتضانها للأفكار الاشتراكية القومية.

– الاقتناع بضرورة طرح مشروع مغاربي بديل يضمن التعاون مع المجموعة الفرنسية ويقوم على أساس منح الجزائر استقلالا ذاتيا، وذلك بهدف احتواء مشروع الوحدة رسميا، ووضع حد لمشكلة

[1]Le Monde, du 12 october 1956.

[2]Ibid.

الجزائر، وإرساء علاقات وثيقة مع فرنسا تثمن جهود بورقيبة ومحمد الخامس المبذولة من اجل السلم ووحدة شمال إفريقيا.[1]

وقد اعتقد بورقيبة على ضوء لقاءاته واتصالاته بالمسؤولين الفرنسيين أن الحكومة الفرنسية تبدي رغبتها في قيامه بالوساطة لدى الجزائريين لإيجاد حل سلمي ووقف القتال، وأن فرصة زيارة العاهل المغربي الى تونس التي تأتي في ظل الاتصالات السرية الفرنسية الجزائرية وقبل جلسة الأمم المتحدة يمكن أن تفيد الموقف المغاربي في رسم سياسته تجاه فرنسا، وفي نهاية سبتمبر 1956 أرسل الملك محمد الخامس ولده الأمير الحسن إلى باريس لبحث موضوع القضية الجزائرية، والتمس هذا الأخير خلال لقاءاته مع "غي مولي" والساسة الفرنسيين أن حكومة فرنسا تشجع على وساطة المغرب وتونس في حل القضية الجزائرية، وانه بالإمكان التوصل إلى حل مرضي للطرفين يضع حدا لحرب الجزائر، وما على تونس والمغرب سوى بذل الجهد لإقناع الجزائريين بقبول الحل السلمي، واقنع مخاطبيه بوحدة تنظيم جبهة التحرير الوطني واستعدادها للتفاوض وخلص من محادثاته مع "غي مولي" و"الان سافاري" إلى أن الحكومة الفرنسية ترغب في إجراء مفاوضات مع الجبهة وبالإمكان التوصل إلى حل مرضي للطرفين يضع حدا لحرب الجزائر، وبمجرد عودته إلى الرباط ربط اتصالاته بالمسؤولين الجزائريين، وجاءت على خلفية ذلك دعوتهم لزيارة الرباط وبحث الموضوع.[2]

ويبدوا واضحا أن المقصود من هذه الندوة هو تدويل القضية الجزائرية والدعاية لها، وإن كان بورقيبة ومحمد الخامس اقنعا قادة الجبهة بأن هدف الندوة هو وحدة المغرب العربي، وقد صرح وقتها حسين آيت احمد أن المؤتمر يهدف إلى " تجسيد لفيدرالية الشمال الافريقية وإنشاء المغرب العربي الكبير"[3]، وإعادة التأكيد على مسألة الوحدة المغاربية، كانت من الانشغالات الملحة لجبهة التحرير الوطني والتي لن تتيسر الظروف لتجسيدها نتيجة للضغوط الفرنسية التي حالت دون تنظيم اللقاء الذي كان مقررا بين الجبهة والحكومتين المغربية والتونسية بإقدامها (أي فرنسا) على اختطاف طائرة الزعماء الخمس .

---

[1] عبد القادر لعريبي،"**تونس وعلاقاتها مع بلدان المغرب العربي (1947– 1980)**"، رسالة دكتوراه ,كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ,الجامعة التونسية ،ص ص 224–225.

[2] الحسن الثاني،"**ذاكرة ملك، حوار مع إيريك لوران**"،ط2،منشورات الشركة السعودية، جدة، 1993 ،ص ص22–23.

[3] "**تصريح أيت أحمد للصحفي. م. ايف، وهو على متن الطائرة**،"جريدة العمل ، عدد يوم 6 نوفمبر 1956.

ولذلك فإن الجبهة حتى وإن لم تتمكن من تحقيق ما دعت إليه لجنة التنسيق والتنفيذ في شهر أكتوبر سنة 1957 من ضرورة عقد لقاء مع الحكومتين التونسية والمغربية لبحث خطة موحدة لحصول الجزائر على استقلالها، فإنها لم تكف عن الدعوة لذلك، وفي الشهر الموالي (21 نوفمبر 1957) أبدى الرئيس بورقيبة اقتناعه الدائم بان أحسن تسوية للقضية الجزائرية لا تكون إلا في إطار " مجموعة فرنسية –شمال إفريقية" واثر لقائه بالملك محمد الخامس في الرباط، جاء في البلاغ النهائي اقتراحيهما لفرنسا وجبهة التحرير الوطني بضرورة اللقاء، والشروع في مفاوضات تنتهي بحل عادل يؤدي إلى تجسيد سيادة الشعب الجزائري طبقا لمبادئ الأمم المتحدة وكذا حماية المصالح الشرعية لفرنسا وأتباعها " ورأت جبهة التحرير الوطني في البيان أنه " مبهم جدا " فحددت ذلك بقولها:" نعم لتجسيد السيادة إذا كانت تعني الاستقلال، لا اذا كانت تسجل في التراجع (Si elle s'inscrit en retrait)."[1]

وكان من شأن ذلك الموقف من جبهة التحرير أن يزيد من تعميق الهوة بين الجبهة والسلطتين المغربية والتونسية، وكانت المبادرة من حزب الاستقلال المغربي الذي جاء في مقررات لجنته التنفيذية

---

[1]SlimaneShikh, Op-cit, P490.

لكن لا أيت احمد ولا ابن بلة أوضحا طبيعة هذه الوحدة وآلياتها، ولو أن الهدف كان هو تحقيق الوحدة لترسخت بعض ملاحمها وآلياتها في المؤتمر الذي يحكم عليه وانه كان مجرد قمة تونسية – مغربية استغرقت في الرد على فاجعة اختطاف الطائرة ، ويبدو من خلال استعجال عقد هذه الندوة، وعدم تحديد آليات هذه الوحدة وأسسها ومضامينها أن الندوة لم تعد أن تكون سوى مجرد مناسبة لمناقشة القضية الجزائرية، ورد فعل لتثمين المفاوضات غير الرسمية بين الحكومة الفرنسية والثوار الجزائريين، وخلال اجتماع قادة جبهة التحرير الوطني بمدريد استعرض مشروع الوحدة، وتم الترحيب بدعوة محمد الخامس لزيارة الرباط لإسماع موقف الجبهة بخصوص موضوع الوحدة والعلاقة مع تونس والمغرب، وقد حرصت على تأكيد مبدأ دعم المشروع المغاربي سواء في حالة تحقق السلم أو تواصل الحرب، وفي حين جرت مباحثات مطولة جزائرية – مغربية حول نقاط مشروع الوحدة، لا تشير وثائقنا إلى اتصالات جزائرية تونسية عشية عقد الندوة.

وحسب شهادة القاضي بذكر أن ابن بلة قابل سرا بورقيبة في تونس بعد استسلام الطاهر لسود وفاوضه على أمور كثيرة، مثل ترسيم العلاقة وتعيين ممثل للجهة في تونس.

ولان محمد الخامس وضع في الاعتبار أن جهود الوساطة المبذولة تلقى التشجيع من الحكومة الفرنسية كانت اقتبالاته للمسؤولين الجزائريين معلنة، الآمر الذي اغضب عسكريو الجزائر ودفع الحكومة الفرنسية لإعلان تحفظها عن" اقتبال قادة التمرد الجزائريين في الرباط "، وقد انتهت المقابلات مع الأميرالحسن ومحمد الخامس بنتائج مهمة على أمل أن تثرى النقاشات في مؤتمر تونس، ويبدو أن قادة جبهة التحرير الوطني حرصوا على تدوين مسودة اتفاق أكدت على اعتراف تونس والمغرب بجبهة التحرير الوطني، والعمل على وحدة المغرب العربي وتوفير الدعم للثورة الجزائرية، لكن مؤتمر تونس الذي عرقل لم يقف على جزئيات الاتفاق واكتفى بتأكيد التضامن المغاربي والرد على الجريمة التي طالت القادة الجزائريين.أنظر:[1]شهادة بشير القاضي،**جيش التحرير المغاربي 1948-1955**، ملتقى نظمته مؤسسة محمد بوضياف ,الجزائر ,ماي 2001, منشورات مؤسسة محمد بوضياف ,الجزائر 2004, ص .ص، 176 -177

إثر اجتماعها في مدينة طنجة بتاريخ 2 مارس 1958بمنزل الزعيم علال الفاسي، توصية اتحاد حقيقي وفقا للمطامح الصحيحة لجميع شعوب المغرب العربي[1].

وتنفيذا لذلك أوفد حزب الاستقلال بتاريخ 17 مارس السيدين أبوبكر القادري والدكتور بناني إلى تونس لإعداد مع قادة الحزب الدستوري برنامج عمل المؤتمر، وتم بتونس تنظيم عدة اجتماعات بين طرفين من 19 إلى 22 مارس، تقرر خلالها عقد مؤتمر طنجة بمشاركة جبهة التحرير الوطن، وتوجه السيدان المحجوب بن الصديق وعبد الرحمن اليوسفي إلى القاهرة للقيام باتصال مع جبهة التحرير الوطني.[2]

2-ظروف انعقاد المؤتمر:

بحلول شهر أفريل 1958 كانت الاتصالات والمشاورات بين الحركات الثلاث قد أسفرت على اتفاق بعقد مؤتمر طنجة بقصر "مارشال " من 27 إلى 30 أفريل 1958 بمدينة طنجة المغربية، تحت رئاسة السيد علال الفاسي، وجمعت " إلى جانب حزب الاستقلال المغربي، حزب الدستور الجديد وجبهة التحرير الوطني[3]، وكانت قائمة المشاركين في الوفود الثلاثة كما يلي:

-عن تونس: الباهي الأدغم الأمين العام للحزب الدستوري التونسي وكاتب الدولة للرئاسة، الطيب مهيري أمين عام مساعد للحزب الدستوري التونسي، عبد الله فرحات مدير الديوان الرئاسي، عبد المجيد شاكر مدير الحزب الحر الدستوري، أحمد تليلي عضو الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري وعلي البهلوان. رئيس بلدية العاصمة تونس[4].

-**عن الجزائر:** فرحات عباس عضو اللجنة التحريرية لجبهة التحرير، عبد الحميد مهري عضو اللجنة التنفيذية لجبهة التحرير، عبد الحفيظ بوصوف عضو اللجنة التنفيذية لجبهة التحرير والمسؤول العسكري عن الولاية الخامسة، أحمد فرنسيس الناطق الرسمي باسم جبهة التحرير الوطني، أحمد

---

[1] أبو بكر القادري ،**مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية ،ذكريات ومواقف واحداث** ،ط1، المغرب ،1992 ،ص 44

[2] "**وقائع مؤتمر طنجة أفريل 1958 "**، ع1186، جريدة المجاهد الأسبوعي ، الجمعة 29 افريل 1983.

[3] معمر العايب ،المرجع السابق ،ص ص 136-139

[4] إسماعيل دبش ،المرجع السابق،،ص224

بومنجل الناطق الرسمي باسم جبهة التحرير ورشيد قايد، الشيخ خير الدين عضو المجلس الوطني للثورة وممثل جبهة التحرير الوطني بالمغرب [1].

-**<u>عن المغرب:</u>** علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال، أحمد بلافريج أمين عام حزب الاستقلال ورئيس الحكومة المغربية، عبد الرحيم بوعبيد مساعد أمين عام حزب الاستقلال، المهدي بن بركة، بوبكر القادري، محجوب بن صديق أمين عام اتحاد العمال المغاربة ولفقيه البحري قائد جبهة المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي [2].

ولم توجه للوفد الليبي دعوة لحضور مؤتمر طنجة وهذا يرجع إلى أن ليبيا كانت توالي مصر الناصرية[3]، لكن علال الفاسي رئيس المؤتمر كان يتوقع حضور الوفد الليبي خلال خطابه أمام المؤتمرين قائلا: "...ولقد كان بودنا أن يحضر هنا كما كان متوقعا، وفد ليبيا، القطر الشقيق الذي هو من جناح العروبة في المغرب لذلك فقد قرر المؤتمر أن يترك الباب مفتوحا لإخواننا الليبيين، وإني باسمهم أوجه الدعوة، ولا أشك في أنهم سيلبونها، وهم في ذلك إنما يلبون نداء السنوسي الكبير وعمر المختار".[4]

لكن التبرير الذي قدمه المؤتمرون للمسؤولين الليبيين ارتكز على أسباب تقنية مؤكدين أن ضيق الوقت لم يسمح بتوجيه الدعوة لمشاركة ليبيا، رغم تأكيد جبهة التحرير الوطني على ضرورة إشراك ليبيا في هذه الوحدة وكلف المؤتمر عباس الأدغم ابن بركة بزيارة ليبيا واطلاع الملك إدريس السنوسي والحكومة الليبية على مقررات المؤتمر والتعرف على مدى استعداداها لمباركة هذه المقررات.[5]

لقد انعقد مؤتمر طنجة في ظروف خاصة، فدعوة جبهة التحرير الوطني للمشاركة في المؤتمر ولد رأيان مختلفان داخل قيادتها، وتمثل الرأي الأول في ضرورة حضور المؤتمر ومثله خصوصا أعضاء لجنة التنفيذ والتنسيق ويرجع ذلك لأهمية تونس بالنسبة للثورة الجزائرية والعمل على استغلال المؤتمر لصالح الثورة الجزائرية ولم يتم الإفصاح عن رأيهم الا بعد مشاورة الزعماء المسجونين من

---

[1] محمد خير الدين،**<u>مذكرات</u>** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1985،ج2،ص 187

[2] نفسه،ص 188.

[3] عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية، ج2، المرجع السابق، ص346.

[4] أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص93

[5] عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية، ج2 ،المرجع السابق، ص346

بينهم بن بلة الذي وافقهم في الموضوع، ففي رسالة موجهة منه الى أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ من بينهم :كريم بلقاسم، والى لخضر بن طوبال وعبد الحفيظ بوصوف يوم 26 أفريل 1958[1]،أبدى رأيه في انعقاد المؤتمر، وتأسف في أن المؤتمر انعقد على مستوى الأحزاب، وليس على المستوى الحكومي، وأرجع موافقته في الحضور، الى حاجة الجزائر للدعم والسند ، واعتبر ذلك شذوذا من الجيران تونس والمغرب عن التزاماتهم السياسية والعسكرية الموقع عليها في ميثاق جيش تحرير المغرب العربي بالقاهرة والتي يرى فيها بن بلة ضرورة التذكير بها، فالبلدين أظهرا تخليا عن تعهداتهم، ورغم الانعزال العسكري الذي عرفته الجزائر وتفرغ فرنسا للقضاء على ثورته مقابل حصول القطرين الشقيقين على استقلالهما سنة 1956 م، الا أن الجزائر ساندت استقلال البلدين وركزت على التقيد بالعهد السياسي فهو الذي يقود في النهاية الى تجسيد الوحدة المغاربية، واختتم الرسالة بتوصيات نورد منها ثلاثة [2]:

–الدعوة الى عقد ندوة ثلاثية على مستوى حكومي.

–إقرار توصية بتشكيل حكومة جزائرية مؤقتة.

–انشاء لجنة للتنسيق بين الأقطار الثلاث.

وقد أدلى عبد الحميد مهري بموافقة هذا الرأي مشيرا الى أنه ينطلق من قرارات مؤتمر الصومام 1956م، الذي دعا الى ضرورة إقامة علاقات مع حكومات المغرب العربي من جهة، ومع الأحزاب المغاربية من جهة أخرى، وفق متطلبات حرب التحرير الجزائرية وتطوراتها، ولخص أهداف حضور جبهة التحرير الوطني في مؤتمر طنجة في النقاط التالية [3]:

–تمتين التضامن العبي التونسي والمغربي مع الثورة الجزائرية

–اثارة قضية وجود القوات المسلحة الفرنسية في تونس والمغرب، وتسخير هذه القوات لمحاربة الثورة الجزائرية.

---

[1] Mohammed Harbi ,Les Archives De La Révolution Algérienne ,op –cit ,p184

[2] Ibid ,p184

[3]عبد الحميد مهري، **"من مؤتمر طنجة الى الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية"**، محاضرة ألقاها، يوم 12 ماي1998 ،بتشاتم هاوس بلندن بدعوة من مركز دراسات شمال إفريقيا والمعهد الملكي للشؤون الخارجية ،ص 3 .

– المطالبة بجلاء القوات الفرنسية عن تونس والمغرب، لتنشيط المعركة ضد الاستعمار ومخلفاته.

– التمهيد لتشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة بشهرين قبل انعقاد المؤتمر.

أما الرأي المعارض فأساسه أنه مؤتمر انفصالي وأنه جاء بعد قنبلة القوات الفرنسية لقرية ساقية سيدي يوسف في الثامن فيفري 1958وهوما يعني مزيدا من الضغط الفرنسي على الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة لمحاصرة الثورة وهو الذي لم يعد بوسعه تحمل أعباء هذا الضغط خاصة وأنه لم ينسى موقف قيادة جبهة التحرير عندما كانت الثورة في بدايتها والذي أيده فيه موقف غريمه أمين عام الحزب الدستوري التونسي صالح بن يوسف المعارض لبورقيبة فيما يتعلق بتوقيع اتفاقية بين تونس وفرنسا شهر جوان 1958.

وكانت المنطقة المغاربية خلال سنة انعقاد المؤتمر (1958) تمر بظروف عصبية جدا، اذ شهدت تصعيدا استعماريا خطيرا تمثل في الهجوم المشترك الذي شنه الجيشان الاسباني والفرنسي في فيفري 1958 [1]على جيش التحرير المغربي في جنوب البلاد للقضاء عليه وتدميره في اطار ما يعرف بعملية ايكوفيون (Ecovillone)[2]، والعدوان الفرنسي على تونس أيضا في الشهر نفسه الذي جاء كرد فعل على معركة جبل الكوشة التي دارت داخل التراب الجزائري بين جيش التحرير الجزائري والقوات العسكرية الفرنسية في 11 جانفي من السنة نفسها، والتي وجهت على اثرها فرنسا أصابع الاتهام الى تونس بمساعدة جبهة التحرير، فقرر سلاح الطيران الفرنسي الهجوم على قرية ساقية سيدي يوسف بتونس، حيث توجد قواعد عسكرية لجبهة التحرير الجزائرية وقتلت 79 مدنيا[3].

لقد أبرزت هذه التفاعلات ترابط القضايا المغاربية، وأكدت فشل السياسة الفرنسية في شمال افريقيا، وكان من انعكاساتها تدويل القضية الجزائرية وكسب تضامن مغاربي معاد لفرنسا وللمعسكر الغربي الذي يساندها في اطار الحلف الأطلسي[4]، وتفاعل حزب الاستقلال مع التطورات التي شهدتها

---

[1] مصطفى العلوي، **محمد الخامس: المناورات الأجنبية ضد السيادة المغربية**، ط1، الدار البيضاء، 1997، ج1، ص ص623-628

[2]–Jean et Simone Lacouture,**Le Maroc à l'épreuve**,édition de Seuil, Paris,1958,p3

[3] عبد الله مقلاتي، " **الثورة الجزائرية ومؤتمر طنجة المغاربي (أفريل 1958)**، مجلة دراسات وأبحاث، ع18، دورية محكمة ربع سنوية تصدر بجامعة الجلفة، الجزائر، مارس 2015، ص214.

[4] نفسه، ص214.

البلدان الثلاثة، حيث عقدت لجنته التنفيذية بتاريخ 2 مارس 1958، توجته بإصدار بلاغ جاء فيه أنها: " بعدما قامت بتحليل الحالة في مجموع الشمال الافريقي على اثر حوادث جنوب المغرب وساقية سيدي يوسف، وأمام استمرار الحرب بالجزائر والتطورات التي طرأت على الحالة الدولية، فإنها تعلن تضامنها مع الكفاح الجزائري وتنديدها بإنشاء المنطقة المحرمة والأسلاك الشائكة، وتساند مجهود تونس في الميدان الدولي، وتؤكد اللجنة التنفيذية ضرورة الشروع منذ الآن في دراسة الخطط التي تؤدي الى تعزيز مظاهر التآزر والاتحاد، سعيا وراء انشاء وحدة حقيقية، تلبي المطامح الصادقة لشعوب المغرب العربي الثلاثة"[1].

ووجدت دعوة حزب الاستقلال صداها في تونس، اذ استجاب حزب الدستور التونسي مباشرة وبحماسة لنداء حزب الاستقلال وأصدر بلاغا نوه فيه بالفكرة، واقترح عقد مؤتمر في تونس أوالرباط لدراسة الخيارات المتاحة والوسائل الكفيلة لتحقيق جلاء القوات الأجنبية وتحرير الجزائر وانشاء وحدة مغاربية[2]،وفي 12 مارس من السنة نفسها عقد المكتب التنفيذي لحزب الاستقلال اجتماعا خصص لدراسة موضوع اتحاد افريقيا الشمالية، وعهدت الى لجنة مصغرة ضمت علال الفاسي وعبد الرحيم بوعبيد وامحمد بوستة وضع تصور لمشروع الوحدة وآليات تحقيقها، واثر ذلك كلف الحزب أبوبكر القادري والدكتور محمد بناني بالتوجه الى تونس للتشاور مع قادة الحزب الدستوري حول آليات بعث فكرة الوحدة الى الوجود وتهييئ برنامج المؤتمر،وفي الوقت نفسه أرسل المحجوب بن الصديق وعبد الرحمان اليوسفي[3] الى القاهرة للاتصال بزعماء جبهة التحرير الجزائرية وبحث الموضوع معهم. أسفرت الاتصالات التي أجريت في كل من تونس والقاهرة على الاتفاق على ضرورة تجسيد وحدة المغرب العربي وتعميق وحشد الطاقات لإعطاء دفعة جديدة لحركات التحرر الوطني، ثم الاتفاق على عقد مؤتمر في طنجة تحضره جبهة التحرير الجزائرية.

---

[1] انظر نص البلاغ في جريدة العلم، عدد 3 مارس 1958.

[2] عبد الله مقلاتي، " الثورة..."، مرجع سابق، ص215.

[3] عبد الرحمن اليوسفى من مواليد يوم 8 مارس 1924 فى طنجة، مات فى 29 ماي 2020، وهو محام.أنظر : ميلود عضراوي ،**ميثاق التغيير برنامج اصلاح سياسي متكامل ،عبد الرحمن اليوسفي من التحرير الى التغيير** ،ط1،الدار العالمية للثقافة ،المغرب ،2004،ص ص 34-46

وقد امتد التضامن مع الثورة الجزائرية منذ سنة 1958 ليشمل الشعوب الأسيوية والإفريقية التي قررت الاحتفاء بيوم الجزائر التضامني في 30 مارس 1958، وإذا كانت تونس وليبيا قد جسدتا الاحتفال بهذا اليوم التضامني لتأكيد مناصرتها فإن المغرب أجل الاحتفال بهذا اليوم إلى غاية 16 أفريل من نفس السنة، وكان الأفيد للقضية الجزائرية إظهار التضامن الدولي في يوم مشترك، وتبقى أسباب التأجيل في نظرنا غير واضحة، فهل يمكن إرجاعها إلى عدم استعداد المغرب الكافي للمناسبة رغم أنها أخذت بعدا تعبويا واسعا أم أن المغرب لم يشأ مسايرة قرار اتخذ بالقاهرة ومن قبل معسكر لا يرتاح لتوجهاته؟خاصة وأن المغرب لم يشارك في المؤتمر الأفرو أسياوي، وكان تعليق علال الفاسي عليه من منطلق حساسيته للنظام الناصري بقوله أن المؤتمر لم يخرج بقرارات هامة بما في ذلك ما تعلق بالقضية الجزائرية [1]، وقد علل الملك محمد الخامس أسباب التأجيل في خطابه يوم فاتح أفريل 1958 موضحا بأن المغرب سيحتفل بيوم الجزائر في 16 أفريل الموافق لليلة القدر المباركة (27 من رمضان، وذلك لما لهذه الليلة من البركة التي تجعل الدعاء مستجابا، وقد حرص في خطابه الموجه للشعب المغربي على إظهار تضامنه الفعلي مع الجزائر، وأهاب بالشعب المغربي أن يظهر " مرة أخرى مؤازرتك للشعب الجزائري الذي تربطنا به أواصر الدين واللغة والتاريخ والمصير المشترك[2].

وأعلن الملك بالمناسبة إنشاء منظمة التعاون الوطني للتكفل بقضايا التضامن والإشراف على تأطير مهرجان يوم التضامن وجمع التبرعات، وكانت ليلة السابع والعشرون من رمضان وغدها (16 أفريل 1958) يوما تضامنيا حافلا، قرر فيه المغرب حكومة وشعبا أن يجعله يوم تضامن مع الجزائر، ووجه الملك محمد الخامس في ليلة القدر خطابا أعلن فيه انطلاق حملة التضامن، وحث على أن تتبلور بهذه المناسبة " إرادة الشعب المغربي في تأييد قضية شقيقه الشعب الجزائري"، وطلب من الشعب المغربي" الإعراب عن تضامنه وتأييده للشعب الجزائري المكافح من أجل "حريته واستقلاله".[3]

وقد استجاب الشعب المغربي بكل فئاته لنداء الملك، فأقيمت الاحتفالات العامة ونظمت الاكتتابات بجميع مناطق المغرب وبإشراف منظمة التعاون الوطني التي ترأستها الأميرة عائشة،

---

[1]- علال الفاسي، **كي لا ننسى...(سلسلة الجهاد الأكبر)**، مطبعة الرسالة، الرباط، 1973، ص 185

[2]- نفسه، ص ص 178- 179.

[3]- محمد الخامس، **انبعاث أمة**، ج 3، مرجع سابق، ص ص 166- 167

وأظهر الشعب المغربي مظاهر عميقة من التضامن المادي والمعنوي مع كفاح الشعب الجزائري، و علق علال الفاسي على هذه المظاهر حينذاك بقوله: " وقد أثبت الواقع أن الجزائر تحتل في نفوس الشعب المغربي حبا كبيرا وأن الجميع يعتبر استقلالها جزء لا يتجزأ من استقلال الوطن"[1].

و كانت أيام التضامن التي تتكرر دوريا كل سنة تحصل على مبالغ مالية معتبرة ومساعدات مختلفة تجمع عبر أنحاء المغرب وتدفع لمسؤولي جبهة التحرير الوطني، كما حرص حزب الاستقلال المغربي على إبداء تضامنه المعنوي والمادي مع الثورة الجزائرية، وقد تضاعفت مبادراته التضامنية خلال الفترة التي أعقبت نجاح مؤتمر طنجة، فبمناسبة عيد الأضحى (جويلية 1958) قرر الحزب تنظيم حملة تبرع بجلود الأضاحي لصالح جيش التحرير الوطني، وتكفل بالإشراف على هذه العملية التي كانت جارية من قبل، وأعلن في بيان للشعب تبنيه لمشروع جمع جلود الأضاحي لتكون عونا للمجاهدين الجزائريين، وشكل لجانا خاصة تعمل في عموم القطر لهذا الغرض، ما نظم عدة نشاطات ثقافية ومباريات رياضية خصص دخلها لمساعدة الجزائر .[2]

وكان لجلود الأضاحي التي يقدمها الشعب المغربي قيمة مالية كبيرة بالمغرب، إذ تباع بأثمان معتبرة، وكانت لجان حزب الاستقلال ومنظماته تسهر على تنظيم هذه العملية سنويا والمبلغ المحصل عليه من هذه العملية يدفع للمسؤولين الجزائريين، كما يؤكد البعض أن الشعب المغربي كان يتنافس في العديد من المناطق على تقديم حتى الزكاة مثلا لصالح المجاهدين الجزائريين.

فقد أكد الشعب المغربي تضامنه الفعال مع القضية الجزائرية التي كانت تجد صدى واسعا بين أوساطه، وكان يعرب عن موقفه المساند للثورة الجزائرية مدفوعا بشعور أخوي وإحساس عميق بالمصير المشترك، وقد أبدى الشعب المغربي تجاوبه للقيام بمظاهرات واحتجاجات تنديدية بالسياسة الفرنسية، وأكد وقوفه إلى جانب مطالب الشعب الجزائري في الاستقلال التام، وأسهمت هذه المواقف إلى حد بعيد في دعم القضية الجزائرية على الصعيدين الإقليمي والدولي.

---

[1]– علال الفاسي، **كي لا ننسى...(سلسلة الجهاد الأكبر)**،المصدر السابق ، ص 253.

[2]– نفسه ، ص 294.

وساهمت في هذه الحملة المنظمات الوطنية من عمال وطلبة ونساء واستعد لها الشعب المغربي مع قرب موعد الاستفتاء، وأعلن في يوم 16سبتمبر 1958 إضرابا تضامنها مع الشعب الجزائري، أقيمت خلاله عدة اقتراعات ومظاهرات للتنديد بإجراء الاستفتاء وكذا التصرفات الفرنسية الظالمة.

وما نلاحظه على الموقف التضامني لحزب الاستقلال بعد الفشل السياسي في تحقيق وحدة المغرب العربي هو أفول حدته وقلة مظاهره، وذلك على الرغم من أن التضامن الشعبي والشعور بوحدة المغرب العربي ظل قويا، وقد كانت التيارات المختلفة التي تنخر وحدة الحزب داخليا وظهور الخلافات السياسية مع جبهة التحرير الوطني تسبب هذا الفتور إلا أن الجناح المنشق عن الحزب بزعامة المهدي بن بركة أعاد النظر في قضية التضامن مع الثورة الجزائرية، وبما أن التضامن الشعبي المغربي مع الجزائر كان تضامنا تلقائيا غير محدود فقد أكد حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية على تفعيل التضامن الحقيقي مع الجزائر، وندد بمحاولات ضرب هذا التضامن الرامية إلى تحييد الشعب المغربي والتي لم تقتصر على الطرف الفرنسي، بل امتدت إلى محاولات أخرى كانت لفرنسا يد فيها إلى جانب بعض القوى الاجتماعية والسياسية[1].

3-تهميش دعاة الوحدة في المغرب العربي:

تؤكد الكثير من الدراسات الأكاديمية على تهميش العديد من دعاة الوحدة المغاربية من بينهم:

من الجزائر: أحمد محساس [2]الذي قدم للمحاكمة في تونس بالتنسيق مع الحكومة التونسية، ثم فر الى الخارج وتبنى مهمة تزويد الثورة الجزائرية بالسلاح من المشرق العربي ومن أوروبا، هذا الى جانب عباس الغرور[3]، والأزهر الشريط، والعموري، والطالب العربي قمودي [4].

---

[1]- ينظر عبد القادر الشاوي، حزب الاستقلال، مرجع سابق، ص 172.

[2] **أحمد مهساس** أو **أحمد محساس** والمعروف أيضا بـ علي مهساس ولد في 17 نوفمبر 1923 ببودواو – بومرداس،وتوفي في 24 فيفري 2013 الجزائر العاصمة وهو سياسي جزائري ومناضل سابق من أجل استقلال الجزائر عن الاستعمار الفرنسي. شارك في تأسيس جبهة التحرير الوطني .(FLN) شغل منصب وزير الفلاحة والإصلاح الفلاحي ما بين 1963 و1966 وكان من بين أعضاء مجلس الثورة الذي أسس بعد الانقلاب على حكم أحمد بن بلة سنة 1965.أنظر بشير بلاح، المرجع السابق،ص255

[3] **عباس لغرور** مناضل وثوري جزائري ولد يوم 23جوان 1926 بدوار أنسيغة بولاية خنشلة، انضم الشهيد مبكرا إلى حزب الشعب الجزائري وكان ذلك عام 1946شارك في قيادة المنطقة الأولى في حرب التحرير، توفي يوم 25جويلية1957 .أنظر :صالح لغرور ،**من النضال الى قلب المعركة ،الولاية 1 (الأوراس ،النمامشة)**،ط1، تر :مباركي الربيعي ،منشورات الشهاب ،الجزائر ،2016،ص ص 4-10

[4]محمد بلقاسم، المرجع السابق ،ص 265

ومن المغرب :كان الكاتب والصحفي محمد حسنين هيكل[1] قد حمل في حصة تلفيزيونية "شاهد على العصر"الذي تبثه قناة الجزيرة، ولي العهد المغربي الحسن الثاني مسؤولية القرصنة الجوية التي تعرض لها قادة الثورة الجزائرية في 22 أكتوبر 1956م، وبعض الكتابات حملت حزب الاستقلال بقيادة علال الفاسي والمهدي بن بركة مسؤولية اغتيال أحد رموز الوحدة المغاربية الجزائري عباس لمساعدي في 27 جويلية 1956م، والسبب يرجع انه اخترق حدود الوطنية، وأصبح رمزا من رموز تحرير شمال افريقيا، اذ كان يريد لجيش التحرير أن يتحول الى المناطق الصحراوية، لمحاربة الاستعمار الاسباني، وتمتين علاقة جيش التحرير المغربي بجبهة التحرير الوطني، من أجل انضمام بعض المقاومين المغربين الى صفوف الثورة الجزائرية [2].

من تونس: تعرض بعض رموزها للمتابعات والتصفيات والتهميش من بينهم صالح بن يوسف الذي عارض اتفاقيات الاستقلال، واتهم بورقيبة بالعمالة للغرب، وبالتأمر على الثورة الجزائرية [3] .

4- خطابات وفود الاحزاب المغاربية المشاركة في.مؤتمر طنجة:

1- قرارات ندوة طنجة:

ركزت الخطب الافتتاحية لرؤساء الوفود على حتمية دعم الجزائر في كفاحها التحرري ضد المستعمر الفرنسي، وتحقيق وحدة مغاربية، حيث قال أحمد بلافريج عن حزب الاستقلال: " ...ان مصير شمال افريقيا واحد، فهل يمكن أن نرهنه قبل تحرير الجزائر؟ فإننا ملتزمون بحكم واجبنا ومصالحنا المشتركة أن تكون لنا وجهة نظر متحدة في السياسة الخارجية ومواقف مشتركة أمام المحافل الدولية... "[4]ثم يضيف:" ...ان وحدة الشمال الافريقي كانت حلما من أحلام شبابنا، فأول ما

---

[1] **محمد حسنين هيكل** 23سبتمبر 8 – 1923 جمادى الأولى 1437 هـ 17 فيفري 2016 أحد أشهر الصحفيين العرب والمصريين في القرن العشرين .ساهم في صياغة السياسة في مصر منذ فترة الملك فاروق حتى وفاته سنة 2016، فقد تولى مناصب صحفية هامة مثل رئيس =تحرير جريدة الأهرام.أنظر :كريم بيروتي ،**محمد حسنين هيكل ،قصة حياته** ،ط1،مؤسسة الانماء ،الشافي والطباعة ،مصر ،1986،ص ص3-10.

[2] محمد حسنين هيكل،"**القرصنة الجوية**"،مجلة العالم الأمازيغي ،ع 13،جويلية 2016،ص4

=استضافته قناة الجزيرة في حصة، مع هيكل: الثورات **العربية** ،ج1، 27 أكتوبر 2011

يكذب حسين أيت أحمد ماذكره محمد حسنين هيكل حيث جاء في قناة فضائية "ميدي 1 سات "التي بثت يوم الاثنين 17 أكتوبر 2012أن ماذكره غرضه التشوية مبينا أن تغيير الطائرة حدث بطلب منه بعد أن أعرب لولي العهد الحسن الثاني عن مخاوفه من تعريض العاهل المغربي محمد الخامس للخطر يجعله يسافر مع القادة الجزائريين الملاحقين من أجهزة الأمن الفرنسية .

[3] عميرة علية الصغير، اليوسفيون **وتحرير المغرب العربي** ،المرجع السابق ،ص 22

[4] امحمد مالكي، **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي**، المرجع السابق، ص459.

فكرنا فيه يوم جمعتنا الأقدار ونحن شبابا قصدنا باريس من تونس والجزائر لطلب العلم، هو أن ننشئ جمعية لطلبة الشمال الافريقي... " ليخلص الى القول " ومنذ الآن لم تعد وحدة الشمال الافريقي عواطف ولا أمنية. ولكنها ستغدو حقيقة، ونحن بسبيل البحث عن الوسائل العلمية التي تخرجها الى حيز التطبيق والواقع العملي...".[1]

ركز المؤتمر على البعد الاستقلالي فمن خلال خطب رؤساء الوفود المشاركة تتوضح لنا المكانة التي حظي بها مطلب استكمال استقلال أقطار المغرب العربي وتمتين تحررها و"إن مصير شمال إفريقيا واحد"[2].

وقال رئيس المؤتمر علال الفاسي:" إن الفضل يعود للثوار الجزائريين، لقد كان ثباتهم في الكفاح خير باعث للحقيقة المغربية من موقدها "ويضيف:".. والآن وقد تحقق الاستقلال، فمن واجبنا أن نبذل أقصى مجهوداتنا لتحقيق التعاون الذي كان شعار الحركات المغربية، حركات تونس والجزائر والمغرب، وأن نتجه إلى توحيد الشمال الأفريقي (المغرب العربي) في دولة واحدة متحدة، لأنه لم يعد هناك مجال للعزلة ولا للوطنية الضيقة في هذا العصر، وقد بين التاريخ أن أحسن عصورنا هي التي كانت فيها الأقاليم الثلاثة موحدة"[3].

وصرح ملك المغرب محمد الخامس في 6مارس 1958، عن أمله في أن تنشئ أقطار المغرب العربي (اتحاداً فيدرالياً)[4]،وختم علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال المغربي الجلسة الختامية بخطاب أكد البعد الوحدوي لمؤتمر طنجة حيث يقول: "في هذا اليوم سيعرف العالم من دار طنجة نبأ عظيماً طالما تشوقت إليه آذان المغاربة وخفقت قلوبهم إلى حديث أنفسهم، ذلك هو خبر نجاح مؤتمر طنجة لوحدة المغرب العربي في وضع الأسس الإيجابية لتحقيق الوحدة، إنه نبأ قليل السطور ولكنه عظيم في ما يحمله من معان وما يشتمل عليه من آفاق، وبذلك سينتهي عهد الغموض الذي وضعه الاستعمار، ويعرف العالم أجمع أن وحدة المغرب العربي ليست مجرد أمل ولكنها حقيقة واقعية..." [5].

---

[1] امحمد مالكي، **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي**، المرجع السابق، ص459.

[2] نفسه، ص458

[3] علال الفاسي، **كي لا ننسى**، المصدر السابق، ص183

[4] عبد الإله بلقزيز، **الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية 1947 . 1986**،ط1 مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992،ص ص 156- 157.

[5] علال الفاسي،**كي لا ننسى**، المصدرالسابق، ص183.

ويهمنا في هذا المجال القرار الخاص بالوحدة المغاربية، اذ رأى المؤتمرون أن الشكل (الفيدرالي)هو الأكثر ملاءمة للأقطار الثلاثة المشارك وضرورة بناء مؤسسات مشتركة ([1]) ،واقترح المؤتمرون تشكيل مجلس استشاري ينبثق عن المجالس الوطنية في كل من تونس والمغرب، وعن المجلس الوطني للثورة الجزائرية، تكون مهمته دراسة القضايا ذات المصالح المشتركة وتقديم التوصيات للسلطات التنفيذية، كما قرر المؤتمرون تأسيس كتابة دائمة (أمانة عامة) لتنفيذ القرارات، وتقرر أن تجتمع بشكل دوري، كما اتخذ المؤتمر عدة قرارات تتعلق بدعم الثورة الجزائرية والعمل على إقامة حكومة جزائرية مؤقتة وتصفية بقايا الاستعمار في المغرب العربي، وهذا يعني أن فكرة المغرب العربي والدعوة لتحقيقها أصبحت تعني (العمل من أجل قيام وحدة فيدرالية بين الأقطار الثلاثة) [2]، وقد رفعت لوائح (قرارات) مؤتمر طنجة إلى رؤساء وملوك الأقطار المغاربية تونس، المغرب، ليبيا، قيادة الثورة الجزائرية، فباركوا المبادرة وصادقوا على قرارات المؤتمر (بدون احتراز)[3] .

لقد جاءت كلمة المناضل عبد الحميد مهري ممثل الوفد الجزائري في المؤتمر أكثر حدة وعمقا لمحاكمة الاستعمار وهو أمر طبيعي بالنسبة لقطر لا يزال يناضل من أجل استرجاع سيادته واستقلاله وعبر عن هذه المسألة بوضوح بقوله: " إن الوفد الجزائري يمثل في هذا المؤتمر الرقعة الوحيدة في العالم التي تدور فيها حرب طاحنة ما يقرب من أربع سنوات حرب يخوضها الشعب الجزائري الآن بالجزائر، لا تهم الجزائر وحدها لأنها في الواقع معركة تحرير المغرب العربي كله،و تتواصل في كل قطر من أقطاره ، وأن مؤتمر المغرب العربي يمثل حدا فاصلا بين المرحلة التي كان الاستعمار الفرنسي يواجه كل قطر من أقطار المغرب العربي على حدى، والمرحلة التي سيواجه بها المغرب العربي الموحدّ الكتلة المتواصلة التي تمثل ثلاثين مليونا من المكافحين الذين يريدون الحرية ... وأن وحدة المغرب العربي ضرورة ملحة لتخليص الجزائر من الاستعمار وهي أيضا للقضاء على ما بقي من مظاهر السيطرة الاستعمارية في الأقطار التي تحصلت على حريتها واستقلالها."[4]

---

[1] −Sadok Ben Khalif ,**Le Maghreb à la recherche de son unité** ,Imprimerie de l'U.G.T.T.Tunis,1992 ,pp402

[2]عبد الاله بلقزيز ،المرجع السابق ،ص156

[3] مصطفى الفيلالي،**مفهوم المغرب العربي . تطوره وعلاقته بالوعي القومي**، مجلة المستقبل العربي، العدد 37، بيروت 1985، ص 89.

[4]محمد مالكي، مرجع سابق ، ص 459

وعلى المنوال نفسه جاءت كلمة السيد باهي الأدغم [1]رئيس وفد الحزب الدستوري مناقشا فيها حيثيات انعقاد المؤتمر، والانتصارات المأمولة منه قائلا:" ... نعم إننا نجتمع اليوم في ظرف جد دقيق، فمن جهة تعيش شمال إفريقيا في تمخض كاد يجتاز حدود الاستطاعة، وهذا التيار التحريري الذي يكتسح المغرب من أدناه إلى أقصاه قد قوض أركان الاستعمار حتى أشرفه اليوم على الهلاك ... ومن جهة أخرى يساوس الظرف الدولي اهتماما بالحرب في الجزائر، بين مؤيد للحق ومناهض له سواء أكان ذلك بتأييد القوات الغاشمة أو بالسكوت عن الإجرام..." ،ليخلص إلى "أن وحدة شمال إفريقيا قد اصبحت ضرورة يؤيدها التاريخ والمعتقد والمدنية المشتركة، ويفرضها وجوب التعاون لضمان مصالحها الحيوية وكيانها ... وأملنا قوي في أن أعمالنا ستحظى بتأييد كل من يناصر حق الشعوب في تقرير مصيرها ... لأننا سنضع لمغربنا أساسا لوحدته فتفتح أبواب التعاون المنظم بين شعبه في السراء والضراء..."[2]

وبدوره شدد عبد الحميد المهري المتحدث باسم الوفد الجزائري على أن تحرير المغرب العربي وتحقيق وحدته ضرورة ملحة لتخليص الجزائر من الاستعمار، وأن حرب التحرير التي يخوضها الجزائريون لا تهم الجزائر وحدها بل هي معركة مشتركة بين جميع بلدان المغرب العربي [3].

حيث قال:"...إن الحرب الدائرة الآن بالجزائر لا تهم الجزائر وحدها لأنها في الواقع معركة تحرير المغرب العربي كله تتواصل في كل قطر من أقطاره، وأن مؤتمر المغرب العربي يمثل حدا بين المرحلة التي كان الاستعمار الفرنسي يواجه بها كل قطر من أقطار المغرب العربي على حدة،

---

[1] **الباهي الأدغم** (1913–1998) سياسي تونسي، فبعدما فشلت المفاوضات التّونسيّة الفرنسيّة إثر صدور مذكّرة 15 ديسمبر 1951، كلّفه الزّعيم الحبيب بورقيبة بالتحوّل إلى نيويورك للدّفاع عن القضيّة التّونسيّة لدى المحافل الدوليّة ومواصلة الجهود الرّامية إلى إدراجها في جدول أعمال الجمعيّة العامّة لمنظّمة الأمم المتّحدة، فحلّ بنيويورك في أفريل 1952 أوّلا ممثلا لوزارة محمد شنيق التي أقالها المقيم العام "دي هوتكلوك" يوم 26 مارس 1952 وألْقيَ القبض على أعضائها الموجودين يومئذ بتونس، ثم بصفة ممثّلٍ للحزب الدستوري الجديد. وأنشأ هناك "المكتب التونسي للتحرير الوطني" الذي أصدر عدّة نشريات للتعريف بالقضيّة التّونسيّة، وتواصل نشاطه في نيويورك على نحو حثيث من أفريل 1952 إلى ماي 1955، وإثر التّوقيع في 3 جوان 1955 على الاتّفاقيات التّونسيّة الفرنسيّة المتعلّقة بمنح البلاد التّونسيّةالاستقلال الدّاخلي، وقرّر الباهي الأدغم العودة إلى أرض الوطن، وذلك بعد أن انتقد تلك الاتّفاقيات، لا باعتبارها "خطوة إلى الوراء"، كما أعلن ذلك صالح بن يوسف الأمين العام للحزب، بل لكونها في نظره "حلاّ منقوصا". ولكن ما إن عاد إلى تونس في أكتوبر 1955 واجتمع بالزعيم الحبيب بورقيبة على انفراد، حتى اقتنع بضرورة الاعتراف بالأمر الواقع. شغل منصب الوزير الأول بين 1969 و1970. أنظر: شريط وثائقي حول مسيرة الباهي الادغم على اليوتوب:https://www.youtube.com/watch?v=qfE3cHbUl6o

[2]امحمد مالكي، المرجع السابق، ص459. و إسماعيل دبش، المرجع السابق، 229

[3]-Jean Lacouture**, « Les délégués étudient la création d'un organisme permanent de coopération »,**Le Monde,24-04-1958.

والمرحلة التي سيواجه بها المغرب العربي الموحد الكتلة المتواصلة التي تمثل ثلاثين مليونا من المكافحين الذين يريدون الحرية." [1]

وكان واضحا أن المؤتمر الموسوم ب"مؤتمر الوحدة" قد مثل لحظة مفصلية في مسيرة النضال المغاربي المشترك، حيث أسس لتصور واضح مفاده نقل فكرة وحدة المغرب العربي من إطارها الحماسي والنضالي إلى طور الأجرأة والتطبيق. وقد عكس جدول أعمال المؤتمر محاور انشغالات الوفود المغاربية، حيث انصبت أشغاله حول أربع نقاط رئيسة وهي:

- دراسة كيفية مساعدة الجزائر في حربها من أجل الاستقلال.
- العمل على تصفية الاستعمار في المغرب العربي.
- الانتقال بالعلاقات المغاربية من مجرد التضامن والحماسة إلى تحقيق التكامل في إطار وحدة فيدرالية فعلية.
- إنشاء الهياكل والمؤسسات للسهر على تنفيذ قرارات المؤتمر[2].

وقد أسهم تجاوب الأنظمة الرسمية وحضور عدد كبير من المسؤولين، في إغناء النقاش واتخاذ مواقف جريئة وشجاعة خصوصا اتجاه القضية الجزائرية[3] وهو ما عبر عنه علال الفاسي في الكلمة الختامية للمؤتمر بقوله:"إن استقلال قطرين من المغرب العربي يظل فارغا من محتواه إذا لم يتم استقلال الجزائر"[4].

وقرر المؤتمر تأسيس أمانة دائمة للسهر على تنفيذ مقرراته، تكون من ستة أعضاء (عضوان عن كل حزب ممثل في المؤتمر)، وانقسم الى مكتبتين: أحدهما في الرباط والثاني في تونس، وكانت الأمانة تجتمع دوريا في احدى العاصمتين بالتناوب[5].

---

[1] امحمد مالكي، المرجع السابق، ص459.

[2] عبد الله مقلاتي، "الثورة ..." مرجع سابق، ص. 217.

[3] نفسه ،ص 217.

[4] عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، ط1،دار الغرب الإسلامي، 2005 ،ج3،ص.416.

[5] –عبد الله مقلاني، المرجع السابق، ص 218

ويتضح جليا من خلال محاور ومقررات المؤتمر أن القضية المركزية التي استأثرت بالحصة الكبرى من النقاش داخل أروقة المؤتمر، وشكلت خلفية رئيسية لاجتماعات الأحزاب الثلاثة كانت القضية الجزائرية، فباستثناء التوصيات المتعلقة ببناء المغرب العربي وآليات تنفيذ مقرراته، فان باقي القرارات كانت كلها تصب في الاتجاه الذي يخدم ثورة الجزائر والقضايا السياسية المرتبطة بها. يعلق المؤرخ الجزائري محمد الميلي على المواقف الداعمة والمساندة التي كسبتها جبهة التحرير الجزائرية في المؤتمر، واستجابة الوفدين المغربي والتونسي لمطالبها بقوله: " كأن الرأي داخل الهيئات القيادية في جبهة التحرير مختلفا، رأي يعارض حضور الجبهة لهذا المؤتمر، ورأي يرى ضرورة الحضور

ووظفت جبهة التحرير الحرص الأكيد لزعيم حزب الاستقلال على حضور الجبهة لاحتضانها وغياب جدول أعمال مضبوط لإعداد وثائق ومشروع عمل متكامل تمت المصادقة عليه، ومن هنا طرحت الجبهة شعار تصفية رواسب الاستعمار المباشر وتقدمت للمؤتمر بخرائط تبين مواقع القواعد العسكرية الفرنسية المتواجدة في تونس والمغرب، وعلاقتها مع الجيش الفرنسي المحارب في الجزائر، كما نجحت بعد مناقشات حادة في استصدار توصية من المؤتمر تدين الحلف الأطلسي بسبب الدعم العسكري الذي يقدمه للحكومة الفرنسية[1].

ويصرزكي مبارك على التأكيد على دور جبهة التحرير في توجيه أشغال مؤتمر طنجة وتوصياته، ويستدل على ذلك برفض الوفد الجزائري دراسة قضية الحدود المغربية الجزائرية التي طرحها المهدي بن بركة على هامش المؤتمر، وهوما يبرزه عبد الحميد المهري رئيس وفد الجبهة في المؤتمر بقوله: " ...وكأي مؤتمر، لم يكن مؤتمر طنجة ليخلو من مفاجآت، فقد قام المهدي بن بركة في الكواليس بتوزيع خريطة حزب الاستقلال للمغرب العربي، وفيها المغرب الكبير الذي يمتد شرقا الى عين صالح بالصحراء الجزائرية، وجنوبا الى نهر السينغال، حول هذه المناورة اجتمع الوفد الجزائري للتشاور، وقد طرح بومنجل ثلاثة احتمالات: هل نواصل المشاركة في المؤتمر أم ننسحب؟ أم نتجاهل الموضوع؟ فضل الوفد في النهاية الاحتمال الأخير، لكن عندما أثيرت المسألة في المداولات كان جواب فرحات عباس: "الحدود الفرنسية يمكن النظر فيها، لكن لسنا مؤهلين الآن للخوض في هذه المسألة، وعندما تستقل الجزائر يمكن أن نتحدث مع المغرب حول مسألة الحدود اسوة بالبلدان المجاورة الأخرى...، وأعاد بن بركة الكرة محاولا أن يستصدر توصية في الموضوع، لكن بوصوف[2] اعترض بقوة على ذلك، وهكذا تجنب المؤتمر الخوض في هذا الموضوع الشائك"[3].

نظرا لأهمية تونس والمغرب بالنسبة للكفاح التحرري، واستغلال المؤتمر لصالح الحضور لتوجيه الكفاح المسلح،وقد تغلب الاتجاه الداعي لحضور المؤتمر.أنظر :صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى**،المرجع السابق ص585.

[1]– زكي مبارك، "مؤتمر طنجة....."، مرجع سابق، ص 83

[2] **عبد الحفيظ بوصوف** المدعو سي مبروك ولد يوم 17 أوت 1926 في ولاية ميلة ،وتوفي يوم 30 ديسمبر 1980 في باريس كان سياسياً جزائرياً، ومؤسس المخابرات الجزائرية . أنظر :عتيق حسان لعزازي ،**العقيد عبد الحفيظ بوصوف واسهاماته في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية** ،رسالة ماجيستير ،قسم التاريخ،جامعة بوزريعة ،الجزائر،2010 ،ص21.

[3]زكي مبارك، **أصول الأزمة في العلاقات المغربية، الجزائرية، نصوص، شهادات، وثائق، صور**،ط1، أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2007، ص263

ولم يكن المؤتمر مناورة سياسية ولا ملتقى انتحاريا ولا اتفاقا سياسيا تم في نطاق حرب الأعصاب ولا قصة ملفقة لإرهاب العدو، بل كان يقظة ضمير شعوب تريد استرجاع سيادتها وحريتها المغتصبة، وكان انعقاده تجسيدا للقرارات الصادرة عن مؤتمرات الدول الأفروأسيوية السالفة الذكر وفيه تم رسم مضمون واضح لمشروع وحدة المغرب العربي وانشاء وحدة فدرالية بين الأقطار الثالثة وتأكيد مواصلة الدعم والكفاح الشعب الجزائري[1].

واستغلت فرنسا مطامح النظام التونسي للحصول على مكاسب ترابية في الجزائر، حيث كانت تونس تطالب بمناطق صحراوية في الجزائر ديسمبر 1958م، فيما عرف بـ"مسألة الحدود الجنوبية لتونس" فمثلت قضية لها ومشكلة أيضا، فشكلت لجان للحدود للتفاوض مع فرنسا حول الحدود الجزائرية، وخاصة بعد اكتشاف البترول بحاسي مسعود، وكانت هذه مناورة من ديغول لإبعاد كل تضامن مع الثورة الجزائرية[2]، وسعيا لزرع بذور الخلافات ومنع التفاهم على خطة مشتركة.[3]

وقد تهرب الوفد التونسي حسب محاضر جلسات المؤتمر من مساعدة الثورة في الجزائر بحجة محدودية الامكانيات [4]، وسعى حزب الاستقلال الى الهيمنة والسيطرة على الساحة السياسية بالمغرب بشن حملة اختطافات واغتيالات وكان معارضا لمشاركة حزب الشورى والاستقلال في مؤتمر طنجة ورغم ذلك فقد بعث هذا الأخير مبعوثا الى المؤتمر الذي أبدى استعدادا كاملا للدفاع عن وحدة شمال افريقيا والتعاون في ميلاد هيئة تأطره، ومساندة القضية الجزائرية، اذ سبق وأن أرسل الحزب برقية الى جبهة التحرير الجزائرية وأظهر فيها ذلك، كما أن الحزب كان قد أرسل برقية الى حزب الدستور الجديد بتاريخ 7 أفريل، وأخرى الى حزب الاستقلال ملفتا فيهما النظر الى عواقب اقصاء الحزب من الحضور كما التقى محمد حسن الوزاني شخصيا بعلال الفاسي يوم 11 أفريل وتحدث اليه في الموضوع .[5]

---

[1] زكي مبارك، **أصول الأزمة في العلاقات المغربية، الجزائرية، نصوص، شهادات، وثائق، صور**،المرجع نفسه ،ص263.

[2] معمر العايب، مرجع سابق، ص 171

[3] عبد الله مقلاتي ، مرجع سابق، ص248

[4] حسب ماذكره لي المجاهد عبد الرحمان عيساني ممثل قسمة جبهة التحرير الوطني ببوزريعة في لقاء لي (الطالبة الباحثة :تابت لامية) معه يوم الأحد 15 فيفري 2021 على الساعة 11.

[5] عز العرب محمد حسن الوزاني، المرجع السابق ،ص 87 –89

وقد استغل بورقيبة التهليل الشعبي والإعلامي لقرارات مؤتمر طنجة لحسم المواجهة مع فرنسا الرافضة لإجلاء قواتها عن تونس، وكان التنصل من قرارات مؤتمرطنجة، ونجد أسباب الفشل مرتعا لها في الاختلافات السياسية والأيديولوجية للأنظمة السياسية، والانقسامات والمشاكل التي عرفتها المنطقة، كالخلاف بين تونس والمغرب حول موريتانيا، إضافة إلى الحملة من بعض الأقطار العربية ضد المؤتمر. وأكدت السنوات التالية تغليب الاهتمامات الوطنية على حساب مطمح الوحدة، ووجدت تونس نفسها بين البحث عن الاعتراف بالشرعية واحترام السيادة، وبين تحمل تبعات حرب الجزائر وتنظيم شؤون الثورة[1].،وعموما على ضوء المواقف المعلنة والتصريحات الرسمية فان المغرب أبدى تضامنا واسعا مع الجزائر، لكن إعادة قراءة العلاقات وتوضيح حجم بعض المواقف السلبية قد ارخ لتأزم حاد في العلاقات الجزائرية المغربية مرجعه مسألة الحدود وما نتج عن مشكلة الزوكيت[2].

ولم تتجسد مقررات طنجة على أرض الواقع حيث انعقد مؤتمر المهديةالذي يعد مؤامرةلاغتيال قرارات طنجة، اذ حدث تراجع بتونس، بعد شهرين من عقد مؤتمر طنجة في 17-18 جوان 1958 اذنقل النقاش من الإطار الحزبي إلى الإطار الرسمي وهذا كان يعني عدة أشياء منها أن النقاش سيكون في إطار ضيق، وتوجيه حكومي صارم تونسي ومغربي، وكان الهدف من المؤتمر هو النظر في تطبيق قرارات طنجة وترسيمها، ولأسباب كثيرة منها: اختلاف الأطراف الثلاثة حول مفهوم الوحدة المغاربية، والانقسامات التي عرفتها الأحزاب المغاربية الثلاثة في صفوفها، واستفحال الخلاف بين جبهة التحرير الوطني وتونس التي خرقت قرارات طنجة بإمضائها اتفاقية "إيجلي مع فرنسا" ومسألة الحدود مع المغرب.

---

[1]عبد مقلاتي، المرجع السابق ،ص 394

[2]وهم عبارة عن أشخاص يتم تجنيدهم بشكل فوضوي من مختلف الجهات المتاخمة للحدود الجزائرية المغربية يرتدون زيا مدنيا مهمتهم تكمن في "استفزاز" المجاهدين من خلال القيام بعمليات تحريضية داخل الأراضي الجزائرية وقد ساهم حسب ما كشفته شهادة المجاهد فلاح محمد الذي التحق بصفوف الثورة الجزائرية سنة 1957، قبل أن يتم تكليفه برفقة عدد من المجاهدين بحراسة الحدود على مستوى منطقة عين الصفراء وبعدها تندوف في متاعب كثيرة لجيش جبهة التحرير الوطني، خاصة بهذه المناطق، إذ كانت من نتائج تلك الاستفزازات تشتيت جهد المجاهدين، الذي لم يكن منصبا فقط على محاربة الجيوش الفرنسية الاستعمارية، بل أكثر من ذلك حماية الحدود من الأطماع المغربية التي قادها علال الفاسي بتواطؤ مع الحسن الثاني ودون علم الملك محمد الخامس من خلال توظيف عصابات "الزوكيت" واستغلال الدعم اللوجستيكي الذي كان يوفره الخونة من الحركي، كما هو الحال مع "سنهوري" وجماعته، الذي كان يتخذ من =منطقة تندوف مكانا لوجستيكيا لإيصال الرسائل للحسن الثاني وعلال الفاسي خلال تلك الفترة الممتدة من 1958 .أنظر : عبد الله مقلاتي، "**الحركات المناوئة للثورة الجزائرية في المغرب العربي ،الزوكيت نموذجا** "،أعمال الملتقى الوطني حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة ،منشورات وزارة المجاهدين ،الجزائر ،2007،ص203.

ويمكننا القول أن مؤتمر طنجة كان مجرد مبادرة ظرفية في لحظة حماس حزبية فالظروف الدولية والإقليمية السائدة آنذاك هي التي أملت قرارات مؤتمر طنجة، فالأوساط الرسمية في تونس والمغرب أصبح تركيزها بعد استقلالها على المشكلات القطرية، وعلى الرغم من أن قرارات طنجة لم تنفذ إلا أنها أثرت البعد الوحدوي المغاربي.[1]

وفي مقاربة بورقيبة للوحدة المغاربيةنجد له عدة مواقف وأقوال وخطب تبين أن الكفاح المشترك ضد المستعمر يصب في وحدة المنطقة المغاربية، فعلى هامش ندوة طنجة التي جمعت الأحزاب الثلاث قال:" لقد وضع مؤتمر طنجة الحجر الأساسي لهذه الوحدة الفدرالية ... ويقيني أن هذا العمل الذي نقوم به يعد في جوهره تدعيما للوحدة المنشودة وهكذا يتضح لكم الاتجاهان اللذان أشرت إليهما: انتظار استقلال الجزائر أو تكوين الوحدة منذ الآن، وقد اخترنا الاتجاه الذي يعين على استقلال الشعب الجزائري ويدعم الوحدة بينا نحن المغاربة ومما لاشك فيه أن الوحدة التي تبنى في غمرة الكفاح المشترك أقوى من تلك التي تقام على الشعارات".[2]

وفي خطاب له بعنوان المغرب الكبير كالرجل الواحد ضد الاستعمار" يقول " مهما تكن الخلافات أو مظاهر سوء التفاهم التي تقوم بيننا وبين الجزائريين أو بيننا وبين المغاربة فإننا نبقى دائما متضامنين واقفين كالرجل الواحد في وجه الاستعمار نقاوم الاحتلال والسيطرة الاستعمارية في مغربنا الكبير".[3]

فقد عبر الزعيم بورقيبة من خلال هذا الخطاب على أن الخلافات والنزاعات بين البلدان المغاربية سوف لن تؤثر على الكفاح المشترك ضد الاستعمار وسيطرة الاحتلال، فالتضامن ضد المستعمر في البلدان المغاربية يحيد الخلافات جانبا للالتفات لما هو أهم من ذلك، وهو جلاء وخروج الاحتلال عن المغرب العربي.

وفي نفس مدلول سياق خطابه السياسي حول النضال المشترك يقول بورقيبة في خطاب ألقاه في باريس في 19 جوان 1958: " ...إن مشاكل الجزائر مشاكل تونس، فيجب أن تستقل

---

[1]عبد الله مقلاتي، مؤتمر طنجة المغاربي ومسألة الوحدة والتضامن مع الثورة الجزائرية ،مرجع سابق،ص15

[2]الحزب الاشتراكي الدستوري، **من أقوال المجاهد الاكبر الرئيس الحبيب بورقيبة حول المغرب العربي الكبير**، السلسلة الرابعة،تونس : شركة فنون الرسم والنشر والصحافة ، 1984 ،ص ص 31-32

[3]نفسه، ص36

الجزائر لنطمئن على استقلال تونس...أرجو أن يكون في اجتماعنا المقبل ثلاث دول موحدة بكيفية ما، في شيء اسمه المغرب العربي..." .[1]

وقد أسهم تجاوب الأنظمة الرسمية وحضور عدد كبير من المسؤولين، في إغناء النقاش واتخاذ مواقف جريئة وشجاعة خصوصا اتجاه القضية الجزائرية وهو ما عبر عنه علال الفاسي في الكلمة الختامية للمؤتمر بقوله:"إن استقلال قطرين من المغرب العربي يظل فارغا من محتواه إذا لم يتم استقلال الجزائر"[2].

ونقرأ من هذا الخطاب السياسي كيف أن تحقيق السيادة للجزائر هو تأكيد لسيادة تونس والمغرب، كما أنه يأمل في أن يكون هناك نوع من الوحدة بين الدول المركزية الثلاث ولكن دون توضيح لنوعية وطبيعة هذه الوحدة وأسسها، وهذا الطرح غامض لم يحدد آليات تحقيق ذلك.

وقد أكد الملك إدريس السنوسي موافقته على مقررات مؤتمر طنجة وأنه سيحيله إلى الحكومة لاتخاذ الإجراءات اللازمة، من خلال نص رسالة وجهها إلى علال الفاسي قائلا: "...تلقيت من جلالة الملك إدريس السنوسي عاهل المملكة المتحدة برقية يقول فيها:"وصلتني برقيتكم المخبرة بأعمال مؤتمر طنجة لوحدة المغرب العربي وبمقرراته وقد أحلتها على الجهات المختصة في حكومتي، فأشكركم على ذلك، وأسأله سبحانه أن يوفقنا لما فيه خير مغربنا العربي الكبير وخير للعالم العربي والإسلامي"[3]..

كما دعا البرلمان الليبي إلى مباركة مقررات مؤتمر طنجة حسب ما ذهب إليه علال الفاسي قائلا :"وعلمنا من جهة أخرى أن النواب الليبيين تلقوا مقررات المؤتمر بغاية التأييد ويرغبون في أن تتحقق الغاية النبيلة التي اجتمع لها"[4]، لذلك نجد علال الفاسي يتفاءل خيرا نتيجة تعاطي الملك الليبي والحكومة بإيجابية تجاه المؤتمر لتحقيق وحدة المغرب العربي جمعاء[5]، رغم استياء الحكومة الليبية من عدم إشراكها في الاستشارات المتعلقة بقضايا المغرب العربي، التي كانت تعود بالفائدة في خدمة

---

[1] الحزب الاشتراكي الدستوري، المرجع السابق، ص 48

[2] عبد الكريم غلاب، المصدر السابق، ص416.

[3] علال الفاسي، كي لا ننسى، المصدر السابق، ص 262

[4] علال الفاسي، كي لا ننسى، المصدر السابق ص262

[5] نفسه، ص262

القضية الجزائرية بالدرجة الأولى في معركتها ضد الاستعمار الفرنسي وخاصة بعد تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة.[1]

وقد توالت المساعي على المستوى الثنائي، من أجل توحيد الكفاح الجزائري المغربي، وهوما تجسد في لقاء الوفد الجزائري بقيادة الدكتور لمين دباغين[2] وأحمد بن بلة، وحسين آيت أحمد، ونظيره المغربي بقيادة الدكتور عبود، والدكتور الخطيب، والعقيد عباس، وكان اللقاء في القاهرة لدراسة نتائج الاتفاق الفرنسي التونسي والإمضاء على وثيقة تقضي بضرورة اعتبار الثورة التحريرية في المغرب والجزائر كفاحا مشتركا لا يتجزأ ولا يتوافق مع إعلان وقف إطلاق النار المجزء[3].

فالمغرب لم يحترم الميثاق وعرف نفس المصير الذي آلت إليه تونس حيث قبلت العرض الفرنسي القاضي بإقامة نظام " الدولة المستقلة المتحدة مع فرنسا " وانتهت مساعي الأحزاب المغاربية(الاستقلال المغربي وحزب الشعب الجزائري والحزب الدستوري التونسي) بالفشل في تعميم الثورة عبر أقطارها، لتفسح المجال أمام ثورة تحريرية جزائرية معزولة في مواجهتها للقوة الاستعمارية الفرنسية.

2-المؤتمرات المدعمة لماجاء في مؤتمر طنجة(التي كانت قبله وبعده) :

كانت القضية الجزائرية في طليعة القضايا الإفريقية، وقد ساهمت الكتلة الإفريقية في تدويل القضية، خاصة من خلال المؤتمرات ولعل من أهمها:

1-مؤتمر القاهرة 26 ديسمبر إلى 01 جانفي 1958:

في حين كان مؤتمر "باندونغ" مؤتمر حكومات ودول، كان مؤتمر القاهرة مؤتمر شعوب وحركات وطنية وسياسية ونقابية، وكان انعقاده في بلد عربي مناسبة لإظهار المدى العظيم، الذي بلغه كفاح الشعب الجزائري، حضر في هذا المؤتمر الذي انعقد في الفترة الممتدة ما بين(26 ديسمبر

---

[1] عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية، المرجع السابق، ص347.

[2] توفي في 24 جانفي 1917 في حسين داي وتوفي في 20 جانفي 2003 ،كان سياسي جزائري ،تابع دراسته في الطب وتخرّج كطبيب، كان من بين أعضاء حزب الشعب البارزين ،مثّل النخبة المثقفة في الحزب ،و كان ضمن اللجنة المديرة لحزب الشعب. وترأس كتلة البرلمانيين منتخبي حركة انتصار الحريات الديمقراطية، سنة 1956عين ضمن الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني ،وصار عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية في شهر أوت عام 1956، ثم عضو لجنة التنسيق والتنفيذ، وعند تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عيّن وزيرا للشؤون الخارجية في التشكيلة الأولى.أنظر :مومن عمري ،**الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال افريقيا الى جبهة التحرير الوطني (1926-1954)**،ط1،دار الطليعة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2003،ص ص 91-92-119

[3] Nicole Grimaud **. La Politique Extérieure De L'algérie**, Éditions Rahma, . Alger, 1994 , p171.

1957 والفاتح جانفي 1958)(44) دولة آفروأسيوية، لدراسة تطورات القضية الجزائرية على المستوى الدولي لترسيخ مبادئ "باندونغ" 1955 وكان على رأس الوفد الجزائري السيد لامين دباغين.[1]

2-مؤتمرا أكرا الأول (غانا): 15 أفريل 1958:

اختيرت أكرا عاصمة غانا الحديثة الاستقلال عاصمة لمؤتمر الحكومات الافريقية الذي انعقد في 15 أفريل 1958، بحضور ثماني دول إفريقية مستقلةوكان ذلك بمناسبة إحياء الذكرى الأولى لاستقلال غانا وكان شعار المؤتمر إفريقيا -للأفارقة ويجب أن يتحكم فيها أبناؤها، وكانت القضية الجزائرية محور المداولات في هذا المؤتمر الذي اعتبر نقطة إنطلاق جديدة في تاريخ الحركات التحريرية الافريقية ومن أهم قراراته ما يلي[2]:

1-وضع الخطط الشاملة لتحرير كل الأقطار الافريقية بتوفير الوسائل اللازمة.

2- أعلن المؤتمرون وفاءهم لمبادىء باندونغ والتضامن الأسيوي الافريقي

3-التأييد المطلق للحركات الوطنية في إفريقيا

1- اعتبار يوم 15 أفريل يوم القارة الافريقية يمجد فيه كفاحها وتدرس فيه وسائل تحريرها ونهوضها.

وفي جويلية 1957 أرسل أمحمد يزيد تقريرا إلى المجلس الوطني للثورة الجزائرية يلخص فيه النشاط الدولي لجبهة التحرير الوطني في ثلاث نقاط:

1. العمل على إخراج القضية الجزائرية من الإطار الفرنسي.
2. جعل القضية الجزائرية في نفس مرتبة القضيتين التونسية والمغربية على المستوى الدولي.
3. إبلاغ هيئة الأمم المتحدة بالقضية الجزائرية.

3-مؤتمر اكرا الثاني 08 ديسمبر 1958

انعقد مؤتمر أكرا الثاني الذي كان مؤتمر الشعوب لا للحكومات في 8 ديسمبر 1958 تحت شعار يجب أن تكون إفريقيا حرة، شاركت فيه جميع الحركات الوطنية الافريقية من أقصى شمالها إلى أقصى جنوبها، ودرست فيه عدة نقاط أهمها[3]:

---

[1] بلحاج صالح، تاريخ **الثورة الجزائرية**، ط1، دار الكتاب الحديث، الجزائر ،2008، ص 67

[2] محمد فايق، جمال عبد الناصر والثورة الافريقية، ط1، دار الوحدة، بيروت ،1984، ص ص212-213.

[3] نفسه،ص215

– الكفاح المسلح هو الوسيلة الوحيدة لنيل الاستقلال وتحطيم كل الأوضاع الاستعمارية لإقامة أوضاع جديدة يتم بناءها بالشعب وللشعب

– التجربة الجزائرية في الكفاح وتجارب الكمرون وكينيا إلى جانب الكفاح السياسي والنقابي في الاقطار الخاضعة لفرنسا وبريطانيا.

– درست مظاهر الاضطهاد العنصري والاستغلال البشع في جنوب إفريقيا وأنغولا والكونغو البلجيكي (الزئيير أو الكونغو الديموقراطية) وفي الأخير قرر المؤتمرون ما يلي: [1]

1–دعوة الحكومات الافريقية إلى الاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

2–توجيه نداء حار لمساعدة الجزائر ماديا ومعنويا وأدبيا.

3–القيام بنشاط دبلوماسي فعال لصالح الجزائر.

4–اعتبار 30 مارس من كل عام مناسبة تقدم فيها كل الامكانيات لتعزيز الكفاح في الجزائر

5–ضرورة تحرير القارة الافريقية من الاستعمار والاستغلال وتوحيد أجزائها

6–خلق مجتمع عادل يتمتع بجميع الحقوق والحريات الاساسية دون أي تمييز ديني، عرقي أو عنصري.

7– معارضة سياسية المعسكران والتجارب النووية والحروب العدوانية

8–تأييد السلام العالمي والتعايش اللمي بين كل الشعوب والدول مهما اختلفت اتجاهاتها السياسية ونظمها الاقتصادية والاجتماعية.

9–افريقية ضمن هيئة الأمم المتحدة من أجل توحيد العمل لصالح جبهة التحرير الوطني

10–توجيه دعوة إلى فرنسا لإجلاء قواتها من تراب الجزائر.[2]

11–حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره والحصول على استقلاله.

4–<u>مؤتمر تونس من 17 إلى 20 جوان 1958:</u>

وهو اللقاء الذي عرف بـ" مؤتمر المهدية "اجتمع ممثلوا الحكومة التونسية، والحكومة المغربية مع لجنة التنسيق والتنفيذ الجزائرية بمدينة المهدية بتونس لدراسة الأوضاع السائدة في الأقطار

[1] محمد فايق المرجع السابق،ص ص212–213.

[2] " **<u>اللائحة التي صادق عليها مؤتمر أكرا في شأن الجزائر</u>** "جريدة المجاهد، ع23،7 ماي 1958، ص14.

المغرب العربي الثلاثة (تونس المغرب الجزائر) وتتويج الوحدة المغاربية عن طريق تبنى الحكومات للقرارات المتخذة في مؤتمر "طنجة" السالف الذكر، ولقد جاء المؤتمر بما يلي[1]:

1-ضرورة تكثيف المساعي لايجاد حل عادل للقضية الجزائرية

2-ضرورة تقرير مصير تحقيق الاستقلال التام

3-التعاون السياسي والدبلوماسي بين الأطراف الثلاثة.

وموضع تشكيل حكومة الجزائر، فقد كان تتويجا لقرارات مؤتمر طنجة، غير أنه لم يكن في مستوى الحدث كون المرحلة عرفت أحداثا سياسية متميزة، أدت إلى تخوف الدول المجاورة للجزائر من امتداد النزاع الاستعماري المسلح إليها، والاصطدام المباشر بفرنسا خاصة بعد مجيء ديغول[2].

وكان من قراراته تنصيب سكرتارية دائمة تتكون من ستة أعضاء، فعن الجزائر عين: أحمد بومنجل، واحمد فرنسيس، وعن المغرب: الدكتور بناني ومحمد الفاسي وعن تونس: عبد المجيد شاكر وأحمد تليلي، وتم الاتفاق على أن تتفرع السكرتارية إلى مجموعتين: الأولى مقرها الرباط وتتكون من مغربيين وجزائري، المجموعة الثانية مقرها بتونس وتتكون من تونسيين وجزائري. ويمكنهما الاجتماع (الأمانة) دوريا في الرباط أو تونس.

وإذا كانت الأمانة الدائمة اجتمعت مرتين (الأولى في تونس من 30 أوت إلى 1 سبتمبر 1958، والثانية في الرباط من 15 إلى 17 أكتوبر 1958، فإن اللجنة الاستشارية لم ترى النور أبدا[3].

وبالرغم من أن المؤتمر أكد على حق الشعب الجزائري في الاستقلال والسيادة، فإن موضوع إنشاء حكومة جزائريةأجل للمباحثة فيه، وإن كانت لجنة التنسيق والتنفيذ بدأت في الحقيقة منذ شهر جوان 1958 في إسناد وظائف حكومية معينة لأعضائها، وكانت قد شكلت "شبه حكومة " من السادة[4]:

---

[1] عواطف عبد الرحمان، الصحافة **العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية(1954-1962)**، ط1،معهد البحوث والدراسات العربية ،الجزائر،1978،ص64

[2] Werner.K. Ruf**, Introduction A L'Afrique Du Nord**, Éditions Cnrs, Paris, 1975, P215.
- Mohamed Harbi, **Les Archives De La Révolutions Algérienne,**. Édition Jeune Afrique, Paris, 1981, PP 414-426.

[3]Slimane SHIKH, **Op-cit**, P : 49

[4]عامر رخيلة، **التطور السياسي والتنظيمي لجبهة التحرير الوطني**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993، ص78.

-فرحات عباس: الشؤون الإعلامية.

-كريم بلقاسم، عمار وزقان، عبد الحفيظ بوصوف : الشؤون العسكرية.

-محمد الأمين دباغين: الشؤون الدبلوماسية.

-الأخضر بن طوبال: الشؤون الداخلية.

-محمود الشريف:الشؤون المالية

- عبد الحميد مهري: الشؤون الاجتماعية

وكانت تلك التشكيلة الحكومية التي باشرت المهام المسندة إليها إلى غاية الإعلان الرسمي عن " الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية " بتاريخ 19 سبتمبر 1958، ولما كان الإعلان عن الحكومة المؤقتة من القاهرة، فإن ذلك كان نتيجة " رفض طلب جبهة التحرير الوطني بتكوين حكومة جزائرية مؤقتة في المغرب أو تونس قبل تقديم نفس الطلب إلى مصر وإن كان الإعلان تم في نفس الوقت في كل من الرباط وتونس[1].

وختاما لهذا الفصل نتوصل الى أن تأسيس مكتب المغرب العربي شكل نقلة نوعية في مسار نضال حركات التحرر في كل من تونس والجزائر والمغرب الأقصى، فأول ثمراته أن أعطى بعدا وحدويا للنضال المغاربي في مواجهة الحركة الاستعمارية ممثلة في فرنسا البلد المحتل، فعلى مستوى النشاط فقد وحّد نضال المغاربة بعدما كان مشتّتا ومحدود الجدوى والفاعلية ويدور في حلقة جغرافية ضيقة ومحدودة الأفق.

وبعد المؤتمر وتأسيس الهيكل المغاربي الجديد، تحول مقر مكتب المغرب العربي إلى فضاء سياسي يلتقي فيه الزعماء والمناضلون المغاربة فيما بينهم، وبين رجالات العروبة المقيمين في القاهرة أو الوافدين إليها من بلدان وجهات مختلفة. ورغم إمكانياته المتواضعة والخلافات وحتى تشكيك البعض في قدرته على تنفيذ أهدافه، لا بدّ من الإقرار بأن مكتب المغرب العربي تمكن من تحسيس الرأي العام العربي–الإسلامي والمغاربي ونشر الوعي، اذ يمكن القول أن مفهوم الاندماج المغاربي قد نشأ وترعرع خارج البلدان المكونة للمغرب العربي وذلك ببلدان المهجر خصوصا فرنسا ثم ألمانيا ومصر.

وقد ظهرت التسمية خلال الأربعينات من القرن الماضي، والتسمية في حد ذاتها، بما تكتنز من مضامين حضارية تمثل محاولة للقطع مع التوصيف الجغرافي أي "بلدان شمال إفريقيا" التي كانت

[1]إسماعيل دبش، المرجع السابق،،ص 241

الدوائر الاستعمارية تحرص على تكريسه بهدف نزع الخصوصيات الحضارية المشتركة لأبناء المنطقة مع المشرق العربي، فمكتب المغرب العربي شكل اول نواة لوحدة بلدان المغرب العربي، فعلى الرغم من أن هذا الاتحاد لم يستمر طويلا، الا أنه استطاع أن يغذي ويعزز روح الإرادة الثورية، وأن يذكي بذرة الأمل والعزيمة في محاربة الاستعمار، ولم تثنها التضحيات الجسام التي قدمتها في سبيل محاربة الاستعمار.

كما نصل إلى أن منبر الصحافة لعب دورا كبيرا في إيصال أصوات رموز الحركات التحررية والاصلاحية الى شعوبها وفي دفعهم إلى تبني الفكر الوحدوي كوسيلة ناجعة للتخلص من الاستعمار، وتحقيق التلاحم في شتى المجلات الثقافية، الاجتماعية، النقابية...الخ، كما أنها كانت تتبع أوضاع المغرب العربي وتبحث باستمرار عن فرص لتدويل القضية المغاربية، واسماع صوتها لنيل أحقيتها في تقرير المصير، مستنكرة السياسة الاستعمارية المطبقة في منطقتهم والمعرقلة لتحقيق أهدافهم.

ونجد الكثير من صور التكافل المغاربي التي نقلت عبر صفحاتها، والكثير من الخطابات التي تناقلها فيما بينها بغية توسيع دائرة الراء واسماع صوت الحق، ونجحت الى حد بعيد في التأثير على شعوبهاالذين خرجوا في العديد من المظاهرات منددين بسياسة المستعمر، وضرورة التخلص منه، و نالت القضية الفلسطينية اهتماما كبيرا من قبل الحركات الوطنية المغاربية رغم الأوضاع المزرية التي كانت عليها بلدانهم نتيجة الاستعمار الغاشم التي كانت تحت وطأته ،وقد شكل العامل الجغرافي المتمثل باتصال الأرض العربية، من الخليج إلى المحيط آداة مهمة رسخت تواصل وترابط شطري الوطن العربي ،فحين أخذ المشرق العربي بدوره يتعرض بعد الحرب العالمية الأولى للضغوط السياسية الاستعمارية نفسها، وكان للعوامل التاريخية دورها في ازدياد التواصل بين المغرب والمشرق، إذ كان للممارسات الاستعمارية في المشرق والمغرب الدور الكبير في تعميق التواصل والذي ظهر كليا بقيام الكيان الصهيوني في فلسطين وكانت أقطار المغرب العربي تتابع التطورات التي تجري على الأرض الفلسطينية لإدراكها بخطر المشروع الصهيوني على الوطن العربي كله وساندت الحركات الوطنية المغاربية بمختلف تياراتها السياسة القضية الفلسطينية هذه الأخيرة زادت في تلاحم القوى المغاربية وبقيت تأييد القضية حتى بعد حصولها على استقلالها.

فكانت القضية الفلسطينية جسر التواصل بين العديد من أقطاب الحركة الوطنية للمغرب العربي.

ورغم ما أحاط مؤتمر طنجة 1958 من مطامح قطرية لدول الجوار إلا أننا نجد الجزائر تتجاوز عن هفواته وتمشي بخطى ثابتة لتحقيق أهدافها رغم ما عرفته من مشاكل خاصة بعد توقيع معاهدتي الاستقلال مع تونس والمغرب سنة 1956، وكانت القضية الفلسطينية الوعاء الجامع للحركات التحررية المغاربية معنويا وميدانيا.

وقد كان للجنة تحرير المغرب العربي الدور المكمل للمكتب نظرا للمجهودات الجبارة التي بذلها الوطنيون المغاربة الثوريون من أجل توحيد الكفاح المغاربي المسلح وزرع فكرة الوحدة المغاربية هذه الفكرة التي تحققت في ظروف صعبة مهدت الطريق إلى استقلال المغرب العربي، فنجد تملص حزب الاستقلال وتراجع القصر، وظهور مخططات سرية لبعض القوى السياسية والعسكرية مضرة بنشاط الثورة تسبب في تعكر العلاقات الجزائرية المغربية، ودفعت مهمة تحسين العلاقات مع فرنسا الى التنازل عن الكثير من الثوابت، وتحول المغرب الى طرف معاد للثورة الجزائرية، وقد أثار مشروع استثمار الصحراء كثيرا من النقاش دفع بالمغرب بالاستمرار في طرح مطالبه، وتنفيذ مخططات سرية تخدم مصالحه على حساب الثورة الجزائرية وحفاظا على التضامن الشعبي المغربي أظهرت الثورة الجزائرية خطوات ودية واحتجاجات أخوية، وامام حرب الإبادة التي شنها الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري ظهر جليا ذلك التضامن الصوري فحق أن نصف مؤتمر طنجة بمؤتمر التسويات الصورية .

خاتمة

أن النظام الاستعماري الذي تعرضت له أقطار المغرب العربي مختلف عن بعضها البعض فالذي خضعت له الجزائر منذ عام 1830م، كان نظاماً استعمارياً إلحاقياً، استيعابياً في كيان الدولة المستعمرة. ولذلك أطلق على الجزائر المسلمة المحتلة اسم "الجزائر الفرنسية"، كناية عن الإلحاق "القانوني" ، المؤسساتي للأمة الجزائرية بكيان الدولة الفرنسية في حين، ان الوجود الاستعماري الفرنسي بكل من المغرب وتونس، كان محكوماً بنظام " الحماية" وهو نظام تعاقدي تحكمه اتفاقية "الحماية"، وهي الاتفاقية التي تعترف بـ "سيادة الدولة المحتلة"، وإن كانت "سيادة صورية"، لم تحل دون بسط سلطات "الحماية" لأخطبوط استعمارها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ،والذي ولد واقع التباين الهيكلي الذي كان متحكماً في السياسات الاستعمارية إزاء أقطار المغرب العربي بصفة عامة، و في استراتيجيات قمع و محاربة حركات التحرر المغاربية بصفة خاصة.

وقد حدد الاستعمار نمط التطور الاقتصادي للمنطقة فجعل منه نموا انتقائيا ينحصر في بعض القطاعات التصديرية الأساسية، و تولد عن ذلك تخصص اقتصادي ثابت يقوم على انتاج و تصدير المواد الأولية الزراعية و المنجمية حسب ما تقتضيه حاجيات المراكز الصناعية الأجنبية، في اطار التقسيم العالمي للعمل، فظلت أقطار المغرب العربي ضحية لنظام تبادلي غير متكافئ ناتج عن علاقات الهيمنة التي تربطها بالمتروبول و لتدهور شروط التبادل.

والحديث عن وحدة المغرب العربي مابين (1919–1958) في أبعادها الفكرية والسياسية والقومية والعسكرية ليس بالأمر الهين دون الرجوع الى الأسباب والمتغيرات التي ساهمت أنذاك في نسج التلاحم والتآزر بين مختلف أفراد مجتمعاته ، فأراضيه تحمل جملة من التراكمات والخصائص الموروثة عن التاريخ ،والتي تتداخل فيها العديد من المحطات ذات الصبغة السوسيوأنتربولوجية ،والسياسية التي عملت على انتاجها ، والعلاقات التي كانت بين أقطاره لم تقم من فراغ، وإنما قامت في إطار تاريخي معين شهد الكثير من المتغيرات سواء على المستوى الداخلي في مختلف أقاليمه التي تمثل أطراف هذه العلاقات ،أو على المستوى الإقليمي العربي أو الدولي المتوسطي .

والوحدةهي مطلب مشروع سواء كان زمن الاستعمار أو فيما بعد، وهو متحقق في أمور وغائب في أمور أخرى ،متحقق في وحدة الهوية ،لأجل مسعى التضامن في شتى المجالات ،لا وجود للتأشيرة،

حدود مفتوحة ،تجارة حرة موجودة ،تفاعل مع الأحداث الرياضية والسياسية ،تقارب اللغة واللهجات، مناهج تعليم موحدة ،رحلات العلماء وتأثيرهم على الأقطار المغرب العربي التي زاروها ،طرق صوفية ساهمت الى درجة كبيرة في تمثل وحدة العقيدة وبذلك فقد مثلت ضرورة مصيرية بالنظر للتحديات الداخلية والخارجية المطروحة، حيث أصبح هذا المطلب هاجسا و موجها لعمل الحركات الوطنية المختلفة، فكانت هذه الفكرة تسير بتوازي مع المشاريع التحررية في البلدان الثلاثة، وهنا ينبغي القول أن مبدأ القومية في أدبيات الحركات الوطنية لهذه الأقطار كان يتوسع ويتمدد على حساب إيديولوجية التحرر، فالوحدة لم تكن غاية بل حتمية وضرورة لأجل التخلص من الهيمنة الاستعمارية أولا وحماية استقلالها ثانيا.

والتركيز على العلاقات الجزائرية المغاربية ينطلق من قبل المرحلة الاستعمارية لما لها من أثر بالغ في توجيه السياسات ورسم الاستراتيجيات آنيا لدى كل قطر من المنطقة، ولم يكن اخماد المقاومات المغاربية المسلحة الا اعلانا لمرحلة جديدة للنضال المغاربي المشترك، وهي مرحلة تكونت فيها جمعيات ومنظمات وأحزاب سياسية انخرطت في النضال، وكان فيها الدعوة الى استقلال بلدان شمال افريقيا ،حيث تكونت بعد الحرب العالمية الأولى "اللجنة الجزائرية التونسية التي أصدرت مجلة المغرب ،والتي أعلن في عددها الأول أنها الصوت الناطق لساكنة بلاد المغرب ،وفي أوساط العشرينات أعلن عن تكوين حزب سياسي في باريس باسم "نجم شمال افريقيا" الذي نادى بالاستقلال التام لبلدان شمال افريقيا ،وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية ،وبعد الخيبة التي أصابت الطبقة السياسية بشأن مطلبها المتعلق بالاستقلال تجذرت فكرة النضال المغاربي المشترك .

وكانت فرنسا والاستعمار عموما يخاف من النخب التي تملك خطاب قادر على الحياة أكثر من خطاب الاستعمار فالأمير خالد وابن باديس والابراهيمي ومصالي الحاج وعبد العزيز الثعالبي وحافظ إبراهيم وعلي البلهوان والحبيب بورقيبة ،وعبد الكريم الخطابي، وعلال الفاسي والحسن الوزاني وبن جلون وغيرهم من الأقطاب الذين كانوا صوتا واحدا قويا مدويا، وقلما مقنعا ،واقفين وقفة صارمة مدافعة ،فرغم اختلاف أفكارهم الا ان أهدافهم كانت واحدة، فكم من مرة أعيدت طبع كتاباتهم خطاباتهم التي زلزلت منابر الهيئات الدولية وغنمت شعوبها بحقها في تقرير مصيرها؟ .

ورغم ألاعيب الاستعمار القائمة على الاختلاف (أمازيغ، عرب) لخلق مشكلة عرقية باتباع سياسة فرق تسد بغية استغلال ثروات المنطقة واستنفاذها فان خطابات قادة المقاومة كانت بالمرصاد والتي ركزت على الإصلاح، لان رفع الوعي هو الذي يجعل المجتمع يفهم خطط الاستعمار ،فمعظم المقالات التي كتبوها على صفحات جرائدهم كانت لتبيان ظاهرة الاستدمار وعدم الخضوع لها بل والتصدي لها بجعل قضيتهم واحدة وعدوهم واحد ،ولتوسيع دائرة القراء عملت على نقل المقالات من جريدة الى أخرى واتفقوا على ضرورة إيصال أحداث الغرب الى شعوبهم لتوخي الحذر والاخذ بإيجابياتهم فقط ،وبما يخدم قضيتهم ،وخرق مبتغى الاستعمار في تفرقتهم لأجل اضعافهم ،دون أن نستنقص من دور الإذاعة التي برزت خاصة في تونس والمغرب ،والتنسيق مع راديو العرب من مصر في فضح السياسة الاستعمارية .

وقد اهتم رجال التحرر والإصلاح في أقطار المغرب العربي بالمرأة، اذ كان لها تشابه في التكوين، اما ديني أو عصري في مدارس خاصة أنشأتها الحركات الوطنية أو أنشأها الاستعمار، وان كانت لا تمتلك تكوين كبير لكن بقدرتها الشخصية وتأثرا بمحيطها كانت فاعلة في حركة التحرير ،رغم أن حضورها كان محدود لعدة اعتبارات منها :التقاليد والعادات المحلية التي تعرقل ظهورها ومكانة الرجل في هرم الأسرة ،وضعف تكوينها المعرفي ،وعاشت في مجتمعات تقليدية مع غياب حركة تنويرية اشعاعية في مستوى ماكان في المشرق الذي عرف بروز دور المرأة مستفيدة من انتشار فكر حركات النهضة والتنوير.

ونشير كذلك الى ان ظهور العمل والوعي النقابي في المغرب العربي يختلف من قطر الى اخر، ومرد ذلك طبيعة البنيات، ومستوى وعي الجماهير أو الشعوب، وتوعية القيادة النقابية، فهناك نضال نقابي ارتبط بمشروع سياسي وهو الاستقلال، وفيه قيادة كانت واعية بمفهوم نضال نقابي خاصة تلك التي كانت تتبنى الفكر الاشتراكي.

ونلمس تفسيرات مختلفة لفكرة الوحدة باختلاف أقطاب حركاتها الوطنية ،واختلاف مشاربهم ،رغم أنهم عاشوا أحداث متقاربة ،وكان هدفهم نبيل وهو التحرير ،اذ كانت سنة 1947م نقطة تحول كبيرة في مساراتهم ،هذه السنة التي جاءت مباشرة بعد اعلان فرنسا تأسيس وزارة ما وراء البحار التي كان هدفها الاستمرار في الاستعمار ومن جهة أخرى ففي الجزائر تشكلت المنظمة الخاصة التي عملت

على تحضير الثورة الجزائرية ،وفي المغرب كان خطاب السلطان محمد الخامس التاريخي والذي ركز فيه على الحرية، وفي طرف اخر كانت الالة الديبلوماسية تتحرك ،اذ تم تأطير فكرة الوحدة من خلال مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة وجيش تحرير المغرب العربي .

وقد حاولت من خلال البحث أن أجمع أهم الأدبيات الوحدوية لأقطاب الحركات الوطنية للمغرب العربي من خلال ندواتهم ،وكتاباتهم الصحفية ،ورسائلهم ،لأجل توثيقها وربطها بالقراءة الأكاديمية ،سعيا الى تقريب هذه الخطابات ،والتأسيس التاريخي لها وبوضع رؤى علمية على أسس منهجية واحداث مقاربة لإصدارات الأقطاب الوطنية المغاربية التي تجاوزت القطرية بغية تحقيق الوحدة لأجل كسر شوكة الطاغي المستدمر وتكثيف الجهود وتحقيق التلاحم والتكتل ،وهذا لأنه لإنجاح الظاهرة الوحدوية في حد ذاتها لابد من فهم انتظاميتها الداخلية، والأخذ بنجاحات مجتمعات أخرى في الانتقال من وضعية التجزئة إلى وضعية الوحدة، وبالمقابل كيف فشلت مجتمعات أخرى في تحقيق مثل هذا الانتقال النوعي، فالبداية الصحيحة على الدرب الطويل إلى الوحدة هي بالعودة إلى الذات، فنحن ننتمي الى المغرب العربي قبل كل شئ،والوعي بهذه الحقيقة، والوقوف على مضامينها ومقتضياتها وأبعادها، هي نقطة الانطلاق التي ليس عنها بديل.

وقد شهدت أقطار المغرب العربي مابين (1947–1950) في معظم أنحاءه عدة تطورات سياسية ألقت بأثارها على المنطقة العربية والالتفاف خاصة حول القضية الفلسطينية والتعاطف معها من خلال تأييد أحزاب المغرب العربي للثورة الفلسطينية، والتنديد بردود فعل سلطة الانتداب "بريطانيا" ورفض المشروع الصهيوني ودولة إسرائيل وذلك من خلال:

1–التضييق على ممارسات السلطات الفرنسية الاستعمارية في الجزائر وتونس والمغرب.

2–جمع التبرعات لمساندة فلسطين.

3–العمل على ابراز عمق المشاعر القومية والإسلامية التي تربط شعوب المغرب العربي بشعوب المشرق العربي وفي مقدمتهم الشعب الفلسطيني.

4–التنسيق بين النخب الوطنية للمغرب العربي وتكوين ائتلافات قوية مهيكلة والتي لعب فيها الزعيم المغربي عبد الكريم الخطابي دورا بارزا في ذلك من خلال انشاء مكتب ولجنة وجيش تحرير المغرب العربي واتخاذ موقف واضح برفض قرار التقسيم الدولي الصادر في 29 نوفمبر 1947م،

وتهيئة متطوعين من كل انحاء المغرب العربي ومشاركتهم وتضامنهم مع الجيوش العربية المحاربة لإنقاذ فلسطين بصورة فعلية والتأكيد من خلال برامجها ومختلف كتاباتها ومناشيرها وخطابات زعماءها على حقيقة الصهيونية وخطرها على الوحدة العربية.

فقد كانت القضية الفلسطينية جامعة للحركات الوطنية للمغرب العربي بمختلف مشاربهم، محفزة لهم على التمسك بانتمائهم العربي وحتمية الوحدة المغاربية المشرقية ،هذه الأخيرة التي كانت لها نتائج إيجابية على مسار القضية الفلسطينية .

فمعركة المواجهة ضد الاستعمار الفرنسي كانت مشتركة بين الأقطار الثلاثة انطلاقا من مكتب المغرب العربي، ولجنة تحرير المغرب العربي، هذه التنظيمات التي كرست وحدة النضال وجعلته أساسا متينا للعمل الوحدوي السياسي من خلال احتضان المغرب وتونس بعد استقلالهما للمناضلين الجزائريين، ودعم الثورة التحريرية ماديا ومعنويا خاصة فيما يتعلق بالأسلحة والذخيرة الحربية.

وكانت ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 محصلة منطقية، طبيعية لمسلسل النضال الوطني، التحرري للجزائر مؤكدة في مسارها الكفاحي على مبدأ وحدة أقطار المغرب العربي ، وتكرس ذلك فعلا في جميع المواثيق والبيانات الرسمية كبيان أول نوفمبر 1954 ووثيقة الصومام 20أوت 1956، والقيام بإحياء الذكرى السنوية الثانية لنفي محمد الخامس إلى مدغشقر بتفجيرات الشمال القسنطيني، وحضور مؤتمر طنجة 1958 ،حيث شكلت الجزائر الجزء المركزي الذي تدور حوله رحى الأحداث في المغرب العربي، ونتيجة لهذا كانت وحدة أقطاره أولى اهتمامات سياستها الخارجية ،وهذا نظرا لأهمية المنطقة باعتبار الجزائر جزءا لا يتجزأ منه.

و لم تخلو علاقاتها من التعارض السياسي، خصوصا مع المغرب وتونس، حيث شكل ترحيبهما بمفاوضات الاستقلال وإعلان استقلالهما دون التنسيق المشترك بداية التنافر السياسي ولو أن ظهوره إلى العلن لم يكن بسبب مقتضيات الثورة والحفاظ على المكتسبات المشتركة.

ومن الاستنتاجات والخلاصات التي توصلنا اليها نذكر:

أولا: فكرة وحدة المغرب العربي كانت ضمن أولويات أجندة حركاته الوطنية، نظرا للاعتقاد الراسخ لدى قادتها بالعناصر القوية المكونة للشخصية المغربية المتوحدة في اللغة والدين والتاريخ المشترك والجغرافيا والثقافة، والمصير الواحد، وإجماعها حول التطلعات الوحدوية الذي كان بارزا في مختلف

مراحل النضال السياسي والكفاح المسلح، وقد عبر عنه القادة والزعماء والسياسيون في مختلف المناسبات والمنابر والظروف، وظل مطلبا حاضرا لم ينقطع عن الظهور في مكان لائق ضمن البرامج المسطرة والقرارات المسجلة، وحتى في ضمير الشعوب.

ثانيا: الانصهار التام للمكون الأمازيغي مع المكون العربي، وإبراز ممانعة كبيرة عبرت عنها الشخصية والذات المغاربية في مواجهة سياسة التفرقة والتمييز بينهما التي انتهجها الاستعمار الفرنسي.

ثالثا: التصدي لمحاولات استهداف الدين الإسلامي كعامل موحد للأمة المغاربية وإضعاف الرابط الديني كمكون أساسي لوحدة الشعوب، عبر تشجيع الاستعمار للطرقية والتحكم في الزوايا واستمالتها، ومحاولة صناعة قادة دينيين مواليين للسلطات الاستعمارية الفرنسية، إلا أن بروز السلفية الإصلاحية في المغرب العربي متأثرة بسلفية جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا وعبد الرحمان الكواكبي حالت دون استكمال المشروع الاستعماري، وقد بدأت هذه السلفية الإصلاحية التي كان يمثلها عبد الحميد ابن باديس والثعالبي ومالك بن نبي وعلال الفاسي ، وآخرون بمحاربة الطرقية والخرافات والانحراف الديني وانتهت ببناء أطروحة الدولة الوطنية والفكر الوطني في مواجهة الاستعمار ضمن منظور وحدوي متكامل لعبت فيها الهوية الدينية دورا أساسيا في الدفاع عن الذات والوطن.

رابعا: تميزت القومية المغربية بالتركيز على العناصر الموحدة الجامعة للأمة، ولم يكن هناك أي اعتبار للحساسية العرقية في العمل الوطني ومن ثم فالأمير محمد عبد الكريم الخطابي استقبل كبطل قومي بمصر، وأسندت إليه رئاسة لجنة تحرير المغرب العربي بشكل دائم، انضوى تحت امرته العديد من أقطاب الحركة الوطنية المغاربية فدافعوا عن الإسلام والامازيغية والعروبة، وهو ما يبين بوضوح الدور الأساسي الذي لعبه العنصر الأمازيغي للعمل القومي العربي والإسلامي إلى جانب العنصر العربي الأمازيغي الصحراوي وباقي مكونات عناصر الأمة، بتنوعها وتعدد روافد هويتها.

خامسا :المشرق العربي ومصر على الخصوص كانا من أهم العوامل التي ساهمت بدرجة كبيرة في توطيد دعائم الوحدة بين أقطار المغرب العربي سواء بالسماح في تأطير المشروع على أراضيها ،أو بتقديم الإعانات سواء كانت معنوية أو مادية ،وقد كانت القضية الفلسطينية محورا هاما في اهتمامات

أقطاب الحركات الوطنية المغاربية ،والذي ترجمه التفاعل المتبادل حولها فيمابينهم، بالإضافة الى الدور البارز الذي لعبته شخصيات مشرقية في احداث التلاحم بين أقطار المغرب العربي نذكر من بينهم :الطاهر ،شكيب أرسلان ،محمد رشيد رضا ،وغيرهم

لكن نجد أن هناك عثرات وهفوات تعرض لها مشروع الوحدة وترجع عوامله بالدرجة الأولى الى عدة أسباب منها :السبب الذاتي: فبعد تحقيق الاستقلال والحرية وجلاء الاستعمار الفرنسي والإسباني،لكل من تونس والمغرب ، انشغلت هذه الأخيرة بمشروع بناء الدولة الوطنية، والنهوض بأسس الاقتصاد الوطني، ومغربة الإدارة والقضاء، وتأميم المنشآت والشركات الكبرى، وإطلاق الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والاهتمام ببناء نموذج الحكم، وإقامة دولة المؤسسات،وبالتالي، تم إعطاء الأولوية لبناء مشروع الدولة الوطنية على مشروع وحدة المغرب العربي، وهذا أمر طبيعي بالنسبة إلى دول خرجت منهكة من تجربة مريرة للاستعمار البغيض، يلزمها معه تأهيل البلاد على جميع المستويات.

ويمكن إجمال ابرز التحديات التي واجهت مشروع الوحدة في العناصر التالية:

– اختلاف الأنظمة السياسية التي تبنتها دول المغرب بعد نيل الاستقلال واستكمال السيادة، وهي اختيارات تتداخل فيها اعتبارات عدة كالمعطى التاريخي، وطبيعة التوجه الاستشرافي للدولة، ونمط تحالفاتها الإقليمية والدولية الأخرى، فالنظام الملكي في المغرب الأقصى تجذر تاريخيا، وله رمزية خاصة تتوافق تماما وباقي العناصر السيادية، أما النظام التونسي فكان جمهوريا ديمقراطيا متجها نحو الغرب في رؤاه الإستراتيجية، في حين توجهت الجزائر نحو الخيار الجمهوري على النمط الاشتراكي في انسجام واضح مع رهانات التنمية بعد الاستقلال، ومحاولة التخلص من الروابط الإمبريالية أدى كل ذلك في النهاية إلى اصطدام أعاق مشروع الوحدة السياسية والتكامل الاقتصادي المفترض.

–التدخل الاستعماري والأجنبي عموما في الأقطار الثلاث لإيجاد واستحداث اختلافات وخلافات هي بالأساس موروثة عنه، ودوره (أي المستعمر) في إثارة قضايا الحدود، والاضطرابات الداخلية في كل بلد، وعمله على مشروع التفكيك المنظم للنظم الاجتماعية للشعوب ولهوياتها، والتشويش على مختلف الروابط والأسس المجتمعية، أمام ما تفرضه لعبة المصالح الاستراتيجية البراغماتية ، فالوجود الاستعماري هو الذي أثار و أيقظ و حرك التوجه الوحدوي بعدما قضى فترة القرن التاسع عشر

الميلادي متهاويا في ظل تتابع الضعف الداخلي و التكالب الخارجي على المنطقة،ما دفع بأفكار الوحدة للتدافع من جديد في القرن العشرين الميلادي، متخذة من الوضع العام سندا شرعيا لها في مواجهة القوى الاستعمارية.

– إن التجربة الاستعمارية قد جعلت أقطار المغرب العربي حيزّا أوربيا خارجيا، كما أنها ولدت حركات مقاومة و عصيان و ثورة استطاعت جمع عدة ملامح متميزة (الوطنية، الجمهورية، التيار الإسلامي، التيار العروبي)، و أدى كل منها دورا في تركيب صورة لما قد يكون مغربا موحدا مستقلا، ونظرا للخلفية التاريخية المذكورة كان متوقعا أن تتكيف المعارضة للحكم الأوربي مع الخطوط العامة للواقع الاستعماري، لكن العلاقة بين الكفاح الوطني ورؤى مغرب كبير لم تكن دائما متوافقة ولا متعارضة، خاصة في ظل استمرار سيطرة أوربا و فرنسا تحديدا على الاقتصاد السياسي لبلدان المنطقة.

– طبيعة وخصائص معركة التحرير التي اتخذت من كل الوسائل والأساليب المتاحة والممكنة دربا لتحقيق السيادة والاستقلال، لكن منهج المستعمر في التعاطي مع كل دولة بسياسات مختلفة ومتفاوتة في درجة الاستغلال والاستيطان والهيمنة، بالإضافة إلى الظروف الخارجية المحيطة، ومدى إسهامها في تعقيد المشهد السياسي، كل ذلك أثر في الأخير على البنى الاجتماعية والاقتصادية للدول، وكان من الصعب استعادة الاستقرار والتوازن على مستوى الهياكل العامة، وهذا ما أجل فتح ملف مشروع الوحدة بالأساس.

– التوجه القطري والذي برز بعد الاستقلال بحكم العوامل السابقة الذكر، خاصة في ظل بقاء القواعد والروابط الاستعمارية، هذا ما دفع بالأنظمة لاستكمال معركة البناء والتشييد، والتخلص من الهيمنة أولا، ومن ثمة العودة لتجديد المشروع الوحدوي، وهو ما أثر أيضا على تحول المجتمعات المغاربية بين الوحدة ومبدأ السيادة إلى العناصر الجمعية القطرية الضيقة، والتغني بها بدل الوطنية القومية الجامعة الموحدة.

– الخيارات الاقتصادية لكل بلد، والتي ارتبطت إلى حد كبير بالإمكانيات والموارد التي تتوفر عليها، ووفق السياسات المنتهجة، والتي كانت لا تزال في المراحل الأولى (ولحد اليوم جزئيا) مرتبطة بالدول الأوربية، ومكبلة بالاتفاقيات الدولية، وما فرضه التعامل مع مختلف المؤسسات الاقتصادية العالمية.

– الفصل بين الواقع الداخلي للدول المغاربية ومشروع الوحدة الذي نلمس مظاهره في تركيز الساسة على مسألة السيادة أولا، وكأنه بالوحدة ستلغيها، في حين أن التكامل الضمني واضح (ولنا في الاتحاد الأوربي خير مثال)

– مقاومة الاستعمار كانت تلقائية وعميقة وسريعة ومستمرة في تغذية الأفراد، وتذكيته في الجماهير وتثبيت مشروعية الدفاع عن النفس، والذي كان اسمه السياسي هو الحركة الوطنية.

– كانت وحدة المغرب العربي ضد الاستعمار هاجسا وأملا كبيرا للتقوية المعنوية ،لكن اثارة قضية الوحدة نفسها في الخطاب الوطني المناضل ،والتنسيق السياسي فيها بين الأحزاب ابان العراك مع الاستعمار انما كان دائما لتعزيز النضال القطري ،ولهذا كان الاهتمام بموضوع الوحدة موجها دائما ،وبصفة عفوية الى ما يأتلف به ،لا الى ماقد يختلف فيه ،على الرغم من أن إشكالية التنسيق نفسها كانت تطرح ضمنيا ،وكهاجس مكبوث في الحساسيات القطرية ،واشكالية ماقد يختلف فيه ،وعلى هذا لم تتحقق وحدة المغرب العربي على واجهة المقاومة المسلحة ضد الاستعمار في مناطقها العسكرية الثلاث (المغرب، الجزائر، تونس) في أواخر 1954، ولم تتحقق باجتماع طنجة 1958 بين الأحزاب المغاربية الثلاثة الرئيسية يومذاك، وهو الاجتماع الذي كان في الواقع استعراضا إعلاميا وسياسيا مرتجلا لمحاولة صرف الأنظار عن المصاعب الحزبية والسياسية والعسكرية داخل مجموع أقطار المغرب العربي الثلاث في ذلك الظرف بالذات .

–تفاقمت أزمة الثقة بين دول المغرب العربي مما انعكس سلبا على المحاولات الجادة لتفعيل مسار الاتحاد، فمن أهم أسباب تعثر التجربة التكاملية تلخص في ثلاث وهي: "اللاثقة–اللايقين–اللاتواصل"، فهذه اللات الثلاث تطرح العديد من التساؤلات الصريحة داخل الكتلة المغربية، فظاهرة اللايقين من جدوى المشروع الوحدوي، واللاثقة التي تجعل كل قطب يرى أن ما هو نافع لغيره غير مفيد بالنسبة له.

وبذلك يمكن اعتبار أن مشكلات اتحاد المغرب العربي هي من وجود هذه اللات الثلاث وأن سبب وجود هذه اللات في حقيقة الأمر أو المشكل الذي رسخ هذه القناعات لأقطار المغرب العربي هي تراكمات مشاكل عديدة والتي أوصلت الاتحاد إلى طريق محفوف بعراقيل من صنع الاستعمار.

ففكرة الوحدة لدى الحركات الوطنية كانت في إطار التعاون والتضامن والمصير المشترك اتجاه الخصم الواحد، وهذا كان قبل سنة 1956 إلا أّنه بعد هذه السنة تغير الطرح، حيث أصبحت جميع أحزاب المغرب العربي تأطر شعوبها باسم الوطن لا باسم الوحدة كما أن فكرة الوحدة أصبحت تعني لدى البعض الانفصال عن فرنسا واسترجاع السيادة الوطنية وتأكيد الهوية العربية الإسلامية والابتعاد عن فكرة الأمة المغاربية تحت حكم مركزي ما يعرقل الجهود الرامية لبناء صرح الوحدة المغاربية وتحقيق تنمية مغاربية شاملة.

أما السبب الموضوعي فيتجلى في الاختيارات الكبرى لدول المغرب العربي في ظل ظرفية عالمية اتسم بالصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي، بين الإيديولوجية الاشتراكية والأيديولوجية الرأسمالية.

لقد اختارت بعض هذه الدول التموقع في المعسكر الاشتراكي، بينما اختارت أخرى الانضمام إلى المعسكر الرأسمالي، ووجدت نفسها على طرفي نقيض من الناحية الإيديولوجية والاختيارات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وهو ما كان له انعكاس على مستوى مشروع الوحدة والاندماج الاقتصادي.

ان قضية الوحدة بين أقطار المغرب العربي، قضية مصيرية وملحة يفرضها الواقع على ضوء التحديات الداخلية والخارجية التي تعيشها مناطقه، ويمكن اعتبار كفاح أقطاب الحركات الوطنية هو الجهاد الذي برهن فعاليته العملية خلال فترة النضال من أجل الاستقلال ، والذي وضع فيما بعد أرضية صلبة لسيرورة الجهاد من أجل تنمية المغرب العربي اليوم ايمانا منها بأهمية الرصيد التاريخي والنضال المشترك في زيادة توثيق العرى بين الشعوب المنطقة ودعم أفاق التعاون فيما بينها ،فهذه الأقطار محتاجة لأن تنظم تصميما واحدا يقوم على إكمال بعضها للآخر عوض أن تدخل في إطار المزاحمة التي تستوجب حتما كل ما تفرضه من تعاون مع الغير وبحثا عن وسائل للاستقواء به.

فالوحدة حتمية تفرضها القواسم المشتركة التي تجمع الأمة الواحدة من لغة ودين ووحدة جغرافية وتاريخية وعادات وتقاليد ومصير مشترك ،وهذه المقومات تمثل فعلا الأرضية الصلبة التي بنيت عليها بعض المحاولات الوحدوية والتي عمل الاستعمار على عرقلتها، والتي يمكن كذلك أن يبنى حاضر ومستقبل أقاليمها إذا ما توفرت شروط أخرى مساعدة على الوحدة وعلى الخصوص توفر

الإرادة السياسية والرغبة الحقيقية الصادقة والقرارات الثورية الرامية فعلا إلى تجسيد هذا المشروع ،وعلى الأنظمة المغاربية أن لا تبقى رهينة حسابات سياسية ضيقة على حساب المصالح العليا.

إن وحدة المغرب العربي ليست واجبا فحسب، بل هي ضرورة، فهي لا تفرض نفسها كبناء جديد لقوة مفقودة وليست أسطورة يجب تحديثها بل هي واقع ملح، تجتهد القوى السياسية الفاعلة اليوم في المغرب العربي لخنقه أكثر من تحقيقه وهي وحدة تتعثر أمام حكومات المغرب العربي رغم أن شعوبها تسعى إلى تحقيقها وتجسيدها.

والدعوة إلى بعث الوحدة لم تكن من أطراف سياسية فقط، لأنها دعوة تشتق شرعيتها من مصادر تاريخية ذاتية، مقوماتها ثقافية ولغوية تربطها الجغرافيا، ويوطد دعائمها التاريخ والذاكرة، غير أن عامل المصلحة فرض أن تكون تجربة غير فاعلة عمليا، كما أن معضلة من يناصبون فكرة الوحدة العداء، ويعلنون اعتراضهم عليها بدعوى أنها تطبيق مصغر لفكرة القومية العربية (التي أثبتت فشلها في احتواء انشغالات ومشاكل العالم العربي)، فإنهم حتما يتجاهلون المبرر المصلحي الذي يعلو على خلافات الثقافة والهويات الغارقين في أوحالها.

فالمصالحة مع التاريخ بأخطائه وهفواته وتجاوزاته يعد اليوم أكثر من ضرورة ملحة، إذا ما أردنا النهوض والتقدم، وإيجاد موضع مهم لنا وسط التنافس والصراع الحضاري القائم والمتدافع، والذي لا شك أن قوامه الاتحاد والقوة والقدرة على السيطرة في مختلف المجالات.

لقد عالجت الكثير من الدراسات و البحوث المعاصرة موضوع وحدة المغرب العربي، و لكن الملاحظ أنها أحيانا لم تتخلص كليا من الأحكام المسبقة، أو الذاتية القطرية، وبالتالي ساهمت بدورها في تكريس الفرقة بدل تجسيد الوحدة، والمجال هنا لا يسمح بنقد تلك الكتابات والتوجهات، نظرا للهدف الأسمى المتوخى أساسا من هذه المبادرة التي يدور محورها على مظاهر النضال المشترك،لكن لابد من توجيه رسالة للباحثين في الموضوع من أجل محاولة السعي لإيجاد وإظهار الروابط المختلفة بين أقطارنا المجزأة بدل التفصيل في هوامش الاختلاف والنزاعات الظرفية التي يمكن للإرادة وروح المبادرة القضاء عليها (ولنا في تجارب الأمم الأوربية خير دليل على ما جنته من تحالفها الاقتصادي رغم الفوارق اللغوية والتراثية والتمزق العرقي والديني...) بالإضافة إلى ما يتوجب علينا من مراجعات

تخص المنهج الذي كتب به تاريخ المنطقة، ومبرراته "المفتعلة" والتي اعتمدت غالبا على الرصيد الأوربي ذو النزعة الإيديولوجية الواضحة والتي لاتخرج عن نطاق خدمة المصالح الخاصة.

فرهان الوحدة ضروري وعاجل اليوم أكثر من أي وقت مضى، لأن عهد الاستعمار الغاشم قد ولى بكثير من التضحيات، وانتهى بمجموعة من المآسي، وهاجس الهيمنة الاقتصادية والتبعية الثقافية واللغوية في اطار العولمة لايزال يتسلط على الأمم والشعوب، وسيكون من غير المجدي (في اعتقادي) مواجهة هذا المد العولمي دون الاتحاد والتكامل، ولنا في قول لله تعالى نهج نسير عليه في سورة الحجرات الأية 10: " انما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون " صدق الله العظيم.

قائمة المصادر والمراجع

أولا :المصادر :

1-الوثائق الأرشيفية:

-الأرشيف الجزائري:

1-الارشيف الوطني الجزائري،بئرخادم، A.N.A. : GPRA, B 8 ,DOS 12-1

2-مذكرة مهري، الأرشيف الوطني الجزائري، بئر خادم،A.N.A.: GPRA-Boite n°123

3-مركز الأرشيف الوطني، بئر خادم، رصيد الحكومة الجزائرية المؤقتة علبة رقم 149.

4-أرشيف عشيرة آل بلفع -بريان،غرداية.

-أرشيف ولاية وهران :

Archive de la Wilaya d'Oran ،boîte I22, **" Situation des Tolbas Algériens au Maroc 1950-1951**", "Rapport sur le Tolba Algériens au Maroc ", n°1445, 15 Juin 1951

C. DN, B2-66, doc n° 31 et 37

2-AEMNA-Alger(1919-1956) , 1Z12/668 direction des archives، willaya

3-LeXI° Congrès de l AEMNA، l'enthousiasme **et l' audace ont procede à ses travaux**، In Mission du 29/09/1950, Dos. A.4.44. C.D.N, Tunis.

-مديرية الوثائق لولاية العاصمة:

1-AEMNA Carton 544 Dos 27 Fol 01 ANT. Série E، d'Alger.

-الأرشيف الفرنسي:

1. Archives national d'outre-mer Aix en provence, N5H16
2. Archive national d'outre-mer Aix en provence, numéro de bobine447, Boite(2) 2H26, rapport 25 Mars1939
3. Archives national d'outre-mer Aix en provence, numéro de bobine 05A, Boite(2) H26, rapport decembre 1939
4. Archives national d'outre-mer Aix en provence, numéro de bobine R752, Serie E, Rapport du Résident général au ministre des Affaires étrangères le 19 janvier 1937.
5. Archives national d'outre-mer Aix en provence, numéro de bobine R429, Rapport 6 decembre1946
6. A .O.M-AIX En Provence-Boite N : G, G, A, 7G /1310-1311-Situation politique en Tunisie ,1955-1956.
7. ANOM, 8 cab/66 G G A Activités du mouvement sioniste en Afrique du Norddu Gouverneur Général chataigneau au ministère de l'intérieur, Elmaghreb Elarabi ,19 Novembre les 1948.

8. C.O.A.M, centre d'archive D'outre mer, Aixe-en Provence, dossier personnel 93/1400-

-الأرشيف التونسي:

1-أرشيف الإقامة العامة، المودع بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية التونسية، شريط R52، ملف 1، تقرير بتاريخ 25 أكتوبر 1944، واخر بتاريخ 6 سبتمبر 1944.

2-الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة E، الحافظة 509 الملف رقم 148، مراسلة محمد الصالح النيفر إلى صلاح الدين البكوش، الوزير الأكبر بتاريخ 15 أكتوبر 1945.

3-الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة S السلسلة الفرعية SG2 الحافظة 176، الملف رقم 5، مراسلة مدير التعليم العمومي إلى المقيم العام بتاريخ 16 أكتوبر 1945.

4-الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة S السلسلة الفرعية SG2 الحافظة 176، الملف رقم 5، مراسلة مدير التعليم العمومي إلى المقيم العام بتاريخ 16 أكتوبر 1945

5-جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، نشرة محاضر جلسات مؤتمر الجمعية (1927م)، تحت إشراف الجمعية الخلدونية، المطبعة الأهلية، تونس، 1931م.

6-على الجندوبي،"**المؤتمر الحادي عشر للطلبة المسلمين ينهي أعماله و يطالب بالاستقلال التام** " ، جريدة الأسبوع ، عدد 25 سبتمبر 1950، في Tunis .C.D.N . Dos.A.4.44

7-أرشيف الإقامة العامة، المودع بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية التونسية، شريط R52، ملف 1، تقرير بتاريخ 25 أكتوبر 1944، واخر بتاريخ 6 سبتمبر 1944.

8-م أ ت ح و، م ت ق (تونس ملف ا -4-44- المباحث التونسي، عدد23 نوفمبر 1947.

علبة تحتوي على أرشيف الإقامة العامة البكرة 8671، الصندوق 235، مراسلة سفير فرنسا ببريطانيا روني ماسيغري (Massigri Rene) إلى وزير الخارجية الفرنسي بيدو (Bidault) بتاريخ 12 نوفمبر، 1945 م 29 – 28.

-الأرشيف المغربي بالرباط

-أرشيف طرابلس الغرب بليبيا

2-الشهادات الحية:

أ- **المقابلات الشخصية:**

1-مقابلة أجرتها الطالبة الباحثة:تابت لامية :

مع المصلح العلامة الجزائري محمد الصالح صديق يوم 20 جوان 2021على الساعة 16 مساءا.

2-لقاء مع المجاهد عبد الرحمان عيساني ممثل قسمة جبهة التحرير الوطني ببوزريعة يوم الأحد 15 فيفري 2021 على الساعة 11.

3-مقابلة أجرتها الطالبة فائزة بكار من جامعة الأغواط مع السيد عبد العزيز شكيري، محرر بإذاعة الجزائر الحرة المكافحة،أجرتها الباحثة بتاريخ 09ماي 2006 بمقر 1 إذاعة الجزائر من الأغواط، الجزائر.

ب-الشهادات الشفوية:

1. حمدادومحمد الهادي الملتقى الوطني الخامس هواري بومدين بقالمة في 31 ديسمبر 2013
2. مهري عبد الحميد ، **"من مؤتمر طنجة الى الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية"**، محاضرة ألقاها، يوم 12 ماي1998 ،بتشاتم هاوس بلندن بدعوة من مركز دراسات شمال إفريقيا والمعهد الملكي للشؤون الخارجية .

ج-شهادات مكتوبة:

1. **-"شهادة رفيق درب عبد الحميد مهري منذ الصبا محمد صالح رحاب"**،جريدة صوت الأحرار،ع 31 مارس 2012.

3-المذكرات:

1. -ادريس الرشيد ، **ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة**، ط 1، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس 1981.
2. -ادريس الرشيد ، **في طريق الجمهورية ،مذكرات**، ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،2001

3. بن بلة أحمد ، **مذكرات احمد بن بلة كما أملاها رويبرميرل**، ترجمة العفيف الأخضر، ط3،منشورات دار الآداب، بيروت، لبنان،1981.
4. بورقيبة الحبيب ، **حياتي، آرائي، جهادي**، (د.ط)، نشريات كتابة الدولة للإعلام،،ط1، تونس، 1978م.
5. الحاج مصالي ،**مذكرات مصالي الحاج 1898 /1938م**، (تر) محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007.
6. حمدون شوراق ،**الباخرة دينا،مذكرات من أيام المقاومة** ،ط1،دار النسور ، وجدة، 2002

7. سعيداني الطاهر، **مذكرات الرائد الطاهرسعيداني القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض**،ط1،دارالأمة،2001،ص40

8. الصافي سعيد ، **بن بلة يتكلم: المذكرات السياسية و الثقافية للزعيم أحمد بن بلة**، ط2،منشورات عرابي، الشركة التونسية و تنمية فنون الرسم، تونس، 2012.

9. الطود عبد السلام الهاشمي، **جذور التنسيق شهادة مؤسس جيش التحرير المغاربي1948 -1955** ، أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف، مؤسسة محمد بوضياف ،الجزائر، 11 - 12 ماي 2001 .

10. العبعاب عبد الله، **شهادات للتاريخ ،مذكرات**، تقر: فتحي ليسير ،ط1، مطبعة التسفير والفن،تونس،2010،ج1.

11. -غلاب عبد الكريم، محمد العربي المساري، عبد الجبار السحيمي ،**معركتنا العربية في مواجهة الاستعمار والصهيونية** ،ط1،مطبعة الرسالة ،المغرب ،1967.

12. القادري أبو بكر ،**مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية ،ذكريات ومواقف واحداث** ، ط1،المغرب ،،1992 ،ج1.

13. كافي علي ، **مذكرات الرئيس علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946- 1962**،ط1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999.

14. مالك بن نبي ،**مذكرات شاهد القرن**،ط1، القسم الثاني الطالب ،ط1، دار الفكر ، دمشق ،1970.

15. محمد خير الدين ،**مذكرات**، ط1 ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1985، ج1

16. الوزاني محمد حسن ,**مذكرات حياة و جهاد , التاريخ السياسي للحركة التحريرية المغربية** , ,ط1 ،مؤسسة محمد حسن الوزاني ،فاس ،ب ت ،ج1.

17. المدني أحمد توفيق ،ط1، **هذه هي الجزائر**، دار البصائر، الجزائر،2009.

18. المدني أحمد توفيق، **تاريخ الجزائر وجغرافيتها الطبيعية و السياسية**"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

19. الرويسي يوسف، **نشاط مكتب المغرب العربي بدمشق**،جويلية1987 ،تونس، ج2

20.

4-الرسائل الجامعية:

أ- أطروحات الدكتوراه:

1. الخميري محسن،"**الحركة اليوسفية: مجالها وحدودها (1955/1961)**،"رسالة الدراسات المعمقة، دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب بمنوبة،1993.
2. الشيحي مبروك، **حرب الريف وإنعكاساتها بتونس 1926/1921**، شهادة التأهيل للبحث العلمي غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة التونسية، تحت إشراف، بشير التليلي، سبتمبر 1982.
3. لعريبي عبد القادر، تونس **وعلاقاتها مع بلدان المغرب العربي (1947- 1980)**، رسالة دكتوراه غير منشورة ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،الجامعة التونسية.
4. هزرشي بن جلول، **الجزائريون والتضامن العربي الإسلامي 1954/1911م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2013 / 2012. (غير منشورة).

ب-مذكرات الماجيستير:

1. قاسمي يوسف ، **المثقفون الجزائريون و الثورة التحريرية**، رسالة ماجستيرغير منشورة، قسم التاريخ، جامعة باتنة . الجزائر.
2. محمد المختار سيد محمد، **النضال الوطني في موريتانيا**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب،جامعة بغداد، بغداد 1997

5- الجرائد الرسمية:

1-الجريدة الرسمية الجزائرية ، عدد 1336، بتاريخ 3 جوان 1938.

6-الجرئد : -باللغة العربية

أ-الجزائرية:

1. جريدة الأمة:

-مفدي زكريا ،**عن جماعة من الوطنيين الجزائريين**،جريدة الأمة، السنة الثالثة، ع 118، 20أفريل 1937

2. جريدة الإصلاح:

- الإصلاح، ع2، الخميس 2 ربيع الثاني 1348، 5 سبتمبر1929.

- **تصريح الزعيم الطريس**" ،جريدة الإصلاح ،ع53،الجزائر ،6 شعبان 1366هـ\25جوان 1947.

-**الهتاف بالاستقلال في تونس** "،جريدة الإصلاح ،ع53،الجزائر 6 شعبان 1316هـ\25 جوان 1947.

-"**تصريح الزعيم الطريس بعد وصوله الى القاهرة**"،جريدة الإصلاح ،ع53،الجزائر 6 شعبان 1366هـ\25 جوان1947

-"**تعهد توزيع صحيفة الإصلاح في المغرب العربي** "،،جريدة الإصلاح،ع21،53شوال1316هـ\6 سبتمبر 1947.

- الطيب العقبي ،" **يوم فلسطين العربية في الجزائر المسلمة العربية** "،جريدة الإصلاح ،ع65،الجزائر ،1ذي الحجة 1366هـ\17 أكتوبر 1947.

- **الاستعمار يمنع سكان الشمال الافريقي العربي من الحج الى بيت الله الحرام ولا يمنع الصهيونية من الهجرة الى فلسطين العربية** "، جريدة الإصلاح ،ع65،الجزائر ،1ذي الحجة 1366هـ\17 أكتوبر 1947.

- محمد المهدي بن ناصر على،"**المغرب العربي الكبير ،وحدة طبيعية وعنصرية وتاريخية وثقافية ، يجب أن يوحد سياسيا**"،جريدة الإصلاح ،ع 66،الجزائر ،9 ذي الحجة 1366هـ \ 24 أكتوبر 1947.

- **عيد العروبة الخالد بالمغرب العربي** "،جريدة الإصلاح ،ع48،الجزائر ،17 جمادى الأولى 1366هـ \8 ماي 1947.

- **مقاومة الصهيونية في الأقطار العربية**" ،جريدة الإصلاح ،ع49،الجزائر ،26 جمادى الثانية 1366هـ\17 ماي 1947.

- "**خطاب صاحبة السمو الأميرة عائشة ،أميرة النهضة الإصلاحية في المغرب** "،جريدة الإصلاح ،ع50 ،الجزائر ،6 رجب 1366هـ \26 ماي 1947م.

- محمد الطاهر الورتلاني،"**جامع الزيتونة بين المد والجزر** " مقال منقول عن جريدة الزهرة ،جريدة الإصلاح ،ع51،الجزائر ،13 رجب 1366\3 جوان 1947م.

- محمد البشير الإبراهيمي،"**تصوير الفاجعة**"، جريدة البصائر، العدد 5 ،مج1 ،الجمعة 20شوال1366هـ/ 5سبتمبر 1947م.

- أحمد توفيق المدني ،"**حول التجاء بطل الريف الأمير محمد بن عبد الكريم لأرض الكنانة** "،جريدة الإصلاح ،ع55،الجزائر ،22شعبان 1366\11جويلية 1947.

-" **عن مكتب المغرب العربي**"،جريدة الإصلاح ،ع57،الجزائر ،15رمضان 1366هـ\2أوت 1947م

-ا"**لأمير محمد سعيد الحسني الجزائري ،حفيد الأمير عبد القادر**" ،جريدة الإصلاح الجزائرية ،ع5،75 فيفري 1948

3-جريدة الاقدام:

-الإقدام، عدد 19 أوت 1921.

3. جريدة البصائر:

- اليزيدي، "**صوت السلفيين بالمغرب الأقصى/ شكر ونصيحة** "،جريدة البصائر،السنة الثانية ، ع48، 20أوت 1926

- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا،" **بيان اللجنة التحضيرية لانعقاد المؤتمر السادس بفاس لجمعية طلبة شمال افريقيا بفرنسا الى الشعب المغربي الكريم في الأقطار الثلاثة** "، جريدة البصائر ،العدد 35،السنة الأولى،10 جمادى الثانية 1355هـ الموافق 28 أوت 1936م.

- محمد بن عبد الله،"**بيان اللجنة التحضيرية لانعقاد المؤتمر السادس بفاس لجمعية طلبة شمال افريقيا بفرنسا** "،جريدة البصائر ،العدد 35،السنة الأولى،10 جمادى الثانية 1355هـ الموافق 28 أوت 1936م.

- أبو يعلى الزواوي، "**فتنة فلسطين دعواي ونظري فيها**"، جريدة البصائر، ع80 ، السنة 02 ،03 سبتمبر 1937.

- عبد الحميد سعيد ،"**في سبيل الجهاد لإنقاذ فلسطين** " ،جريدة البصائر ،العدد 39،السنة الأولى ،الجمعة 30 رجب 1355هـ الموافق ل 16 أكتوبر 1936.

-عبد الحميد بن باديس ،"**نظام كلية القرويين الجديد** " ،جريدة البصائر،ع39،السنة الأولى ،الجمعة 30 رجب 1355هـ \16 أكتوبر 1936.

-"**ماذا يقال عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟**" جريدة البصائر،العدد 61، بتاريخ 20 محرم 1356 هـ \2 أفريل 1937 م.

- **زيارة العربي التبسي لتونس "حيا الله تونس** "، البصائر ،عدد 60 ،السلسلة الثانية، 20 ديسمبر 1947.

- محمد البشير الإبراهيمي،" **ماذا نريد وماذا يريدون**"، جريدة البصائر،العدد23 ،مج1،الاثنين 5ربيع الثاني1367 هـ 16/فيفري 1948م.

- حمزة بوكوشة،"**الجمعيات الجزائرية بالمغرب الأقصى**"، جريدة البصائر، ع532 ، 19أفريل 1948.

-علال الفاسي،"**علم من أعلام النهضة الإسلامية**"، جريدة البصائر العدد 530، افريل 1948.

- **دعوة للطلبة**، جريدة البصائر، ع47 ،30 أوت 1948.

-عبد المجيد بن جلون، "**الثلاثة الذين استشهدوا** "، جريدة البصائر، ع106، السنة :03،السلسلة 2، الإثنين 17ربيع الأول، 1369هـ /06 فيفري 1950م.

- بدون توقيع ،"**الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية،حوادث القطر التونسي الشقيق**"، جريدة البصائر ،ع 183،السنة الخامسة من السلسلة الثانية ،الجمعة 5 جمادى الأولى 1371هـ \1فيفري 1952.

– بدون توقيع ،"**خلاصة من أعمال وفد جمعية العلماء بباريس ،وتوديع الوفد**"،جريدة البصائر،ع 184،السنة 5 من السلسلة 2 ،الاثنين 13جمادى الثانية 1371هـ المواقف 10 مارس 1952م.

– بدون توقيع ،"**ميثاق اتحاد أحزاب الشمال الافريقي**"،جريدة البصائر ،ع185،السنة الخامسة من السلسلة الثانية ،الاثنين 17 جمادى الثانية 1371هـ\24مارس 1952.

– "**الناجحون من الجزائريون في امتحانات جامع الزيتونة بتونس** "،جريدة البصائر ،السنة 8،السلسلة 2،الجمعة 9 ذي الحجة 1274هـ \29 جويلية 1955.

4. جريدة المغرب العربي :

– الزاهري،"**تهريب اليهود إلى فلسطين من بلاد المغرب العرب**"،جريدة المغرب العربي.ع1 ،س1 ، الجزائر، .18 –06–1947

–"**مستقبل فرنسا في بلاد المغرب العربي** "،جريدة المغرب العربي ،ع6، السنةالأولى ،الجزائر، الجمعة 21 رمضان 1366هـ\8 أوت 1947.

– جريدة المغرب العربي، العدد 35، السنة الثانية، 24 محرم 1368 /26 نوفمبر 1948

5. جريدة المجاهد :

– جريدة المجاهد، العددين 5،8 أوت 1957.

–"**التضامن الجزائري المغربي** "،جريدة المجاهد، العدد 10، 5 سبتمر 1957

–العدد 18 (25 فيفري 1958)

– **جامعة النقابات الحرة على خدمة العمال اللاجئين الجزائريين بتونس**"،جريدة المجاهد ،ع15،22 أفريل 1958.

– "**مؤتمر أكرا الافريقي** "،جريدة المجاهد ،ع 15 ،22أفريل 1958.

–"**مؤتمر طنجة ، افتتاحية ،من خطب الافتتاح المعبرة عن الأمل وبرقياته** "،جريدة المجاهد ،ع17،23 ماي 1958

– "**الاستعمار يمنحنا مزيدا من الفرص لتحقيق الوحدة المغربية** " ،جريدة المجاهد ،ع29،23 ماي 1958.

- "**المملكة الليبية المتحدة الجناح الأيمن للمغرب العربي الكبير** "،جريدة المجاهد ،ع24، 29ماي 1958.
-"**من الهند الصينية ...الى المغرب العربي**"،جريدة المجاهد ،ع25، 14 جوان 1958
- "**الخبر المسموم**"،جريدة المجاهد،ع27،الجزائر ،22جويلية 1958
-"**المغرب على المحك**"، جريدة المجاهد، العدد 25، 13 أوت1958م.
-" **مناورات فرنسا متواصلة ضد وحدتنا المغربية** "،جريدة المجاهد ،ع28،28 أوت 1958
-" **معركة البترول جزء من معركة استقلال مغربنا** "،جريدة المجاهد ،ع28،28 أوت 1958.

6. جريدة المقاومة:

- "**عرض القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة**" ،جريدة المقاومة الجزائرية، العدد2 ،15 نوفمبر 1956.
-"**المغرب العربي حقيقة تدخل الواقع**،جريدة المقاومة ،ع4،الاثنين 21 جمادى الأول 1376هـ\24 ديسمبر1956م.
-"**حول وحدة المغرب العربي الكبير** "،جريدة المقاومة الجزائرية، لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني ،ع5،،السبت 10 جمادى الثاني 1376هالموافق ل12 جانفي1957.
- **الجزائركلها تستجيب للإضراب الأسبوعي الذي دعت اليه جبهة التحرير الوطني** "،جريدة المقاومة ،ع20، 10فيفري 1957.
-المقاومة الجزائرية، العدد 7، 12 فيفري ،1957.

7. جريدة المنار الجزائرية:

- جريدة المنار ،**المنار وأهدافه** ،السنة الأولى،ع1،الجمعة 21 جمادى الثانية 1370هـ \29مارس 1951.
- علال الفاسي،" **رسالة علال الفاسي لجريدة" مصرية**"،جريدة المنار،السنة الأولى،ع 20،2 أفريل 1951م
- محمد بوزوزو،""**قضية المغرب واحدة والكفاح واحد**"،جريدة المنار،السنة الأول،ع2،20 افريل 1951م.
- الحاج عمربن عبدالجليل، "**فظائع في المغرب الأقصى**"جريدةالمنار، السنةالأولى، ع15، 5جوان 1951

-محمود بوزوزو ،"**قضية المغرب واحدة وكفاحه واحد» ، جريدة** المنار، السنة الأولى، ع4، 13 جانفي 1952.

- محمد بوزوزو ،**"اعتقالات فجائية في تونس** "، **جريدةالمنار**، السنةالأولى،ع14،19جانفي1952م

- جريدة المنار، العدد 1، السنة 2 ، 11 أفريل 1952.

- **تضامن الشعب الجزائري مع الشعب التونسي**، صحيفةالمنار، السنةالثانية، ع5،22أفريل1952

-عبد الحميد مهري ،"**أغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد** " ،جريدة المنار ،ع13،السنة2 ،يوم الجمعة 26 ربيع الأول 1372هـ \12 ديسمبر1952.

ب-التونسية:

1-جريدة "العمل" التونسية:

-" **تصريحات روبيرلاكوست**"، جريدة العمل ،ع716، 10فيفري1958

- محمد مزالي، " **انتفاضة اليأس**"، جريدة العمل، العدد 796 ،16ماي 1958

-**نتا ئج اعتداء على رماده**"، جريدة العمل ،ع 807، 28 ماي 1958.

- "**الاعتداءات على ساقية سيدي يوسف**"،جريدة العمل ، ع 715، الصادرة في 9 فيفري 1958.

-الحبيب بورقيبة ،"**مؤتمر تاريخي**"، جريدة العمل التونسي، 15 ماي 1933.

-"**هل وافق الغرب على سياسةالادماج الديغولية**"،جريدة العمل،ع7 ، 15جوان 1958

-" **حي على العمل**"، جريدة العمل، العدد 311، 24أكتوبر1956

-"**القرصنة الجوية**" ، جريدة العمل،ع311 ،23 أكتوبر1956.

-"**تصريح أيت أحمد للصحفي. م. ايف، وهو على متن الطائرة،**" ، جريدة العمل ،عدد يوم 6 نوفمبر 1956.

- "**الجيش الفرنسي يواصل اعتداءاته في قابس**،جريدة العمل، ع 506،الصادرة في8 جوان 1957.

-" **ذكرى 20 أوت1955في سجل الكفاح الجزائري**"، جريدة العمل، العدد568، 21أوت1957.

-" **خطاب جلالة الملك محمد الخامس**" ، جريدة العمل ،ع772، 17أفريل 1958.

- "**المتظاهرون هاجموا قنصلية تونس بباريس ومرسيليا**"، جريدة العمل ،ع 765، 15ماي1958.

-""**حقائق عن الثورة الجزائرية**"،جريدة العمل ، العدد940، 1نوفمبر1958.

2-جريدة الصباح:

-"**أحداث أم العرائس**"،**جريدة الصباح** ،ع 1405، 19 جويلية 1956.

-" **الجيش الفرنسي يصلي التونسيين الآمنين في شبيكة وتمغزه**"،جريدة الصباح ،ع 1622،الصادرة في30 مارس 1957.

- "**الجيش الفرنسي يرتكب فظائع في بلدة تلابت**"،جريدة الصباح، ع 1622،الصادرة في 31 مارس 1957.

3-جريدة العفريت التونسية. العفريت : جريدة أسبوعية وطنية نقدية (1957-1958)

- **المدير المسؤول** : أحمد بن عبد الله
- **أول صدور لها** : أوت (1957)
- **صدور آخر عدد** : مارس (1958)
- **اللغة**: العربية
- **دورية الصدور**: أسبوعية
- **المطبعة:** مطبعة العمل- تونس
- الحجم 43 سم

-مدتها: (1957-1958)

خطها : أدب نقدي، فكاهة، الأخبار.

من أهم الأعداد المعتمدة في الأطروحة:

- **بذرة الاتحاد عربي شامل** "،جريدة العفريت ،السنة الأولى ،العدد 22،الاثنين 21 رجب 1377\10 فيفري 1958.
- جريدة العفريت ،السنة الأولى ،ع10،الاثنين 18 ربيع الثاني 1377هـ \11 نوفمبر 1958،. جريدة العفريت، السنة الأولى ،ع12،الاثنين 2 جمادى الأولى1377هـ\25 نوفمبر1958.

4-جريدة الأسبوع:

- الجندوبي، الأسبوع ، 1950/09/25

5-لسان الشعب التونسية :

- بشير السعداوي رئيس اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية بدمشق، "**مات المجاهد الكبير السيد عمر المختار**"**خطب عظيم ومصاب أليم**"، لسان الشعب، عدد 456، تونس: 7 أكتوبر 1931.
- "**تأبين الشهيد عمر المختار** "،صحيفة لسان الشعب،ع 15،458 جمادى الثاني 1350هـ \21 أكتوبر 1931م.

6-جريدة الوطن:

" **كذبة و كذبة**"، جريدة الوطن،ع45، 29 سبتمبر 1949

7-جريدة الحرية:

"**الكفاح الانشائي**"،جريدة الحرية ،ع79، ،9أكتوبر 1949

8-جريدة الاستقلال:

"-**القبض على مواطن تونسي بفرنسا**"، جريدة الاستقلال ،ع 101،الصادرة في 4 أكتوبر 1957

ج-يوميات مغربية:.

1-جريدة العلم المغربية :

- بدون توقيع، "**عزام باشا ،توجيه خطابا لشعوب المغرب**"، جريدة العلم ،العدد 30 السنة الأولى، الثلاثاء 19 ذي القعدة 1365 هالموافق لـ 15أكتوبر 1946.

- بدون توقيع ،(**الأمير بن عبد الكريم الخطابي يطلق سراحه قريبا، زعيم ثورة الريف سنة 1925)**، يومية العلم المغربية العدد 131، السنة الثانية، الثلاثاء 20 ربيع الثاني 1366 هـ الموافق لـ 11 فيفري 1947.

- بدون توقيع، "**النقابات التونسية تؤازر العملة المغاربية**"، يومية العلم، العدد 136، السنة الثانية، الأحد 25 ربيع الأول 1366هـ الموافق لـ 16 فيفري 1947.

- عبد الرحمن عزام، (**العرب أمة المستقبل**)، يومية العلم المغربية، العدد 165، السنة الثانية، السبت 29 ربيع الثاني 1366 وهو المرافق لـ22 مارس 1947.

- الأستاذ الشاذلي المكي، (**رئيسة الحزب الوطني المصري تخاطب نساء المغرب العربي**)، يومية العلم، العدد 336، السنة الثانية، الجمعة 24 ذي القعدة 1366هـ الموفق لـ 10 أكتوبر 1947.

- بدون توقيع، (**الزعيم علال الفاسي/ يرتجل خطابا في نزل لكلاريدج بباريس**)، يومية العلم، العدد 200، السنة الثانية، الأحد 12 جمادى الثانية، 1366 هـ الموافق لـ 04 ماي 1947.

-أبي إدريس، مقال نشرته جريدة رأي الشعب، (**المغرب الأمس، ونزوعه إلى التقدم والإرتقاء**)، يومية العلم، العدد 206، السنة الثانية، الأحد 19 جمادى الثانية 1366هـ/ الموفق لـ 11 ماي 1947 .

- بدون توقيع،(**صيحة في واد**)،يومية العلم،،السنة الأولى، العدد5،الثلاثاء21 شوال 1365هـ الموافق ل17 سبتمبر 1946.

- بدون توقيع، (**منع بيع جريدة العلم في أزرو**)، يومية العلم، السنة الثانية، العدد 321، الثلاثاء 8 ذي القعدة 1366هـ الموافق لـ23 سبتمبر 1947.

- السائح التونسي ،(**الحركة النقابية بتونس**)، يومية العلم العدد 824، السنة الرابعة، الأحد 2 رجب 1368 هـ الموافق ل1 ماي 1949.

– المحشي، (**هدف الرقابة محاربة الصحف الحرة**)، يومية العلم، السنة الرابعة، العدد 987، الثلاثاء 16 محرم 1369هـ الموافق لـ8 نوفمبر 1949.

– بدون توقيع، "**في إدارة العلم**"، "يومية العلم" ، العدد 1000، السنة الرابعة، الأربعاء 1 صفر 1369هـ الموافق ل23 نوفمبر 1949.

– مندوب العلم الخاص،" **حديث خاص مع الأستاذ الحاج "أحمد بلا فريج"**، يومية العلم، العدد 1102، السنة الخامسة، الأربعاء 03 جمادى الثانية 1369هـ/ الموافق لـ 22 مارس1950.

– بدون توقيع، "**حفلة الوفود العربية في مكتب المغرب العربي**"، يومية العلم المغربية، العدد 1122، السنة الخامسة، الجمعة 26 جمادى الثانية 1369هـ الموافق لـ 14 أفريل 1950.

– طلية معهد مكناس، "**طلبة معهد مكناس يتضامنون مع الزيتونية**"،يومية العلم، السنة الخامسة، العدد 1136، الجمعة 10 رجب 1369هـ الموافق لـ 28 أفريل 1950.

– فرحات حشاد، "**نداء من الكاتب العام للإتحاد النقابي التونسي إلى كافة عملة إفريقيا**"، يومية العلم، العدد 1136، السنة الخامسة، الأحد 12 رجب 1369هـ الموافق لـ 29 أفريل 1950.

– بدون توقيع،"**السيدة حمزة تصرح، لنا: يمكن لنساء إفريقيا الشمالية أن يعتمدون علينا نحن نساء مصر**"، يومية العلم، العدد 1293، السنة الخامسة، الثلاثاء 18 محرم 1370هـ/ 31 أكتوبر 1950.

–علال الفاسي، ""**مستقبل جامعة الدول العربية**"، يومية العلم المغربية، العدد 1414، السنة الخامسة، الخميس 13 جمادى الثانية 1370هـ الموافق لـ22 مارس 1951.

– بدون توقيع، "**معالي عبد الرحمن عزام باشا يتحدث مع ترجيفلي في قضايا العروبة، وفي ضمنها القضية المغربية**"، يومية العلم المغربية العدد 1439، السنة الخامسة، الجمعة 13 رجب 1370هـ الموافق لـ 20 أفريل 1951.

– قاسم الزهيري، "**هذه أعمالنا فما هي أعمالكم**""يومية العلم" العدد 1576، السنة السادسة،الأربعاء 23 ذي الحجة، 1370هـ الموافق26 سبتمبر 1951.

– بدون توقيع،"**أدعية صالحة في مساجد المغرب لليبيا بعد حصولها على الاستقلال**"، "يومية العلم"، العدد 1665، السنة السادسة، الأحد 30 ربيع الأول 1371هـ، الموافق ل30 ديسمبر 1951.

– بدون توقيع، "**فرنسا فخورة بعملها في شمال إفريقيا**" يومية العلم، العدد 1783، السنة السادسة، الأحد 16 شعبان 1371هـ الموافق لـ 11 ماي 1952.

-بدون توقيع، "**الكتلة العربية الأسيوية تبحث عن طرق غرض قضيتي تونس والجزائر على هيئة الأمم**" يومية العلم ،العدد 1927، السنة السابعة، الخميس 11 محرم 1372هـ الموافق لـ 2 أكتوبر 1952.

- بدون توقيع، "**احتجاجات على منع بيع جريدة "العلم" بمراكش**"، يومية العلم، السنة السابعة، العدد 1967، الثلاثاء 22 صفر 1372هـ الموافق لنوفمبر 1952.

- بدون توقيع،"**330 ألف جندي فرنسي بإفريقيا الشمالية**"، "يومية العلم"، العدد 2001، السنة العاشرة، السبت 11 ربيع الثاني 1375 الموافق ل26 نوفمبر 1955.

- بدون توقيع، "**ملخص مذكرة حزب الاستقلال**"، يومية العلم، العدد 2002، السنة العاشرة، الأحد 12 ربيع الثاني 1375هـ الموافق لـ27 نوفمبر 1955.

-بدون توقيع، "**بلاغ من اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال**"، يومية العلم، العدد 1999، السنة العاشرة، الخميس 9 ربيع الثاني 1375هـ الموافق لـ24 نوفمبر 1955.

- مندوب يومية العلم ، "**أحاديث العلم، توفيق المدني يتحدث عن المغرب والجزائر**"، "يومية العلم"، العدد، 2000 السنة العاشرة، الجمعة 10 ربيع الثاني 1375هـ الموافق ل25 نوفمبر 1955.

- بدون توقيع، "**هجوم على مركز جريدة الصباح**"، "يومية العلم"، العدد 2005، الجمعة 17 ربيع الثاني 1375هـ الموافق ل2 ديسمبر 1955.

- سندباد، "**مكناس: مقام العلماء الجزائريين**"، "يومية العلم"، العدد2015، السنة العاشرة، الأحد 26 ربيع الثاني 1375هـ الموافق ل11 ديسمبر 1955

- بدون توقيع، "**وحدة المغرب**"،يومية العلم، العدد 2016، السنة العاشرة، 27 ربيع الثاني 1375هـ الموافق لـ12 ديسمبر 1955.

-العلم، السنة العاشرة، العدد 2022، السبت2 جمادى الأولى، 1375هـ، الموافق لـ17 ديسمبر 1955

- بدون توقيع، "**في الأقف الدولي، مشكلة الجزائر في الماضي والحاظر والمستقبل**"، يومية العلم، العدد 2036، السنة الحادية عشر الأحد 17 جمادى الأولى 1375هـ/ الموافق لـ 1جانفي1956.

-العلم، السنة الحادية عشرة، العدد 2053، الأربعاء 4 جمادى الثانية 1375هـ الموافق لـ18 جانفي 1956

– بدون توقيع، "**طلبة المغرب العربي في فرنسا يضربون تأييدا للجزائر**"، يومية العلم العدد 2057السنة الحادية عشر، الأحد 08 جمادى الثانية 1375هـ، الموافق لـ 22 جانفي 1956.
– أحمد بلافريج،" **النهضة العربية بالمشرق**"،جريدة العلم، ع 2076 ، 29 جانفي 1956.
– الهبوب، الرباط، "**جمعية الجزائريين المسلمين**"، "يومية العلم"، العدد 2069، السنة الحادية عشرة، الجمعة 20 جمادى الثانية 1375هـ الموافق ل3 فيفري1956.
– "**تونس (إلتجاء السيد "صالح بن يوسف" إلى ليبيا**" ، "يومية العلم" العدد 2074، السنة الحادية عشر، الأربعاء 25 جمادى الثانية 1375 هـ الموافق ل8 فيفري 1956.
– الجمعية العامة للطلبة المسلمين الجزائريين،"**مظاهرات الطلبة الجزائريين**"،يومية العلم، العدد 2092، السنة الحادية عشرة، الأحد 14 رجب 1375 الموافق لـ 26 فيفري 1956
– أبو عزام،"**ذكرى شهداء الجزائر الأبرار**"،يومية العلم، العدد 2169، السنة الحادية عشرة، الإثنين 3 شوال 1375هـ الموافق لـ 14 ماي 1956.
–العلم، السنة الحادية عشر، العدد 2266، 2 محرم 1376هـ، الموافق لـ 19 أوت 1956.
–العلم، السنة الحادية عشر، العدد 2288، 24 محرم 1376هـ الموافق لـ 11 سبتمبر 1956.
–علال الفاسي ،"**رأي مواطن (الطبع يغلب التطبع)**" يومية العلم"، العدد 2865، السنة الحادية عشرة، الأربعاء 11 ربيع الأول الموافق ل26 أكتوبر 1956.
– علال الفاسي، "**رأي مواطن (قرصنة مقيتة)**"،يومية العلم"، العدد 2866،السنة الحادية عشرة، الخميس12 ربيع الأول 1376 الموافق ل27 أكتوبر 1956.
– **لجنة تحكيم دولية للنظر في قضية المعتقلين الجزائريين**"،يومية العلم، ع2407، 6 جانفي 1957.
– علال الفاسي ،" **المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى** " ،جريدة العلم ،ع2411،السنةالثانية عشرة ،الخميس 8 جمادى 1376هـ \ 10 جانفي 1957.
– الطيب برادة ،"**ثورة الأحرار الجزائر**"، جريدة العلم ،ع 2431،السنة الثانية ،الرباط،29 جمادى الثانية 1367\31 جانفي 1957.
– محمد الحلو ،"**القضية الجزائرية معروضة على محك الضمير الإنساني** "، جريدة العلم ،ع 2431،السنة الثانية ،الرباط،29 جمادى الثانية 1367\31 جانفي 1957.
– "**حول تكوين اللجنة المغربية الفرنسية المكلفة ببحث اختطاف الطائرة المغربية**"، جريدةالعلم، ع 2504، 14 أفريل 1957.

- "**اضراب ساعة عن العمل استنكارا لمعاملة بن بلة ورفاقه** "،جريدة العلم ،ع3172،السنة الثانية عشرة ،الرباط ،الخميس 30 ربيع الثاني 1378هـ \13 نوفمبر 1958.

2-جريدة الرأي العام المغربية :

جريدة الرأي العام المغربية، بتاريخ 4 أفريل 1956م،

د-يوميات ليبية :

-طرابلس الغرب ،ا**"لى بريطانيا** "،ع 6 جوان 1950.

-باللغة الأجنبية :

1. Egalite : N
   -10octobre 1947
   -14Novembre1947
   -28 juillet1948
2. Le Monde: du 12 october 1956
   Dossiers et documents, L'Algérie depuis 1945,n° 203.

3. Republique Algerienne:,10 mars1950
4. El Maghreb Elarabi :
   - 18 Novembre 1948
   - 19 Novembre 1948
5. Algerie Libre, 15 Avril 1950
6. ELOUMA ,N=
   :1 ,1octobre 1930.
   :1,1 Decembre1931
   :36 Algérie, Decembre,1935
   : Messali Hadj , n59, **Le problème tunisien et les événements du 9 avril**, Paris, 9-04-1939

7. Mission du 29/09/1950

7-المجلات :

-باللغة العربية

أ) -الجزائرية :

1-مجلة الشهاب:

- الطيب العقبي، " **شهر شعبان في تونس غيره في الجزائر** " ،الشهاب،ع 85،السنة الثانية ، الخميس 20 شعبان 1345هـ \ 24فيفري 1927.

-عبد الحميد بن باديس،"**سيد الشهداء ورأس الأبرار**"، مجلةالشهاب ،ع15 ،مجلد 7، قسنطينة،غرة جمادى الثاني 1350هـ \ أكتوبر 1931.

-مجلة الشهاب ، م11، ج3، رجب 1354هـ- أوت 1935

- عبد الحميد بن باديس،" **الأيام الخالدة في تاريخ المغرب الحديث** "،مجلة الشهاب ،المجلد 12 ،ج11،جانفي 1937،قسنطينة .

- بدون توقيع،"**في الشمال الافريقي ،الذكرى المؤلمة** "، مجلة الشهاب ،المجموعة 13، ج4، قسنطينة 11 جوان 1937.

-" **وحدة الشمال الافريقي ،أبناء المغرب العربي في الشرق العربي** "،مجلة الشهاب ،م13،ج5 ،قسنطينة ،11 جوان 1937

- عبد الحميد بن باديس ،"**الزجر بمراكش –اضطهاد الجزائر –التضامن التونسي–احتفال ولكن ...–انتخابات –مؤتمر التنسيق ونتائجه**"، مجلة الشهاب ،م13، ج9،نوفمبر 1937

- **خطبة الأمير شكيب أرسلان** "،مجلة الشهاب ،م13 ،ج10،ديسمبر 1937،ص 474

- عبد الحميد بن باديس ، "**في الشمال الافريقي،الحالة العامة في الشمال الافريقي**" ،مجلة الشهاب ،م13،ج8،قسنطينة ،أكتوبر 1938،ص 425

ب)-المغربية :

1-مجلة دعوة الحق:

-دعوة الحق ،السنة الأولى،ع12،ذو القعدة 1377هـ\جوان 1958،عدد ممتاز

- عبد العزيز بن عبد الله ،" **وحدة المغرب العربي ،مظاهرها السلالية واللغوية والفكرية** "،مجلة دعوة الحق ،ع12،السنة الأولى، المغرب، جوان 1958

8-الكتب:

1. الابراهيمي محمد البشير ، "**أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**" ، (1929، 1940)، جمع وتقديم الدكتور: أحمد طالب الإبراهيمي،دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1997،ج1
2. الابراهيمي محمد البشير ،**في قلب المعركة** ، جمع و تصدير أبو القاسم سعد الله ،دار الأمة ، الجزائر، 2007 م
3. ابن أبي زرع، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**،نشر الكتاب الشيخ محمد بن أبي شنب ،طبع بمطبعة جول كربونل بساحة الدولة الجزائر ، المدرسة الثعالبية ،الجزائر،1908

4. ابن خلدون عبد الرحمان، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،تاريخ ابن خلدون**،تحقيق خليل شحاده و سهيل زكار ، طبعة مستكملة،ج7 ،بيروت– لبنان ،1421هـ \ 2002م .
5. ابن زيدان عبد الرحمن **الدر ر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة**،(د.ط)، المطبعة الاقتصادية ،الرباط ،1937.
6. أبو القاسم سعد الله، **أفكار جامحة**، ط 2 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 2005.
7. احدادن زهير ،**الصحافة المكتوبة في الجزائر**، ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012
8. أحمد بن ميلاد ،**الشيخ عبد العزيز التعالبي والحركة الوطنية 1892– 1940**، ط1،المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة،تونس ، 1991
9. الأفغاني جمال الدين ،**الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني** ،جمع وتحقيق محمد عمارة ،دار الكتاب العربي للنشر والطباعة ،القاهرة ،1967.
10. آيت علجت محمد الصالح ، **الشيخ المولود الحافظي حياته، وآثاره**، منشورات دار الكتاب الجزائر، 1998.
11. البلهوان علي ،**تونس الثائرة** ،ط2، مؤسسة هنداوي سي أي سي ،المملكة المتحدة ،2017.
12. بن جلون عبد المجيد، **صورة الفرنسي في الرواية المغربية** ،ط1،ديوان المطبوعات الجامعية ، المغرب، 1986.
13. بن حليم مصطفى أحمد ، **صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي**، قليوب،مصر، وكالة الأهرام للتوزيع والنشر، مطابع الأهرام التجارية، بدون تاريخ.
14. بورقيبة الحبيب، **تونس وفرنسا 1954**، ط1،منشورات جوليار، لاريس، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس ،(بلا تاريخ).
15. الجراري عباس ، **مع المعاصرين**، ط1، منشورات النادي الجراري، مطبعة الأمنية، الرباط، ديسمبر 2009،ج3.
16. الجراري عبد الله ،**التأليف ونهضته في القرن العشرين من 1900الى 1972** ،ط1،مكتبة المعارف ،1985..
17. الجراري عبد الله ، **أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين**، ط1،الرباط وسلا، مطبعة الأمنية، الرباط، 1971.

18. حجوري محمد المهدي ،**ليون الافريقي ،حياة الوزان الفاسي وأثاره** ،ط1،منشورات وزارة الثقافة ،المطبعة الاقتصادية ،الرباط ،المغرب ،1935.
19. الحسن الوزان بن محمد المدعو ليون الافريقي ،**وصف افريقيا** ،تحقيق عبد الرحمن حميدة ، السعودية ،1399هـ،ج1.
20. الخطيب أحمد ،**حزب الشعب الجزائري**،ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، 1986 ،ج1
21. خير الدين محمد، مذكرات **الشيخ محمد خير الدين**، ط1، مطبعة دحلب، الجزائر،1985
22. الديب فتحي، عبد **الناصر وثورة الجزائر** ،ط2،دار المستقبل العربي ،القاهرة ،1990.
23. ديغول شارل ،**مذكرات الحرب** ، ترجمة خيري حماد ،ط1،منشورات دار أسامة ، دمشق ، 1964.
24. الرافعي عبد الرحمان ،محمد فريد رمز الإخلاص والتضحية،تاريخ مصر القوميين سنة 1908الى سنة 1919 ،ط1،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،1948
25. زكريا مفدي، **أمجاد تتكلم والتاريخ يسجل**، مجلة دعوة الحق، العدد 7-8، الرباط ،1977م
26. زكريا مفدي، أمجادنا **تتكلم وقصائد أخرى**، ديوان لم يسبق نشره، تصدير وتقديم عبد العزيز بوتفليقة، جمعه وحققه: مصطفى ابن الحاج بكير حمودة، ط1،مؤسسة مفدي زكرياء ،الجزائر ،2003
27. زكريا مفدي، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، جمع وتحقيق أحمد حمدي، ط1، مؤسسة مفدي زكرياء، ب ط، الجزائر، 2003.
28. زكريامفدي، "**إلى الريفيين**"، من ديوان أمجادنا تتكلم، جمع وتحقيق مصطفى بن الحاج بكير حمودة، مؤسسة مفدي زكرياء الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار، الجزائر، 2003.
29. سعد الله أبو القاسم ، "**سليمان الباروني والجزائر**"، مجلة الدراسات التاريخية،ع 14، جامعة الجزائر 2، 2012.
30. سعد الله ابو القاسم ، **الغائب الحاضر، الأستاذ مهري**، جريدة الشروق، يومية جزائرية مستقلة، عدد يوم 10 أفريل2012.
31. سعد الله أبو القاسم ،**الحركة الوطنية الجزائرية**،ط2، معهد البعوث والدراسات العربية،القاهرة،1977، ج2

32. شيبان عبد الرحمن ، **مقدمة مجلة الشهاب**، ط1،دار المعرفة، الجزائر، 2009.
33. الصديق محمد صالح، **أعلام من المغرب العربي**،،ط1،موفم للنشر ،2000،الجزائر، ج2
34. عبد السلام بلعيد ،**حوليات الجامعة التونسية**،ع52 ، الجامعة التونسية ،2007
35. عبد السلام بلعيد ،**هل الوحدة الاقتصادية المغاربية ممكنة ،عودة الى أصول الوحدة المغاربية**،ط1 ،دار الكتاب ،الجزائر ،2014.
36. علال الفاسي ، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** ،ط6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1993
37. علال الفاسي، **منهج الاستقلالية**، ط2، مطبعة الرسالة، الرباط، 1999 .
38. الفاسي علال ، **محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى (ألقاها على طلبة الدراسات التاريخية والجغرافية)** ،ط1،معهد الدراسات العربية العالمية ،جامعة الدول العربية ،القاهرة ،1955
39. الفاسي علال ، **الحركات الإستقلالية في المغرب العربي**، ط1، مطبعة الرسالة ،القاهرة, ,1948.
40. الفاسي علال، **أعلام من المغرب والمشرق**، ط1 ،جمع وتحقيق عبد العلي الود غيري، منشورات مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء،2008.
41. الفاسي علال، **رأي مواطن**، ط2، جمع وترتيب وإعداد عبد الرحمن بن العربي الحريشي، نشر مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2011م
42. الفاسي علال، **كي لا ننسى...(سلسلة الجهاد الأكبر)**، مطبعة الرسالة، الرباط، 1973.
43. الفاسي محمد، **ندوة محمد الخامس الدولية**، ط1، الرباط،1987.
44. عمار أوزقان، **الجهاد الأفضل**، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1962.
45. غلاب عبد الكريم ، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي** ، ط1،دار الغرب الإسلامي، 2005 ،ج3.
46. غلاب عبد الكريم ،**تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء**،ط3،مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ،ج2، 2000م.
47. غلاب عبد الكريم، **ملامح من شخصية علال الفاسي**، ط1،الدار البيضاء، الشركة المغربية للطبع و النشر، 1974.

48. مبارك زكي ، **أصول الأزمة في العلاقات المغربية، الجزائرية، نصوص، شهادات، وثائق، صور**،ط1، أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2007.
49. مبارك زكي ، **محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي اشكالية استقلال المغرب**، ط1 ،منشورات فيدي برانت، الرباط، 2003 م
50. مبارك زكي ،خلوفي محمد الصغير ،**الظهير البربري من خلال مذكرة صالح العبدي ،اطلالة على مدينة اسفي من خلال باكورة الزبدة في تاريخ اسفي وعبده للفقيه الصبيحي السلاوي** ،ط1،مطبعة المعارف الجديدة ،الرباط،1993.
51. محمد الخضر حسين. **مشاهد من زيارة الامام محمد الخضر حسين برلين**، إعداد وضبط علي الرضا الحسيني،ط1 ،الدار الحسينية للكتاب،دمشق ، 1998.
52. محمد فؤاد شكري ،**السنوسية دين ودولة** ، بيروت ، دار الفكر، 1948.
53. المدني توفيق أحمد ، **هذه هي الجزائر**، ط1،دار النشر، مكتبة النهضة المصرية، 9شارع عدلي باشا، القاهرة،1956.
54. المراكشي محي الدين عبد الواحد ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، القاهرة، 1949.
55. المهدي المنجرة ،**الإهانة في عهد الميغا امبريالية** ،ط1،الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية بالتعاون مع المجلس الأعلى للثقافة ،2004.
56. مهري عبد الحميد ،**كيف تحررت الجزائر**، ط1 ، وزارة الاعلام والثقافة ،الجزائر،1979
57. مهساس أحمد ،**الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة**، تر: الحاج مسعود مسعود، محمد عباس، ط 1، دار القصبة، الجزائر، 2003.
58. الورتلاني الفضيل، "**الجزائر الثائرة** "،ط1، دار الهدى، باتنة،الجزائر، 1993.

9-المنشورات:

1. -جبهة التحرير الوطني، ميثاق **الجزائر، اللجنة المركزية للتوجيه**، مطبعة جريدة النصر قسنطينة، غير مؤرخ .
2. -وزارة الاعلام والثقافة، **النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني(1954-1962)**، الجزائر، 1979.
3. -وزارة الثقافة والإعلام، **ملفات وثائقية: نصوص أساسية لجبهة التحريرالوطني (1954-1962)**،ط1، مطابع النصر،قسنطينة، 1976.

4. وزارة الشؤون الدينية، **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، ط1، مطبعة البحث قسطنية، سنة 1985، ج4
5. –الحزب الاشتراكي الدستوري، **من أقوال المجاهد الاكبر الرئيس الحبيب بورقيبة حول المغرب العربي**، السلسلة الرابعة، تونس: شركة فنون الرسم والنشر والصحافة، 1984
6. –القصرالملكي، **انبعاث أمة**، 1957/1958، ط1، مطبوعات القصر الملكي، الرباط، 1958.
7. –وحدة المجلات في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، **شؤون عربية**،الدول العربية،1996
8. وزارة الإعلام و الثقافة (الجزائر): النصوص الأساسية لجهة التحرير الوطني 1962–1954) ،طبع وزارة الإعلام و الثقافة، الجزائر، 1979 .

10–الملتقيات والندوات الخاصة بالمناضلين:

1. **الأستاذ عبد الله شريط،" خصال ومنهج وأفكار"**، كلمة ألقيت في افتتاح منبر شخصية ومسار، سلسلة منشورات الجيب الجزائر، إصدارات المجلس الأعلى للغة العربية 2008، ج 8.
2. –امحمد يزيد ،**"ليلة أول نوفمبر 1954،الجدل الداخلي في الحركة الوطنية وأثر الثورة الجزائرية على الصعيد العالمي**"،أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف ،تحت اشراف دحو جربال ،الجزائر 11–12 ماي 2001.
3. –آيت إيدير (محمد بن سعيد)، "**بداية الوعي بضرورة الكفاح المسلح**"،محاضرة منشورة في أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف حول جيش التحرير المغاربي، الجزائر، 11–12 ماي
4. –بشير القاضي،**جيش التحرير المغاربي 1948–1955**، شهادة قدمها في ملتقى نظمته مؤسسة محمد بوضياف ،الجزائر،ماي 2001، منشورات مؤسسة محمد بوضياف ,الجزائر 2004.
5. الثعالبي الطيب،"**مراحل التضامن المغربي مع الكفاح المسلح الجزائري**"، محاضرة منشورة في أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد أيام 2، 3، 4 جويلية 2005، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين.
6. حزب الاستقلال المغربي ،**حزب الاستقلال عشرون سنة بعد عودة زعيم المغرب من المنفى**: أعمال مهرجان ذكرى عودة الزعيم علال الفاسي الذي نظم يوم 26 جوان 1966، الرباط، مطبعة الاستقلال 1966.

7. زكي مبارك ،**محاضرة "الشهيد فرحات حشاد رائد العمل النقابي الوحدوي المغاربي** "،جامعة محمد الخامس ،الرباط،المغرب قدمها في أعمال المؤتمر العالمي الأول حول فرحات حشاد الذي احتضنته مدينة زغوان (تونس) في جانفي 2002.
8. شهادة أيت يدرمحمد بنسعيد ادلاها خلال الجلسة الافتتاحية لفعاليات الدورة 11للمنتدى المغاربي بمدينة الجديدة بالمغرب الأقصى يوم 24 جانفي 2020حول "**الجذور الأولى لنشأة الفكرة المغاربية**".

9. شهادة الامين بشيشي، **محمد العربي دماغ العتروس، خصال ونضال**، ندوة فكرية نظمها المجلس الاسلامي الاعلى للغة العربية، منشورات المجلس، الجزائر، 2009.

10. شهادة محمد يزيد،**الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962**, ندوة نظمها المركز (و د ب ح و ث) 1954، الجزائر، 1996، منشورات المركز (و د ب ح و ث) 1954، الجزائر, 1998.

11. الطود الهاشمي عبد السلام ،"**السياق التاريخي لثورة التحرير في المغرب العربي ودور الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي**"، محاضرة منشورة في أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد أيام 2-3-4 جويلية 2005، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين.
12. مهري عبد الحميد ،**جيش التحرير المغاربي 1948-1955**،ملتقى نظمته مؤسسة محمد بوضياف،الجزائر،11-12 ماي 2001،منشورات مؤسسة بوضياف،الجزائر،2004. 59.

11-ندوات غير منشورة:

مناني الأمين، **الثورة بمنطقة الحدود الجنوبية الشرقية (وادي سوف نموذجا)**، الندوة الفكرية الثانية عشر محمد الأمين العمودي المنعقدة أيام 30 جوان \ 1 جويلية 1999 بقاعة المحاضرات لقصر الثقافة بالجزائر العاصمة، (غير منشورة)، الجزائر،1999.

ثانيا :المراجع باللغة العربية:

1-الكتب:

1. إبراهيم رضوان ، **مختارات مقدمة ابن خلدون** ،مراجعة أحمد زكي ،وكالة الصحافة العربية ،الجيزة ،مصر ،2019.

2. الإبراهيمي عبد الحميد ، **المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية**، ،مراكز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1996
3. ابن عزوز محمد ،**الطريس المفترى عليه** ، دار النشر ،المغرب ،1987.
4. أبو بكر أخير ميلاد ،**اتحاد المغربي العربي**، ،معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية ، القاهرة.
5. أجيرون شارل روبير ، **تاريخ الجزائر المعاصرة " من انتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير 1954م** ، مجلد 2 ، دار الأمة، الجزائر 2008م
6. أحمد أبو عزام السلوى، **أسرار وحقائق عن علال الفاسي**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1981
7. أحمد الشرباصي، أمير **البيان شكيب أرسلان** الكتاب العربي، القاهرة ،1963،ج1
8. أحمد حمود، **أحمد بن بلة دراسة نقدية لأفكاره وطروحاته**، ،مركز النهضة للدراسات والتوثيق،الجزائر، 1988.
9. أحمد خالد، **عبد العزيز الثعالبي وإشكالية فكره السياسي**، مطبعة دار العالمات العربية، تونس ،2001.
10. أحمد خليد ،**الزعيم فرحات حشاد ،حياته ونضاله وفكره وكتاباته** ، طبعة زخارف ، 2007.
11. أحمد منصور، **الرئيس احمد بن بلة يكشف أسرار ثورة الجزائر**، لدار العربية للعلوم ناشرون ،دار ابن حزم، بيروت لبنان،2007 .
12. الادريسي حسين ،**محمد عابد الجابري ومشروع نقد العقل العربي** ، ،مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي واتجاهاته ،بيروت ،2010.
13. الأشهب محمد الطيب **، إدريس السنوسي** ،القاهرة ، دار العهد الجديد للطباعة ، بدون تاريخ.
14. الأشهب محمد الطيب ، **برقة العربية أمس واليوم**، القاهرة، مطبعة الهواري ،2020.
15. أقفلي فاطمة وعلي بلكبير ،**الشخصية المغربية الأمازيغية**، ،مطبعة مرجان، مكناس، 2010
16. أمجان فريدون ،**السلطان سليمان القانوني سلطان البرين والبحرين ،حقائق في ضوء المصادر** ،دار النيل للنشر ،القاهرة ،2014.

17. أمحمد مالكي ,**الحركة الوطنية والاستعمار في المغرب العربي**،ط2 ،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،لبنان ،1993.
18. أمزيان محمد ،**محمد عبد الكريم الخطابي أراء ومواقف**، ،منشورات اختلاف-12 - الرباط، 2002.
19. أمطاط محمد ،**الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830 – 1962 ، مساهمة في تاريخ المغرب الكبير المعاصر** ، تق : محمد لحبيب ، دار أبي رقراق ،الرباط ،2008.
20. أني راي غولدزيغر، **جذور حرب الجزائر (1940-1945) من المرسى الكبير إلى مجازر الشمال القسنطيني**، ترجمة وردة لبنان، مراجعة حاج مسعود مسعود، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005،
21. أوغلو أوقاي تریاقي ،**السلطان سليمان القانوني سيد العصر الرائع** ، تر :عبد القادر عبد اللي ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،أبو ظبي ،2013.
22. باتيسك ماخوفسكي ،**تاريخ القرصنة في العالم** ،تر:أنور محمد إبراهيم ى،ط1،دار الكتب والوثائق القومية ،2016
23. بالي بلحسن ،عبد المجيد بوجلة ،**ملحمة اليخت دينا القصة الكاملة لواحدة من عمليات امداد الثورة بالسلاح** ،ط1،منشورات تالة ،الأبيار ،الجزائر،2013
24. بحراوي حسن ، **جدل الذات والوطن**، دار جذور للطباعة والنشر، الرباط،2005.
25. البحري شريفة ،**الصحفي الشاذلي خير الله، دراسة بيوغرافية بيليوغرافية نقدية**، ملحق، معهد الصحافة وعلوم الأخبار بالجمهورية التونسية، 2002.
26. البخلاخي محند ، **مفخرة الريف:المجاهد المغربي محمد عبد الكريم الخطابي** ،ط1،مطابع الشمال، المغرب، 2005.
27. بركاش عبد الحكيم ، **الشيخ أبو شعيب الدكالي، أكاديمية علمية تسير على رجليها، وتغير معها مجرى التاريخ"**، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1989م.
28. بروشين. ن.أ، **تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969**، ترجمة الدكتور عماد حاتم، منشورات، مركز الجهاد، طرابلس، 1988
29. البطريق عبد الحميد ،**التيارات السياسية المعاصرة(1815م -1960م)**،دار النهضة العربية،بيروت لبنان،1974 م.
30. بغني عمر ، **أبحاث في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر**، مركز الجهاد الليبي، طرابلس، 1996.

31. البكوش سمير ،**الواقع السياسي بتونس من خلال الجمعيات الثقافية (1936-1952)**، دار سحر للنشر، تونس، أكتوبر 2010.
32. بلاح بشير، **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830-1989**، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ج2 .
33. بلخوجةالطاهر ،**الحبيب بورقيبة، سيرة زعيم، شهادة على عصر مطبقة**، الدار الثقافية للنشر، تونس، 1999.
34. بلعيد صالح، **في مسألة الأمازيغية**، ط2، دار هومة، 1999، الجزائر
35. بلغيث محمد الأمين، **الجزائر في باندونغ مذكرة الشَّاذلي المَكِّي إلى المؤتمر**، دار كتاب الغد، الجزائر، 1428هـ-2007م.
36. بلغيث محمد الأمين ، **تاريخ الجزائر المعاصر،دراسات ووثائق، وثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة**، بيروت، دار ابن كثير، الجزائر دار البلاغ للنشر والتوزيع، 2001م.
37. بلقاسم محمد، **وحدة المغرب العربي فكرة، وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954- 1975** ، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
38. بلقريز عبد الإله ،**الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية 1947 . 1986**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992.
39. بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم ، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1936 / 1920**، ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ج1.
40. بن العنتري محمد الصالح ،**فريده منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم أو تاريخ قسنطينة**، تح :يحي بوعزيز،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر
41. بن حولة محمد علي ،**الطبيب التونسي** ،دار النشر التونسية ،تونس، 1965م
42. بن خليف وعبد الوهاب **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**ط1، دار طليعة، الجزائر، 2009
43. بن رحال الزبير ،**الامام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية(1889-1940)**، دار الهدى، الجزائر، 2009.
44. بن سلامة عبد الرحيم ،**علال الفاسي في الذاكرة**، ط1، مطبوعات الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي، الرباط، 1430هـ/ 2009م.

45. بن سلطان عمار واخرون ،**الدعم العربي للثورة الجزائرية** ،ط1، سلسلة المشاريع الوطنية ،طبعة خاصة ،وزارة المجاهدين،الجزائر ،2007
46. بن عبود أمحمد ،**مكتب المغرب العربي في القاهرة** ،دراسة ووثائق ،ط1،مطبعة تطوان ،مؤسسة الشهيد أمحمد أحمد بن عبود ،المغرب ،2015.
47. بن عقون عبد الرحمان بن إبراهيم ،**الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920-1936م)**،ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،ج1، 1984،
48. بن قفصية عمر ، **أضواء على تاريخ الصحافة التونسية(1860-1870)**،ط1،دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس،1972
49. بن نعمان أحمد،**مولودقاسم نايت بلقاسم** ،ط2،دارالامة،الجزائر ،1997.
50. بوداود منصور ، **الباحث**، حوار **مع مجاهدين مسألة التسليح**، ط1،الجزائر ،جويلية 1987.
51. بوزبيد عبد المجيد ،**الامداد خلال حرب التحرير الوطني ،شهادتي** ،ط2 ،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ،2007.
52. بوصفصاف عبد الكريم ، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945**،ط1،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،1996.
53. بوطالب عبد الهادي ، **نصف قرن في السياسة**، ظ1،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001.
54. بوعباد الحاج حسين ،**الحركة الوطنية والظهير البربري**،ط1، دار الطباعة والنشر، الدار البيضاء، الغرب، 1979.
55. بوعزيز يحي ،**الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1946-1962**،ط1،دار هومه للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2001.
56. بوعزيز يحي ، **سياسة التسلط الاستعماري، والحركة الوطنية الجزائرية 1830** ،ط1،ديوان المطبوعات الجزائرية ،الجزائر ،2019.
57. بوعزيز يحي ،**ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين من وثائق جبهة التحرير الوطني 1954-1962**،ط2،منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر،1996.
58. بوعزيز يحيى،**السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري، 1830-1954**، ط1،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

59. بوعزيزيحي، **الموجز في تاريخ الجزائر**،ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، الجزائر، 1965،ج1

60. بوعسرية بوشتة ،**المقاومة المسلحة والحركة الوطنية بمكناس و الجدذور ،المظاهر ،الامتدادات ،أحوازها ،1911-1956**،منشورات وزارة الثقافة ،المغرب ،2005

61. بوعلام بلقاسمى، "**مكتب المغرب العربي 1947/1942**"، الندوة المغاربية، مجلة الذاكرة الوطنية ،ع خاص ، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير، 2002.

62. بوعياد الحاج حسن ، **الحركة الوطنية والظهير البربري**،ط1، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، المغرب 1979.

63. بوقنطار الحسان ،**السياسة الخارجية الفرنسية ازاء الوطني العربي منذ عام 1967**،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1987.

64. بوكبوط محمد ، **الممالك الأمازيغية في مواجهة التحديات، صفحات من تاريخ الأمازيغ القديم**، ط1، مركز طارق بن زياد، مطبعة فيديبرانت ،الرباط ،2002

65. بومالي أحسن ،**أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية (1954 -1956)**،ط1،(د. ط)، دار المعرفة، الجزائر، 2010

66. البوني عفيف ،**تطور الوعي القومي في المغرب العربي، الوعي القومي و الاحزاب السياسية في المغرب العربي**"،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية،1986 بيروت.

67. البياتي زهير محمود عبد الجاسم ،**الحياة العلمية في المغرب العربي من خلال كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر**،جامعة ديالي ،كلية التربية للعلوم الإنسانية ،2015م

68. بيروتي كريم ،**محمد حسنين هيكل ،قصة حياته** ،ط1،مؤسسة الانماء ،الشافي والطباعة ،مصر ،1986

69. بيطام مصطفى ، "**نص بيان أول نوفمبر 1954 "قراءة تحليلية**"، **الوحدة المغاربية في ذاكرة الحركات الوطنية و التحريرية**، ط1،منشورات فكر، الرباط، 2008.

70. بيفاير سيمون ،**مذكرات جزائرية عشية الاحتلال** ،ت دودو أبو العيد، ط1،دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009.

71. تابليت علي ،**المغرب العربي في فكر محمد بن عبد الكريم الخطابي ورؤاه التحريرية والوحدوية**، ط1،مؤسسة سيدي مشيش العلمي، القنيطرة، 2012.

72. التازي عبد الهادي ،**الحماية الفرنسية، بدؤها نهايتها حسب افادات معاصرة**، دار الرشاد الحديثة (الدار البيضاء)، 1980.
73. الترابي حسن، السياسة **و الحكم** ، ط 2 ، دار الساقي،بيروت . لبنان، 2004
74. تركي رابح، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**،ط2،الشركة و ،ن،ت،الجزائر،1981
75. تركي رابح،**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية،1931-1956، ،ورؤساءها الثلاث** ، ط1 ،موفم للنشر ،الجزائر ،2004.
76. التليلي العجيلي ،**صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876/**1918، دار الجنوب للنشر تونس،2005.
77. ثابت عيناد رضوان ، "**تصورات حول المغرب الكبير** " ،المجلة الجزائرية للعلاقات الدولية،ع6، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987
78. الثعالبي عبد العزيز ، **تونس الشهيدة**، تعريب حمادي الساحلي، ط1، 1984، ط2، 1988،تونس.
79. ج . ب .براون ،بولو.ج، **تحليل الخطاب**، ترجمة وتعليق محمد لطفي الزلطنى، منير التركي،ط1، جامعة الملك سعود ، 1997
80. الجابري محمد صالح ،**الأدب الجزائري المعاصر** ،ط1،دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع ،تونس ،2005.
81. الجابري محمد صالح ، "**يوميات الجهاد الليبي في الصحافة التونسية**"،ط خاصة، الدار العربية للكتاب، 1982،ج2.
82. الجابري محمد طه ،**دراسات وصور من تاريخ الحياة الأدبية في المغرب العربي**، ط1،، دار النهضة العربية، بيروت، 1983.
83. الجبرتي عبد الرحمان ،**عجائب الأثارفي التراجم والأخبار**،تح :عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ،ط1،،دار بولاق مطبعة دار الكتب المصرية ،القاهرة ،1998،ج4،ص ص 50-271
84. الجديدي أمحمد ، **الموارد الطاقوية والمنجمية عامل الإندماج الاقتصادي التكاملي المغاربي**، في آفاق ومراحل بناء المغرب العربي، تونس، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، 1989
85. جراد عبد العزيز ، **نبذة جيو إستراتيجية لدراسة المغرب العربي الكبير**"، المجلة الجزائرية للعلاقات الدولية،ع3 ، سنة 1986.

86. جربال دحو ،**جيش التحرير المغاربي 1948-1955**،أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف،الجزائر 11-12ماي 2001،مؤسسة محمد بوضياف،2001.
87. جلال يحي، **المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال**، ط1،د. ط، الدار القومية، القاهرة، ، 1966 ،ج3.
88. جمال فرحات، **السياسة الأمريكية في الجزائر، نشأتها، تطورها، وأثارها**، ط1،دار الريحانة للكتاب، 2006
89. الجمعي خمري ، "**حركة الشبان الجزائريين التونسيين 1900-1930**"، مذكرة ماجيستير تحت اشراف الأستاذ حسين حماد ،جامعة قسنطينة1، ،1994
90. الجمل شوقي ، **المغرب الكبير في العصر الحديث**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1976
91. الجميعي عبد المنعم ،**الدولة العثمانية والمغرب العربي**،**ط1** ،دار الفكر العربي بالقاهرة،مصر ،2007
92. جنحاني الحبيب ،**محمد باش حانبه أحد رواد الحركة الوطنية التونسية**،ط1، دار الحرية ،تونس ،1989
93. جنرايل كامت،**البربر، الذاكرة والهوية**،ط1،منشورات أكت سود،الجزائر ، 2007.
94. جوليان شارل أندري ، **افريقيا الشمالية تسير : القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية** ،الدار التونسية للنشر،تونس ،ب ت
95. جوليان شارل اندري، **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954**، مج2، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008
96. الجوهري يسري ، **شمال إفريقيا**،ط6،الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية،مصر ، 1980.
97. الجوهري يسري، **شمال إفريقيا**، ط6،الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية،مصر ، 1980
98. الجيلالي صاري ، قداش محفوظ، بن حراث عبد القادر ،**المقاومة السياسية 1900-1945 ،الطريق الإصلاحي والطريق الثوري** ،ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1987.
99. حازم سمارة، **الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود**،ط1 دار الحكمة، 2001

100. حافظ محمد وآخرون ،**الحرب العالمية الثانية في البحر الأبيض المتوسط 1940 1943** ،ط3، دار الكتاب العربي ، مصر، 1964.
101. الحبيب نويرة، **ذكريات عصفت بي**، دار سراس للنشر،تونس ، 1992.
102. الحجلاوي ناجي ،**التفكير الاجتماعي عند مالك بن نبي**،ط1،الدار التونسية للكتاب،2011.
103. الحداد سالم ،**صراع الهوية** ، ط1،الأطلسية للنشر ، تونس، 2000
104. الحدادالطاهر، **العمال الفرنسيون وظهور الحركة النقابية**،دار بوسلامة للطباعة والنشرو التوزيع، تونس، 1984.
105. حربي محمد ، "**الوطنيون الجزائريون والمغرب العربي** "، ندوة وحدة المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1987.
106. حربي محمد ، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، تر: نجيب عياد و صالح المثلوثي، ط1،موفم للنشر، الجزائر، 1994.
107. حزب الاستقلال، **المغرب الأقصى، مراكش قبل الحماية، عهد الحماية**، إفلاس الخزينة، مكتبة المستندات والأنباء، الطبعة العربية، مصر،1951.
108. الحسن الثاني،**ذاكرة ملك، حوار مع إيريك لوران**، ط2،منشورات الشركة السعودية، جدة، 1993.
109. حسن الشيخة ،عبد العزيز جاويش ،الأديب والصحفي والمصلح الاجتماعي ،ط1،وكالة الصحافة العربية (ناشرون)،القاهرة ،2018
110. حسن الوزاني محمد عز العرب ،**حدثني والدي ،لمعركة من أجل الشورى والاستقلال 1946-1955**،ط1،مؤسسة محمد حسن الوزاني ،فاس ،المغرب ،1990.
111. حسني علي الرضا، **صالح الشريف**، دار الحسينية للكتاب، تونس، 2001
112. الحفار سلمى ، **مي زيادة وأعلام عصرها،رسائل مخطوطة لم تنشر 1912/1940**،ط1،مؤسسة نوفل، بيروت ،1952
113. الحفناوي أبو القاسم ، **تعريف برجال السلف**، ط1،الجزائر،1903 ،ج1
114. حمادي محمد العزير ،**جيوش تحرير المغرب العربي –هكذا كانت القصة في البداية–!**، (د.ط)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب الأقصى، 2004م
115. حماني أحمد **صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس**، ط1،دار البعث ،قسنطينة، الجزائر، 1984 ،ج2

116. حماه الله ولد السالم ،**موريتانيا في الذاكرة العربية** ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،ط1،جوان 2005.

117. حمدادو محمد الهادي ،**أضواء على حادثة يخت دينا "و"باخرة أتوس " من خلال مرحلة من السيرة الذاتية لمجاهد عاش الحدث** ،ط1،جسور للنشر والتوزيع ،المغرب 2014،

118. حمدان محمد ،**"دليل الدوريات الصادرة بالبلاد التونسية من 1838 إلى 20 مارس 1956"،ط1،** القسم الأول باللغة العربية، بيت الحكمة،الجزائر ،1999

119. حمدان محمد ، **أعلام الإعلام في تونس1860-1956**.، ط1، مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم،تونس،1991 .

120. حميد عبد القادر، الدكتور **لمين دباغين المثقف والثورة**،ط1،دار المعرفة .،الجزائر،2011.

121. حميد عبد القادر، فرحات **عباس رجل الجمهورية، ط**1،دار المعرفة ،الجزائر ،2001.

122. حميدي أبو بكر الصديق، **قضايا المغرب العربي في اهتهامات الحركة الإصلاحية الجزائرية (1920/1954م)**، أطروحة دكتوراه، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر، 2011.

123. الحناشي عبد اللطيف ،**تطور الخطاب السياسي في تونس إزاء القضية الفلسطينية 1920-1955**،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،تونس ،2016.

124. خالد أحمد، الهادي نويرة، مسيرة **مثقف مناضل ورجل دولة** ،ط1،منشورات زخارف ،تونس ،2006.

125. خالد أحمد، فرحات **حشاد بطل الكفاح الاجتماعي والوطني، شهيد الحرية، حياته ونضاله وفكره وكتاباته** ،ط1،منشورات زخارف ،تونس ،2007.

126. خالد زيادة ،**لم يعد لأوروبا ما تقدمه للعرب** ،ط1،الدار المصرية اللبنانية ،جوان 2015،ص 19

127. خالد عبيد ،**الطاهر صفر (1903- 1942)**،ط1،المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ،تونس ،2003.

128. الخربوطلي على حسني، **التاريخ الموحد للأمة العربية**، ط1، الهيئة المصرية،مصر، 1970،ج2.

129. خليدي محمد، خباش حميد ،**الدكتور عبد الكريم الخطيب والدكتور حافظ إبراهيم** ،ط1،منشورات افريقيا،الرباط،1999.

130. خليفي عمار، المنصف **باي المالك الشهيد**، ترجمة محمد الطاهر الزواوي، مدياكوم، تونس، 2006

131. الخوني الصادق، **من ملامح شخصية المغرب العربي خلال العصور الوسطى ضمن بناء المغرب العربي**، تونس، 1983

132. خياطي مصطفى، المآزر **البيضاء خلال الثورة الجزائرية**،ترجمة :نسيبة غربي، منشوراتANEP ،الجزائر،2013.

133. داغر يوسف أسعد، **مصادر الدراسة الأدبية في الفكر العربي الحديث في سير أعلامه**،ط1، د.ط، منشورات أهل العلم في لبنان، بيروت، 1956، ج2.

134. داهش محمد علي ،**دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر** ،ط2،مركز الكتاب الأكاديمي ،الأردن ،2014.

135. دبش إسماعيل ، **السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962**، ط1،دار هومه للطباعة والنشر،الجزائر،2012.

136. دبوز محمد علي ، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**،ط1،المطبعة التعاونية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر ،1965، ج1.

137. دراجي نور الدين ،**الحلفاوين قلعة النضال ،الحياة الجمعياتية بالحلفاوين وباب سويقة** ،دار النشر والطباعة ،تونس ،2005.

138. الدقي نور الدين ، **المغرب العربي والاستعمار الفرنسي**، ط1،سراس للنشر، تونس 1997

139. الدّكتور الحبيب ثامر، **هذه تونس**، ط2، بيروت، 1988

140. الدليمي عبد الرزاق محمد، الإعلان **في القرن الحادي والعشرين** ،ط1،دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ،عمان ،2019.

141. الذوادي رشيد، أبطال **وشهداء**، ط1،دار النشر التونسية ، بنزرت، تونس ،1968.

142. ذوادي زوهير، تحولات **العمل الوطني التونسي في السنوات الثلاثين 1929-1939**،ط1،الأطلسية للنشر ،تونس ،2003.

143. الرافعي عبد الرحمان، محمد **فريد رمز الإخلاص والتضحية،تاريخ مصر القوميين سنة 1908الى سنة 1919** ،ط1،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،1948

144. الراهب أنس ، **جامعة الدول العربية ،شرخ في مستقبل وطن** ،ط1،الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا ،2014.
145. رخيلة عامر، التطور **السياسي والتنظيمي لجبهة التحرير الوطني**،ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993.
146. الرضا حسني علي ، **صالح الشريف**، دار الحسينية للكتاب، تونس، 2001.
147. الرويسي يوسف، **نشاط مكتب المغرب العربي بدمشق**،جويلية1987 ،تونس، ج2
148. الزبيري محمد العربي، **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي**، ط1،الجزائر، 1975
149. الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس خيرالدين، الأعلام،ط7،دار العلم للملايين، 2002،بيروت ،ج3
150. الزغيدي محمد لحسن، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956- 1962**,ط1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع, الجزائر, 2005
151. الزمرلي الصادق، أعلام **تونسيون**، تق و تع: حمادي الساحلي، ط1، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1986.
152. زمرلي صادق، أعلام **تونسيون**، تر : حمادي ساحلي ، ط1،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 2000
153. زنيبر محمد، **صفحات مطوية من الوطنية المغربية من الثورة الريفية الى الحركة الوطنية**، ط1 ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، المغرب، 1990
154. زوزو عبد الحميد، الدور **السياسي للهجرة الى فرنسا ما بين الحربين 1914-1939،نجم شمال افريقيا وحزب الشعب** ،ط1ديوان المطبوعات الجزائرية ،2007 .
155. زوزو عبد الحميد، المرجعيات **التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة، (مؤسسات ومواثيق)**، ط1،دار هومة، الجزائر، 2009.
156. زوزو عبد الحميد، دور **المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939**،ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،ب ت،ن.
157. زوميلو كارلوس، مؤتمر **باندونغ، دراسة وتحليل**، ترجمة نجاتي صدقي،ط1، منشورات دار الكتاب، بيروت – لبنان.
158. زيدي علي، الزيتونيون **دورهم في الحركة الوطنية التونسية 1904-1945**، مكتبة علاء الدين، 2007

159. الساحلي حمادي، "**الحركة الوطنية التونسية والمسألة العمّالية النقابية (1894 – 1925)**"،ط1 ، مركز النشر الجامعي 2010 .
160. الساحلي حمادي، تراجم **وقضايا معاصرة** ،ط1،دار الغرب الإسلامي ،تونس ،2005.
161. الساحلي حمادي، **فصول في التاريخ والحضارة، ظروف إقامة الثعالبي في باريس**، ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1992
162. سالم كرير المرزوقي، التنظيم **السياسي والإداري في الجمهورية الثانية** ،ط1،مجمع الأطرش للنشر والتوزيع ،تونس ،2017
163. سباط حميد، **الأداء البرلماني للزعيم علال الفاسي 1963-1965**، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2010
164. سرياك لحسن، **الجزائر في أصول البشرية ثلاثون قرنا من التاريخ " الهوية الأمازيغية"**، ط1، مدونة وبيلوغرافيا، دار التنوير، الرباط، 2003.
165. سطورا بنيامين، **مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية الجزائرية (1898-1974)**، تر: الصادق عماري - مصطفى ماضي، ط1، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 1950.
166. سعد توفيق البزاز، **الحركة العمالية في تونس نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي 1924-1956**، ط1،دار زهران للنشر، عمان، 2009،
167. سعيد المستيري، **المنصف باي ،الحكم والمنفى** ،تع :هشام القروي ،ط1،دار الأقواس للنشر ،تونس،ج1، 1991.
168. سعيد بن عبد الله بن سلام الصقري ،**سليمان باشا الباروني خلال رحلته الى عمان 1924-1940،دراسة تاريخية تقويمية** ،الأكاديمية الإسلامية ،جامعة ماليزيا،ماليزيا 2014،
169. سعيد محمد الجزائري، مذكراتي **عن القضايا العربية والعالم الإسلامي** ،ط1،دار اليقضة العربية للتأليف والترجمة والنشر،بيروت ،1968.
170. سعيود أحمد، "**العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني**"، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2، 2002.
171. السمحراني اسعد، مالك **بن نبي مفكرا ومصلحا** ،ط1،دار النفائس للنشر والتوزيع،عمان ، 1984.

172. سمير البكوش "،**النضال الزيتوني" في الخمسينات من خلال أحداث مارس 1954**"، روافد، أعمال الندوة الدولية الحادية عشر حول الزيتونية، الدين والمجتمع والحركات الوطنية في المغرب العربي ، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ، تونس 5-6 ماي 2002.

173. السنوسي محمد بن علي، إيقاظ **الوسنان في العمل بالحديث والقرآن**،ط2،القاهرة،مصر ،1960.

174. السوري صلاح الدين ، **ليبيا والغزو الثقافي الإيطالي**،ط1،سلسة بحوث ودراسات في التاريخ الليبي،منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس،1984

175. السوفي عمار ،**عواصف الاستقلال،رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي**،ط1، مطبعةالرشيد،تونس، 2001.

176. السيد ولد أباه،**موريتانيا، الثقافة، الدولة، المجتمع**،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995

177. سيمون بيفاير، **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال** ،ت دودو أبو العيد، ط1،دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009،

178. شارل أندري جوليان ،**تاريخ إفريقيا الشمالية**، تعريب، محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر والتوزيع تونس، 1969.

179. شاطر خليفة وآخرون، **تونس عبر التاريخ**، ج3، المكتبة الجامعية للنشر والتّوزيع، تونس

180. شاكر محمود ، **التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر، بلاد المغرب)** ،ط2، المكتب الإسلامي، ط2، 1996،ج4وج14

181. شالر وليام ،مذكرات القنصل الأمريكي وليام شالر، **مذكرات القنصل الأمريكي في الجزائر (1816م-1824م)**،تر إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1982م.

182. شترة خير الدين ، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939**، ط خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2009

183. شترة خير الدين ، **الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب العربي (الجزائر وتونس أنموذجا)**، أعمال الملتقى الحادي عشر حول: التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، منشورات جامعة أدرار، الجزائر،2009.

184. شرفي عاشور ،**قاموس الثورة الجزائرية(1954-1962)**،ترجمة عالم مختار،ط1،دار القصبة،الجزائر،2007.

185. الشريف محمد الهادي ،**ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس**،تعر :محمد الشاوش، ط1، محمد عجينة، دار سيراس للنشر،تونس،مارس 1980.

186. شعيب على، **تشرشل**، ط1، دار الفكر اللبناني، لبنان ، 1992.

187. شلوش محمد، **الإذاعة الجزائرية النشأة والمسار**، ط1، منشورات الإذاعة الجزائرية، الجزائر، 2014.

188. الشيخ سليمان ، **الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين (دراسة تحليلية في تاريخ الحركة الوطنية و الثورة المسلحة**، ترجمة محمد حافظ الجهالي، ط1،دار القصبة، الجزائر، 2007 م.

189. الشيخة حسن ،**عبد العزيز جاويش ،الأديب والصحفي والمصلح الاجتماعي** ،ط1،وكالة الصحافة العربية (ناشرون)،القاهرة ،2018.

190. صاري الجيلالي وقداش محفوظ ،**المقاومة السياسية 1900-1954** ،ترجمة عبد القادر بن حراث ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

191. الصافي سعيد ، **بن بلة يتكلم: المذكرات السياسية و الثقافية للزعيم أحمد بن بلة**، ط2،منشورات عرابي، الشركة التونسية و تنمية فنون الرسم، تونس، 2012.

192. الصافي سعيد،**بورقيبة سيرة شبه محرمة**،ط4،شركة عرابيا للاعلام المتعدد ،تونس ،2011.

193. صالح بلحاج ،**تاريخ الثورة الجزائرية** ،ط1،دار الكتاب الحديث،الجزائر ،2008.

194. صالح خرفي، **عبد العزيز التعالبي من آثار وأخباره في المشرق والمغرب، خمسون صور ووثيقة**،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1995

195. صالح خرفي، **عمربن قدور الجزائري**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، 1984

196. الصبيحي أبو بكر، "**أبو بكر عبد الوهاب العلوي**"، معلمة المغرب الأقصى، ط1، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، المملكة المغربية،2015.

197. صديقي مراد ،**الثورة الجزائرية عمليات التسليح السرية**، تر: أحمد الخطيب، ط1،دار الرائد للكتاب، الجزائر، ب).

198. صفوة نجدة فتحي ،**هذا اليوم في التاريخ** ،ط1،دار الساقي ،بيروت ، 2017،ج4

199. الصقري سعيد بن عبد الله بن سلام ،**سليمان باشا الباروني خلال رحلته الى عمان 1924-1940،دراسة تاريخية تقويمية** ،الأكاديمية الإسلامية ،جامعة ماليزيا،ماليزيا ،2014.

200. الصلابي علي محمد ، **كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي من الحرب العالمية الثانية إلى الاستقلال 1 نوفمبر 1962م**،ط1، دار ابن كثير، 2017.

201. الصلابي محمد علي ،**صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الافريقي ،الدولة الفاطمية** ،ط1،مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ،2006.

202. الصلابي محمد علي "**موسوعة كفاح الشعب الجزائري،سيرة الزعيم عبد الحميد بن باديس** "،ط1،دار المعرفة،بيروت،لبنان،2015.

203. الصيد سليمان ، **نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار** ،ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

204. ضريف محمد، **الأحزاب السياسية المغاربية**،ط1، الدار البيضاء، 1988

205. ضيف الله محمد، **صالح بن يوسف ،خطب ووثائق أخرى 1955-1956**، ط1، جامعة منوبة ، تونس ،2015،

206. ضيف شوقي ،**مع العقاد**،ط5،دار المعارف، مصر،1988

207. طالب الإبراهيمي أحمد، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**،ط1، ج1، (1920-1940)، ج2 (1940-1952). دار الغرب الإسلامي ط1، بيروت، 1997

208. الطاهرعبد الله ،**الحركة الوطنية التونسية ، رؤية شعبية قومية جديدة ،1830-1956م**، ط1،منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس ،ط1، 1994م.

209. طبابي حفيظ ،**البناء الوطني وتحديات الاستقلال** ،ط1،الدار التونسية للكتاب ،تونس ،2011.

210. عادل ابن يوسف ،**النخبة العصرية التونسية ،طلبة الجامعات الفرنسية 1880-1956**،ط1،كلية الاداب والعلوم الإنسانية ،سوسة ،2006.

211. العامر الهادي ،**تاريخ المغرب في سبعة قرون بين الإزدهار والذبول من القرن 7م إلى القرن 13م**، تونس، 1974.

212. عامر مصباح ،**تكامل المغرب العربي الأبعاد والمقاربات**، ط1،دار الكتاب الحديث،القاهرة،مصر ،2005.

213. العايب معمر ، **مؤتمر طنجة المغاربي: دراسة تحليلية نقدية**، ط1، دار الحكمة، الجزائر،2018.
214. عبادة كحيلة،**المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب**، ط1، القاهرة،1418هـ \1997م
215. عباس فرحات ، **ليل الاستعمار – حرب الجزائر و ثورتها** ، ترجمة أبو بكر رحال ، مطبعة فضالة ، المغرب ، بدون تاريخ.
216. عباس محمد ،**دروب الاستقلال،فصول من ملحمة التحرير**،ط1،دار هومة ،الجزائر ،2012.
217. عباس محمد، **اغتيال حلم ،أحاديث مع بوضياف**،ط1، دار هومة، 2003
218. عباس محمد، رواد **الوطنية، شهادات 28 شخصية وطنية، ط1**، دار الهدى، الجزائر،2009
219. عباس محمد، مثقفون **في ركاب الثورة، في كواليس التاريخ (2)**، ط1،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر2004.
220. عباس محمد، نداء **الحق ،شهادات تاريخية** ،ط1،دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2003.
221. عبد الاله بلقزيز وآخرون، **الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية 1947-1986، محاولة في التأريخ**، ط1، مركز الدراسات العربية، بيروت، 1992
222. عبد الحميد بن باديس،**نصوص مختارة** ،تصدير عبد العزيز بوتفليقة ،جمعها وعلق عليها الاستاذ محمد قرصو ،منشوراتANEP،2005
223. عبد الحي وليد ،**تحول المسلمات في نظريات العلاقات الدولية**، ط1، مؤسسة الشروق للإعلام والنشر ،الجزائر ،1994
224. عبد الرحمان عواطف ،**الصحافة العربية في الجزائر ،دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية(1954-1962)**،ط1،معهد البحوث والدراسات العربية ،الجزائر ،1978.
225. عبد الرحيم الورديغي، **فاس في عهد الاستعمار الفرنسي 1912-1956**، ط1، ملامح من مدينة فاس، أصولها تغيرتها، حالاتها الاجتماعية والسياسية، 1992
226. عبد الرؤوف سالم محمود ، **تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة 1897-1918**،جامعة الدول العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة قسم البحوث والدراسات التاريخية ،1974
227. عبد السلام صفار حسن ،**حزب الإصلاح الوطني 1936-1956**،ط1،منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير ،المغرب،2006.

228. عبد العزيز أمين وآخرون،**تاريخ العصر الوسط**،ط1، الدار البيضاء، 1982،
229. عبد العزيز سالم، **المغرب الكبير، العصر الإسلامي، دراسة تاريخية وأثرية**، سلسلة تاريخ المغرب الكبير، دار النهضة العربية بيروت، 1981
230. عبد العلي الودغيري،**العربية أداة للوحدة والتنمية وتوطين المعرفة** ،ط1،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،بيروت ،2019
231. عبد العلي حامي الدين ،عادل مساوي ،**المغرب العربي التفاعلات المحلية والإقليمية والإسلامية**، ط1 ،دار النشر ، المغرب ، 2007.
232. عبد العلي حامي الدين ،عادل مساوي ،**المغرب العربي التفاعلات المحلية والإقليمية والإسلامية**،مجلة البيان ،ط1، المغرب ،2007.
233. عبد القادر، **حميد ،فرحات عباس رجل الجمهورية** ،ط1،دار المعرفة ،الجزائر ،2001
234. عبد الكريم حساني ، **أمواج الخفاء**، ط1،منشورات متحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.
235. عبدون محمود ،"**شهادة مناضل في الحركة الوطنية**"،ط1، عن دار حلب، سنة 1991.
236. عبيد أحمد ،**التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية (الجزائر، تونس، المغرب)**،ط1،ابن القديم للنشر والتوزيع الجزائر، 2010م.
237. العراقي غالي ، "**العلاقة بين الثورتين المغربية والجزائرية**"، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربة، منشورات كوثر، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2006 .
238. العراقي غالي ،**ذاكرة نضال وجهاد حديث عن سنوات التحرير والجمر والغبار**،تقد :قاسم الزهيري،ط1،الدار البيضاء ،المغرب ،2002.
239. العربي الصقلي، **مذكرات من التراث المغربي، كفاح الملك والشعب**،ط1،المغرب، 1986،ج6
240. العروسي المطوي محمد ، **السلطنة الحفصية:تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي**، ط1، دار النشر والتوزيع ،بيروت،1995.
241. عريبي علي ،**الفكر الإسلامي في نصف قرن من خلال المجلات الدينية التونسية 1904-1955**،ط1،جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،2005

242. عضراوي ميلود ،**ميثاق التغيير برنامج اصلاح سياسي متكامل ،عبد الرحمن اليوسفي من التحرير الى التغيير** ،ط1،الدار العالمية للثقافة ،المغرب ،2004.

243. عطيات الله أحمد ،**موسوعة عامة في العلوم والاداب والفنون، دائرة المعارف الحديثة**، ط1، المكتبة الأنجلو مصرية، 1975

244. عفاس محمد ،**حوادث أفريل 1938 ،محاولة في تحليل نظرة المناضل الوطني للدكتور محمود الماطري في أحداث أفريل حسب مذكراته** ،ط1،مكتبة علاء الدين ،تونس،2016

245. العفاني سيد بن حسين، **زهرة البساتين من مواقف العلماء الربانيين**، ط1،دار العفاني، مصر، ،1988م، ج5.

246. العقاد صلاح ، **السياسة والمجتمع في المغرب العربي**،ط1، معهد البحوث والدراسة العربية، القاهرة، 1971

247. العقاد صلاح ، **المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة، (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)**،ط1، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1980.

248. العقاد صلاح ، **المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر (الجزائر تونس المغرب الأقصى)**،ط6،مكتبة الأنجلوالمصرية،1993.

249. عقون العربي ،**الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الأصول والهوية**،ط1، التنوخي للطباعة والنشر والتوزيع ،الرباط ،المغرب ،2010.

250. العقون عبد الرحمان بن إبراهيم ،**الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر :1984م، ج2

251. عكاوي رحاب **الإمام الشيخ محمد عبده أخباره وآثاره**، ط1،دار الفكر العربي لبنان، 2001.

252. العلوي أحمد بابانا ،**علال الفاسي رائد التنوير الفكري في المغرب، المفكر السلفي المتجدد والزعيم السياسي**، ط1، دارأبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2010

253. العلوي مصطفى ، **محمد الخامس: المناورات الأجنبية ضد السيادة المغربية**، ط1،الدار البيضاء، 1997، ج1

254. علي الرضا حسيني ،**صالح الشريف** ،ط1،الدار الحسينية للكتاب ،تونس ،2001.

255. علي رضا الحسيني، **المكي بن عزوز حياته وآثاره**،ط1، دار الحسينية للكتاب ،تونس ، 1997

256. علي زيدي،**الزيتونيون دورهم في الحركة الوطنية التونسية 1904-1945**، ط1 ،مكتبة علاء الدين،تونس ، 2007.
257. علي محافظة، **شخصيات من التاريخ**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2009 .
258. علي هارون ،" **خيبة الإنطلاق أو فتنة صيف 1962** " ترجمة: الصادق عماري و أمال فلاح، مراجعة مصطفى ماضي، ط1،دار القصبة للنشر،الجزائر، 2004.
259. علي وهاب فؤاد ، الطائي حنان علي إبراهيم **،قضايا ودراسات في الشأن السياسي لدول المغرب العربي :المغرب ،الجزائر ،تونس ،ليبيا ،موريطانيا**، ط1،الأكاديميون للنشر والتوزيع،عمان ،الأردن ، 2015.
260. علية عميرة الصغير، عدنان منصر،**المقاومة المسلحة في تونس**،ط1،المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية،1997
261. عمار الطالبي ، **ابن باديس حياته وآثاره** ، ط1، دار مكتبة الشركة الجزائرية ، الجزائر 1968م
262. عمار عمورة ،**الجزائر بوابة التاريخ:الجزائر عامة ماقبل التاريخ الى 1962**،ط1،دار المعرفة ،الجزائر ،2018.
263. عمر الحريري ،"**تأسيس الجبهة المغربية** "،جريدة المنار،السنة الأولى ،العدد 70،يوم 28مارس 1952.
264. العمراني حسن ، **أبطال الوطنية عن حياة محمد بن الحسن الوزاني وتاريخ الحركة الوطنية**، ط1،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء1996،ج1
265. عمراني عبد الرحمن ، **التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956-1962**، ط1،منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2001.
266. العمري عمر صالح ،**الأردن والثورة الجزائرية :الموقف الرسمي والشعبي 1954-1962**،ط1،دار الخليج،عمان،2016.
267. عمري مومن ،**الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال افريقيا الى جبهة التحرير الوطني (1926-1954)**،ط1،دار الطليعة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2003.
268. عميرة علية الصغير ،**اليوسفيون وتحرر المغرب العربي** ،ط1،تونس ،2011
269. عميرة علية صغير،**المقاومة الشعبية في تونس في الخمسينات ،انتفاضة المدن،الفلاقة،اليوسفية**،تونس،2004

270. عميش ابراهيم فتحي، **التاريخ السياسي و مستقبل المجتمع المدني في ليبيا**، برنيق للطباعة والنشر،ليبيا،ج1، 2008

271. عنان محمد عبد الله ،"**صفحات من عدوان الاستعمار على المغرب الكبير**"، مجلة الفكر الإسلامي، المجلد 12، مطبعة البعث، قسنطينة 1973

272. عوادي عبد الحميد،**القاهرةالشرقية**،دارالهدى،عين مليلة،الجزائر ،1988

273. عواطف عبد الرحمان، **الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية1954– 1962**،ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

274. عياش ألبير ، **الحركة النقابية بالمغرب**، ط1 ،منشورات مجلة أمل، مطبعة النجاح الجديدة، 1997، الجزء الثالث "1949–1956".

275. العياشي أبوسالم عبد الله بن محمد ،**الرحلة العياشية1661–1663م**،حققها وقدمها سعيد الفاضلي وسليمان القرشي،ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع،أبو ضبي،الامارات،2006.

276. عيساوي أحمد ،**جهود الشيخ العربي التبسي وآثاره الاصلاحية (1308–1377)**، ط1،المدرسة الإسلامية، الجزائر ،2013

277. عيسى جبران، **أعظم الشخصيات في التاريخ، سياسية، علمية، اجتماعية، فلسفية، دينية**، مراجعة عبد الجليل مراد، الأهلية، لبنان، بيروت، ب ت

278. غابريال كامبس ،**في أصول بلد البربر ماسينيساأو بدايات التاريخ** ،تع العربي عقون ،المجلس الأعلى للغة العربية ،الجزائر ،2009م

279. غربي غالي ، **فرنسا والثورة الجزائرية 1954– 1958**, غرناطة للنشر والتوزيع, الجزائر، 2009

280. غليسبي جون ، **ثورة الجزائر**،ط1 ، ترجمة عبد الرحمان صدقي أبو طالب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966

281. الغنيمي شيخ رأفت ، **تاريخ العرب المعاصر**، ط1،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،القاهرة،1995.

282. فارس جلولي ، **تونس و الاستعمار، "مذكرة عن الحالة السياسة بتونس"**،ط1،دار النشر التونسية،تونس،1948،المقدمة .

283. فانون فرانز، **سوسيولوجية ثورة**، تر: ترذوقان قرقوط،الطبعة الأولى، بيروت،دار الطليعة،1970 .

284. فايق محمد ، **جمال عبد الناصر والثورة الافريقية** ،ط1،دار الوحدة ،بيروت ،1984.
285. فتح الباب حسن **،مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية**، ط1،الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة ، 1997
286. فرصوص أحمد محمد ،**الشيخ أبو اليقضان إبراهيم كما عرفته** ،ط1،مكتبة الضامري للنشر والتوزيع،سلطنة عمان ،1992.
287. فوبليكوف وآخرون، **تاريخ الأقطار العربية المعاصر**، دار التقدم ،موسكو 1976، ج2
288. فيرمورين بيير ،**تاريخ المغرب منذ الإستقلال**، ترجمة عبد الرحيم حزل، ط1،إفريقيا الشرق ،الدار البيضاء،2009
289. فيلالي صالح ، **الأزمة الجزائرية الأيديولوجية، الحركة الوطنية**،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1996.
290. الفيلالي عبد الكريم ،**التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير** ،ط1،شركة ناس للطباعة ،القاهرة ،20أوت 2006، ج10.
291. قداش محفوظ، **تاريخ الحركة الوطنية** ،تر أمحمد بن البار ،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ،شركة دار الأمة ،2011، ج1.
292. قداش محفوظ، **تاريخ الحركة الوطنية (1939 / 1951م)**، ترجمة. امحمد بن البار،ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008م، ج2.
293. القسيس فايز علم الدين القسيس،**حزب البعث الاشتراكي في لبنان**،ط1،دار الفرابي،بيروت،لبنان،2017.
294. القطاعني فاديةعبد العزيز ،"**الحركة الوطنية المغربية 1912-1937**"،مجلة جامعة بنغازي كلية الاداب والعلوم،ع(16)،فيفري 2014م
295. قليل عمار ،**ملحمة الجزائر الجديدة**، دار البعث ،قسنطينة،1991، ج1
296. قمعون عاشوري **العلامة الموسوعي الشيخ حمزة بوكوشة** ،ط1،مطبعة سخري ،الجزائر ،2012.
297. قنان جمال ، **قضايا ودارسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، ط1 ،منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر ،2009
298. قنانش محمد ، **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939** ، ش و ن ت ، الجزائر ، 1984.

299. قنانش محمد ، قداش محفوظ ،**نجم الشمال الافريقي 1926-1937**،ط1،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

300. قنانش محمد ،**ذكرياتي مع مشاهير الكفاح،من مصالي الحاج الى مفدي زكرياء**،ط1،دار القصبة للنشر،2007.

301. قنطاري محمد ،**الثورة الجزائريةوقواعدها الخلفية**،مجلة الذاكرة،العدد3،المتحف الوطني للمجاهد،1995.

302. كامل سليمان الحبوري ،**معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م** ،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،2003.

303. كرو أبو القاسم محمد ، **(الشهيد الحبيب تامر في ذكراه**، دار المعارف للطباعة والنشر، 1999.

304. كريمي عبد الرحمن ، **مذكرات النقيب سي مراد، و منهم من ينتظر** "،ط1،دار الأمة، الجزائر ،2010م.

305. الكفوي أبو البقاء ، "**الكليات، معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية**"، تح عدنان درويش ط.1، الرسالة، بيروت، 1412ه/1992م

306. كمرا الشيخ موسى ، **تاريخ قبائل البيضان، عرب الصحراءالكبرى**، تع: حماه هلال ولد السالم، ط1،دار الكتب العلمية ،لبنان، 2009.

307. الكنتاني علي بن المنتصر، **العلامة المجاهد محمد إبراهيم بن أحمد الكتاني، قضة تأسيس الحركة الوطنية والحركة السلفية بالمغرب،ونبذة عن تاريخ علم المكتبات والمخطوطات (1411،1325ه)**، جمع وتحقيق الدكتور علي بن المنتصر الكتاني، ط1، دار الحديث الكتانية، المغرب، ب ت.

308. الكوام ابتسام سعود عريبي، عبد **الرحمن عزام ودوره السياسي والفكري حتى عام 1945**، ط1، دار الكتب والوثائق العراقية ،2005.

309. لحبيب الزلماطي، **مقالات أحمد زياد الأدبية**، جامعة محمد الأول، وجدة،2002

310. لخواجة محمد، جيش **التحرير المغربي 1951-1956**،ط1، دار أبي الرقاق، الرباط، المغرب 2007.

311. لسان الدين بن الخطيب، **خطرة الطيف، رحلات في المغرب و الأندلس 1347-1362**، حققها وقدمها، أحمد مختار العبادي،ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،2003.

312. لغرور صالح ،**من النضال الى قلب المعركة ،الولاية 1 (الأوراس ،النمامشة)**،ط1، تر :مباركي الربيعي ،منشورات الشهاب ،الجزائر ،2016.

313. لوتسكي فلاديمير بوريو فيتش ،**تاريخ الأقطار العربية الحديثة** ،ط1،دار التقدم ،موسكو ،1971.

314. لونيسي إبراهيم ،**الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية 1954-1962**،ط1،دار هومة ،2007.

315. لونيسي رابح ،**الرئيس محمد بوضياف :شهيد الغدر** ،ط1،دار المعرفة ،الجزائر ،1998.

316. الماجري عبد الكريم ،**هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربة الجوانة الى تونس (1831، 1937)**،ط1،الشركة التونسية للنشروتنمية فنون الرسم،تونس ،2010.

317. مالكي أمحمد ،**الحركة الوطنية والاستعمار في المغرب العربي** ،ط2،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،1994

318. مانع جمال عبد الناصر، **اتجاد المغرب العربي، دراسة قانونية سياسية،** ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة ،الجزائر ،2004، ،ص37

319. مبروك مهدي ،" **هل نحن أمة أو أزمة الانتماء لدى النخبة التونسية** "، ط1، (بحث يندرج في نطاق اعداد رسالة الكفاءة في البحث،قسم العلوم الاجتماعية والسياسية،تقديم :الأستاذ عبد الباقي الهرماسي)،دار البراق للنشر،تونس،1989 .

320. مبكر محمد ، **شمال افريقيا القديم حركة الدواوين وعلاقتها بالدوناتية** ،كلية الاداب والعلوم الإنسانية ،الرباط ،2001.

321. المتحف الوطني للمجاهد ،**الشهيد العربي بن مهيدي**،ط1،دار هومة ،الجزائر ،2002.

322. مجموعة أساتذة، **المغرب العربي ثقل المواريث و نداء المستقبل**، تحرير و تقديم عبد الإله بلقزيز، ط1،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013م

323. المحجوبي علي ، **جذور الحركة الوطنية التونسية 1904/1934**، تعريب عبد الحميد الشابي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس،ط1، 1999.

324. محفوظ محمد ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982،ج5.

325. محمد إبراهيم لطفي ، **تاريخ حرب طرابلس**، ط1، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق ،القاهرة ، 1964.

326. محمود حسن أحمد، **قيام دولة المرابطين، ط**2، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر ،1996.

327. محمود عبد الجاسم البياتي زهير ،**الحياة العلمية في المغرب العربي من خلال كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر**،جامعة ديالي ،كلية التربية للعلوم الإنسانية

328. المختار العياشي ،**البيئة الزيتونية 1910-1945**،ترجمة، حماد الساحلي، ط1،تونس، 1990

329. مختار جمال ،**تاريخ افريقيا العام** ،ط1،اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ افريقيا العام ،اليونيسكو،جين أفريك ،المجلد2.

330. **مدخل إلى تاريخ الصحافة في تونس 1938-1988**،منشورات معهد الصحافة وعلوم الأخبار، تونس، 2008

331. مدلل أحمد عطية ،**القرضابية**،ط1،مركز الجهاد، طرابلس الغرب ، 1993.

332. مرتاض عبد المالك ، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962**،رصد لصور المقاومة في النشر الفني،دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر،ج2 ،2009

333. مرزاق مختار ، **حركة عدم الانحياز في العلاقات الدولية**،ط1،الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، 1988.

334. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وأول نوفمبر 1954،**الدعم العربي للثورة الجزائرية**،رئيس المشروع :عمار بن سلطان،الجزائر،2007.

335. مروان محمد عمران ،**الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة غدامس خلال العهد العثماني الثاني**،ط1،دار الكتب الوطنية،بنغازي،2008.

336. المريني عبدالحق ، **الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي إلى أيام الاستقلال**،ط1، سلسلة الجهاد الأكبر ،مطبعة الرسالة ،الرباط 1978.

337. المساري محمد العربي ، **ثقوب في الذاكرة ،أربع وثائق وطنية** ، ط1،كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ،مطبعة الأمنية بالرباط ،2014.

338. المساري محمد العربي ،**المغرب خارج سياج الحماية،العلاقات الخارجية للحركة الوطنية**،ط1،دار النشر عكاظ ،الرباط ، 2012.

339. المساري محمد العربي ،**محمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن**،ط1،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء 2012 .
340. المصراتي علي مصطفى ،**محمد بن عثمان الحشائشي التونسي، ط2**،تونس1965.
341. مصطفى همشاوي ،**جذور نوفمبر 1954 في الجزائر**،ط1،منشورات المركز الوطني للدراسات،دار هومة،الجزائر،2010.
342. مطابقاني مازن صالح حامد ، **جمعيّة العلماء المسلمّين الجزائريين ودورها فيً الحركة الوطنية الجزائرية**،ط1، دار الفكر، د ط،،2011م.
343. مطمر محمد العيد ،**هواري بومدين ....رجل القيادة الجماعية**،ط1،دار الهدى، الجزائر، 2003.
344. المطوي محمد العروسي، **السلطنة الحفصية:تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي**، ط1، دار النشر والتوزيع ،بيروت،1995
345. معنينوأحمد ، **وحدة المغرب العربي علاج للشمال الافريقي** ،الجامعة الشتوية ،مجهودات واسهامات الأجيال السالفة عبر التاريخ في بناء المغرب العربي ،شركة الطباعة ،صوت مكناس ، 1988،ج1.
346. مغوط خالد ، **مصطفى شكيب حمزة**، أبحاث الندوة العالمية العربية لتاريخ العالم معهد التاريخ العالمي العربي ،جامعة حلب ،من 21-25 جوان 1987 الموافق لـ 22 شعبان 1407هـ، ج1
347. مفتاح عبد الباقي ، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**،ط1، دار الكتاب العلمية،بيروت،2009.
348. المقريف محمد يوسف ،**ليبيا بين الماضي والحاضر ،صفحات من التاريخ السياسي،ميلاد دولة الاستقلال** ،المجلد الأول ،ط1،مركزالدراسات الليبية ،أكسفورد ،بيروت ،لبنان ،2004
349. المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير ،**موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة وجيش التحرير بالمغرب**،ط1 ،منشورات المندوبية ،المغرب ،2005.
350. المنصف وناس، **الدولة و المسألة الثقافية في المغرب العربي** ، ط1 ، دار سراس للنشر، تونس ،1996.

351. المنوفي محمد ، **المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي الى نهاية العصر الحديث**،ط1،.منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية بالرباط،المملكة المغربية، 1923،ج2

352. مهري عبد القادر بن المولود ،"**جوانب خفية من حياة الأستاذعبدالحميد مهري**"، صوت الأحرار، جريدة يومية، الجزائر، ع خ، مارس2012.

353. المهيدي صالح ،**من أعلام الصحافة العربية في تونس ،تراجم وأسماء مستعارة** ،تحرير :أنس الشابي ،ط1،دار سحر للنشر ،تونس ،2012

354. مواعده محمد، **محمد الخضر حسين ،حياته وأثاره (1873-1958)**،ط1،الدار التونسية للنشر ،1974.

355. الموري حميد المنصف حافظ، **الغزو الايطالي لليبيا دراسة في العلاقات الدولية**، ط1، الدار العربية للكتاب، 1983

356. الموساوي مبارك، **الحركة الطلابية الإسلامية القضية والتاريخ والمصير**، ط1، منشورات الصفاء للإنتاج،الجزائر ،2009.

357. مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، أعمال **المؤتمر السادس للبحث العلمي حول النخب في المغرب العربي**،تونس ،2002.

358. مياسي ابراهيم ،**الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية1837-1934**،ط1،دار هومة،الجزائر ،2005.

359. الميلي محمد مبارك ،**مواقف جزائرية**،ط1،دار البعث، الجزائر، 1984م.

360. الميلي محمد مبارك،**المغرب العربي بين حسابات الدول و مطامح الشعوب**، دار الكلمة، بيروت، 1983 م.

361. ناصر محمد ، **المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى غاية 1931**،ط1،الشركة الوطنية، الجزائر، 1978،مج1

362. ناصر محمد، الصحف **العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980.

363. ناصر محمد، **المطبعة العربية معلم وطني مجهول (1931-1962)**، مكتبة الريام، الجزائر، 2008.

364. النحوي الخليل ،**بلاد شنقيط المنارة ...والرباط**،المنطقة العربية لتربية والثقافة والعلوم ،،الباب الرابع،تونس ،1987.

365. نصير محمد ،**الشعر الجزائري الحديث،1925-1975**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985

366. نور عبد القادر ،**شاهد على ميلاد صوت الجزائر ذكريات وحقائق**، ط1،دار هومة، الجزائر، 2006

367. نويرة الحبيب ، **ذكريات عصفت بي**، دار سراس للنشر،تونس ، 1992.

368. نويرة الهادي ،**مسيرة مثقف مناضل ورجل الدولة** ،منشورات زخارف،تونس ،2006.

369. نيفر أروى ،**الشيخ محمد الصالح النيفر ،حياته وأثاره** ،ط1،دار لبنان للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ،2005.

370. الهرماسي محمد الصالح، **مقاربة في إشكالية الهوية، المغرب العربي المعاصر**، ط1، دار الفكر، دمشق، 2001

371. هشماوي مصطفى، **جذور نوفمبر 1954 في الجزائر – دراسة** ،ط1،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954،درا هومة ،الجزائر ،2010.

372. هلال عمار، نشاط **الطبة الجزائريين أبان ثورة نوفمبر 1954**، دار هومة ،الجزائر،2004.

373. الهندي محمود احسان، الحوليات **الجزائرية**، ط1، العربي للإعلان والنشر، دمشق، سوريا،1977

374. هويسنطن وليام ، **الحماية الفرنسية بالمغرب بين الأوج والأفول تحت قيادة الجنرال نو جيس 1936 /1943**، تع: ابراهيم بوطالب، ط1،منشورات كلية الآداب بالرباط، 2002،

375. هويسنطن وليام، **الحماية الفرنسية بالمغرب بين الأوج والأفول تحت قيادة الجنرال نو جيس 1936 /1943**، تع: ابراهيم بوطالب، ط1،منشورات كلية الآداب بالرباط، 2002.

376. الواكدي جليلة المليح ،**زعيم الشباب علي البلهوان،حياته واثاره**، ط1،مركز النشر الجامعي بتونس،تونس،2012.

377. وحدة المجلات في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية،**شؤون عربية**،الدول العربية،1996

378. الورديغي عبد الرحمان ، **الخفايا السرية في المغرب المستقلة الاستقلال إلى وفاة محمد الخامس 1955-1961**،المطبعة الجديدة، الرباط 1980

379. وزناجي مراد ،**حديث صريح مع أ.د.أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة واللغة** والتاريخ،ط1،منشورات الحبر،بني مسوس،الجزائر،2008.

380. ولد حسين محمد شريف ، **من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962**،ط1، دار القصبة، الجزائر، 2010.

381. ولد خليفة محمد العربي ، **الثورة الجزائرية معطيات وتحديات**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر،1991.

382. وهبان أحمد ،**الهوية الوطنية**،ط1 ،دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر،2009

383. يحي جلال ،**المغرب الكبير، الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال**،ط3، نشر الدار القومية للطباعة والنشر،1966.

384. يحي جلال ،**عبد الكريم الخطابي** ، سلسلة أعلام العرب ، ب ط،عدد 78 ، القاهرة ،جويلية 1969.

385. يوسفي محمد ، **الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة** ، تر: محمد شريف بن دالي حسين، ط1،منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال،2002.

386. يونس هاشم محمد ،**هذه استراتيجيتهم فماذا نحن فاعلون ؟**،ط1،دار الابداع للصحافة والنشر والتوزيع القاهرة،2005.

2-الندوات والملتقيات

1. جامع بيضا ،**دور الصحافة في النضال السياسي للحركة الوطنية المغربية من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الإعلان عن الاستقلال**، ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904-1955، الجذور والتجليات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أغادير، المملكة المغربية، 1997
2. جامع بيضاء،" **المغرب والدعاية الألمانية**"، ندوة المغرب وألمانيا، سلسلة ندوات ومناظرات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات، رقم 17 ، 1991.
3. جحيدر عمار ،"**بدايات الصحافة الليبية،العدد الأول من صحيفة طرابلس الغرب 1866**"،بحث ألقي في ندوة المجتمع الليبي 1835-1950،طرابلس 26-27 سبتمبر 2000، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2005 م
4. حزب الاستقلال المغربي ،**حزب الاستقلال عشرون سنة بعد عودة زعيم المغرب من المنفى**: أعمال مهرجان ذكرى عودة الزعيم علال الفاسي الذي نظم يوم 26 جوان 1966، الرباط، مطبعة الاستقلال 1966.

5. عبد الله مقلاتي، "**الحركات المناوئة للثورة الجزائرية في المغرب العربي ،الزوكيت نموذجا** "،أعمال الملتقى الوطني حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة ،منشورات وزارة المجاهدين ،الجزائر ،2007.
6. العوضي زكي علي ، **حركة الإصلاح في العصر الحديث عبد الرحمن الكواكبي نموذجا**، ندوة عقدت في المركز الثقافي الملكي في دار الرازي بعمان بتاريخ 15-17 أكتوبر 2002م.
7. مداخلة عميرة علية الصغير،**((جيش التحرير الوطني الجزائري بتونس))**،في أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد في الجزائر، أيام: 2و3و4 جويلية 2005.
8. ملتقى بناء المغرب العربي و أفاقه – تونس 19 -1981/11/24 مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ،تونس، 1983، ص 17-18.
9. نويصر مصطفى ، مداخلة في ملتقى دور ومساهمة الجزائريين في حركة التحرر العربي خلال القرنين التاسع والعاشر، والعشرين، الجزائر، يومي 19 و20 أفريل 2015 .

3-الدوريات:

أ-المجلات:

1. أبو جيب سعدي ،"**مع العلامة محمد الخضر حسين في جهاده** "،مجلةحضارة الإسلام،ع4،السنة 18، دمشق،جوان 1977.
2. أبو العامود محمد السعيد ، "**العلاقات العربيةالعربية في النصف الثاني من القرن 20م**"، مجلة السياسةالدولية، ع139 ،القاهرة ،جانفي 2000
3. ادريس الرشيد ،"**خلاصة نضال في سبيل الوحدة المغاربية** "،مجلة الذاكرة الوطنية،عدد خاص،الندوة المغربية :وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقومة وجيش التحرير ،الرباط،10-12 ذوالقعدة 1422هـ\ 24-26 جانفي 2002.
4. إدريس الرشيد،"**أربعة رسائل من المرحوم يوسف "الرويسي**"، المجلة التاريخية المغاربية عدد 21/22، تونس ،أفريل 1981.
5. أفقير محمد أشركي ،**الدعم العسكري والإعلامي المصري للحركة الوطنية المغاربية**، المجلة التاريخية المغاربية، ع 65 -66، أوت 1992.
6. بريجة شريفة،**تحديات الهوية الثقافية أمام الحدود السياسية بالمجتمعات الحدودية**،مجلة الحقيقة ،ع49،جامعة أحمد دراية ،أدرار ،الجزائر،جوان 2019

7. بزيان سعدي ،"**دور العمال الجزائريين في المهجر في ثورة نوفمبر1954** "، مجلة الذاكرة،الجزائر،ع 3،الجزائر،1995.
8. بشيشي لمين ،"**دور الاعلام في معركة التحرير** "،مجلة الثقافة، العدد 10،سبتمبر – أكتوبر 1994.
9. بلعوج سليم ، "**طلبة جامع الزيتونة والإصلاح بمنطقة تبسة في النصف الأول من القرن العشرين**"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 11، جامعة سيدي بلعباس ،الجزائر ،جوان 2015.
10. بلقاسم محمد، "**طلاب الوحدة جمعية طلبة شمال إفريقيا**"، مجلة الرؤيا، عدد 3، المركز الوطني للدراسات البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
11. بن عبد الله عبد العزيز ،" **وحدة المغرب العربي ،مظاهرها السلالية واللغوية والفكرية** "،مجلة دعوة الحق ،ع12،السنة الأولى، المغرب، جوان 1958.
12. بن عبود أمحمد ،"**الجذور التاريخية لوحدة المغرب العربي مكتب المغرب العربي في القاهرة نموذجا**"، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء الجيش التحرير المغاربي، الرباط، المغرب، 2002.
13. بن عبود امحمد وجاك كاني،**مؤتمر المغرب العربي سنة 1947 وبداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة، عملية ابن عبد الكريم**، المجلة التاريخية المغاربية، عدد25–26 ، الرباط ،جوان1982
14. بن حميدة عبد السلام، **النقابات والوعي القومي،مثال تونس**، مجلة المستقبل العربي، العدد 43 ، بيروت 1986م
15. بومالي أحسن ،**تصدي صحيفة المجاهد لأساليب التضليل والتعتيم والدعاية الاستعمارية**، مجلة المصادر،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،العدد 22،الجزائر، 2010.
16. تابليت علي ،"**وحدة المغرب العربي من خلال وثائق عربية وانجليزية**،مجلة الذاكرة الوطنية،المندوبية السامية بتعاون مع المجلس الوطني لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير،عدد خاص ،الرباط،المغرب،2002
17. التازي عبد الهادي ،**فكرة المغرب العربي من خلال الوثائق الديبلوماسية**،مجلة الدراسات التاريخية،جامعة دمشق،العدد 13 و14،نوفمبر 1983.

18. التازي محمد ،**الوطنيون ببلدان المغرب العربي**"،مجلة الذاكرة الوطنية،ع 24 ،تصدرها المندوبية السامية بتعاون مع المجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين واعضاء جيش التحرير،الرباط ، جانفي 2002.
19. التجاني تامة ، "**الطالب العربي قمودي (القائد الشهيد)**"، مجلة القباب، عدد خاص بالثورة، دار الثقافة، الوادي، الجزائر، 2005م.
20. التميمي عبد الجليل ، **القناعات والثوابت المغاربية في سيرة المناضل الروسي يوسف**، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير، 2008.
21. التميمي عبد الجليل ، **القناعات والثوابت المغاربية في مسيرة المناضل الكبير يوسف الرويسي ودوره في انشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة** ، المجلة التاريخية المغاربية، عدد 107 –108 ، تونس، جوان 2002.
22. الجابري محمد الصالح ،"**الثورة الجزائرية في مجلة الفكر**"، مجلة الثقافة، س 16، ع 91 ،جانفي – فيفري 1986م.
23. الجمالي محمد فاضل ،"**المغرب العربي ومؤتمر باندونغ** "،المجلة التاريخية المغربية ع2، 1974.
24. حباسي شاوش "**مصطلحات ومفاهيم في الحركة الوطنية الجزائرية** "،مجلة لباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية،ع1، معهد العلوم الاجتماعيةوالإنسانية المركز الجامعي الوادي، جوان 2010.
25. الحيالي عبد الأمير عباس ، **أبعاد الصراع الموريتاني– السنغالي في حوض نهر السنغال**، مجلة الفتح، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالي، ع 34 ،العراق، 2008
26. خلدون شير ، **أصول الحركة الوطنية وتطورها 1830 – 1954**، مجلة الرؤية، ع1 ،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر، 1996.
27. رخيلة عامر ، " **البعد الإنساني في الثورة الجزائرية** "، مجلة المصادر، عدد 07 نوفمبر 2002،الجزائر،2002.
28. زغيدي لحسن، **(الثورةالجزائرية والبعد المغاربي)** ، مجلة الثقافة ،العدد 104، سبتمبر– أكتوبر ، 1994.
29. زغيدي محمد لحسن ،"**البعد الثوري للحركة الوطنية والثورة التحريرية** "،مجلة الذاكرة، ع 3،الجزائر،1995.

30. زنيبر محمد،"**دور الثقافة في بناء المغرب الكبير**"، دار المستقبل العربي، السنة 8،ع 79، سبتمبر 1985
31. سعيدوني ناصر الدين ، "**وحدة المغرب العربي بين الحتمية التاريخة والواقع المعاش**"، المجلة الجزائرية للعلاقات الدولية، ع3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986
32. سعيدوني ناصر الدين ،"**صدى كفاح عمر المختار في الجزائر** "،مجلة البحوث التاريخية،ع2،مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، جويلية 1988.
33. شترة خير الدين ، "**الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة 1919– 1939**" مجلة "مجلة"،ع20 ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، افريل 2006.
34. شير خلدون، **أصول الحركة الوطنية وتطورها 1830 – 1954**، مجلة الرؤية، ع1 ،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر، 1996.
35. صفرالطاهر ،"**جمعية طلبة شمال أفريقيا المسلمين بفرنسا**"، النشرية السنوية 1928 – 1929"،مجلة المغرب الموحد ،ع 1، المطبعة التونسية ، 17 فيفري 2009م.
36. الطاهر بن عثمان بن ،**هجومات 20 أوت1955بمجاز دشيش**،مجلة أول نوفمبر،ع52،المنظمة الوطنية للمجاهدين،الجزائر،1981.
37. طرابلسي فواز ، **مئوية سايكس – بيكو**، الخرائط التاريخية،مجلة بدايات،ع14 ،بيروت ،ربيع \صيف 2016.
38. عامر رخيلة،"**انفتاح التيار الوطني الاستقلالي على الفضاء العربي 1945–1954**"، مجلة المصادر، عدد 6، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2002.
39. عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم،**دور المغاربة في تاريخ مصرفي العصر الحديث**،المجلة التاريخية المغربية ،ع12 ،جويلية 1978.
40. عبد العاطي محمد أحمد،" **الاسلام والعروبة في المغرب العربي**" ، مجلة قضايا عربية. بيروت ،عدد 2، مجلد 6 ،(جوان) 1979.
41. عبيد خالد ،"**احمد بن ميلاد وفرجات عباس ،ثنائية التماثل والتماهي 1928–1945**"، مجلة روافد، عدد 12، المغرب ،2007.
42. عبيد خالد ،**يوم الشهيد في المغرب العربي**، مجلة المغرب الموحد ،العدد الرابع،نوفمبر– ديسمبر 2009\جانفي2010.

43. عبيد خالد ،**هل نحلم بمغربة تاريخنا الوطني؟**، مجلة المغرب الموحد،ع 3،المغرب، اوت \سبتمبر \أكتوبر 2009.
44. علي بشير بلمهدي، "**علاقة الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة شيخ الزاوية العلاوية بمستغانم الجزائر بالشيخ محمد بن عبد الكريم الخطابي زعيم مقاومة الريف المغرب الأقصى من خلال ثلاث رسائل** "،مجلة مواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ،ع1،ديسمبر – جانفي 2007.
45. العمري مومن ،**على طريق حلم وحدة المغرب العربي :القواسم المشتركة لتحقيق وحدة شعوب المغرب العربي** ،مقال منشور في كتاب جماعي –الذاكرة التاريخية المشتركة المغربية الجزائرية –ج1،المندوبية السامية لقدماءالمقاومين وأعضاء جيش التحرير ،2017
46. الغازي عبد السلام " **المغرب وثورة التحرير** "، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص،المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير ،المغرب،2002.
47. قاسمي يوسف، **الهوية وتحدي العولمةبين النفي والتأكيد** ،مجلة الباحث، ،ع2، الوادي، الجزائر، ديسمبر 2011.
48. الكتاني محمد إبراهيم **:"مؤتمرات جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين كانت مهد لفكرة المغرب العربي** "،مجلة العلم السياسي،السنة الأول،ا لعدد 11ماي 1983 .
49. لعرج جبران ،"**دور الشيخ الفضيل الورثلاني في تفعيل نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا 1936-1956**"،مجلة دراسات تاريخية ،ع1،المجلد 9،جامعة سيدي بلعباس ،الجزائر ،سبتمبر 2021.
50. مبارك زكي،"**فرحات "حشاد قطب من أقطاب النضال العمالي الوحدوي المغاربى**"،مجلة المقاومة و جيش التحرير (المغرب) ،العدد الثاني و العشرون، ديسمبر 1989 .
51. محمد العربي الزبيري ،"**الحركة الوطنية في مرحلة النضج 1954/1942**"، مجلة الرؤية الصادرة عن المركز الوطني للدراسات والبحث الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954،العدد2، الجزائر، ماي1996
52. محمد العربي الزبيري ،"**الحركة الوطنية في مرحلة النضج 1954/1942**"، مجلة الرؤية الصادرة عن المركز الوطني للدراسات والبحث الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954،العدد2، الجزائر، ماي1996.
53. محمد بلقاسم،" **طلاب الوحدة، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسليمن**"، مجلة الرؤية، العدد3، السداسي الأول، المراكز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر،1997

54. محمد بن أمحمد بن عبود، **سيرة الشهيد امحمد بن عبود** ،مجلة المغرب الموحد ،ع 4،المغرب ،نوفمبر –ديسمبر ، 2009\جانفي 2010.
55. محمد حجي،**في ذكرى استشهاد عمر المختار المقاومة المسلحة للاستعمار الأوروبي وأصدائها في ليبيا والمغرب** "، مجلة البحوث التاريخية،ع2، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،طرابلس، جويلية 1988.
56. مرتاض عبد المالك ، "**المسيرة التاريخية للتعريف في الجزائر**"، مجلة الثقافة،ع4 ، الجزائر 1971.
57. المساري محمد العربي **بعد حصولهما على الاستقلال كيف تضامن المغرب وتونس مع الجزائر؟**،مجلة المغرب الموحد،العدد الثاني،ماي جوان جويلية 2009.
58. مصطفى الفيلالي،**مفهوم المغرب العربي . تطوره وعلاقته بالوعي القومي**، مجلة المستقبل العربي، العدد 37، بيروت ،1985.
59. مقلاتي عبد الله ،"**عبد الحميد مهري نضاله ودوره السياسي في الثورة التحريرية** "،مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية ،ع5،بشار ،الجزائر، جوان 2017.
60. مقلاتي عبد الله ، " **الثورة الجزائرية ومؤتمر طنجة المغاربي (أفريل 1958)**، مجلة دراسات وأبحاث، ع18 ،دورية محكمة ربع سنوية تصدر بجامعة الجلفة، الجزائر، مارس2015
61. مقلاتي عبد الله ،"**الدعم الدبلوماسي المغربي للقضية الجزائرية**"، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص حول الدعم المغربي لحركة التحرير الجزائرية، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، 2006.
62. مقلاتي عبد الله ،"**المناضل التونسي حافظ إبراهيم ودوره في دعم الثورة الجزائرية** "،مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ،ع6، المسيلة ،صفر 1437هـ الموافق ل ديسمبر 2015،ص 156.
63. مقلاتي عبدالله،**قاموس أعلام وأبطال الثورة الجزائرية**،ط1،منشورات بلوتو،الجزائر ،2009.
64. مهري عبد الحميد ، "**قراءة في بيان أول نوفمبر**"، مجلة أول نوفمبر الصادرة عن المنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 168،الجزائر، جويلية 2006.
65. مولود قاسم نايت بلقاسم ،"**اللغة والشخصية في حياة الأمم**"،مجلة الثقافة ،السنة الأولى ،ع2 ،ماي 1971.
66. مياسي إبراهيم، "**مساهمة الجالية الجزائرية بتونس في دعم الثورة 1954-1962** "،مجلة أول نوفمبر، العدد 64،الجزائر،(د. ت)

67. الميلي مبارك محمد ، "**وحدة المغرب العربي**"، مجلة المستقبل، السنة العاشرة، العدد 49، ماي 1980م.
68. ناصر الدين سعيدوني،" **التاريخ و أهميته في بناء الوطن** "، مجلة الباحث، العدد 2 ،3 المطبعة المركزية للجيش، الجزائر نوفمبر1984
69. النجم عبدالباري عبد الرزاق ،**نظرات في الأحزاب الموريتانية**، مجلة العلوم، العدد(11)، السنة(15)، بيروت 1970.
70. هويدي مصطفى ، "**دور الشعب الجزائري في دعم حركة الجهاد في ليبيا**"، مجلة أفاق التاريخية، ع2، الجمعية التاريخية الليبية، طرابلس، 1997.
71. هيكل محمد حسنين ،"**القرصنة الجوية**"،مجلة العالم الأمازيغي ،ع 13،جويلية 2016
72. ولد جقدان أمهادي ، "**الوعي السياسي والحزبي في موريتانيا من تأسيس الجمهورية الرابعة الى الاستقلال الوطني**"، مجلة دراسات، الجزائر، ع1 ،2012.

ب-الجرائد:

1-ابو القاسم سعد الله، **الغائب الحاضر، الأستاذ مهري**، جريدة الشروق، يومية جزائرية مستقلة، عدد يوم 10 أفريل 2012، ص 3.
6-جريدة المحرر ،ع 22،جويلية 1978.
4-جريدة الشعب الجزائرية، ع 10195، الاثنين 4 أكتوبر 1993.
3-جريدة الشروق، ع 1787 ،الأحد 10 سبتمبر 2006.
2-جريدة الحوار المتمدن،العدد3873 ،7 أكتوبر 2012.

4-الموسوعات:

1. بن صداح نجيب رغيب أحمد ، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**،ط1، دار الأمير، الإمارات، 1995.
2. الزيدي مفيد ، **موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث**،ط1، دار أسامة، عمان، الأردن، 2004.
3. شدري محمد ، **ظفر الله خان**، الموسوعة العربية الميسرة ،ط1،القاهرة، 1965.
4. الكفوي أيوب بن موسى الحسيني القريمي "**الكليات، معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية**"، تح عدنان درويش ط1، الرسالة، بيروت، 1412هـ/1992م
5. الكيالي عبد الوهاب ، **الموسوعة السياسية**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،دار الهدى للنشر والطباعة، ب ت ن، بيروت ،ج1

6. مجموعة من الأساتذة ،**موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين** ،اشراف :رابح خدوسي ،ط1،منشورات الحضارة ،الجزائر ،2014.
7. محاسيس نجاة سليم ،**معجم المعارك التاريخية** ،ط1،دار زهران للنشر والتوزيع ،المملكة الأردنية الهاشمية ،2011.
8. معلمة المغرب، **قاموس مرتب على حروف الهجاء بالمحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية**، مطابع سلا ، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، المغرب،ج14

5-الرسائل الجامعية:

1-أطروحات الدكتوراه:

1. بخوش صبيحة ،**إتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الإقتصادي والمعوقات السياسية 1989-2007**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2007.
2. الرخيلة عامر ، **البعد المغاربي في الحركة الوطنية الجزائرية 1926- 1958**، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية غير منشورة، جامعة الجزائر، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 1997-1998.
3. مريوش أحمد،" **الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954**"،أطروحة دكتوراه ،جامعة الجزائر،الجزائر 2005-2006
4. مقلاتي عبدالله ،**العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)**،اطروحة دكتوراه، اشراف أ. د بوصفصاف عبد الكريم، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007\2008 .

2-مذكرات الماجيستير :

1. بن أزواو فتح الدين ، **أيديولوجية الثورة الجزائرية (1954-1962)**،مذكرة ماجيستير ،كلية العلوم الإنسانية ،قسم التاريخ ،الجزائر ،2002
2. بولغيتي بلقاسم ، **لجنة تحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغاربي 1948 - 1956** ، رسالة ماجستير في التاريخ الافريقي الحديث والمعاصر، جامعة احمد دراية، ادرار، 2011 -2012.
3. تاونزة محفوظ ،"**القضية الجزائرية في الصحافة الجزائرية الناطقة بالعربية**"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم والمعاصر، تحت إشراف عمار بن سلطان، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2002/2001.

4. السبتي غيلاني،"**علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية اثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954 / 1962**" ،رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية و العلوم الاسلامية،الجزائر ، 2009 / 2010
5. سعودي أحمد، **حرب الريف 1921 /1926 م من خلال مجلة المنار القاهرية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ (تخصص العلاقات بين المغرب و الشرق)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية جامعة الجزائر 2، 2009 /2010.
6. سعيود أحمد ، "**العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني**"، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر2، 2002.
7. عسول صالح ،**اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956/1962**،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث،جامعة الحاج لخضر باتنة،كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ وعلم الآثار،2008.
8. لعزازي عتيق حسان ،" **العقيد عبد الحفيظ بوصوف واسهاماته في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية** "،رسالة ماجيستير ،قسم التاريخ،جامعة بوزريعة ،الجزائر،2010.
9. لهلالي أسعد ،**الشيخ محمد خير الدين وجهوده الاصلاحية في الجزائر (1902- 1993)**، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة،2006.
10. اللولب حبيب حسن ،**دور الصحافة العربية بتونس في تفعيل الوعي الوطني (1860-1914)**، رسالة ماجستير التاريخ المعاصر، 2001، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، إشراف الدكتور جمال قنان.
11. محمد بلقاسم ,**الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي** ,رسالة ماجستير معهد التاريخ ,جامعة الجزائر ,السنة الدراسية 1994/1993
12. مريوش أحمد، **الشيخ الطيب العقبي ودورة في الحركة الوطنية الجزائرية**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر (1992- 1993).

3-مذكرات ماستر:

1-سعيدان عبير، **منظمة الجيش السري (OAS) نشاطها الإرهابي في الجزائر (1961-1962)**، مذكر مكملة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قطب شتمة- تخصص تاريخ، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012.

ثالثا:المراجع باللغة الأجنبية

1-الكتب

1. AGERONE, CH.R,**" contribution à l'étude de la propagande allemande auMaghreb " pendant la 2eme guerre mondiale**; RHM, n 7/8, Janvier 1997
2. André Brochier, **Le livre d'or du Maroc, dictionnaire des pérsonnalités passées et contempraines du Maroc**,Casablanca, 1934-1935, grand In-4 plein cuir de l'éditeur, Casa Editrice Bonechi Maroc,1992.
3. Balta Paul **,Le Grand Maghreb des indépendances à l'an 2000** , éd laphomic ,Alger ,1990
4. Bardin Pierre, **Algériens et Tunisiens dans l'Empire ottoman de 1848 à 1914**,Paris,C.N.R.S ,1979..
5. Belhocine Mabrouk , **« Le courrier Alger-Le Caire, 1954-1956 »**, Casbah ed, Alger, 2002.
6. Ben Atia farouk : **« si mohmed khattabi prècurseur du maghred »,** OPU, Alger, .1991
7. Benjamin stora ,**messali hadj 1898- 1974** ,paris, sycamore.
8. Benkhedda ben youcef: **les origines du premier novembre 1954**, 2eme édition,2 centre d'étude et de la recherche sur le mouvement national et la révolution du 1er novembre 1954, Algérie.
9. Ben Khalif Sadok, **Le Maghreb à la recherche de son unité** ,Imprimerie de l'U.G.T.T.Tunis ,1992 .
10. Bessis Sophie et Souhayr Belhassen, **Bourguiba à la conquête d'un destin 1901 / 1957**, Publication Jeune Afrique, Paris, 1988.
11. Bouzar Nadir (dit abdelkader) : **l'armée de libéation nationale marocaine : 1955-1956. Retour sans visa** (journal d'un résistant mghrébin), paris, Publisud, 2002
12. Cherrak ALI ,Rétrospective **Historique du mouvement National Algérienne 1919-1951**, SNED, Alger, 1980.
13. Committee for the libération of the Maghreb,Cairo,Abdul Karim of the Rifchairman,frome the stateesman and nation ,3 Décember,1949

14. Douglas Ashford **,political change in maracco**, prineton university pi ess, puinceton,1961

15. Failclough Norman , **Language and Power** , London: Longman, 1990

16. G.Surdon **: les institution et coutumes berbères du Maghreb**, les edition internationales, tenger, et fés, 1936.

17. Gautier , **« l'afrique blanche »,** chez fayard, paris 1939

18. Germain ayach, : **« les origines de la guerre du rif »** publication de la Sorbonne, smer, rabat, 1981.

19. Grimaud Nicole, **La Politique Extérieure De L'algérie**, Éditions Rahma, . Alger, 1994.

20. Hammami Ali,**Idris,roman Nord Africain,** Alger,avec une introduction de Cheikh Bouamrane,Société national du Livre, 2 éme éd,1988.

21. Harbi Mohamed, **Les Archives De La Révolutions Algérienne** , Édition Jeune Afrique, Paris, 1981.

22. Harbi Mohammed, **aux origines de FLN**, **la scission du PPA-MTLD**, contribution a l'histoire du populisme révolutionnaire, Paris ,1975.

23. I'étoile Nord –Africain 1926-1937 ,**documents et témoignage pour servir à l'étude du natioalisme Algerien** , Office des publication universitaires, Alegria ,1994

24. I'étoile Nord –Africain 1926-1937 ,**documents et témoignage pour servir à l'étude du natioalisme Algerien** , Office des publication universitaires, Alegria ,1994 .

25. J. C. Blancher**,l'image de la Mauritanie Saharienne dans la littérature française**, note africaine N° 132, octobre 1971

26. J. Desparmet Contribution à l'histoire contemporaine de l'Algérie, **La politique des Oulémas Algériens (1911-1937), in l'Afrique Française,** juillet 1937,

27. Jhon milton cooper jr,**ReconsideringWoodrow Wilson: Progressivism, Internationalism, War, and Peace**. Ed.Baltimore: Johns Hopkins UniversityPress, 2008

28. kaddache Mahfoud , **l'Algérie médiéval**, 2éme édition, Alger, 1992,

29. kaddache Mahfoud ,Mohamed Guenanche,**L'etoil Nord Africaine1926-1937,temoignage pour l'étudedu nationalisme Algerien**,O P U ,Alger, 1984

30. Kaddache Mahfoud ,Sari Djilali, **L'Algérie dans l'histoire**, OPU-Alger, 1989.

31. kaddache Mahfoud**, L'Emir Khaled**, Alger, 1987, P.P. 15-49, AGERON, CH.R., **Politiques coloniales au Maghreb**, Paris, 1972

32. Karim Mustapha, **la classe ouvriere tunisienne et la lute de liberation national(1939- 1952)**, Tunis, 1980.

33. Karim Mustapha, **Le mouvement social entunisie dans les année trente** , Ceres Tunis, 1984.

34. Lacroix Riz Annie, **Quand les Américains voulaient gouverner la France,** Le Monde diplomatique, mai 2003.

35. L'EBJAOUI Mohamed,**vérités sur la révolution algérienne**, ed Gallimard, Paris ,1970.

36. Letourneau Roger, **èvolution de l'Afrique du nord musu lmane (1920- 1961),** armand collin, paris 1962.

37. Letourneau Roger, **Tendances unitaires du Maghreb jusqu'en 1962 Aperçu historique**, l'université d'aix - provence ,France, 1972

38. Mahfoud Bennoune ,El Kenz (Ali), **le hasard et l'histoire- entretiens avec Bellaid Abdesselam**, Alger, 1990, T1.

39. Mahfoud Kaddach , **Histoire du Nationalisme Algérien Question**

40. Marouf Nadir**, les transformation sociale maghrèbines in l'unitè du Maghreb** ,Cérés production , Paris ,.

41. Mellah (f**), l'unitè arabe,essai d'interprètation critique »** , l'harmattn, paris

42. M'hamed Yousfi **, l'Algérie en marche** , t 01 E ,N,L, Alger,1985

43. Mustafa Haddad ,**L'emergence de 1'Al g erie rnoderne : Les constantinois entre les deux guerre 1919- 1939**, T1 ,1ered, imprimerie, Guerfi, Batna, 2001, PP31 - 36.

44. N, Failclough**, Language and Power** , London: Longman, 1990

45. Paul Marty **: le maroc de demain**, publication comité de l'afriquefrancaise, paris, 1925.

46. Pennel,C.R.**, Morocco from empire to independence**, Oneworld Publications,Oxford ,2003.

47. R. Fowler, **linguistic Criticism**,oxford university press, 1995.

48. Rezette,Robert, **Les partis politiques marocains**, Librairie Armond. Colin , Paris, 1955

49. Robert et marianne cornevin**, « histoire de l'Afrique des origines à la 2 éme guerre mon diale »**4 éme ed, payot, paris ,1974

50. Shikh Slimane**, L'Algérie en arme au temps des certitudes**, OPU, 1981

51. Teguia Mohamed **, Algérie en Guerre ,** ed,OPU, Alger ,1990.

52. Toumi Mohsen, **le maghrèb arabe** ,paris, 1982.

53. Werner.K. Ruf**, Introduction A L'Afrique Du Nord**, Éditions Cnrs, Paris, 1975.

54. Yves lacoste **, magreb, peuple et civilisation sons la direction de camille et Yves la coste**, ed la découverte, paris 1995

55. Zade mohamed **, résistance et armée de libération au maroc (1947-1956)**, edition kawtar, 2006.

2-المجلات

1. Agéron (r.ch), l'as**sociation des étudiants musulmans nord africaines entre les deux guerres**, in revue françaises d'histoire d'outre mer-t-lxxN° 258- 259-1983.

2. Bessis julitte,**« chekibarsalane et les mouwements nationalistes au magreb »,** in revue historique- avril- juin 1978.

3. Mustapha Kraiem, **« Le Mouvement associatif en Tunisie dans Les années Trente »** , RTSS,25éme année ,n92 /93,1988.

3-مذكرات الماجيستير :

13. Tamani Fadhila, intégration **économique et régional aux Maghreb**, magistère en science économiques. université mouloud Mammeri de tizi ouzou ,2012

رابعا-المواقع الالكترونية :

1-الجرائد:

1-إدريس حرمه بابانا،"**حرمه ولد بابانا وشمّاعة الجنسية المغربية**"، جريدة مراسلون الالكترونية ،8 جويلية 2018 .10:33 https://www.al-maraabimedias.net/?p=76047

2-عميرة عليّه الصغيّر ،"**المناضل الطاهر لسود أشهر قادة المقاومة المسلحة في تونس في الخمسينات** "،جريدة الجمهورية الالكترونية ،24 ماي 2018،

https://www.jomhouria.com/index.php?go=rub&id_rub=425050&page

2- المقالات ا:

1-الأشرف حسن،"**الفيلالي المؤرخ صاحب قانون من أين لك هذا في ذمة الله** " مقال منشور بتاريخ 1 -10-2013على الرابط http://www.hespress.com/societe/90241.html

2-الفيلالي المؤرخ صاحب قانون من أين لك هذا في ذمة الله " مقال منشور بتاريخ 1 -10-2013على الرابط http://www.hespress.com/societe/90241.html

3-تصريح عميرة علية باحث تونسي في حصة خاصة ب أحداث ساقية سيدي يوسف تحت عنوان :"حتى لا ننسى جرائم الاستعمار الغاشم"،على الموقع https://www.facebook.com/watch/?v=282216430682070

4 -حوار الصحفي صالح السعودي مع المجاهد عمار قرام في زيارة له في بيته، (نشر المقال في جريدة الشروق (http://www.echouroukonline.com/ara/artice/249640.htm.)، نشر كذلك على صفحة تاريخ أوراس النمامشة في 10 أوت 2018.

5-عميرة علية صغير،"**الشعب الليبي في احتضان و دعم المقاومة التونسية (1952-1956)**، مقال منشور في صفحة جربة للفكروالابداع،1 ماي 2020. https://tunisitri.wordpress.com/2020/04/29

3-الحصص التلفيزيونية :

1. قناة الجزيرة، حصة تليفيزيونية ،**مع هيكل الثورات العربية** ، 31 أكتوبر 2011 ،ج1.على الرابط:https://www.youtube.com/watch?v=ZUj9dfDA6jI
2. قناة الجزيرة ،"**اغتيال حسن البناء: برنامج الجريمة السياسية**"، شريط وثائقي من إنتاج قناة الجزيرة، الجزء الأول 27 جانفي 2006 والجزء الثاني 3 فيفري 2006،على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=5AidU-EfiP
3. معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين"، على الموقع: .5753=http://www.almoajam.org/poet-details.php?id

4. شريط وثائقي تحت عنوان، الشيخ عبد الرحمن شيبان، بتاريخ30 جوان 2016 على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=yCnzxjPF-MQ
5. مؤسسة مفدي زكريا الموقع:
/https://www.facebook.com/MoufdiZakariaFoundation
6. قناة الزيتونة،"**جندوبة تنفض الغبارعن تاريخها** «، تونس ،2 ديسمبر 2018

4-مواقع التواصل الاجتماعي:

1. -أسامة الزكاري، نشرها على صفحته الخاصة بتاريخ على الموقع:
https://www.facebook.com/ousama.zougari/posts/1623124184432023
2. -الأستاذ منصور قريشي على صفحته الخاصة يوم 11 أكتوبر 2016
3. https://www.facebook.com/photo/?fbid=1852137065015375&set=a.1385606188335134
a. الأستاذ حلمي غزواني
https://www.facebook.com/helmi.ghazouani.12/posts/15056112290287
4. واصل الاينوبلي نجل مصباح الاينوبلي
https://www.facebook.com/inoubli.wassel/posts/1590718761062751
5. -علي بن محمد العربي ،وثائق تبين الدعم الليبي للثورة الجزائرية ،نشرها على صفحته الخاصة وهي مؤخوذة عن الدكتور علي دقدق نشرها في 27 جويلية 2020 :
6. https://www.facebook.com/photo/?fbid=6124202060623328set=a.159562408014783
7. -جمعية "الجبل الأبيض لحماية وتخليد مآثر الثورة لولاية تبسة :
https://www.facebook.com/watch/?v=1093221311468798

فهرس الأماكن

إ

أجدابيا, 32
الاتحاد السوفياتي, 51, 436

ج

جبل الكوشة, 431, 520
جبل طارق, 220
جزيرة كورسيكا, 38
جزيرة لارينون, 26

الدار البيضاء, 28, 51, 58, 59, 74, 108, 122, 237, 240, 245, 288, 289, 323, 342, 356, 360, 361, 363, 386, 406, 468, 491, 515, 570, 574, 575, 582, 586, 588, 589, 590, 592, 597
الساحل, 31, 35, 68, 134, 252

ب

ج
جبل الكوشة, 480, 579
جبل طارق, 240
جزيرة كورسيكا, 44
جزيرة لارينون, 30

ت

تلمسان, 117, 126, 140, 240, 247, 293, 309, 310, 311, 329, 330, 341, 424
تافيلالت, 43, 315
ترهونة, 31
تطوان, 27, 153, 163, 166, 171, 242, 244, 252, 253, 254, 298, 372, 383, 392, 457, 476, 579

ش

ص

الصحراء الغربية, 74

ف

ق

ل

م

مستغانم, 126, 127
موريتانيا, 39, 40, 52, 53, 54, 63, 65, 310, 527, 568, 579, 584, 612

القرويين, 27, 146, 156, 180, 198, 208, 218, 291, 291, 328, 329, 329, 333, 335, 336, 337, 339, 343, 560
اسبانيا, 4, 46, 73, 110, 116, 164, 209, 241, 249, 280, 319, 320, 332, 393, 445, 452, 468, 491, 498, 500

المشرق, 18, 55, 100, 117, 133, 140, 142, 163, 193, 227, 228, 231, 239, 269, 287, 316, 322, 341, 362, 386, 387, 391, 487, 495, 505, 509, 512, 530, 548, 554, 563, 569, 584, 601, 602, 608, 609, 612, 658

المغرب العربي, 1, 4, 5, 6, 7, 8, 9, 10, 11, 12, 13, 14, 15, 16, 17, 18, 19, 21, 22, 26, 28, 33, 36, 38, 39, 42, 43, 44, 49, 52, 54, 55, 56, 57, 58, 60, 61, 63, 65, 66, 67, 68, 69, 72, 75, 78, 79, 81, 84, 85, 86, 87, 89, 90, 91, 92, 93, 94, 95, 96, 97, 98, 99, 101, 102, 103, 104, 105, 107, 108, 109, 110, 111, 114, 116, 122, 123, 124, 125, 126, 127, 133, 134, 135, 136, 137, 138, 139, 140, 142, 143, 145, 146, 147, 148, 149, 150, 152, 153, 154, 155, 157, 158, 161, 162, 163, 164, 163, 165, 166, 167, 169, 170, 172, 173, 174, 175, 181, 184, 192, 197, 201, 202, 204, 205, 206, 207, 208, 209, 210, 211, 214, 215, 216, 217, 221, 222, 228, 229, 230, 231, 232, 233, 235, 237, 238, 241, 245, 248, 249, 250, 251, 256, 257, 258, 259, 260, 261, 262, 263,

264, 266, 267, 271, 274, 279, 280, 284, 286, 290,
296, 297, 298, 299, 302, 303, 306, 308, 308, 310,
311, 312, 313, 314, 315, 316, 318, 319, 320, 322,
323, 324, 325, 326, 327, 328, 329, 331, 332,
333, 334, 335, 336, 338, 339, 340, 341, 342, 343,
344, 347, 348, 349, 350, 352, 353, 356, 357, 360,
361, 363, 365, 366, 367, 368, 370, 371, 372, 375,
376, 377, 378, 380, 383, 384, 385, 386, 388, 389,
390, 391, 394, 396, 397, 398, 400, 408, 409, 410,
411, 412, 413, 414, 418, 423, 428, 430, 431, 432,
433, 435, 437, 439, 440, 441, 442, 443, 444, 445,
446, 448, 449, 450, 452, 453, 454, 453, 454, 455,
456, 457, 458, 459, 460, 461, 462, 463, 464, 465,
466, 467, 468, 469, 470, 471, 474, 475, 477, 478,
479, 480, 481, 482, 483, 484, 485, 486, 487, 488,
489, 490, 491, 493, 494, 495, 496, 500, 503, 505,
506, 507, 508, 509, 510, 511, 512, 514, 516, 519,
520, 521, 522, 523, 524, 524, 526, 527, 528, 529,
530, 533, 534, 535, 536, 537, 538, 539, 540, 541,
542, 543, 544, 545, 546, 547, 548, 549, 553, 554,
555, 556, 557, 560, 561, 563, 564, 565, 566, 568,
569, 570, 571, 572, 573, 575, 576, 578, 579, 580,
581, 583, 584, 585, 586, 588, 589, 590, 591, 592,
595, 596, 598, 599, 600, 606, 607, 608, 609, 610,
611, 612, 613, 614, 615

المغرب, 1, 4, 5, 6, 7, 8, 9, 10, 11, 12, 13, 14, 15, 16,
17, 18, 19, 21, 22, 25, 26, 27, 28, 33, 36, 37, 38,
39, 42, 43, 44, 46, 47, 49, 50, 52, 54, 55, 56, 57,
58, 59, 60, 61, 63, 64, 65, 66, 67, 68, 69, 72, 73,
74, 75, 77, 78, 79, 81, 84, 85, 86, 87, 89, 90, 91,
92, 93, 94, 95, 96, 97, 98, 99, 101, 102, 103,
104, 105, 107, 108, 109, 110, 111, 113, 114,
115, 116, 117, 121, 122, 123, 124, 125, 126,
127, 128, 129, 130, 131, 132, 133, 134, 135,
136, 137, 138, 139, 140, 141, 142, 143, 145,
146, 147, 148, 149, 150, 151, 152, 153, 154, 155,
157, 158, 161, 162, 163, 164, 165, 166, 167,
169, 170, 172, 173, 174, 175, 177, 178, 180, 181,
184, 188, 192, 197, 201, 202, 203, 204, 205, 206,
207, 208, 209, 210, 211, 214, 215, 216, 217, 218,
221, 222, 223, 226, 227, 228, 229, 230, 231, 232,
233, 235, 237, 238, 239, 240, 242, 241, 242, 243,
244, 245, 246, 248, 249, 250, 251, 256, 257, 258,
259, 260, 261, 262, 263, 264, 266, 267, 269, 272,
271, 273, 274, 276, 279, 280, 283, 284, 285, 286,
288, 289, 290, 293, 296, 297, 298, 299, 301, 302,
303, 306, 307, 308, 308, 309, 310, 311, 312, 313,
314, 315, 316, 317, 318, 319, 320, 321, 322, 323,
324, 323, 325, 326, 327, 328, 329, 330, 331, 332,
333, 334, 335, 336, 338, 339, 340, 341, 342, 343,
344, 346, 347, 348, 349, 350, 351, 352, 353, 355,
356, 357, 360, 361, 362, 363, 365, 366, 367, 368,
369, 370, 371, 372, 373, 374, 375, 376, 377, 378,
379, 380, 382, 383, 384, 385, 386, 387, 388, 389,
390, 391, 392, 393, 394, 396, 397, 398, 399,
400, 401, 402, 406, 407, 408, 409, 410, 411, 412,
411, 413, 414, 418, 419, 418, 420, 421, 423, 425,
428, 429, 430, 431, 432, 433, 434, 435, 437, 438,
439, 440, 441, 442, 443, 444, 445, 446, 447, 448,
449, 450, 451, 452, 453, 454, 453, 454, 455, 456,
457, 459, 460, 461, 462, 463, 464, 465, 466, 467,
468, 469, 470, 471, 475, 474, 477, 478, 479, 480,
481, 482, 483, 484, 486, 485, 487, 488, 489, 490,
491, 492, 493, 494, 495, 496, 497, 497, 498, 498,
500, 503, 505, 506, 507, 508, 509, 510, 511, 512,
513, 514, 516, 517, 518, 519, 520, 521, 522, 523,
524, 525, 524, 526, 527, 528, 529, 530, 533, 534,
535, 536, 537, 538, 539, 540, 541, 542, 543, 544,
545, 546, 547, 548, 549, 553, 554, 555, 556, 557,
558, 560, 561, 562, 563, 564, 565, 566, 567, 568,
569, 570, 571, 572, 573, 574, 575, 576, 577, 578,
579, 580, 581, 582, 583, 584, 585, 586, 587, 588,
589, 590, 591, 592, 593, 594, 595, 596, 597, 598,
599, 600, 601, 605, 606, 607, 608, 609, 610, 611,
612, 613, 614, 615

فرنسا, 17, 25, 36, 44, 49, 53, 58, 60, 72, 75, 77,
123, 166, 167, 224, 258, 332, 376, 377, 392, 393,
401, 411, 419, 423, 461, 462, 491, 510

القاهرة, 10, 19, 20, 23, 24, 30, 31, 32, 36, 47, 49, 53,
54, 62, 63, 65, 68, 73, 75, 82, 100, 103, 105,
110, 113, 118, 133, 134, 136, 137, 138, 139,
150, 153, 163, 164, 174, 184, 188,
191, 217, 224, 228, 232, 233, 239, 242,
245, 246, 247, 249, 248, 257, 258, 261,
266, 271, 278, 281, 282, 306, 320,
329, 344, 346, 347, 361, 376, 380, 382,
391, 416, 429, 475, 476, 489, 490, 497,
499, 500, 503, 504, 505, 506,
507, 510, 511, 513, 514, 515,

516, 518, 519, 520, 522, 523, 524, 525,
526, 527, 528, 531, 534, 538, 539, 541,
544, 547, 550, 556, 559, 560, 566, 575,
580, 596, 597, 600, 601, 623, 636, 637,
640, 641, 642, 645, 648, 649, 650, 653, 656,
658, 660, 663, 666, 667, 671, 676, 683, 684,
689

القرويين, 31, 156, 167, **194**, 214, 226, 237,
320, 363, 364, **368**, **370**, **371**, 372,
373, 375, 380, 625

إسطنبول, 18, 19

الساحل, 35, 40, 78, 147, 280

شمال إفريقيا, 5, 10, 17, 18, 20, 27, 34, 36, 41, 45, 62,
63, 67, 69, 71, 72, 73, 74, 75, 76, 78, 79, 80, 84,
85, 86, 87, 88, 90, 91, 92, 94, 95, 96, 102, 103,
104, 106, 107, 108, 109, 112, 113, 117, 125,
130, 135, 136, 138, 139, 140, 142, 143, 146,
149, 150, 152, 153, 155, 158, 159, 160, 162,
163, 164, 165, 166, 167, 168, 169, 170, 175, 178,
179, 180, 181, 184, 188, 195, 201, 205, 206, 207,
209, 215, 216, 230, 232, 233, 235, 237, 240, 241,
257, 259, 260, 266, 276, 277, 278, 309, 310, 311,
312, 314, 315, 316, 317, 322, 326, 327, 328, 331,
332, 338, 340, 344, 345, 346, 347, 348, 349, 351,
352, 355, 357, 361, 362, 363, 365, 367, 376, 377,
396, 399, 400, 410, 413, 422, 423, 426, 434, 441,
443, 449, 458, 459, 470, 472, 474, 475, 486, 488,
496, 505, 510, 514, 515, 520, 521, 523, 526, 530,
535, 538, 552, 555, 562, 577, 582, 591, 596, 606,
607, 609, 610, 611

تونس, 5, 7, 8, 10, 11, 16, 17, 18, 19, 21, 28, 29, 30,
33, 34, 35, 36, 39, 42, 44, 47, 48, 49, 50, 54, 56,
57, 58, 60, 61, 62, 63, 64, 67, 69, 77, 78, 79, 80,
81, 82, 83, 86, 88, 90, 92, 95, 98, 102, 104, 105,
107, 110, 113, 114, 115, 116, 122, 124, 125,
127, 128, 129, 130, 131, 132, 133, 134, 135,
136, 137, 138, 139, 141, 143, 146, 149, 152, 153,
154, 156, 158, 159, 160, 161, 162, 163, 164, 165,
166, 167, 168, 169, 170, 171, 172, 173, 176, 177,
181, 182, 184, 185, 186, 187, 186, 188, 191, 192,
195, 197, 198, 201, 202, 203, 206, 207, 208, 210,
215, 216, 217, 218, 220, 222, 223, 224, 226, 227,
228, 227, 229, 230, 231, 232, 235, 236, 237, 238,
243, 244, 245, 250, 252, 255, 257, 258, 260, 262,
264, 265, 266, 267, 268, 269, 270, 271, 271, 274,
275, 279, 280, 281, 282, 283, 287, 291, 293, 294,
295, 300, 301, 302, 310, 310, 314, 315, 317, 319,
320, 321, 322, 323, 326, 327, 328, 329, 333, 335,
336, 339, 340, 341, 344, 346, 347, 348, 349, 350,
351, 352, 355, 358, 359, 358, 360, 361, 362,
363, 365, 366, 367, 371, 374, 375, 376, 377, 379,
381, 382, 383, 384, 388, 389, 390, 396, 399, 401,
407, 408, 409, 418, 419, 418, 422, 423, 424, 426,
425, 426, 429, 431, 433, 434, 437, 438, 439, 440,
441, 442, 443, 445, 449, 451, 452, 453, 454, 455,
457, 462, 465, 466, 467, 469, 471, 475, 479, 481,
482, 484, 485, 486, 488, 490, 491, 495, 497, 507,
508, 509, 510, 511, 512, 513, 514, 515, 516, 517,
519, 520, 521, 522, 523, 524, 525, 524, 526, 527,
528, 529, 530, 533, 534, 536, 539, 543, 546, 552,
553, 554, 556, 558, 559, 560, 562, 563, 565, 567,
568, 569, 570, 572, 573, 574, 576, 577, 578, 579,
580, 581, 582, 583, 584, 585, 586, 588, 589, 590,
591, 592, 595, 596, 598, 599, 600, 605, 606, 607,
608, 615, 616

تافيلالت, 49, **347**

ترهونة, 36

تطوان, 31, **163**, **164**, **175**, **178**, **184**,
264, 266, **275**, **277**, 327, 414, 426,
437, **507**, 530, 645

تلمسان, 132, 138, 155, 267, **274**, 328, 346,
347, 348, **369**, **371**, 384, 478

توات, **347**

تونس, 6, 7, 8, 9, 11, 12, 13, 18, 20, 21, 22, 24, 33,
34, 35, 38, 39, 40, 41, 45, 48, 50, 54, 55, 56, 57,
58, 62, 64, 65, 66, 67, 68, 69, 70, 71, 72, 74, 76,
79, 87, 90, 91, 92, 93, 94, 98, 100, 102, 104,
105, 108, 111, 115, 117, 118, 119, 120, 121,
124, 127, 129, 130, 131, 133, 136, 137, 140,
141, 143, 144, 145, 146, 147, 149, 150, 151,
152, 153, 155, 158, 161, **164**, 167, 168,
169, **170**, **171**, **172**, **175**, **176**,

177, 178, 179, 181, 182, 183, 185,
184, 185, 186, 187, 189, 190,
191, 192, 193, 195, 196, 201, 202,
203, 205, 207, 208, 209, 212, 213,
216, 218, 219, 220, 223, 224, 225, 229,
230, 231, 232, 234, 240, 241, 242, 242,
245, 247, 248, 249, 251, 252, 253, 254,
255, 256, 257, 258, 261, 262, 263, 265,
270, 272, 273, 278, 280, 284, 285,
286, 287, 289, 291, 294, 295, 296,
296, 297, 299, 300, 301, 302, 303, 306,
311, 312, 314, 315, 316, 321, 325, 326,
327, 328, 329, 330, 335, 336, 337,
347, 347, 352, 353, 355, 358, 359,
360, 361, 362, 366, 367, 368, 369,
373, 374, 376, 378, 382, 383, 384, 387,
389, 390, 392, 393, 394, 395, 396, 399,
400, 403, 404, 404, 405, 406, 407, 408,
409, 411, 412, 413, 414, 418, 421, 422,
424, 425, 428, 431, 432, 433, 438, 439,
441, 447, 450, 452, 459, 460, 461, 471,
472, 475, 476, 477, 479, 480, 482, 484,
486, 487, 488, 491, 492, 493, 494, 495,
496, 497, 499, 504, 506, 507, 508,
509, 510, 511, 513, 519, 522, 523,
525, 527, 530, 533, 538, 540, 541, 542,
543, 545, 546, 548, 549, 551, 552, 557,
559, 569, 570, 572, 573, 574, 575, 574,
576, 577, 578, 579, 580, 581, 584, 585,
586, 587, 588, 590, 591, 592, 594, 595,
596, 599, 600, 601, 602, 607, 612, 615,
621, 622, 623, 625, 627, 628, 629, 632, 633,
635, 637, 639, 640, 641, 643, 644, 645, 647,
648, 649, 650, 651, 652, 653, 654, 655, 656,
657, 658, 659, 660, 662, 663, 664, 665, 666,
670, 671, 673, 674, 675, 681, 682, 683, 684,
692, 693
الدار البيضاء, 32, 58, 68, 85, 123, 135, 265, 268,
273, 321, 323, 360, 382, 398, 402, 404,
405, 431, 453, 521, 547, 574, 632, 637,
638, 639, 646, 650, 652, 653, 654, 655, 657,
658, 663
الرباط, 31, 32, 45, 57, 64, 68, 74, 75, 76, 86, 113,
120, 153, 155, 168, 243, 265, 272, 273,
318, 320, 323, 328, 343, 344, 345, 367,
368, 372, 381, 382, 394, 404, 409, 411,
429, 430, 434, 438, 453, 466, 510, 514,
515, 517, 521, 522, 525, 528, 530, 531,
543, 555, 567, 568, 569, 569, 576, 584,
586, 594, 595, 628, 629, 631, 634, 636, 638,
640, 642, 643, 645, 647, 654, 655, 658, 660,
661, 663, 667, 668, 669, 670, 671, 672, 673
الزيتونة, 21, 24, 25, 30, 55, 56, 71, 125, 131, 141,
142, 146, 179, 183, 186, 190, 203, 206,
207, 210, 220, 221, 222, 225, 229,
244, 255, 258, 295, 296, 297, 298,
299, 306, 340, 345, 359, 361, 362,
365, 368, 371, 386, 388, 397, 409,
410, 537, 618, 620, 672, 674, 686
الساحل, 36, 41, 79, 149, 281
ليبيا, 10, 16, 20, 21, 30, 31, 32, 40, 41, 51, 52, 78,
126, 129, 130, 131, 158, 165, 174, 208, 211, 212,
214, 218, 220, 221, 222, 223, 224, 225, 226, 232,
236, 252, 272, 271, 272, 274, 279, 285, 290, 296,
298, 341, 374, 375, 380, 383, 388, 391, 393, 429,
434, 438, 441, 448, 455, 458, 459, 478, 484, 490,
513, 522, 563, 569, 572, 573, 584, 590, 591, 598,
611, 612
مصر, 9, 18, 21, 32, 33, 36, 40, 43, 47, 51, 60, 63,
76, 85, 88, 96, 106, 109, 114, 126, 129, 130,
148, 157, 171, 181, 186, 207, 210, 212, 213, 216,
218, 223, 224, 227, 231, 252, 253, 254, 267, 288,

289, 299, 309, 310, 319, 323, 339, 340, 343, 370,
380, 388, 393, 421, 433, 434, 443, 446, 447, 450,
454, 458, 459, 463, 468, 470, 471, 475, 476, 482,
483, 488, 490, 498, 503, 507, 508, 513, 520, 534,
539, 561, 566, 569, 573, 575, 577, 578, 580, 581,
584, 586, 589, 592, 596
مصراته, 36
مليلية, 560
موريتانيا, 45, 60, 61, 72, 73, 74, 347, 592, 639,
651, 657, 689, 696

الجزائر, 5, 7, 8, 9, 10, 11, 16, 18, 19, 20, 23, 24, 25,
27, 32, 33, 34, 36, 37, 40, 42, 43, 44, 45, 46, 49,
51, 54, 55, 56, 60, 61, 62, 63, 64, 65, 67, 68, 69,
70, 71, 72, 75, 78, 79, 80, 81, 82, 83, 85, 86, 88,
89, 91, 92, 93, 95, 96, 97, 98, 99, 100, 101,
102,103, 104, 105, 106, 107, 108, 110, 111,
112, 113, 115, 117, 121, 122, 123, 124, 125,
126, 127, 128, 129, 130, 131, 132, 133, 135,
136, 138, 139, 140, 141, 142, 143, 146, 147, 148,
150, 152, 153, 156, 157, 158, 159, 160, 161, 163,
164, 165, 166, 167, 168, 170, 171, 172, 174, 175,
177, 178, 179, 180, 181, 182, 183, 184, 185, 186,
187, 186, 194, 201, 202, 203, 204, 205, 206, 207,
211, 214, 215, 216, 217, 218, 219, 221, 222, 224,
225, 226, 227, 227, 228, 229, 230, 230, 231, 232,
233, 234, 235, 236, 237, 238, 239, 240, 244, 245,
246, 247, 250, 252, 253, 254, 255, 257, 258, 262,
264, 265, 266, 267, 268, 269, 270, 271, 271, 273,
274, 275, 277, 278, 279, 281, 283, 284, 287, 291,
292, 293, 294, 295, 296, 297, 298, 299, 300, 301,
302, 303, 304, 305, 306, 307, 308, 309, 310, 311,
310, 312, 314, 315, 317, 319, 320, 321, 322, 323,
323, 324, 325, 326, 327, 329, 330, 333, 334, 335,
336, 339, 341, 343, 344, 346, 347, 348, 350, 351,
352, 365, 366, 367, 366, 367, 368, 369, 370, 371,
372, 373, 376, 377, 378, 379, 380, 381, 382, 383,
384, 385, 386, 387, 389, 390, 391, 393, 394, 395,
396, 398, 401, 409, 411, 414, 415, 417, 418, 419,
418, 419, 420, 421, 422, 423, 424, 424, 426, 427,
428, 429, 431, 433, 434, 438, 439, 440, 441, 442,
444, 445, 446, 449, 451, 453, 455, 457, 462, 464,
466, 470, 475, 479, 481, 482, 483, 486, 489, 490,
491, 495, 496, 497, 498, 499, 500, 501, 502, 503,
504, 505, 506, 507, 508, 509, 510, 511, 512, 513,
514, 515, 516, 517, 518, 519, 520, 522, 523, 524,
525, 524, 526, 527, 528, 529, 530, 531, 532, 533,
536, 537, 540, 541, 542, 544, 546, 553, 554, 555,
556, 557, 563, 564, 565, 566, 567, 568, 569, 570,
571, 572, 573, 574, 575, 576, 577, 578, 579, 580,
581, 582, 583, 584, 585, 586, 587, 588, 589, 590,
591, 592, 593, 594, 595, 596, 597, 598, 599, 600,
601, 605, 606, 607, 608, 609, 610, 611, 612, 613,
614, 615

ط

طرابلس, 18, 24, 36, 37, 46, 59, 69, 89, 134, 141,
142, 144, 145, 242, 244, 245, 247, 248,
249, 250, 260, 294, 303, 305, 318, 329,
331, 332, 346, 377, 622, 634, 643, 657, 671,
681, 685, 687, 689
طنجة, 7, 8, 13, 16, 68, 74, 124, 158, 229, 251,
323, 329, 420, 426, 439, 440, 441, 444,
453, 482, 490, 501, 525, 526, 558, 569,
570, 575, 577, 578, 579, 580, 582, 585,
586, 587, 590, 592, 593, 594, 595, 596,
599, 602, 603, 610, 615, 626, 660, 682, 688

ف

فاس, 30, 31, 32, 42, 44, 88, 89, 138, 156, 167,
217, 237, 318, 319, 320, 346, 363, 369,
371, 375, 380, 390, 436, 453, 638, 650,
661

فرنسا, 5, 6, 20, 22, 24, 26, 28, 29, 31, 32, 33, 34, 37,
38, 39, 40, 41, 42, 44, 45, 48, 49, 50, 51, 52, 56,
60, 62, 63, 66, 67, 69, 70, 71, 72, 73, 77, 80, 81,
82, 83, 86, 88, 92, 93, 101, 102, 103, 104, 106,
108, 109, 121, 124, 126, 127, 130, 135, 138,
141, 142, 146, 149, 152, 153, 154, 158, 162,
163, 168, 169, 174, 177, 179, 180,
184, 185, 187, 189, 190, 194, 196,
209, 211, 216, 223, 224, 225, 229, 232,
250, 251, 252, 257, 258, 259, 265, 268,
269, 272, 276, 279, 283, 284, 287,

289, 291, 307, 309, 310, 317, 329,
334, 337, 343, 349, 351, 352, 353, 357,
361, 365, 367, 368, 372, 373, 374,
377, 381, 382, 384, 388, 393, 394, 399,
403, 409, 416, 417, 419, 424, 425, 426,
428, 430, 431, 432, 434, 436, 438, 439,
440, 441, 443, 444, 446, 448, 449, 450,
451, 452, 457, 459, 463, 464, 466, 467,
470, 471, 472, 473, 474, 475, 476, 477,
478, 479, 481, 493, 494, 497, 501,
504, 507, 509, 510, 513, 517, 519,
529, 533, 548, 552, 555, 560, 568, 569,
573, 574, 578, 579, 591, 592, 593, 596,
599, 601, 603, 607, 608, 614, 616, 622,
624, 626, 632, 633, 655, 666, 698
قسنطينة, 27, 29, 38, 50, 51, 52, 66, 116, 127,
138, 143, 144, 174, 191, 195, 248, 261,
262, 278, 295, 296, 338, 339, 340, 343,
350, 351, 355, 362, 369, 371, 376, 378,
379, 412, 446, 461, 481, 622, 635, 636,
644, 651, 659, 665, 668, 690,
الزيتونة, 20, 23, 24, 29, 54, 56, 70, 123, 129, 139,
141, 144, 178, 182, 186, 190, 202, 205, 206, 210,
219, 220, 221, 224, 229, 242, 254, 257, 295, 296,
296, 297, 298, 297, 299, 306, 341, 346, 360, 362,
363, 363, 366, 369, 372, 373, 389, 391, 400, 412,
413, 542, 624, 625, 683, 685, 693
الولايات المتحدة الأمريكية, 42, 58, 220, 399
واشنطن, 42
وجدة, 273, 322, 329, 346, 420, 560, 637, 669
ورفلة, 18
ورقلة, 296
الناضور, 266, 306, 560

فهرس الأعلام

ا

إ

إبراهيم أبوحميدة, 348

أ

أبو القاسم سعد الله, 9, 27, 28, 80, 81, 84, 87, 93, 98, 140, 142, 143, 144, 145, 158, 159, **184**, 187, 205, **206**, **208**, 228, 256, 307, 310, 339, 342, 632, 633, 667

أبو اليقضان إبراهيم, **183**, 658

أبو بكر القادري, 11, 32, 570, 572

أبو مدين الشافعي, 540

أبوالعباس أحمد الهاشمي, 342

أبوالعباس أحمد بن الهاشمي, 335

أبوبكر زنيبر, 412, 438

أبومدين الشافعي, 229

أتلي, 395

أجدابيا, 38

أجيرون, 166, 168, 169, **175**, **178**, 632

أحمد الحرشاوي, 430

أحمد الحسين, 335

أحمد العموري, **191**

أحمد إينال, 197

أحمد بركاش, 44

أحمد بك المريض, 36

أحمد بلا فريج, 44, 45, 321, 355, 442, 626

أحمد بلافريج, 31, 44, **172**, 320, 355, 360, **365**, 370, 571, 580, 628

أحمد بلمليح, 532

أحمد بن المليح, 204, 230

أحمد بن بلة, 6, 9, 11, 63, 101, 106, 114, 121, 156, 241, 242, 244, 246, 253, 259, 266, 269, 270, 271, 279, **282**, **285**, 466, 467, 470, 517, 554, 555, 555, 578, 616, 633, 649

أحمد بن ذياب القنطري, 299

أحمد بن ميلاد, 168, **170**, 633

أحمد بناني, 321

أحمد بودة, 107

أحمد بومنجل, 571, 594

أحمد حماني, 39, 139

أحمد فرنسيس, 571

أحمد محساس, 578

أحمد مزغنة, 108, 121, **209**, 235, **283**, 389

أحمد ولد حرمة بن بابانا العلوي, 46

ا

ادريس السنوسي, 37, 47, 60, 144, 237, 247, 248, 251, 487

إ

إدريس بن محمد الحبزاوي, 437

ا

إسماعيل الصفائحي, 21

إسماعيل العربي, 333, 648

ا

الأخضر بن طوبال, 595

الأخضر بن عبد القادر, 430

الأمير الشاذلي باي, 192

الأمير خالد, 6, 27, 28, 80, 83, 84, 85, 92, 99, 124,
125, 136, 137, 138, 139, 162, 296, 307, 308,
332, 361

الأمير مختار الجزائري, 229

الأميرة عائشة, 363, 577, 618

الباهي الأدغم, 41, 249, 571, 582

الجزائر, 7, 8, 9, 10, 11, 19, 22, 23, 24, 27, 28, 29, 30,
32, 38, 39, 40, 42, 43, 46, 48, 49, 50, 51, 52, 53,
57, 58, 62, 63, 64, 65, 70, 71, 72, 73, 75, 77, 79,
80, 81, 82, 83, 86, 89, 90, 91, 92, 93, 95, 97, 99,
100, 101, 102, 103, 104, 105, 106, 109, 110,
111,ك112, 113, 114, 115, 116, 118, 119, 120,
121, 122, 123, 124, 125, 126, 128, 129, 131,
133, 134, 135, 136, 137, 138, 139, 140, 141,
142, 143, 144, 145, 147, 150, 151, 153, 154,
156, 157, 158, 159, 162, 163, 164, 166,
169, 170, 173, 174, 175, 176, 177,
179, 181, 182, 183, 184, 186, 187,
189, 190, 191, 193, 194, 196, 196,
198, 199, 200, 202, 203, 204, 205, 206,
207, 208, 216, 217, 224, 223, 224,
225, 226, 227, 228, 230, 231, 235, 236,
240, 241, 242, 243, 244, 245, 247, 249,
251, 252, 253, 254, 255, 256, 257, 258,
259, 260, 261, 262, 264, 263, 264, 265,
266, 267, 268, 272, 273, 274, 275,
276, 278, 279, 281, 282, 283, 284,
286, 287, 291, 292, 294, 295, 296,
297, 298, 299, 300, 301, 302, 303,
305, 306, 307, 309, 310, 311, 313, 315,
317, 320, 324, 325, 326, 327, 328, 329,
330, 331, 333, 334, 335, 337, 338,
339, 340, 341, 340, 342, 344, 346, 347,
346, 348, 350, 352, 353, 354, 356,
357, 358, 359, 360, 361, 361, 362,
363, 365, 368, 369, 372, 373, 375,
379, 381, 381, 383, 385, 387, 388, 389,
390, 391, 392, 393, 394, 408, 409, 410,
411, 413, 414, 415, 416, 417, 420, 421,
422, 423, 424, 425, 426, 427, 428, 429,
430, 431, 432, 433, 434, 435, 436, 437,
439, 441, 443, 445, 447, 448, 456, 459,
461, 462, 463, 465, 466, 466, 467, 468,
469, 470, 471, 473, 475, 476, 477, 479,
481, 482, 487, 488, 489, 490, 491, 493,
494, 495, 499, 501, 504, 506,
508, 513, 514, 516, 518, 523, 528, 533,
535, 536, 537, 541, 545, 546, 547, 551,
552, 553, 554, 555, 556, 557, 558, 559,
560, 562, 564, 565, 566, 568, 569, 569,
571, 572, 574, 575, 576, 577, 578, 579,
580, 582, 583, 584, 585, 584, 586, 587,
588, 587, 589, 590, 591, 593, 594, 597,
599, 602, 603, 604, 606, 608, 615, 616,
617, 618, 619, 620, 621, 627, 628, 630, 631,
632, 633, 634, 635, 636, 637, 638, 639, 640,
641, 642, 643, 644, 645, 646, 647, 648, 649,
650, 651, 652, 653, 654, 655, 656, 657, 659,
660, 661, 662, 663, 664, 665, 666, 667, 668,

669, 670, 671, 672,673,674, 675, 676, 677, 678, 679, 680

الجنرال توبار, 188

الجواونة, 19, 143, 661

الحبيب بورقيبة, 35, 42, 54, 55, 66, 69, 74, 101, 106, 109, 147, 148, 149, 154, 185, 190, 212, 218, 263, 272, 280, 314, 332, 380, 381, 388, 389, 390, 401, 400, 436, 455, 466, 490, 495, 511, 512, 516, 517, 530, 533, 535, 551, 573, 582, 588, 623, 635, 668

الحبيب ثامر, 9, 41, 42, 54, 55, 56, 135, 151, 164, 173, 180, 181, 182, 233, 269, 492, 501, 644

الخضر حسين, 21, 88, 121, 130, 210, 228, 229, 231, 348, 361, 662, 665, 671

السعيد الزاهري, 88, 296, 297, 311, 313, 333, 359

السنغال, 346, 673

الشاذلي السنوسي, 213

الشاذلي المكي, 100, 120, 186, 202, 210, 281, 282, 283, 297, 383, 385, 499, 506, 510, 514, 516, 530, 537, 625

الشاذلي بوزكورة, 474

الشريف بن عبد الحفيظ البسكري, 299

الصادق بن ذراع, 60

الطاهر عميرة, 212, 249

الطائع ابن الحاج, 370

الطيب العقبي, 88, 217, 298, 299, 334, 335, 338, 339, 340, 341, 342, 348, 456, 560, 562, 618, 630, 680

الطيب بن عبد القادر, 398

الطيب بوعزة, 59, 404

الطيب مهيري أمين, 571

العربي التبسي, 191, 206, 208, 209, 269, 340, 342, 343, 365, 368, 409, 410, 411, 412, 413, 416, 619, 657

العربي محمد, 510

الفاضل بن عاشور, 179, 213, 218, 219, 220, 221

اللورد لوثيان, 43

الماريشال جوان, 528, 543

المحجوب بن الصديق, 404, 570, 575

المختار أنجاي, 61, 62

المديني ابن الحسين, 214

المكي بن عزوز, 229, 655

المنجي سليم, 264, 354, 366, 400, 400, 482

المهدي بن بركة, 108, 319, 389, 453, 454, 535, 551, 571, 578, 579, 585

المولود الزريبي, 299

الهادي البكوش, 474

امحمد بن عبود, 9, 204, 230, 506, 516, 517, 518, 522, 523, 533, 536, 537, 676

امحمد بوستة, 575

امحمد يزيد, 189, 223, 224, 326, 668

ايفون رازاك, 46

ب

باحسن الخياري, 211

بشير السعداوي, 59, 145, 146, 624

بشير بن حمزة, 59

بلخوجة, 35, 427

بلعيد عبد السلام, 329, 494, 495, 518

بوتبينة بوزيان, 430

بوشربية محمد التونسي, 348

بوعبيد, 69, 224, 404, 406, 427, 567, 571, 575

بيار لافال, 43
بيوض إبراهيم, 311

ت

تشرشل, 40, 395, 561, 649

ج

جلالي محمد, 191
جلولي فارس, 108, 151, 389, 535, 551

ح

حبيب شلبي, 217
حدو أقشيش, 512, 541
حسن القلاتي, 203
حسن بن عيسى, 187
حمادي العزيز, 11, 64, 110, 236, 243, 247, 248, 249, 249, 506, 508, 509, 510, 511, 540, 541, 542, 543
حمدون شوراق, 555, 555, 616
حمزة بوكوشة, 297, 333, 340, 367, 368, 368, 369, 620, 659

خ

خدام بن أحمد, 430

د

دي هوتيكلوك, 528

ر

رابح تركي عمامرة, 331
رجب ابوسراح المغربي الجربي, 19
رمضان السويحلي, 37, 144

ز

زهير الزاهري, 299

س

سالم الشاذلي, 170, 172
سالم المنتصر, 59
سليمان الباروني, 25, 144, 145, 146, 296, 304, 647
سليمان القانوني, 633, 634

ش

شكيب أرسلان, 36, 92, 93, 102, 138, 185, 347, 348, 376, 377, 605, 630
شوقي مصطفاي, 103, 226

ص

صالح التواتي, 237
صالح الشريف, 21
صالح بن يوسف, 6, 35, 56, 69, 70, 71, 72, 170, 171, 176, 179, 218, 219, 221, 222, 250, 249, 253, 259, 261, 262, 263, 267, 380, 393, 401, 418, 419, 456, 466, 517, 539, 553, 554, 573, 580, 582, 628, 650
صالح خرفي, 291, 330, 649, 650
صلاح المسكيني, 404

ط

طاهر بن عاشور, 397

ع

عباس الغرور, 579
عباس عبد الحليم, 557
عبان رمضان, 196, 326
عبد الجليل القباج, 318, 319, 321, 448, 450, 451

عبد الحفيظ أمقران, 330
عبد الحفيظ بن الهاشمي، 299
عبد الحفيظ بوصوف, 327, 329, 571, 586, 594, 680
عبد الحميد الزموري, 336
عبد الحميد الوجدي, 236, 508, 512, 541, 542
عبد الحميد بن باديس, 29, 30, 39, 88, 121, 135, 139, 146, 153, 187, 190, 244, 263, 296, 298, 299, 334, 337, 339, 341, 340, 342, 349, 350, 351, 353, 354, 359, 361, 362, 367, 369, 374, 375, 376, 377, 409, 558, 619, 630, 636, 642, 650, 652, 668
عبد الحميد حيرش, 203
عبد الحميد سعيد, 560, 619
عبد الخالق الطريس, 53, 54, 184, 235, 277, 360, 457, 530
عبد الرحمان الخبثاني, 212
عبد الرحمان اليوسفي, 575
عبد الرحمان بدوي, 214, 218
عبد الرحمن الشريف, 331
عبد الرحمن اليوسفى, 224
عبد الرحمن أنجاي, 323
عبد الرحمن بوعبيد, 427
عبد الرحمن شيبان, 202, 324, 357, 358, 686
عبد الرحمن عزام باشا, 282, 482, 486, 495, 498, 626
عبد الرحيم بوعبيد, 69, 404, 406, 427, 567, 571, 575
عبد الرزاق العاقل, 540
عبد الرزاق شنتوف, 324
عبد السلام الجزائري, 381
عبد السلام بناني, 204, 230, 540
عبد العزيز الثعالبي, 6, 22, 23, 35, 93, 106, 125, 146, 183, 202, 203, 332, 354, 361, 561, 633
عبد العزيز بن عبد الله, 319, 344, 345, 346, 347, 631
عبد العزيز جاويش, 642, 649
عبد العزيز جعيط, 372
عبد القادر أبواب, 404
عبد القادر بن قاسي, 331
عبد القادر عوقة, 331
عبد الكبير الفاسي, 155, 269, 319, 322, 446, 447, 451, 452, 453, 555
عبد الكريم الخطابي, 6, 10, 12, 28, 31, 84, 110, 111, 120, 121, 123, 124, 125, 126, 127, 128, 130, 132, 133, 134, 135, 136, 155, 160, 243, 249, 268, 270, 272, 332, 361, 388, 458, 495, 496, 497, 499, 500, 506, 508, 509, 510, 512, 514, 515, 516, 517, 519, 522, 523, 524, 533, 534, 538, 539, 540, 541, 543, 544, 545, 549, 551, 552, 564, 603, 605, 625, 634, 638, 661, 663, 667, 669, 675
عبد الكريم الفيلالي, 10, 49, 50, 79, 88, 509
عبد الكريم بن ثابت, 204, 230, 482
عبد الكريم غلاب, 68, 204, 240, 266, 320, 322, 502, 529, 544, 547, 557, 584, 589
عبد اللطيف بن جلون, 192, 363
عبد اللطيف سلطاني, 299, 410, 412
عبد الله العبعاب, 155
عبد الله بن وطاف, 438
عبد الله عزام, 37
عبد الله فرحات, 571
عبد المالك بن حبيلس, 331
عبد المجيد بن جلون, 146, 204, 230, 321, 378, 458, 459, 460, 529, 530, 620

عبد المجيد شاكر, 474, 571, 594

عزالدين عزوز, 243

عقبة بن نافع, 346, 346

علال الفاسي, 6, 9, 10, 31, 32, 33, 43, 44, 45, 66, 67, 68, 89, 90, 93, 96, 99, 101, 102, 106, 135, 136, 147, 168, 170, 186, 229, 285, 319, 321, 323, 324, 332, 344, 354, 361, 363, 364, 374, 379, 380, 381, 382, 384, 394, 416, 425, 429, 436, 454, 457, 458, 460, 461, 468, 469, 470, 483, 484, 486, 504, 508, 510, 513, 516, 517, 518, 519, 520, 524, 525, 526, 527, 530, 532, 533, 534, 550, 553, 554, 570, 571, 575, 576, 577, 579, 580, 581, 584, 587, 589, 590, 620, 622, 625, 626, 628, 632, 636, 646, 654, 655, 657, 658, 663, 669, 670

علي البلهوان, 11, 34, 56, 150, 354, 666

علي الحامي, 126

علي الحمامي, 42, 127, 135, 136, 164, 361, 379, 389, 413, 508, 513, 537

علي المغربي, 299

علي باش حامبة, 203

علي مفتاحي, 331

علي هارون, 324, 655

علياء السنوسي, 330

عمر المختار, 36, 47, 144, 145, 146, 238, 245, 294, 303, 374, 376, 377, 624, 674, 676

عمر المغربي التونسي, 19

عمر الهمامي, 204, 238

عمر بن قدور, 128, 332

عيسى البرواقي, 335

عيسى مسعودي, 302, 327, 328, 329, 331

غ

غرابة, 19, 183

ف

فرحات الدراجي, 299

فرحات حشاد, 9, 56, 57, 58, 66, 254, 396, 398, 399, 400, 401, 402, 403, 404, 405, 406, 407, 529, 543, 547, 622, 626, 633, 643, 669

فرحات عباس, 28, 29, 51, 52, 66, 73, 74, 164, 170, 189, 235, 246, 384, 387, 388, 389, 571, 585, 594, 643, 653

فيشي, 40, 43

فيليب بونيفاص, 405

ق

قادة بوتارن, 388

قاسم الزهيري, 265, 318, 319, 321, 412, 442, 443, 444, 445, 626, 653

ك

كسيلة, 346, 346

ل

لمين دباغين, 104, 590, 642

م

م.أنطوان بيني, 445

مبارك بن محمد الميلي, 338, 340, 341

محمد إدريس المهدي السنوسي, 37, 38

محمد الأمين باي, 42, 391

محمد التازي, 321, 394, 395, 398, 517

محمد التباري, 404

محمد التطواني, 412

محمد التمسماني, 540
محمد الحجوي, 438
محمد الخامس, 31, 49, 50, 57, 68, 75, 76, 111, 155,
225, 253, 254, 264, 265, 268, 269, 271,
272, 273, 279, 319, 343, 408, 411, 413,
414, 418, 420, 422, 430, 431, 434, 435,
453, 454, 460, 461, 463, 466, 466, 469,
471, 477, 487, 499, 500, 515, 519,
522, 529, 530, 539, 542, 543, 568, 569,
569, 574, 576, 579, 581, 587, 602, 604,
623, 655, 658, 661, 667, 669
محمد السوفي, 328
محمد الشاذلي ابن القاضي, 372
محمد الشتوي, 212
محمد الشيبي التونسي, 21, 22
محمد الصادق بسيس, 204
محمد الصالح الجابري, 189, 202, 207, 291,
298, 301
محمد الصالح رحاب, 206, 255
محمد الطاهر الورتلاني., 335
محمد الطيب العلوي, 196
محمد العاصمي, 215, 216, 217
محمد العيد آل خليفة, 297, 299, 305
محمد الفاسي, 31, 54, 89, 369, 412, 429, 502
محمد المرزوقي, 204
محمد المصمودي, 235, 474
محمد المنصف باي, 41, 42, 192
محمد الميلي, 164, 174, 205, 240, 325, 338,
340, 341, 584
محمد الهادي السنوسي الزاهري, 299
محمد اليازيدي, 45, 69
محمد بدرة, 394
محمد بن أحمد بن عبود, 53, 54
محمد بن عبد العزيز بن عبد الله, 319
محمد بوخروبة, 249, 278, 555
محمد بورقيبة, 148, 314
محمد بوضياف, 11, 64, 110, 113, 114, 196, 196,
207, 224, 249, 253, 254, 256, 265, 266,
267, 279, 285, 324, 523, 535, 552, 555,
556, 569, 616, 640, 660, 668, 669, 670
محمد حسن الوزاني, 33, 99, 168, 169, 171, 172,
186, 235, 388, 484, 485, 510, 587, 616,
642
محمد خير الدين, 236, 299, 337, 338, 339, 341,
342, 409, 412, 571, 616, 644, 680
محمد خيضر, 101, 121, 249, 259, 266, 267, 459,
470, 517, 553, 554, 680
محمد شنيق, 41, 56, 69, 401, 582
محمد صالح مزالي, 214
محمد صالح ميسة, 438
محمد عابد الجابري, 184, 633
محمد عبد الحي الكناني, 214
محمد عبده, 87, 88, 225, 278, 360, 361, 654
محمد عرعار, 237
محمد غازي, 89, 412
محمد فريد, 631, 645
محمد قسوري, 331
محمد قنانش, 77, 81, 85, 87, 88, 177
محمد مبارك الميلي, 64, 119, 565
محمد مراح, 430
محمود الشريف, 595
محمود الماطري, 35, 99, 314, 353, 654
محمود بن عمر بن منصور, 204
محي الدين القليبي, 88, 217, 393
مختار قليل, 196

مستغانم, 140, 141
مصالي الحاج, 6, 9, 39, 51, 52, 63, 82, 83, 86, 90, 92, 93, 94, 96, 99, 100, 101, 102, 103, 106, 110, 136, 137, 139, 147, 174, 175, 177, 185, 189, 225, 226, 283, 309, 310, 311, 354, 454, 512, 513, 544, 615, 637, 647, 659
مصباح الحويذق, 392
مصطفى بن عبد الوهاب., 230
مفدي زكريا, 128, 129, 130, 156, 157, 158, 181, 183, 297, 311, 330, 338, 352, 410, 525, 617, 645, 658, 659
مفدي زكرياء, 128, 129, 157, 183, 297, 338, 645, 659
مولاي المهدي, 164

ن

نذير بوزار, 279, 280, 555
نفيل باربور, 427, 428
نورمندي, 494

و

وإسماعيل الصفائحي, 21
وعبد الله إبراهيم, 225
ومحمد الخضر حسين, 21
ومحمد الشيبي التونسي, 22
ومحمد بيراز الجزائري, 22
ومحمد بيراز الجزائري، 22
ومحمد عميار, 196
ومحمد مزيان, 21
ومحمد مزيان التلمساني, 21

ي

يحيى بوعزيز, 330
يوسف العبيدي, 249, 249, 541
يوسف المشيرقي, 59